طب الجلد عند العرب

بحث علمي تاريخي يجمع بعض ما قدمه أطباؤنا العرب القدامى في طب الجلد

أعد البحث: حنا توفيق بشور

قدّم للبحث: الأستاذ أحمد يوسف داود

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ١٠٠٠ نسخة

دمشق ١٩٩٠

صُورَةُ الغِلَاف

الصّفحتان الأولى والأخيرة من مقالة في مرض الشقفة، لأبي نصر عدنان بن منصور موفّق الدّين بن العين زربي، المتوفى بالقاهرة سنة ٥٤٨ هجرية، أي الورقتان رقم (٨٨) و (٩٤) من المجموع رقم ٥٠٦٤ من مخطوطات المكتبة الظّاهرية في دمشق، نسخ هذا المجموع في سنة ١٠٦٤ هجرية.

تنفيذ ــ دار المستقبل ــ دمشق ــ صالحية مقابل نادي الضباط

هاتف : ٢٢٧٩٠٥ .

الإهداء

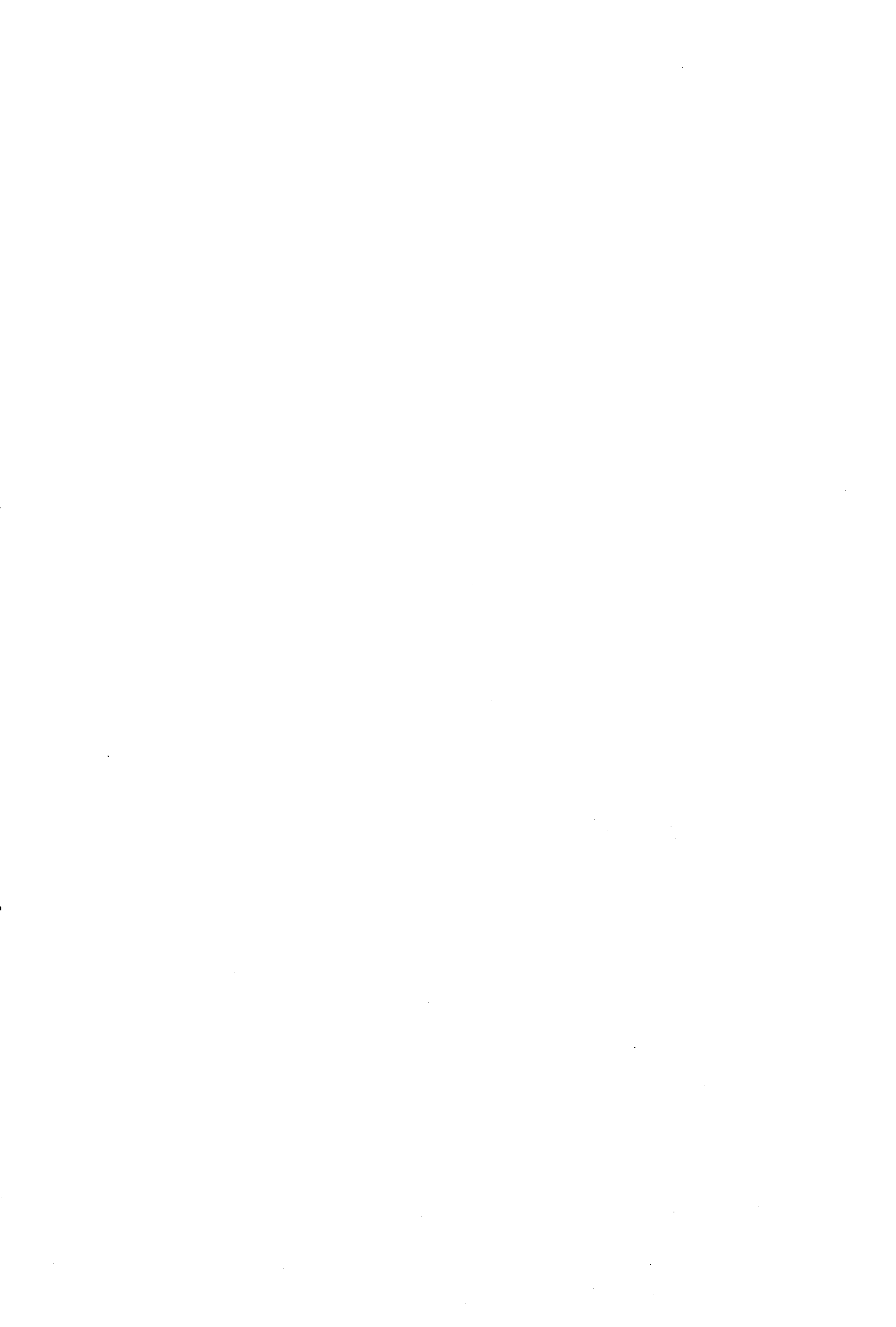
إلى ينبوع العطاء الغزير، وجدول الحب الصافي.. **والديَّ**

إلى من أنارت ابتسامتها الساحرة طريق حياتي..

نهلة

إلى البراعم التي زينت ربيع بيتنا الدائم...

توفيق ، طارق ، دنيا



كلمة شكر

خير ما أبدأ به بحثي هو توجيه الشكر إلى كل من ساعدني ودفعني إلى الكشف عن البعض من كنوز تراثنا العظيم.

أخص بالذكر أستاذي وأخي العزيز الدكتور نشأت الحمارنة الذي خصني بالكثير من وقته الثمين وزودني براجح آرائه ونورني بواسع علمه في تاريخ الطب كما وضع بتصرفي الكثير مما حوته مكتبته من مخطوطات وكتب.

وأستاذي الدكتور عبد الكريم شحادة رئيس قسم الأمراض الجلدية في كلية الطب بجامعة حلب الذي وجهني إلى هذا البحث وأعانني بنصائحه القيمة وببعض المراجع من مكتبته الخاصة.

وصديق عائلتي الكبير المرحوم الأستاذ الدكتور حسني سبح، الرئيس السابق لمجمع اللغة العربية والجامعة السوريه ،الذي تفضل وقدم لي مساعدات لا تحصى.

كذلك أقف بخشوع أمام ذكرى فقيد العلم الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري عضو مجمع اللغة العربية والاستاذ السابق في كلية طب الأسنان بجامعة دمشق الذي زودني وهو على فراش المرض بمخطوطات قيمة لكتاب التيسير في المداواة والتدبير لابن زهر الذي قام بتحقيقه لكن يد المنون الغادرة لم تمهل هذا العالم الكبير ليرى نتيجة جهده، فلروحه الطاهرة الرحمة.

كما أتقدم بالشكر للأستاذ ماجد الذهبي مدير المكتبة الظاهرية، والأستاذ صلاح الخيمي المسؤول عن المخطوطات والأستاذ علي صندوق المسؤول عن التصوير في مجمع اللغة العربية للتسهيلات التي قدموها لي أثناء تحضير بحثي هذا.

وختاماً أرجو أن يكون لبحثي المتواضع هذا دور ولو صغير في اطلاع إخوتي وزملائي على بعض جوانب النبوغ في حضارتنا العربية لعل ذلك يشجعنا على العمل والجد لنستحق هذا النسب. والله على كل شيء قدير.

حنا توفيق بشور

المقدمة
بقلم الكاتب والأديب الأستاذ أحمد يوسف داود

ـــ ١ ـــ

بداية، ونظراً لطبيعة المادة التي يحتويها هذا الكتاب، نحن نفترض أن القارىء سيواجهنا بسؤال إنكاري لعله يصوغه كما يلي:

ـــ ما قيمة هذا «الجمع التصنيفي» لمادة تراثية متخصصة منشورة، صارت الآن «متخلفة» إلى حد كبير عما يشهده عصرنا الحاضر من معجزات طبية تكاد إنجازاتها تفوق الخيال؟!

وبمعنى آخر يكون السؤال الإنكاري هذا مصوغاً في حقيقته على الصورة التالية:

ـــ ما الذي يريده الدكتور بشور من «إزعاجنا» بهذا العمل التجميعي الذي صارت مادته شيئاً ساذجاً ميتاً من مخلفات الماضي الذي ولى إلى غير رجعة؟!

ونحن إذ نخصص الفقرة الأولى من هذه «المقدمة» التي نعدها لهذا «العمل»، فإننا نقرر سلفاً: إن طرح مثل هذا السؤال لا ينم عن جهل فادح بقيمة تراثنا وبالضرورة الحيوية لاحيائه في شكل معاصر وحسب، بل هو ينم عن عمى أو تعامٍ أيضاً بالنسبة لما يخص وجود الماضي في الحاضر وأهميته المصيرية في الصراعات الراهنة، كما يدل على بؤس معرفي بطبيعة الحياة ذاتها ونسبية العلم ذاته.

وسوف يتضح معنى هذا الذي نقوله اتضاحاً بيناً في فقرات لاحقة.

ما قيمة إعادة تصنيف جانب من التراث الآن، من وجهة نظرنا، إذاً؟!

عام ١٩٦٥م، وضمن سلسلة قيمة من الكتب التي كانت تصدرها وزارة الثقافة في «الجمهورية العربية المتحدة» آنذاك تحت عنوان: «المكتبة العربية ـــ تراث» أعيد نشر كتاب عن أبي العلاء المعري كان قد صدر عام ١٩٤٤م . وقد ترأس لجنة الإشراف على اعداد الكتاب وإعادة نشره الدكتور طه حسين ذاته ـــ وهو من هو في تاريخ أدبنا الحديث ـــ أما اللجنة فضمت نخبة من كبار الأساتذة المتخصصين. أما الكتاب فقد حمل عنواناً دالاً على مادته: «تعريف القدماء بأبي العلاء». أما ما جمع

تحت هذا العنوان فهو كل نص قديم ورد فيه ذكر لأبي العلاء، وقد راعى «الجمع» نسبة النص إلى صاحبه في هذا المؤلَّف أو ذاك من مؤلفاته، ووفقاً للسياق التاريخي أولاً بأول.

وبهذه العملية توفر للباحث الأدبي كل ما يمكن أن يطلبه عن أبي العلاء في مرجع واحد موثق يغنيه عن بذل مزيد من الجهد في التفتيش والتنقيب بين كتب الأقدمين عن المادة المطلوبة، كما توفر لطالب المعرفة الأدبية أو للقارىء العادي توفير هذا الجهد بإعطائه كل ما يحب معرفته من أخبار أبي العلاء ونظرة الأقدمين إليه في مرجع واحد دقيق وزهيد الثمن.

وإذا ما عرفنا أن الباحثين القدماء من أعلام العرب كانوا يتسمون بالموسوعية ويميلون إلى الاستطراد في عرض معارفهم مع إسنادها ــ في حال الرواية ــ مرفوعة من رواية إلى رواية، فإننا ندرك أي صعوبة تواجهنا، نحن أبناء هذا العصر، في قراءة أعمالهم. إن أسلوبهم في الحقيقة ما عاد شائعاً ولا مرغوباً في أيامنا هذه، وإن تكن له مبرراته الكافية في أيامهم، الأمر الذي يقتضي إعادة تبويب هذا التراث وجمعه حسب طبيعة كل مادة فيه.. هذا إذا كنا نعترف بأهمية معرفتنا لهذا التراث وبضرورة هذه المعرفة وبالرغبة التي لدينا في فهم الأصول التي نشأت منها حياتنا المعاصرة، بما لتلك الأصول وما عليها.

وإذا كنا نقول مثل هذا القول في كتاب «تعريف القدماء بأبي العلاء» وهو قد احتاج لإخراجه إلى جهد خمسة من رجالات الفكر العربي المعاصر وأشرف على تنسيق هذا الجهد علمٌ كطه حسين، فإن من الإنصاف أن نقول مثل ذلك في كتاب الدكتور بشور وهو قد قام بعمل «لجنة كاملة من الأعلام» وكان ما يزال طالباً مشرفاً على التخرج. فلقد أكسبه هذا العمل سمة الباحث المحقق عن جدارة وهو ما يزال في غضارة الفتوة وطراوة العود. وفوق هذا، فإن من الإنصاف أيضاً أن نشيد بتوجهه إلى التراث في موضوع تخصصه في وقت بلغت فيه «تبعيتنا المعرفية» للعلم الغربي ذروتها.. إلى حد صرنا نقدسه كمعجزة كاملة نهائية برزت من عدم، وخلقتها «شعوب متقدمة!» ليس لنا أن نحس تجاهها إلا بالدونية.. وهذه، مع الأسف، حقيقة بارزة تعكسها آراء أنصاف المثقفين من الذين تعلموا وحصلوا على شهادات تكسبهم المال وأعراض الحياة والوجاهة التي يستطيعون بها ستر فقرهم الروحي المعرفي ــ حيث لابد أن يكون المرء شمولياً في فهمه حتى ننفي هذا الفقر الروحي المعرفي عنه كصفة لازمة له ــ ولايخجلون من إعلان دونيتهم التابعة لغرب يمسك عن طريق علمه الأعمى بتلابيب العالم ويقوده إلى الكارثة!

إن الدكتور بشور لم يكن في عمله هذا كأولئك، فلقد أدار وجهه شطر الأصول في ما يشبه أن يكون عملية استكشاف لحقيقة أن الحياة والحضارة البشريتين سياق واحد كامل متكامل غير منقطع لكل شعب فاعل في هذا السياق دوره وأهميته التي لا تنفى بتراجع قيمة إنجازاته من حيث التطبيق.

إن الدكتور بشور بعمله هذا لا يوفر لنا وحسب مرجعاً سهل الاقتناء والمراجعة بشأن ما أنجزه

العلماء العرب في طب الجلد، بل إنه أيضاً يذكرنا بحقائق صيرورة العلم ذاته حتى وصل إلى ما وصل إليه في هذا العصر.

ـ ٢ ـ

الحياة والحضـارة البشريتان هما إذاً «استمرار» في سياق متكامل لا توقف فيه ولا قطيعة ولا انقطاع.

وإنني لأتوقف هنا كي أقرر إن دور العرب كان رائداً بقدر ما كان إنساني الطابع عموماً، بينما كان الغرب آخذاً للأصول ـ مضيفاً عليها بالتأكيد، لكن الهدف العام والمحصلة العامة للإضافة لم تكن إنسانية الطابع بتاتاً مع الأسف ـ وهذا التقرير، الذي سيخالفني فيه كثيرون ممن حفظوا جيداً معطيات «نظرية المركزية الأوربية في الثقافة» بما هي نظرية عرقية الطابع تحيل كل إنجاز رفيع إلى «العرق الآري المبدع» وتشطب قصدياً على العرب بتجاهلهم كلياً،... هذا التقرير سيجعلني في هذه الفقرة أعيد النظر في أمر «مراحل التاريخ» وتقسيماتها الغربية كيما أصل بالنتيجة إلى وضع العلم العربي في المرحلة الإسلامية في موضعه الصحيح من سياق الحضارة البشرية، وبالتالي كي يتمكن القارىء من أن يقدر عمل الدكتور بشور حق قدره فلا يظل أسير أوهامه التي عبرنا ضمنياً عن افتراض وجودها في السؤال الذي افترضنا طرحه في بداية الفقرة السابقة.

تعودنا دائماً أن ننسب أصول الفلسفة والفكر والعلم إلى الإغريق. وتعودنا أن نسمع دائماً أن فضل العرب في المرحلة الإسلامية ـ بمسلميهم ومسيحييهم وصابئتهم ـ إنما انحصر في حفظ تلك الأصول ونقلها إلى أوربا كي تنجز «نهضتها!» الحديثة. وقد تدعم هذا «الفهم البائس بتقسيم التاريخ غربياً ـ بما فيه التقسيم الماركسي ـ إلى مراحل كبرى هي:

١ ـ المشـاعيـة، ٢ ـ عصر الرق، ٣ ـ عصر الإقطـاع، ٤ ـ عصر الثورة البرجوازية الرأسمالية/الأمبريالية، ٥ ـ عصر الفردوس القادم: الاشتراكية!!

إن من له معرفة بسيطة بالتاريخ يجد هذا التقسيم تافهاً لأنه في الحقيقة لا يشمل إلا تاريخ أوربا التي لم تكن شيئاً قبل «نهضتها!!» الحديثة التي نرى كيف تقودنا الآن إلى الكارثة الشاملة كما سبق أن قلنا.

وتوينبي نفسه ينعى على أوربا هذا الفهم التافه للتاريخ في مستهل آخر كتبه: «تاريخ البشرية»، رغم أنه في هذا الكتاب لا يفعل أكثر من إعادة إنتاج نظرية المركزية الأوربية بتمويه وفكر علميين «رفيعين!» إذ هو يكرس في النتيجة عبقرية العرق الآري المبدع ليس غير!

أما إريك فروم وروجيه غارودي فقد بينا لنا حقيقة «التقدم» الذي أنجزه الغرب المعاصر وأوضحا أثمانه الكارثية. وحسبنا أن نذكّر بأن عنوان كتاب إيريك فروم الذي يعرض فيه لهذا التقدم الغرائبي هو:

أن نملك أو أن نكون!!

والمهم، إن تقسيمات التاريخ كما ذكرناها تستند إلى «العالمية» في سيادة النمط الإنتاجي/الاجتماعي الخاص بكل مرحلة. والعالمية مفهوم نسبي، إذ هو تاريخياً يبدأ ضيق الحيز ليشمل الكرة الأرضية كلها فعلاً في عصر الرأسمالية. وعلى أساس نسبية هذا المفهوم ومركزة إنتاج «النمط الإنتاجي/الاجتماعي» في بيئة جغرافية معينة، حيث يكون هذا النمط هو الأكثر فعالية وتقدماً في حدود «العالم المتحضر» في حقبته، سوف نعيد النظر في تلك التقسيمات الأوربية المغرضة.

إن المرحلة المشاعية تنتهي مع إنشاء التحضر ليقفز التقسيم مباشرة إلى عصر الرق. أما إنشاء التحضر فقد تم في المنطقة العربية حصراً ـــ أي في مصر وسورية وبلاد ما بين النهرين حسب الوثائق الأثرية ـــ في وقت ما من نهايات الألف الرابع قبل الميلاد. لكن عصر الرق لا يوجد إلا بعد القرن الرابع قبل الميلاد حيث يهيمن كنمط عالمي بعد فتوح الإسكندر ليصل ذروته على أيدي الرومان.

أين ضاعت الآلاف الثلاثة السابقة على عصر الرق من أعوام التحضر؟ ومن هم مؤسسو الحضارة الفعليون الذين ملأوا تلك الآلاف من الأعوام بفاعليتهم؟! وما هو نمط هذه الفاعلية؟!

رغم أن الغربيين هم من كشفوا حديثاً حقائق هذه الحقبة الملغاة تقسيمياً من التاريخ فإنهم ما زالوا مصرين على إلغائها أو إلغاء قيمتها وتشويهها وتشويه كل معطياتها تشويهاً يخدم نظرية المركزية الأوربية التي تشتغل كغطاء أيديولوجي للهيمنة الأمبريالية. والحقيقة أن هذه الحقبة التي تأصلت فيها أصول الحضارة الإنسانية كلها قد صنعها «العرب» ـــ لا العرب بالمفهوم الضيق الذي لا يشمل إلا قبائل الحقبة الإسلامية ـــ بل العرب بالمفهوم التطوري، العرب الذين صدروا من جزيرة العرب بدئياً، وسموهم لنا «ساميين» نسبة إلى شخصية خرافية هي «سام بن نوح» حيث (الله وحده يعلم النوايا السيئة التي جرى سترها بمعطف نوح) كما يقول الفيلسوف الغربي المنصف بيير روسي في كتابه: (مدينة إيزيس، التاريخ الحقيقي للعرب).

«الساميون» استوطنوا مصر في الألف الرابع وبقية بلدان الهلال الخصيب في تواريخ متفاوتة للهجرات القبلية المتوالية: أكاديون، عموريون، آراميون، كنعانيون.. إلى آخره، وكلهم لهم معتقدات واحدة ولغة واحدة ذات فروقات لهجية كتلك التي نعرفها في عامياتنا اليوم. وموسكاتي ـــ الباحث الإيطالي الثقة ـــ يقول عنهم إنهم تجمعهم (وحدة عضوية صميمية) جنسية ـــ أي أثنية ـــ وثقافية ولغوية. أما ابن حزم الأندلسي فيقول: إن «لغات» البابليين والآشوريين والآراميين والسريان ليست من الفصحى ـــ وهي مجموع لهجي حجازي ـــ إلا كلهجة ابن دمشق من ابن القاهرة، ولهجة هذا من ابن القيروان أو طليطلة أو قرطبة أو بغداد...

وإذا تمعن القارىء في مقدمة الدكتور بشور لكتابه هذا عن العرب فسيجد أن كثيراً من علماء

الغرب يرون الساميين والعرب شيئاً واحداً!(*).

إذاً العرب هم من صنعوا الحضارة بالارتقاء الذاتي منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد كما يؤكد الباحث المشهور هنري فرنكفورت ــ بينما لم تبدأ الحضارة في الصين إلا في حدود ١٥٠٠ ق.م وكذلك في الهند. وأما أوربا فإنها تعرف الزراعة شبه المرتحلة في هذا التوقيت!!

وحتى فتح الإسكندر لبعض الهند لا يدخل هذا الـ «بعض» مجال العالمية بالمعنى الذي حددنا سابقاً. وستكمل الصين إنجاز ذاتها في القرن الثاني الميلادي بينما لا تتوحد الهند إلا مع الاستعمار البريطاني. أما أوربا «فستؤسسها» روما ــ كمجموع متحضر على أساس قيم عصر الرق اللا إنسانية ــ في القرن الثاني قبل الميلاد!

إذاً كان العرب مركز العالم المتحضر بين ٣٥٠٠ ق.م و ٣٣٣ق.م . ومجيء غزاة إليهم لاحتلال بلادهم أو احتلال أجزاء منها، كالغزاة الكاشيين والميتانيين والحثيين وشعوب البحر الأوربية والفرس الأخمينيين، لا يغير شيئاً في هذا الواقع التاريخي.

وخلال هذه الآلاف من الأعوام تم تأصيل أصول الحضارة: دينياً ومعرفياً فكرياً فلسفياً وعلمياً أيضاً. والشواهد لا تحصى في مؤلفات الغربيين. وقد أوضحنا ذلك بتوثيق من أبحاثهم في كتابنا المشار إليه في الهامش أدناه.

خلال هذه الفترة الطويلة كان «المعبد» ــ حيث العرب لم يعبدوا إلا إلهاً واحداً حسب مخلفاتهم الوثائقية منذ بدء التاريخ، رغم اتهامهم بالوثنية من قبل الغرب! ــ مركزاً لا للعبادة وحسب بل للإنتاج المادي والاجتماعي والثقافي، حيث كل فرد مضمون باعتبار أن كل ملكية هي للألوهة، وللإنسان حق الانتفاع بما يحتاجه ليتمكن من أداء دوره الحيوي بالمساهمة في بقاء الخلق ناجعاً مستمراً في النجاة من تدمير الأشرار له. وحسبنا أن نعرف أن كلمة «الهيكل» هي في الكتابات المسمارية «اي ــ جل» أي «الحي الأجلّ» حيث الحاء لا تكتب في المسمارية ودائماً تلفظ الجيم على الطريقة المصرية اليوم. لقد كان الهيكل إذاً «حارة» كل ما فيها مكرس لسريان قوانين الخلق الإلهي العادل والمستمر.

لقد أسمينا هذه الحقبة حقبة الإنتاج الضماني المعبدي. وهي حقبة عربية قامت على مفهومات العدالة الإلهية التي يتساوى البشر جميعاً مساواة تامة فيها. وحسبنا أن نعرف أن مصر لم تعرف «الرقيق» إلا نادراً جداً وأن الأرقاء في المعابد الرافدية السورية كانوا يتمتعون ــ كما تنص الوثائق الأولى ــ بكافة حقوق الآخرين. وهم بالأصل غرباء لأنهم أسرى حرب!

(*) بعد جهد استمر اثني عشر عاماً من البحث تمكنا من إعادة بناء المنجز الحضاري العربي من الألف الرابع حتى صدر الإسلام، بناء على قراءة أبحاث الغربيين أنفسهم وإعادة النظر في الوثائق التي كشفوها وتصحيح قراءاتهم المغرضة لها. وقد أسمينا الكتاب «الميراث العظيم» الصادر في دمشق عن دار المستقبل في الشهر السادس من عام ١٩٩١م.

وبالطبع يتم شيء من التغير الانحطاطي الذي يعاد تصحيحه بين فترة وأخرى.. حتى تتولد بالنهاية أسباب كافية للانتقال إلى طور حضاري جديد تكون عناصره كامنة في رحم الطور الأول.

هذه هي الحقبة الأولى من التاريخ الحضاري العربي ــ وهي حقبة ملغاة غربياً في التقسيمات ــ وهي تستمر ثلاثة آلاف عام بنجوع كاف ودون تعصب. وفيها تبنى الآثار المذهلة التي تنم عن معرفة عالية الدقة بالهندسة والرياضيات، وفيها يسجل تاريخ العالم بدقة ــ ومن لا يصدق يستطيع مراجعة مؤلف أفلاطون «طيماوس» وحوار صولون مع الكاهن المصري كما يرد على لسان اكرتيّاس في هذا المؤلف! ــ وفيها أيضاً تؤصل أصول الفلسفة في نظريات الخلق البابلية والمصرية، وقد درسنا ذلك بتوسع في كتابنا المشار إليه في الهامش السابق، وفيها كذلك ينمو علم الفلك والطب نمواً رفيعاً كما تنمو علوم الحيوان والنبات.. إلى آخره. وكل هذا موثق سواء في الوثائق البابلية أو المصرية. وبالطبع من غير الممكن أن يجري المصريون تحنيطهم العجيب المذهل لولا معرفة غير عادية بالتشريح ومستلزماته.

غير أن العلوم جميعاً وقوانينها المكتشفة تعتبر أسراراً إلهية مقدسة لا يجوز البوح بها إلا لحكيم، وتحفظ في المعابد كمقدسات صوناً لها من الوقوع في أيدي الأشرار والجهلة فيدمروا بها الكون المخلوق! وما أظن إلا أن أولئك الأجداد قد كانوا على غاية الحق في ذلك فهاهي هذه الأسرار ــ أي القوانين العلمية ــ تقع في أيدي مافيات الغرب وأشراره الذين لا يفهمون إلا لغة تدمير الآخرين من أجل ابتزازهم ونهب ثرواتهم، حتى صار العالم كله مهدداً بإحدى كارثتين لا مفر من وقع إحداهما إلا بمعجزة: ١ ــ الكارثة الأيكولوجية ــ ٢ ــ كارثة الإبادة الشاملة بآلة الحرب الغربية الكيماوية والنووية... ناهيك عن كارثة إماتة العالم الثالث ــ أي أربعة أخماس سكان الكرة الأرضية ــ جوعاً بسبب النهب!

في نهاية هذه الحقبة العربية يظهر الإغريق بنظامهم العبودي حول ٧٥٠ ق.م، ذلك النظام الذي جسدته أثينا بقدر ما جسدته أسبرطة! وكمثال كان عشرة آلاف من الارستقراطية العسكريتارية الأسبرطية يسيطرون على أربعين ألفاً من العبيد. وفيما السادة الأرستقراطيون يتمتعون بكل الحقوق فإن العبيد ليس لهم أي حق على الإطلاق. وعلى هذا الأساس سيقام «الإنجاز الهائل!!» الذي ستنجزه روما وتعممه منذ القرن الثاني ق.م على كل «العالم المتحضر» آنذاك، والوطن العربي في قلبه وهو مركزه!

إن ظهور الإغريق في بلادهم الفقيرة ــ كما يشير بيير روسي بحصافة ــ جعلهم يشتغلون بالتجارة كتلاميذ في مدرسة التجارة البحرية السورية الراسخة، أما الكثرة منهم فإنهم يذهبون للعمل كمرتزقة في جيش مصر ــ وفقاً لتوينبي ذاته ــ ومن هنا وهناك يأخذون «الأسرار» العلمية، لكنها مجردة ــ بالنسبة لهم ــ عن مجالها الروحي المعبدي العربي. وهكذا تكون «المعجزة الإغريقية!» التي عالجها الفيلسوف روسي في كتابه المذكور قبلاً معالجة مقارنة أثبت بنتيجتها أن اليونانيين لم يكونوا إلا

تلاميذ نجباء في مدرسة «العلم العربي» الراسخ، والفلسفة العربية الراسخة التي ترتدي لبوس المعرفة الدينية.

وحين يهب السيد المسيح ـــ الآرامي الموطن: جليل الغويم أي الأقوام غير اليهودية ممن أجبرهم المكابيون على التهود في القرن الثاني ق.م تحت طائلة عقوبة الإبادة ـــ ليعيد إحياء التراث العربي القديم معرفياً وانتاجياً ودينياً، تكون النتيجة فشلاً عربياً في الرد على التعصب اليهودي الشوفيني المدمر وعلى الاسترقاق الروماني المستهين بأكثر الحقوق الإنسانية بديهية.. فالظرف التاريخي لم يكن قد نضج لإنهاء عصر الرق الروماني.

وسيقوم النبي العربي محمد بن عبد الله بهذا الإنهاء ويصفي عصر الرق معتبراً دعوته إكمالاً للمسيحية في أصلها العربي الآرامي وللإبراهيمية الرافدية وللموسوية المصرية ـــ لا اليهودية، كما ادعى كتبة التوراة حين سلمهم قورش مكتبته الملكية التي جمعها من سائر أنحاء المناطق العربية التي سيطر عليها فادعى أولئك الكتبة للعبيرو/العبريين الغرباء عن المنطقة حسب الوثائق التي لا مجال لدحضها ما ادعوه!! ـــ وبذلك تمت إعادة الفاعلية الحضارية للعرب مرة أخرى، وتكرست قواعد التعامل الإنساني بين البشر من حيث المبدأ على الأقل مرة أخرى.

ووسع العرب مفهوم العالمية، ونشأ «نظام الحرفة» الحرة التي كان كل فرد يستطيع أن يمارسها ويعيش منها بكرامة.. رغم أن كثيراً من السلبيات المتوارثة تاريخياً والمتجددة والمستجدة لا بد أن تحدث وتقع.

واستمرت حقبة «الطور العربي الإسلامي» على أساس نظام الحرفة كنمط إنتاجي/اجتماعي أساسي حتى القرن ١٦ ـــ ١٧م كنظام عالمي بمعنى «العالمية» الذي حددناه قبلاً.

في هذه الفترة كانت شبه الجزيرة الأوربية تعيش معزولة منكفئة على طرف العالم المتحضر في إطار نظامها القناني الإقطاعي الراكد، هذا النظام الذي تعممه المركزية الأوربية على أساس أنه طور كبير من أطوار التاريخ العالمي.

إننا لا نريد إنكار ما حققه الإغريق من تقدم تجريدي للعلوم والمعارف التي كسبوها من مصر وسورية، ولا إنكار الإضافات التي أضافوها، لكننا نريد القول أنه لا يولد شيء من لا شيء! وحين أخذ العرب تلك العلوم والفلسفات ـــ وبينها الطب ـــ فإنهم قد استعادوا أصل ميراثهم ثم أخذوا يطورون ويضيفون حسب شروط وجودهم ووسائلهم المتاحة.

وسيرى القارىء لدى فراغه من قراءة كتاب الدكتور بشور هذا مدى إضافتهم على «ميراثهم» ذاك، دون أن ينكروا فضل اليونانيين، تماماً كما لم يكن الإغريق ينكرون فضل المصريين وبقية العرب الذين تعلموا منهم. وحسبنا أن نعلم أن الإغريق سموا سبعة منهم: الحكماء، بينما أطلقوا هذه التسمية أو

اللقب على كل مصري ذي علم!!

ـ ٣ ـ

العرب إذاً ليسوا كما ادعى «علم التاريخ» الغربي المغرض مجرد حفظةٍ لعلم الإغريق كي تأخذه أوربا الحديثة منهم فتعيد إحياء «المعجزة الإغريقية»!

العرب مؤسسون ومبدعون ومكملون. ونحن هنا لا نريد معارضة تعصب بتعصب ولا شوفينية بشوفينية.. لكننا نحاول إعادة حقائق التاريخ إلى نصابها بالقدر الممكن.

إن التاريخ صيرورة دائمة كما قلنا، وحركة العلم فيه هي كحركة الحياة استمرار متدفق لا توقف فيه ولا انقطاع. لكنه أمر يثير الريبة حول روحية الغرب وقيمه، أن أوربا في الطورين الكبيرين اللذين كانت فيهما «مركز الفعالية الحضارية» لا تنتج غير العبودية للبشر: عصر الرق الروماني وعصر الاستعباد الاستعماري الأمبريالي المعاصر!

إن الشوفينية الغربية والتعصب ضد العرب هي التي جعلت أوربا الحديثة تشنع على عرب المرحلة الإسلامية بأنهم مجرد نقلة علم لا ابتكار عندهم ولا أصالة.

ولقد رد كثير من علماء الغرب المنصفين هذه التهمة، ونحن هنا لا نريد أن نكرر ما قالته مثلاً زيغريد هونكه في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب» ولا شاخت وبوزورث في مؤلفهما «تراث الإسلام» ولا بيير روسي في «مدينة ايزيس» السابق ذكره، ولا تلك المجموعة من الباحثين الذين كتبوا عملاً متكاملاً مشتركاً بعنوان (عبقرية الحضارة العربية)...لقد درس العرب في الحقبة الاسلامية كل الثقافات التي كانت في عصرهم ثم تمثلوها وأضافوا عليها ابتكاراتهم. والدكتور بشور مؤلف هذا الكتاب يتلمس هذه الحقيقة ويؤكد أن (مقارنة بسيطة بين كتب الطب اليوناني وكتب الطب العربي كفيلة بدحض هذه التهمة)، تهمة أنهم مجرد نقلة للعلم اليوناني والطب اليوناني.

وفي الترجمات التي ينقلها لكبار الأعلام ممن يأخذ منهم مادة كتابه هذا: «طب الجلد عند العرب» يرد ذكر ما يأخذه بعضهم على جالينوس وسواه، ولهم في ذلك مؤلفات وتصانيف.

وإنها لملاحظة حصيفة من الدكتور بشور إذ يقول عن ابن سينا:

(إن مؤلفات ابن سينا ما تزال حتى أيامنا هذه، أي بعد ألف عام من ميلاد هذا العبقري موضوع درس وتمحيص في دول العالم. فلو كان مجرد ناقل أو مترجم لدُرس الأصل وليس النسخة المنقولة أو المترجمة).

وقد أرجع الشيخ الرئيس ابن سينا وعدد من عباقرة الطب العربي القديم أسباب كثير من الإصابات الجلدية إلى العوامل النفسية، وهو إرجاع مبكر صائب لا غبار عليه حتى اليوم يقول الشيخ الرئيس في فصل له عن البهق والوضح والبرص ما نصّه: (إن المزاج الجيد يحيل المادة الفاسدة إلى مزاج

وموافقة).

ولسنا بالطبع في وارد تقصي كل الإنجازات العربية لا في طب الجلد ولا في غيره، فهذه مسألة تطول ونحن لسنا متخصصين في هذا الميدان.

لقد كان العرب القدامى يقولون بتركيب الجسد من أخلاط أربعة: الصفراء والسوداء والدم والبلغم، وبينها علاقات، إن اختلت فإن أوضاع الأعضاء تختل. وكانت معالجة هذا الاختلال تعتمد على النباتات الطبية بصورة أساسية وعلى بعض من الموجودات الطبيعية الأخرى. وقد اشتغل العرب بالكيمياء ــ العضوية خصوصاً ــ واستخدموا بعض متحصلاتها في ميدان مداواتهم لاختلال علاقات أخلاط الجسد: أي للأمراض.

أما الطب المعاصر ــ وهو طب غربي أساساً ــ فقد اعتمد حتى الآن من حيث المداواة على التراكيب الكيماوية أوسع اعتماد. فالأدوية عموماً هي مركبات مصنعة لابد أن تترك آثاراً جانبية في الجسد، وهي آثار غير محمودة مهما تكن ضآلتها. ولا يراعى الجانب الإنساني دائماًمسألة إقرار صلاحية دواء ما أو عدم صلاحيته، بل إن حافز الربح غير المشروع لدى الشركات الصانعة للأدوية كثيراً ما يكون هو الأساس والمعيار في إنزال دواء إلى السوق رغم المعرفة بمخاطره لدى صانعيه. وقد أتيحت لي مؤخراً قراءة بحث مطول عن الكوليسترول وتاريخ الأبحاث حوله في أميريكا وما تمخض عن ذلك من نتائج في أحد أعداد مجلة «الثقافة العالمية» قبل أشهر من كتابة هذه المقدمة فإذا بي أخلص لدى القراءة إلى أن الموضوع برمته يشكل فضيحة علمية وأخلاقية من حيث استغلال الشركات لمعلومات كاذبة كي تبيع «بضاعتها» بمليارات الدولارات بواسطة «التخويف» الذي ليس له أصل علمي.

ولا نجد في تاريخ الطب العربي أو الهندي أو الصيني مثلاً مشابهاً إطلاقاً. ومؤخراً بدأت تظهر في مدارس الطب الغربي ميول إلى المعالجة بأساليب شرقية قديمة: كوخز الأبر الصينية، والممارسات اليوغية الهندية، والتداوي بالأعشاب على الطريقة العربية.. وكل هذا ــ بالطبع ــ في إطار ما تحصل للبشرية أخيراً من معارف واسعة بتركيب الجسد الإنساني وبنيانه وقوانين عمله كبنية حية: داخلياً وفي إطار البيئة المخصوصة، إضافة إلى ما تحصل أيضاً من معارف عميقة بتركيب مختلف النباتات والعناصر المكونة لها وتأثير كل عنصر على هذا الجانب أو ذاك من جوانب عمل الجسد الإنساني وقابلياته وعلاقات «أخلاطه».

وتقوم اليوم في إنكلترا تجربة فريدة كبيرة، إذ إن منطقة معينة قد أفردت كـ «مستشفى واسع» للمرضى بمختلف أنواع الأمراض، حيث يقتصر علاجهم على تناول أطعمة مدروسة من الأطباء ومكونة من النباتات التي يزرعها المرضى بأنفسهم.. ويقال أن النتائج في هذا المشفى الفريد الكبير ليست مرضية نحسب بل إن نجوع هذا الأسلوب يكاد يقارب حد الكمال.

إننا نذكر هذا هنا كي نشير إلى أن الأساس في الطب العربي القديم هو أساس راسخ في جوهره. وإذا كانت النتائج ــ نتائج التداوي قديماً على أساسه ــ لم تبلغ الحد المرضي الذي بلغه الطب المعاصر فذلك عائد إلى شروط التطور العلمي البشري ذاته في الطور العربي الإسلامي، وليس إلى فساد في الأساس المذكور الذي يعتمد على ما هو طبيعي في المعالجة حيث كان دستور التطبيب حديثاً نبوياً شريفاً يقول: (يا بني آدم تداووا. فإن الله لم يخلق داء إلا وخلق له الدواء). إن على المشككين في قيمة الطب العربي أن يأخذوا هذا الطب في منظوره التاريخي، إذ لا يصح أن نقارنه بالطب اليوم أي بعد تراكم علمي مداه ثلاثمائة عام من التطور العلمي الفريد في تسارعه والذي علينا دائماً أن نتذكر أنه ما كان ليتم لولا كل ما بذلته البشرية قديماً من جهود وما راكمته من خبرات كان للعرب دور مركزي في إنجازها.

لقد ملأنا مرحلتنا القديمة السابقة وكانت أوربا مقصرة عنا، واليوم هم يملأون هذه المرحلة ونحن مقصرون عنهم وعلينا أن نفعل الكثير للحاق بهم دون أن نحس عيباً في التعلم منهم، وسوف يأتي من يملأ مرحلة قادمة ــ نحن أو سوانا ــ ويكونون هم مقصرين عنه. فهذه سنة التطور البشري، وهذه مقتضيات الانتقال الحضاري!!

إن إدراكنا الصحيح لقيمة ما أنجزناه في المنظور التاريخي لمرحلة إنجازه يخلصنا من عقدة الدونية التي حاول الغرب ــ ونجح بصورة قوية ــ أن يزرعها فينا تجاهه كي تترسخ تبعيتنا له فيسهل استمرار نهبنا واستعبادنا عليه!

إن أهمية كتاب الدكتور حنا بشور، هذا الكتاب الذي نقدم له بهذه الفقرات، تنبع من هنا: من تذكيرنا بجانب من تراثنا وبالقيمة الحقيقية الأصيلة لهذا التراث!

ــ ٤ ــ

لقد تميز العلم العربي دائماً بأنه علم موسوعي. فالطبيب مثلاً هو فيلسوف وموسيقي وعالم رياضيات وفلكي وفقيه... إلخ في الوقت ذاته. وعليه فإن المداواة التي يصطنعها طبيب ما «لحالة» من الحالات تتأسس في الواقع على نظرة شمولية للإنسان وللكون ولقدسية الحياة ذاتها.

إن قدسية «الحياة البشرية» من وجهة نظر العرب وروحية الحضارة العربية هي التي حالت دون التوسع في التجارب الدوائية والجراحية التي لم يطورها الغرب المعاصر إلا بعد المجازفة الواسعة بحياة أعداد غير قليلة من البشر، الأمر الذي لم تكن تجيزه نظرة العربي إلى الإنسان.

وإنه لأمر طريف ومثير أن يكون أبو بكر الرازي قد استخدم الحيوانات لإجراء تجارب طبية خاصة به. لكن ذلك «تقليد» لم يعمم، فحتى حياة الحيوان كانت تحظى بالرأفة ــ إن لم نقل بالاحترام المؤكد ــ في نظر العربي. فاحترام الحياة الكلية في الكون كلٌّ لا يتجزأ، وحين توقف الغرب عن هذا

«الاحترام» صار العالم عرضة للكارثة شبه المحتومة. وهنا نجد أنفسنا أمام الفارق الدقيق بين روحية الحضارة العربية وروحية الحضارة الأوربية. إن «إله» الغرب هو المال، وعبادته هي تحقيق المزيد من ربح المال أياً كانت الوسيلة، والشواهد على هذه الحقيقة قائمة تحت أعيننا وهي لا تحصى!

وإنه لأمر هين أن تموت أعداد من المخلوقات بالأمراض نتيجة عدم كفاءة في الأدوية والتطبيب بسبب انخفاض مستوى «التقدم!» العلمي، بينما يجر هذا التقدم إلى كارثة شاملة للبشرية بسبب التنافس على «الربح» مهما حقق هذا التقدم من نجوع في مجال المعالجة الطبية! أم إن علينا أن ننسى أن العلم الغربي قد قدم للعالم مرض «الإيدز» بدلاً من الطاعون مثلاً؟!

إن ميراثنا لم يؤمن بتاتاً بأن الفصل بين الإنسان وموضوعه ــ أي تجزيء الحياة في العالم ــ أمر ضروري أو ممكن أو مقبول. كما لم يكن الربح أو الأجر هدفاً للطبيب إطلاقاً. لقد كان الطب عند العرب عملاً إنسانياً، وهو اليوم ــ بفضل المعايير الغربية وسيادتها في العالم ــ عملٌ يدخل في باب التجارة بصورة من الصور.

ولكل هذا فإن إعادة امتلاك تراثنا على أسسه الصحيحة أمر واجب وضروري بصورة حيوية.

وما يقدمه الدكتور بشور في هذا الكتاب يشكل حافزاً ومساهمة في عملية إعادة الامتلاك هذه من قبل فئة واسعة من المثقفين الذين لا بدّ أن يطلعوا على هذا العمل، مختصين كانوا أو غير مختصين.

وهذه نقطة إضافية تضاف لصالح كتاب الدكتور بشور وتزيد من قيمته كعمل تصنيفي.

ــ ٥ ــ

سيجد القارىء جهداً طيباً مبذولاً في هذا الكتاب.

إن ثمة جمعاً لما كتبه في طب الجلد اثنا عشر علماً من أعلام الطب العربي في الحقبة الإسلامية على امتداد ثمانية قرون: ما بين القرن الثالث الهجري حتى القرن الحادي عشر، أي ما بين القرن التاسع والسابع عشر الميلاديين.

وقد أفرد الدكتور بشور فصلاً لكل واحد من هؤلاء الأعلام، وقدم له بموجز عن سيرة حياته نقلاً عن مصادر موثوقة وإن تكن قليلة.

ولأن هذا الجمع التصنيفي قد اعتمد التسلسل التاريخي لإنشاء مادته، أي قدم الأعلام ومنجزاتهم في طب الجلد حسب تسلسل أزمان حيواتهم، فإنه بالنتيجة يمكننا من تكوين صورة واضحة عن طبيعة التطور في هذا الميدان. ومن المؤسف أن نقول: إنها طبيعة تطور متراجع!

ففيما كان الأوائل أساتذة يجربون ويبتكرون صار الأواخر نقلة مجتهدين، ليس غير.

وطبيعي هنا أن يكثر تكرار وصف الأعراض، والآراء المتعلقة بالأسباب، وتركيبات المواد

الدوائية. فالمجتهد ينقل نقلاً عن المبتكر والمتأخر ينقل عن المتقدم.. ولنعترف هنا بأن السبب الأساسي في ذلك إنما كان ميل الحضارة العربية الإسلامية إلى الانحطاط وإيذان مرحلتها التاريخية بالأفول، حيث أخذ الغرب الأوربي ينهض... وأخذ العصر الحديث يؤذن بسيادته الشاملة!

وسيلاحظ أن أسماء المواد المستعملة في الوصفات غامضة جداً حتى إن المرء ليشك في أن بالإمكان تحديد كثير من تلك المواد، الأمر الذي جعلنا نضرب صفحاً عن أن نأخذ على الدكتور بشور أنه لم يقدم الشرح الكافي لمتون النصوص المجموعة. لكن هذا لا يعني أن هذا العمل الهام مبرأ من العيوب.

لقد قدم الدكتور حّنا بشور مؤلفه هذا في سن مبكرة لنيل شهادة الدراسات العليا في مادة تخصصه، وذلك ما جعله يعتمد ــ باستثناء مصادر النصوص ــ على مصادر ومراجع قليلة ومتوسطة القيمة غالباً للتعريف بالأعلام الذين اختار لهم. وهو بالتالي لم يقم بتفحص إنجازاتهم وتقويمها بشيء من الشمولية والتعمق اللذين يساعدان القارىء مساعدة كبرى في تقبل مادة تراثية تخصصية تتسم أصلاً بأنها جافة.

ونحن نأمل في الطبعات القادمة أن يتدارك الدكتور بشور هذه النواقص، لا سيما وأنه قد بات يملك من الاطلاع الواسع والاهتمام الملحوظ ما يكفي للتوسع في متابعة دارسات كبار الباحثين في الوطن العربي والعالم حول موضوعه، وحول أهمية كبار الأعلام ممن اختار لهم وأهمية منجزاتهم الطبية وقيمتها في إطار فكرهم الموسوعي.. وهو بالتالي قادر على أن يخلص مادة كتابه من بعض جفافها عن طريق إمداد قارئه بحصيلة معلوماتية أكثر غنى عن تراثنا وعن قيمته العامة بعد وضعه في سياق التطور التاريخي للحضارة الإنسانية، كما يمكن أن يتوسع في تبيان حقيقة نظرة «الآخرين» إلى هذا التراث تبياناً يعيد للقارىء الثقة بمنجزات الأجداد بصورة أكثر قوة وفاعلية.

إنها مهمة وطنية قومية بقدر ما هي مهمة علمية/تاريخية/حضارية.

إن أعلاماً كابن سينا والرازي وابن زهر وابن النفيس وكثيرين غيرهم ليستحقون بذل جهود جدّيّة في متابعة بعض ما كتب عنهم في الغرب والشرق قديماً وحديثاً، متابعة تنصفهم لدى القارىء العربي قبل غيره.

وإنني لواثق أن الدكتور بشور قادر على متابعة بذل هذه الجهود والسير بها نحو الغاية المذكورة. فهو ليس مجرد مطلع مثابر، بل إنه ليمتلك العقل اللماح المبتكر والقادر على تصريف مختزناته المعرفية تصريفاً توليدياً يفضي إلى رؤى جديدة أكثر صلة بالحقيقة. وهذا في النهاية ما يميز الطبيب الباحث عن الطبيب العادي الذي يتوقف عند ماتلقَّنه أثناء دراسته، وهو ما عاد يفعل شيئاً أكثر من أن يكتب لمريضه وصفات على أساس ذلك «المتلقن» ثم يقبض أجره معتقداً بعد ذلك أنه قد فعل كل ما ينبغي أن يكون!

١٩٩٠/٨/٢٣م.

تمهيد

قبل البدء بصلب الموضوع لا يسعنا إلا أن نعطي بعض التعريفات.

١ ــ أصل تسمية عرب *

إن أصل كلمة «عربي» غير معروف على التحديد، رغم التفاسير المختلفة التي يقدمها علماء اللغة للكلمة. فيقول بعضهم: إن الكلمة مشتقة من أصل سامي معناه «الغرب» وان سكان بلاد ما بين النهرين كانوا أول من أطلقها على الأقوام التي تسكن في غربي منطقة وادي الفرات.

وهذا القول صعب الإثبات. ويحاول آخرون أن يجدوا الصلة بين كلمة عربي وحياة البداوة، فيربطون بين هذه الكلمة وكلمة ARABHA التي تعني الأرض القاحلة وعدم الاستقرار والتنقل. وهذا قد يحتمل شيئاً من الصحة لأن العرب أنفسهم استعملوا الكلمة للتفريق بين البدو وسكان المدن والقرى الذين كانوا يتكلمون اللغة العربية فقالوا العرب والأعراب.

إن أقدم ذكر للفظة «عرب» ورد في الكتابات الآشورية. حيث كانت اسما منذ أقدم العصور لقبائل البادية المتاخمة لحدود بلاد آشور.

ويقول الدكتور أحمد سوسه في كتابه «حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور»: إن أقدم اشارة إلى العرب وصلت إلينا من المدونات القديمة في نقش للملك الآشوري شملنصر الثالث (٨٥٩ ــ ٨٢٤ق.م) وصفت فيه حملته على مملكة حماه التي اتحدت مع مملكة دمشق ودويلات اخرى مجاورة لتأليف كتلة ضد الغزو الآشوري. منها دويلة عربية جهز ملكها العربي (جندبو) ألف جمل. وقد عرفت هذه المعركة التي نشبت عام (٨٥٣ق.م) على نهر العاصي في سورية بموقعة القوقار.

* المصادر:

(١) كتاب دراسات في المجتمع العربي ــ الفصل الخامس ــ نشأة الأمة العربية للدكتور نبيه عاقل . مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٦ هـ ــ ١٩٦٧م .

(٢) صحيفة تشرين العدد ١٤٨١ تاريخ ١٩٨٠/٤/٢٩م . الصفحة الأخيرة (زاوية ألف باء) بتوقيع ن.م.

وورد في نص بابلي جملة ماتو ــ أربي ومعنى «ماتو» أرض في الآشورية والبابلية فيكون المعنى أرض أربي أي أرض العربي أو العربية.

وكذلك وردت بشكل «عريبي» و «عرابو» في النصوص الآشورية، والبابلية.

كما وردت عدة تسميات للعرب في التوراة: بلاد العرب (أشعيا) الاعرابي (أشعيا) العرب (أشعيا) كما ورد فيها ذكر ملوك العرب (أرميا). هذا في العهد القديم.

وورد ذكر ديار العرب (في رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية) في العهد الجديد.

وقد ورد ذكر العرب في آداب اليونان. وأول ذكر لهم جاء على لسان أسكيلوس (٥٢٥ ــ ٤٥٦ق.م) عند الإشارة إلى ضابط عربي اشتهر في جيش أحشو يرش الأول. ويذكر المؤرخ اليوناني هيرودتس اسم جزيرة العرب وسكانها في كتاباته التاريخية وكانت جزيرة العرب بالنسبة إليه تشمل الصحارى الواقعة في المناطق المسماة الآن بالشرقين الأدنى والأوسط وأسماها «عربة».

وتظهر كلمة «عربي» و «العرب» في النقوش العربية التي وجدت في منطقة جنوبي الجزيرة التي ازدهرت فيها حضارات عريقة في اليمن والتي يعود تاريخها إلى أواخر فترة ما قبل الميلاد أو أوائل القرون الميلادية. وفي هذه النقوش الجنوبية تدل كلمة «عربي» على بدوي أو غاز أو ما شابه. أما أقدم ذكر للعرب في النقوش المستخرجة من شمال الجزيرة العربية فيقع في النقش المعروف باسم NAMARA.EPITAPH والذي يعود للقرن الرابع للميلاد، وفيه نقرأ اسم امرىء القيس «ملك جميع العرب» والنقش مكتوب بحروف نبطية آرامية.

ويرى موللر أن النص الوحيد الذي استعمل فيه اسم العرب للدلالة عليهم (البدو منهم والحضر) هو النص الوارد في القرآن الكريم فهو أول من خصص الكلمة وجعلها اسماً لقومية سكان شبه الجزيرة.

٢ ــ أصل الجنس العربي*:

يذهب بعض الذين يتحدثون في علم الأجناس إلى القول بأن أفراد كل أمة يرجعون إلى أصل واحد أوحد مشترك انحدروا منه وتكاثروا على مرور الزمن. فهم بالنسبة لمن يقولون هذا القول أفراد أسرة كبيرة انحدروا من صلب أب واحد. وتقسم بعض المذاهب الفكرية البشر إلى أجناس ممتازة وأخرى منحطة. وذهبوا إلى القول بنبل دم بعض الطبقات وتميزها على غيرها من بقية أفراد المجتمع الواحد. والواقع أن هذه الآراء لا يثبتها أي منطق أو تاريخ. فما من أمة أو مجتمع ينتمي جميع أفراده إلى جد أو أب واحد، وما من منطق يقبل بنظرية العرق السيد. فالأمة أو المجتمعات هي نتيجة امتزاج عدة

* المصدر:

كتاب دراسات في المجتمع العربي، الفصل الخامس، نشأة الأمة العربية. للدكتور نبيه عاقل. مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٠هـ ــ ١٩٦٧م.

عناصر تنصهر وتتداخل على مر العصور وتتبلور في شخصية تميزها عن غيرها.

والأمة العربية، كغيرها من الأمم، تتألف من جماعات تنتسب إلى سلالات بشرية مختلفة، اختلطت دماؤها بعضها ببعض بنتيجة الهجرات المستمرة والتزاوج وغير ذلك من العوامل.

ولابد لكل باحث في أصل الجنس العربي من أن يبدأ حديثه بالإشارة إلى اتفاق معظم المؤرخين الأوروبيين الذين بحثوا في أصل الشعوب على أن العرب والساميين شيء واحد، فمن قائل أن العرب من أصل سامي ومن قائل أن الساميين من أصل عربي أو أنهم والساميون شيء واحد والعرب صفوة الشعوب السامية. ونحن إذا أردنا التحدث عن الجنس السامي لا بد لنا من القول بأن الجنس السامي كغيره من الأجناس مجموعة من البشر يتميزون بحضارة ذات عناصر مشتركة تميزهم عن غيرهم من الأمم وخاصة في اللغة التي هي أهم ما يميز الساميين، وهكذا يبدو لنا أن تقسيم الشعوب يستند على أسس لغوية وحضارية أكثر من استناده على أسس بيولوجية.

وتسميتهم بالساميين تسمية قديمة، فقد جاء في سفر التكوين في التوراة أنه كان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد تحدّر منهم البشر بعد الطوفان، وهؤلاء الأولاد هم: سام وحام ويافث. والساميون حسب هذه الرواية هم أحفاد سام بن نوح وقد سكنوا في منطقة الشرق الأوسط وتكاثروا وانقسموا إلى أقسام فرعية وقبائل. ورغم أنه من العسير علينا أن نجزم بالقيمة التاريخية لقصة التوراة وأولاد نوح، فإن القصة توضح قدم الخصائص المشتركة التي يتميز بها سكان الشرق الأوسط. غير أن ما جاء في التوراة عن أصل الساميين ظل معقولاً عند الناس، واعتمد عليه النسابون العرب في كتبهم عن الأنساب وفي تصانيفهم للقبائل العربية.

ولقد ظهرت نظريات متعددة في أصل الساميين من أقدمها نظرية المستشرق الإيطالي (أغناس غويدي) الذي قارن بين اللغات السامية المتعددة فوجد أن أغلب الكلمات التي تدل على السهول والمياه والنباتات مشتركة بين هذه اللغات فاستنتج من ذلك أن هذه اللغات كان يتكلم بها في الأصل أقوام يسكنون في مناطق سهلية غزيرة المياه والنبات، ومن هذا وصل إلى القول بأن العراق هو مهد الساميين لأنه أقرب منطقة تتوفر فيها هذه الظواهر الطبيعية. وقد قال بهذه النظرية أيضاً آخرون متأثرون برواية العهد القديم التي تقول إن سفينة نوح رست بعد الطوفان على الجودي في شمال العراق. ومن هنا انتشر الناس وتكاثروا.

والاعتراض الذي يمكن أن يثار في وجه هذه النظرية هو أن (غويدي) لا يشرح لنا كيف ولماذا تم عملية غير معقولة كعملية هجرة الناس من منطقة خصبة كالعراق إلى منطقة قاحلة كالجزيرة العربية. يضاف إلى هذا أنه من الثابت تاريخياً أن الناس كانوا يهاجرون من الجزيرة العربية إلى العراق لا العكس، وهذا أمر منطقي يمليه الواقع الجغرافي للمنطقتين. هذا فضلاً عن أن (غويدي) لم يطلع على الدراسات

الجيولوجية والجغرافية الحديثة التي أثبتت أن الجزيرة العربية كانت في العصور الجيولوجية القديمة وفيرة المياه كثيرة المزروعات.

والنظرية الثانية في أصل الساميين هي نظرية (بارتون) وتتلخص هذه النظرية بأن الساميين والحاميين انحدروا من أصل واحد ثم تفرعوا إلى شعبين. وقد بنى (بارتون) نظريته على وجود تشابه في بعض الكلمات والصيغ بين اللغتين السامية والحامية. وقد ادعى أن أنسب منطقة ملائمة لسكنى (الشعب الأصل) الذي انحدر منه الساميون والحاميون هو شرق أفريقية قرب الصومال الحالية حيث يسهل عبور الساميين إلى بلاد العرب عن طريق باب المندب، وكذلك انتشار الحاميين في أفريقية. والتسليم بهذه النظرية غير ممكن أيضاً لأن هناك ردوداً كثيرة على قضية تشابه اللغات السامية والحامية أهمها أن الكلمات والقواعد المشتركة بين اللغتين أقل مما يكفي لحملنا على الاعتقاد بأصلهم المشترك. وهذه الكلمات المشتركة قد تكون نتيجة للاتصال التجاري لا بسبب الجنس المشترك.

والنظرية الثالثة في أصل الساميين هي نظرية (وينكلر وكايتاني) التي تقول: إن الجزيرة العربية كانت أرضاً خصبة في تاريخها القديم، وإنها مهد العرق السامي. ويبني هذان العالمان نظريتهما على ما اكتشف من وجود آثار مياه ونبات في الجزيرة. ويقول علماء الجيولوجيا إن مناخ العالم في العصور الجيولوجية القديمة لم يكن كما هو عليه اليوم. ففي عصر الميوسين كان مناخ الجزيرة العربية يشبه مناخ الهند اليوم من حيث الدفء وكثرة الرطوبة وغزارة المياه وكلها عوامل تساعد على سكنى البشر. لذلك كله يرجع هذان العالمان أن الساميين (ومنهم العرب) كانوا في الأصل يقطنون الجزيرة العربية، فلما تغير المناخ تدريجياً وبدأ الجفاف تناقص عدد السكان وانتقلوا إلى حياة البداوة، وهاجر عدد منهم إلى أطراف الجزيرة حيث الخصب ووفرة المياه.

ومن استعراض النظريات الثلاث نلاحظ أن هنالك الكثير مما يؤيد النظرية الأخيرة التي تقول بأن الجزيرة العربية هي مهد الساميين:

١ ـــ إن العرب منذ أقدم العصور التاريخية المعروفة كانوا أوفر الأمم حظاً من الصفات والعادات الاجتماعية التي يتصف بها الساميون ، ولغتهم أقرب اللغات إلى الأصل السامي وأنقاها.

٢ ـــ تشغل الصحارى الجزء الأكبر من سطح الجزيرة العربية، وتحيط بهذه الصحارى حافة ضيقة من الأرض هي الجزء الوحيد الذي يصلح للسكن والاستقرار ، ويحيط بهذه الحافة البحر. وحين يزداد عدد السكان عن طاقة الأرض واحتمالها وما تستطيع إنتاجه من مواد غذائية، كان على الفائضين أن يبحثوا لهم عن مجال حيوي يمدهم بالغذاء ووسائل المعاش. ولم يكن باستطاعتهم أن يجدوا هذا المجال الجديد ضمن الجزيرة أو في قلبها بسبب الطبيعة الصحراوية السائدة في أغلب أجزاء الجزيرة الداخلية، لذلك كانوا يسلكون طريق الساحل الغربي للجزيرة، فينطلقون نحو الشمال إلى سيناء، ومنها

إلى وادي النيل الخصب. وقد سلك هذا الطريق، طريق أفريقية الشرقية، فريق من الساميين حوالي ٣٥٠٠ق.م. واستقروا في مصر مع سكانها الحاميين وتمازجوا معهم، وظهر من هذا المزيج المصريون القدماء الذين ساهموا بقسط وافر في الحضارة الإنسانية. وفي نفس الفترة، أي حوالي أواسط الألف الرابع قبل الميلاد هاجر الآكاديون الذين استوطنوا العراق وكونوا الدولة الآكادية.

وحوالي منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد (٢٥٠٠ق.م) حدثت هجرة سامية أخرى حملت العموريين إلى الهلال الخصيب، كما حل الكنعانيون والفينيقيون غربي الشام وفلسطين.

وبين سنتي ١٥٠٠ ـــ ١٢٠٠ق.م هاجر العبرانيون إلى جنوب بلاد الشام، والآراميون (السريان) إلى الشمال وحلوا في منطقة سهل البقاع.

وفي حوالي سنة ٥٠٠ق.م حل الأنباط في الأرض الواقعة إلى الشمال الشرقي من شبه جزيرة سيناء في منطقة وادي موسى وأنشأوا عاصمتهم البتراء. كما حل التدمريون في بادية الشام وأنشأوا حضارة ما تزال آثارها بادية للعيان حتى يومنا هذا.

وفي القرن السابع للميلاد اندفعت الموجة الأخيرة من قلب الجزيرة العربية، فخرج العرب يحملون راية الإسلام، فحطموا سدود العزلة ودكوا العروش ونشروا الدين الجديد في أغلب بقاع معمورة.

وقد درس علماء السامية هذه الهجرات وتوصلوا إلى القول بأن الجزيرة كانت في حقب متلاحقة تبلغ الألف سنة تقريباً تزدحم بالسكان وتصبح كخزان يضيق بما فيه ولايجد بدأ من أن يدفع بالفائضين عن سعته. وهكذا كانت تحدث هذه الهجرات عندما يزداد سكان الجزيرة وتقل فيها الموارد الغذائية عن حاجة السكان، فتتركها كتل بشرية وتخرج باحثة عن الغذاء والماء في مواطن جديدة تستقر فيها.

وقد أدت هذه الهجرات إلى تخلي البداة الساميين عن بداوتهم وتمازج مؤسساتهم الحضارية ونظمهم الاجتماعية بمؤسسات الأمم الجديدة التي عاشوا إلى جوارها. وقد نتج عن هذا التصادم ظهور مدنيات جديدة مزدهرة متقدمة على حضارة الصحراء التي اندفع منها الساميون.

هذا فيما يتعلق بقضية أصل العرب ومهدهم الأول، كما تشرحه نظرية الأصل السامي المشترك، أما النسابون العرب فقد وضعوا نظاماً مفصلاً دقيقاً يشرح أصل أمتهم. ورغم ما قد يأخذه علماء الأنساب المحدثون على هذا النظام من ضعف في بعض نقاطه وغموض وتناقضات لا يتم معها انسجامه ككل ولا سيما بالنسبة للفترة القديمة من تاريخ الأمة العربية، فإنه يبدو بمجموعه متماسكاً ومقبولاً. وقيمته تأتي من كونه الإطار الذي انتظم وأثر في الحياة السياسية والاجتماعية للأمة العربية خلال مراحل تاريخها منذ الجاهلية إلى ما بعد قيام الإسلام.

يرى النسابون العرب أن العرب عرق لا جماعة من الناس فقط يتكلمون لغة واحدة. ويتألف

هذا العرق من عدد من الرجال والنساء لا حصر لهم، ينحدرون من أحد جدين هما: قحطان وعدنان ويبدأ النظام الذي وضعوه بالقبائل التي كانت في نظرهم السكان الأصليين للجزيرة العربية كعاد وثمود وإرم وجرهم وطسم وجديس، التي انقرضت كلها قبل ظهور الإسلام والتي يطلق عليها النسابون اسم العرب البائدة. ورغم ما ادعته بعض القبائل والأشخاص في العصور المتأخرة من أنهم ينحدرون من نسل هذه القبائل فإن النساب ابن حزم يذهب إلى القول بأنه لا يوجد على وجه الأرض من يمكنه أن يثبت أنه من نسل هذه القبائل البائدة.

وبعد عرض هذه المعلومات المقتضبة عن (العرب البائدة) ينتقل النسابون ليركزوا اهتمامهم على الجدين اللذين انحدر منهما العرب وهما قحطان وعدنان. وبما أن جميع الناس ينحدرون من آدم، فإنه لا بد من وجود قرابة، ولو بعيدة، بين هذين الجدين. ومسألة القرابة بين قحطان وعدنان تتوقف على ما إذا كان قحطان هذا من نسل إسماعيل الذي هو جد عدنان. وتكاد تجمع كلمة النسابين على أن قحطان ليس من نسل اسماعيل ويعيدون نسبه إلى سام ابن نوح عليه السلام، والعرب الذين انحدروا من نسل قحطان هم الذين يطلق عليهم النسابون اسم العرب العاربة (أي العرب الحقيقيين)، وأما نسل عدنان فهم العرب المستعربة (أي الذين لم يكونوا عرباً واستعربوا). إن نسل قحطان هم عرب الجنوب (قبائل اليمن) الذين نشأوا في الزاوية الجنوبية الغربية من الجزيرة، في حين أن نسل عدنان هم عرب الشمال الذين ظهروا أول ما ظهروا في القسم الشمالي من الجزيرة العربية. والشعوب التي عاشت في كنف الدول التي قامت في جنوبي الجزيرة كانت تعتبر كأحفاد لحمير (سبأ في نظر النسابين هو حفيد قحطان ووالد حمير وكهلان، الفرعين الرئيسيين لعرب الجنوب)، لهذا أصبح للفظة (حمير) في اللغة العربية معنى يدل على جميع مرافق جضارة الجنوب. ولم يلعب الذين انحدروا من صلب حمير دوراً هاماً في الفترة الإسلامية، بل لعب الدور الهام في هذه الفترة أحفاد كهلان الذين كان من بينهم قبائل الأزد، ومن فروع الأزد قبيلتا الأوس والخزرج اللتان سكنتا المدينة وأصبحتا بعد قيام الإسلام تعرفان باسم الأنصار. أما عدنان جد عرب الشمال فتكتنف قصة حياته ظلال تجعلها أكثر غموضاً من قصة حياة قحطان لذلك كثيراً ما أرجع عرب الشمال نسبهم إلى معد بن عدنان أو حتى إلى حفيده نزار. وقد كان لنزار ثلاثة أبناء هم: ربيعة ومضر وإياد، وإلى ربيعة ومضر ينتسب الفرعان الرئيسيان لعرب الشمال. أما احفاد الابن الثالث لنزار وهو إياد فقد طمس ذكرهم ولم نعد نسمع عنهم منذ قيام الإسلام .

والعداء بين قحطان وعدنان قديم تمتد جذوره إلى الفترة التي سبقت ظهور الإسلام، وقد استمر هذا العداء بعد ظهور الإسلام وتمثل في العداء بين الأنصار من سكان المدينة والقرشيين من سكان مكة. وقد كان لهذا العداء أثره البين على سير الحوادث في الامبراطورية الإسلامية، وامتد حتى وصل الأندلس، واستمر قائماً طوال مدة سطوع النجم العربي في السياسة، وحين بدأ هذا النجم يأفل ويغيب

عن مسرح السياسة في العالم الإسلامي خفت حدة هذا العداء وزال. وبعض مظاهر هذا العداء موجودة اليوم فقط في عمان، وقد قامت بين الفريقين حرب أهلية كبيرة في مطلع القرن الثامن عشر للميلاد سمي بنتيجتها عرب الشمال باسم الغافرين وعرب الجنوب باسم الهناويين.

وفي دراستنا للتاريخ العربي منذ أيام العباسيين حتى الوقت الحاضر نجد صعوبة كبيرة في إيجاد الروابط التي تربط بين القبائل التي عاشت قبل ألف سنة والقبائل التي تعيش اليوم. فالمعلومات عن القبائل العربية في صدر الإسلام والقرنين الماضيين متوفرة، أما الفترة التي تقع بين صدر الإسلام والقرن الثامن عشر الميلادي فمعلوماتنا عنها قليلة. ويبدو أن القبائل في هذه الفترة كانت تقوم بهجرات وتتمازج مع بعضها البعض، وتنفصل أفخاذ من بعض القبائل لتنضم إلى قبائل أخرى وتنصهر فيها، مما أضاع المعالم الأصلية للتقسيمات القبلية التي أشرنا إليها آنفاً. ولم يبق اليوم من القبائل العربية القديمة التي حافظت على وحدتها وولائها القبلي إلا بضع قبائل متفرقة في بقاع الجزيرة المختلفة.

٣ ــ اللغة العربية*:

من المتفق عليه بين العلماء أن اللغة العربية الحالية هي إحدى اللغات السامية. واللغات السامية هي لغات تلك الشعوب التي سبق وتحدثنا عنها في الفصل السابق والتي كانت منذ القدم تقطن الجزيرة العربية، بلاد الرافدين، سورية وشمال أفريقيا ثم بلاد الحبشة. مناطق كانت ولا تزال وطن تلك اللغات الوحيد في العالم. هذا وإن سبب ذكر الجزيرة العربية في المكان الأول يعود إلى الفرضية السائدة بين أكثر المؤرخين (سبق ذكرها في الفصل السابق) والتي تقول بأنها الموطن الأساسي لكل تلك الشعوب السامية الذي خرجت منه على شكل موجات آخرها الموجة العربية الكبرى ابتداء من زمن أبي بكر.

ولنعدد اللغات السامية نقسمها إلى ثلاثة أقسام حسب موقعها الجغرافي وقرابتها اللغوية من بعضها:

١ ــ شرقية: وهي الأكادية بفرعيها البابلي والآشوري.

٢ ــ غربية: وهي تضم الكنعانية بلغاتها المختلفة مثل العبرية، الفينيقية، الأوغاريتية، كما أنها تضم الآرامية بلهجاتها المختلفة، كالآرامية الواردة في التوراة ضمن النص العبري والآرامية (اليهودية في الغرب) والمسيحية السريانية في الشرق.

٣ ــ جنوبية: وتضم العربية الشمالية والجنوبية والأثيوبية.

---

* **المصادر**

مكانة اللغة العربية بين اللغات السامية للدكتور أحمد أرحيم هبو. مجلة المعرفة السورية. عدد ١٧٨ ــ كانون الأول ١٩٧٦ م.

ــ دراسة عن القومية العربية أعدها المعهد العالي للدراسات في الاتحاد الإشتراكي العربي في مصر عام ١٩٦٩ م.

واللغـة العربية الجنوبية هي لغة معين وسبأ وسبقت اللغة الشمالية إذ كتبت ابتداء من أوائل الألف الأول قبل الميلاد. هذا وإنه لمن المجزوم به أن عرب الجنوب أولئك السبئيين خاصة قد قطعوا مضيق باب المندب حوالي منتصف الألف الأول قبل الميلاد ونزلوا الحبشة على الضفة المقابلة حيث كانت أقوامها تتكلم لغة تنتمي إلى أسرة اللغات الحامية كالصومالية والبربرية والكوشية والمصرية القديمة ولغة الزنوج الزولو. فتمكن أولئك السبئيون بفضل رقي حضارتهم ومدنيتهم وقوتهم الاقتصادية والفكرية من فرض سيطرتهم على تلك القبائل وتأسيس دولة أكسوم الأثيوبية ـــ السبئية ونشر لغتهم السامية العربية التي بدأ الأحباش يتكلمونها ويكتبون بها بل ويطعمون بها لغتهم نفسها فتأثروا منها كما أنهم أثروا بها.

ولكن هذه اللغة وإن كانت تدعى بالعربية ولكنها على الأصح لغة مستقلة بذاتها كتابة ولفظاً وبناء وقرابتها إلى الأثيوبية أكبر منها إلى ما نسميه بالعربية حالياً أي لغة عرب الشمال التي نتكلمها (وسنتحدث عنها في الفقرة التالية) ولكنها أقرب اللغات السامية إلى العربية الحالية.

أما اللغة العربية الحالية (لغة القرآن) فهي لغة عرب الشمال ولكننا نجهل تاريخ ظهورها واكتمالها بيد أنه من المؤكد أنها قد وصلت إلى درجة كمالها قبل الإسلام بقرن على الأقل إذ قيل بها الشعر في العصر الجاهلي وكانت هي اللغة السائدة في كل الجزيرة العربية منذ ذلك الوقت إذ أن لغة الجنوب اندثرت قبيل القرن السادس الميلادي.

إن أول أثر كتابي للعربية عثر عليه حتى الآن هي الكتابة التي حفرت على قبر امرىء القيس في منطقة حوران والتي يعود تاريخ كتابتها إلى ٣٢٨م ثم تبعها كتابة الزبد قرب حلب التي يرجع تاريخ كتابتها إلى عام٥١٢م والتي كتبت معها ترجمة باليونانية والسريانية ثم كتابة أم الجمال جنوب دمشق من ٥٦٨م المكتوبة بالعربية واليونانية. ولكن هذا لا يعني أنها أقدم الكتابات العربية إطلاقاً فربما كشف في المستقبل أقدم منها.

وقد كانت هنـاك اختلافات في لهجات اللغة العربية الشمالية سواء في الجاهلية أم في صدر الإسلام واللهجة التي سادت هي لهجة قريش وبها أنزل القرآن الكريم وهي الفصحى السائدة إلى الآن.

٤ ـــ الطب العربي والأطباء العرب:

من استعراض التعريفات السابقة نجد أن عنوان البحث (طب الجلد عند العرب) يجعل البحث واسعاً جداً ومن المستحيل الاحاطة به كاملاً لذلك وجدت تعريفاً للطب العربي والأطباء العرب يستهل به الدكتور محمود الحاج قاسم محمد كتابه القيم (الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به) مطبعة الإرشاد ـــ بغداد ١٩٧٤ م .

وسأعتمده في بحثي هذا:

أ ــ إننا نعني بالطب العربي = الطب الإسلامي، كل الآراء العملية الطبية التي كتبت باللغة العربية سواء ما كتب من قبل الأطباء العرب مسلمين أم غير مسلمين أم الأطباء المسلمين من غير العرب.

ب ــ كما أعني بالأطباء العرب: كل من نشأ ومارس الطب في ظل الإمبراطورية العربية الإسلامية التي امتدت يوماً من حدود الصين شرقاً حتى حدود فرنسا غرباً، مصطفين اللغة العربية أداة للتعبير في كتاباتهم الطبية سواء أكانوا مسلمين أم أصحاب ديانات أخرى غير الإسلام وسواء أكانوا عرباً أم من أجناس أخرى غير عربية.

ملاحظة:

لكي يماثل القسم الأول من التعريف القسم الثاني دقة لا يسعني إلا أن أضيف : (ام الأطباء غير المسلمين وغير العرب الذين عاشوا في الامبراطورية الإسلامية وكتبوا باللغة العربية).

٥ ــ الطب عند العرب:

قد يظن من ينظر إلى هذا العنوان بكلماته الثلاث أن الخوض فيه قد يكون سهل المنال لكن الحقيقة هي عكس ذلك تماماً، إذ أننا ما أن نأخذ أي كتاب يبحث هذا الموضوع إلا ونرى كثرة الآراء وتعدد التصانيف، فلكل مؤلف تصنيفه، فالبعض يقسم الطب عند العرب إلى الطب في الجاهلية، الطب في صدر الإ سلام، الطب في العهد الأموي في دمشق، الطب في العهد العباسي، الطب في الدولة الأموية في الأندلس، ثم مرحلة الطب الشعبي أو مرحلة الانحطاط حين اختلطت المفاهيم الطبية العلمية بالشعوذات والرقى والحجب.

والبعض الآخر يرى أن الطب العربي بدأ بمرحلة الترجمة في أوائل العهد العباسي ويسمون هذه المرحلة عصر الترجمة والتمثل ومن ثم عصر الازدهار والتأليف ثم عصر الانحطاط وبعض المؤلفين يقسمون عصر الازدهار والتأليف إلى عصرين الأول عصر الازدهار والثاني عصر الموسوعات والمؤلفات الكبرى أو العصر الذهبي.

ومهما اختلفت التصانيف والآراء فهناك حقيقة أساسية يجب أن نقر بها ألا وهي أن العرب ترجموا وبشغف علوم بقية الشعوب من يونان وهنود وفرس وصينيين واستوعبوها وأضافوا عليها إضافات كثيرة وهامة ومن التجني على الحضارة العربية القبول بآراء بعض الذين حصروا فضل العرب بترجمة التراث اليوناني والحفاظ عليه، فالعرب لم يحصروا اهتمامهم بعلوم اليونان فقط بل تعدوها إلى علوم سائر الشعوب الأخرى ذات الحضارات، ومقارنة بسيطة بين كتب الطب اليوناني وكتب ا لطب العربي

كفيلة بدحض هذه التهمة ويكفينا فخراً أن مؤلفات ابن سينا ما تزال حتى أيامنا هذه أي بعد ألف عام من ميلاد هذا العبقري موضع درس وتمحيص في دول العالم، فلو كان عبارة عن ناقل أو مترجم لدرس الأصل وليس النسخة المنقولة أو المترجمة.

٦ ــ لمحة عن طب الجلد وأهميته:

اهتم الإنسان منذ بدء الخليقة بجلده إذ أنه العضو الأكثر ظهوراً للعيان وأمراضه هي الأكثر إزعاجاً سواء للمريض أو للطبيب المداوي، فكون المرض ظاهر يجعله مرضاً اجتماعياً أكثر منه عضوياً وكما يقول أستاذنا الكبير الدكتور حنين سياج في مقدمة كتابه القيم عن أمراض الجلد: «وأكثرها، إن لم تكن كلها، مشوهة، وعامل التشويه يختص بالأمراض الجلدية وحدها مدخلاً عنصراً جديداً من عناصر الإنذار من الوجهة الاجتماعية يكاد يفوق أهمية في بعض الأحوال، الإنذار الشخصي بالنسبة إلى الحياة والموت. فبقعة سوداء أو بيضاء على وجه فتاة قد تكون رغم سلامتها وعدم إزعاجها، أشد كرباً وأثقل حملاً من أية آفة داخلية ولو خبيثة».

هذا بالنسبة للمريض أما بالنسبة للطبيب المعالج فالآفة كما قلنا عيانية والنتائج ستكون واضحة لا مجال لمناقشتها فإما شفيت الآفة تماماً أو بقيت على حالها.

وما ينسب لطب الجلد من قصور وللأمراض الجلدية من تعنيد ونكس عائد لما ذكرته وكما نعلم ورغم التقدم الهائل في الطب لا يزال عدد الأمراض القابلة للشفاء التام ليس بكبير.

ونظراً لأهمية طب الجلد في حياة الإنسان الاجتماعية خاصة، فقد أولاه الأطباء منذ القدم أهمية كبرى فنرى في بردية أيبر الفرعونية (١٥٥٠ق.م) بحث في الأمراض الجلدية وكذلك في قرطاس هيرست القريب جداً في محتواه من بردية أيبر.

وكذلك ورد ذكر الجذام في العهد القديم (سفر اللاويين الإصحاح الثالث عشر من ٢ ــ ٥٩) مع تشخيص تفريقي له لا يقل قيمة عن التشخيص التفريقي في أيامنا هذه.

وكي لا أضيع في لجة هذا البحر العظيم فسأتقيد بالتعريف الذي أوردته في الفقرة الرابعة نقلاً عن الأستاذ الدكتور محمود الحاج قاسم محمد للطب العربي والأطباء العرب وسأحاول أن اجمع ما كتب عن الأمراض الجلدية في بعض من أمهات الكتب الطبية التي تيسر لي الاطلاع عليها، وسأوردها على شكل فصول بحسب التسلسل الزمني.

الفصل الأول:

حنين بن إسحق (١٩٤ ــ ٢٦٤هـ) (٨٠٩ ــ ٨٧٣م).

ــ كتاب العشر مقالات في العين.

الفصل الثاني:

أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري الذي عاش في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي.

ــ كتاب فردوس الحكمة.

وقد ألفه وقدمه للخليفة المتوكل عام ٢٣٦ هـ (٨٥٠م).

الفصل الثالث:

أبو بكر الرازي (٢٣٦ ــ ٣١٨هـ) (٨٥٠ ــ ٩٣٢م).

ــ كتاب الحاوي.

ــ كتاب ما الفارق أو الفروق.

ــ مخطوطة المشجرة في أمراض العين.

الفصل الرابع:

علي بن العباس المجوسي الذي عاش في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري والنصف الأول من القرن الرابع. توفي عام (٣٢٩هـ) (٩٤٠م)

ــ كتاب كامل الصناعة الطبية (الملكي).

ألفه وقدمه لعضد الدولة البويهي.

الفصل الخامس:

الشيخ الرئيس أبو علي حسن بن علي بن سينا (٣٧٠ ــ ٤٢٨هـ) (٩٨٠ ــ ١٠٣٧م).

ــ كتاب القانون في الطب.

الفصل السادس:

أبو نصر عدنان بن منصور بن العين زربي المتوفى عام (٥٤٨هـ) (١١٥٣م)

ــ رسالة الشقفة.

الفصل السابع:

أبو مروان عبد الملك بن زهر (٤٦٤ ــ ٥٥٧هـ) (١٠٧٣ ــ ١١٦٢م).

ــ كتاب التيسير في المداواة والتدبير.

ألفه لصديقه القاضي الوليد بن محمد بن أحمد بن رشد.

الفصل الثامن:

علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي الملقب بابن النفيس.

(٦٠٧ ــ ٦٨٧هـ) (١٢١٠ ــ ١٢٨٨م).

كتاب الموجز في الطب.

الفصل التاسع:

شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ابن القيم الجوزية (٦٩١ ــ ٧٥١هـ).

ــ كتاب الطب النبوي.

الفصل العاشر:

محمد المهداوي بن علي بن إبراهيم الصنوبري (العنبري) اليمني الهندي المقري. المتوفى سنة (٨١٥هـ) (١٤١٢م).

ــ كتاب الرحمة في الطب والحكمة.

وقد نسب خطأً إلى جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ).

الفصل الحادي عشر:

الشيخ الفاضل الضرير داود بن عمر الأنطاكي. المتوفى عام (١٠٠٨هـ) (١٥٩٩م).

تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب.

ــ ذيل التذكرة.

ــ النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة.

الفصل الثاني عشر:

مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري.

عاش في القرن الحادي عشر للهجرة.

ــ كتاب قاموس الأطبا وناموس الألبا.

الفصل الثالث عشر:

مقارنة طب الجلد عند العرب بطب الجلد الحديث.

الفصل الرابع عشر:

ملخص البحث باللغة الفرنسية.

الفصل الأول

كتاب العشر مقالات في العين
المنسوب إلى
حنين بن إسحق العبادي

تحقيق

الدكتور ماكس ماير هوف
طبيب العيون بالقاهرة

المطبعة الأميرية بالقاهرة
١٩٢٨ م

يقول ابن النديم في كتاب الفهرست

(حنين)

حنين بن إسحق العبادي، ويكنى أبا زيد، والعباد نصارى الحيرة، وكان فاضلاً في صناعة الطب فصيحاً باللغة اليونانية والسريانية والعربية، دار البلاد في جمع الكتب القديمة ودخل بلد الروم، وأكثر نقوله لبني موسى. وتوفي يوم الثلاثاء لست خلون من صفر سنة ستين ومائتين، وهو أول يوم من كانون الأول سنة ألف ومائة وخمس وثمانين للإسكندر الرومي. وله من الكتب التي ألفها سوى ما نقل من كتب القدماء: كتاب أحكام الإعراب، على مذاهب اليونانيين مقالتان، كتاب المسائل في الطب للمتعلمين، وزاد فيها حبيش الأعسم تلميذه، كتاب الحمام مقالة، كتاب اللبن مقالة، كتاب الأغذية ثلاث مقالات، كتاب علاج العين، عشرة مقالات لطيف كتاب تقاسيم علل العين مقالة، كتاب اختيار أدوية علل العين مقالة، كتاب علاج أمراض العين بالحديد مقالة، كتاب آلات الغذاء ثلاث مقالات، كتاب الأسنان واللثة مقالة، كتاب الباه مقالة كتاب تدبير الناقة مقالة، كتاب معرفة أوجاع المعدة وعلاجها مقالتان، كتاب في المد والجزر مقالة، كتاب في السبب الذي صارت مياه البحر له مالحة مقالة، كتاب الألوان مقالة، كتاب في البول على طريق المسألة والجواب مقالة، كتاب المولودين لثمانية أشهر مقالة ، عمله لأم ولد المتوكل، كتاب الترياق مقالتان، كتاب العين على طريق المسئلة والجواب ثلاث مقالات، كتاب ذكر ما ترجم من الكتب مقالتان، كتاب قاطاغورياس على رأي ثامسطيوس مقالة، كتاب رسالته إلى الطيفوري في قرص الورد، كتاب القرح وتولده مقالة، كتاب الآجال مقالة، كتاب تولد النار بين الحجرين مقالة، كتاب تولد الحصاة مقالة، كتاب اختيار الأدوية المحرقة مقالة، كتاب إلى ابن المنجم في استخراج كمية كتب جالينوس.

يقول ابن أبي أصيبعة:

حنين بن إسحق

هو أبو زيد حنين بن إسحق العبادي، بفتح العين وتخفيف الباء، والعباد بالفتح قبائل شتى من

بطون العرب، اجتمعوا على النصرانية بالحيرة، والنسبة إليهم عبادي قال الشاعر المنسرح:

يسقيكها من بني العباد رشا منتسب عيده إلى الأحد

وكان حنين بن إسحق فصيحاً لسناً بارعاً شاعراً، وأقام مدة في البصرة وكان شيخه في العربية الخليل بن أحمد. ثم بعد ذلك انتقل إلى بغداد واشتغل بصناعة الطب.

قال يوسف ابن إبراهيم: أول ما حصل لحنين بن إسحق من الاجتهاد والعناية في صناعة الطب هو ان مجلس يوحنا بن ماسويه كان من أعم مجلس يكون في التصدي لتعليم صناعة الطب وكان يجتمع فيه أصناف أهل الأدب. قال يوسف: وذلك أني كنت أعهد حنين بن إسحق الترجمان يقرأ على يوحنا بن ماسويه كتاب فرق الطب الموسوم باللسان الرومي والسرياني بهراسيس، وكان حنين إذ ذاك صاحب سؤال وذلك يصعب على يوحنا، وكان يباعده أيضاً من قلبه أن حنيناً كان من أبناء الصيارفة من أهل الحيرة، وأهل جندي سابور خاصة ومتطببوها ينحرفون عن أهل الحيرة، ويكرهون أن يدخل في صناعتهم أبناء التجار. فسأله حنين في بعض الأيام عن بعض ما كان يقرأ عليه مسألة مستفهماً لما يقرأ، فحرد يوحنا وقال:

ما لأهل الحيرة ولتعلم صناعة الطب، صر إلى فلان قرابتك حتى يهب لك خمسين درهماً تشتري منها قفافاً صغاراً بدرهم، وزرنيخاً بثلاثة دراهم، واشتر بالباقي فلوساً كوفية وقادسية، وضع زرنيخ القادسية في تلك القفاف، واقعد على الطريق، وصح الفلوس الجياد للصدقة والنفقة. وبع الفلوس فإنه أعود عليك من هذه الصناعة.

ثم أمر به فاخرج من داره فخرج حنين باكياً مكروباً. وغاب عنا حنين فلم نره سنتين وكان للرشيد جارية رومية يقال لها خرشى، وكانت ذات قدر عنده محلها منه محل الخوازن، وكانت لها أخت أو بنت أخت ربما أتت الرشيد بالكسوة أو بالشيء مما خرشى خازنة عليه.

فافتقدها الرشيد في بعض الأوقات وسأل خرشى عنها فأعلمته أنها زوجتها من قرابة لها، فغضب من ذلك وقال:

كيف أقدمت على تزويج قرابة لك أصل ابتياعك إياها من مالي، فهي مال من مالي بغير إذني.

وأمر سلاما الأبرش بتعرف أمر من تزوجها وبتأديبه فتعرف سلام الخبر حتى وقع على الزوج فلم يكلمه حين ظفر به حتى خصاه، فبلي بالخصاء بعد أن علقت الجارية منه، وولدت الجارية عند مخرج الرشيد إلى طوس.

وكانت وفاة الرشيد بعد ذلك، فتبنت خرشى ذلك الغلام وأدبته بآداب الروم وقراءة كتبهم. فتعلم اللسان اليوناني علماً كانت له فيه رياسة. وهو إسحق المعروف بابن الخصي فكنا نجتمع في مجالس أهل

الأدب كثيراً فوجب لذلك حقه وذمامه، واعتل إسحق ابن الخصي علة فأتيته عائداً، فإني لفي منزلى إذ بصرت بإنســان له شعرة قد جللته وقد ستر وجهه عني ببعضها، وهو يتردد وينشد شعراً بالرومية لأوميرس رئيس، شعراء الروم، فشبهت نغمته بنغمة حنين.

وكان العهد بحنين قبل ذلك الوقت بأكثر من سنتين، فقلت لإسحق بن الخصي هذا حنين، فأنكر ذلك إنكاراً يشبه الإقرار، فهتفت بحنين فاستجاب لي. وقال ذكر ابن رسالة الفاعلة أنه من المحال أن يتعلم الطب عبادي، وهوبريء من دين النصرانية إن رضي أن يتعلم الطب حتى يحكم اللسان اليوناني إحكاماً لا يكون في دهره من يحكمه إحكامه. وما اطلع علي أحد غير أخي هذا ولو علمت أنك تفهمني لاستترت عنك، لكني عملت على أن حيلتي قد تغيرت في عينك وأنا أسألك أن تستر أمري، فبقيت أكثر من ثلاث سنين وإني لأظنها أربعاً لم أره.

ثم إني دخلت يوماً على جبرائيل بن بختيشوع، وقد انحدر من معسكر المأمون قبل وفاته بمدة يسيره، فوجدت عنده حنيناً وقد ترجم له أقساماً قسمها بعض الروم في كتاب من كتب جالينوس في التشريح، وهو يخاطبه بالتبجيل ويقول له يا ابن حنين، وتفسيره ابن المعلم. فأعظمت ما رأيت، وتبين ذلك جبرائيـل في فقال لي : لا تستكثرن ما ترى من تبجيلي هذا الفتى، فوالله لئن مدله في العمر ليفضحن سرجس، وسرجس هذا الذي ذكره جبرائيل هو الرأس عيني، وهو أول من نقل شيئاً من علوم الروم إلى اللسان السرياني، وليفضحن غيره من المترجمين.

وخرج من عنده حنين وأقمت طويلاً، ثم خرجت فوجدت حنيناً ببابه ينتظر خروجي، فسلم علي وقال لي: قد كنت سألتك ستر خبري، والآن فأنا أسألك إظهاره وإظهار ما سمعت من أبي عيسى وقوله فيَّ .فقلت له أنا مسود وجه يوحنا بما سمعت من أبي عيسى لك، فأخرج من كمه نسخة ما كان دفعه إلى جبرائيل وقال لي تمام سواد وجه يوحنا يكون بدفعك إليه هذه النسخة، وسترك عنه علم من نقلها، فإذا رأيته قد اشتد عجبه بها أعلمه أنه إخراجي.. ففعلت ذلك من يومي، وقبل انتهائي إلى منزلي.

فلما قرأ يوحنا تلك الفصول وهي التي يسميها اليونانيون الفاعلات، كثر تعجبه وقال: أترى المسيح أوحى في دهرنا هذا إلى أحد؟ فقلت له في جواب قوله ما أوحى في هذا الدهر ولا في غيره إلى أحد، ولا كان المسيح إلا أحد من يوحى إليه. فقال لي دعني من هذا القول، ليس هذا الإخراج إلا إخراج مؤيد بروح القدس. فقلت له هذا إخراج حنين بن إسحق الذي طردته من منزلك وأمرته أن يشتري فلوساً، فحلف بأن ما قلت له محال. ثم صدق القول بعد ذلك وسألني التلطف لإصلاح ما بينهما، ففعلت ذلك وأفضل عليه إفضالاً كثيراً، وأحسن إليه ولم يزل مبجلاً له حتى فارقت العراق، في سنة خمس وعشرين ومائتين وهذا جملة ما ذكره يوسف بن إبراهيم.

أقول: ثم إن حنينـاً لازم يوحنا بن ماسويه منذ ذلك الوقت وتتلمذ له واشتغل عليه بصناعة

الطب، ونقل حنين لابن ماسويه كتباً كثيرة وخصوصاً من كتب جالينوس بعضها إلى اللغة السريانية وبعضها إلى العربيّة، وكان حنين أعلم أهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية، والدارية فيهم مما لم يعرفه غيره من النقلة الذين كانوا في زمانه، مع ما دأب أيضاً في إتقان العربية والاشتغال بها حتى صار من جملة المتميزين فيها.

ولما رأى المأمون المنام الذي أخبر به أنه رأى في منامه كأن شيخاً بهي الشكل جالس على منبر وهو يخطب ويقول:

أنا أرسطوطاليس. انتبه من منامه وسأل عن أرسطوطاليس فقيل له رجل حكيم من اليونانيين فأحضر حنين بن إسحق إذ لم يجد من يضاهيه في نقله وسأله نقل كتب الحكماء اليونانيين إلى اللغة العربية وبذل له من الأموال والعطايا شيئاً كثيراً.

ونقلت من خط الحسن بن العباس المعروف بالصناديقي رحمه الله قال، قال أبو سليمان : سمعت يحيى بن عدي يقول : قال المأمون : رأيت فيما يرى النائم كأن رجلاً على كرسي جالساً في المجلس الذي أجلس فيه، فتعاظمته وتهيبته وسألت عنه فقيل هو أرسطو طاليس، فقلت أسأله عن شيء فسألته فقلت : ما الحسن؟ فقال : ما استحسنته العقول ، فقلت : ثم ماذا ؟ قال : ما استحسنته الشريعة . قلت : ثم ماذا ؟ قال : ما استحسنه الجمهور.

قلت ثم ماذا ؟ قال : ثم لا ثم.. فكان هذا المنام من أوكد الأسباب في إخراج الكتب فإن المأمون كتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنقاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلد الروم، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع. فاخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق، وسلمان صاحب بيت الحكمة وغيرهم، فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا، فلما حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل وقد قيل أن يوحنا بن ماسويه ممن نفذ إلى بلد الروم. وأحضر المأمون أيضاً حنين ابن إسحق وكان فتي السن، وأمره بنقل ما يقدر عليه من كتب الحكماء اليونانيين إلى العربي وإصلاح ما ينقله غيره فامتثل أمره.

ومما يحكى عنه أن المأمون كان يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب إلى العربي مثلاً بمثل. وقال أبو سليمان المنطقي المجستاني أن بني شاكر وهم محمد وأحمد والحسن كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن إسحق وجيش ابن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم في الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة.

وقال حنين بن إسحق: أنه سافر إلى بلاد كثيرة، ووصل إلى أقصى بلاد الروم لطلب الكتب التي قصد نقلها. وقال محمد بن إسحق النديم في كتاب الفهرست: سمعت إسحق بن شهرام يحدث في مجلس عام أن ببلد الروم هيكلاً قديم البناء عليه باب لم يرقط أعظم منه بمصراعين من حديد، كان اليونانيون في القديم عند عبادتهم الكواكب والأصنام يعظمونه ويدعون فيه قال فسألت ملك الروم أن يفتحه لي

فامتنع من ذلك لأنه أغلق منذ وقت تنصرت الروم. فلم أزل به أراسله وأسأله شفاها عند حضوري مجلسه، فتقدم بفتحه فإذا ذلك البيت من المرمر والصخور العظام ألواناً، وعليه من الكتابات والنقوش ما لم أر ولم أسمع بمثله كثرة وحسناً، وفي هذا الهيكل من الكتب القديمة ما يحمل على عدة أجمال، وكثر ذلك حتى قال ألف جمل، بعض ذلك قد أخلق وبعضه على حاله وبعضه قد أكلته الأرضه. قال ورأيت فيه من آلات القرابين من الذهب وغيره أشياء ظريفة. قال وأغلق الباب بعد خروجي وامتن علي بما فعل معي، وذلك كان في أيام سيف الدولة بن حمدان. ورغم أن البيت على ثلاثة أيام من القسطنطينية، والمجاورون لذلك البيت قوم من الصابة والكدانيين، وقد أقرتهم الروم على مذاهبهم وتأخذ منهم الجزية.

أقول: وكان كاتب حنين رجل يعرف بالأزرق، وقد رأيت أشياء كثيرة من كتب جالينوس وغيره بخطه وبعضها عليه تنكيت بخط حنين بن إسحق باليوناني، وعلى تلك الكتب علامة المأمون.

وقال عبيد الله بن جبرائيل بن بختيشوع في مناقب الأطباء: أن حنيناً لما قوى أمره وانتشر ذكره بين الأطباء، واتصل خبره بالخليفة أمر بإحضاره فلما حضر أقطع إقطاعات حسنة وقرر له إجار جيد، وكان يشعره بزبور الروم. وكان الخليفة يسمع بعلمه ولا يأخذ بقوله دواء يصفه حتى يشاور فيه غيره، وأحب مامتحانه حتى يزول ما في نفسه عليه ظناً منه أن ملك الروم ربما كان عمل شيئاً من الحيلة به. فاستدعاه يوماً وأمر بان يخلع عليه، واحضر توقيعاً فيه إقطاع يشتمل على خمسين ألف درهم، فشكر له حنين هذا الفعل، ثم قال بعد أشياء جرت أريد أن تصف لي دواء يقتل عدواً نريد قتله، ولم يمكن إشهاره ونريده سراً. فقال حنين يا أمير المؤمنين: إني لم أتعلم إلا الأدوية النافعة وما علمت أن أمير المؤمنين يطلب مني غيرها فإن أحب أن أمضي وأتعلم فعلت ذلك فقال هذا شيء يطول، ورغبه وهدده وهو لا يزيد على ما قاله إلي أن أمر بحبسه في بعض القلاع ووكل به من يوصل خبره إليه وقتاً بوقت ويوما بيوم . فمكث سنة في حبسه دأبه النقل والتفسير والتصنيف، وهو غير مكترث بما هو فيه. فلما كان بعد سنة أمر الخليفة بإحضاره وإحضار أموال يرغبه فيها، وأحضر سيفاً ونطعاً وسائر آلات العقوبات، فلما حضر قال هذا شيء قد كان ولا بد مما قلته لك، فإن أنت فعلت فقد فزت بهذا المال، وكان لك عندي أضعافه وان إمتنعت قابلتك بشر مقابلة وقتلتك شر قتله.

فقال حنين: قد قلت لأمير المؤمنين : أني لم أحسن إلا الشيء النافع، ولم أتعلم غيره. فقال الخليفة فإني أقتلك. قال حنين لي رب يأخذ بحقي غداً في الموقف الأعظم.فإن اختار أمير المؤمنين أن يظلم نفسه فليفعل. فتبسم الخليفة وقال له : حنين، طب نفساً وثق إلينا، فهذا الفعل كان منا لامتحانك، لأنا حذرنا من كيد الملوك، وأعجبنا بك، فاردنا الطمأنينة إليك والثقة بك لننتفع بعلمك. فقبّل حنين الأرض وشكر له. فقال الخليفة يا حنين ما الذي منعك من الإجابة مع ما رأيته من صدق عزيمتنا في الحالين؟ فقال حنين شيآن يا أمير المؤمنين. قال وما هما؟ قال الدين والصناعة. قال كيف؟

قال الدين بأمرنا بفعل الخير والجميل مع أعدائنا فكيف أصحابنا وأصدقائنا، ويبعد ويحرم من لم يكن كذا. والصناعة تمنعنا من الاضرار بأبناء الجنس لأنها موضوعة لنفعهم ومقصورة على مصالحهم. ومع هذا فقد جعل الله في رقاب الأطباء عهداً مؤكداً بأيمان مغلظة أن لا يعطوا دواء قتالاً، ولا ما يؤذي فلم أرَ أن أخالف هذين الأمرين من الشريعتين، ووطنت نفسي على القتل فإن الله ما كان يضيع من بذل نفسه في طاعته وكان يثيبني. فقال الخليفة : إنهما لشريعتان جليلتان وأمر بالخلع فخلعت عليه، وحمل المال بين يديه، وخرج من عنده وهو أحسن الناس حالاً وجاهاً.

أقول: وكان لحنين ولدان داؤد وإسحق، وصنف لهما كتباً طبية في المبادىء والتعليم ونقل لهما كتباً كثيرة من كتب جالينوس. فأما داؤد فإني لم أجد له شهرة بنفسه بين الأطباء ولا يوجد له من الكتب ما يدل على براعته وعلمه، وإن كان الذي يوجد له إنما هو كناش واحد. وأما إسحق فإنه اشتهر وتميز في صناعة الطب، وله تصانيفت كثيرة. ونقل إسحق من الكتب اليونانية إلى اللغة العربية كتباً كثيرة، إلا أن جل عنايته كانت مصروفة إلى نقل الكتب الحكيمة، مثل كتب أرسطو طاليس وغيره من الحكماء. وأما حنين أبوه فكان مهتماً بنقل الكتب الطبية وخصوصاً كتب جالينوس حتى أنه في غالب الأمر لا يوجد شيء من كتب جالينوس إلا وهي بنقل حنين أو بإصلاحه لما نقل غيره، فإن رؤي شيء منها وقد تفرد بنقله غيره من النقلة مثل أسطاث وابن بكس والبطريق وأبي سعيد عثمان والدمشقي وغيرهم، فإنه لا يعتني به، ولا يرغب فيه، كما يكون بنقل حنين وإصلاحه وإنما ذلك لفصاحته وبلاغته، ولمعرفته أيضاً بآراء جالينوس ولتمهره فيها.

ووجدت بعض الكتب الست عشرة لجالينوس، وقد نقلها من الرومية إلى السريانية سرجس المتطبب، ونقلها من السريانية إلى العربية موسى بن خالد الترجمان. فلما طالعتها وتأملت ألفاظها تبين لي بين نقلها وبين الست عشرة التي هي نقل حنين تباين كثير وتفاوت بّين. وأين الألكن من البليغ، والثرى من الثريا. وكان حنين أيضاً ماهراً في صناعة الكحل وله تصانيف مشهورة بالجودة فيها.

وحدثني الشيخ شهاب الدين عبد الحق الصقلي النحوي أن حنين بن إسحق كان يشتغل في العربية مع سيبويه وغيره ممن كانوا يشتغلون على الخليل بن أحمد وهذا لا يبعد، فإنهما كانا في وقت واحد على زمان المأمون، وإننا نجد في كلامه وفي نقله ما يدل على فصاحته وفضله على العربية وعلمه بها، حتى أن له تصانيف في ذلك.

وقال سليمان بن حسان أن حنيناً نهض من بغداد إلى أرض فارس وكان الخليل بن أحمد النحوي بأرض فارس، فلزمه حنين حتى تبرع في لسان العرب، وأدخل كتاب العين بغداد، ثم اختير للترجمة وأوتمن عليها، وكان المتخير له المتوكل على الله، ووضع له كتاباً نحارير عالمين بالترجمة، كانوا يترجمون ويتصفح ما ترجموا، كاصطفن بن بسيل، وموسى بن خالد الترجمان.

قال وخدم حنين بالطب المتوكل على الله وحظي في أيامه، وكان يلبس زناراً، وتعلم لسان اليونانيين بالإسكندرية، وكان جليلاً في ترجمته، وهو الذي أوضح معاني كتب أبقراط وجالينوس ولخصها أحسن تلخيص. وكشف ما استغلق منها، وأوضح شكلها. وله تواليف نافعة مثقفة بارعة: وعمد إلى كتب جالينوس فاحتذى فيها حذو الإسكندرانيين ، وصنعها على سبيل المسألة والجواب فأحسن في ذلك. وقال حنين ابن إسحق عن نفسه أن جميع ما قد كان يملكه من الكتب ذهب حتى لم يبق عنده منها ولا كتاب واحد، ذكر ذلك في مقالته في فهرست كتب جالينوس.

وقال أبو علي القباني: كان حنين في كل يوم عند نزوله من الركوب يدخل الحمام فيصب عليه الماء، ويخرج فيلتف بقطيفة وقد أعد له هناب من فضة فيه رطل شراب وكعكة مثرودة، فيأكلها ويشرب الشراب ويطرح نفسه حتى يستوفي عرقه. وربما نام ثم يقوم ويتبخر ويقدم له طعامه، وهو فروج كبير مسن قد طبخ زير باجة، ورغيف فيه مائتا درهم، فيحسو من المرق ثم يأكل الفروج والخبز وينام. فإذا انتبه شرب أربعة أرطال شراباً عتيقاً، ولم يذق غير هذا طول عمره. فإذا اشتهى الفاكهة الرطبة أكل التفاح الشامي والرمان والسفرجل.

وقال أحمد بن الطيب السرخسي في كتاب اللهو و الملاهي ، قال حنين المتطبب: وافاني في بعض الليالي أيام المتوكل رسل من دار الخليفة يطلبوني ويقولون : الخليفة يريدك . ثم وافت بعدهم طائفة، ثم وافاني زرافة فأخرجني من فراشي ومضى بي ركضاً حتى أدخلني إلى الخليفة. فقال : يا سيدي هوذا حنين. قال فقال إدفعوا إلى زرافة ما ضمنا له قال فدفع إليه ثلاثون ألف درهم. ثم أقبل علي فقال : أنا جائع فما ترى في العشاء؟ فقلت له في ذلك قولاً. فلما فرغ من أكله سألت عن الخبر. فقيل لي أن مغنياً غناه صوتاً، فسأله لمن هو؟ فقال لحنين بن بلوع العبادي. فأمر زرافة بإحضار حنين ابن بلوع العبادي. فقال له يا أمير المؤمنين لا أعرفه. فقال لا بد منه، وإن أحضرته فلك ثلاثون ألف درهم. قال فأحضرني، ونسي المتوكل السبب بما كان في رأسه من النبيذ، وحضرت وقد جاع فأشرت عليه بأن يقطع النبيذ ويتعشى وينام ففعل.

أقول وكان مولد حنين في سنة مائة وأربع وتسعين للهجرة، وتوفي في زمان المعتمد على الله، وذلك في يوم الثلاثاء أول كانون الأول سنة ألف ومائة وثمان وثمانين للإسكندر، وهو لست خلون من صفر سنة مائتين وأربع وستين للهجرة، وكانت مدة حياته سبعين سنة، وقيل انه مات بالدرب.

وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل: أن حنين بن إسحق مات بالغم من ليلته في أيام المتوكل. قال حدثني بذلك وزير أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله قال، قال كنت مع أمير المؤمنين المستنصر فجرى الحديث فقال : أتعلمون كيف كان موت حنين بن إسحق؟ قلنا : لا يا أمير المؤمنين. قال : خرج المتوكل على الله يوماً وبه خمار فقعد في مقعده فأخذته الشمس، وكان بين يديه الطيفوري

النصراني الطبيب وحنين بن إسحق فقال له الطيفوري يا أمير المؤمنين الشمس تضر بالخمار فقال المتوكل لحنين ما عندك فيما قال؟ فقال حنين يا أمير المؤمنين الشمس لا تضر بالخمار، فلما تناقضا بين يديه كشفهما عن صحة أحد القولين. فقال حنين: يا أمير المؤمنين الخمار حال للمخمور، والشمس لا تضر بالخمار إنما تضر بالمخمور فقال المتوكل لقد أحرز من طبائع الألفاظ وتحديد المعاني ما فاق به نظراءه فوجم لها الطيفوري، فلما كان في غد ذلك اليوم أخرج حنين من كمه كتاباً فيه صورة المسيح مصلوباً، وصور ناس حوله.

فقال له الطيفوري يا حنين هؤلاء صلبوا المسيح؟ قال نعم. فقال له ابصق عليهم قال حنين لا أفعل، قال الطيفوري ولم؟ قال لأنهم ليسوا الذين صلبوا المسيح إنما هي صور، فاشتد ذلك على الطيفوري ورفعه إلى المتوكل يسأله إباحة الحكم عليه بديانة النصرانية.

فبعث إلى الجاثليق والأساقفة وسئلوا عن ذلك، فأوجبوا اللعنة على حنين فلعن سبعين لعنة بحضرة الملأ من النصارى، وقطع زناره، وأمر المتوكل أن لا يصل إليه دواء من قبل حنين حتى يستشرف على عمله الطيفوري. وانصرف حنين إلى داره فمات من ليلته فيقال مات غماً وأسفاً.

أقول هذه حكاية ابن جلجل، وكذلك أيضاً وجدت أحمد بن يوسف بن إبراهيم قد ذكر في رسالته في المكافأة ما يناسب هذه الحكاية عن حنين، والأصح في ذلك أن بختيشوع بن جبرائيل كان يعادي حنين بن إسحق ويحسده على علمه وفضله وما هو عليه من جودة النقل وعلو المنزلة فاحتال عليه بخديعة عند المتوكل وتم مكره عليه حتى أوقع المتوكل به وحبسه. ثم إن الله تعالى فرج عنه وظهر ما كان احتال به عليه بختيشوع بن جبرائيل، وصار حنين حظياً عند المتوكل وفضله على بختيشوع وعلى غيره من سائر المتطببين، ولم يزل على ذلك في أيام المتوكل إلى أن مرض حنين فيما بعد المرض الذي توفي فيه، وذلك في سنة أربع وستين ومائتين، وتبين لي جملة ما يحكى عن حنين من ذلك، وصح عندي من رسالة، وجدت حنين بن إسحق قد ألفها فيما أصابه من المحن والشدائد من الذين ناصبوه العداوة من أشرار أطباء زمانه المشهورين. وهذا نص قوله:

وقال حنين بن إسحق: أنه لحقني من أعدائي ومضطهدي، الكافرين بنعتي الجاحدين لحقي، الظالمين لي، المتعدين علي من المحن والمصائب والشرور ما منعني من النوم، وأسهر عيني، وأشغلني عن مهماتي. وكل ذلك من الحسد لي على علمي وما وهبه الله عز وجل لي من علو المرتبة على أهل زماني وأكثر أولئك أهلي وأقربائي، فإنهم أول شروري، وابتداء محني. ثم من بعدهم الذين علمتهم وأقرأتهم وأحسنت إليهم وأرفدتهم، وفضلتهم على جماعة أهل البلد من أهل الصناعة، وقربت إليهم علوم الفاضل جالينوس، فكافأوني عوض المحاسن مساوىء بحسب ما أوجبه طباعهم، وبلغوا بي إلى أقبح ما يكون من إذاعة أوحش الأخبار، وكتمان جليل الأسرار، حتى ساءت بي الظنون، وامتدت إلي العيون، ووضع

علي الرصد حتى أنه كان يحصي علي ألفاظي، ويكثر اتهامي، بما دق منها مما ليس غرضي فيه، ما أومأوا إليـه، فأوقعوا بغضـتي في نفوس سـائر أهل الملل، فضـلاً عن أهل مذهبي. وعملت لي المجالس، بالتأويلات الرذلة. وكلما اتصل ذلك بي حمدت الله حمداً جديداً وصبرت على ما قد دفعت إليه، فآلت القضية بي إلى أن بقيت بأسوأ ما يكون من الحال، من الإضاقة والضر محبوساً مضيقاً علي مدة من الزمان، لا تصل يدي إلى شيء من ذهب ولا فضة ولا كتاب. وبالجملة ولا ورقة أنظر فيها.

ثم إن الله عز وجل نظر إلي بعين رحمته، فجدد لي نعمه وردني إلى ما كنت عارفاً به من فضله. وكان سبب رد نعمتي إلي بعض من كان قد التزم عداوتي واختص بها. ومن ههنا صح ما قاله جالينوس: إن الأخيار من الناس قد ينتفعون باعدائهم الأشرار. فلعمري لقد كان ذلك أفضل الأعداء، وأنا الآن مبتدىء بذكر ما جرى علي مما تقدم ذكره فأقول: كيف لا أبغض ويكثر حاسدي ويكثر ثلبي في مجالس ذوي المراتب، ويبذل في قتلي الأموال، ويعز من شتمني ويهان من أكرمني. كل ذلك بغير جرم لي إلى واحد منهم، ولا جناية، ولكنهم لما رأوني فوقهم، وعالياً عليهم بالعلم والعمل، ونقلي إليهم العلوم الفاخرة من اللغات التي لا يحسنونها، ولا يهتدون إليها، ولا يعرفون شيئاً منها، في نهاية ما يكون من حسن العبارة والفصاحة، ولا نقص فيها ولا زلل، ولا ميل لأحد من الملل، ولا استغلاق ولا لحن، باعتبار أصحاب البلاغة من العرب الذين يقومون بمعرفة وجوه النحو والغريب، ولا يعثرون على سيئة ولا شكله ولا معنى، لكن بأعذب ما يكون عن اللفظ، وأقربه إلى الفهم، يسمعه من ليس صناعته الطب، ولا يعرف شيئاً من طرقات الفلسفة، ولا من ينتحل ديانة النصرانية، وكل الملل، فيستحسنه ويعرف قدره، حتى أنهم قد يغرمون على ما كان من الذي أنقل الأموال الكثيرة إذ كانوا يفضلون هذا النقل على نقل كل من قبلي. وأيضاً فأقول ولا أخطيء إن سائر أهل الأدب، وإن اختلفت مللهم محبون لي، مائلون إلي مكرمون لي، يأخذون ما أفيدهم بشكر، ويجازوني بكل ما يصلون إليه من الجميل. فأما هؤلاء الأطباء النصارى الذين أكثرهم تعلموا بين يدي، ونشوء أقدامي هم الذين يرومون سفك دمي. على أنهم لا بد لهم مني نفرة. يقولون : من هو حنين؟ إنما حنين ناقل لهذه الكتب ليأخذ على نقله الأجرة، كما يأخذ الصناع الأجرة على صناعتهم، ولا فرق عندنا بينه وبينهم.. لأن الفارس قد يعمل له الحداد السيف في المثل بدينار، ويأخذ هو من أجله في كل شهر مائة دينار فهو خادم لأدائنا، وليس هو عامل بها. كما أن الحداد وإن كان يحسن صنعة السيف، إلا أنه ليس يحسن يعمل به، فما للحداد وطلب الفروسية، كذلك هذا الناقل، ماله والكلام في صناعة الطب ولم يحكم في عللها أو أمراضها وإنما قصده في ذلك التشبيه بنا ليقال حنين الطبيب، ولا يقال حنين الناقل. والأجود له لو أنه لزم صناعته، وأمسك عن ذكر صناعتنا لقد كان يكون أجدى عليه فيما كنا سنوصله إليه من أموالنا، ونحسن إليه ما أمكننا، وذلك يتم له بترك أخذ المجس، والنظر في قوارير الماء، ووصف الأدوية. ويقولون : إن حنيناً ما

يدخل إلى موضع من دور الخاصة والعامة إلا يهزأون به، ويتضاحكون منه عند خروجه. فكنت كلما سمعت شيئاً من هذا ضاق به صدري، وهممت أن أقتل نفسي من الغيظ والزرد. وما كان لي إليهم سبيل، إذ كان الواحد لا يستوى له مقاومة الجامعة عند تضافرهم عليه لكني كنت أضمر وأعلم أن حسدهم هو الذي يدعوهم إلى سائر الأشياء، وإن كان لا يخفى عليها قبحها. فإن الحسد لم يزل بين الناس على قديم الأيام، حتى أن من يعتقد الديانة قد يعلم أن أول حاسد كان في الأرض قابيل في قتله لأخيه هابيل، لما لم يقبل الله قربانه، وقبل قربان هابيل. وما كان قديماً فليس بعجب أن أكون أنا أيضاً أحد من يؤذى بسببه. وقد يقال كفى بالحاسد حسده، ويقال أن الحاسد يقتل نفسه قبل عدوه، ولقد أكثرت العرب ذكر الحسد في الشعر ونظموا فيه الأبيات منها قول بعضهم (البسيط):

إن يحسدوني فإني غير لائمهم	قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم	ومات أكثرنا غيظاً بما يجد
أنا الذي يجدوني في صدورهم	لا أرتقي صعداً منها ولا أرد

وقد قال قائل هذا وغيره في مثل هذا مما يطول ذكره، مع قلة الفائدة فيه وهذا أيضاً مع أن أكثرهم إذا دهمهم الأمر إلى مرض صعب فإلي يصير، حتى يتحقق معرفته مني، ويأخذ عني له صفة دوائه وتدبيره، ويتبين الصلاح فيما أمر به، أن يعمل لا مرة ولا مراراً. وهذا الذي يجيئني، ويقتدي برأيي هو أشد الناس علي غيظاً، وأكثرهم لي ثلباً. وليس أزيدهم على أن أحكم رب الكل بيني وبينهم. وإنما سكوتي عنهم لأنهم ليسوا هم واحداً ولا اثنين ولا ثلاثة، بل هم ستة وخمسون رجلاً جملتهم من أهل المذهب محتاجون إلي، وأنا غير محتاج إليهم.

وأيضاً فإن أثرتهم مع كثرتهم قوية بخدمة الخلفاء، وهم أصحاب المملكة وأما فأضعف عنهم من وجهين: أحدهما وحدتي، والثانية أن الذين يعنون بي من الناس محتاجون إلى الأصل الذي يعنى بأعدائي الذي هو أمير المؤمنين، ومع هذا كله لا أشكو إلى أحد ما أنا عليه، وإن كان عظيماً، بل أبوح بشكرهم في المحافل، وعند الرؤساء فإن قيل لي بأنهم يثلبونك، وينتقصون بك في مجالسهم أدفع ذلك وأرى أني غير مصدق شيء مما يقال لي بل أقول: إنا نحن شيء واحد تجمعنا الديانة والبلدة والصناعة. فما أصدق أن مثلهم يذكر أحداً من الناس فضلاً عني بسوء، فإذا سمعوا عني مثل هذا القول قالوا: قد جزع وأعطى من نفسه الصمة. وكلما ثلبوني زدت في الشكر لهم.

وأنا الآن أذكر ههنا آخر الآبار التي حفروها لي، سوى ما كان لي معهم قديماً خاصة مع بني موسى والجالينوسيين والبقراطيين في أمر البهت الأول. وهذه قصة المحنة الأخيرة القريبة: وهي أن بختيشوع بن جبرائيل المتطبب عمل على حيلة تمت له عليّ، وأمكنته مني، وحقّقت إرادته في. وذلك أنه استعمل قونه عليها صورة السيدة مار تمريم، وفي حجرها سيدنا المسيح والملائكة قد احتاطوا بها، وعملها

في غاية ما يكون من الحسن وصحة الصورة، بعد أن غرم عليها من المال شيئاً كثيراً. ثم حملها إلى أمير المؤمنين المتوكل، وكان هو المستقبل لها من يد الخادم الحامل لها، وهو الذي وضعها بين يدي المتوكل. فاستحسنها المتوكل جداً، وجعل بختيشوع يقبلها بين يديه مراراً كثيرة. فقال له المتوكل لم تقبلها؟ فقال له : يا مولانا إذا لم أقبل صورة سيدة العالمين فلن أقبل؟ فقال له المتوكل: وكل النصارى هكذا يفعلون؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين، وأفضل مني، لأني أنا قصرت حيث أنا بين يديك.

ومع تفضيلنا معشر النصارى فإني أعرف رجلاً في خدمتك، وأفضالك وأرزاقك جارية عليه من النصـارى يتهـاون بها ويبصق عليهـا، وهو زنديق ملحد، لا يقر بالوحدانية ولا يعرف آخرة، يستتر بالنصرانية وهو معطل مكذب بالرسل. فقال له المتوكل : من هذا الذي هذه صفته؟ فقال له : حنين المترجم. فقال المتوكل : أوجه فأحضره ، فإن كان الأمر على ما وصفت نكلت به وجلدته المطبق، مع ما أتقدم به في أمره من التضييق عليه، وتجديد العذاب. فقال : أنا أحب أن يؤخر مولاي أمير المؤمنين إلى أن أخرج وأقيم ساعة، ثم تأمر بإحضاره. فقال : إني أفعل ذلك ، فخرج بختيشوع من الدار وجاءني فقال يا أبا زيد أعزك الله ينبغي أن تعلم أنه قد أهدى إلى أمير المؤمنين قونه قد عظم عجبه بها، وأحسبها من صور الشام وقد استحسنها جداً، وإن نحن تركناها عنده ومدحناها بين يديه تولع بنا بها في كل وقت، وقال هذا ربكم وأمه مصورين وقد قال لي أمير المؤمنين : انظر إلى هذه الصورة ما أحسنها وأيش تقول فيها؟ فقلت له : صورة مثلها يكون في الحمامات وفي البيع وفي المواضع المصورة وهذا مما لا نبالي به ولا نلتفت إليه. فقال وليس هي عندك شيء؟ قلت : لا، قال : فإن تكن صـادقاً فابصق عليها فبصقت وخرجت من عنده وهو يضحك ويعطعط بي. وإنما فعلت ذلك ليرمي بها ولا يكثر الولع بنا بسببها، ويعيرنا دائماً، ولا سيما إن حرد أحد من ذلك، فإن الولع يكون أزيد. والصواب أن دعابك وسألك عن مثل ما سألني أن تفعل كما فعلت أنا، فإني قد عملت على لقاء سائر من يدخل إليه من أصحابنا، وأتقدم إليهم أن يفعلوا مثل ذلك، فقبلت ما وصاني به وجازت علي سخريته وانصرف. فما كان إلا ساعة حتى جاءني رسول أمير المؤمنين فأخذني إليه، فلما دخلت عليه إذ القونة موضوعة بين يديه، فقال لي يا حنين ترى ما أحسن هذه الصورة وأعجبها، فقلت والله إنه لكما ذكر أمير المؤمنين. فقال فأيش تقول فيها؟ فقلت مثلها مصور في الحمامات وفي الكنائس وفي سائر المواضع المصورة كثيراً، فقال أو ليس هي صورة ربكم وأمه ؟ فقلت معاذ الله يأمير المؤمنين ، إن الله تعالى ليس له صورة أويصور ، ولكن هذا مثال في سائر المواضع التي فيها الصور .

فقال : فهذه إذن لا تنفع ولا تضر؟ فقلت : هو كذلك يا أمير المؤمنين. فقال فإن كان الأمر على مـا ذكرت فـابصق عليهـا، فبصقت عليهـا، فللوقت أمر بحبسـي، ووجه إلى ثوذسيس الجاثليق فأحضره، فلما دخل عليه ورأى القونة موضوعة بين يديه وقع عليها قبل أن يدعو له فاعتنقها، ولم يزل

يقبلها ويبكي طويلاً، فذهب الخدم ليمنعوه فأمر بتركه. فلما قبلها طويلاً على تيك الحالة أخذها بيده وقام قائماً، فدعا لأمير المؤمنين وأطنب في دعائه، فرد عليه وأمره بالجلوس. فجلس وترك القونة في حجره، فقال له المتوكل : أي فعل هذا تأخذ شيئاً كان بين يدي وتتركه في حجرك عن غير أذني؟ فقال له الجاثليق نعم يا أمير المؤمنين، أنا أحق بهذه التي بين يديك، وإن كان لأمير المؤمنين أطال الله بقاءه أفضل الحقوق، غير أن ديانتي لم تدعني أن أدع صورة ساداتي مرمية على الأرض، وفي موضع لا يعرف مقدارها، بل لعله أن يعرف لها قدر، لأن هذه حقها أن تكون في موضع يعرف فيه حقها، ويسرج بين يديها أفضل الأدهان من حيث لا تطفأ قناديلها، مع ما يبخر به بين يديها من أطاييب البخور في أكثر الأوقات.

فقال أمير المؤمنين فدعها في حجرك الآن، فقال الجاثليق : إني أسأل مولاي أمير المؤمنين أن يجود بها علي، ويعمل على أنه قد يقطعني ما مقدار قيمته مائة ألف دينار في كل سنة حتى أقضي من حقها ما يجب علي ثم يسألني أمير المؤمنين ما أحب بعد ذلك فيما أرسل إلي بسببه.

فقال له : قد وهبتها لك، وأنا أريد أن تعرفني ما جزاء من بصق عليها عندك؟ فقال له الجاثليق : إن كان مسلماً فلا شيء عليه، لأنه لا يعرف مقدارها، لكن يعرف ذلك ويلام ويوبخ على مقدار ما فعل، حتى لا يعود إلى مثل ذلك مرة أخرى. وإن كان نصرانياً وكان جاهلاً لا يفهم ولا معرفة عنده فيلام ويزجر بين الناس، ويتهدد بالحروم العظيمة ويعذب حتى يتوب، وبالجملة إن هذا فعل لا يقوم عليه إلا جاهل لا يعرف مقدار الديانة. فإن كان عاقلاً وقد بصق عليها فقد بصق على مريم أم سيدنا وعلى سيدنا المسيح. فقال له أمير المؤمنين : فما الذي يجب على من فعل ذلك عندك؟ فقال ما عندي يا أمير المؤمنين إذ كنت لا سلطان لي أن أعاقبه بسوط أو بعصا ولا لي حبس ضنك، بل أحرمه وأمنعه من الدخول إلى البيع، ومن القربان، وأمنع النصارى من ملابسته وكلامه، وأضيق عليه ولا يزال مرفوضاً عندنا إلى أن يتوب ويقلع عما كان عليه، وينتقل ويتصدق ببعض ماله على الفقراء والمساكين مع لزوم الصوم والصلاة، فحينئذ نرجع إلى ما قال كتابنا وهو إن لم تعفوا لخاطئين لم يغفر لكم خطاياكم، فنحل حرم الجاني ونرجع إلى ما كنا عليه. ثم إن أمير المؤمنين أمر الجاثليق بأن يأخذ القونة، وقال له إفعل بها ما تريد، وأمر له معها ببدرة دراهم، وقال له أنفق ما تأخذه على قونتك. فلما خرج الجاثليق لبث قليلاً يتعجب منه ومن محبته لمعبوده وتعظيمه إياه. ثم قال : إن هذا الأمر عجيب. ثم أمر بإحضاري فأحضرت إليه وأحضر السوط والحبال وأمر بي فشددت مجرداً بين يديه، وضربت مائة سوط، وأمر باعتقالي والتضييق علي. ووجه فحمل جميع ما كان لي من رحل وأثاث وكتب وما شاكل ذلك، وأمر بنقض منازلي إلى الماء، وأقمت في داخل داره معتقلاً ستة أشهر في أسوأ ما يكون من الحال، حتى صرت رحمة لمن رآني. وكان أيضاً في كل يسير من الأيام يوجه يضربني ويجدد لي العذاب.

فلم أزل على ما شرحته إلى أن اعتل أمير المؤمنين، وذلك في اليوم الخامس من الشهر الرابع من يوم حبسي، وكانت علته صعبة جداً فأقعد ولم تمكنه الحركة وأيس منه وأيس هو أيضاً من نفسه. ومع ذلك فإن أعدائي الأطباء عنده ليلاً ونهاراً، ولا يزايلونه ساعة واحدة، وهم يعالجونه ويداوونه، ويسألونه في كل وقت في أمري ويقولون له : لو أراحنا مولانا أمير المؤمنين من ذلك الزنديق الملحد لأراح منه الدنيا، وانكشف عن الدين منه محنة عظيمة.

فلما طالت مسألتهم له في أمري وكثر ذكرهم لي بين يديه بكل سوء، قال لهم فما الذي يسركم أن أفعل به؟ قالوا : تريح العالم منه، وكان مع ذلك كل من سأل في أمري أو تشفع في من أصدقائي، يقول بختيشوع : يا أمير المؤمنين هذا بعض تلاميذه وهو يعتقد– اعتقاده، فيقل المعين لي ويكثر المحرك علي، وأيست من الحياة فقال لهم أمير المؤمنين وقد لجوا عليه في السؤال : فإني أقتله في غد يومنا هذا وأريحكم منه فسر بذلك الجماعة وانصرفوا على ما يحبون.

فجاءني بعض الخدم وقال لي : أنه جرى في أمرك العشية كذا وكذا . فسألت الله عز وجل التفضل بما لم تزل أياديه إلى بأمثاله، مع ما أنا فيه من كثرة الاهتمام وشغل القلب مما أخاف نزوله بي في غد بغير جرم أستوجبه، ولا جناية جنيتها بل بحيلة من احتال علي، وطاعتي من اغتالني. قلت اللهم إنك عالم براءتي فأنت أولى بنصرتي وطال بي الفكر إلى أن حملني النوم، فإذا بهاتف يحركني ويقول لي : قم فاحمد الله واثن عليه فقد خلصك من أيدي أعدائك، وجعل عافية أمير المؤمنين على يديك فطب نفساً، فانتبهت مرعوباً، ثم قلت : كلما كثر ذكره في اليقظة لم تنكر رؤيته عند النوم. فلم أزل أحمد الله وأثني عليه إلى أن جاء وجه الصبح، فجاءني الخادم ففتح علي الباب ولم يكن وقته الذي كان يجيئني فيه فقلت هذا وقت منكر، جاءني ما وعدت به البارحة. وقد جاء وقت رضاء أعدائي وشماتتهم بي، واستعنت بالله.

فما جلس الخادم إلا هنيهةإذ جاء غلامه ومعه مزين ، ثم قال : تقدم يا مبارك ليؤخذ من شعرك، فتقدمت فأخذ من شعري ثم مضى بي إلى الحمام، فأمر بغسلي وتنظيفي، والقيام علي بالطيب كما أمره مولاي أمير المؤمنين. ثم خرجت من الحمام فطرح علي ثيابا فاخرة، وردني إلى مقصورته إلى أن حضر سائر الأطباء عند أمير المؤمنين، وأخذ كل واحد منهم موضعه، فدعاني أمير المؤمنين وقال : هاتوا حنيناً فلم تشك الجماعة أنه إنما دعاني لقتلي، فأدخلت إليه فنظر إلي ولم يزل يدنيني إلى أن أجلسني بين يديه وقال لي: قد غفرت لك ذنبك، وأجبت السائل فيك، فاحمد الله على حياتك، وخذ مجستي وأشر علي بما ترى، فقد طالت علتي. فأخذت مجسته وأشرت بأخذ خيار شنبر منقى من قصبه وترنجبين، لأنه شكل اعتقالاً مع ما كان يوجبه الصورة من استعمال هذا الدواء.

فقال الأطباء الأعداء : نعوذ بالله يا أمير المؤمنين من استعمال هذا الدواء إذ كان له غائلة ردية.

فقال لهم : امسكوا فقد أمرت أن آخذ ما يصفه لي ثم إنه أمر بإصلاحه فأصلح وأخذه لوقته. ثم قال لي يا حنين اجعلني من كل ما فعلته بك في حل فشفيعك إلي قوي، فقلت له مولاي أمير المؤمنين في حل من دمي فكيف وقد منَّ علي بالحياة؟ ثم قال تسمع الجماعة ما أقوله : فنصتوا إليه، فقال : اعلموا إنكم انصرفتم البارحة مساء على أني أبكر أقتل حنيناً كما ضمنت لكم فلم أزل أقلق إلى نصف من الليل متوجعاً، فلما كان ذلك الوقت أغفيت فرأيت كأني جالس في موضع ضيق وأنتم معشر الأطباء بعيدون عني بعداً كثيراً مع سائر خدمي وحاشيتي، وأنا أقول لكم : ويحكم ما تنظرون إلي في أي موضع أنا هذا يصلح لمثلي ؟ وانتم سكوت لا تجيبوني عما أخاطبكم به، فإذا أنا كذلك حتى أشرق علي في ذلك الموضع ضياء عظيم مهول حتى رعبت منه.

وإذا أنا برجل قد وافى جميل الوجه ومعه آخر خلفه عليه ثياب حسنة فقال : السلام عليك فرددت عليه فقال لي تعرفني؟ فقلت : لا، فقال : أنا المسيح، فقلقت وتزعزعت وقلت : من هذا الذي معك؟ فقال حنين بن اسحق. فقلت : اعذرني فلست أقدر أن أقوم أصافحك. فقال : اعف عن حنين واغفر ذنبه فقد غفر الله له، واقبل ما يشير به عليك فإنك تبرأ من علتك.

فانتبهت وأنا مغموم بما جرى على حنين مني ومفكر في قوة شفيعه إلي وأن حقه الآن علي واجب، فانصرفوا ليلزمني كما أمرت وليحمل إلي كل واحد منكم عشرة آلاف درهم لتكون دية من سأل في قتله. وهذا المال يلزم من حضر المجلس البارحة وسأل في قتله ومن لم يكن حاضراً فلا شيء عليه ومن لم يحمل ما أمرت بحمله من هذا المال لأضربن عنقه.

ثم قال لي اجلس أنت والزم رتبتك. وخرج الجماعة فحمل كل واحد منهم عشرة آلاف درهم. فلما اجتمع سائر ما حملوه أمر بأن يضاف إليه مثله من خزانته فكان زائداً عن مائتي ألف درهم وأن يسلم إلي ففعل ذلك. فلما كان آخر النهار وقد أقامه الدواء ثلاثة مجالس أحس بصلاح وخف ما كان يجد فقال يا حنين ابشر بكل ما تحب، فقد عظمت رتبتك عندي وازدادت طبقتك أضعاف ما كنت عليه عندي فسأعوضك أضعاف ما كان لك، وأحوج أعداءك إليك، وأرفعك على سائر أهل صناعتك.

ثم إنه أمر بإصلاح ثلاث دور من دوره التي لم أسكن قط منذ نشأت في مثلها، ولا رأيت لأحد من أهل صناعتي مثلها، وحمل إليها سائر ما كنت محتاجاً من الأواني والفرش والآلة والكتب و ما يشاكل ذلك بعد أن أشهد لي بالدور، وتوثق لي بشهادات العدول، لأنها كانت خطيرة في قيمتها، لأنها تقوم بألوف دنانير، فلمحبته لي وميله إلي أحب أن تكون لي ولعقبي، ولا تكون علي حجة لمعترض.

فلما فرغ مما أمر به من الحمل إلى الدور، وجميع ما ذكر وتعليقها بأنواع الستور، ولم يبق غير المضي إليها أمر بحمل المال الضعف الكثير بين يدي، وحملني على خمسة أرؤس من خيار بغلاته الخاصة بمواكبها، ووهب لي ثلاثة خدم روم، وأمر لي في كل شهر بخمسة عشر ألف درهم، وأطلق لي الفائت من

رزقي في وقت حبسي، فكان شيئاً كثيراً وحمل من جهة الخدم والحرم وسائر الحاشية والأهل ما لا يمكن أن يحصى من الأموال والخلع والاقطاع وحصلت وظائفي التي كنت آخذها خارج الدار من سائر الناس آخذها من داخل الدار، وصرت المقدم على سائر الأطباء من أعواني وغيرهم. وهذا تم لي لما لحقتني السعادة التامة، وهذا ما جرى علي بعداوة الأشرار.

كما قال جالينوس: إن الأخيار من الناس قد ينتفعون بأعدائهم الأشرار ولعمري لقد لحق جالينوس محن عظيمة، إلا أنها لم تكن تبلغ إلى ما بلغت بي أنا هذه المحن، وإني لأعلم مراراً كثيرة أن أول من كان يعدو إلى باب داري في حاجة تكون له إلى امير المؤمنين، أو أن يسألني عن مرض قد حار فيه احد أعدائي الذين قد عرفتك ما لحقني منهم، وكنت وحق معبودي العلة الأولى أسارع في قضاء حوايجهم، واخلص لهم المودة ولم اكافئهم على شيء مما صنعوه بي ولا واحداً منهم وأخذته بذلك. فكان سائر الناس يتعجبون من حسن قضائي حوائجهم بعد ما كانوا يسمعونهم يقولون فيَّ عند الناس وخاصة عند مولاي أمير المؤمنين. وصرت أنقل لهم الكتب على الرسم بغير عوض ولا جزاء، وأسارع إلى جميع محابهم بعد أن كنت إذا نقلت لأحدهم كتاباً أخذت منه وزنه دراهم.

أقول وجدت من هذه الكتب كتباً كثيرة وكثيراً منها اقتنيته وهي مكتوبة مولد الكوفي بخط الأزرق كاتب حنين، وهي حروف كبار بخط غليظ في أسطر متفرقة، وورقها كل ورقة منها بغلظ ما يكون من هذه الأوراق المصنوعة يومئذ ثلاث ورقات أو أربع، وذلك في تقطيع مثل ثلث البغدادي، وكان قصد حنين بذلك تعظيم حجم الكتاب وتكثير وزنه، لأجل ما يقابل به من دراهم، وكان ذلك الورق يستعمله بالقصد، ولا جرم لغلظه بقي هذه السنين المتطاولة من الزمان.

قال حنين: وإنما ذكرت سائر ما تقدم ذكره ليعلم العاقل أن المحن قد تنزل بالعاقل والجاهل، والشديد والضعيف، والكبير والصغير، وإنما وإن كانت لا شك واقعة بهذه الطبقات التي ذكرنا، فما سبيل العاقل أن ييأس من تفضل الله عليه بالخلاص مما بلي به، بل يثق ويحسن ثقته بخالقه، ويزيد في تعظيمه وتمجيده. فالحمد لله الذي من علي بتجديد الحياة، وأظهرني على أعدائي الظالمين لي وجعلني أفضلهم رتبة وأكثرهم حالاً، حمداً جديداً دائماً وهذا جملة قول حنين بن اسحق بلفظه.

ومن كلام حنين قال : الليل نهار الأديب. ولحنين بن إسحق من الكتب: كتاب المسائل وهو المدخل إلى صناعة الطب لأنه قد جمع فيه جملاً وجوامع تجري مجرى المبادىء والأوائل لهذا العلم، وليس جميع هذا الكتاب لحنين بل إن تلميذه الأعسم حبيشاً تممه. ولهذا قال ابن أبي صادق في شرحه له إن حنيناً جمع معاني هذا الكتاب في طروس ومسودات بيض منها البعض في مدة حياته. ثم إن حبيش بن الحسن تلميذه وابن أخته رتب الباقي بعده، وزاد فيه من عنده زوائد وألحقها بما أثبته حنين في دستوره ولذلك يوجد هذا الكتاب معنوناً بكتاب المسائل لحنين بزيادات حبيش الأعسم. والذي يوجد في

النسخ من هذا الكتاب أن زيادات حبيش من عند ذكره أوقات الأمراض الأربعة إلى آخر الكتاب. وقال ابن أبي صادق أن زيادات حبيش إنما هي من الكلام في الترياق، واستدل على ذلك بأنه قال: ثم إن حنين بن إسحق عمل مقالتين شرح فيهما ما قاله جالينوس في الترياق، ولو كان قاله حنين لكان يقول ثم إني عملت مقالتين شرحت فيهما كذا وكذا. وقيل أن حنيناً شرع في تأليف هذا الكتاب في أيام المتوكل، وقد جعله رئيس الأطباء ببغداد كتاب العشر مقالات في العين، وهذا الكتاب يوجد في نسخه اختلاف كثير، وليس مقالاته على نسق واحد، فإن بعضها توجد مختصرة موجزة في المعنى الذي هي فيه، والبعض الآخر قد طول فيه وزاد عما يوجبه تأليف الكتاب. والسبب في ذلك أن كل مقالة منه كانت بمفردها من غير التمام لها مع غيرها، وذلك لأن حنينا يقول في المقالة الأخيرة من هذا الكتاب : إني قد كنت ألفت منذ نيف وثلاثين سنة في العين مقالات مفردة، نحوت فيها إلى أغراض شتى، سألني تأليفها قوم بعد قوم. قال ثم إن حبيشاً سألني أن أجمع له ذلك، وهو تسع مقالات وأجعله كتاباً واحداً وأن أضيف له للتسع مقالات الماضية مقالة أخرى أذكر فيها شرح الحال في الأدوية المركبة التي ألفها القدماء، وأثبتوها في كتبهم لعلل العين.

وهذا ذكر أغراض المقالات التي تضمنها هذا الكتاب: المقالة الأولى يذكر فيها طبيعة العين وتركيبها، المقالة الثانية يذكر فيها طبيعة الدماغ ومنافعه، المقالة الثالثة يذكر فيها العصب الباصر والروح الباصر وفي نفس الأبصار كيف يكون، المقالة الرابعة يذكر فيها جمل الأشياء التي لا بد منها في حفظ الصحة واختلافها، المقالة الخامسة يذكر فيها أسباب الأعراض الكائنة في العين، المقالة السادسة في علامات الأمراض التي تحدث في العين، المقالة السابعة يذكر فيها قوى جميع الأدوية عامة، المقالة الثامنة يذكر فيها أجناس الأدوية للعين خاصة وأنواعها، المقالة التاسعة يذكر فيها مداواة أمراض العين، المقالة العاشرة في الأدوية المركبة الموافقة لعلل العين. وجدت مقالة أخرى حادية عشرة لحنين مضافة إلى هذا الكتاب يذكر فيها علاج الأمراض التي تعرض في العين بالحديد.

كتاب في العين على طريق المسألة والجواب، ثلاث مقالات، ألفه لولديه داؤد وإسحق، وهو مائتان وتسع مسائل اختصار الستة عشر كتاباً لجالينوس على طريق المسألة والجواب اختصره أيضا لولديه، وأكثر ما ألفه من الكتب على طريق المسألة والجواب، إنما غرضه بها إلى هذا القصد. كتاب الترياق مقالتان ، اختصار كتاب جالينوس في الأدوية المفردة إحدى عشرة مقالة اختصره بالسرياني، وإنما نقل منه إلى العربي الجزء الأول، وهو خمس مقالات، نقلها لعلي بن يحيى. مقالة في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس وبعض ما لم يترجم كتبها إلى علي بن يحيى المنجم. مقالة في ثبت الكتب التي لم يذكرها جالينوس في فهرست كتبه، وصف فيها جميع ما وجد جالينوس من الكتب التي لا يشك أنها له، وقال : إن جالينوس يكون صنفها بعد وضعه الفهرست.

مقـالة في اعتـذاره لجالينـوس فيما قـاله في المقـالة السـابعـة من كتـاب آراء بقـراط وفلاطن، جمـل مقـالة جـالينـوس في أصنـاف اللفظ الخارج عن الطبيعـة عن طريق المسـألة والجواب. جوامع كتاب جالينوس في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفاً على طريق المسألة والجواب. جوامع كتاب جالينوس في كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة. جوامع كتاب جالينوس في الحث على تعلم الطب على طريق المسألة والجواب جامع كتاب المني لجالينوس على طريق المسألة والجواب. ثمار تفسير جالينوس لكتاب الفصول لابقراط على طريق المسألة والجواب، سبع مقالات، وكان تأليفه له بالسرياني وانما نقل منه إلى العربي المقالة الأولى والثانية والثالثة والرابعة، وأما الثلاث المقالات الباقية فنقلها إلى العربي عيسى بن صهر بخت.

ثمار تفسير جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة على طريق المسألة والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب أبقراط في جراحات الرأس على طريق المسألة والجواب. ثمار السبع عشر مقالة الموجودة من تفسير جالينوس لكتاب أبيذيميا لابقراط على طريق المسألة والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب قاطيطريون لابقراط على طريق المسألة والجواب. ثمار تفسير جالينوس لكتاب أبقراط في الاهوية والأزمنة والبلدان على طريق المسألة والجواب. شرح كتاب الهواء والماء والمساكن لابقراط لم يتم. شرح كتاب الغذاء لابقراط. ثمار المقالة الثالثة من تفسير جالينوس لكتاب طبيعة الانسان لابقراط. ثمار كتاب أبقراط في المولدين لثمانية أشهر، فصول استخرجها من كتاب ابيذيميا. فصول استخرجها من كتاب الأهوية والبلدان، ومما في كتاب الفصول من الكلام في الأهوية والبلدان بتفسير جالينوس. مقالة في تدبير الناقهين ألفها لأبي جعفر محمد بن موسى. رسالة في قرص العود، رسالة إلى الطيفوري في قرص الورد، كتاب إلى المعتمد فيما سأله عنه من الفرق بين الغذاء والدواء المسهل ثلاث مقالات. كتاب قوى الأغذية ثلاث مقالات، كتاب في كيفية إدراك الديانة، مسائل في البول انتزعها من كتاب أبيذيميا لأبقراط. مقالة في تولد الفروج بين فيها أن تولد الفروج إنما هو من بياض البيضة واغتذاؤه من المح الذي فيها. مسائل استخرجها من كتب المنطق الأربعة. مقالة في الدلائل، وصف فيها أبواباً من الدلائل التي يستدل بها على معرفة كل واحد من الأمراض.

كتاب في النبض، كتاب في الحميات، كتاب في البول مستخرج من كلام أبقراط وجالينوس، كتاب في معرفة أوجاع المعدة وعلاجها مقالتان، كتاب في حالات الأعضاء مقالة في ماء البقول، كتاب في اليبس، كتاب في حفظ الأسنان واللثة، كتاب فيمن يولد لثمانية أشهر على طريق المسألة والجواب، ألفه لأم ولد المتوكل. كتاب في امتحان الأطباء، كتاب في طبائع الأغذية وتدبير الأبدان، كتاب في امتحان الأطباء، كتاب في مسائله العربية، كتاب في تسمية الأعضاء على ما رتبها جالينوس، كتاب في تركيب العين. مقالة في المد والجزر، كتاب في أفعال الشمس والقمر، كتاب في تدبير

السوداويين، كتاب في تدبير الأصحاء بالمطعم والمشرب كتاب في اللبن، كتاب في تدبير المستسقين، كتاب في أسرار الأدوية المركبة، كتاب في أسرار الفلاسفة في الباه.

جوامع كتاب السماء والعالم، كتاب في النحو. مقالة في خلق الإنسان وإنه من مصلحته، والتفضل عليه جعل محتاجاً. كتاب فيما يقرأ من قبل كتب أفلاطون ، مقالة في تولد النار بين الحجرين. كتاب الفوائد، ومقالة في الحمام، مقالة الآجال، مقالة في الدغدغة، مقالة في ضيق النفس. كتاب في اختلاف الطعوم. كتاب في تشريح آلات الغذاء، ثلاث مقالات تفسير كتاب النفخ لأبقراط، تفسير كتاب حفظ الصحة لروفس، تفسير كتاب الأدوية المكتومة لجالينوس، يبين فيه شرح ما ذكره جالينوس في كل واحد من الأدوية. رسالة في دلالة القدر على التوحيد رسالة إلى سلمويه ابن بنان عما سأله من ترجمه مقالة جالينوس في العادات. كتاب في أحكام الأعراب على مذهب اليونانيين ، مقالتان: مقالة في السبب الذي من أجله صارت مياه البحر مالحة، مقالة في الألوان. كتاب قاطيغورياس على رأى ثامسطيوس مقالة، مقالة في تولد الحصاة، مقالة في اختيار الأدوية المحرقة. كتاب في مياه الحمات على طريق المسألة والجواب.

كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء، كناش اختصره من كتاب بولس. مقالة في تقاسيم علل العين. كتاب اختيار أدوية علل العين، مقالة في الصرع. كتاب الفلاحة، مقالة في التركيب مما وافقه عليه الفاضلان أبقراط وجالينوس: مقالة تتعلق بحفظ الصحة وغيرها، كلام في الآثار العلوية مقالة في قوس قزح.

كتاب تاريخ العالم والمبدأ والأنبياء والملوك والأمم والخلفاء والملوك في الإسلام، وابتدأ فيه من آدم ومن أتى من بعده، وذكر ملوك بني إسرائيل وملوك اليونانيين والروم، وذكر ابتداء الإسلام وملوك بني أمية وملوك بني هاشم إلى الوقت الذي كان فيه حنين بن إسحق، وهو زمان المتوكل على الله ، حل بعض شكوك جاسيوس الإسكندراني على كتاب الأعضاء الآلمة لجالينوس رسالة فيما أصابه من المحن والشدائد، كتاب إلى علي بن يحيى جواب كتابه فيما دعاه إليه من دين الإسلام. جوامع ما في المقالة الأولى والثانية والثالثة من كتاب أبيذيميا لأبقراط على طريق المسألة والجواب. مقالة في كون الجنين مما جمع من أقاويل جالينوس وبقراط. جوامع تفسير القدماء اليونانيين لكتاب فرفوريوس المعروف بالمدخل، وينبغي أن يقرأ قبل كتاب فرفوريوس شرح كتاب الفراسة لأرسطاطاليس. كتاب دفع مضار الأغذية. كتاب الزينة، كتاب خواص الأحجار، كتاب البيطرة، كتاب حفظ الأسنان، كتاب في إدراك حقيقة الأديان.

وفي كتاب مائة أوائل للدكتور سهيل زكار
والمحامي محمد غسان سبانو، ورد هذا التعريف بحنين ابن إسحق:

حنين بن إسحق
(١٩٤ ـــ ٢٦٠هـ/ ٨١٠ ـــ ٨٧٣م)

هو أبو زيد حنين بن إسحق العبادي، أصله من نصارى الحيرة بالعراق وهو نسطوري المذهب سرياني اللغة والعباد الذين نسب إليهم هم قوم من النصارى انفردوا عن الناس في حيرة المناذرة فأقاموا في قصور ابتنوها في ظاهرها وقد قيل لقبوا بالعباد نسبة إلى عبادة الله.

كان أبوه صيدلانياً في الحيرة، وهو قد ولد عام ١٩٤هـ/ ٨١٠م في بيت علم وثقافة، وهناك نشأ حتى انتقل حنين إلى بغداد دارساً للطب، وقد أخذ الطب أولاً عن يوحنا بن ماسويه، إلا أن كثرة استفساراته وبراعته أحدثت فجوة ووحشة بينه وبين أستاذه يوحنا فقام بطرده قائلاً «ما لأهل الحيرة ولتعلم صناعة الطب، اذهب واشتغل بالصيرفة كأبناء بلدك».

لكن رغبة حنين في تعلم صناعة الطب كانت أقوى من يوحنا بن ماسويه فدفعته إلى بلاد الروم (بيزنطه) فدخل (آسيا الصغرى) وهناك تعلم اليونانية، ودرس الطب ثم عاد فزار الاسكندرية ودرس فيها الفلسفة، ومنها سافر عائداً إلى المشرق فتوجه إلى بلاد فارس حيث تعلم الفارسية، ودرس الطب الفارسي، ومن هناك عاد ثانية إلى العراق فدخل إلى البصرة حيث تتلمذ على الخليل بن أحمد الفراهيدي وعنه أخذ العربية، حتى أجادها ونظم الشعر فيها، ومن البصرة انتقل إلى بغداد فدخل في خدمة الخليفة المأمون، الذي أسند إليه رئاسة دار الحكمة للنقل والترجمة فكان رئيس الناقلين وقد عين المأمون ـــ أو المتوكل ـــ له مترجمين كان يقرأ ترجماتهم ويصححها، منهم اصطفن بن بسيل، وموسى بن خالد الترجماني ويحيى بن هارون ، وكان المأمون يعطيه مقابل كل كتاب يترجمه زنته ذهباً، لذلك كان حنين يكتب ويأمر كتابه أيضاً أن يكتبوا على ورق سميك وبخط غليظ كبير، وكان يترك حواشي وفراغات كثيرة، وذلك في سبيل زيادة وزن الكتاب الذي يترجمه.

وكما نال حنين الحظوة عند المأمون نالها عند الخليفة المتوكل ويقال أنه عاصر تسعة من الخلفاء، وقد برع بالطب حتى كان أشهر أطباء عصره، وكان طبيب المتوكل الخاص لهذا صار حنين موضع حسد زملائه لكثرة التكريم الذي أحيط به، وقد كان أهل عصره (من الأطباء خاصة) يقولون: «مالحنين والطب، إنما هو ناقل لهذه الكتب ليأخذ عليها الأجرة كما يأخذ الصناع الأجرة على صناعتهم، ولا فرق بينه وبينهم، وإنه كالقين يصنع السيف، ولا يستطيع أن يضرب به فما له ولصناعة الطب، وهو لم

يحكم النظر في عللها وأمراضها، وإن قصد التشبه بنا ليقال: حنين المتطبب، لا حنين الناقل».

لقد كون حنين بن إسحق مدرسة للترجمة وذلك منه ومن ابنه إسحق بن حنين وابن أخته حبيش الأعسم.

وقد عاصر حنين في فترة إقامته في بيزنطة الصراع الديني الذي احتدم في القسطنطينية حول عبادة الأيقونات، وفي هذا الصراع كان حنين بمواريثه الشرقية ومؤثراته الإسلامية يؤمن بعدم تقديس الأيقونات والصور والتماثيل، وكان مذهبه هذا ظاهراً ويجهر به حتى قيل بأنه وقد تفل مرة على أيقونة للسيد المسيح وأمه مريم العذراء، مما سبب معاقبته وإهانته من قبل رئيسه الديني (الجاثليق) وسبب بالتالي حرمانه، وهذا أسقط في يد حنين وكساه بالغم حتى سبب إقدامه على الانتحار باجتراع السم فمات في السادس من صفر عام ٢٦٠ الموافق ٣٠ تشرين الثاني نوفمبر عام ٨٧٣م. (أو الأول من كانون الأول).

وصفه ابن النديم في الفهرست بقوله: «كان فاضلاً في صناعة الطب، عظيماً باللغة اليونانية والسريانية والعربية، دار البلاد في جمع الكتب القديمة». وفي الحقيقة كان حنين من أغزر أهل التراجم والمؤلفين إنتاجاً، قام بترجمة الكتب اليونانية إلى العربية ويقال إلى السريانية أيضاً كما قام بتصحيح الكتب المترجمة، واختصر الكثير من الكتب اليونانية، وله من الكتب والمترجمات ما يزيد عن المائة، وذكر أنه كان يحفظ إلياذه هوميروس عن ظهر قلب.

ولعل. أهم الكتب التي نقلها أو ألفها والتي تعتمد على طريقة السؤال والجواب: من الكتب الطبية:

كتاب العين، كتاب الترياق، كتاب في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفاً شرح كتاب الغذاء لأبقراط، مقالة في تدبير الناقهين، كتاب في النبض، كتاب في الحميات كتاب في حفظ الأسنان واستصلاحها، كتاب أوجاع المعدة، وله اختصار كتاب جالينوس في الأدوية المفردة، جوامع كتاب جالينوس في الذبول، ثم السبع عشرة مقالة الموجودة من تفسير جالينوس لكتاب (الوباء) لأبقراط وكتاب حيطة البريء وكتاب التشريح الكبير.

من الكتب الفلسفية والعلمية: كتاب الجمهورية (السياسة) لأفلاطون وكتاب السماء والعالم وكتاب في المنطق، وكتاب فيما يقرأ قبل كتب أفلاطون، كتاب قاطيغوراس، كتاب نوادر الفلاسفه والحكماء شرح كتاب الفراسة لأرسطوطاليس، كتاب في ادراك حقيقة الأديان، كتاب النواميس.

وله كتاب «الضوء وحقيقته» كتبه بالسريانية، وترجمه للعربية، قيم بن هلال الصابئي.

وله كتاب الأصول لإقليدس في الهندسة، ونقل كتب قطوع المخروط لكل من منلادس وأبو لونيدس وتيودوسيوس وله في الادب كتاب «سلامان وأبسال» وهي قصة مترجمة عن اليونانية، وفي التاريخ (تاريخ العالم والمبدأ والأنبياء والملوك والأمم) إلى زمنه.

وله أيضا كتاب «المدخل في علم الروحانيات».

وقد قال عنه ابن أبي أصيبعة «كان حنين أعلم أهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية» ويقول نقلاً عن لسان جبرائيل بن بختيشوع «والله لئن مد له في العمر ليفضحن سرجيس، وسرجيس هذا الذي ذكره جبرائيل هو الرأسعيني (نسبة إلى رأس العين) وهو أول من نقل شيئاً من علوم الروم إلى اللسان السرياني».

وختاماً لعله يكفي أن نقول: لقد قدم حنين إلى العلم وإلى العرب خدمات جليلة وحفظ تراث الأقدمين، وعلى الأخص العلم اليوناني، ومن ثم الفارسي.

المراجع

١ ــ الفهرست لابن النديم.
دار المعرفة.
بيروت ــ لبنان.

ــ عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة.
إصدار دار الفكر.
بيروت ١٣٧٦هـ ــ ١٩٥٦م.

٣ ــ مائة أوائل من تراثنا.
تأليف
الدكتور سهيل زكار المحامي أحمد غسان سبانو
دمشق دار الملاح
١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م

المقالة السادسة
في علامات الأمراض التي تحدث في العين

الأمراض التي تحدث في العين منها ما يعرض فيما يظهر منها للحس، ومعرفتها عسرة، ومنها ما يعرض فيما لا يظهر للحس، وتكون بعلامات من الفكر والتخمين. وأنا مبتدىء بذكر الأمراض التي تكون فيما يظهر منها للحس، تارك للأمراض الحادثة فيها ما لا يختلف في كونه وعلاماته في العين عن كونه وعلاماته في سائر الأعضاء، وأذكر منها ما كونه ودلائله في العين يخالف كونه ودلائله في سائر الأعضـاء مصنف، بديّاً الأمراض التي يظهر مواضعهـا للحس في كم موضع تكون. وأعلم أن هذه الأمراض تكون إما في الحجاب الملتحم، وإما في الأجفان، وإما في المآق، وإما في القرنية، وإما في العنبية، وإما فيما بين العنبية والجليدية.

فأما أمراض الملتحم فهي الطرفة، والظفرة، والرمد، والانتفاخ، والجسا، والحكة، والسبل.

فأما الطرفة ــ فهي دم ينصب في الملتحم من تخريق الأوردة التي فيه وأكثر ذلك إنما يكون عوضاً عن ضربة ويقال له (هيبوسفاغما).

وأما الظفرة ــ فهي زيادة من الملتحم عصبية أو نباتها من المآق الأكبر ثم تنبسط إلى سواد وسط العين، حتى إذا عظمت غطت الناظر ومنعت البصر. ويقال لها (بتاريجيون) وربما كان في العين منها اثنتان وثلاث وأربع وتكون على ما يرى في الشكل.

وأما الرمد ــ فهو ثلاثة أنواع: أحدها يقال له باليونانية (تاراكسيس) وهو تكدر يعرض في العين من علة هيجتها من خارج مثل الدخان والشمس والدهن والغبار وما أشبه ذلك. والنوع الثاني هو أشد وأصعب من الأول ويقال له باليونانية (أوفثاليا) ويكون على ضربين: إما من علة من خارج وإما من علة من داخل. أما من علة خارج فأحد هذه العلل الفاعلة للنوع الأول إذا كان أذاها للعين أشد وأعظم آفة

وأما من علة من داخل فمن فضـلة تسـير إلى الحجاب الملتحم فتورمه كما يعرض لسائر الأعضاء. وأسباب ذلك ضعف العضو القابل كالعين وكثرة الفضول في الباعث كالرأس. والفرق بين النوع الأول وبين الثاني إذا كان ليس بشديد أن النوع الأول متى سكنت علته سكن والنوع الثاني يبقى بعد سكون العلة المهيجة له. وأما الرطوبة فتعم النوعين كليهما. فأما إذا اشتد هذا النوع وأفرط فإن الفرق بينه وبين النوع الأول بيّن لأنه يلزمه جميع ما يلزم الأعضاء، إذا أحدث فيه الورم من الانتفاخ والوجع والصلابة وتكثر فيها الدموع وتشتد الحمرة وتمتلىء عروق العين.

وأما النوع الثالث من الرمد فهو أشد وأصعب من الثاني ويقال له باليونانية (خيموسيس) وتشتد فيه الأعراض التي ذكرنا أنها تعرض في النوع الثاني. ومع ذلك أيضاً فإن الجفنين كليهما يرمان وينقلبان إلى خارج ويعسر تحريكهما ويكون بياض العين أرفع من سوادها.

الانتفـاخ ــ وأنواع الانتفاخ أربعة واحد من الريح ويقال له باليونانية (أنفوسيما). وآخر من فضلة بلغمية ليست بغليظة يقال لها (أوديما) وآخر من فضلة مائية يقال لهـا باليونانية (أودريلون). وآخر من فضلة غليظة من جنس المرة السودا ويقال لها (سقليرون) أو (سقيروذس أوديما) وتميز بعضها من بعض يكون على ما أصفه لك.

أما النوع الأول فإنه يعرض بغتة وأكثر ذلك يعرض من قبله علة في المآق مثل ما يعرض من عضة الذباب أو بقة وأكثر ما يعرض في الصيف للشيوخ ولون هذا الانتفاخ على لون الورم الحادث من البلغم. وأما النوع الثاني فإنه أردأ لوناً والثقل فيه أكثر والبرد أشد، وإذا غمزت عليه بإصبعك غابت فيه أثر إصبعك ساعة هوية.

وأما في انتفاخ الملتحم فكلاهما مشتركان وأيضاً فإنهما ربما كانا بسيلان وربما كانا بغير سيلان.

وأما النوع الثالث فإن الإصبع تغيب فيه سريعاً ولا يبقى أثرها كثيراً لأن الموضع يمتلىء سريعاً وليس معه وجع ولونه على لون البدن. وأما النوع الرابع فإنه يكون في الجفون وفي العين كلها وربما أمدّ حتى يبلغ الحاجبين والوجنتين وهو صلب ليس معه وجع ولونه كمد. وأكثر ما يعرض في الجدري وفي الرمد المزمن وخاصة للنساء.

وأما الجسا ــ فهو صلابة تعرض في العين كلها مع الأجفان تعسر لها حركة العين ويعرض فيها وجع وحمرة ويعسر منها فتح العين في وقت الانتباه من النوم وتجف جفوفاً شديداً. ولا تنقلب الأجفان لصلابتها. وأكثر ذلك يجتمع في العين رمص صلب يسير ويقال لهذه العلة باليونانية (سقليروفثالميا).

وأما الحكة ــ فيقال لها باليونانية (قنيسموس) وتلزمها هذه وتغلظ. الأعراض دمعة مالحة بورقية وحكة وحمرة في الأجفان والعين والقروح.

وأما السبل ــ فإنه عروق تمتلىء دماً غليظاً وتنتو وتحمر وأكثر ذلك يكون معها سيلان وحمرة وحكة وحرقة ويقال له باليونانية (قيرسوفثالميا). ولا يكاد صاحبه يبرأ إلا بلقطه. ولقطعه عسر وينبغي أن يكون للمتطبب الذي يريد لقطعها رفيق بصنانير لطاف أو يكون رأس مقراض حاد ويترفق به. والسبل مركب من ثلاث طبقات إذا كثر انتقاضه وأزمن. وما كان منها على ثلاث طبقات فهو أشدها وأبطؤها برءًا. وما كان من السبل على طبقتين فهو أسرع برءًا مما كان على ثلاثة. وأما السبل الذي إنما هو طبقة واحدة فإنه يبرأ بالأدوية ولا ينبغي أنه يمسه حديد ويقال لذلك ريح السبل.

أمراض الجفن

وأما أمراض الأجفان فبعضها يعرض في سائر الأعضاء مثل الثواليل والسلع وما أشبه ذلك مما لسنا نحتاج إلى ذكره في كتابنا هذا. لأن غرضنا أن نبين عن أمراض العين الخاصة بها. وأمراض الأجفان الخاصة بها،منها ما يعرض في ظاهر الأجفان. ومنها ما يعرض في باطنها. ومنها ما يعرض في الناحيتين كلتيهما ومنها ما يعرض في أطرافها التي تتلاقى عليها المسماة (طارسوس).

وأما في خارج الأجفان فيعرض الغلظ المسمى (هوداطيس) وهو جسم لزج شحمي منتسج بعصب وحجب يحدث في ظاهر الجفن الأعلى.

وأما في باطنها فيعرض الجرب، والبرد، والتحجّر، والالتزاق.

فأما الجرب ــ فأربعة أنواع: النوع الأول يسمى (داسيتيس) وهو الرقيق. والثاني (طراخيتيس) وهو الخشن. والثالث (سوقوسيس) وهو التيني. والرابع (تولوسيس) هو الخشن الصلب.

فأما النوع الأول من الجرب فإنه يخالف الثاني بأنه أنقص منه لأن النوع الأول يعرض في ظاهر بطن الجفن ومعه حمرة.

وأما النوع الثاني فخشونته أكثر ومعه وجع وثقل وكلا النوعين يحدثان في العين رطوبة.

وأما النوع الثالث فهو أشد وأصعب من الثاني والخشونة فيه أكثر، حتى ترى في باطن الجفن شبيهاً بشقوق التين ولذلك يسمى (سوقوسيس).

وأما النوع الرابع فإنه أصعب من الثالث وأكثر خشونة وأطول مدة وخشونة مع صلابة شديدة.

وأما البرد ــ فهو رطوبة غليظة تجمد في باطن الجفن شبيهاً بالبرد.

التحجر ــ وأما التحجر فإنه فضلة تتحجر في الجفن.

الالتزاق ــ وأما الالتزاق فإنه التحام الجفن بالعين إما ببياضها وإما بسوادها، وإما الجفنين واحد بصاحبه. فأما التحام الأجفان بعضها ببعض فيقال له (سومفوسيس) وأما التحام الجفن بالعين فيقال (بروسفوسيس). ويعرض الالتحام إما من قرحة تعرض في العين وإما من بعد علاج الظفرة وما أشبهها.

وأما في كلية الأجفان فيعرض الشترة، والتآكل والقروح.

فأما الشـترة ــ فثلاثة ضروب: الضرب الأول يقال له باليونانية (لاغوفثالموس) وهو أن يرفع الجفن الأعلى حتى أنه لا يغطّي بياض العين وقد يعرض ذلك من الطبع ومن خياطة الجفن إذا كانت على غير ما ينبغي.

وأما التآكل والقروح ــ فقد تعرض في سائر الأعضاء مثل ما تعرض في الأجفان ولذلك نحن تاركون ذكرها.

وأما الآلام العارضة في أطراف الأجفان المسماة باليونانية (طارسوس) فهي الشعر الزائد المنقلب، وانتثار الأشفار انتثاراً، والقمل والشعيرة.

فأما الشعر الزائد ـــ فيسمَّى (طريخياسيس) وهو شعر ينبت في العين منقلباً إلى ما يلي داخل العين، فينخس العين ويسيل إليها مادة.

وأما انتثار الأشفار ـــ فضربان: منه ما هو انتثار الأشفار فقط إما من رطوبة حادة وإما من داء الثعلب ويقال له باليونانية (ماذا روسيس). ومنه ما هو انتثار مع غلظ الأجفان وصلابتها وحمرها وقرحها ويسمى (فطيلوسيس).

وأما القمـل ـــ فهو توليد قمـل صغـار كثير في الأجفان. ويعرض أكثر ذلك لمن يكثر من الأطعمة ويقل من التعب والدخول إلى الحمام. ويقال له باليونانية (فثيرياسيس).

وأما الشعيرة ـــ فإنها ورم يحدث أكثر ذلك في طرف مستطيلاً شبيهاً بالشعيرة ولذلك يسمى (قريثى).

المقالة التاسعة

في علاج أمراض العين

نريد أن نضع علاج كل واحد من الأمراض التي صنفناها في المقالة السادسة وأخبرنا بعلاماتها، ونبدأ بأول مرض ذكرناه ثم ما يتلوه أولاً فأولاً، حتى ننتهي إلى آخر مرض ذكرناه. فأول مرض ذكرناه كان الرمد فلأن الرمد من جنس الأورام وربما عرض فيه وجع شديد رأيت أن أضع لك بدياً قولا عامياً في علل الورم وأصنافه وعلاجه، ثم أوضح لك ما خص به ورم العين ووجعها من العلاج.

الأورام ـــ اعلم أن كل ورم إنما يحدث عن سيـلان مادة إلى عضو من الأعضـاء وأسباب السيـلان منها من خارج ومنها من داخل. فأما الأسباب التي من خارج فكالضربة والجراحة والرض والخلع والكسر والوثى وما أشبه ذلك.

وأما الأسباب التي من داخل فمن كثرة الفضول في داخل البدن واستعداد العضو الذي يرم لقبول الفضلة. واستعداده يكون على أربعة ضروب ،إما لضعفه وإما لتخلخله وسعة المجاري إليه وإما لكثرة حدته وإما لموضعه الطبيعي. وضعف الأعضاء الباطنة الشريفة. ومنه (عرضى) إما من مرض وإما من سكون. وأما الأعضـــاء المتخلخلة التي إليها عبار واسعة فكاللحم الرخو الذي في الرقبة والإبط والإربية المسماة باليونانية (أذانس).

وأما الحرب — فيكثر في العضو إذا كثرت فيه الحرارة. وكثرة الحرارة منها بالطبع كحرارة اللحم. ومنها بالعرض إما من وجع يعرض فيه وإما من حكة شديدة. وأما الموضع الطبيعي فقد يكون العضو سريع القبول للفضلة إذا كان سفلياً، لأن الرطوبات من شأنها أن ترجحن إلى أسفل ولذلك يعرض النقرس كثيراً لمن كثرت فيه الفضول. فلهذه العلل تسيل الفضلة إلى العضو الذي يرم. وأما نفس الفضلة فإما أن تكون رطوبة وإما أن تكون ريحا. فإن كانت رطوبة فإما أن تكون دماً وإما أن تكون مائية وإما بلغم وإما مرة سوداء. فأما المرة الصفراء فللطافتها لا تحدث ورماً. وأما الدم فإن كان معتدلاً ليس بمفرط الحر سمى الورم الحادث منه (فلغموني). وإن كانت الحرارة عليه غالبة وكان لطيفاً قريباً من المرة الصفراء سمي الورم الحادث عنه حمرة ويقال له باليونانية (أروسيبالس). وإن كان على ما ذكرنا من الحرارة وكان غليظاً ولد– الجمر وهو الجدري ويسمى باليونانية (أنثراكس). فأما المائية فإنما تحدث ورماً يسمى الانتفاخ ويقال له باليونانية (أمفيسيما). وأما البلغم، فإنه إن كان رقيقاً أحدث ضرباً من الانتفاخ يقال له باليونانية (أوديما). وإن كان أغلظ وكان عفناً ولد ورماً في جوفه شيء شبيه بالعسل يقال له باليونانية (ماليقيريس) وإن كان أغلظ وأجف ولد ورماً في جوفه شيء شبيه بالشحم ويقال له باليونانية (سطياطوما). وإن كان في غاية الغلظ واليبس ولد ا لجسا. وأما المرة السوداء فإنها تحدث السرطان، وأما الريح فإنها تحدث الانتفاخ. فهذه أصناف الأورام.

علاج الأورام — فأما علاجها فيختلف: فالورم الذي يحدث عن دم معتدل إن كان من علة من خارج وليس في البدن امتلاء فإنه يعالج بالأدوية المرخية المحللة، وإن احتيج إلى التفتيح والشرط استعمل بلا حذر. فإن كان من علة من داخل لم يستقم استعمال الأدوية المرخية المحللة في الابتداء لأنها لتحليلها ما في العضو تجتذب إليها أكثر ما تحلل. ولا يستقيم أيضاً استعمال الأدوية الدافعة للسيلان لئلا ترد الفضلة إلى الأعضاء الشريفة. ولكنه ينبغي أولاً أن يستفرغ البدن كله باستعمال الفصد، ثم يوضع على العضو الوارم بعد ذلك الأدوية التي تدفع وتجفف وتعدل لمنع السيلان بدفعها وتفنى الذي يسيل إلى العضو بتجفيفها وتقوى العضو على دفع ما فيه ومنع السيلان عنه بتعديلها إياه وتعديلها إياه يكون بإصلاح مزاجه وقمع المزاج الغالب عليه. وقد يجب أن تعلم أن لهذا الورم أربعة أزمان: ابتداء وصعود ونهاية وانحطاط. فأما في وقت ابتدائه فينبغي أن تستعمل ما ذكرنا من الأدوية وما يدفع فقط. وأما في انحطاطه إذا سكنت الحرارة وتحلل اللطيف وبقي الغليظ فينبغي أن تستعمل الأدوية التي ترخي وتحلل وتفرغ فقط. وأما في الزمانين اللذين بين هذين فينبغي أن تستعمل الأدوية ممزوجة من النوعين كليهما أعني مما يقبض وما يفرغ، إلا أنه ينبغي أن يكون ما يقبض في الصعود أكثر وفي النهاية أقل. وقد يمنعنا الوجع مراراً كثيرة إذا كان مفرطاً في الصعوبة من استعمال الأدوية القابضة في الابتداء، ويضطرنا أن نستعمل الأدوية المسكنة التي ذكرناها في النوع الرابع من كتابنا هذا. فأما متى كان الوجع

ليس بمفرط فلا ينبغي استعمالها فهذا علاج الورم الذي يحدث من الدم المعتدل.

وأما الورم الحادث عن الدم المفرط في الحرارة القريب من الصفراء المسمى حمرة فإنه إن كان من علة من خارج فينبغي أن يعالج من أول ما يبتدىء بالأدوية المرخية المفرغة. وإن كان من علة من داخل فينبغي أولاً أن يفرغ البدن بدواء يسهل المرة الصفراء. فإن عسر ذلك فاستعمل الفصد ثم استعمل الأدوية التي تبرد وترطب. فإذا سكنت الحرارة فاستعمل الأدوية المحللة.

وأما الورم الحادث عن الدم الغليظ المسمى جمرة فإنه يكون مع قروح وعفونة ودغل. ولذلك ينبغي أولاً أن نخرج الدم، ثم نعالج القرحة نفسها بالأدوية الحارة التي تأكل وتنفي الدغل والخشكريشه وما حولها بالأدوية المجففة. وينبغي لك أن تنظر إلى عظم الورم وقدر حرارته فإن كان عظيماً استعملت ما يدفع. وإن كان مفرطاً في الحرارة لم تفرط عليه بالأدوية القوية.

وما الورم الحادث عن المائية فعلاجه يكون إما بالتحليل وإما بالشق.

وأما النوع الأول من أورام البلغم فيعالج في الابتداء بأدوية مركبة تسد وتحلل كالخل الممزوج والشب مع الملح والبورق وماء الرماد. وينبغي أن تستعمل أولاً الدون فإن لم تنجح استعملت الأقوى. فإن طال مكثه استعملت الأدوية التي تقطع وتحلل فقط وربطت رباطاً أسفله أشد من أعلاه. وأما النوع الثاني من أورام البلغم فيقع علاجه تحت ثلاثة أعراض: التحليل والتعفين والقطع. وأما الثالث فيقع علاجه تحت عرضين: التعفين والقطع لأنه لا يتحلل. وأما النوع الرابع فلا يتحلل ولا يتعفن وعلاجه يكون بالقطع وحده.

وأما الحسا ــ فإنه وإن كان من أغلظ البلغم وأجفه، إلا أن المادة فيه ليست كغيره كما هي في سائر الأنواع، لكنها يسيرة مرتبكة في مسام العضو الدقاق. ولذلك فإنها تعالج بالأدوية الملينة التي ذكرناها في المقالة الرابعة. وربما عالجناه أيضاً إذا كان في الأذانيس بالتعفين والقطع. ويسمى الحسا الحادث من المرة السوداء (خويراس).

وأما الورم الحادث من المرة السوداء وهو السرطان فإنه في ابتداء كونه ربما برىء وذلك عسر. أما من بعد استحكامه فإنه بالأدوية لا يبرأ إلا بالقطع. وقطعه يعسر لعلل ثلاث: أما الواحدة فلما يعرض من النزف إن كان العضو كثير العروق أو عظيمها. والثانية لما يحدث من ألم الأعضاء الرئيسة إن ربطنا العرق. والثالثة لأنه لا يمكننا في كل موضع أن نكوي الموضع بعد القطع لأنه ربما كان العضو مجاوراً لعضو شريف. وأما في ابتداء كونه فإن علاجه بتعديل البدن وإفراغ العضو الوارم. فأما تعديل البدن فيكون بإفراغه وبإصلاح غذائه. وإفراغه يكون أولاً بالفصد وإدرار الطمث، ثم بكثرة استعمال الأدوية التي تسهل المرة السوداء كالأفيثمون مع ماء الجبن. فأما الغذاء فينبغي أن يكون معتدلاً رطباً لطيفاً مسكناً لحرافة المرة السوداء كماء الشعير وماء الجبن والسرمق والبقلة اليمانية والقرع والسمك

الصخوري وإنا إذا فعلنا ذلك إما أن يبرأ وإما أن يزداد.

الانتفاخ ــ وأما الانتفاخ الذي يكون من الريح فإنه يحتاج إلى دواء مركب مما يلطف ويحلل ويقبض ويسد.

الوجع ــ وأما الوجع فإنه يكون من علتين: إما من استحالة شديدة بغتة وإما من تفرق الاتصال. فأما الاستحالة التي تفعل الوجع فإنها إما من حر وإما من برد. ولسنا نحتاج في الموضع إلى أن نفحص لأية علة توجع الاستحالة ألنفسها أو لأنها تفرق الاتصال. والذي يفرق الاتصال فإنه إما بالقطع وإما بالرض وإما بالتمديد ولذلك ضروب.

تفرق الاتصال ــ على ثلاثة وجوه: أعني القطع والرض والخرق. فأما ما يقطع فالشيء الحاد والحاد منه بالشكل مثل السيف ومنه بالكيفية مثل الكيموس الحاد. وأما ما يرض فهو ما كان صلباً أو ثقيلاً أو جامعاً لهما كالحجر من خارج والورم من داخل. وأما التخريق فإنه يفعله التمديد. والتمديد يفعله إما حركة من أحد طرفي الشيء إلى جنب ليس له في طبعه أن يتحرك والطرف الآخر ساكن، وإما من شيء يحويه الجرم الممتد إذا كان كثيراً. وإما من كيفية في جرم الممتد. وإما ما يمتد من طرف واحد فإنه مثل الحبل. وإما ما يمتد من التجويف وكثرة الشيء المحصور فيه. وذلك إما أن يكون رطوبة وإما أن يكون ريحاً وأما الكيفية التي تكون في الجرم فتحدث فيه تمدداً فهي باليبس.

فقد بان مما ذكرنا أن علل الأوجاع الجزئية من داخل البدن سبعة: إما كيموس كثير، وإما ريح ليس لها منفذ، وإما ورم عظيم، أو صلب، أو كيموس لذاع، وإما من يبس مفرط، وإما حرارة مفرطة، وإما برد مفرط.

فإن كان الوجع من (كيموس كثير) فعلاجه إفراغه وإفراغه يكون بافراغ البدن كله وإفراغ العضو الذي منه اندفعت الفضلة إلى الموضع الذي يوجع، وإصلاح مزاجه ويجذب المواد منه إلى المواضع المضادة. فإن بقي الوجع بعد فعلنا ذلك فبين أن العلة قد ركدت في العضو ويحتاج إلى الأدوية المحللة. فإن كان الوجع من ريح غليظة فعلاجه ما يلطف من الطعام والشراب والتكميد والتنطيل والأضمدة. فإن كان الوجع من (ورم) فعلاجه إبراء الورم وقد تقدمت بإعلامك كيف تبرأ الأورام. فإن كان من (كيموس لذاع) فإبراءه يكون بإفراغ ذلك الكيموس اللذاع. فإن لم يكن إفراغه فبتعديله بالأدوية المسكنة للوجع. فإن لم يكن ذلك أيضاً فبإخدار العضو بالأدوية المخدرة. فإن هذه الأدوية في مثل هذه العلة منفعتها أكثر من مضرتها. وذلك لأن الرطوبة الحادة حارة لطيفة والأدوية المخدرة باردة يابســة فهي تنفع ليس بإخدارها الحس حتى لا يؤلمه الوجع فقط، بل وبتغليظها للفضلة بتيبيسها وبتطفئتها لحرارتها وحدها ببردها. فأما ما كان من الأوجاع من (كيموس غليظ لزج بارد) فينبغي أن نحذر فيه استعمال الأدوية المخدرة. ولسنا نضطر أيضاً إلى استعمال مثل هذه الأدوية إذا كان الوجع

من مثل هذه العلة لأنها لا تفعل وجعاً شديداً إلا بالعرض إذا تولدت عنها رياح غليظة لا تجد منفذا. وقد ينبغي أن نحذر في مثل هذه العلة ليس الأدوية المخدرة فقط، بل والأدوية المسخنة لأنها تعين على الرياح وزيادة الوجع. ونستعمل من الأدوية ما يلطف وما ينضج من غير أن يسخن إسخاناً كثيراً وما يحل الرياح ويجفف. فإن كان الوجع من (يبس) فعلاجه الترطيب. وإن كان من (حرارة) فالتبريد. وإن كان من (البرد) فالتسخين.

وأما (الوجع الشديد في العين) فإنه يعرض في أورامها إما لحدة الرطوبة التي تورمها وإما لتمدد صفاقاتها من امتلائها وإما لارتباك رطوبة غليظة أو رياح ضبابية فيها. فإن كان من حدة الرطوبة فينبغي أن تفرغها بالأدوية المسهلة لها وتجذبها إلى أسفل. وأن تغسل ما سال إلى العين منها ببياض البيض فإذا أفرغت البدن وبدا الورم ينضج، فإن الحمام لمثل هذه العلة نافع. وإن كان السيلان لم ينقطع لأنه يسكن الوجع من ساعته ويقطع السيلان إلى العين لأن عامته يتحلل من البدن كله في الحمام وما يبقى منه يعتدل برطوبة الماء العذب. فإن كان الوجع من امتلاء الصفاقات وتمددها فينبغي أن يعالج بإفراغ البدن بقطع العرق والإسهال وجذب المادة إلى أسفل بدلك الأعضاء السفلية وربطها ثم من بعد تكميد العين بالماء العذب المعتدل في الحر. فإن كان الوجع من ارتباك فينبغي أيضاً أن تفرغ البدن كله والرأس وتجذب المادة إلى أسفل. ثم تستعمل الأدوية المحللة مثل التكميد وتقطير ماء الحلبة فأما قبل إفراغ البدن فلا ينبغي لك أن تستعمل دواء محللاً لأنه يجذب أكثر مما يحلل. واعلم أن الفضلة التي تسيل إلى العين ربما كانت عن امتلاء في البدن، ربما كانت عن الرأس وحده. فإن كان البدن كله معتدلاً وكانت الفضلة من الرأس فينبغي لك أن تقصد بالعلاج إليه فتفرغه من الفضول التي اجتمعت فيه وتصلح مزاجه لئلا يولد أيضاً. وأكثر ذلك فإن المزاج الذي يعرض له منه أن يولد كثرة الفضول إما بارد وإما رطب وإما بارد رطب. وربما كان حاراً يولد فضلة حارة وسيلها إلى العين. وينبغي أن تعالج كل مزاج بضده. واعلم أنه ربما كان الدماغ نفسه الباعث للفضلة فينبغي حينئذ أن تصلح مزاجه. وربما كانت الفضلة إنما تنبعث من الأوراد والعروق لما تقبل لضعفها من فضول سائر الأوراد والعروق، وينبغي حينئذ إن كانت العروق والأوراد التي منها تسيل الفضلة من فوق القحف أن تلزق عليها من خارج الأدوية المجففة. وإن لم ينجح فينبغي قطعها وتفريق أجزائها. حتى لا يجري منها شيء. وربما عرض في العين وجع من الدم الغليظ يرتبك في عروقها، فترى العين ممتلئة والعين ضامرة. فيعالج ذلك بشرب شراب صرف قوي يقوي أن يسخن ويفتح ويفرغ ذلك من بعد دخول الحمام.

باب علاج الرمد

قد خبرناك أن الرمد. ورم حار يكون في الملتحم وأعلمناك علاج الورم بالجملة وما خص به العين من ذلك. فلأن العين عضو سريع الألم كثير الحس فينبغي أن لا تحمل عليها بالأدوية القوية وأن تخلط بها ما يسكن حدتها ويلينها ويلزجها وتجيد سحقها وتشيل الجفن برفق إذا أردت تقطيرها. واستعمل في أول الرمد إن لم يكن الوجع كما ذكرنا شديداً من الأدوية القابضة ما ليس بمفرط القبض كالأكحال المسماة باليونانية (مونويمارا) وتركيبها من الأدوية التي تقبض مثل الأقاقيا ومن الأدوية التي تنضج مثل الزعفران وتحلل مع قبض مثل الحضض الهندي ومن غير قبض مثل المر والجندباد ستر والكندر الذكر. وينبغي لك أن تفتقد تركيبها فإن كان القبض فيه أكثر فينبغي لك أن ترقها ببياض البيض أو باللبن أو بماء الحلبة فإن كان القبض أقل والإنضاج أكثر غلظتها وأكثر ذلك. فإنك إذا استعملت هذه الأدوية نقصت العلة من يومها.

ولذلك سميت باليونانية (مونويمارا). فإذا سكنت استعملت الحمام بعد مشي معتدل ثم كحلته بكحل أقوى من هذه مثل الكحل المسمى (ناردينون) ليقبض العين ويقويها وتخلط به أولاً من الأكحال الحريفة المسمى باليونانية (سطاطيقا) شيئاً يسيراً ثم تزيد منه في استعمالك إياه. وأما في الرمد الشديد المسمى باليونانية (خيموسس) فينبغي أن تستعمل أولاً الكحل المسمى الوردي الأبيض. ثم إذا نقص الورم استعمل الوردي الأصفر. وأما التكميد فإن كان الوجع شديداً فينبغي أن تكثر منه وإن كان يسيراً فاكتف باستعمالك مرة أو مرتين يكون التكميد بماء إكليل الملك والحلبة. وأما الأضمدة فاتخذها من الزعفران أو إكليل الملك وورق الكزبرة وصفرة البيض والخبز المنقع في عقيد العنب. وإن كان الوجع شديداً فاخلط معها ما قد طبخ فيه الخشخاش. وأما الطلي فيتخذ من الزعفران والماميثا والحضض والصبر والصمغ. وأما ما يوضع من الأدوية على الجبهة ليمنع السيلان فيتخذ إن كان الشيء الذي يسيل حاراً جداً من ورق العوسج أو من ماء ورقه أو من ماء البقلة الحمقاء أو ماء السفرجل مع دقاق السويق أو من البزر قطونا مع ماء بارد أو من عنب الثعلب، وبالجملة من كل ما يبرد ويقبض. فإن كان ليس بحار مفرطاً فيتخذ اللصوق من غبار الرحا والمر والكندر أو تراب الكندر مع بياض البيض. فإن كان بارداً فيتخذ من الكبريت والزفت والقلفونة والترياق وما أشبه ذلك.

وأما تركيب الأدوية التى تعالج بها العين مما ذكرناه ونذكره. فإني رأيت أن أصفه لك مجموعاً في آخر كتابي هذا على ما ركبوها الأولون لتعرفها وتستدل بها كيف ينبغي لك أن تركب إذا احتجت إلى ذلك.

الطرفة ـــ تقطر في العين دم الحمام أو دم الورشان وهو حار ولبن أمرأة وهو حار معه شيء من كندر مسحوق أو قطر فيها ماء الملح وكمد العين بماء قد طبخ فيه صعتر وزوفا يابس. فإن كان في العين ورم فضمدها بضماد يتخذ من الزبيب المنزوع العجم مسحوقاً مع ماء العسل أو مع خل. فإن لم يتحلل فاخلط فيه فجلاً مدقوقاً فإن لم يتحلل فاخلط فيه شيئاً من خرء الحمام.

علاج الانتفاخ ـــ الانتفاخ يعالج بمثل علاج الورم من إفراغ البدن وتحليل الفضلة المنسكبة في العين وإنضاجها في الأكحال والأضمدة، إلا أنه لا ينبغي أن تستعمل في مثل هذه العلة الأدوية المشددة الباردة المغلظة القابضة، بل ما يحل ويفش.

علاج الحسا والحكة ـــ الحسا يعالج بالتكميد بالماء الحار ويوضع على العين عند النوم بيضة مضروبة مع دهن ورد أو مع شحم البط ويصب على الرأس دهن كثير.

وأما الحكة ـــ فتعالج بالحمام وصب الدهن وتعديل الغذاء وينفعها جميعاً استعمال الأدوية الحارة التي تجلب الدموع لأنها تفرغ ما فيها من الرطوبة الردية وتجلب إليها رطوبة معتدلة. فإن كانت الحكة مع رطوبة فإن دواء أراسيسطراطس لها نافع.

علاج الشترة والغدة ـــ إن كانت الشترة من أثر فإنها لا تبرأ إلا بعلاج الحديد. وإن كانت من لحم زائد فتفنى بالأدوية الحارة كالزنجار والكبريت وما أشبه ذلك وكذلك أيضاً تفنى الغدة.

علاج السيلان ـــ إن كانت اللحمة التي على الثقب الذي في المآق فنيت فليست تنبت. وإن كانت نقصت فإنها تعالج بالأدوية التي تبني اللحم وتقبض كما يتخذ من الزعفران والماميثا والصمغ الشراب والشب.

علاج الغرب ـــ (وهو الناصور) الغرب يعالج أولاً بعلاج الورم فإذا فاح وانفجر فعالج بعلاج القرحة وأنا مخبرك بعلاج القرحة بعد قليل. وقد يستعمل الأطباء في هذه العلة خاصة كثيراً الماميثا والزعفران وورق السذاب مع ماء الرمان والصدف المحرق مع ما في جوفه مع المر والصبر.

للبرد ـــ اسحق أشق بخل واخلط معه بارزد واطله عليه.

للشعيرة ـــ دلكها بذباب مقطوع الرأس واكمدها بشمع أبيض.

للقمل ـــ انزع القمل من الجفن ثم اغسله بماء الملح ثم الصق على موضع الأشفار منه شبا يمانياً جزءين وميو يزج جزءًا مسحوقين.

كحل ـــ ينفع من انتثار الأشفار إذا كان ليس معها غلظ الجفن: نوى التمر وزن ثلاثة دراهم اسحقهما واكحل بهما. آخر: إثمد وأقليميا وقلقديس وزاج من كل واحد جزء دقهاً واعجنها بعسل ثم احرقها واسحقها واكحل بها. آخر ينفع من الانتثار الذي يكون من غلظ الجفن: تسحق خرء الفار مع العسل وتكحل به.

علاج الشعر الزائد ـــ الشعر علاجه قطع الجفن. وقد ذكر قوم أنه إذا قلع ووضع على أصله دم الضفادع أو دم الحلم الذي يوجد في الكلاب لم ينبت. وأما ما يلصق به فهو المصطكى والراتينج والصمغ.

علاج القروح ـــ ينبغي أن نخبر أولاً بعلاج القروح عامة ثم نخبر بما يخص به العين من العلاج. اعلم أن كل قرحة إما أن تكون بسيطة وإما أن تكون مركبة. فإن كانت بسيطة أعني أن تكون شقا فقط فإنها إن كانت صغيرة فإنها تحتاج إلى ثلاثة أشياء: ضم الشفتين وحفظهما على الانضمام بالرباط أو بالخياطة وحفظهما من أن يقع بينهما شيء كالدهن والغبار فإن كانت عظيمة لم نقدر على جمع الشفتين لأنه يبقى في عمق الجرح قرحة إما فارغة وإما فيها رطوبة تجتمع من ضعف العضو من الوجع. فيحتاج حينئذ الجرح إلى دواء مجفف يفني الرطوبة ويملأ القرحة لحماً. فإن كانت القرحة مركبة فإنها إما أن تكون مركبة مع علة وإما مع عرض وإما مع مرض و إما مع علة. فإذا كانت تسيل إليها فضله فينبغي حينئذ أن تفرغ البدن وتصلح الغذاء وتجفف القرحة تجفيفاً شديداً. وأما مع مرض فإما بسيط وإما مركب كالعمق. فإن كان بسيطاً فينبغي أن ترد العضو إلى الاعتدال. وإن كان مركباً أعني إن كان مع القرحة عمق فينبغي أن تملأ ذلك العمق لحماً وذلك يكون بالأدوية التي تجفف وتجلو، أما التجفيف فلتفنى الرطوبة التي تجتمع في القرحة المانعة للطبيعة من إنبات اللحم. وأما الجلاء فلتنقي القرحة من الوسخ لأن فضلتين دائمتي الاستفراغ من مسام الجلد واحدة لطيفة تنفش أكثر ذلك من غير أن تحس وربما حسسناها إذا ضعفت الحرارة الطبيعية أو كثر عليها الغذاء. والأخرى غليظة منها يجتمع الوسخ على البدن وهاتان الفضلتان كلتاهما تجتمعان في القرحة كثيراً لضعف العضو الوجع فيتحتاج لذلك إلى دواء يابس جلاء ليفني بيبسه الرطوبة اللطيفة وينقي بجلائه الغليظة. وأما مع عرض فكالوجع وينبغي حينئذ أن نسكن الوجع ونجفف ما يخرج من الرطوبة. وكل قرحة أما أن لا يكون معها ذهاب شيء من العضو فلا تحتاج إلا إلى شيء من الجمع كما ذكرنا إما بغير دواء وإما بدواء مجفف إن كانت عظيمة وكان العضو يضطر إلى ذلك كالعين. وإما أن يكون معها ذهاب شيء من العضو وذلك الشيء الذي ذهب إما أن يكون جلداً فقط، فينبغي حينئذ أن تستعمل الأدوية الداملة. وهي ما يغير سطح اللحم الظاهر فيصلبه ويجعله جلدة. وما يفعل ذلك منه ما يفعله بطبيعته كالأدوية القابضة ومنه ما يفعله بالعرض كالأدوية الحارة، وإنا إذا استعملنا القليل منها بشدة تجفيفه اندمل وإن استعملنا معه أكثر من ذلك أكل اللحم ونقصه.

وإما أن يكون لحماً فقط ويحتاج حينئذ أولاً إلى الأدوية التي تبني اللحم ثم لصق اللحم بالجلد وإما أن يكون لحماً وجلداً كالقروح العميقة فنحتاج حينئذ أن تستعمل أولاً ما يبني اللحم ثم ما يدمل فكل دواء تعالج به قرحة فهو لا محالة يابس إلا أنه إن كان يبني اللحم فينبغي أن يكون أقلها تجفيفاً لئلا

يفرط في التجفيف فيمنع الطبيعة عن إنبات اللحم. فينبغي أن يكون يبسه قريباً من الدرجة الأولى ليجفف الفضلة التي في القرحة ولا يجفف اللحم وينبغي أن يكون جلاء ليجلو ما في القرحة من الوسخ. وأما الدواء الذي يلصق الجراحات فينبغي أن يكون تجفيفه أكثر من تجفيف الباقي لأنه لا يحتاج إلى أن ينبت اللحم. ولا ينبغي أن يكون جلاء قابضاً فأما الدواء الدامل فإنه ينبغي أن يكون أجف الأدوية التي تعالج بها القرحة ليصلب اللحم فيجعله جلدة. وما كان يجفف تجفيفاً شديداً فإنه إن كان مع تجفيفه قبض فإنه لا يدمل أبداً وربما نقص كالزنجار. فإن الزنجار إذا استعمل منه القليل أدمل وان استعمل أكثر من ذلك نقص. فهذا علاج القروح بالجملة.

فأما قروح العين ــ فإنها وإن كانت بسيطة فإنها تحتاج إلى الأدوية التي تجلو لتنفي الفضول عنها التي تمنع اندمالها لأن العين عضو تسرع إليه الرطوبات، فإن كانت القرحة في العين مع ورم أو وجع شديد فينبغي أن نستعمل الأكحال التي تتخذ بالكندر والأدوية المعدنية المحرقة المغسولة والعصارات التي لا تلذع. فإن اتسخت القرحة من استعمالنا ذلك فينبغي أن نخلط معها شيئاً يسيراً من الأدوية التي تجلو كالشياف المسمى باليونانية (فاقيانون ديونو قروقودس). فإن كانت القرحة معها تأكل القرنية فينبغي أن ننظر هل تسيل إلى العين مادة حريفة أو قد انقطع سيلانها. فإن كانت تسيل إليها فينبغي أن يستفرغ البدن والرأس ونعدلهما كما ذكرنا بدءاً ونستعمل الأكحال التي تجفف من غير أن تلذع التي الغالب عليها النشاستج والإسفيداج. لذلك يسمى باليونانية (قوقنوس) ومنها ما تسمى (ليبيانا) وينبغي أن نستعمل اللبن وماء الحلبة لما فيهما من الجلاء. فإن كان الوجع شديداً فينبغي أن نستعمل الأدوية ما فيه أيضاً ما يخدر. فإن كان السيلان الحار قد انقطع فينبغي أن نستعمل من الأدوية ما يقبض من غير أن يحس إن كان شيء من العنبية قد نتأ لأن نتوء العنبية إنما علاجه القبض والجمع.

علاج المدة والبثر ــ المدة والبثر الذي في القرنية يعالج أولاً بما ينضج من الأدوية ويحلل تحليلاً معتدلاً مثل ما يتخذ من الأكحال بالكندر والزعفران والمر والجند بادستر وماء الحلبة.

فإن أزمنت ولم تتحلل فينبغي أن نخلط معها بعض الأدوية الحارة المفتحة الكثيرة التحليل مثل السكبينج والأفربيون والحلتيت وما أشبه ذلك.

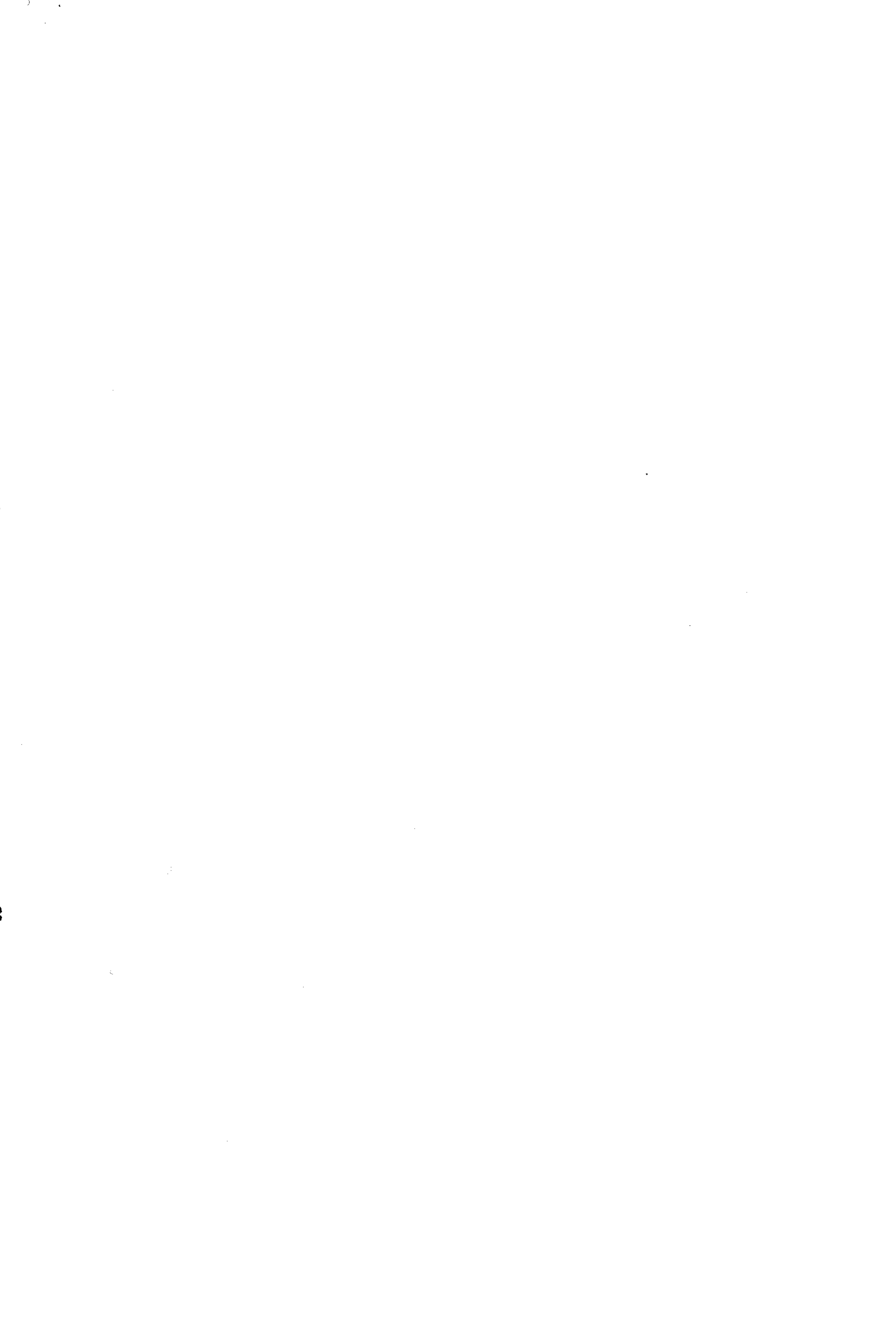
علاج الأثر والبياض ــ الأثر والبياض يعالج كلاهما بكل ما يجلو وينقي. وما كان منه رقيقاً فإن شقائق النعمان تجلوه وماء القنطور يون والدقيق مع العسل. وما كان غليظاً فإنه يحتاج إلى ما هو أقوى كالقطران والنحاس والبورق وخرأ الحراذين والمر والأشق والرتيبانج ويقال له السرطان البحري والنوشادر. (صبغ الأثر): عفص وأقاقيا من كل واحد جزء وقلقنت نصف جزء.

علاج الظفرة والجرب ـــ إن كانا قد صلبا وأزمنا فإنهما يعالجان بالقطع والحك. وإن كانا دقيقين مبتدئين عولجا بالأدوية التي تجلو كالنحاس المحرق والقلقنت ومرارة الخنزير والنوشادر ومرارة العنز. وإن لم تنجع هذه خلط معها ما يأكل ويعفن.

وأما الجرب ـــ فإنه يقلعه أيضاً الأدوية التي تقبض قبضاً شديداً كما ذكرنا آنفاً. وإن كان الجرب مع رمد فإنه يخلط بأدوية الرمد شيء من أدوية الجرب مثل المسمى باليونانية (طاودتو طراخو ماطيقون). وإن كان مع قرحة وتأكل وحدّة لم يكن أن يعالج بدواء ولا يمكن علاجه إلا بقلب الجفن وحكه بما يخف العين من الوجع والسيلان.

* * *





الفصل الثاني

كتاب فردوس الحكمة
لأبي الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري

حققه ونشره
محمد الصديقي

برلين ١٩٢٨ م

ابن ربن الطبري

هو أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري. وقال ابن النديم البغدادي الكاتب علي بن ربل (باللام) وقال عنه أنه كان يكتب للمازيار بن قارن فلما اسلم على يد المعتصم قربه وظهر فضله بالحضرة، وأدخله المتوكل في جملة ندمائه. وكان بموضع من الأدب، وهو معلم الرازي صناعة الطب. وكان مولده ومنشأه بطبرستان. ومن كلامه قال: الطبيب الجاهل مستحث الموت . ولابن ربن الطبري من الكتب كتاب فردوس الحكمة، وجعله سبعة أنواع: والأنواع تحتوي على سبعين مقالة، والمقالات تحتوي على ثلثمائة وستين باباً.

كتاب ارفاق الحياة، كتاب تحفة الملوك، كتاب كناش الحضرة، كتاب منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير، كتاب حفظ الصحة، كتاب في الرقى، كتاب في الحجامة، كتاب في ترتيب الأغذية.

(المرجع رقم ١).

علي بن ربن الطبري

اشتهر أمره في الطب سنة ٨٥٠م وهو نجل المنجم سهل بن الطبري كان مولده ومنشأه بطبرستان يتصرف في خدمة ولاتها ويقرأ علم الحكمة وقد جرى فيها فتنة فأخرجه أهلها إلى الري فقصد بغداد واستقر في سر من رأى وألف فيها كتابه المشهور فردوس الحكمة وهو موسوعة مشتملة على علوم طبية وغير طبية وقد اقتبس ما جاء فيها من مصادر يونانية وهندية. استخدم علي الطبري عدة سنين كاتباً عند الأمير الفارسي مزيد بن كريم فأرسله مندوباً إلى بغداد والري. استقر الطبري في بغداد سنة ٨٤١م على إثر إعدام المزيار في طبرستان وقد قرب الحكام في بغداد الطبري فجعله كل من الخلفاء المعتصم والواثق والمتوكل كاتباً له وقد اعتنق الإسلام في زمن المتوكل وذلك سنة ٨٥٠م وكتب في سنة ٨٥٥ م كتاباً في الأديان بين فيه محاسن الإسلام.

---

١ ــ عيون الأنباء في طبقات الأطباء.
ابن أبي اصيبعة ــ الجزء الثاني ص ٣٤٢ .
دار الفكر بيروت: ١٣٧٦هـ ــ ١٩٥٦م.

سعى براون إلى ترجمة كتاب فردوس الحكمة وقد حال موته سنة ١٩٢٦ م دون تحقيق أمنيته فقام تلميذه محمد زبد الصديقي بتحقيق أمنية أستاذه براون وذلك بترجمة قسم من كتاب فردوس الحكمة وقد أوصى ابن ربن الطبري قاريء كتابه بأن يمعن النظر فيه فصوّره بحديقة غناء فيها الأزهار الذكية والأثمار الشهية، فيها ما يلذ لكل نفس ويطرب به كل حس وإنه كما لا يجوز الاكتفاء لتقدير ما في الحديقة الغناء من مفاتن بالنظر إليها من خلال أبوابها ولا بد من الاطلاع بإمعان على كل ما فيها لتقدير روعتها كذلك الأمر في كتابه فلا يستطيع الباحث معرفة ما فيه من النفائس إذا اكتفى بالعناوين ولم يتعمق فيما جاء فيه من كلمات بينات وإن شأن المتصفح كتابه تصفحاً سطحياً هو شأن الناظر إلى الفردوس من بعيد.

وللطبري أقوال حكيمة منها قوله: الطبيب الجاهل مستحث الموت، طول التجارب زيادة في لعقل، التكلف يورث الخسارة، شر القول ما نقض بعضه بعضاً.

(المرجع رقم ٢).



---

٢ ــ تاريخ الطب

السفر الثالث.

تأليف الدكتور شوكت موفق الشطي.

مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٦هـ ــ ١٩٥٦م

الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
من كتاب فردوس الحكمة
للطبري

الباب الثاني عشر
في الجلد والشعر والظفر والأسنان

إن من شأن الطبيعة إخراج فضول الأغذية عن الأعضاء الرئيسة إلى ظاهر البدن، وإن لبس كل شيء من حيوان أو شجر أو ثمر قشراً وجلداً يقيه ويستره فما كان من تلك الفضول التي تخرجها الطبيعة يابساً وكان مخرجه من منافذ الجلد صار شعراً، وما كان من تلك الفضول التي تخرجها الطبيعة يابساً وكان مجراه إلى اللثات والأصابع صار أسناناً وأظفاراً، وإنما صلبت الأسنان وتفرقت ليبس مادتها وصلابة منابتها، وأما الجلد فإنه فضلة تجمد على ظاهر البدن مثل القشرة التي تجمد على وجه اللبن وسائر الأجسام المطبوخة إذا بردت، وقالوا إن في منبت كل شعرة مخرجاً للعرق والبخارات، وإن انسدت تلك المخارج من برد أو يبس انسدت مخارج العرق والبخارات فاحتبست في البدن وأضرت به، فأما الأسنان فإنها تسقط في السنة السابعة لرقة مادتها حتى إذا صلبت اللثات وقويت الرطوبات التي تأتيها خرجت الأسنان حينئذ أقوى مما كانت ولم تسقط بعدها، فأما الأضراس فإن منها ما ينبت بعد عشرين سنة (وأكثر وأقل) لأن مادتها أيبس وأقل فمكانها أصلب، وصارت الثنايا محددة لقطع الأغذية وصارت الأضراس عريضة لطحن الأغذية، (فهذا ما أردنا بيانه).

الباب الخامس عشر
في علة اللحية والشيب والصلع وشباب الحيوانات

العلة في ذلك أن البخارات التي ترتفع إلى رؤوس الأجنة في الرحم تنعقد فيها لصلابة عظم الرأس فينبت منها الشعر، فأما أبدانهم فإنها كثيرة الرطوبة وما يتحلل من تلك الرطوبة لطيف جداً رقيق فلا

ينبت لذلك على أبدانهم الشعر القوي، وذلك كأبدان النساء والخصيان والترك وأشباههم وكالأرض التي افرطت رطوبتها قل نبتها وضعف، ولذلك لا تنبت لحى الخصيان حتى إذا قويت حرارتهم واعتدلت الرطوبة فيهم اخضرت حينئذ شواربهم ثم لا يزال تصعد إليها بخارات حارة رطبة حتى تنبت اللحية كما تنبت الشعوب على رؤوس الجبال لارتفاع بخارات المياه التي في بطونها إليها، فإن خصي الصبي تشجنت وانسدت مجاري تلك الرطوبات والحرارات وانقطع ما كان يصعد إلى الذقن من البخارات ولم تنبت له لحية، وذلك كالشجرة التي إن انقطع منها عرق يبست الأغصان التي كانت تشرب من ذلك العرق، وإن خصي رجل ملتحي لم تذهب لحيته، لأن نباتها حينئذ يكون قد استحكم وقوي، وكما أن النبت والشجر يفسد لقلة المياه وكثرتها أو ملوحتها فكذلك فساد الشعر وسقوطه، وإن غلب على الذقن ومجاريه البرد واليبس حتى لا تجري إليه الحرارة والرطوبة التي منها تكون اللحية بقي الرجل انط اجرد البدن والذقن مثل الأرض الجرد التي لا تنبت شيئاً أما لعدم الرطوبة أو لأنها سبخة أو لفساد (ماتاتيها)[1] من الرطوبات، وكما أن النبت يخضر أولاً بالحرارة والرطوبة المعتدلة ثم يبيض إذا يبس فكذلك الشعر إذا فسد غذاؤه او انقطع عنه الغذاء، وربما شاب الرجل من مرض أو أغذية رطبة ردية، فإذا برأ من مرضه عاد سواد شعره، ولذلك يقال أن المرض هرم عرضي والهرم مرض طبيعي، وإنما ينعقد الشعر ويتكون من بخارات تندفع إلى الرأس والجلد من فضول الأغذية، فما دامت تلك البخارات دسمة غليظة قوية كان ما ينبت منه أسود أعني من الشعر، فإذا بردت تلك البخارات ورقت ابيض الشعر، وذلك كالسراج الذي يحلل الدهن فيرتفع منه دخان أسود شديد السواد يسود به ما يوضع فوقه، فإن صب في المسرجة ماء كثير ودهن قليل لم يزهر وكان ما يرتفع من دخانه رقيقاً ردياً، (وإنما يقوي الشعر بالحرارة والرطوبة الدسمة فأقوى الشعر شعر الخنازير لحرارتها ورطوبتها وأقوى منها وأعجب ما ينفذ في أبدان القنافذ وهي كالنبل وذلك لسمنها وكثرة حرارتها، ولحومها ولحوم الخنازير تنفع من الرياح الباردة) وقال ارسطو طيليس أن الشيب يكون أيضاً من الجنس ومن لون الجلد كالبرص الذي يبيض ما ينبت عليه وكذلك ألوان الوحش والطير ، وربما كانت علة ألوانها من الجنس مثل الطاؤوس والفهد (وابن عرس) وربما كان ذلك من المرعى والتربة فإنها تتغير بها الألوان، فأما أنا فإني أظن علة الوان الدواب والطيران المزاجات التي تجتمع في زروعها يدافع كل مزاج منها الآخر، كما يدافع الماء النار إذا اجتمعا فتنتشر قواها لذلك في ظاهر البدن وباطنه وينصبغ الجلد على قدر ما يجري إليه من تلك المزاجات، ويسود بعض الجلد ويبيض بعض ويحمر بعض أو يصفر، ويتركب من امتزاج بعضها ببعض ألوان لا تحصى ولانحاط بها علماً وإنما قالت الفلاسفة في ذلك وغيره بقدر ما بلغته عقولهم، وبقيت من ذلك دقائق لا يعرفها إلا خالقها، فأما

---

١ ــ مائيتها.

شعر الإنسان فإنه ما دام يجد رطوبة دسمة فإنه يكون قوياً (وإن قلت أن تلك الرطوبة أورقت)[٢] ذهب الشعر من مقدم الرأس لأن مؤخر البدن أصلب من مقدمه، وما صلب من الأرض أيضاً كان نبته اقوى وابقى، وقال الفيلسوف إن الصلع ربما كان من ادمان العمائم فتذيب تلك الرطوبة التي في أصول الشعر فتجف أصوله، وربما كان ذلك من الجماع لأن الدماغ بارد رطب والجماع يزيده برداً، وربما دام سواد الشعر لاعتدال منبته وقوة مايأتيه من الغذاء وربما اسود بعد بياضه، (ولقد كان في جواري بسر من رأى امرأة ذكرت أنه قد أتى لها مائة وعشرين سنة ونبتت أسنانها بعد أن سقطت واسوّد شعرها بعد البياض)، وخبرني غير واحد أنهم جربوا لحفظ السواد شيئاً عجيباً وأن آباءهم جربوا ذلك من قبل فبقى سواد شعورهم إلى آخر أعمارهم، وهو أن تؤخذ كل يوم من أيام السنة إهليلجة كابلية سوداء على الريق ويلوكها حتى لا يبقى على نواها شيء، (يفعل ذلك سنة تامة)[٣] في كل يوم إهليجة فإنه لا يشيب.

الباب الحادي عشر
في علاج الوجه (وتنقيته)

قد يعرض في الوجه كلف ونمش من فساد الأخلاط كما يعرض للنساء الحوامل من فضول معدتهن، وينفع منه شرب أرياج فيقرا وحب الصبر والمصطكي.

صفة دواء يجلو الوجه من الكلف ويبيضه ويحسنه، يؤخذ من دقيق الترمس ثلاثة اجزاء ومن دقيق الباقلى جزءان ومن دقيق الشعير جزء ومن بزر الفجل نصف جزء ومن الحمص جزأن ومن الكرسنة جزءان ، ومن العدس المقشر والنشاستج من كل واحد جزء ومن الكثيرا نصف جزء ومن لب حب البطيخ ثلاثة اجزاء وشيء من زعفران يدق وينخل ويعجن بلبن امرأة ويطلى على الوجه بالليل ويغسل بالغداة بماء قد طبخ فيه البطيخ، وينفع منه أن يؤخذ من زبل الفار وزبل الدجاج[٤](البنفس) الترمس والماميران وأصول الكروم أجزاء سواء ويعجن بلبن امرأة أو بالخل ويطلى على الوجه.

وينفع من الوضح والآثار السود والكلف أن يطلى على الوجه من قثاء الحمار المدقوق أو يؤخذ من أصول (السوسن)[٥] الأبيض يدق ويطلى به ثم يغسل بحب البطيخ المدقوق.

آخر ينفع من الكلف الكدر الغليظ أن يؤخذ شيء من فلفل وشيء من بورق ويدق ذلك ويخلط بالماء ويطلى على الوجه، أو يؤخذ بورق أرمني مسحوق مع لبن الأتن أو شحم الدجاج والبصل يدقان

٢ ـــ فإن رقت تلك البخارات وضعفت.

٣ ـــ يداوم فعل ذلك.

٤ ـــ الشعير.

٥ ـــ السوس.

ويطلى به الوجه.

وينفع من الكلف وينقي الوجه ويحسنه أن تأخذ باقلى وكثيراً وانزروت ومصطكى اجزاء سواء يدق كل واحد وينخل ويعجن ببياض البيض ويقرص ويجفف في الظل ثم يدق دقاً جريشاً ويطلى به الوجه عند النوم (ويغسل باكراً) مجرب.

وينفع من الحمرة والباذدشنام الذي يظهر في الوجه والعينين، تأخذ من العروق وهو الزردجوبق جزءاً ومن السمسم جزءاً يدق وينخل ويعجن بالماء ويشرب منه بالغدوات.

الباب الثالث
في الجذام وعلاجه

يكون الجذام من مرة سوداء فاسدة تفسد بها سائر الأخلاط يصل الفساد إلى الرية ويجمد الدم ويتناثر شعر الحواجب ويذهب الصوت ويتشنج الأظفار وتسقط أرنبة الأنف وأطراف الأصابع، وربما جرى ذلك في النطفة فلا يسلم لذلك الولد من الجذام وهو من الأدواء التي تعدي من قريب منها مثل الحكة والجدري ويسمى داء الأسد لأنه يغير الصوت ويفسد صورة الوجه كما سمي داء الفيل فإن الرجل تصير مثل رجل الفيل لغلظها وكثرة الفضول الردية التي تسيل إليها، وأكثر ما يكون الجذام في البلدان الباردة والهواء الفاسد ومن أكل الأجبان والألبان ولحوم البقر وتيوس جبلية وأطعمة غليظة وهو داء لا يكاد يبرأ، وإن نفع شيء ففصد العرق قبل أن يشتد الداء ويشرب الترياق الأكبر والشيلثا والأيارجات الكبار بماء الأفتيمون والاستحمام بمياه الكباريت وأن يكوى مقدم اليافوخ عند مجتمع شؤون الرأس بالنار وقد ذكر جالينوس أن رجلاً مجذوماً شرب خمراً كانت وقعت فيه أفعى ومجت فيه من سمها وبقيت فيه أياماً حتى تفتت لحمها وأن المجذوم وقع مغشياً عليه أياماً ثم سقطت جلدته وتناثر شعره وانسلخ جميع بدنه وسلم من دائه بإذن الله.

الباب الرابع
في البرص والحكة والحصف والخنازير والسرطان والقوبا والسعفة

يكون البرص فساد الدم وبرده فإن القوة الهاضمة إذا ضعفت عن تغيير الغذاء جرى الدم إلى البدن كله فاسداً متغيراً، فإن كان علة فساده من البرد والبلغم أحدثت البرص وإن كان ذلك من السودا أحدثت البهق الأسود، وإن كان من رطوبة غليظة فيها حدة أحدثت حكة وجرباً وإن كانت باردة غليظة أحدثت القوابي وإن كانت المادة غليظة أو تخالطها السودا أحدثت الثآليل وإن زادت حدته وقلت رطوبته أحدثت الرطي أو قوابي يابسة. (ص ٣٢٢).

ويتولد القمل من بلة عفنة فاسدة ويحدث الحصف من مادة حادة رقيقة تخالطها الصفرا لتثور في البدن، ويكون البهق من دم مستحيل إلى السودا ويكون الكلف من بخارات المعدة الفاسدة كما يعتري النساء الحوامل فإنهن يأكلن أشياء ردية المزاج فيثور ذلك فيهن، وعلامة ما يرجى برئه من البرص إذا غرزت فيه إبرة خرج منه الدم وإن لم يخرج الدم منه لم يرج برؤه، فأما الحكة فربما كان من ترك الاستحمام ومن أوساخ الجسد ومن أطعمة ردية الكيموس تندفع فضولها إلى الجلد، فإن كان من عفونة الدم وفساده كان فيه القيح وإن كان من بلغم مالح غليظ كان منه حكة وحرقة شديدة ويكون السعفة في رؤس الصبيان من دم فاسد، وأما الخنازير فأكثر ما يعرض للصبيان وهو فيهم سليم فأما في الشباب فإنه عسير البرء، وعلته أغذية فاسدة وتخم تجتمع في العضو وتصلب أولاً فأولاً فيحدث منه الخنازير والسرطان وداء الفيل، وأما البواسير فيكون في المقعد (وكل ذلك على قدر فساد المادة وغلظها وكميتها وبردها أو حدتها) قال أبقراط : السرطان وجع لا يعالج وإن عولج هلك صاحبه وإن لم يعالج بقي زماناً طويلاً، ومعنى قوله أنه إن كواه أو أحرقه وصل وجعه إلى الأعضاء الرئيسة فقتل صاحبه إلا أن يكون في بعض الأطراف فيقطع ولا يضر.

الباب الخامس
في علاج البرص والحكة والحصف والخنازير والقوبا والسعفة وداء الفيل

ومما ينفع من البرص والقوابي والسعفة وانتشار الجلد أن يأخذ من كبريت أصفر وسحالة الشبه ومن الحلبة والقردمانا من كل واحد جزءاً ومن ورق التين اليابس والسوسن من كل واحد ربع جزء يدق ويسحق ويعجن بالخل عجناً خاثراً ويسخن بالنار قليلاً ثم يصير في آنية زجاج ويغسل المريض بماء الآس ثم يطلى منه على الموضع فإنه جيد، آخر ينفع منه ومن البرص والسعفة ويقطع الغدد والناسور والثآليل إن يأخذ من (صفر محرق)[٦] وشيطرج وزرنيخ أصفر وقلي وحجر النورة التي لم يصبها الماء أجزاء سواء يدق ويسحق ببول صبي أو بخل ثقيف ويوضع في الشمس أربعة أيام وكلما جف زدت فيه من بول الصبيان أو من الخل ثم يغسل البرص بالخل والبول ويطلى منه عليه، وينفع الافتصاد من جميع ما ذكرنا من الأدواء ما خلا البرص، وينفع الإسهال أيضاً، فإن كان الفساد من قبل الصفرا يشرب من دواء أخلاطه أيارج فيقرا مثقال سقمونيا وزن دانق غاريقون نصف مثقال إهليلج أصفر مثقالين يسحق وينخل ويحبب، الشربة منه مثقال بماء فاتر أو بماء الجبن فإنه نافع (من الترياق أيضاً) فإن كان الفساد من السودا

---

٦ ـــ صندل أحمر.

شرب أيارج الفيقرا أو أيارج جالينوس أو مطبوخ الأفتيمون ويتغذى بما خف من الغذاء مثل لحم (الجدي) والطير مطبوخاً بالسرمق ومع البيض ويتعاهد الحمام.

فأما الخنازير فإنها تكون من مادة غليظة يبستها الحرارة وتنفعها الأدوية اللطيفة التي تقطع والأدوية التي تأكلها، وهو أن يأخذ أصول الكزبرة ويدقها وينخلها بحريرة ويعجن بلبن امرأة ترضع جارية ويطلى به الخنازير ويوضع فوقه ورق السلق أو غيره، يفعل ذلك غدوة وعشية فإذا رأيته قد أخذ في أكله دفعته عنه ومسحته بصوفة سوداء قد غمستها في الخل والملح، وإن دلكت الخنازير بخصية الثعلب ينفع، وإن علقت على الخنازير أصول السوس نفع، وإن علقت أصل الملوخيا وهو الخبازي على الجانب الذي فيه الخنازير نفع بإذن الله أو علقت رأس أفعى نفع.

وعلاج الحكة والجرب والقمل أن يشرب اصطمخيقون أو أيارج فيقرا ويفصد الأكحل ويجانب السمك والتمر وكل شيء مالح غليظ ويكثر دخول الحمام، وإن كان في الرأس حكة أخذ من الكندس وزرنيخ أحمر وزوائد طويل ومويزج جبلي من كل واحد جزء ومن القطران نصف جزء يسحق ويعجن بمرارة المعز أو مرارة الضأن ويطلي به الرأس فإنه نافع من الحكة والقمل والأبرية وينبغي أن يغسل الرأس قبل ذلك بيوم بماء السلق والبورق والخل.

وينفع من الحكة وكثرة العرق أن يأخذ من عصير الكرفس وعصير الحبق والزيت أجزاء سواء يطبخ حتى يذهب المـاء ويبقى الزيت ويطلي الجسـد به في الحمـام، أو يؤخذ من البورق ويسحق بالسكنجبين ويطلى به فإنه جيد نافع من الحكة والسعفة.

وينفع من القوبا والسعفة أن تأخذ الكبريت وصمغ عربي وقلقطارين واللوز المر من كل واحد جزء يسحق ويعجن بالخل ويطلى به، أو يؤخذ وزن خمسة دراهم عفص غير مثقوب وسكرجة من بول البقر وسكرجة خل خمر يطبخ جميعاً حتى يلين العفص ثم يسحق ويطلى منه فإنه يجففه ويقلعه بإذن الله.

وينفع بإذن الله من الحصف الذي يثور في البدن أن يطبخ الآس والورد ويغتسل بذلك الماء، ثم يأخذ من صندل أصفر وشيئاً من زعفران وشيئاً من ماميثا وكافور وماء ورد ويطلى به الجسد إن شاء الله.

وينفع من الجرب أن يأخذ كبريت أصفر ومن تراب الزيبق وزرنيخ أحمر وإهليلج أجزاء سواء ومن الذراريح خمسة عدداً يدق الأدوية ويعلي الذراريح بالزيت ويجمع ذلك ويطلى به بدنه ويجلس في الشمس.

وينفع من الحصف أن يسخن الماء في الشمس ويصب على الجسد ويدهن بأدهان معتدلة في البرودة أو يطبخ الماء مع الورد اليابس والآس ويصب على الجسد.

فأما الشرى فإنه يحك البدن منه بالليل احتكاكاً شديداً ويحك البدن من الحصف بالنهار، وينفع

من الشرى أن يطلى البدن بالصبر والمر والبورق مدقوقاً بدردري الخل والعسل.

وينفع من الحمرة التي تخرج في رؤوس الصبيان قطع العرق الذي خلف الأذن وأن يطلى الرأس بذلك الدم، أو يأخذ من خزف التنانير ويعجن بالزيت وبول الصبيان ويطلى به أو يحرق رؤوث الحمار ويطلى به الرأس إن شاء الله.

الباب السادس
في الأورام

قد بينا في باب العين علل الأورام كلها وإنها من سيلان المواد إلى الأعضاء غير أن من الأورام حاراً ومنها صلباً ومنها بارداً ومنها ما ينتقل من مكانه، وإن سال دم رقيق إلى بعض الأعضاء مائل إلى الصفرا كان منه الحمرة، وإن سال إليه دم غليظ حار كان منه الجدري وإن سال منه بلغم رقيق كان ورم منه ينتفخ، وإن سال بلغم غليظ جمع في وسطه مدة غليظة، وإن كان الذي يسيل سودا كان منه السرطان وما أشبهه، وأما الصفرا فإنه لا يكون منها الورم لخفتها ولطافتها.

الباب السابع
في علامات الأورام

إذا كان الورم من فساد الدم كان أشد حمرة وأقل وجعاً وإن كان الدم محترقاً من الصفرا كان موجعاً وانتقل من مكان إلى مكان لخفة الصفرا وإن كان الورم أبيض رخواً خدراً لا يحس بالوجع فهو من البلغم وإن كان صلباً ولونه إلى السواد ما هو فإنه من السودا، وكل ورم ظهر بغتة في ظاهر البدن أو باطنه فإن ذلك من تجلب مادة فاسدة إلى ذلك الموضع أو من ضربة تصيب العضو أو من وثي فيختنق فيه الدم ويصير ورماً، وما هاج من الأورام من غير مرض متقدم فإنه بطيء البرء وما كان من الأورام والخراج في الإبط والمرفق والساق فإنه عسر البرء لرقة الإبط وكثرة حركة المرفق والساق، وشر الأورام وأقتلها ما كان في الرية والكبد والحلق ثم بعد ذلك في الأمعاء والمثانة.

الباب الثامن
في علاج الأورام والآكلة وحرق النار والصدمة

إذا كان سبب الورم من خراج عولج بأدوية محللة وإن كان السبب من داخل لم يستعمل الأدوية المحللة في ابتداء الورم لأنه لا يحلل من الورم شيئاً حتى يجذب إليه الفضول، ولا ينبغي أن يستعمل الأدوية الدافعة أيضاً لئلا تدفع فضل الورم إلى الأعضاء الرئيسة لكن يبدأ فيفرغ البدن بالفصد ثم يوضع

عليه ما يدفع ما بقي فيه من الفضل ويجففه، وهذا في ابتداء الورم، وأما في انحطاطه فينبغي أن يعالج بأدوية تحلل وترخي وتفرغ الفضل ويعالج في صعود الورم وانتهائه أيضاً بما يقبض ويفرغ الفضل، وما كان علته الدم والصفرا فإنه أسرع برأ. وعلاجه الفصد والأدوية المرطبة مثل شجر الثعلب والصندل وماء الهندبا يطلى عليه ويسهل البطن بطبيخ خيار شنبر وإهليلج وزبيب أو بماء الخس والقرطم وسكر طبرزد، وإن اشتد الوجع سكنته بأدوية باردة قابضة تمنع المادة من الاجتماع مثل طين أرمني يطلى عليه بماء بارد ودهن ورد يابس ويسحق ورد وعدس ويطلى عليه، وما كان من بلغم غليظ مالح عولج بما يحلل المادة وينقيها بمرهم الرسل، وإن كان الورم صلباً جداً عولج بالقطع إلا أن يكون قرب بعض الأعضاء الرئيسة فإنه إن قطع لم يأمن أن يرجع الألم إلى العضو الرئيس، وما كان من الورم في أطراف الكبد والطحال نفع منه الإسهال وماكان في ظاهر البدن والكلية نفعه إغزار البول وإن كان في العين نفعه بياض البيض ولبن النساء يوضع ذلك عليها وإن كان الورم من البلغم والسوداء نفع منه الإسهال.

فأما الآكلة فإنها تكون من الصفراء ومن الدم جميعاً وعلامتها أنها تأكل مما يليها من البدن وتفسده وينفعه الإسهال بخيار شنبر وعصير عنب الثعلب والطين الأرمني والكبريت يشربه بماء بارد ويشرب أيضاً من ماء الكشك والطرنجبين وماء الكزبرة الرطبة وماء الرازيانج والزعفران، فأما ما كان من الدم الفاسد فإنه ينفعه فصد العرق وأن يقطع مادة الخلط الفاسد، (وقال) ومما يبرد المادة ويمنع الدماميل من التقييح أن توضع عليه صفار بيضة ويوضع فوقها قرطاس، وإن أردت إنضاجه وضعت عليه الخمير أو جرجيراً مطبوخاً بالسمن، وإن كان الورم ما بين الأنثيين والدبر وخفت أن تقيح وضعت عليه دقيق الأرز معجوناً بالماء وكلما سخن وضع عليه غيره.

دواء ينفع بإذن الله من الورم وحرق النار والحمرة خذ من النورة وصب عليها وحركها جيداً ودعه يسكن ثم صب ما صفى من ذلك الماء وغير عليه الماء أيضاً وحركه تحريكاً ناعماً ثم دعه يسكن وصب ما صفي من الماء افعل به ذلك سبع مرات ثم جففه ثم خذ (من) سلق رطب أربعة آواق ومن الكبريت أوقيتين وشمع مغسول نقي ثلاثة آواق ودهن ورد ستة آواق، أذب الشمع بالدهن واسحق النورى ودق السل ناعماً على حدة واجمعها حتى يصير مرهماً وضع منه على الورم الحار والحمرة والحرق، فإذا سخن فارفعه وضع غيره، أو خذ من دهن الورد واضربه بمح بيضة وضع عليه، أو خذ هندباً ودقيق شعير ومح بيضة ودهن ورد يدق ويعجن ويوضع عليه، وينفع من حرق النار أن يوضع عليه دردي ماء كامخ ويصب عليه دهن ورد وصفار بيضة، وإذا حدث الورم وحمرة في الأعضاء العليا شددت الرجلين ودلكتهما جيداً، وإن كان الورم في الرجل دلكت الأعضاء العليا لتجذب المادة إلى فوق، ويعالج الورم بأدوية معتدلة لأن الأدوية المفرطة في الحر واليبس يزيد الورم صلابة وكذلك الأدوية الباردة اليابسة والمعتدلة منها مثل الميعة والمقل والأشق ومخ عظم العجل وشحم الماعز.

مرهم يلين الصلابة التي في ورم الأذن والرحم وغيرهما يؤخذ من الشمع والراتينج وشحم العجل والزفت أجزاء سواء يذاب ويتخذ منه مرهم ويوضع عليه غدوة وعشية، وينفع من السقوط عن الدابة وضرب السياط أن يسقى من ساعته موميائي مع دهن زنبق وسذاب جبلي أو الحمص المدقوق والمومياني أو يشرب الراوند الصيني مع قوة الصباغين واللك من كل واحد وزن مثقال مع شراب أو يحتقن بحقنة لينة، ويوضع عليه من خارج الذريرة والمر المصطكي.

الباب التاسع
في علاج الخراج وعلاج الآكلة والهشم والطواعين

قال الحكيم أبقراط : إن الخراج اليابس قريب من البدن الصحيح والخراج الرطب قريب من البدن السقيم، وكل خراج حوله حمرة فإنه لا يبرأ حتى تذهب تلك الحمرة عنه، وإن عفنت تلك الحمرة أسرع إليه العفن وكلما أخرجت المادة عنه كان أخف وأيبس له، فينبغي أن تقطع المادة عنه، وإن كان رطباً جففته وإن كان حاراً بردته وإن احتاج إلى الغسل غسلته بالخمر أو بالخل، وكما أن العين لا تبرأ حتى ينقى الرأس ولا ينقى الرأس حتى ينقى الجسد فكذلك الخراج لا يجف حتى تنقطع المادة عنه فينبغي أن يسهل البطن ويعالج في الصيف والشتاء بالزيت، وقال أبقراط : من كان في رأسه خراج فحم عليه في اليوم الرابع أو السابع أو الحادي عشر من يوم يظهر فإنه علامة شر، وإذا كان الخراج غليظاً يابساً واحتاج إلى القطع فينبغي أن يقطع ما حوله قطعاً مستديراً أو على نصف الاستدارة في طول العضو وأن تجذب عنه المادة إلى جهة أخرى فإن كانت المادة لازمة له عولج العضو القريب منه، بما ينقيه فإذا نقي العضو الذي يقرب منه جذب تلك المادة إلى نفسه، وإن كان الخراج أحمر أو بنفسجياً أو أسود فاشرط حوله حتى يسيل دمه، وداو ما كان من الخراج في ظاهر البدن بالزنجار والنحاس المحرق وتوبال النحاس وقلمياً ومرتك وأسفيداج، ومما يلحم القروح الباطنة أن يأكل أطعمة قابضة لزجة، ومما ينقيها أن يأكل العسل وما لا يضر بالأعضاء الداخلة مثل الجنار ورؤوس الرمان وقشورها والعفص وطين مختوم وأقاقيا وعصير الورد فيشرب كلها أو بعضها بما قد طبخ فيه السفرجل أو قضبان الكرم أو قضبان الآس الرطب، وإن كانت القرحة في المعدة أو في الرية أو في المثانة جعل مع هذه الأدوية القابضة أدوية تدفع المادة عن العضو مثل العسل، وذكر جالينوس أنه عالج رجلاً به دبيلة وسقاه ماء العسل فأخرج المادة بالسعال، فأما الآكلة فمن علل الصفرا ولذلك يتنفط ما حوله وتأكل الجلد لحدتها فينبغي أن ينزع عنه اللحم الميت ويقور الجلد الذي فيه الآكلة وتقطع عنه المادة.

وينفع من الجراحات[7] مرهم أبي محجن (؟) وهو أن يأخذ من الزنجار جزء ومن دم الأخوين

---

٧ ـــ الخراجات.

ثلاثة أجزاء ومن الأنزروت ثلاثة اجزاء ومن المر ثلاثة أجزاء يدق دقاً جريشاً ويذر على الجرح ويوضع فوقه خرقة كتان مبلولة بالماء ولا ينزع عنه حتى يبرأ إن شاء الله.

دواء يأكل الغدد ويجفف القروح وينبت اللحم، يؤخذ من الأنزروت والصبر وشياف ماميثا أجزاء سواء فيسحق ويذر على القروح غدوة وعشية ويوضع فوقه خرقة كتان.

آخر مثله يؤخذ من اللبان أو الأنزروت من كل واحد جزءًا ومن الأشق وما ميثا من كل واحد جزءان ومن دم الأخوين والجلنار من كل واحد نصف جزء يسحق ويذر عليه.

وأما (الطواعين)[٨]فتكون من فساد يعرض في الهواء ولذلك يعم أهل بلدة كما يعم الوباء، وبلغنا أنه عرض بأرض سودان موتان وباء في زمن أبقراط الحكيم وأنه لم يزل الوباء يدب في الهواء وينتقل فساده من كورة إلى كورة حتى إذا قرب من بلاد أبقراط أمر أهل البلاد فجمعوا الأشجار الطيبة الريح والأدهان وغيرها حول مدنهم وقراهم ودخنها بها فاعتدل فساد الهواء بتلك الدخن وسلموا من الوباء بإذن الله وكان ذلك مما أظهر حكمة أبقراط وفضيلته، وقال : إن مما ينفع الطواعين الكي بالنار وأن يقطر فيه سمن بقر عتيق مقلي ومرهم الرسل، وينفع من القروح الخبيثة والآكلة أن يؤخذ قرطاس محرق وزن اثنين وثلاثين درهماً ومن نورة لم يصبها الماء أوقية يسحق ويعجن بماء بزر قطونا رطب أو بالخل ويتخذ منه قرص بعد أن يزاد فيه زرنيخ أصفر وأحمر من كل واحد أوقية ثم يجفف ويتخذ قرص ويسحق ويذر على القروح.

قرصة أندروفيس ينفع بإذن الله من ناسور الإحليل والقروح الخبيثة، والآكلة يؤخذ من نحاس المحرق ومن اللبان والشب اليماني من كل واحد جزء ومن الحرف وقشور الرمان والقلقطارين من كل واحد جزءان يدق وينخل ويعجن (بالسذاب)[٩] ويتخذ قرص ويجفف ثم يتخذ قرص ويسحق ويذر عليه إن شاء الله.

---

٨ ــ الطاعون.

٩ ــ الشراب.

الفصل الثالث

يتضمن الكتب التالية:

١ ــ كتاب الحاوي.

لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي.

٢ ــ كتاب ما الفارق أو الفروق.

أو

كلام في الفروق بين الأمراض.

لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي.

٣ ــ مخطوطة المشجرة في أمراض العين. لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي.

جاء في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ما يلي:

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي

مولده ومنشأه بالري، وسافر إلى بغداد وأقام بها مدة، وكان قدومه إلى بغداد وله من العمر نيف وثلاثون سنة، وكان من صغره مشتهياً للعلوم العقلية مشتغلاً بها وبعلم الأدب، ويقول الشعر. وأما صناعة الطب فإنما تعلمها وقد كبر، وكان المعلم في ذلك علي بن ربن الطبري. وقال أبو سعيد زاهد العلماء في كتابه في البيمارستانات: سبب تعلم أبي بكر محمد بن زكريا الرازي صناعة الطب أنه عند دخوله مدينة السلام بغداد دخل إلى البيمارستان العضدي ليشاهده، فاتفق له أن ظفر برجل شيخ صيدلاني البيمارستان، فسأله عن الأدوية ومن كان المظهر لها في البدء، فأجابه بأن قال : إن ما عرف منها كان حي العالم وكان سببه أفلولن سليلة أسقلبيوس، وذلك أن أفلولن كان به ورم حار في ذراعه مؤلم ألماً شديداً، فلما شفي منه ارتاحت نفسه إلى الخروج إلى شاطيء نهر، فأمر غلمانه فحملوه إلى شاطيء نهر كان عليه هذا النبات، وإنه وضعه عليه تبرداً به فخفف ألمه بذلك، فاستطال وضع يده عليه وأصبح من غد فعمل مثل ذلك فبرأ. فلما رأى الناس سرعة برئه وعلموا أنه إنما كان بهذا الدواء سموه حياة العالم، وتداولته الألسن.وخففته فسمي حي العالم. فلما سمع الرازي ذلك أعجب به ودخل تارة أخرى إلى هذا البيمارستان فرأى صبياً مولوداً بوجهين، ورأس واحد، فسأل الأطباء عن سبب ذلك فأخبر به فأعجبه ماسمع. ولم يزل يسأل عن شيء ويقال له وهو يعلق بقلبه، حتى تصدى لتعلم الصناعة، وكان منه جالينوس العرب، هذه حكاية أبي سعيد. وقال بعضهم أن الرازي كان في جملة من اجتمع على بناء هذا البيمارستان العضدي، وأن عضد الدولة استشاره في الموضع الذي يجب أن يبنى فيه البيمارستان وإن الرازي أمر بعض الغلمان أن يعلق في كل ناحية من جانبي بغداد شقة لحم، ثم اعتبر التي لم يتغير ولم يسهك فيها اللحم بسرعة، فأشار بأن يبنى في تلك الناحية وهو الموضع الذي بني فيه البيمارستان.

وحدثني كمال الدين أبو القاسم بن أبي تراب البغدادي الكاتب أن عضد الدولة لما بنى

البيمارستان العضدي المنسوب إليه، قصد أن يكون فيه جماعة من أفاضل الأطباء وأعيانهم، فأمر أن يحضروا له ذكر الأطباء المشهورين حينئذ ببغداد وأعمالها، فكانوا متوافرين على المائة، فاختار منهم نحو خمسين بحسب ما علم من جودة أحوالهم وتمهرهم في صناعة الطب، فكان الرازي منهم ثم إنه اقتصر من هؤلاء أيضاً على عشرة فكان الرازي منهم. ثم اختار من العشرة ثلاثة فكان الرازي أحدهم، ثم إنه ميز فيما بينهم فبان له أن الرازي أفضلهم، فجعله ساعور البيمارستان العضدي.

أقول والذي صح عندي أن الرازي كان أقدم زماناً من عضد الدولة ابن بويه، وإنما كان تردده إلى البيمارستان من قبل أن يجدده عضد الدولة. وللرازي كتاب في صفات البيمارستان وفي كل ما كان يجده من أحوال المرضى الذين كانوا يعالجون فيه وقال عبيد الله بن جبرئيل أنه لما عمّر عضد الدولة البيمارستان الجديد الذي على طرف الجسر من الجانب الغربي من بغداد، كانت الأطباء الذين جمعهم فيه من كل موضع، وأمر الراقب منه أربعة وعشرون طبيباً، وكان من جملتهم أبو الحسن علي بن ابراهيم بن بكس، وكان دأبه أن يدرس فيه الطب لأنه كان محجوباً، وكان منهم أبو الحسن بن كشكرايا المعروف بتلميذ سنان، وأبو يعقوب الأهوازي وأبو عيسى بقية والقس الرومي وبنو حسون وجماعة طبائعيون. قال عبيد الله. وكان والدي جبرئيل قد أصعد مع عضد الدولة من شيراز ورتب في جملة الطبائعيين في البيمارستان، وفي جملة الأطباء الخواص. قال وكان في البيمارستان مع هؤلاء من الكحالين الفضلاء أبو نصر بن الدحلي، ومن الجرائحيين أبو الخير وأبو الحسن بن نقاح وجماعته، ومن المجبرين المشار إليهم أبو الصلت. وقال سليمان بن حسان أن الرازي كان متوالياً لتدبير بيمارستان الري زماناً قبل مزاولته في البيمارستان العضدي، وقال أن الرازي كان في ابتداء نظره يضرب بالعود، ثم أنه أكب على النظر في الطب والفلسفة، فبرع فيهما براعة المتقدمين. وقال القاضي صاعد في كتاب التعريف بطبقات الأمم أن الرازي لم يوغل في العلم الإلهي ولا فهم غرضه الأقصى، فاضطرب لذلك رأيه وتقلد آراء سخيفة، وانتحل مذاهب خبيثة، وذم أقواماً لم يفهم عنهم ولا اهتدى لسبيلهم. وقال محمد بن إسحق النديم المعروف بأبي الفرج بن أبي يعقوب في كتاب الفهرست: أن الرازي كان ينتقل في البلدان، وبينه وبين منصور بن اسماعيل صداقة. وألف له كتاب المنصوري. قال وأخبرني محمد بن الحسن الوراق قال : قال لي رجل من أهل الري شيخ كبير سألته عن الرازي فقال: كان شيخاً كبيراً لرأس مسفطه، وكان يجلس في مجلسه ودونه التلاميذ، ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ أخر، فكان يجيء الرجل فيصف ما يجد لأول من يلقاه فإن كان عندهم علم وإلا تعداهم إلى غيرهم، فإن أصابوا وإلا تكلم الرازي في ذلك وكان كريماً متفضلاً باراً بالناس حسن الرأفة بالفقراء والأعلاّء حتى كان يجري عليهم الجرايات الواسعة ويمرضهم ولم يكن يفارق المدارج والنسخ. مادخلت عليه قط إلا رأيته ينسخ إما يسود أو يبيض، وكان في بصره رطوبة لكثرة أكله الباقلاء، وعمي في آخر عمره، وكان يقول أنه قرأ الفلسفة على البلخي. قال

محمد بن إسحق النديم. وكان البلخي من أهل بلخ يطوف البلاد ويجول الأرض، حسن المعرفة بالفلسفة والعلوم القديمة. وقد يقال أن الرازي ادعى كتبه في ذلك، ورأيت بخطه شيئاً كثيراً في علوم كثيرة مسودات ودساتير لم يخرج منها إلى الناس كتاب تام، وقيل أن بخراسان كتبه موجودة قال وكان في زمان الرازي رجل يعرف بشهيد ابن الحسين ويكنى أبا الحسن يجري في مجرى فلسفته في العلم، ولكن لهذا الرجل كتب مصنفة وبينه وبين الرازي مناظرات، ولكل واحد منهما نقوض على صاحبه.

أقول: وكان الرازي ذكياً فطناً رؤفاً بالمرضى مجتهداً في علاجهم وفي برئهم بكل وجه يقدر عليه، مواظباً النظر في غوامض صناعة الطب والكشف. عن حقائقها وأسرارها، وكذلك في غيرها من العلوم بحيث أنه لم يكن له دأب ولا عناية في جل أوقاته إلا في الاجتهاد والتطلع فيما قد دونه الأفاضل من العلماء في كتبهم حتى وجدته يقول في بعض كتبه : إن كان لي صديق نبيل يسامرني على قراءة كتب بقراط وجالينوس. وللرازي أخبار كثيرة وفوائد متفرقة فيما حصل له من التمهر في صناعة الطب وفيما تفرد به في مداواة المرضى، وفي الاستدلال على أحوالهم من تقدمة المعرفة، وفيما خبره من الصفات والأدوية التي لم يصل إلى علمها كثير من الأطباء. وله في ذلك حكايات كثيرة وقعت له قد تضمنتها كثير من كتبه، وقد ذكر من ذلك جملاً في باب مفرد من كتابه الحاوي، وفي كتابه في سر الطب.

ومما حكي عنه من بدائع وصفه وجودة استدلاله، قال القاضي أبو علي المحسن بن علي بن أبي جهم التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة، حدثني بعض أهل الطب الثقاة: أن غلاماً من بغداد قدم الري وهو ينفث الدم، وكان لحقه ذلك في طريقه فاستدعى أبا بكر الرازي الطبيب المشهور بالحذق، صاحب الكتب المصنفة فاراه ما ينفث ووصف ما يجد، فأخذ الرازي مجسته ورأى قارورته، واستوصف حاله منذ بدأ ذلك به فلم يقم له دليل على سل ولا قرحه، ولم يعرف العلة، فاستنظر الرجل ليتفكر في الأمر فقامت على العليل القيامة وقال هذا يأس لي من الحياة لحذق المتطبب وجهله بالعلة فازداد ما به وولد الفكر للرازي أن أعاد عليه فسأله عن المياه التي شربها في طريقه فأخبره أنه قد شرب من مستنقعات وصهاريج، فقام في نفس أبي بكر محمد بن زكريا الرازي المتطبب الرأي بحدة الخاطر وجودة الذكاء، أن علقة كانت في الماء فحصلت في معدته وأن ذلك النفث للدم من فعلها. فقال له إذا كان في غد جئتك وعالجتك ولم أنصرف أو تبرأ. ولكن بشرط تأمر غلمانك أن يطيعوني فيك بما آمرهم به. فقال نعم. وانصرف الرازي فتقدم فجمع له ملء مركنين كبيرين من طحلب أخضر، فأحضرهما من غد وأراه إياهما، وقال له إبلع جميع ما في هذين المركنين. فبلع الرجل شيئاً يسيراً ثم وقف. فقال إبلع فقال لا أستطيع، فقال للغلمان خذوه. فأنيموه على قفاه ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه، وأقبل الرازي يدس الطحلب في حلقه ويكبسه كبساً شديداً ويطالبه ببلعه شاء أم أبى، ويتهدده بالضرب إلى أن بلّعه كارها أحد المركنين بأسره، والرجل يستغيث فلا ينفعه مع الرازي شيء إلى أن قال الساعة

أقذف فزاد الرازي فيما يكبسه في حلقه، فذرعه القيء فقذف. وتأمل الرازي قذفه فإذا فيه علقة وإذا هي لما وصل إليها الطحلب قرمت إليه بالطبع وتركت موضعها. والتفت على الطحلب فلما قذف الرجل خرجت مع الطحلب، ونهض الرجل معافى.

قال القاضي التنوخي: وحدثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الرازي المعروف بابن حمدون قال، حدثني أبو بكر أحمد بن علي الرازي الفقيه قال سمعت أبا بكر بن قارن الرازي الطبيب وكان محذقاً في الطب قال: أبو بكر ابن حمدون، وقد رأيت هذا الرجل، وكان يحسن علوماً كثيرة منها الحديث ويرويه ويكتبه الناس عنه ويوهونه، ولم أسمع هذا منه، قال ابن قارن الرازي وكان تلميذاً لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب في الطب. سمعت أبا بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب بعد رجوعه من عند أمير خراسان لما استدعاه فعالجه من علة صعبة قال: اجتزت في طريقي بنيسابور بيقام، وهي النصف من طريق نيسابور إلى الري، فاستقبلني رئيسها وأنزلني داره وخدمني أتم خدمة، وسألني أن أقف على ابن له به استسقاء، فأدخلني إلى دار قد أفردها له، فشاهدت العليل فلم أطمع في برئه فعللت القول بمشهد من العليل، فلما انفردت أنا بأبيه سألني أن أصدقه وآيسته من حياة ابنه، وقلت له مكنه من شهواته فإنه لا يعيش وخرجت من خراسان وعدت منها بعد اثني عشر شهراً فاجتزت به، فاستقبلني الرجل بعد عودتي، فلما لقيته استحييت منه غاية الحياء ولم أشكك في وفاة ابنه، وإني كنت نعيته إليه وخشيت من تثقله بي، فأنزلني داره فلم أجد عنده ما يدل على ذلك. وكرهت مسألته عن ابنه لئلا أجدد عليه حزناً، فقال لي يوماً تعرف هذا الفتى وأومأ إلى شاب حسن الوجه والصحة كثير الدم والقوة قائم مع الغلمان يخدمنا فقلت لا: فقال هذا ولدي الذي ايستني منه عند مضيك إلى خراسان، فتحيرت وقلت عرفني سبب برئه، فقال لي بعد قيامك من عنده فطن أنك آيستني منه فقال لي لست أشك أن هذا الرجل وهو أوحد في الطب في عصره هذا قد آيسك مني، والذي أسألك أن تمنع هؤلاء الغلمان، يعني غلماني الذين كنت أخدمه إياهم، فإنهم أترابي وإذا رأيتهم معافين وقد علمت أني ميت تجدد على قلبي حمى تعجل لي الموت، فأرحني من هذا بأن لا أراهم، وأفرد لخدمتي فلانة دايتي، ففعلت ما سأل وكان يحمل إلى الداية في كل يوم ما تأكله.

فلما كان بعد أيام حمل إلى الداية مضيرة لتأكل، فتركتها بحيث يقع عليها نظر ولدي، ومضت في شغل لها، فذكرت أنها لما عادت وجدت ابني قد أكل أكثر ما كان في الغضارة، وبقي في الغضارة شيء يسير مغير اللون، فقالت العجوز فقلت ما هذا؟ فقال لا تقربي الغضارة، وجذبها إليه وقال: رأيت أفعى عظيماً وقد خرج من موضع وذب إليها فأكل منها، ثم قذف فصار لونها كما ترين، فقلت أنا ميت ولا أود أن يلحقني ألم شديد، ومتى أظفر بمثل هذا، وأكلت من الغضارة ما استطعت لأموت عاجلاً وأستريح فلما لم أستطع زيادة أكل رجعت إلى موضعي وجئت أنت، قالت ورأيت المضيرة على يده وفمه

فصحت، فقال لا تعملي شيئاً أو تدفني الغضارة بما فيها لئلا يأكلها إنسان فيموت أو حيواناً فيلسع إنساناً فيقتله، ففعلت ما قال وخرجت إلي، فلما عرفتني ذلك ذهب علي أمري ودخلت إلى ابني فوجدته نائماً، فقلت لا توقظوه حتى ننظر ما يكون من أمره، فانتبه آخر النهار وقد عرق عرقاً شديداً وهو يطلب المستحم، فانهض إليه فاندفع بطنه، وقام من ليلته ومن غد أكثر من مائة مجلس، فازداد يأسنا منه، وقل الطعام بعد أن استمر أياماً وطلب فراريج فأكل، ولم تزل قوته تثوب إليه، وقد كان بطنه التصق بظهره، وقوى طمعنا في عافيته فمنعناه من التخليط فتزايدت قوته إلى أن صار كما ترى، فعجبت من ذلك وذكرت أن الأوائل قالت: أن المستسقي إذا أكل من لحم حية عتيقة مزمنه لها معون سنين برأ، ولو قلت لك أن هذا علاجه لظننت أني أدافعك ومن أين نعلم كم سنوحيّة إذا وجدناها فسكت عنك.

أقول وللرازي أمثال هذا من الحكايات أشياء كثيرة جداً مما جرى له وقد ذكرت من ذلك جملة وافرة في كتاب حكايات الأطباء في علاجات الأدواء، وكان أكثر مقام الرازي ببلاد العجم، وذلك لكونها موطنه وموطن أهله وأخيه، وخدم بصناعة الطب الأكابر من ملوك العجم وصنف هنالك كتباً كثيرة في الطب وغيره، وصنف كتابه المنصوري للمنصور بن إسماعيل ابن خاقان صاحب خراسان وما وراء النهر، وكذلك صنف كتابه الذي سماه الملوكي لعلي بن صاحب طبرستان. وكان الرازي أيضاً مشتغلاً بالعلوم الحكمية فائقاً فيها. وله في ذلك تصانيف كثيرة يستدل بها على جودة معرفته وارتفاع منزلته. وكان في أول أمره قد عنى بعلم السمياء والكمياء وما يتعلق بهذا الفن، وله تصانيف أيضاً في ذلك. ونقلت من خط بلمظفر بن معروف قال: كان الرازي يقول أنا لا أسمي فيلسوفاً إلا من كان قد- علم صنعة الكمياء، لأنه قد استغنى عن التكسب من أوساخ الناس، وتنزه عما في أيديهم ولم يحتج إليهم.

وحدثني بعض الأطباء أن الرازي كان قد باع لقوم من الروم سبائك ذهب وساروا بها إلى بلادهم، ثم إنهم بعد ذلك بسنين عدة وجدوها وقد تغير لونها بعض التغير، وتبين لهم زيفها فجاؤا بها إليه، وألزم بردها. وقال غيره أن الوزير كان أضافه الرازي فأكل عنده أطعمة لذيذة لا يمكن أن يأكل بأطيب منها، ثم أن الوزير تحيل بعد ذلك حتى اشترى الجواري التي تطبخ الأطعمة عند الرازي ظناً منه أن تطبخ مثل ذلك الطعام، فلما صنعت له أطعمة لم يجدها كما وجدها عند الرازي. فلما سألها عن ذلك، ذكرت له أن الطبيخ واحد، بل إننا نجد القدور التي عند الرازي جميعاً ذهباً وفضة. فسيق إلى وهمه حينئذ أن جودة الأطعمة إنما هي من ذلك، وأن الرازي قد حصلت له معرفة الكيمياء. فاستحضر الوزير الرازي وسأله أن يعرفه ما قد حصل له من معرفة الكيمياء. فلما لم يذكر له الرازي شيئاً من ذلك، وأنكر معرفته خنقه سراً بوتر. وقيل أن الرازي كان في أول أمره صيرفياً. ومما يحقق ذلك أنني وجدت نسخة من المنصوري قديمة قد سقط آخرها، واحترق أكثرها من عتقها، وهي مترجمة بذلك

الخط على هذا المثال: كناش المنصوري، تأليف محمد بن زكريا الرازي الصيرفي. وأخبرني من هي عنده أنها خط الرازي. وكان الرازي معاصراً لإسحق بن حنين ومن كان معه في ذلك الوقت، وعمي في آخر عمره بماء نزل في عينيه فقيل له لو قدحت، فقال لا قد نظرت من الدنيا حتى مللت، فلم يسمح بعينيه للقدح. وقال أبو الخير الحسن بن سوار ابن بابا، وكان قريب العهد منه، الرازي توفي في سنة نيف وتسعين ومائتين أو ثلثمائة وكسر، وقال والشك مني. ونقلت من خط بلمظفر بن معرف أن الرازي توفي في سنة عشرين وثلثمائة. وقال عبيد الله بن جبرئيل كان أبو بكر محمد بن زكريا الرازي له المنزلة الجليلة بالري وسائر بلاد الجبل. قال وعاش إلى أن لحقه ابن العميد أستاذ الصاحب بن عباد، وهو كان سبب إظهار كتابه المعروف بالحاوي، لأنه كان حصل بالري بعد وفاته فطلبه من أخت أبي بكر، وبذل لها دنانير كثيرة حتى أظهرت له مسودات الكتاب. فجمع تلاميذه الأطباء الذين كانوا بالري حتى رتبوا الكتاب، وخرج على ما هو عليه من الاضطراب. ومن كلام أبي بكر محمد بن زكريا الرازي قال: الحقيقة في الطب غاية لا تدرك، والعلاج بما تنصه الكتب دون إعمال الماهر الحكيم برأيه خطر. وقال: الاستكثار من قراءة كتب الحكماء والإشراف على أسرارهم نافع لكل حكيم عظيم الخطر. وقال: العمر يقصر عن الوقوف على فعل كل نبات في الأرض فعليك بالأشهر مما أجمع عليه، ودع الشاذ، واقتصر على ما جربت. وقال من لم يعن بالأمور الطبيعية، والعلوم الفلسفية، والقوانين المنطقية، وعدل إلى اللذات الدنيائية فاتهمه في علمه، لاسيما في صناعة الطب وقال: متى اجتمع جالينوس وأرسطو طاليس على معنى فذلك هو الصواب. ومتى اختلفا صعب على العقول إدراك صوابه جداً. وقال: الناقهون من المرض إذا اشتهوا من الطعام ما يضرهم فيجب للطبيب أن يحتال في تدبير ذلك الطعام ويصرفه إلى كيفية موافقة، ولا يمنعهم ما يشتهون بتة. وقال: ينبغي للطبيب أن يوهم المريض أبداً الصحة ويرجيه بها، وإن كان غير واثق بذلك، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس. وقال: الأطباء الأميون والمقلدون، والأحداث الذين لا تجربة لهم، ومن قلت عنايته وكثرت شهواته قتالون. وقال: ينبغي للطبيب أن لا يدع مساءلة المريض عن كل ما يمكن أن تتولد عنه علته من داخل ومن خارج ثم يقضي بالأقوى. وقال: ينبغي للمريض أن يقتصر على واحد ممن يوثق به من الأطباء فخطؤه في جنب صوابه يسير جداً. وقال: من تطبب عند كثيرين من الأطباء يوشك أن يقع في خطأ كل واحد منهم. وقال: متى كان اقتصار الطبيب على التجارب دون القياس وقراءة الكتب خذل. وقال: لا ينبغي أن يوثق بالحسن العناية في الطب حتى يبلغ الأشد ويجرب. وقال: ينبغي أن تكون حالة الطبيب معتدلة لا مقبلاً على الدنيا كلية ولا معرضاً عن الآخرة كلية، فيكون بين الرغبة والرهبة. وقال: بانتقال الكواكب الثابتة في الطول والعرض تنتقل الأخلاق والمزاجات وقال: باختلاف عروض البلدان تختلف المزاجات والأخلاق والعادات وطباع الأدوية والأغذية، حتى يكون ما في الدرجة الثانية من الأدوية فى الرابعة، وما في الرابعة في الثانية. وقال:

إن استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذية دون الأدوية فقد وافق السعادة. وقال: ما اجتمع الأطباء عليه وشهد عليه القياس وعضدته التجربة فليكن أمامك وبالضد، ومن شعر أبي بكر محمد بن زكريا الرازي قال: (الطويل):

لعمري ما أدري وقد آذن البلى بعاجل ترحال إلى أين ترحالي

واين محل الروح بعد خروجه من الهيكل المنحل والجسد البالي

ولأبي بكر محمد بن زكريا الرازي من الكتب كتاب الحاوي، وهو أجل كتبه وأعظمها في صناعة الطب، وذلك أنه جمع فيه كل ما وجده متفرقاً في ذكر الأمراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين، ومن أتي بعدهم إلى زمانه، ونسب كل شيء نقله فيه إلى قائله، هذا مع ما أن الرازي توفي ولم يفسح له في الأجل أن يحرر هذا الكتاب. كتاب البرهان مقالتان: الأولى سبعة عشر فصلاً، والثانية اثنا عشر فصلاً. كتاب الطب الروحاني ويعرف ايضاً بطب النفوس، غرضه فيه إصلاح أخلاق النفس وهو عشرون فصلاً. كتاب في أن للإنسان خالقاً متقناً حكيماً، وفيه دلائل من التشريح ومنافع الأعضاء تدل على أن خلق الله لا يمكن أن يقع بالاتفاق، كتاب سمع الكيان غرضه فيه أن يكون مدخلاً إلى العلم الطبيعي ومسهلاً للمتعلم لحوق المعاني المتفرقة في الكتب الطبيعية، كتاب إيساغوجي وهو المدخل إلى المنطق، جمل معاني قاطيغورياس جمل معاني باريمينياس، جمل معاني أنالوطيقا الأولى إلى تمام القياسات الحملية. كتاب هيئة العالم غرضه أن يبين أن الأرض كروية وأنها في وسط الفلك، وهو ذو قطبين يدور عليهما، وأن الشمس أعظم من الأرض والقمر أصغر منها وما يتبع ذلك من هذا المعنى. كتاب فيمن استعمل تفضيل الهندسة من الموسومين بالهندسة، ويوضح فيه مقدارها ومنفعتها ويرد على من رفعها فوق قدرها. مقالة في السبب في قتل ريح السموم لأكثر الحيوان. كتاب فيما جرى بينه وبين سيسن المناني يريه خطأ موضوعاته وفساد ناموسه في سبع مباحث. كتاب في اللذة غرضه فيه أن يبين أنها داخلة تحت الرحمة. مقالة في العلة التي لها صار الخريف ممرضاً والربيع بالضد، على أن الشمس في هذين الزمانين في مدار واحد، صنفها لبعض الكتاب. كتاب في إلفرق بين الرؤيا المنذرة وبين سائر ضروب الرؤيا. كتاب الشكوك والمناقضات التي في كتب جالينوس. كتاب في كيفية الإبصار يبين فيه أن الإبصار لايكون بشعاع يخرج من العين، وينقض فيه أشكالاً من كتاب أقليدس في المناظر. كتاب في الرد على الناشيء في مسائله العشر التي رام بها نقض الطب. كتاب في علل المفاصل والنقرس وعرق النسا، وهو اثنان وعشرون فصلاً. كتاب آخر صغير في وجع المفاصل.

الاثنا عشر كتاباً في الصنعة: الأول كتاب المدخل التعليمي، الثاني كتاب المدخل البرهاني، الثالث كتاب الإثبات، الرابع كتاب التدبير، الخامس كتاب الحجر، السادس كتاب الإكسير عشرة أبواب، السابع كتاب شرف الصناعة وفضلها، الثامن كتاب الترتيب، التاسع كتاب التدابير، العاشر

كتاب الشواهد ونكت الرموز، الحادي عشر كتاب المحبة، الثاني عشر كتاب الحيل. كتاب في أن صناعة الكيمياء صناعة أقرب إلى الوجود من الامتناع، سماه كتاب الإثبات. كتاب الأحجار يبين فيه الإيضاح عن الشيء الذي يكون في هذا العمل. كتاب الاسرار، كتاب سر الأسرار، كتاب التبويب، كتاب رسالة الخاصة، كتاب الحجر الأصفر. كتاب رسائل الملوك، كتاب الرد على الكندي في إدخاله صناعة الكيمياء في الممتنع. كتاب في أن الحمية المفرطة والمبادرة إلى الأدوية والتقليل من الأغذية لا يحفظ الصحة، بل يجلب الأمراض. مقالة في أن جهل الأطباء يشددون على المرضى في منعهم من شهواتهم وإن لم يكن الإنسان كثير مرض جهلاً وجزافاً. كتاب سيرة الحكماء. مقالة في أن الطين المتنقل به فيه منافع ألفها لأبي جازم القاضي. مقالة في الجدري والحصبة، أربعة عشر بابا. مقالة في الحصى في الكلي والمثانة، كتاب إلى من لا يحضره طبيب، وغرضه إيضاح الأمراض، وتوسع في القول ويذكر فيه علة علة، وإنه يمكن أن يعالج بالأدوية الموجودة، ويعرف أيضاً بكتاب طب الفقراء. كتاب الأدوية الموجودة بكل مكان يذكر فيه أدوية لا يحتاج الطبيب الحاذق معها إلى غيرها، إذا ضم إليها ما يوجد في المطابخ والبيوت. كتاب في الرد على الجاحظ في نقض الطب. كتاب في تناقض قول الجاحظ في كتابه في فضيلة الكلام وما غلط فيه على الفلاسفة. كتاب التقسيم والتشجير يذكر فيه تقاسيم الأمراض وأسبابها وعلاجها بالشرح والبيان، على سبيل تقسيم وتشجير. كتاب الطب الملوكي في العلل وعلاج الأمراض كلها بالأغذية، ودس الأدوية في التغذية حيث لا بد منها، وما لا يكرهه العليل كتاب في الفالج، كتاب في اللقوة، كتاب في هيئة العين، كتاب في هيئة الكبد، كتاب في هيئة الأنثيين، كتاب في هيئة القلب، كتاب في هيئة الصماخ، كتاب في هيئة الفاصل أقراباذين. كتاب في الانتقاد والتحرير على المعتزلة، كتاب في الخيار المر، كتاب في كيفية الاغتذاء، وهو جوامع ذكر الأدوية المعدنية. كتاب في أثقال الأدوية المركبة. كتاب في خواص الأشياء. كتاب كبير في الهيولى، كتاب في سبب وقوف الأرض وسط الفلك على استدارة. كتاب في نقض الطب الروحاني على ابن اليمان، كتاب في ان العالم لا يمكن أن يكون إلا على ما نشاهده، كتاب في الحركة وإنها ليست مرئية بل معلومة. مقالة في أن للجسم تحريكاً من ذاته وأن الحركة مبدأ طبيعي، قصيدة في المنطقيات، قصيدة في العلم الإلهي، قصيدة في العظة اليونانية كتاب الكرى ومقادير مختصرة.

كتاب في إيضاح العلة التي بها تدفع الهوام بالتغذي ومرة بالتدبير كتاب في الجبر وكيف يسكن ألمه، وما علامة الحر فيه والبرد، مقالة في الأسباب المميلة إلى القلوب أكثر الناس عن أفاضل الأطباء إلى أخسائهم. مقالة فيما ينبغي أن يقدم من الأغذية والفواكه وما يؤخر منها. مقالة في الرد على أحمد بن الطيب السرخسي فيما ردّ به على جالينوس في أمر الطعم المر. كتاب في الرد على المسمعي المتكلم في رده على أصحاب الهيولى. كتاب في المدة وهي الزمان، وفي الخلاء والملاء وهما المكان. مقالة آبان فيها

خطأ جرير الطبيب في انكاره مشورته على الأمير أحمد بن اسماعيل، في تناول التوت الشامي على أثر البطيخ في حاله، وإيضاح عذره فيها. كتاب في نقض كتاب أناپو إلى فرفوريوس في شرح مذاهب أرسطوطاليس في العلم الإلهي. كتاب في الهيولى المطلقة والجزئية، كتاب إلى أبي القاسم البلخي والزيادة على جوابه وجواب هذا الجواب. كتاب في العلم الإلهي على رأي أفلاطون. كتاب في الرد على أبي القاسم البلخي فيما ناقض به في المقالة الثانية من كتابه في العلم الإلهي. كتاب في محنة الذهب والفضة والميزان الطبيعي. كتاب في الثبوت في الحكمة. كتاب في عذر من اشتغل بالشطرنج. كتاب في حكمة النرد. كتاب في حيل المنمس. كتاب في أن للعالم خالقاً حكيماً. كتاب الباه يبين فيه الأمزاج ومنافع الباه ومضاره. كتاب الزيادة التي زادها في الباه.

كتاب المنصوري ألفه للأمير منصور بن إسحق بن اسماعيل بن أحمد صاحب خراسان وتحرى فيه الاختصار والإيجاز، مع جمعه لجمل وجوامع ونكت وعيون من صناعة الطب علمها وعملها، وهو عشر مقالات: المقالة الأولى في المدخل إلى الطب وفي شكل الأعضاء وخلقها، المقالة الثانية في تعرف مزاج الأبدان وهيئتها، والأخلاط الغالبة عليها، واستدلالات وجيزة جامعة من الفراسة. المقالة الثالثة في قوى الأغذية والأدوية، المقالة الرابعة في حفظ الصحة، المقالة الخامسة في الزينه، المقالة السادسة في تدبير المسافرين، المقالة السابعة جمل وجوامع في صناعة الجبر والجراحات والقروح، المقالة الثامنة في السموم والهوام، المقالة التاسعة في الأمراض الحادثة من القرن إلى القدم، المقالة العاشرة في الحميات وما يتبع ذلك مما يحتاج إلى معرفته في تحديد علاجها. مقالة أضافها إلى كتاب المنصوري وهي في الأمور الطبيعية. كتاب الجامع ويسمى حاصر صناعة الطب، وغرضه في هذا الكتاب جمع ما وقع إليه وأدركه من كتاب طب قديم أو محدث إلى موضع واحد في كل باب، وهو ينقسم اثني عشر قسماً القسم الأول في حفظ الصحة وعلاج الأمراض والوثي والجبر والعلاجات. القسم الثاني في قوى الأغذية والأدوية وما يحتاج إليه من التدبير في الطب. القسم الثالث في الأدوية المركبة فيه ذكر ما يحتاج إليه منها على سبيل الأقراباذين. القسم الرابع فيما يحتاج إليه من الطب في سحق الأدوية وإحراقها وتصعيداتها وغسلها واستخراج قواها وحفظها، ومقدار بقاء كل دواء منها وما أشبه ذلك. القسم الخامس في صيدلية الطب، فيه صفة الأدوية وألوانها وطعومها وروائحها ومعادنها وجيدها ورديها، ونحو ذلك من علل الصيدلة، القسم السادس في الإبدال يذكر فيه ما ينوب عن كل دواء أو غذاء إذا لم يوجد. القسم السابع في تفسير الأسماء والأوزان والمكاييل التي للعقاقير، وتسمية الأعضاء والأدواء باليونانية والسريانية والفارسية والهندية والعربية على سبيل الكتب المسماة بشقشما هي القسم الثامن في التشريح ومنافع الأعضاء القسم التاسع في الأسباب الطبيعية من صناعة الطب، غرضه فيه أن يبين أسباب العلل بالأمر الطبيعي. القسم العاشر في المدخل إلى صناعة الطب وهو مقالتان: الأولى منهما في الأشياء الطبيعية، والثانية في

أوائل الطب. القسم الحادي عشر جمل علاجات وصفات وغير ذلك. القسم الثاني عشر فيما استدركه من كتب جالينوس ولم يذكرها حنين ولا هي في فهرست جالينوس.

أقول هذا التقسيم المذكور ههنا ليس هو لكتابه المعروف بالحاوي ولا هو تقسيم مرضي، ويمكن أن هذه كانت مسودات كتب وجدت للرازي بعد موته وهي مجموعة على هذا الترتيب فحسبت أنها كتاب واحد، وإلى غايتي هذه ما رأيت نسخة هذا الكتاب ولا وجدت من أخبر أنه رآه. كتاب المفاخر في الطب.

أقول وإنما أثبت هذا الكتاب في جملة كتبه لكونه قد نسب إليه، واشتهر أنه له، وبالجملة فإنه كتاب جيد قد استوعب فيه مؤلفه ذكر الأمراض ومداواتها واختيار معالجتها على أتم ما يكون وأفضله، وجمهور ما فيه منقول من كتاب التقسيم والتشجير للرازي، ومن كناش ابن سرابيون وكل ما فيه من كلام الرازي، فأوله قال محمد. ولأمين الدولة بن التلميذ حاشية على هذا الكتاب وأنه للرازي: قال الذي كثيراً ما يذكره الرازي في كتاب الفاخر قال محمد هو المعروف بالحسن طبيب المقتدر كان طبيباً ببغداد ماهراً في علم الطب وكان بيته بيت الطب. وكان له ثلاث أخوة أحدهم كحال: حاذق يعرف بسليمان، وآخر طبيب ليس في رتبته يعرف بهارون، والثالث صيدلاني كبير الصيت ببغداد في الحرفة. وله كناش عجيب في تجاربه لكنه قليل الوجود إلا ببغداد المحروسة، كتاب في العلة التي لها صار متى انقطع من البدن شيء حتى يتبرأ منه إنه لا يلتصق به، وإن كان صغيراً، ويلصق به من الجراحات العظيمة القدر غير المتبرئة ما هو أعظم من ذلك كثيراً. رسالة في الماء المبرد على الثلج، والمبرد من غير أن يطرح فيه الثلج، والذي يغلي ثم يبرد في الجليد والثلج. كتاب في العلة التي لها صار السمك الطري معطشاً. رسالة في أنه لا يوجد شراب غير مسكر يفي بجميع أفعال الشراب المسكر المحمود في البدن. كتاب في علامات إقبال الدولة. كتاب في فضل العين على سائر الحواس. رسالة في أن غروب الشمس وسائر الكواكب عنا وطلوعها علينا ليس من أجل حركة الأرض بل من حركة الفلك. كتاب في المنطق يذكر فيه جميع ما يحتاج إليه منه بألفاظ متكلمي الإسلام. كتاب في فسخ ظن من يتوهم أن الكواكب ليست في نهاية الاستداره وغير ذلك. كتاب في أنه لا يتصور لمن لا دربة له بالبرهان أن الأرض كروية وأن الناس حولها.

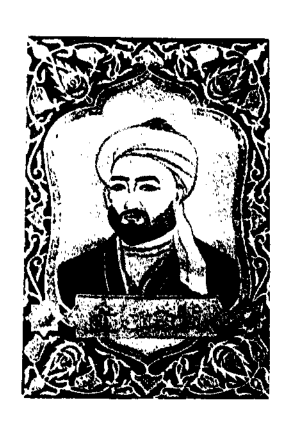
رسالة يبحث فيها عن الأرض الطبيعية طين هي أم حجر داخل سمع الكيان. كتاب يوضح فيه أن التركيب نوعان وغير ذلك. مقالة في العادة وإنها تكون طبيعية مقالة في المنفعة في أطراف الأجفان دائماً. مقالة في العلة التي من أجلها تضيق النواظر في النور وتتسع في الظلمة. مقالة في العلة التي لها تزعم الجهال أن الثلج يعطش. مقالة في العلة التي لها يحرق الثلج ويقرح. كتاب اطعمة المرضى، مقالة فيما استدركه من الفصل في الكلام في القائلين بحدوث الأجسام، وعلى القائلين بقدمها. كتاب في أن العلل

اليسيرة بعضها أعسر تعرفاً وعلاجاً وغير ذلك. كتاب العلة التي لها تذم العوام الأطباء الحذاق. رسالة في العلل المشكلة وعذر الطبيب وغير ذلك. رسالة في العلل القاتلة لعظمها، والقاتلة لظهورها بغته مما لا يقدر الطبيب على صلاحها، وعذره في ذلك. كتاب في أن الطبيب الحاذق ليس هو من قدر على إبراء جميع العلل، فإن ذلك ليس في الوسع ولا في صناعة أبقراط، وأنه قد يستحق أن يشكر الطبيب ويمدح، وأن تعظم صناعة الطب وتشرف، وإن هو لم يقدر على ذلك، بعد أن يكون متقدماً لأهل بلده وعصره. رسالة في أن الصانع المتعرف بصناعته معدوم في جل الصناعات لا في الطب خاصة، والعلة التي من أجلها صار ينجح جهال الأطباء والعوام والنساء في المدن في علاج بعض الأمراض أكثر من العلماء، وعذر الطبيب في ذلك. كتاب الممتحن في الطب على سبيل كناش. كتاب في أن النفس ليست بجسم. كتاب في الكواكب السبعة في الحكمة. رسالة إلى الحسن بن إسحق بن محارس القمي. كتاب في النفس المغترة. كتاب في النفس الكبيرة. مقالة في العلة التي من أجلها يعرض الزكام لأبي زيد البلخي في فصل الربيع عند شمه الورد: رسالة في محنة الطبيب وكيف ينبغي أن يكون حاله في نفسه وبدنه وسيرته وأدبه: رسالة في مقدار ما يمكن، أن يستدرك من أحكام النجوم على رأي الفلاسفة الطبيعيين، ومن لم يقل منهم أن الكواكب أحياء وما يمكن أن يستدرك على رأي من قال أنها أحياء: كتاب في الشكوك التي على برقلس: كتاب في تفسير افلوطرخس لكتاب طيماوس: رسالة في علة خلق السباع والهوام. كتاب في إتمام ما ناقض به القائلين بالهيولى كتاب في أن المناقضة التي بين أهل الدهر وأهل التوحيد في سبب إحداث العالم، إنما جاز من نقصان السمة في أسباب الفعل، بعضه على التمادية وبعضه على القائلين بقدم العالم. كتاب في نقضه على علي بن شهيد البلخي فيما ناقضه به في أمر اللذة كتاب في الرياضة. كتاب في النقض على الكيال في الإمامة. كتاب في أن لا يجوز أن يكون سكون وافتراق كتاب في إتمام كتاب أفلوطرخس. كتاب في نقض كتاب التدبير. اختصار كتاب حيلة البرء لجالينوس. اختصار كتاب النبض الكبير لجالينوس تلخيص كتاب العلل والأعراض لجالينوس. تلخيص كتاب الأعضاء الآلة لجالينوس. كتاب الانتقاد على أهل الاعتزال. كتاب في نقض كتاب البلخي لكتاب العلم الإلهي والرد عليه. كتاب في أنه يجوز أن يكون سكون واجتماع. ولا يجوز أن يكون حركة واجتماع لم يزل. رسالة في أن قطر المربع لا يشارك الضلع من غير هندسة: كتاب في الإشفاق على أهل التحصيل من المتكلمين بالفلسفة، وغرضه يبين مذهب الفلاسفة في العلم الإلهي لمعنى القارىء. بذلك عن المتحرك إليهم. كتاب في السيرة الفاضلة وسيرة أهل المدينة الفاضلة. كتاب في وجوب الدعاء والدعاوى. كتاب الحاصل وغرضه فيه ما يجعل من العلم الإلهي من طريق الأخذ بالحرص وطريق البرهان. رسالة لطيفة في العلم الإلهي من طريق الأخذ بالحرص وطريق البرهان. رسالة لطيفة في العلم الإلهي. كتاب منافع الأغذية ودفع مضارها وهو مقالتان يذكر في الأولى منهما ما يدفع به ضرر

الأطعمة في كل وقت ومزاج وحال وفي الثانية قولان استعمال الأغذية ودفع التخم ومضارها، ألفه للأمير أبي العباس أحمد ابن علي. كتاب إلى علي بن شهيد البلخي في تثبيت المعاد، عرضه فيه النقد على من أبطل المعاد، ويثبت أن معاداً. كتاب علة جذب حجر المغنطيس للحديد وفيه كلام كثير في الخلاء. كتاب كبير في النفس، كتاب صغير في النفس، كتاب ميزان العقل. كتاب في الشراب المسكر وهو مقالتان، مقالة في السكنجبين ومنافعه ومضاره، كتاب في القولنج، مقالة في القولنج الحار وهو المعروف بكتاب القولنج الصغير، كتاب في تفسير كتاب جالينوس لفصول أبقراط: كتاب في الأبنّة وعلاجها وتبيينها: كتاب في نقض كتاب الوجود لمنصور بن طلحه: كتاب فيما يرومه من إظهار ما يدعي من عيوب الأولياء.

أقول وهذا الكتاب إن كان قد ألف والله أعلم، فربما أن بعض الأشرار المعادين للرازي قد ألفه ونسبه إليه، ليسيء من يرى ذلك الكتاب أو يسمع به الظن بالرازي وإلا فالرازي أجل من أن يحاول هذا الأمر، وأن يصنف في هذا المعنى، وحتى أن بعض من يذم الرازي بل يكفره كعلي بن رضوان المصري وغيره يسمون ذلك الكتاب : كتاب الرازي في مخاريق الأنبياء، كتاب في آثار الإمام الفاضل المعصوم. كتاب في استفراغ المحمومين قبل النضج. كتاب الإمام والمأموم المحقين. كتاب خواص التلاميذ. كتاب شروط النظر. كتاب الآراء الطبيعية. كتاب خطأ غرض الطبيب. إشعار في العلم الإلهي. صفة مداد معجون لا نظير له. نقل كتاب الأس لجابر إلى الشعر: رسالة في التركيب. رسالة في كيفية النحو رسالة في العطش وازدياد الحرارة لذلك. كتاب في جمل الموسيقى. كتاب في الأوهام والحركات النفسانية. كتاب في العمل بالحديد والجبر. كتاب فيما يعتقده رأياً. كتاب فيما أغفلته الفلاسفة. كتاب السر في الحكمة. كتاب منافع الأعضاء. كتاب الكافي في الطب. كتاب في المتنقل. كتاب الاقراباذين المختصر. كتاب في البرء يوضح فيه أن التركيب نوعان : اما تركيب أجسام مختلفة، وإما تركيب الأجسام المتشابهة الأجزاء، وإنه ليس واحد على الحقيقة الأخرى، كتاب إلى أبي القاسم بن دلف في الحكمة. كتاب إلى علي بن وهبان فيه باب واحد في الشمس. كتاب إلى ابن أبي الساج في الحكمة. كتاب إلى الداعي الأطروش في الحكمة. كتاب سر الأسرار في الحكمة. كتاب سر الطب. كتاب في شرف الفصد عند الاستفراغات الامتلائية رداءة وكمية وفضله على سائر الاستفراغات والإبانة على أن الفصد لا يمنعه عند الاحتياج إليه شيء البته، ألفه للأمير أبي علي أحمد بن اسماعيل بن أحمد. كتاب المرشد. ويسمى كتاب الفصول رسالة في أن العلل المستكملة التي لا يقدر الأعلاّء أن يعبروا عنها ويحتاج الطبيب إلى لزوم العليل وإلى استعمال بعض التجربة لاستخراجها والوقوف عليها وتحير الطبيب. كتاب مختصر في اللبن، كلام جرى بينه وبين المسعودي في حدوث العالم. كتاب المدخل إلى الطب. مقالة في المذاقات. مقالة في البهق والبرص. كتاب زينة الكتاب. كتاب برء ساعة،

ألفه للوزير أبي القاسم بن عبد الله. مقالة في البواسير والشقاق في المقعدة. كلام في الفروق بين الأمراض .مقالة في الحرقة الكائنة في الإحليل والمثانة. كتاب طب الفقراء. رسالة إلى الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن داؤد بن الجراح القنائي في الأعلال الحادثة على ظاهر الجسد. رسالة إلى تلميذه يوسف بن يعقوب في أدوية العين وعلاجها ومداواتها، وتركيب الأدوية لما يحتاج إليه من ذلك. كتاب صيدلة الطب: كتاب في جواهر الأجسام. كتاب في سيرته. مقالة في الزكام والنزلة وامتلاء الرأس، ومنع النزلة إلى الصدر، والريح التي تسد المنخرين ومنع التنفس بهما. مقالة في إبدال الأدوية المستعملة في الطب والعلاج وقوانينها وجهة استعمالها. كتاب صفة البيمارستان. مقالة في الأغذية. مختصر مقالة فيما سئل عنه في أنه لم صار من قبل جماعة من الإنسان طال عمره، ألفها للأمير أبي العباس أحمد بن علي. مقالة في العلة التي لها إذا أكلت الحيوان سخنت ابدانها ما خلا الإنسان فإنه يجد عند أكله فتوراً. مقالة في الكيفيات. رسالة في الحمام ومنافعه ومضاره. كتاب في الدواء المسهل والمقيء. مقالة في علاج العين بالحديد.



جاء في كتاب مائة أوائل، تأليف الدكتور سهيل زكار والمحامي أحمد غسان سبانو ما يلي:

الرازي
أبو بكر محمد بن زكريا الرازي
(٨٥٠ ــ ٩٣٢م)

ولد في مدينة الري بفارس جنوبي طهران، وهناك خلاف حول تاريخ مولده ووفاته، وقد أخذ علومه في الري، وبقي أكثر أيام شبابه فيها، وكان صديقاً لأمير خراسان المنصور بن إسحاق فأهداه كتابه «المنصوري».

وكان في شبابه راغباً في العلوم العقلية، منشغلاً في الأدب وقول الشعر، مولعاً بالموسيقى، وقد اشتغل صيرفياً، في أول عهده كما بين ابن أبي أصيبعة.

وصدف أن جاء إلى الري طبيب مشهور من أهل خراسان هو أبو الحسن علي بن ربن وهو من تلامذة حنين بن إسحق، فأخذ عنه الرازي واستفاد من علمه، وكان ذلك حوالي ٢٠٩هـ ــ ٩٠٢م، وكان الرازي قد جاوز الثلاثين من عمره، فدرس ألفباء الهندي واليوناني والعربي، وأخذ يمارس الطب وبرع فيه، فأصبح رئيساً لمارستان الري «المستشفى».

ثم انتقل إلى بغداد ويقال بأن الخليفة عندما أراد بناء المستشفى العضدي «أو اعادة بنائه» طلب اختيار مائة طبيب كلجنة للمستشفى، فكان الرازي منهم، ثم اختار من المئة خمسين فكان الرازي منهم، فاختار عشرة فكان الرازي منهم، ثم اختار ثلاثة فكان الرازي منهم أيضاً، ثم ميز فيما بينهم، فكان الرازي أفضلهم، فجعله (ساعور البيمارستان) رئيس أطباء المستشفى العضدي في بغداد، وهكذا علا نجمه.

وحدثنا ابن خلكان عن عمله في المشفى بقوله: «إمام وقته في الطب، وكان المريض يعرض أولاً على عدد من زملائه وتلاميذه، أو يعرض على طبيب الخفر «المناوب» فإن رأى فيه ما غمض، عرضه على مساعدي الرازي، فإذا التبس عليهم الأمر عرض على الرازي».

وقد عمل في الكيمياء أيضاً، وكان يستخدمها في وصفاته الطبية، وقبل إعطاء الدواء للمريض كان يجربه على الحيوانات، وخصوصاً القردة التي كان يحتفظ بها في بيته، فقد استحضر زيت الزاج، أو الزاج الأخضر «حامض الكبريتيك» وهو أول من استخلص الكحول بتقطير مواد نشوية وسكرية مختمرة، وقد قسم المواد إلى أربعة أقسام: معدنية «غير عضوية» ثم نباتية، ثم حيوانية «عضوية» ثم مشتقة

«مركبة». وبرع في الطبيعيات، وكان له ميزان يقيس فيه الوزن النوعي للمواد كما أنه كشف الكثير عن الزئبق، وأخطاره وخواصه، وزئبق الكلورين.

كما اشتغل في الفلسفة لكنه لم يشتهر فيها، وقد حاول التوفيق في الإلهيات بين آراء فيثاغورث وأفلاطون وأرسطو وأفلوطين، وبين آراء الدهرية والبراهمة والثنوية إلا أنه لم يستطع الرد على معارضيه، وقيل أنه كان طبيباً أكثر منه فيلسوفاً، بينما ابن سينا فيلسوفاً أكثر منه طبيباً، وقد لقب بـ «جالينوس العرب» كما سماه ابن أبي اصيبعة، وسمي أيضاً «أبقراط العرب» وسمي «أمير الأطباء» و «منقذ المؤمنين».

كان الرازي من الأطباء الذين أخلصوا لمهنتهم، وخدموها بشرف وعزة، فكان يطلب من تلامذته أن يطببوا الفقراء قبل الأغنياء، وأن يكون هدفهم شفاء المريض لا جني المال، وكان يحذر من الدجالين وأدعياء العلم، والرازي هو أول من أخذ بفكره الملاحظات السريرية لدراسة تطور سير المرض، وأن يأخذ مرضاه «على عادة العرب والمسلمين» بعكس اليونان وأوربا، بالرأفة والحنان، وهو من أوائل الأطباء الذين دعوا وعالجوا المرضى الذين لا يرجى شفاؤهم بعكس أوربا.

وقد استوزر الرازي عدة مرات في بغداد، إلا أن حساده لفقوا حوله التهم فأبعد من بغداد، ثم أبعد من الري، مما اضطره للذهاب لعند شقيقته خديجة وهو محروم فقير مريض، وقد جاوز السبعين من عمره، وأصيب بالعمى نتيجة أبحاثه وتجاربه الكيميائية التي أجراها، وقيل بأن سبب عماه جزاء أوقعه عليه حاكم خراسان المنصور ابن إسحق، لرفضه تعليمه نتيجة استخراج الذهب، وقد جاءه طبيب ليجري له عملية في عينيه ليعاود الإبصار، ولكنه رفض إجراء العملية بعد أن اختبر الطبيب وقال له: «لقد شاهدت الكثير في هذا العالم وقد شبعت».

وقد توفي وهو في هذه الحالة المؤسفة البائسة، وذلك حوالي عام ٩٣٢م، أما آثاره فقد عدد منها ابن النديم في الفهرست ١١٣ مؤلفاً، وذكر ابن أبي أصيبعة منها: «٢٣٢مؤلفاً» إلا أن معظم كتبه بحكم المفقود.

وقد كان توزيع كتبه على الشكل التالي: ٥٦ كتاباً في الطب، ٣٣ كتاباً في العلوم الطبيعية، ٨ كتب في المنطق، ١٠ في الرياضيات، ١٧ في الفلسفة، ٦ في علوم ما وراء الطبيعة، ١٣ في الكيمياء، ١٠ في مواضيع مختلفة.

وأهم كتبه هو «الحاوي» الذي تركه بعد وفاته مجموعةمن قصاصات غير مرتبة، فاشتراه ابن العميد وزير السلطان ودفع لشقيقة الرازي مبلغاً كبيراً من المال حتى حصل عليه، ودفعه إلى جمع من الأطباء لإعادة ترتيبه، فكان بذلك الكتاب الحاوي الذي عرفته أوربا وشهر بها.

وهو من أهم كتب الرازي وأكثرها أهمية، لأن فيه ظهرت عبقريته ومقدرته في ابتكار التشخيص والمعالجة، وجاء جمع هذا الكتاب بعد موت الرازي بـ ٥٠ ـــ ٦٠سنة ويوجد منه اليوم نصفه، ويعتبر

أضخم دوائر المعارف في الطب والجراحة وسائر العلوم الطبية، ويفوق قانون ابن سينا في حجمه، وقد نشر في اللاتينية سنة ١٤٨٦م، وكان أول الكتب في كلية الطب في باريس قبل ٦٠٠ سنة، وقد بقي يدرس في أوربا لمدة تزيد عن أربعة قرون، ويلي الكتاب بالأهمية كتاب المنصوري وهو في عشرة مجلدات، كذلك تأتي رسالته عن الجدري والحصبة التي ترجمت إلى أكثر اللغات الحية، وطبعت في أوربا أربعين مرة ما بين عامي ١٤٩٨ ــ ١٨٦٦م، ونالت مخطوطاته شهرة واسعة وهي تتحدث عن أوجاع المفاصل والحصى المترسبة وأوجاع الكلي، وأمراض الأطفال واللقوة والتحسس الربيعي، وفي علل المفاصل والنقرس وعرق النسا وفي أمراض العين، والكبد وفي الفالج وسواه.

وقد ترجمت أكثر كتبه إلى اللاتينية والفرنسية والإنكليزية والألمانية واليونانية وسواها.

لقد خلد التاريخ ذكرى الرازي الذي قدم للبشرية خدمات لا تعد ولا تحصى فأطلق اسمه على الكثير من المستشفيات والمراكز العلمية في العالم، وفي باريس أقيم له نصب كبير في القاعة الكبيرة في مدرسة الطب، كما علقت صورة تمثله في قاعة أخرى في شارع سان جرمان.

وخصصت جامعة برنستون الأمريكية أفخم جناح في أجمل بناء فيها لمآثر الطبيب الفيلسوف أبي بكر الرازي، كما أنشأت بقربه دارا لتدريس العلوم العربية، ونقل آثارها المخطوطة إلى الإنكليزية، وصدق من قال عنه: «كان الطب معدوماً فأحياه جالينوس وكان متفرقاً فجمعه الرازي».

المراجع

١ ــ عيون الأنباء في طبقات الأطباء. لابن أبي أصيبعة.

الجزء الثاني

إصدار دار الفكر بيروت.

١٣٧٦هـ ــ ١٩٥٦م

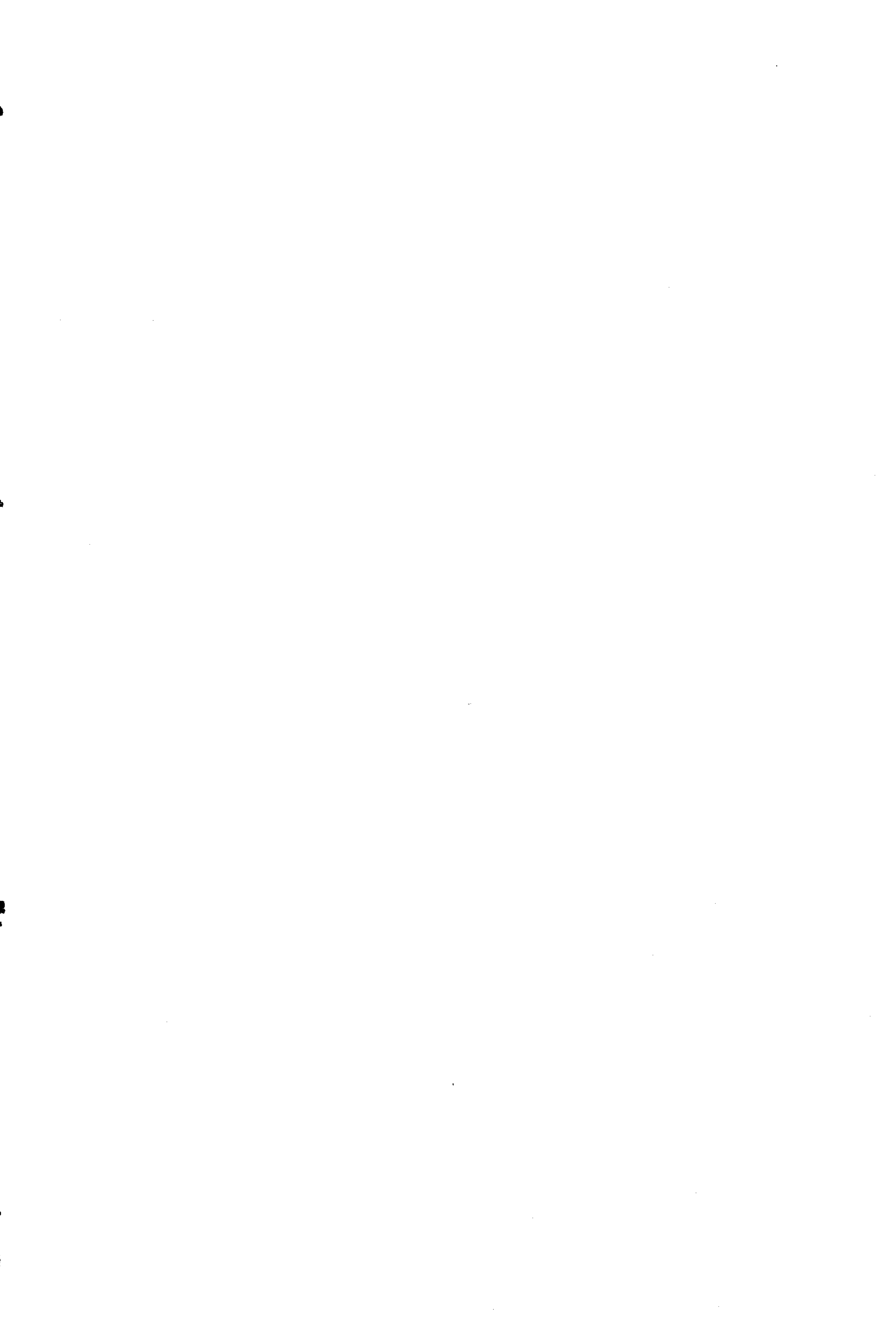
ــ مائة أوائل من تراثنا.

تأليف

الدكتور سهيل زكار — المحامي أحمد غسان سبانو

دمشق دار الملاح

١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م



١ ــ الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
في كتاب الحاوي
لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي

نظراً لعدم توفر كتاب الحاوي، اضطررت لأخذ نصوص الرازي من كتاب نشرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية باسم:

طب الرازي
دراسة وتحليل لكتاب الحاوي
شرح وتعليق

الأستاذ الدكتور
محمد كامل حسين

الأستاذ الدكتور
محمد عبد الحليم العقبي

دار الشرق عام ١٩٧٧م

تقيح مجرى البول الأسفل:

(ج ١٠ ص ٦). علامات القروح في القضيب أن يكون الوجع فيه، ويبرز القيح خالصاً قبل البول، وللقروح التي في القضيب لذع بّين في وقت البول لا سيما إذا انتثرت فيها القشرة والوسخ.

(ج ١٠ ص ٢١٧) إذا كان القيح في الإحليل لم يختلط البته، لكن تخرج المادة قبل البول خالصة. متى خرج خراج فيما بين الدبر والأنثيين وخفت أن يتقيح فضع عليه دقيق الأرز معجوناً

بالماء، وكلما سخن ضع عليه غيره، فإنه يمنع من التقيح.

(ج ١٠ ص ٢١٨) لي هذا موضوع مجوف لأنه عند المثانة فلذلك ها هنا التقيح رديء.

علاج قروح القطاة:

(ج١٠ ص ٢٢٠). إذا بدأت القطاة تحمر لطول الاستلقاء، فاتخذ دوارة من صوف لين. لا شيء أجود إذا بدأ هذا الموضع يحمر من أن ينوم العليل على سرير قد نزع منه في هذا الموضع لوح وكشف هذا المكان منه، ويغطي بدوارة متخذة من خرق الكتان ليصيب الموضع. وإن شئت رششت تحته الماء البارد وفرشت الصفصاف وينفع منه أن ينوم العليل على الحاورش فإنه وطي ولا يحمي.

(ج١٠ ص ٢٢١). إذا ابتدأت تحمر هذه المواضع فخذ صوفاً لينا هيء منه شيئاً شبيهاً بقرص كبير ويجعل تحته ويكون كالدائرة على نحو ما يستعمله الحمالون. واعمد إلى قيروطي بدهن ورد أو دهن الآس. ويصير على الموضع. فإن عرض ورم حار فليضمد بخمر مع عنب الثعلب.

تساقط شعر المسلول المشرف على الموت:

(ج ٤ ص ٨٥). من تساقط شعره من أصحاب السل ثم حدث به اختلاف فإنه يموت، لأن سقوط الشعر منه دال على قلة أخلاطهم وضعفهم فإن حدث بهم مع ذلك اختلاف فذلك غاية القرب من الموت، لأنه يذهب بالقوة البتة.

في ابتداء النهوك وعلة اليبس:

(قد يكون المقصود بهذا الوصف ما يعرف حالياً بصلابة الجلد؟).

ج ٥ ص ٤). إن منزلة سوء المزاج اليابس منزلة الشيخوخة لذلك هو غير قابل للعلاج، ويمتنع البرء إذا استحكم. وغاية استحكامه أن يكون جوهر الأعضاء الصلبة قد يبست دون هذا اليبس. ولليبس مراتب:

ـــ إحداها وهي المرتبة الأولى أن يكون إنما يبست الأعضاء التي من جوهر رطب التي أخذت في الانعقاد والجمود بمنزلة الشحم واللحم إذا ذابا وانحلا.

ـــ والمرتبة الثانية أن تكون الرطوبة التي منها تغتذي الأعضاء قد قلت فيبس البدن. وهذه الرطوبة لن يمكن أن تخلط إلا بالغذاء ولهذا صار مداواة هذه الأمراض مما يعسر.

ولليبس في الجسم مرتبة أخرى، وهو من قلة الدم واستعمال الأطعمة القابضة والأشربة والأدوية

الحارية هذا المجرى أضر الأشياء بهذه الطبقات كلها من اليبس، وذلك أنه يفني ما بقي من الرطوبة الطبيعية في الأعضاء بأن تمتص بعضها وتنشف بعضها وتخرجه من المجاري إلى داخل تجويف المعدة، ويدفع بعضها إلى الأعضاء القريبة منها.

(ج ٥ ص ٥). وإذا كان الأمر على هذا فينبغي أن توسع ما انضم وضاق من المجاري وتجتذب ما اندفع إلى الأعضاء القريبة، وتملأ كل واحد من الأعضاء المتشابهة الأجزاء رطوبة متشاكلة بالغذاء المرطب على نحو ما داويت الرجل الذي كان الأطباء أيسوه.

(ج٥ ص ٥). فإنه كان من طريق الحر والبرد سليماً لا يغلب عليه أحدهما لا في جملة بدنه ولا في معدته إلا أنه كان من اليبس ونحافة الجسم في الغاية لأن معدته لم تكن تستمرىء الطعام حسناً للذي نالها من الضعف من أجل سوء المزاج اليابس وكان الغرض من مداواته ترطيب معدته وجملة جسمه، وأنا واصف الأشياء الجزئية التي داويته بها.

ـــ جعلته قريباً من الحمام وكنت أدخله على مفرشه في كل غداة إليه لئلا يتحرك فتجففه الحركة وتضعفه وتنحل قوته ـــ لأن الحمام يرخي القوة ـــ ويلبس ثيابه وهو رطب لأني لا أوثر أن يناله هواء الحمام الحار، وليكن ماء الآبزن معتدلاً جداً وقريباً من باب الحمام القريب من المشلح،

ـــ لأن المفرط الحر يحدث في الأبدان الضعيفة برداً من غير أن يشعر بها أصحابها.

ـــ والمفرط البرد يجمع ظاهر الجسم ويضم مسامه ويضيقها ونحن قصدنا توسيع المسام وتفتيحها إذا كانت منضمة ضيقة.

ـــ فأما المعتدل فلا يفعل ذلك. والسبب في ذلك أنه يستلذه فتتحرك اللذة الطبيعية وتحركه للانبساط والتفتيح والتمدد إلى كل ناحية يتلقى منها الشيء السار لها. وحالها في ذلك خلاف حالها عند ملاقاة الشيء المؤذي وذلك أن الطبيعة تهرب وتغوص إلى عمق الجسم.

(ج٥ ص ٦) . القول بأن الماء الحار يحدث برداً يعني أنه تحدث منه قشعريرة وانضمام لكافة الجسم. وإن كان كذلك فليس بعجيب أن يقشعر من المؤذي وتضيق وتصلب مسامه. وإذا لقيه المضاد للمؤذي أعني ما يستلذه حدث فيه خلاف ذلك فينبسط الجسم وتتسع مسامه.

ـــ وكنت أسقيه ساعة يخرج من الحمام لبن الأتن، وأدخل الأتان إليه في بيت مرقده حرازاً من احتباس اللبن والهواء فيستحيل، ولو أمكن أن يمتص الثدي لكان أجود.

ولبن الأتن في هذه العلة أفضل من غيره لأنه ألطف الألبان وأرقها ولهذا فهو أقلها تجبناً في المعدة وأسرعها نفوذاً في الجسم كله. وهذه الأبدان شديدة الحاجة إليه لأنها تحتاج أن تغتذي في أسرع وقت، ولأن منافذ الغذاء التي سلك فيها ضيقة منضمة منهم، فينبغي أن تسقيهم اللبن وحده ومع شيء يسير من عسل مفتر وليكن العسل واللبن على أفضل ما يكون من الجودة.

وكذلك ينبغي أن تتقدم في علف الأتان بأشياء موافقة، وتراض رياضة معتدلة. وإن كان معها جحش فرق بينهما. ولتكن فتية في منتهى الشباب. ويعني بأن تستمرىء غذاءها جيداً، ويعرف ذلك من رائحة روثها إذا لم يكن منتناً وكان نضيجاً. وتعلف حشـائش ليست رطوبتها كثيرة، ومن التبن اليابس.

(ج ٥ ص ٧) والشعير قصداً ولا تدع جسها وتمرينها. وإذا رأيت روثها أرطب مما ينبغي وكان منتناً مملوءاً رياحاً فاعلم أنها لم تستمرىء غذاءها فزد في رياضتها، وأنقص من علفها وأبدله بغيره مما هو أوفق. وإن كان أصلب فالبضد.

ـــ وبعد أن تسقيه فاتركه ليستريح إلى وقت دخول الحمام ثانية، ثم امرخه مرخاً معتدلاً بدهن، وبعد أن ينهضم انهضاماً تاماً، وعلامة ذلك الحشأ ومقدار انتفاخ البطن. وبالجملة اجعل الوقت بين دخول الحمام في المرة الأولى والثانية أربع ساعات أو خمساً إذا أردت أن تدخله الحمام مرة ثالثة، ولا تدخله مرة ثالثة إلا أن يكون معتاداً بدخول الحمام كثيراً، فإن لم يدخل مرة ثالثة فانتظر به فيما بين المرة الأولى والثانية ساعات أكثر، وامسحه بدهن كل مرة يستحم قبل أن يلبس ثيابه لأن ذلك منعش للجسم ومعدل له وهو كالدلك.

(ج ٥ ص ٩) ـــ وليكن غذاؤه بقدر ما لا يثقل المعدة لتخف ويزول عنها في أسرع الأوقات وحتى لا تتمدد المعدة ولا تنتفخ. وتفقد في اليوم الأول فإن رأيت قد عرض شيء من هذا نقصت من الغذاء في الثاني بقدر العارض، فإن لم يعرض فيه شيء، زدت فيه شيئاً يسيراً. وكذا تفعل في الثالث تزيد وتنقص بحسب ما يوجب، كما تزيد الناقه.

(ج ٥ ص ١٠). ومن احتاج إلى انعاش بدنه فمن الواجب أن تزيد حركته بالركوب والمشي بقياس زيادة البدن، وتفعل سائر ما يجب أن تفعله على طريق التدبير المنعش وهو تدبير الناقه، فإن ذلك التدبير وهذا من جنس واحد إلا أن ذلك أصعب لأن معه ضعف الاستمراء.

لي: إنه ينبغي للناقه والذي بمعدته سوء مزاج يابس والذي قد شارف الوقوع في الذبول، فإن هذا التدبير عام فيهم: فهؤلاء ـــ يحتاجون إلى غذاء كثير وليس يقدرون على استمرار الغذاء المعتدل فضلاً عن الكثير فيجب أن يغذوا قليلاً شيئاً فشيئاً في مرات.

(ج٥ ص ١١). فإذا أقبـلوا إلى الصحة فاكتف بتغذيتهم في اليوم مرتين ليستمرىء طعامه الأول وينهضم انهضاماً محكماً قبل أن يتناول الطعام الثاني. وإذا كان ذلك كذلك فيجب على هذا أن يكون الطعام الأول ضعيفاً خفيفاً ليستمرأ وينهضم وتنحدر فضلته في أسرع الأوقات ولا تسقهم شيئاً حتى يستمرأ الطعام الثاني وينحدر عن معدتهم.

فإذا أصبحوا تبرزوا ومشوا قليلاً دلكوا بقدر ما تسخن أبدانهم ثم يركبون، فإذا نزلوا من الركوب

ودلكوا أيضا وأدخلوا الحمام قبل انتصاف النهار لتكون بين ذلك الوقت وبين العشي مدة كافية، وليكن موضع العليل معتدل الهواء.

لي: وذلك أن تدبير الناقه متوسط بين تدبير الأصحاء والمرضى وانح في أموره نحو عادته فإن كان ينام نهاراً ويسهر ليلاً فأجره على ذلك، وبالضد. واعلم أن من الناس من يلحقه الغثي من كشك الشعير فإذا شربه حمض في معدته، فاعمل بحسب ذلك وانظر في الزمن.

حالات سريرية:

حالة رقم (٥):

(ج ١٦ ص ١٩٣ و ١٩٤). حدث لمحمد بن الحسن حكة وبثور في احليله خارجاً عن الكمرة فخفت أن يحدث ذلك به داخلاً فكان على ما ظننت حدث به ذلك وخرجت قبل بوله مدة

حالة رقم (١١):

(ج ١٦ ص ١٩٦ و ١٩٧). ابنة أبي الحسن بن عبد ربه شربت لبن اللفاح على العادة بلا مشورتي وكانت إذا أنفخها اللبن أخذت دواء المسك ولم يتقدم لها لا فصد ولا مسهل فحمت حمى مطبقة وظهر بها أمارات الجدري فحدث جدري على جدري أربع مرات، وحين بدا الجدري وفوضت إلى تدبيرها فبادرت إلى العين فقويتها بالكحل المعمول بماء الورد فلم يخرج في عينيها شيء البتة على أنه قد كان حولهما أمر عظيم جداً، فعجب لذلك العجائز اللواتي كن حولها من سلامة عينيها وألزمتها ماء الشعير ونحوه مدة و لم تنطلق طبيعتها كما يكون بعقب هذه العلة وبقي بها بقايا حمى حارة فحدست أن ذلك إنما هو لأن الخلط الباقي لم يخرج بالإسهال على العادة، فلم يكن أن استفراغها ضربة لضعف القوة فألزمتها النقوع سحراً وماء الشعير ضحوة خمسة عشر يوماً فكان يقيمها مجلسين كل يوم فنقيت النقاء التام وظهر النضج التام في الماء بعد الأربعين وصح البرء بعد الخمسين.

حالة رقم (٢٢):

(ج ١٦ ص ٢٠٠ و ٢٠١). جاءني رجل من أهل دار الأموال وقد بدا به داء الثعلب في رأسه قدر إصبعين فأشرت عليه أن يدلكه بخرقة حتى يكاد يدمي، ثم يدلكه ببصل، ففعل وأسرف في ذلك مرات كثيرة حتى تنفط. فأمرته أن يطلي عليه شحم الدجاج، فسكن اللذع ثم تجاوز. فنبت شعره في نحو شهر أحسن وأشد سواداً وتكاثفاً من الأصل.

الجدري والحصبة:

يقول الرازي:

(ج ١٧ ص ١٤ ، ١٥). وجدت الفرق بين الجدري والحصبة أن الحصبة إنما تكون حمرة فقط في سطح الجلد وليس لها عمق البتة أعني نتوءاً وعلواً. والجدري يكون كما يبدو مستديراً، وله نتوء فأجد التفرس في ذلك. ومتى اشتبه عليك فلا تحكم إلا بعد هذه الحالة بيوم أو يومين فإنه إن لم يظهر نتوء فليس يجب أن تحكم بأنه جدري.

(ج١٧ ص ١٦). لي: وجدت من العلامات الخاصة بالجدري الحمى المطبقة ووجع الحلق وأن يكون ابتداء الحمى مع وجع الظهر وأن يكون العليل وهو مستلق يحرك رجليه ويرتعش ويرتعد.

(ج ١٧ ص ١٦). الجدري والحصبة من جنس الأمراض الوافدة ويحدثان أبداً مع هبوب الجنوب الكثيرة وخاصة إن هبت في الصيف.

(ج ١٧ ص ٤). الطواعين ورم حار يعرض في الأربيات والإبط ويقتل في أربعة أيام أو في خمسة، والطاعون الرديء أسود والطاعون الأحمر أقل شراً على أنه ربما قتل، ولا يكاد ينجو من الأسود والأخضر أحد، وكذلك الحصبة والجدري وسائر ما يثور. وما كان منه أسود أو أخضر فإنه في الغاية من الرداءة. والأصفر رديء ولكنه دونهما. والأحمر والأبيض سليمان.

(ج ١٧ ص ٣). لي: قال الطبري: إذا احمرت العين والوجه في حمى الدم وثقل البدن والرأس واحتك المنخران وجاء العطاس والغم والكرب فإنه يدل على جدري. فألق في العين كحلاً محكوكاً بماء المطر أو بالكزبرة.

(ج ١٧ ص ٢ ، ٣). علامات الحصبة: إن يغلظ الصوت، وتحمر العينان والوجنتان، ويجد الوجع في الحنجرة والصدر، ويجف اللسان، وتنتفخ الاصداغ ويحمر الجلد وتدمع العينان ويهيج التهوع، فإن رأيت هذه فإنه ستظهر الحصبة. والحصبة تخرج بمرة والجدري شيئاً بعد شيء والحصبة الخضراء والبنفسجية رديئة وخاصة إن جاءت بغتة فإنه يغشى عليه ويقتل سريعاً. والجدري الذي يسود لونه ويجف ولا يمتلىء بل يكون صلباً ثؤلولياً فإنه يورث الغشى وهو قاتل.

(ج١٧ ص ٥). علامات الجدري والحصبة الحمى الحادة من أول الابتداء مع صداع وحمرة في العين، وأكثر ما يظهر في اليوم الثالث من ابتداء الحمى وربما كان من أول يوم ومن الثاني، وأفضل العلامات وأدلها على السلامة أن يثور في الثالث أو في وقت تكون الحمى قد لانت، وبالضد لو ثارت في أول يوم في شدة الحمى والوهج.

(ج ١٧ ص ٦). لي: علامات الجدري والحصبة حمى لازمة وتفزع في النوم وحمرة وحكة في الأنف ووجع الظهر بشدة والتثاؤب والتمطي واشتعال اللون.

(ج ١٧ ص ٢٤). الجدري الذي هو كأن دائرة رأسه مدفونة إلى داخل ردىء قتال. وقد رأيت هذا النحو مرات وتخلص منه بأن غذي وقوي.

لا شيء خير للجفن الذي يخرج عليه من الماميتا والحضض والصبر والزعفران. وللعين من السماق وماء الورد.

(ج ١٧ ص ١). الجدري الصغار المتقاربة خطر، والكبار المبددة سليم.

(ج ١٧ ص ٥). لي: حميات الجدري مطبقة، وأكثر ما تعرض للصبيان، وإذا رأيته قد ظهر فلا تعطه شيئاً من المطفئة لكن اسقه ماء الرازيانج والكرفس حتى يثور ويخرج من الجوف.

لي: قبل أن يتولد تولداً ظاهراً وتتبين آثار الجدري والثوران يجوز أن يفصد ويطلى فإذا تمادت وظهرت فلا.

(ج١٧ ص ٣١). الذي يكون من الجدري بعقب الحمى أسلم مما كان بعده الحمى.

(ج ١٧ ص ٣٥). المستعدون للجدري والحصبة من الصبيان الأبيض والأحمر والخصيب والأصهب الشعر. فأما النحيف الأسود فبعيد منه.

(ج ١٧ ص ١٩ ، ٢٠) لي: تفقدت فوجدت الجدري رداءته بمقدار رداءة النفس وبحة الصوت، وأكثرهم يموتون اختناقاً. ولذلك أرى أن تقبل على الحلق وتتعاهد، أما في أول الأمر فالقابضة وفي آخره بالملينة والمحللة.

(ج ١٧ ص ١٧ ، ١٨). الجدري الذي يكون بنفسجياً أو أسود ويظهر مرة ويبطيء أخرى ويعرض مع ذلك غم شديد وبحة في الصوت وتغير في العقل فاهرب منه.

والجدري اليابس الذي لا يجمع رطوبة لكنه ثآليل ويتشقق منه الجلد ويكون ذلك الشق شديد اليبس ثم يتبع ذلك غم شديد ونفس رديء واختلاط عقل وذهاب الصوت فإنه قاتل. وقد يكون جدري كبار في جوفه جدري صغار ويسمى المضاعف.

(ج ١٧ ص ١٤). حالة: ابنة الفتح كان جدريها صغاراً ثؤلولياً وكان معه ضيق نفس ولم يكن أسود وكان معه لهيب في البطن شديد فماتت. وأكثر هؤلاء يموتون إذا غشي عليهم مرات واشتد ضيق النفس وبردت الأطراف وذلك يكون إذا انقلب بخار الجدري إلى داخل وترى الجدري يشبه الحصبة حتى أنه قال الطبيب: إنه حصبة، فيجدر بعد ذلك.

(ج ١٧ ص ٢٥). لي: خرج على «ميكن» جدري كثير ردىء ففصدناه قبل ضيق حلقه فلم يبق شيء من التطفئة إلا فعلناه به فصلح وتوسع الحلق وأقبل من الجدري حتى رجوناه ثم انه هاج به ضربة وجع في ساقه عظيم جداً وأسود وعزمت على أن أشرط في ذلك الموضع فسقطت قوته في ساعة حتى لم أرجه البتة لكن على حال سال الدم من ساقه ومات من شدة الوجع في يوم واحد.

(ج١٧ ص ٣٣). إذا رأيت الحصبة البنفسجية والخضراء قد غابت بغتة إلى داخل البدن فاعلم أنه سيغشى على المريض ويموت.

(ج ١٧ ص ٣٤). إذا رأيت قد ثار الجدري والحصبة وقد لانت الحمى فإنها علامة السلامة وإذا ثار في عنفوان الحمى فإنه مهلك.

(ج ١٧ ص ٣ ، ٤). المري متى اكتحل به يوم ظهور الجدري والحصبة قوى الحدقة وحفظها وأزال غلظها.

(ج ١٧ ص ٢٤). لي: في الجدري فضول كثيرة تحتاج أن تجذب بما يسقى لكي يسرع خروجه وهذا يجب أن ينظر فيه فإن كان تعذر ما يخرج لسكون حرارة فاعن على ذلك بالمسخنات واترك المطفئة القوية ومتى كان اللسان أسود والحرارة زائدة فلا تفعل ذلك واعن بالحلق فإن الخوانيق تكثر معه فغرغره بالقوابض وبعد ــ إذا اشتد ــ بالماء الحار وماء السكر.

(ج ١٧ ص ٢٠ ، ٢١). لي: يجب أن تدثر صاحب الجدري في وقت خروجه جداً ويوق البرد بالثياب، ولا ينشق هواء بارداً ففيه هلاكه، وإن كان صيفاً فلا يدخل الخيش بل يكون في مكان يعرق فيه إلا أن يصيبه غشي، فأن ناله غشي ألبسه مبطنة يكون بدنه فيها عرقاً، ثم يدخل الخيش ويشم الصندل وماء الورد والكافور ولا يبرد تبريداً شديداً حتى يظهر كله.

(ج ١٧ ص ٢٠). تجارب المارستان في الجدري والحصبة: يفصد قبل اليوم الرابع وبعده بالجملة قبل أن يثور جله فإذا ثار كله فلا يحتاج إلى الفصد لكن دعه لتبقى على القوة، اللهم إلا أن تقدر أن المادة كثيرة جداً فتفصد ليخفف على الطبيعة قليلاً.

لي: كل من يموت في هذا المرض يموت لكثرة المادة عليه، وإنه لا يكون في وسع الطبيعة أن تنفض جميعها إلى الجلد، وأنا استحب أن أخدش في ابتدائها عروق الأنف، فإني رأيت من رعف سلم منه أكثر لأنه أكثر ما يكون للصبيان لا يتهيأ الفصد.

(ج ١٧ ص ٢١). لي: أول ما يبدأ الجدري وإذا بلغ فقطر فيه الكحل لأن في ذلك الوقت تخاف البثور.

(ج١٧ ص١٤). لي: جربت فلم أجد شيئاً أشر من ماء الثلج والفصد والخس وقد بدأ الجدري.

(ج ١٧ ص ،١٣-١٤). لي: النساء يستعملن في تجفيف الجدري ورق السوسن، ورأيته يجفف تجفيفاً بالغاً، والماء والملح أبلغ منه إذا لم يكن يهيج العليل ويلذع الجلد جداً، وإن كانت كباراً وكان يلذع ــ لأن تحته لحماً أحمر ــ فلا.

(ج ١٧ ص ١٣). لي: الجدري هو بعض البحارين فلذلك لا يجب أن يمنع ثورانه لأنه متى

منع البحران فيخاف أن يرجع إلى عضو شريف. ولذلك إذا رأيت إمارات الجدري فاعلم أن ميل الطبيعة الى نفض الخلط إلى ظاهر الجسم فكن معيناً لها على ذلك بالأشياء التي تشرب إلا أن يكون الموضع بارداً جداً فإنه يمنع أن يبدو لأنه يشد سطوح البدن.

ويجب أن تنظر لمن يكون هذا البحران فإنه يكون في الصبيان خاصة.

(ج ١٧ ص ١٢،١٢-١٣). لي: الدهن يحتاج إليه ضرورة إذا صارت في مواضع الجدري خشكريشات فإنه حينئذ نافع جداً لأنه يسقطها بسرعة فأما قبل ذلك فلا في هذا بعينه يستعمل، ولا في غيره وهذا بالغ النفع ههنا بعد أن تكون قد جفت جفوفاً محكماً.

(ج ١٧ ص ٧،٧-٨). مما يعين على ظهور الجدري: خمس تينات صفر، سبعة دراهم من العدس المقشر، ثلاثة دراهم من اللك، ثلاثة كثيراء، بذر الرازيانج درهمان، يطبخ برطل ونصف من الماء.

هذا يسرع خروجه ويمنع أن يكون خفقان وحرارة في نواحي القلب والصدر.

لي: في إظهار ما في الجوف خاصة.

(ج ١٧ ص ٢٢). لي: قد رأيت حصبة خرجت بالمحموم بعد التاسع ولم يكن معها شيء من علامات الجدري والحصبة غير غم شديد ودائم كان يجده المحموم من غير غشي. فإذا رأيت الحمى الدائمة بكرب وقلق وغم شديد دائم فاعلم أنه أخص العلامات بالحصبة وحينئذ لا يبرد ظاهر البدن البتة.

(ج ١٧ ص ٢٣،٢٣-٢٤). لي: إن أوجعتهم ظهورهم ولم يكن بهم شيء آخر من علامات الجدري البتة بل كان بعضهم به اسهال أيضاً وماؤه أبيض، فجدري أيضاً وبالجملة فلا شيء أخص بالجدري من وجع الظهر مع الحمى. فإذا رأيت ذلك في الخريف فثق بأنه سيخرج جدري دون حصبة. والحصبة لا يكون معها وجع الظهر وأحسب أن ذلك لشدة تمدد العرق الأجوف الممدود على فقار الصلب وفي الحصبة لا يتمدد لأنها من رداءة الدم بلا امتلاء كثير.

معالجة فرط التعرق:

(ج ١٤ ص ٢٣١). لي: كان رجل يعرق بدنه كثيراً فاستعمل عفصاً فذهب عنه ذلك ولهذا أرى لمن يتأذى بكثرة عرق في رجليه أن يدمن وضعهما في ماء الشب والعفص ونحوهما.

حرق الشمس:

(ج ١٤، ص ١٤٢،١٤٢-١٤٣). في الحمى التي تعرض من حرارة الشمس يوجد جلده على حال من السخونة واليبس أكثر من الحال التي كانت، ويوجد النبض قد مال فيها إلى نبض الحمى. وهذا أيضاً أقل عطشاً، ينظر في هذا نعماً، لأن الحرارة فيها أنما هي في الظاهر أكثر، ولم يقل أنه لا يعطش بل

قال أقل عطشاً ممن حرارته مساوية لحرارته وهكذا يجب لأنه قال: إذا ساوت حرارته حرارة هذه، فالحرارة في باطنه أكثر كثيراً فيكون أشد عطشاً من غيره ممن حرارته كحرارته وحين تضع كفك على بدنه تجد حرارته في غاية منتهاها، ورأسه كأنه يحترق احتراقاً، وتتوق نفسه إلى صب الماء البارد عليه، وينتفع من ذلك به. وعينيه أسخن وأشد حمرة مع يبس إذا لم تكن هذه الحمى مع زكام ولا نزلة، فإنه قد يعرض ذلك لبعض من يبلغ منه حر الشمس، ومن كانت تلك حاله فإن رأسه مع حرارته يكون ممتلئاً من الدم حتى تكون عروقه كأنها ممتدة، التي في العين والتي في الصدغ والجبهة والوجه كله.

الخنازير:

يقول الرازي:

(ج ١٢ ص ١٢٤). لي: رأيت خلقاً بهم ابتداء خنازير فاحتجموا فاستحكم ذلك بهم وصاروا منه إلى أمر غليظ، وقوماً كانت بهم خنازير قد برئت بالعلاج احتجموا فعادت أكثر مما كانت ولذلك لا يجب أن يقرب الحجامة من به لطخ من هذه العلة، ويفصد القيفال ولا يجب له أن يكون وضع رأسه منصوباً ولا موجعاً له البتة ولا يطيل السجود ولا الصياح ولا جميع ما يملأ عروق العنق من الدم.

(ج ١٢ ص ١٢٣). الخنازير تكون في الصبيان أكثر منها في سائر الأسنان وفي المشايخ أقل ما تكون وهي فوران وغليان الدم وهي في الأبدان الحارة الرطبة كثيرة.

قال جالينوس في محنة الأطباء: إن رجلاً كانت به خنازير عظيمة في رقبته من كلا الجانبين فقطع بعض المعالجين ذلك بجهل فأورثه بسوء فعله برداً في العصبتين المجاورتين للعرقين الضاربين ـــ قال: وهاتان العصبتان تنبتان في أعضاء كثيرة وتأتي منها شعبة إلى فم المعدة، منها ينال فم المعدة الحس كله، وطائفة قليلة من هذا العصب تحرك آلات الصوت ـــ فأورث ذلك الرجل من ذلك أن عدم صوته وذهبت شهوته للطعام، ولما علمت ذلك وضعت على رقبته دواء مسخناً فبرأ في ثلاثة أيام.

(ج ١٢ ص ١١٨، ١١٩-١١٩). لي: بجس المدة الرقيقة يخالف مجسة المدة الثخينة كأنها لا تتزحزح للجس في سرعة الرقيقة ولا ترجع إلى مكانها أيضاً في سرعة رجوع الرقيقة وتعلم أفي الخراج شيء أم لا بالتزحزح تحت الأصابع، وأجود ما تعرف به التزحزح أن تغمره ببعض الأصابع وتتفقد باليد الأخرى فتنظر هل يتزحزح تحت يدك؟ فالذي يتزحزح مدة ثخينة والذي يتزحزح بسرعة رطوبة رقيقة. مثال ذلك: تزحزح زق دوشاب أو زق بعض اللزوجات واللعابات يدخل فيها اليد كدخولها في الزبد ولا يتزحزح لأنه لين لزج ـــ فهذه اللعابات، فاستدل من لون الجلد على ما في تجويف الخراج فإن الجلد الذي إلى البنفسجية يدل على أن الحاصل دم، فإن كان يتزحزح سريعاً فهو دم رقيق ـــ وهذا كثيراً ما يكون من المرض ـــ وإذا كان لون الجلد أبيض وله غلظ ومتانة فيه مدة ثخينة، وإذا كان لون

الجلد أخضر أو أصفر وليس بمجسته كثير مدافعة ففيه مدة رقيقة، ومائيته صفراء أو خضراء بحسب الجلد، وإذا كان الجلد أبيض ومجسته فيها لين ففيه لعاب أبيض وعلى ذلك فقس.

(ج ١٢ ص ١٢٠). الخنازير تحدث عند حدوث الورم الصلب في الغدد.

اللحم الرخو إنما هو دعامة وحشو في ما بين الأعضاء، والفرق في ما بينه وبين اللحم الرخو الذي له منافع عظيمة مثل اللحم المولد للبن والمولد للمني والمولد للريق أن في ذلك عروقاً كثيرة وهذا لا عرق فيه فإذا حدث الورم الصلب في هذا الجسم الصلب الشريف فعالجه كما يعالج الورم الصلب بالأدوية والتحليل والتليين، فإذا حدث في اللحم الذي هو حشو فقط فاقصد أن لم يمكنك تحليله إلى قلعه من اللحم الذي حدث فيه، وذلك يكون إما بأن يقطع بالحديد أو يستأصل نعماً حتى لا يبقى منه شيء، وإما تعفنه بالأدوية.

لي: تفقد موضع الخنازير، فمتى رأيت فيها عروقاً كثيرة فعالجه بما يللين ويحلل واترك الحديد والأدوية الحارة.

(ج ١٢ ص ١٢٤). لي: الخنازير إذا كانت جاسية ومعها حرارة وإن لم ترد أن تنضج لكن تريد أن تتحلل قليلاً قليلاً من انجذاب المادة، يؤخذ مر جزء، وحضض جزءان واعجنهما بماء الكزبرة الرطبة واطل عليه مرات ثم زد في المر وانقص الحضض متى اردت أن يكون التحلل أكثر.

(ج ١٢ ص ١٢٣). الخنازير مكانها في الإبطين والإربيتين والعنق وهي جاسية في نفسها ومنها ما تزول وتتحرك من مكانها إلى مكان آخر وربما كانت لا تتحرك وربما كانت مستديرة وربما كانت مستطيلة ولونها لون الجسم.

(ج١٢ ص ٢٥). اللحم الرخو الذي في الأربية يرم إما لفضل إليه وإما لأن في جانبه في القدم أو في الساق قرحة وإما لآفة تعرض في بعض الأحشاء.

العرق المدني:

(ج ١١ ص ٢٩٠). يقول الرازي:

(ج ١١ ص ٢٩٣). العرق المدني قد يكون في البلدان الحارة وبشرب الماء الرديئة.

(ج ١١ ص ٢٩٤). العرق المدني يحدث في البلاد اللطيفة الهواء الحارة وفي الأبدان الرطبة المترفة إذا انتقلت إليها أو كانت فيها فقد تولد في المرفق عند مقامه بمكة. ورأيت بسامري رجلاً تولد في بدنه أربعون عرقاً وتخلص من جميعها .

(ج ١٠ ص ١٩١). العرق المدني يتولد بالهند ومصر ويعرض في الأعضاء العضلية مثل المعصمين والساقين والفخذين، وأما في الصبيان فقد يعرض في الجنبين، وكونها تحت الجلد وتتحرك حركة بينة، حتى إذا أزمنت ينتفخ الموضع الذي يكون فيه طرف هذا العرق وينتفخ الجلد ويخرج منه

طرف العرق فإن مد عرضت عنه أوجاع شديدة وخاصة إذا انقطع ولذلك يعلق بعض الناس بطرفه رصاصة وتلفه عليها لئلا ينقطع ويخرج منه قليلاً قليلاً بثقل الرصاص حتى يخرج عن آخره ويسقط. ويعصر العضو وينطل بالماء الحار ليسهل خروجه.

(ج ١١ ص ٢٩٥). العروق المدنية تتولد في بلاد الهند وأعالي مصر وفي الأعضاء العضلية كالمعصمين والفخذين والساقين وقد يتولد في الصبيان في الجنبين ولها تحت الجلد حركة حتى إذا أزمنت ينتفخ الموضع الذي فيه طرف هذا العرق وينتفخ الجلد فيجب ألا يقطع فإنه يعرض عنه أوجاع شديدة بل يسخن الموضع بماء حار ويمدد بالأصابع بعد مسحه قليلاً قليلاً والنطول بماء حار.

(ج١١ ص ٢٩٢). لي: رأيت في المارستان شيئاً انقطع فبططناه ولم نلتفت إلى طلب العرق لكن فتقنا الجرح بالإصبع فتقاً نعماً فعالجناه فبرأ برءاً تاماً.

(ج١١ ص ٢٩٣). إذا تنفط موضع العرق المدني وابتدأ يخرج فاشرب له أول يوم نصف درهم من الصبر وفي اليوم الثاني زنة درهم وفي اليوم الثالث درهمين فإنه يموت ويبطل أذاه، واطل على موضعه لزوجة الصبر

الصبر: تشق الورقة وخذ اللزوجة التي في باطنها فتطلى عليه فيموت ويسكن جميع ألمه، مجرب جيد.

(ج ١١ ص ، ٢٩٣ ــ ٢٩٤). لي: رأيت العرق المدني لا يكاد يخرج بالأبدان الرطبة اللحم، وإنما يخرج بالعضلة والنحيفة، ولا بمن أدمن الاستحمام والدخول في الماء وشرب الشراب والتوسع في الأغذية، وما قد أجمعوا عليه أنه إن دلك ما وراء الموضع الذي قد خرج فيه بالثلج بعد قليلاً قليلاً أو أدمن الدلك والمد خرج كله.

علل المقعدة:

(ج ١١ ص ٢٩). يقول الرازي:

علل المقعدة عسرة البرء لأن الثفل يمر بها ولأنها كثيرة الحس، ولأن الأدوية لا يمكن أن توضع عليها وتحتاج إلى القابضة وهي لا تحتملها لنكايتها إياها بقبضها. وهي لشدة حسها تألم ألماً شديداً.

(ج ١١ ص ٣٧). البواسير:

الأنواع: البواسير منها ما يسيل منها الدم، ومنها ما لا يسيل وتسمى العمى، لأنه لا يخرج منها دم.

(ج ١١ ص ٤٤). أنواع البواسير ثلاثة: طوال شبيهة بالفجل التي تسمى الفجلية، ومنها عراض تشبه حب العنب، ومنها ما يشبه التوت، وشرها النوع الأول، وشرها أيضا ما قرب من الذكر

لأنه إذا توجع احتبس البول، فأما التي إلى خلف فهي أقل رداءة، وكذلك ما كان خارجاً من الشرج أو قريباً منه فإنه أسهل، والداخلة أشر.

(ج ١١ ص ٣٤). لي: رأيت من البواسير التي في المقعدة ضروباً مختلفة جداً وأعجب ما رأيت منها شيء يشبه النفاخات التي في بطون السمك.

(ج ١١ ص ٣٢). ليس يمكن أن تحدث البواسير دون أن تنفتح أفواه العروق إلى المقعدة بسبب كثرة الدم وغلظه لدفع الكبد إليها الدم العكر السوداوي.

لي: فلذلك يجب أن يجتنبوا كل مولد لمثل هذا الدم، وينفعهم استفراغ الخلط الاسود والفصد والتدبير الذي يولد دماً رقيقاً.

(ج ١١ ص ٣٤). النواصير إذا حزمتها فاعمل في لين الطبيعة، لأن اليبس يولد وجعاً شديداً وورماً حاراً.

(ج ١١ ص ٤٩). إنه ربما يعرض من علاج النواصير خروج الغائط من غير ارادة من أن يتقطع جزء من العضـلة أو كلها أو جلها فتضعف أو يبطل انضمامها لأن هذه العضـلة موضوعة بالعرض لا بالطول ولو كانت بالطول ما كان ينالها من حزم الناصور آفة، لأنه كان ينقطع ليفها بالطول، وإنما تعرض هذه إذا كان الناصور الذي يقطع بعيداً من الشرج، واحتيج في حزمه أن يقطع كل العضلة أو أكثرها وأنت تعلم ذلك بأن تنظر إليه وتأمر العليل بضم شرجه، وتفقد موضع الحركة، فإن كان الناصور أقرب إلى المقعدة ووراءها إنما يتحرك بضم العليل شرجه فإن الحزم لا يضره وإن كان على حد الحركة أو بعدها فإن في حزمها إبطالاً لفعل هذه العضلة البتة.

(ج ١١ ص ٥٢-٥٣). لي: إذا أردت حزم النواصير فانظر فما كان منها لا ينفذ الميل فيه ولا تصل إليه الاصبع إلا فوق كثيراً فتوقه، فإنك إن حزمته استرخت المقعدة لأن في ذلك قطع العضلة كلها، وما كان يصل إليه اصبعك اسفل فلا تهبه فإنه لا ينقطع من العضلة الاقليل.

وقد تحزم البواســير أيضــاً إذا أردت ذلك فليكن حزمك بها بشعر مفتول على مثل ما يعمل الصيادون بالجعر فإنه أبلغ وأسرع، فإذا حزمت فلا تشد أول يوم. واستعمل جلوس المريض في الماء الحار والمرخ بالدهن والضماد المرخي والدهن الكثير وتواتر ذلك، وضمده قبل ذلك لئلا يحدث على العليل التشنج. فإذا رأيت أنه يريد أن تحدث أعراض ردية فحل الحزم، ومتى لم يعرض عارض ردي فشد كل يوم إلى أن يفرغ.

(ج ١١ ص ٥٤). إذا كان النزف من باسور ظاهر فقطعه ثم يجعل عليه زاج مسحوق، وصبر فإنه يلتحم ولا ينزف منه شيء.

(ج ١١ ص ٦١ ـــ ٦٢). تجارب المارستان: إذا كانت البواسير ظاهرة فمدوها بالقالب جيداً

اقطعوها ومتى كانت داخلة فاقلبوا المقعدة بالمحجمة ثم اقطعوها واتركو الدم يسيل بمقدار صالح ثم ذروا عليها قلقطاراً وأحكموا شدها وامنعوا العليل من الغائط يوماً وليلة خاصة إذا كان نزف قوي فإن خلا وجاء الدم فأحكموا الشد أيضاً، فإذا لم يجيء الدم حتى يتبرز عجلوا في تليين بطنه باعتدال، لأن القرحة إنما تبرأ وتنقى بما يمر بها من الثفل. ومتى حدث عن ذلك أسر البول اعملوا في حل الورم وتسكين الوجع.

(ج ١١ ص ٨). البواسير متى كانت ناتئة اخذت بالقالب وقطعت وجعل عليها زاج مسحوق وإن كانت عظيمة حزمت في مواضع وكذلك يحزم ما أصله أغلظ من رأسه والمستوية مع سطح المقعدة والمقعدة تحتاج أن تكوى وتعالج بالدواء الحاد.

(ج ١١ ص ٣١). لي: إذا انقلبت شدها بخيط سير وثيق ودعه ساعة حتى ترم ثم حلّه واعمل به ما شئت.

لي: علاج النواصير المنكوسة: تلف خرقة خشنة على ميل وتدخل فيه ويحك حتى يدمى نعماً ثم يترك يومه ثم يعاد عليه الإدماء والحك ثلاث مرات وكلما كان أعتق احتيج أن يستقصى ذلك عليه أكثر، لأن اللحم الثؤلولي في جوفه أكثر وأصلب فإذا بلغ ما تريد فخذ صبرا وقشور كندر ومرا وعنزروتا وأيرسا ودقيق الكرسنة ولحى نبات أصل الجوشير مسحوقة ودم الأخوين فاحشه فيه فإنه يلحمه.

(ج ١١ ص ٧٩ ــ ٨٠). لي: قد يكون في المقعدة التوت ونزف الدم، وينفع من ذلك أن تكون الطبيعة لينة والجسد غير ممتلىء فهي تقطع وتحزم إذا كانت عظيمة شديدة الحمرة مخافة أن تنزف متى قطعت، فما كانت ظاهرة عولجت وما كانت باطنة وضع على المقعدة المحجمة ــ بنار أو مص ــ حتى تنقلب وتظهر، فإذا انقلبت المقعدة تركت المحجمة عليها زماناً حتى ترم لئلا ترجع المقعدة فتبقى البواسير ظاهرة فاقطعها واحزمها وتجعل على الموضع بعد أن تدع الموضع يسيل منه الدم حتى يضعف ويحتبس الصبر والكندر مسحوقين ودم الأخوين وشياف ماميثا وقاقيا ونحو ذلك.

(ج ١١ ص ٥٩). لي: على ما رأيت في طيسوسن وغيره: ينبغي إذا حزمت توتة أن تقعد العليل في المرخيات.

(ج ١١ ص ،٧٢-٧٣). لي: رأيت كثيراً من التوتات إذا حزمت ذابت وانحلت حتى تضمحل في أيام بعد أن ترشح دائماً حتى تبطل، وبعض لا تذوب لكن اقطعها بالحزم وكلها لا بد أن تذبل بالحزم ورأيت التي تذوب بالحزم الحمر التي كأنها علق الدم الرهلة الرطبة.

(ج ١١ ص ٣٣). العضلة التي على تجويف المقعدة تحرك نفسها بأن تنضم وهي بمنزلة الأكياس التي تفتح وتغلق.

- كثيراً ما يسرف في قطع العضلة التي على المقعدة فتخرج الفضول بلا إرادة.

لي: قوله هاهنا يسرف يدل على أنه ليس يعرض هذا العارض في الأمر الأكثر، إلا أن يقع سرف في القطع جداً.

(ج ١١ ص ٣٢). العضلة التي تضم طرف الدبر لمنع الزبل، موضوعة عليها بالعرض لكي ينضم طرف المعي المستقيم ويجمعه جمعاً محكماً.

لي: النواصير العارضة في المقعدة ما كان منها قريباً من تجويف المقعدة فالخطر فيه أقل، لأنه لا يذهب معه كل العضلة بل قطعة منها فلا تذهب فعل هذه العضلة البتة، وأما ما كان بعيداً من تجويف المقعدة فالخطر فيه عظيم لأنه ينقطع العضلة كلها عند الحزم فلا يمكن صاحبه إمساك الغائط.

(ج ١١ ص ٦٠). الخراجات التي في جانب المقعدة بطها قبل النضج ولا ينظر لئلا يميل إلى داخل فيحدث نواصير.

(ج ١١ ص ،٥٣-٥٤). لي: كثيراً ما يسرف في قطع هذه العضلة فتخرج هذه الفضول بغير إرادة يدل على أن الحزم أبداً يقع في شيء من العضلة، فإذا كان ما قطع منها كثيراً جداً عرض خروج البراز بلا إرادة، وإن كان قليلاً فالباقي من العضلة يغلقها فلم يعرض ذلك، ويستدل فيه أيضاً على ما قلنا قبل، وذلك أن هذه العضلة ليس لها من الذهاب في عرض الجسم كثير عمق ولا يكاد يقع عليه ناسور إلا خارجاً عنها، فإذا حزم قطع العضلة في عرض البدن.

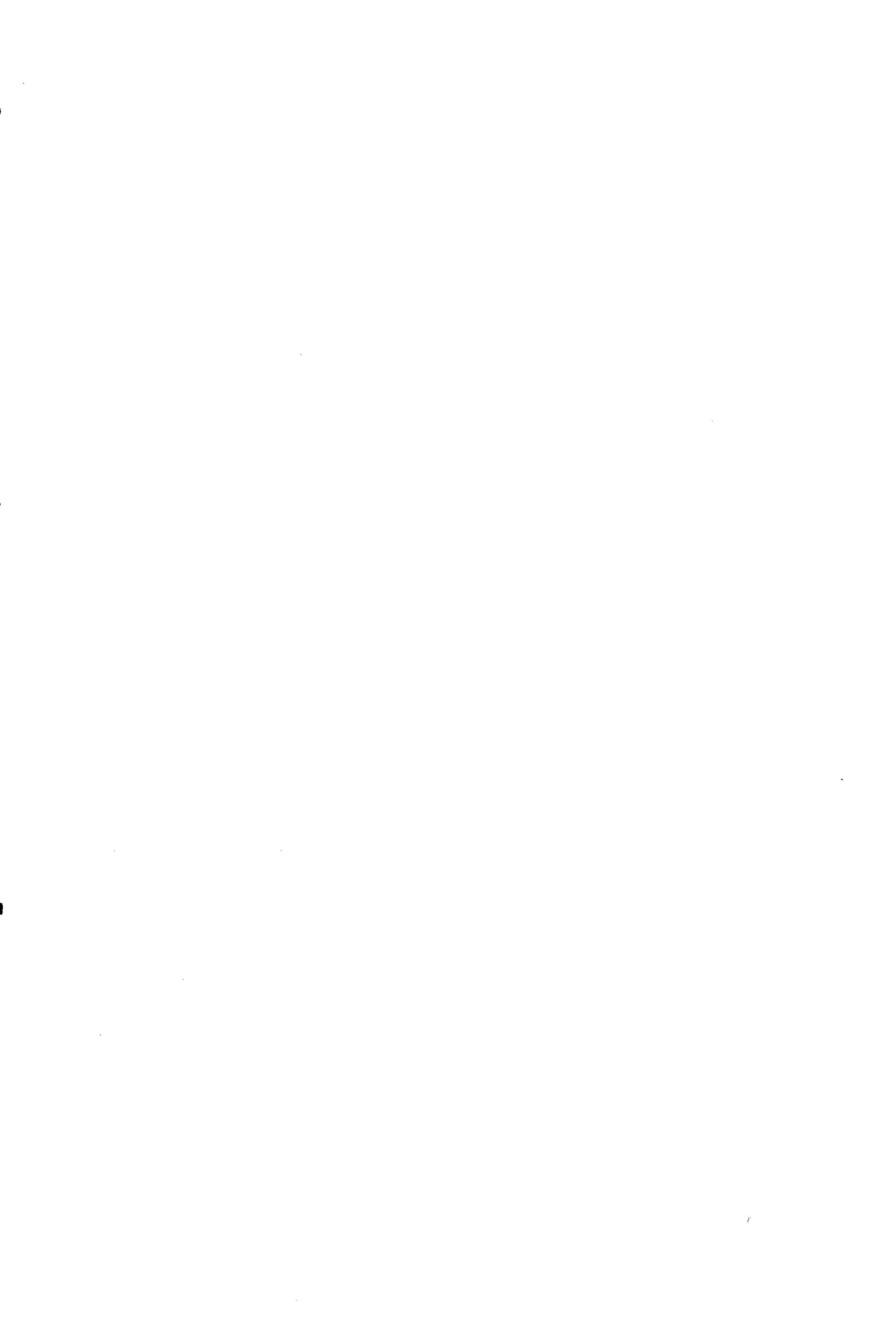
لي: قول جالينوس: أسرف في قطع العضلة إنما هو في طول الجسم لا في عرضه، ويستدل على ذلك من أن الإنسان إذا شد هذه العضلة رآها تجذب المقعدة إلى فوق جذباً شديداً، وهذا فعلها، لأن هذه العضلة خلقت ههنا لمنفعة أن تغلق الدبر — وأن تشيل المقعدة إذا خرجت، فيدل ذلك على أن جل فعلها للنواصير يضمرها حتى يكون كالصحيح.

(ج ١١ ص ٧٧). لي: للناصور في المقعدة: أدخل فيه المجس وحكه ويكون المجس خشناً كالمبرد فتدخله وتحكه ثم أدخل فيه فتيلة بمرهم زنجار حار مرات وتحكها كل مرة فإذا تقصيت العلاج فأدخل فيه صبراً وكندراً فإنه يلزمه ويلحمه.

(ج ١١ ص ٥٩). لي: أدخل الميل في الناصور وأدخل سبابة اليد اليسرى في الحلقة حتى تلمس رأس المجس ثم مر العليل أن يضم مقعدته بقوة وتفقد كيف قوة الضم فوق إصبعك وادفعها إلى فوق فإن رأيت أن فوق موضع أقصى الباسور موضع كبير من العضلة فإنه مما يجوز أن يحزم وبالضد.

تجارب المارستان:

(ج ١١). نواصير المقعدة متى لم تكن نافذة جعل فيها دواء حاد ثم سمن ثم مرهم أسود حتى يبرأ والنافذة يخرج منها الزبل والريح تحتاج أن تحزم فإن كانت له أفواه عدة فاحزم بعضها إلى بعض ودع اللحم الصلب ثم إن كان نافذاً فاحزم اقربها إلى المقعدة وإلا فدع، ثم عالج فإنه يبرأ.



٢ ــ الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
في كتاب ما الفارق أو الفروق
أو
كلام في الفروق بين الأمراض
لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي

تقديم وتحقيق وشرح

الأستاذ الدكتور سلمان قطاية

جامعة حلب

معهد التراث العلمي العربي

١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م

المقالة الرابعة
الفصل الثاني

(في فروق بين المتشابهة من القروح والآلام وأحوال تشتبه فيها وهي سبعة فروق):

الأول: ما الفرق بين القرحة الساعية، والنار الفارسية؟

الجواب: اشتبها في الحقيقة، واشتركا في السبب المادي وهو المرة الصفراء، وافترقا في الحقيقة بوجه، ومنه يوجد الفرق في الدليل، وذلك أن القرحة الساعية، أكالة للجلد فقط والنار الفارسية في الجلد، وما دونه من اللحم، وذلك لأن المادة الساعية ألطف وأرق من مادة النار الفارسية وكذلك ما

يتعدى بلطفها الجلد، وتقرحها، هذا فرق من السبب بوجه.

الثاني: ما الفرق بين القرحة الخبيثة والمتآكلة.

الجواب: اشتركا في كونهما قرحتين عفنتين، وفي السبب المادي، وافترقا في الدليل، وذلك أن عفن الخلط إن كان بسبب فساد العضو فهي خبيثة، وإن كان فساد العضو وتقرحه بسبب الخلط الفاسد المنحدر إلى العضو فهي المتآكلة، والفرق بينهما من حيث الاستدلال.

أما الخبيثة فيفرق عن المتآكلة بدلائل صحة البدن، وصحة الوارد من الغذاء. والمعلوم صحته بسلامة الكبد، والعروق وسائر الأعضاء وأما المتآكلة فيعدم ذلك، واتساع القرحة، كلما طال عهدها ووجود الألم فيها، والخبيثة تبقى على حالها من غير اتساع ولا ألم فيها.

الثالث: ما الفرق بين غانغرايا وسفاقلس؟

الجواب: اشتركا في الحقيقة، وهو فساد العضو فيهما وفي السبب المادي وافترقا باشتداد أثره وتمكنه من العضو ونقصه في ذلك ومن هذا ينتزع الفرق بينهما في الدليل، وهو أن العضو ما دام فيه حياة وحس وهو آخذ إلى نقصانهما فهو الغانغرايا وإذا فقد الحياة والحس فهو سفاقلس.

الرابع: ما الفرق بين الورم النفخي وبين التهيج؟

الجواب: اشتركا في زيادة اللحم، وفي السبب وهو الريح، وافترقا بمكانهما من العضو، وذلك أن الريح في الورم تكون مجتمعة في مكان واحد تحت العضل مثلاً، أو الجلد أو في فضاء من العضو إن كان له فضاء، وأما في التهيج فإن الريح تكون مخالطة وبداخله في جوهر العضو مخالطة له نافذة في أجزائه. وأما الفرق من جهة الدليل، فهو أن الورم النفخي يدافع الغمز، ولا ينطبع فيه أثر الغامز، وربما كان له صوت عند القرع عليه ولا كذلك التهيج، فإنه مع تأثره عن الغامز يبقى أثره بعد مفارقه منطبقاً فيه، ولا يسمع له صوت عند القرع عليه.

الخامس: ما الفرق بين السرطان وبين الورم الصلب؟

الجواب: أما الجمع بينهما ففي الحقيقة والسبب، وهو المادة السوداوية، وبالعرض يفترقان وهو الدليل، وذلك أن السرطان في ابتدائه يكون صغيراً ثم يزيد وينتقل من مكان إلى مكان وحوله كالعروق الشبيهة بارجل السرطان، ويكون معه وجع شديد ونخس وحرقة، وتنفر من الأدوية الحارة نفوراً عظيماً، وربما انفجر وسال منه دم كالدردري، وربما أفسد ذلك الدم ما حوله، ويشتد معه النخس، ولا كذلك الورم الصلب، فإنه لا يكون ابتداء إنما يكون بعقب الأورام الحارة الدموية والباردة البلغمية، ويعدم معه الحس أو يضعف وملمسه يكون صلباً ولا وجع معه البتة.

السادس: ما الفرق بين الفلغموني والحمرة؟

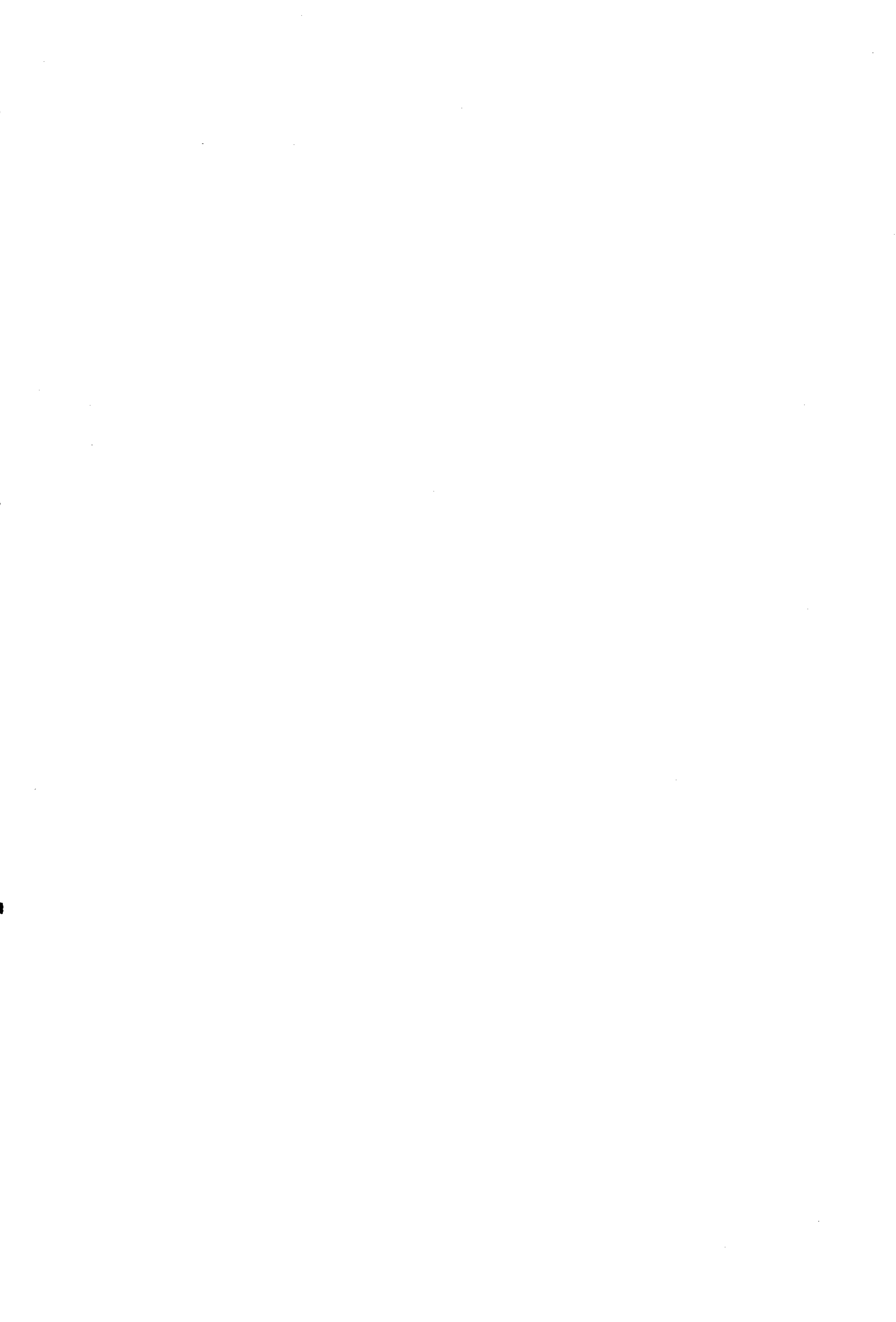
الجواب: اتفقا في كونهما ورمين حارين، وافترقا في السبب والدليل أما في السبب وهو أن

الفلغموني عن الدم والحمرة عن المرة الصفراء، وأما في الدليل، فهو إن أكثر الفلغموني في اللحم والحمرة بالعكس، وذلك لنفوذ الصفراء بلطافتها إلى ما فوق اللحم كما قيل فيما تقدم واعلم أن أضرار الصفراء وكيفيتها أكثر من أضرارها بكميتها، والدم والعكس فلذلك ما يكون الالتهاب والحدة ومس الحرارة في الحمرة أكثر، والتمدد والثقل في الفلغموني أكثر، ولون الفلغموني صادق الحمرة والحمرة إلى الصفرة.

السابع: ما الفرق بين تعقد العصب والسلع؟

الجواب: إنا نقول اشتركا في تزايد الحجم معها، واشتبها عند الحس وافترقا بالحقيقة، وبالدليل. أما بالحقيقة فظاهر، وبالدليل فهو أن التعقد يكون ألزم لموضعه غير مبتري عنه، وإذا غمز لم يتحرك عنه، وإن تحرك فعسى أن يكون حركته يسيرة وإلى جانبي العصب. ولا كذلك السلع فإنها مبترية ولذلك يندفع عند الغمز.





٣ ــ الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
من المخطوطة التي تدعى بالمشجرة
والمنسوبة للرازي

من مخطوطات مجلس شوراي ملي (طهران ــ ايران)
من مجموعة الأستاذ الدكتور نشأت الحمارنه

معلومات عن المخطوطة

تبدأ:

«رسالته المسماة المشجرة في معرفة أمراض العين أيضاً من مصنفات الفاضل الكامل محمد بن زكريا الرازي».

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خير الأنبياء والمرسلين.

أما بعد.

فإنك سألت سهل الله لك المطلوبات أن اختصر لك قولاً في العين يسهل حفظه ويقرب مأخذه وقد جمعت لك من ذلك قدر ما طلبته لك كافياً وبإرادتك محيطاً، وجعلته أربعة أبواب:

ــ الباب الأول: في ماهية حد العين وكيفية تركيبها.

ــ الباب الثاني: في العلل العارضة للعين.

ــ الباب الثالث: في أسباب الأمراض العارضة للعين.

ــ الباب الرابع: في علاج الأمراض العارضة للعين.

الباب الثاني

في العلل العارضة للعين:

الأمراض العارضة الظاهرة الحادثة في العين.

إما أن يعرض في الأجفان. وإما في المآق وإما في الملتحمة وإما في القرنية وإما في العنبية والجليدية.

ـ فعدد الأمراض العارضة للجفن اثنى عشر:

الشرناق، والجرب، والبرد، والتحجر، والالتزاق، والشعر المنقلب، والشعر الزايد، والشعيرة، والشترة، وانتثار الهدب، والقمل، والسعفة.

الباب الثالث

في الأمراض العارضة للعين:

ـ ما سبب الشرناق وما علامته؟.

فأما سببه ففضله يجتمع في ظاهر الجفن الأعلى، وأما علامته فإنك ترى في ظاهر الجفن الأعلى شيء شبيه بجسم شحمي لزج متشنج بعصبه يمنع الأجفان أن تسمو على المآق.

ـ ما سبب الجرب؟؟

رطوبة بورقية تنصب إلى باطن الجفن.

ـ كم هي أصناف الجرب؟

أربعة.

ـ ما علامات كل صنف؟

أما الصنف الأول فعلامته أنك ترى في باطن الجفن شيء شبيه بالحصاة، وهو أنقص وجعاً من الثلاث الضروب الثانية ويكون معه حمرة.

وأما الصنف الثاني فهو أكثر خشونة من الأول ومعه ثقل ودمعه.

وأما الضرب الثالث فهو أشد وأصعب من الصنفين الأولين، والخشونة فيه أكثر وهو شبيه بعقيد التين.

وأما الضرب الرابع فإنه أصعب من الثلاثة الأصناف وأكثرها خشونة مع صلابة شديدة، ولا

يكاد يقلع بسرعة لغلظه، وربما حدث معه شعر زايد.

ــ ما سبب البرد وما علامته؟

أما سببه فرطوبة غليظة تجمد في باطن الجفن، وأما علامته فهو شبيه بالبرد.

ــ ما سبب التحجر وما علامته؟.

أما سببه ففضلة تنصب إلى الجفن سوداوية، فتجمد وتحجر وتثخن، وأما علامته فيشبه العود الضمار الصلب.

ــ ما سبب الالتزاق وما علامته؟

أما سببه فينقسم قسمين: أما عن قرحة تعرض في العين، وأما بعد قطع الظفرة والسبل.

أما علامته فالتزاق الجفن إما ببياض العين وإما بسوادها.

ــ كم هي أصناف الشترة؟

ثلاثة أصناف.

ــ من كم سبب يحدث الضرب الأول؟

من سببين أحدهما يحدث بالطبع والآخر بالعرض. والذي بالعرض ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

إما استرخاء بعض العضلة المحركة للجفن، وإما من تشنج بعضها أو كليهما، وإما من خياطة الجفن إذا كان غير ما ينبغي.

والذي يكون بالطبع فإنه كان من نقصان المادة التي يكون منها.

أما علامة الضرب الأول من الشترة أن يرى الجفن مرتفعاً لا يغطي بياض الجفن بتة.

ــ من كم سبب يحدث الضرب الثاني من الشترة؟

من سببين أحدهما بالطبع إذا كانت التي يتكون منها قليلة رطبة، والآخر بالعرض يكون إما عن تشنج يعرض للعضل الذي في الجفن، وإما عن سبب يغلب على مزاجها.

أما علامة الضرب الثاني من الشترة فقصر يعرض في الأجفان.

ــ من كم سبب يعرض الضرب الثالث من الشترة؟

من سببين إما من أثر قرحة حدثت وإما من ثلم زائد ينبت فيه فيتهتك رباطه عن قرحة في ظاهر الجفن فتشنج فيكون معه شترة. أما عن علامة الضرب الثالث من الشترة انقلاب الأجفان إلى خارج.

ــ ما سبب الشعر الزايد وما علامته؟

أما سببه فرطوبة زايدة في المادة المنبتة من الشعر.

أما علامته فهو أن يرى في خط رسم الأشفار شعراً زايداً مخالف بخط استواء الأشفار.

ــ ما سبب الشعر المنقلب وما علامته؟

أما علامته فرطوبة وانتفاخ في أطراف الأجفان.

أما سببه فهو أن يرى الشعر زايداً عن حد استواء الأشفار مايلاً إلى داخل منقلب يعرض معه حكة وجرب وحمرة.

ـــ ما سبب الشعيرة وما علامته؟

أما سببه ففضلة سوداوية تنصب إلى أطراف الجفن شيئاً شبيهاً بالشعيرة، ويحدث فيما بين الشعر أو ناحية عنه.

ـــ ما سبب انتثار الأشفار وما علامته؟

أما سببه فرطوبة حادة مفرطة تنثر الأشفار.

وأما علامته فهو أن يرى الأجفان لا هدب لها.

ـــ ما سبب القمل وما علامته؟

أما سببه فهو الإكثار من الأطعمة وقلة التعب وترك دخول الحمام.

وأما علامته أن يرى قمل وهو يسعى بخمس أرجل، والقمل منه أصفر أبيض يلتصق بأطراف الأجفان شبيه بالصئبان.

ـــ ما سبب السعفة وما علامتها؟

أما سببها فمن بلغم عفن أو مرة سوداء إذا بدأت تجاهها إلى العين ودفعته الطبيعة إلى الأشفار فإن يسكن فيها.

وأما علامته فإن يرى في أصول الأشفار فيما بين الشعر شبيه بنخالة الدقيق أو سويق الشعير، وربما يقرح ثم يندمل.

ـــ ما سبب الحكة وما علامتها؟

أما سببها فدفعة بورقيه، وأما علامتها فحكة شديدة وحمرة في الأجفان والعين.

الباب الرابع

في علاج الأمراض:

ـــ في علاج الشرناق:

شرع بالحديد ويحشى بالأنزروت ودم الأخوين.

ـــ في علاج الجرب:

يتعاهد صاحبه الفصد من القيفال والجبهة والأبهال وترك التمور والحلواء واجتناب السكر والاكتحال بالشياف الأحمر.

(ثم يورد صفة الشياف الأحمر، وصفة الشياف الأخضر....).

ـ في علاج البرد:

يدهن عليه الأشياف الأخضر والأحمر فإن عمل وإلا قطع بالحديد.

ـ في علاج الالتزاق:

الوجه في علاجه القطع بالحديد مع الخطر الشديد.

ـ في علاج الشترة:

من كان يتشنج الأجفان فاستفرغ البدن بحب القوقيا.

ومتى حدث بعقب الامتلاء فالسعوط بحب السعوط الأكبر وترطيب البدن بماء الشعير.

ومتى حدث بعقب استفراغ فالسعوط بدهن البنفسج ودهن القرع مع لبن أم جاريه.

ـ في علاج الشعر الزائد:

ينتف الشعر الزايد بالمنقاش ويحشى مواضع الشعر بصدف محرق ونوشادر مع دم قراد أو دم ضفادع.

ـ في علاج الشعر المنقلب:

ينتف الشعر الزايد بالمنقاش ويحشى مواضع الشعر بدم القراد. وإن كان شعرة أو شعرتين فالوجه في علاجه، أن يلصق بالمصطكى مع ساير الشعر أو يقلع ويكوى موضعها بمكوى دقيق في دقة الإبرة، وإن كان كثيراً قطع الجفن.

ـ في علاج انتثار الأشفار:

يستفرغ البدن إن ساعد السن والقوة والزمان والعادة بأرياج فيقرا ثم تعمد بعد تنقية البدن إلى فرو الذيب فيحرق ويؤخذ منه جزء أو من بعر الماعز المحرق جزء فيخلطان ويكتحل بهما أو يؤخذ من الأثمد المحرق جزء ومن الرصاص المحرق المسحوق أربعة أجزاء، وشاذنج مغسول ثلاثة أجزاء، يدق وينخل ويكتحل به.

ـ في علاج الشعيرة:

إما بالأدوية التي تأكل وتحرق مثل مرهم الزنجار أو به وسكبينج ويلطخ به الجفن، أو القطع بالحديده.

ـ في علاج القمل:

لزوم الحمام وغسـل العين بماء البحر واستفراغ البدن بأرياج الصفير ومسح الأشفار بالبورق

والزيت العتيق.

ـــ في علاج السعفة:

تنقية البدن بمطبوخ الأفتيمون مع إيارج الصفير والسعوط بأشياف اماميران الصين مع دهن البنفسج، ويطلى الموضع بخرء السنور ودهن الورد، وتغمد العين بالهندباء المدقوق.

ـــ في علاج الحكة:

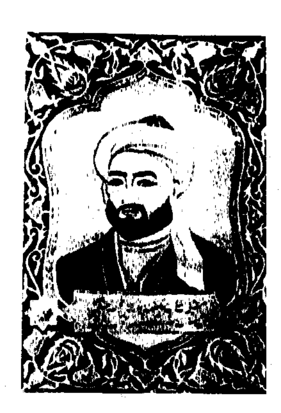
يؤخذ لذلك هندباء غصن فيدق ويهيأ منه رفادتين ويمسح عليها دهن ورد ويوضع على العين ويشد فإن كفى وإلا فخذ عدس مقشر، سماق، ورد أحمر، شحم رمان، يسحق ويضمد به، نافع.

* * *

وينتهي المخطوط على الشكل الآتي:

تمت الرسالة في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٠٠٧ ببلدة يزد. ونقلت من نسخة قد تم تحريرها بيد واحد من الأطباء الألبّاء في سنة أربع وتسعين وخمسمائة، والحمد لله رب العالمين.

* * *

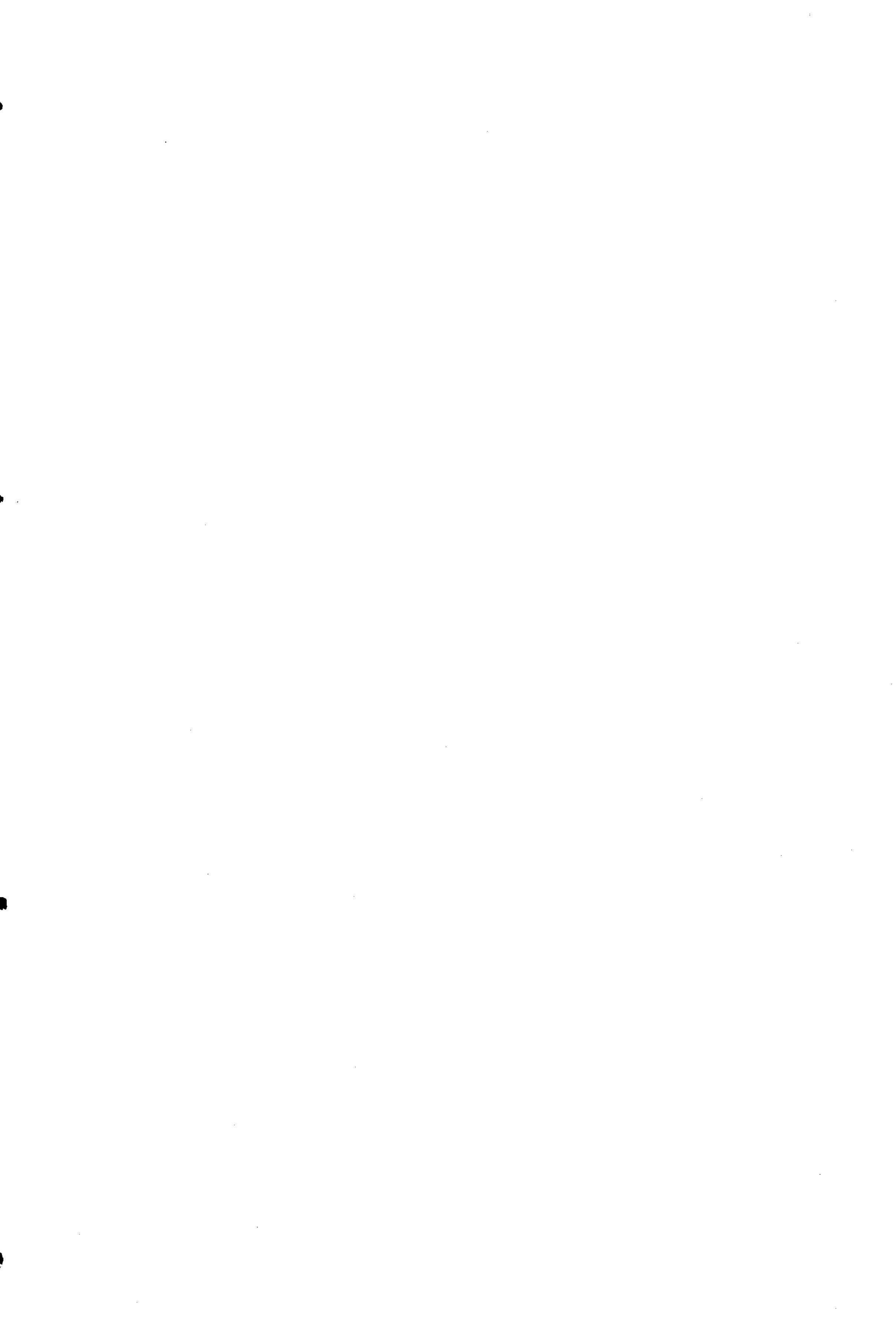


الفصل الرابع

كتاب كامل الصناعة الطبية (الملكي)

تأليف طبيب زمانه وفريد عصره وأوانه
علي بن العباس المجوسي
رحمه الله تعالى ونفع به آمين

طبعة مصر أواخر رجب سنة ١٢٩٤ هجرية
من كتب المكتبة الظاهرية بدمشق
رقم ٢٠٥٤/ س



علي بن العباس المجوسي

يقول ابن أبي اصيبعة في طبقات الأطباء (الجزء الثاني ص ٢٣٠).

علي بن العباس: المجوسي من الأهواز، وكان طبيباً مجيداً متميزاً في صناعة الطب، وهو الذي صنف الكتاب المشهور الذي يعرف بالملكي صنفه للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة ابي علي حسن بن بويه الديلمي، وهو كتاب جليل مشتمل على أجزاء الصناعة الطبية علمها وعملها. وكان علي بن العباس المجوسي قد اشتغل بصناعة الطب على أبي ماهر موسى بن سيار وتتلمذ له. ولعلي بن العباس المجوسي من الكتب كتاب الملكي في الطب عشرون مقالة.

ويقول الأستاذ الدكتور عمر فروخ في كتابه تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٨١ ــ ٢٨٢ ومن الأطباء البارعين علي بن العباس المجوسي (توفي ٣٨٣هـ = ٩٩٤م) له (الكتاب الملكي) أو (كامل الصناعة الطبية) هو أحسن إيجازاً وتنسيقاً من كتاب الحاوي للرازي. وفي الكتاب الملكي كلام عن الشرايين الشعرية (الدقيقة) وملاحظات سريرية صائبة. وفيه أيضاً كلام على حركة الرحم، وذلك أن الجنين لا يخرج من تلقاء نفسه ولكن الرحم هي التي تدفعه إلى الخروج. وذكر المجوسي قيمة النبض في تشخيص المرض ولكنه أدرك أيضاً أن ذلك ليس من سهل الأمور. والنبض عنده لا يكذب، وهو مناد أخرس يخبر عن أشياء خفية، ذلك لأن القلب والعروق والضوارب تتحرك كلها حركة واحدة في مثال واحد في زمان واحد. ولذلك صرنا نتعرف حال حركة القلب من حركة الشريان.

ويقول الأستاذ الدكتور شوكت الشطي في كتاب تاريخ الطب السفر الرابع ص ٨٠ ــ ٨٦:

علي بن العباس الأهوازي

ولد في مدينة الأهواز بجنوبي فارس بالقرب من جند يسابور غير أن تاريخ ميلاده لا يعرف بالضبط تماماً عاصر الرازي وتوفي سنة ٩٤٠م. بعد أن ترك كتابه الشهير كامل الصناعة في الطب.

والحق أن هذا الكتاب من أحسن الكتب الطبية إذ جمع فيه فن الطب بكامله في ذلك العصر مشيراً إلى المؤلفين الأصليين، ترجم هذا الكتاب للغة اللاتينية قسطنطين الإفريقي في مونتي كاسينو حول سنة ١١٨٠م وترجم ثانية كذلك من قبل إسطفان الأنطاكي حول سنة ١٢٠٠م. وهذه الترجمة قد طبعت في البندقية سنة ١٤٩٢م. وفي ليون سنة ١٥٢٣م. ذاعت شهرة هذا الكتاب في جامعات الغرب بين أساتذتها وطلابها أكثر من قانون ابن سينا الشهير، كما اعتبره براون الكتاب الذي يمتاز من غيره بتنظيمه ودقته الفنية وبما جمع من أصول فن الطب ونظرياته.

لقد بين علي بن العباس الأسباب التي دعته لتأليف الكتاب وهي أنه لم يجد لأبوقراط وجالينوس وأريباسيوس وبولس الأجنطي وللمحدثين في ذلك العصر أمثال أهرون ويوحنا بن سرابيون وماسويه ومحمد بن زكريا الرازي مؤلفاً واحداً يرجع إليه الباحثون في فن الطب لمعرفة تشخيص الأمراض على اختلافها ومعالجة العلل وطرق هذه المعالجة ومما جاء في مقدمة الكتاب قوله:

قال أنو شروان إذا أراد الله بأمة خيراً جعل العلم في ملوكها والملك في علمائها. ولما كان العلم بصناعة الطب أفضل العلوم وأعظمها قدراً وأجلها خطراً وأكثرها منفعة لحاجة الجميع إليها أحببت أن اضع كتاباً كاملاً في صناعة الطب جامعاً لكل ما يحتاج إليه المتطببون وغيرهم في حفظ الصحة على الأصحاء وردها على المرضى ولقد أفاض علي بن العباس بضرورة المحافظة على شرف المهنة موصياً الطبيب بضرورة احترام أساتذته وأبناء أساتذته مقدماً لهم جميع الواجبات مقدراً جهودهم في تهذيبه وتعليه هذه المهنة الشريفة. كما أوصى الطبيب بضرورة المعالجة بإخلاص وفي ذلك يقول:

ينبغي لمن أراد أن يكون طبيباً فاضلاً عالماً أن يقتدي بوصايا أبقراط الحكيم التي أوصى بها في عهده إلى المتطببين وأن يجتهد في مداواة المرضى وحسن تدبيرهم... ولا يكون غرضه في مداواتهم طلب المال لكن طلب الأجر والثواب. وأن لا يعطي لأحد دواء قتالاً ولا يصفه له ولا يدل عليه ولا ينطق به. ولا يدفع إلى النساء دواء لإسقاط الأجنة ولا يذكره لأحد.

وقال: ينبغي للطبيب أن يكون طاهراً ذكياً ديناً مراقباً لله عز وجل رقيق اللسان محمود الطريقة متباعداً عن كل نجس ودنس وفجور.

وقال: ينبغي أن لا يفشي للمرضى سراً ولا يطلع عليه قريباً أو بعيداً فإن كثيراً من المرضى يعرض لهم أمراض يكتمونها عن آبائهم وأهاليهم ويفشونها للطبيب... ومما ينبغي لطالب هذه الصناعة أن يكون ملازماً للبيمارستان ومواضع المرضى كثير المداولة لأمورهم وأحوالهم مع الحذاق من الأطباء، كثير التفقد لأحوالهم والأعراض الظاهرة فيهم متذكراً لما كان قد قرأه من تلك الأحوال ومما يدل عليه من الخير والشر فإنه إذا فعل ذلك بلغ من هذه الصناعة مبلغاً حسناً. ووثق به الناس ومالوا إليه ونال المحبة والكرامة منهم والذكر الجميل ولم يعدم مع ذلك المنفعة والفائدة من قبلهم.

وقال: إن أمكنك أن تعالج العليل بالغذاء فلا تعطه شيئاً من الأدوية وإن أمكنك أن تعالج بدواء خفيف مفرد فلا تعالج بدواء أقوى ولا دواء مركب ولا تستعمل الأدوية الغريبة المجهولة.

ويعد علي بن العباس أول من ذكر وجود شبكة شعرية بين العروق النابضة وغير النابضة أي بين الشرايين والأوردة.

ويعتبر علي بن العباس كذلك أول من نبه إلى صعوبة شفاء السل الرئوي بسبب حركة الرئة حيث قال:

إن السبب الذي من أجله لا يشفى السل الرئوي هو أن الرئة دائمة الحركة لا تلتحم لكثرة حركتها وهزها وإزعاج السعال لها، لأن العضو المتقرح يحتاج إلى أن يكون هادئاً ساكناً حتى تلتحم قرحته.

ولقد وصف العالم علي بن العباس استعمال القثطرة لإخراج البول من المثانة بوضوح تام وسمى الآلة التي يبول منها القثاطير.

ولقد بحث عن معالجة التهاب الغدد اللمفاوية الدرني (الخنازير) في الرقبة بالأساليب الجراحية فقال: إنك تشق عنها الجلد شقاً بالطول ولا تبلغ بالشق إلى نفس الورم. ثم خذ شفتي الجلد بسنارتين ونح الجلد وسائر الأجسام التي حولها (العقد) وأخرجها قليلاً قليلاً. وينبغي أن تتوق من أن تقطع شرياناً أو تنخس عصباً ومتى وقع ببعض العروق خرق فينبغي أن تربطه برباط وتقطعه لئلا يمنعك من جودة العمل بخروج الدم. فإذا استخرجت الخنازير فينبغي أن تدخل اصبعك في الموضع وتفتشه جيداً لئلا يكون هناك خنازير صغيرة قد بقيت فإن كان هناك شيء منها فانتزعه واخرجه واجهد أن لا يبقى منها شيء. فإذا علمت أنك قد استنظفت الموضع ولم يبق منه شيء فاجمع شفتي الجلد وخيطه. فإن كان من الجلد فضلة مما كان قد تمدد بسبب عظم الخنزير فينبغي أن تقص تلك الفضلة بالمقراض وتهندم الجلد على قدر الموضع وتخيطه.

ولقد عالج علي بن العباس أم الدم (الأنورسما) جراحياً ووصف العملية بما يلي: ينبغي أن تشق الجلد شقاً بالطول وتخرج ما في الموضع من الدم وتكشف عن الشريان وتعريه من الأجسام التي حوله وتعلق الشريان بصنارة. ثم أنك تأخذ إبرة قد نظم فيها خيط من إبريسم وتدخله تحت أحد طرفي الشريان وتعقده وتقطع الخيط وتفعل مثل ذلك من الجنب الآخر وتنشف الموضع من الدم وتضع على الموضع خرقاً مبلولة بشراب ساعة ثم تذر عليه الذرور الملحم ثم المراهم المنبتة للحم.

وقال عن عملية اللوزتين:

ورم اللوزتين إذا عظم وطالت مدته وعسر على صاحبه البلع ولم تنجب فيه الأدوية والغرغرة وما يجري هذا المجرى فينبغي أن يستعمل فيها القطع. والسبيل إلى ذلك أن تأمر العليل أن يقعد بين يديك

مقابل الشمس وتأمره أن يفتح فاه وتأمر الخادم أن يمسك رأسه إلى الخلف وتأمر خادماً آخر أن يمسك لسانه ويكبسه إلى أسفل بالآلة التي يكبس بها اللسان. ثم تأخذ سنارة وتغرزها في احدى اللوزتين وتخرجها إلى خارج من غير أن تجذب معها شيئاً من الأغشية والأجسام التي هناك ثم تقطعها من أصلها بالآلة التي تصلح لذلك. وبعد أن تقطع إحداهما تقطع الأخرى أيضا وتغرغر العليل بماء ورد وخل مبرد فإن عرض من ذلك نزف دم فينبغي أن تغرغره بماء السماق.

وعني علي بن عباس بوصف معالجة الخلوع والكسور والتجبير وإليك ذلك الوصف الدقيق في علاج كسر الفك الأسفل ويعتبر من الكسور الصعبة حتى في أيامنا الحاضرة. قال:

متى انكسر اللحى الأسفل من خارج ولم يفصل ما انكسر فينبغي أن تنظر. فإن كان الكسر في الفك الأيسر فينبغي أن تدخل الأصبع الوسطى من اليد اليسرى والسبابة في الفم وترفع بهما الحدب الحادث في الفك إلى خارج حتى يستوي وتسويه على شكله من خارج باليد اليمنى وإذا كان الكسر في الفك الأيمن فادخل أصابع اليد اليمنى وافعل بها مثل ما ذكرت لك. وأنت تعرف رجوع الفك إلى حاله من استواء الأسنان التي فيه رجوعها إلى اصلها الطبيعي.

فإن انكسر اللحى واندار ما انكسر فينبغي أن تستعمل المّدمن الناحيتين بمعاونة بعض الخدم لك حتى ترده إلى حقه وشكله. وينبغي أن تشد الأسنان التي في اللحى المكسور برباط من ذهب أو فضة بعضها إلى بعض إن أمكن ذلك فإن لم يكن فتربط بخيوط إبريسم مفتولة فتلاً جيداً.

ويعتبر علي بن العباس من العلماء الذين وضعوا العلامات السريرية وميزوها وكان دقيقاً في وصفه هذه العلامات. وقد بحث عن المعلومات التي تؤخذ من فحص النبض فقال:

إن العلم بأمر النبض صعب ومعرفته عسرة المأخذ وذلك من ثلاثة أشياء أحدها انه لايسهل على الإنسان أن يتدرب في مجسة العروق دربة يصير بها إلى معرفة التغير اليسير الحادث في النبض. والثاني أنه يحتاج الطبيب عند جس الشريان إلى أن يعرف أجناس النبض كلها في زمان يسير وهي عشرة أجناس. والثالث أن نبضات العروق ليس لها شبيه ولا مقياس يقاس به ويتعلم عليه ولذلك قد يجب على الطبيب أن يرتاض في جس العروق زماناً طويلاً رياضة تامة بعناية وفهم. إن النبض رسول لا يكذب ومناد أخرس يخبر عن أشياء خفية بحركاته الظاهرة. والقلب والعروق الضوارب تتحرك كلها حركة واحدة على مثال واحد في زمان واحد يعني أن حركة كل واحد منها مساوية لحركة الآخر لا يخالف بعضها بعضاً في جميع حالاتها حتى أنه يمكن أن يقاس بواحد منها على جميعها ولذلك صرنا نتعرف حال حركة القلب من حركة الشريان.

ولقد خصص علي بن العباس في كتابه كامل الصناعة الطبية واحداً وثلاثين فصلاً بحث فيها عن علم الصحة.

وينقسم حفظ الصحة إلى ثلاثة أقسام احدها حفظ صحة الأبدان الصحيحة والثاني حفظ الأبدان الضعيفة التي تحتاج إلى إنعاش والثالث حفظ صحة الأبدان التي قد أشرفت على الوقوع في الأمراض والتحرز من نزولها بها.

وينصح علي بن العباس الأطباء الذين يصفون الأدوية لمرضاهم بقوله:

على من أراد علم مداواة الأمراض ان يكون عارفاً بقوى الأدوية المفردة وأفعالها ومنافعها، خبيراً بالقوانين التي بها يمتحن كل واحد من الأدوية المفردة ويستدل على مزاجه وقوته ومنفعته في البدن. ولذلك نحن ذاكرون أولاً في صدد كلامنا في الأدوية المفردة الطرق التي يمتحن بها قواه وهي ستة طرق: أحدها الطريق المأخوذة من تجربة الدواء على الأبدان والعلل، والثاني الطريقة المأخوذة من سرعة استحالة الدواء وعسره والثالث الطريقة المأخوذة من سرعة جمود الدواء وعسر جموده، والرابع الطريق المأخوذة من طعمه، والخامس الطريق المأخوذة من رائحته، والسادس الطريق المأخوذة من لونه.

إن كتاب كامل الصناعة الطبية لا شك أنه موسوعة طبية كاملة يرجع إليها الأطباء لمعالجة جميع الأدواء ويتفهمون العلل واسبابها وأعراضها وتشخيصها وإنذارها ومعالجتها.

وصفوة القول يعتبر علي بن العباس الأهوازي نابغة عصره بعلمه وطبه ويعد الكثيرون ممن قارنوا بين كتابه الكامل وكتاب ابن سينا القانون رجحان الأول على الثاني.

المراجع

١ ـــ عيون الأنباء في طبقات الأطباء.
ابن أبي اصيبعة.
دار الفكر بيروت ١٣٧٦هـ ـــ ١٩٥٦م.

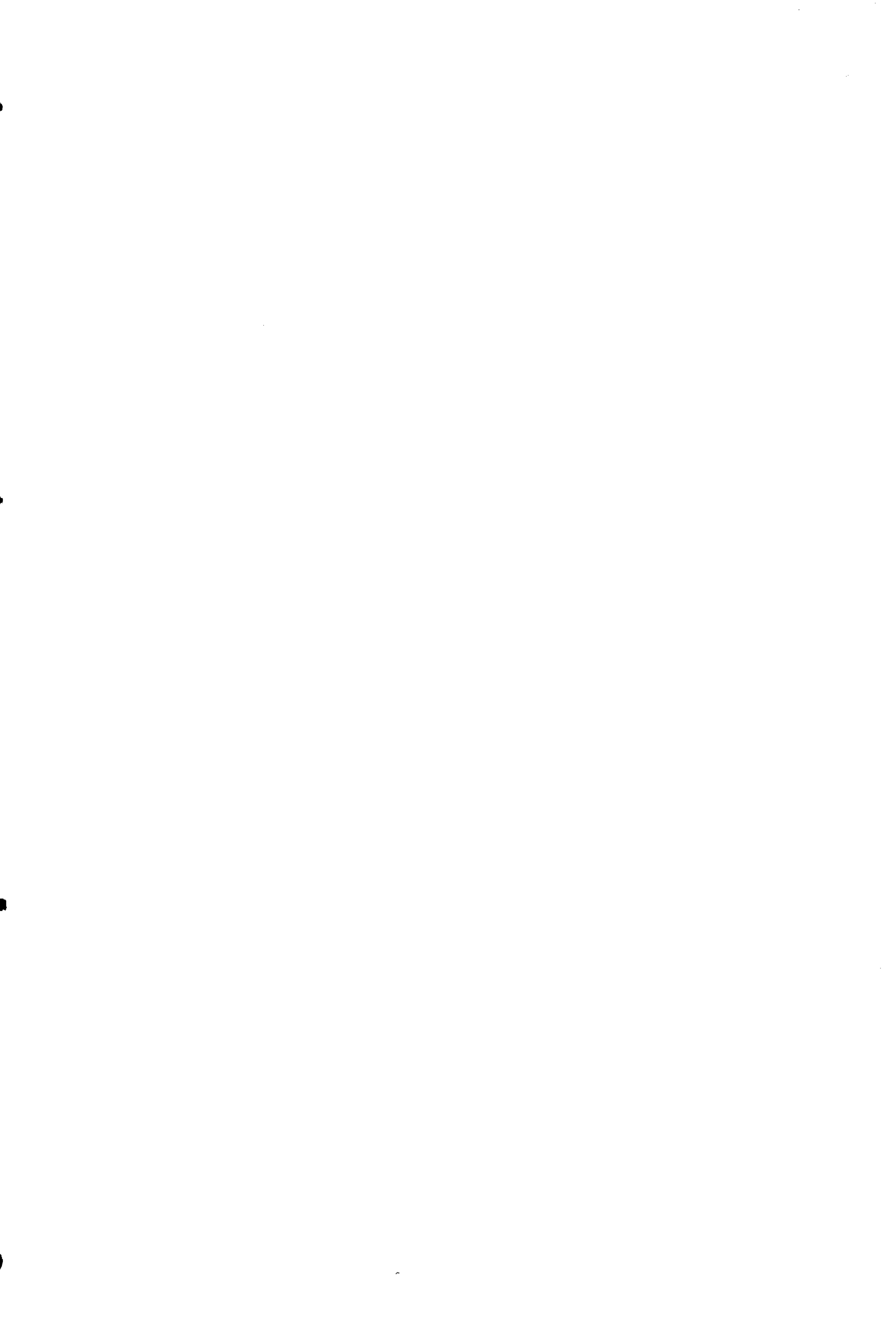
٢ ـــ تاريخ العلوم عند العرب.
للدكتور عمر فروخ.
دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٧م.

٣ ـــ تاريخ الطب.
للأستاذ الدكتور شوكت الشطي.
الجامعة السورية ١٣٧٦هـ ـــ ١٩٥٦م.

الكتاب جزءان :

الأول : في وصف الأمراض

الثاني : في المعالجات



الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
في الجزء الأول من كتاب كامل الصناعة في الطب
للمجوسي

فأما الجلد الذي يعلو البدن:

فإنه كما أن الطبيعة جعلت على كل واحد من الأعضاء غشاء يقيه ويحفظه من الآفات العارضة له كذلك جعل على ظهر البدن غطاء عاماً لسائر أعضاء البدن يستره ويقيه من الآفات العارضة من خارج وجعل هذا الجلد في الإنسان أرق منه في سائر الحيوان والين وأعدم شعر أو أضعف قوة أما رقته ولينه وعدمه للشعر فلما احتيج إليه أن يكون فيه من فضل الحس لأنه لو كان غليظاً صلباً بمنزلة الأخزاف التي على الحيوان الخزفي لم يكن يحس بما يلقاه ويماسه ولو كان كثير الشعر بمنزلة جلود الحمير والبقر والغنم لكان كثرة الشعر تمنع من جودة الحس ولذلك جعلت جلدة الراحة أعدم ما في البدن من الجلد شعراً وألينه وأرقه لما احتيج فيها من ذكاء حس الملمس وجعلت جلدة الإنسان أضعف من جلود سائر الحيوان لأن الطبيعة قصدت به أن يكون مع ذلك مفيضاً تنصب إليه الفضول التي تدفعها سائر الأعضاء القريبة منها فيقلبها لضعفه وجعل الجلد مثقباً ثقباً متقاربة في سائر البدن ليخرج منها ما يتحلل من الأعضاء من الفضول البخارية ويقال لهذا الثقب المسام ومنها يخرج الشعر والبخار والجلد ليس كله متساوياً في الرقة والغلظ واللين والصلابة وعدم الشعر ونباته ولا في اتصاله بما تحته من الأعضاء. أما في رقته وغلظه فإن منه ما هو رقيق بمنزلة جلدة الوجه وجعلت كذلك لما احتيج إليه من الحس وإشراق اللون وصفائه والجلد الرقيق أوفق في هذا من الغليظ إذا كان الجلد الرقيق يتأدى منه إلى خارج من لون الدم أكثر مما يتأدى من الغليظ ومنه ما هو غليظ بمنزلة جلدة باطن القدم وجعلت كذلك للحاجة كانت في بعض الأوقات إلى المشي على أجسام فيها حدة وتكون متى دخلت في الجلد لم تتأد إلى العضل سريعاً.

فأما الصلابة: واللين فإن منه ما هو لين بمنزلة جلدة باطن الكف فإنها جعلت كذلك لما احتيج فيها من سرعة التغيير والاستحالة إلى طبيعة المحسوس ومنه ما جعل صلباً بمنزلة جلدة باطن القدم لما احتيج فيها أن تكون أصبر على المشي في المواضع الصلبة.

فأما عدم الشعر: ونباته فمنه ما هو عديم الشعر بمنزلة جلدة باطن الراحة وجلدة باطن القدم فإن هذه المواضع عريت من الشعر بسبب الحس ومنه ما هو كثير الشعر بمنزلة جلدة الرأس وموضع اللحية والحاجبين ونحن نذكر منافع هذه في المواضع التي نذكر فيها الشعر.

فأما اتصال الجلد: بما تحته من الأعضاء فإن من الجلد ما هو متصل بما تحته من الاعضاء اتصالاً والتحاماً لا يمكن أن ينسلخ ولا ينفصل عنه وذلك أنه يلتحم إما بالعضل نفسه بمنزلة جلدة الجبهة وجلدة الخدين وأكثر جلدة الراحة وجلدة الشفتين والجلدة التي في طرفي المقعدة وأما بوتره بمنزلة جلدة الراحة وجلدة باطن القدم.

فأما جلدة الجبهة: فمتصلة ملتحمة بالعضلة المفروشة على عظم الجبهة ولا يمكن انسلاخه لشدة التحامه وكذلك جلدة الخدين ملتحمة بالعضل الموضوع على عظم الخدين.

فأما جلدة الشفتين وجلدة طرف المقعدة فإنهما مختلطان بالعضل اختلاطاً لا يفرق بين الجلد والعضل الذي تحتهما إلا بظاهرهما.

فأما جلدة الراحة فملتحمة بالوتر المبسوط على بطن الراحة التحاماً جيداً يلزم ذلك أنه ينبت من العضلة الموضوعة على بطن وسط الساعد وتر قبل أن يبلغ مفصل الرسغ فإذا بلغ المفصل عرض وانبسط على سائر الكف والأصابع والتحم بجلدة الراحة التحاماً محكماً يعسر سلخه وجعل ذلك لثلاث منافع إحداهن ليكون الكف ذكي الحس والثانية ليكون عديم الشعر لئلا يمنع كثرته من ذكاء الحس والثالثة لتمتزج صلابة الوتر بلين الجلدة فتعتدل فيكون ذلك أوفق في جودة الحس وكذلك أيضا جلدة باطن القدم وقد ينبت من العضلة الموضوعة على الساق من الجانب الوحشي الذي منشؤه من رأس الفخذ وترة قبل أن تبلغ إلى مفصل الكعب فإذا بلغت الوترة إلى الكعب انبسطت قليلاً قليلاً وانفرشت تحت جلدة باطن القدم وفي جميع أجزاء القدم والتحم بالجلدة التحاماً محكماً لا يمكن تفرقه عنه والحاجة كانت إلى ذلك ما ذكرناه مراراً كثيرة فهذه هي المواضع التي يلتحم بها الجلد التحاماً لا يمكن سلخه ولا كشطه عنها فأما ما كان من الجلد في غير هذه المواضع من البدن فإن تحته غشاء رقيقاً شبيهاً بنسيج العنكبوت يحجز فيما بينه وبين العضل فهو متى ما سلخ انسلخ بسهولة وما كان كذلك فهو يسمى جلداً بالحقيقة وهو بالحقيقة مشابه الأجزاء فهذه صفة الأغشية والجلد الذي هو أحد اصناف الأعضاء المتشابهة الأجزاء انتهى والله أعلم.

الباب السادس عشر في صفة الشعر والأظفار

أعلم أن الشعر والأظفار نموها ليس كنمو سائر الأعضاء الأخر فإن كل واحد من الأعضاء تجده يزيد في طوله وعرضه وعمقه فأما الشعر والأظفار فإن زيادتهما تكون في الطول فقط عند ما تتصل مادة كل واحد منها به من تحت شيئاً بعد شيء دائماً لا يقف نموها وزيادتهما ما دام الحيوان حياً واحتيج إلى ذلك ليكونا باقيين في كل وقت جديدين طريين وليخلف مكان ما يتقصف وينكسر منهما.

القول في الشعر: فأما الشعر فكونه من بخار دخاني حار يابس فلذلك أكثر ما يكون نبات الشعر في البدن في عنفوان الشباب لقوة الحرارة في هذا السن وذلك أن الحرارة في هذا السن تعمل في البخار فتحرقه فيتحلل لطيفه ويبقى كثيفه فإذا دفعته الطبيعة وأخرجته من منافذ الجلد المسماة المسام بقي فيها ولم يتحلل لغلظه فيكثر ويصلب ويصير منه الشعر فإذا صار إلى تلك المنافذ بخار آخر واتصل بالأول دفعه واخرجه عن الجلد إلى ظاهر البدن وبقي ذلك البخار هناك حتى يصير شعراً ويتصل به بخار آخر فيدفعه إلى خارج فعلى هذا السبيل دائماً يتكون الشعر أولاً فأولاً ونبات الشعر في البدن منه ما قصدت به الطبيعة للمنفعة ومنه ما نباته بطريق العرض.

فأما الشعر الذي قصدت الطبيعة بكونه إلى المنفعة فإنها قصدت فيه لمنفعتين إحداهما من داخل والأخرى من خارج فأما المنفعة التي من داخل في رفع الفضول الدخانية ونفيها عن داخل البدن للتأذي بها وأما من خارج فقصدت الطبيعة به للزينة والتوقية وذلك أن منه ما جعلته للزينة والتوقية معاً ومنه ما جعلته للزينة فقط فأما ما قصدت به للزينة والتوقية معاً. فشعر الرأس وشعر الحاجبين وشعر الأجفان أما شعر الرأس فجعل ليقي الرأس من الآفات الواردة عليه من خارج وليزينه ويحسنه فإنه لو لم يكن عليه شعر لكان قبيحاً وهذا أمر عام للنساء والرجال إلا أنه للنساء أحسن وأزين وأما شعر الحاجبين والأجفان فجعلا ليقيا العين أما الحاجبان فيمنعان ما ينحدر من الرأس من الأجسام من الوصول إلى العينين وهو مع ذلك يحسن به صورة الوجه فإن الوجه الذي ليس فيه حاجبان قبيح المنظر وأما الأجفان فإنها تمنع ما يلقى العين من خارج من جميع النواحي لأنه متى ورد عليها شيء من فوق منعه الجفن الأعلى من أن يدخل إلى العين ومتى ورد عليها شيء من أسفل منعه الجفن الأسفل من أن يدخل العين ومتى ورد عليها شيء من محاذاة العين وأحست به العينان أطبقت الأجفان وأغمضتها فلم يدخلها شيء من ذلك وجعل في شعر الأجفان خلتان ليستا في شعر الرأس ولا في سائر شعر البدن إحداهما أنه جعل منتصباً إلى قدام لا ميل فيه لا إلى فوق ولا إلى أسفل والثانية أنه جعل واقفاً مدة عمر الإنسان لا ينمو ولا يطول فأما الانتصاب إلى قدام فيمنع الآفات الواردة على العين من خارج ولئلا ينسبل على العين فيمنع البصر وذلك أنه لو كان الجفن الأعلى نابتاً إلى فوق لم يكن يمنع شيئاً مما يصل إلى العين من فوق ولا كان ينطبق عليها إذا أراد الإنسان أن يطبقه ولو كان نابتاً إلى اسفل لستر العين ومنعها من أن

تبصر جيداً وأما الجفن الأسفل فلو كان نابتاً إلى فوق لستر العين ومنعها من أن تبصر جيداً ولو كان نابتاً إلى اسفل لما كان يمنع ما يصل إلى العين من الأشياء المؤذية ولا كان يمكن فيه أن ينطبق على العين وأما وقوف شعر الأجفان مدة عمر الإنسان لا يزيد ولا يطول وشعر الرأس واللحية يزيدان ويطولان فإن الطبيعة جعلت شعر الأجفان في وقت كون الجنين مع الأعضاء الأصلية بالمقدار الذي احتاجت إليه وركزته في أطراف الأجفان وصيرت أطراف الأجفان جسماً صلباً حتى لا يمكن أن ينفذ فيه البخار الدخاني الذي هو مادة الشعر من داخل إلى خارج ولكن يبقى شعر الأجفان متمكناً منتصباً لا ميل فيه لأنه لو كانت أطراف الأجفان لينة بمنزلة ما عليه سائر الجلد لكان الشعر لا يبقى منتصباً لكن يميل إلى أسفل وينسبل على العين بمنزلة النبات الذي ينبت في الأرض الرخوة الرطبة فإنه يطول ويميل إلى جانب والنبات الذي ينبت في الأرض الصلبة لا يكاد ينمو كثيراً بل يبقى قوياً قصيراً منتصباً متمكناً من الأرض لا يسهل قلعه فلذلك صارت أطراف الأجفان صلبة وكذلك أيضا جعل نبات الحاجبين في جلدة قريبة من طبيعة جلدة أطراف الأجفان في الصلابة لأنه لم يكن يحتاج فيها إلى أن يطول شعرهما وينمو وإنما يطول شعرهما على طول الزمان شيئاً يسيراً بحسب نقصان جلدتهما في الصلابة عن أطراف الأجفان فبهذا الشعر قصدت الطبيعة للزينة أو التوقية أعني شعر الرأس وشعر الحاجبين والأجفان فأما ما قصدت به للزينة فقط فشعر اللحية فإنه جعل هيبة للرجل وزينة لوجهه وذلك أنها تغطي اللحيين لا تتركهما عاريين فصارت اللحية تنبت للرجال ولا تنبت للنساء لسببين أحدهما أن الحرارة الغريزية في أبدان الرجال أقوى منها في أبدان النساء والبخارات الحّارة الداخلية التي هي مادة الشعر في الرجال أكثر فليس تكتفي الطبيعة أن تصرفها في وجه واحد فهي تصرفها في وجهين أحدهما في شعر الرأس والآخر في شعر اللحية ولذلك قد نجد كثيراً من النساء اللواتي مزاجهن مزاج حار ينبت لهن في موضع الدقن شعر وكثيراً من الرجال الذين مزاجهم بارد لا ينبت لهم لحى ولذلك صار الخصيان لا ينبت لهم اللحى لأن مزاجهم بارد إذ كان قد نقص منهم عضو غزير الحرارة وهي الأنثيان والسبب الثاني أن النساء لما كن مستترات في البيوت وليس لهن أن يبرزن لحالهن مكشوفات استغنين عن شعر يغطي اللحيين وكان ذلك بهن أزين وأوفق وإلى هذه الأصناف من الشعر قصدت الطبيعة بنباتها في البدن وأما ما ينبت من الشعر بطرق العرض عن غير قصد من الطبيعة فهو شعر الإبطين والعانة والصدر وسائر شعر البدن ما خلا الرأس واللحية والحاجبين والأجفان وذلك أن العضو إذا كان حاراً رطباً تولد فيه بخار دخاني كثير تدفعه الطبيعة إلى خارج فيكون معه الشعر في ذلك العضو ولذلك نجد كثيراً ما ينبت هذا الشعر في العانة لقرب هذا العضو من موضع الأنثيين الذين مزاجهما حار رطب ومن بعد ذلك في البطن والصدر والإبطين لحرارة مزاج القلب والكبد اللذين هما موضوعان بالقرب من هذه المواضع ونجد هذه المواضع في الأبدان الحارة المزاج كثيرة الشعر وفي الأبدان الباردة عارية من الشعر فلهذا السبب صار الشعر

ينبت في هذه المواضع لا من تعمد الطبيعة وقصد منها لكن على طريق ما يتبع طريقة العضو اضطراراً بمنزلة زراع الريحان قد ينبت له الريحان وينبت إلى قربه وجنبه أنواع من العشب اضطراراً بسبب نداوة الأرض من الماء الذي سقى الريحان ويكون نبات الريحان على المشارب التي عملت له لا يجوزها ونبات العشب مائلاً عن تلك المشار مبدداً على غير مواضع محدودة حتى يضطر صاحب الريحان أن يقلع ذلك العشب كله ويرمى به كذلك الشعر في البدن إنما قصدت الطبيعة لنباته في الرأس والحاجبين والأجفان واللحية وسائر الشعر الباقي في البدن ينبت بحسب حرارة العضو الذي ينبت عليه وليس نبات هذا الشعر على مواضع محدودة كشعر الرأس والحاجبين واللحية لكن متبدداً متفرقاً في بعض الأعضاء وفي بعضها مجتمعاً وبعضه قصير وبعضه طويل. فأما الأظفار فموصولة بالسلاميات الأخيرة من الأصابع مربوطة مع اللحم الموصول بها والجلد الذي يعلوها برباطات من جنس الأوتار وقد يصير إلى الظفر عصب وعروق وشريان تؤدى إليه الحياة والغذاء إلا أن غذاءها ليس ينميها كمثل سائر الأعضاء في الطول والعرض والعمق لكن ينميها في الطول فقط كما بينا في الشعر والمنفعة التي جعلت لها الأظفار هي تقوية رؤوس الأصـابع ومعونتها على الأشياء الماسكة هي لها وليكون ذلك أحسن وإنما جعلت بين الصـلابة واللين لئلا تقبل الآفات فإنها لو كانت مثل العظم لم يؤمن عليها الانكسـار مثل الأجرام الشديدة الصلبة فجعلت بين الصلابة واللين لهاتين العلّتين ولم يجعل لها زوايا لئلا تدخل عليها الآفات لأن ماله زوايا يعرض له التهشيم وإذ قد أتينا على الكلام في الشعر والأظفار فنحن قاطعون كلامنا في جنس الأعضاء المتشابهة الأجزاء في هذا الموضع ومقبلون على ما يتلوه من الأعضاء المركبة وهي المقالة التالية لهذه المقالة إن شاء الله تعالى (تمت) المقالة الثانية بحمد الله وعونه.

الباب الخامس عشر في صفة حاسة اللمس

وأما حاسة اللمس فإنها تكون أيضاً على مثال ما يكون في سائر الحواس من تغيير الحاسة إلى طبيعة المحسوس وأيضاً حس ذلك في العصب المخصوص يتأدى بتلك الحاسة إلى الذهن إلا أن كل واحد من الحواس غير حاسة اللمس له عضو خاص به وحس اللمس في سائر أعضاء البدن ما خلا الشعر والأظفار لأن كل واحد من الأعضاء يأتيه عصب يحس به إما من الدماغ وإما من النخاع على ما ذكرنا في هيئة الأعصاب فأما الشعر والأظفار فليس يأتيهما من ذلك شيء وذلك أن الشعر إنما كونه من البخـار اليابس وأما الأظفار فموصولة بأطراف الأصـابع ولها في أصولها رباطات من جنس العصب تمسكها وتثبتها لا لأن تعطيها الحس إلا في الموضع الذي فيه الرباط والله تعالى أعلم.

الباب التاسع في صفة الورم المسمى فلغموني وأسبابه وعلاماته

فأما الورم المسمى الفلغموني فحدوثه يكون إما عن أسباب بادية وإما من أسباب سابقة أما الأسباب البادية فهي بمنزلة الجراحة والفتح والقطع وحرق النار والخلع والوثي والكسر والقروح الحادثة عن أسباب من خارج فإن كل واحد من هذه الأسباب إذا حدث بالعضو انصب إليه مادة دموية وذلك أن من شأن الطبيعة أن ترسل إلى كل واحد من الأعضاء دماً لتغذوه لاسيا الأعضاء الضعيفة لتشفيها وإذا كانت بالعضو آفة لم يمكنه إحالة ذلك الدم إلى طبيعته ولم يكن فيه قوة تنقيه عن نفسه حصل في العضو وصار فضل فيه وامتلأ العضو لذلك وتمدد وانتفخ وحمى الدم لعدم التنفس بسبب ضغط الورم للشرايين وأما الأسباب السابقة فهي الامتلاء من الدم وهذا الورم إن كان جيداً معتدلاً في مزاجه وجوهره وكانت العفونة قد حدثت بعد حصوله في العضو حدث عنه الورم المسمى فلغموني خالصاً وعلاماته انتفاخ في العضو ووجع إلا أن يكون العضو قليل الحس وضربان وتمدد وشدة الحرارة والالتهاب وحمرة ومدافعة باليد إذا غمز عليه إلا أن هذه الأعراض لا تكون فيه قوية لاعتدال المادة فإن كان العضو كثير الشرايين قوي الحس كان الضربان أشد وإن كان قليل الشرايين قوى الحس كان معه وجع وثقل من غير ضربان فإن كان الدم المحدث له معتدل المزاج غليظ الجوهر حدث عنه الفلغموني في اللحم وتكون تلك العلامات التي ذكرناها أقوى والتمدد والضربان أشد وإن كان الدم مع اعتداله رقيق الجوهر حدث عنه الفلغموني في الجلد وكانت العلامات التي ذكرنا فيه أنقص ولم يكن معه ضربان وإن كان الدم ليس بالجيد ولا معتدل المزاج بل شديد الحرارة وكان مع ذلك رقيقاً حدث عنه الورم المسمى الحمرة ويقال له الحمرة الخالصة وهذه الحمرة أقل رداءة من الحمرة المركبة من الدم والصفراء ومن علامات هذا الورم أن يكون معه لهيب أشد من لهيب الفلغموني وحمرة ناصعة أشد من حمرته وإذا لمست الورم وحدث الدم الذي فيه يتنحى عن موضع الغمز ثم يرجع إلا أن ضربانه ووجعه أقل وإن كان الدم مع رداءته غليظ الجوهر حدث عنه الورم المعروف بالحمرة وهو المسمى بالجدري وتسميه العرب بنات النار ونحن نذكر أسباب هذا الورم وعلاماته في الموضع الذي نذكر فيه الأعلال التي تكون في سطح البدن وقد تختلف أحوال هذا الورم أعني الدموي بحسب العضو الحادث فيه فمتى كان في الرأس والوجه تسمى ماشراً وعلامته الحمرة الشديدة في الوجه وانتفاخ الرأس وجميع ما فيه ووجع وضربان فإن حدث في غشاء الدماغ قيل له سرسام وإن حدث في الملتحم من طبقات العين قيل له رمد وإن حدث في الغشاء المستبطن للأضلاع قيل له ذات الجنب وإن حدث في الرئة قيل له ذات الرئة وإن حدث في الحجاب قيل له برسام وأن حدث بالقرب من الأظفار قيل داحس وإن حدث في اللحم الرخو الذي تحت الأبطين والاربيتين أو في العنق أو خلف الاذن وتولدت فيه المدة بسرعة قيل له طاعون

وخراج فإن كان فلغموني يضرب إلى الحمرة أو حمرة تضرب إلى الفلغموني وقد حدث فيه المدة قيل له فوجتلن وهو الطاعون وما حدث من ذلك في الغدد التي تحت الابطين كان طاعوناً خبيثاً ردياً لأن هذه الغدد تقبل فضول القلب وهي أشد حرارة وإذا حدث في غير هذه الأعضاء قيل له ورم فلغموني مطلق وإذا انفتح هذا الورم قيل له أبسطاماً وهو اسم يدل على التباعد والتفرق وذلك أن العضو الوارم إذا انصبت إليه مادة من عضو آخر وكان تولدها فيه فلابد من أن يتفرق اجزاؤه ويبقى فيه موضع خال يحصل فيه المادة وهذه المادة إما أن تكون قيحاً وإما أن تكون دماً وإما أن تكون مختلطة منهما جميعاً وذلك أن المادة إذا أنضجتها الطبيعة وشبهتها بطبيعة الأعضاء الأصلية كان منها المدة البيضاء وإن لم تتمكن الطبيعة انضاجها وتغيرها إلى الحال الطبيعية لضعفها فسدت وصار منها دم غليظ عكر وإن عملت الطبيعة فيها عملاً ضعيفاً فأنضجت بعضها وبعضها لم تنضجه صار منها مدة ودم ويقال لما كان من الأورام مثل هذه خراج وعلامته أن يكون معه وجع وضربان ولاسيما ما دامت المدة في الحدوث فإذا أنضجت المدة نضجاً تاماً واستحالت بكليتها إلى المدة خف الوجع وذلك لأن المدة تصير بحال واحدة غير مختلفة وعلامة الخراج الذي فيه المدة أنك إذا لمسته بإصبعك وجدته يتطامن وينخفض تحت الأصابع وإذا كان فيه دم أحسست في الخراج بتمدد وينبغي أن تنظر في هذا الباب نظراً شافياً لئلا يغلطك غلظ العضو الذي فيه المادة فلا تحس بغمزها فتجلب على العليل مضرة عظيمة بافساد المدة العضو وأكلها إياه والله تعالى أعلم.

الباب العاشر في صفة الورم الصفراوي وأسبابه وعلاماته

اعلم أن المرة الصفراء إذا كانت خالصة وانصبت إلى بعض الأعضاء حدث عنها النملة فإن خالطها شيء من الدم الرقيق حدث عنها الورم المعروف بالحمرة وإما النملة فإن كان حدوثها عن مرة صفراء رقيقة كان منها النملة الساذجة التي تحدث في الجلد وعلاماتها أن يكون في الجلد احتراق فإن كانت مع رقتها حادة حدث عنها النملة التي تأكل الجلد وتغوص إلى اللحم فيقال لها النملة المتآكلة وعلامتها أنها تدب وتسعى في الجلد من موضع إلى موضع كما تدب النملة ويكون معها حكة وحرقة وحرارة في الملمس ويسرع إليها التقرح وإن كانت معتدلة في الرقة والغلظ قليلة الحدة حدثت عنها النملة الجاورسية وعلاماتها أن يكون في الجلد قروح شبيهة بحب الجاورس فأما الحمرة الحادثة عن مخالطة الدم الرقيق للمرة الصفراء وعلاماتها الحمرة في ظاهر الجلد واللهيب والحرارة والوجع الشديد وسائر هذه الأعراض تكون أشد منها في الورم المعروف بفلغموني والحمرة الفلغمونية وأزيد فاعلم ذلك.

الباب الثالث عشر في صفة العلل الحادثة في سطح البدن وأسبابها وعلاماتها

(ص ٣٠٩). إن العلل العارضة في ظاهر البدن منها ما حدوثه عن أسباب من داخل وهي الأسباب السّابقة ومنها ما حدوثه عن أسباب من خارج وهي الأسباب البادية فأما ما كان حدوثه عن اسباب سابقة فمنها ما يظهر في جميع البدن ويعمه بمنزلة الجدري والجذام والبهق والبرص ومنها ما يخص بعض الأعضاء دون بعض بمنزلة داء الثعلب الخاص بالرأس وما أشبه ذلك مثل الكلف الخاص بالوجه والسعفة الخاصة بالرأس فأما ما كان حدوثه عن أسباب بادية فهو تفرق الاتصال وتفرق الاتصال منه ما يكون حدوثه عن أجسام حساسة بمنزلة قطع السيف ورض الحجر وكسره وفسخه وما أشبه ذلك من الأجسام الصلبة ومنه ما حدوثه عن أجسام حساسة بمنزلة الحيوان والحيوان الذي يفعل ذلك فمنه ما يعض وينهش ومنه ما لاسم له بمنزلة الأسباب والكلب غير الكلب ومنه ماله سم بمنزلة الكلب الكلب والأفاعي والحيات وما أشبه ذلك ونحن نبتدىء أولاً ونبين في هذا الموضع ما يعرض من العلل في ظاهر البدن عن الأسباب التي من داخل ونبتدىء من ذلك بما يعم حدوثه لسائر الأعضاء وهو الجدري والجذام والبهق الأبيض والبرص والبهق الأسود والقوابي والحصبة والجرب والحكة والقمل والبثر الصغار والثآليل والقروح التي تحدث عن الاحتراق والشرى والحصف والورم المسمى أبو رسما ودرور العرق وحبسة والنار الفارسية ونحن نبتدىء أولاً بذكر الجدري وأسبابه وعلاماته فاعلم ذلك.

الباب الرابع عشر في صفة الجدري وأسبابه وعلاماته

فأما الجدري فهو بثور كثيرة صغار تنفرش في جميع البدن أو في أكثره وربما حدثت في بعض الأعضاء دون بعض وهو الذي تسميه القدماء الحمرة وتسميه اليونانيون بنات النار وهذه البثور تحدث بأكثر الناس في زمن النشو وذلك بأن الجنين في الرحم يتغذى من دم الطمث الذي هو فضل من فضول بدن المرأة وتدفعه الطبيعة من الكبد في العروق إلى الرحم كالذي ذكرنا في غير هذا الموضع وهذا الدم مختلف في جوهره وكيفيته أما في جوهره فربما كان الغالب عليه جوهر الدم وربما كان الغالب جوهر الصفراء أو السوداء أو ربما كان الغالب البلغم وأما في كيفيته فيكون إما من دم محمود وإما من دم ردىء والجنين يتغذى بأجود ما فيه وتتربى به أعضاؤه ويبقى الباقي في أعضائه وعروقه فإذا خرج الجنين من بطن أمه فغذاؤه أيضاً من اللبن واللبن كونه من دم الطمث والأعضاء تغتذي بأجوده ويبقى الباقي في فضل بدنه إلى أن تحركه الطبيعة بسبب ما إلى الظهور فيظهر وتحركه يكون إما عن سبب من خارج بمنزلة الهواء الوبائي أو الجلوس في المواضع التي فيها المجدرون فيستنشقوا الهواء الذي قد خالطه البخار المنحل من قروح المجدرين وأما من داخل فبمنزلة تدبير الصبي بالأغذية الحارة الرطبة الغليظة الجوهر بمنزلة الإكثار من أكل اللحمان والحلواء والتمر وغير ذلك من الأغذية الملائمة للفضل الردىء المجتمع في البدن

فيزيد في كميته فيحدث له غليان فتقوى عليه الطبيعة فتدفعه إلى ظاهر البدن فتحدث عنه البثور المعروفة بالحمر وتكون في قوة الرداءة وضعفها بحسب كيفية الفضل الرديء وجوهره فإن كان الدم المحدث له حار المزاج غليظ الجوهر وليس برديء الكيفية كان منه النوع من الجدري الذي هو أول حدوثه بثور صغار حمر وتزيد في العظم حتى ينتهي إلى قدر العدسة الكبيرة فيستدير ويتقبب ويصير لها بريق وتنفتح سريعاً فإذا انفتحت كان لونها أبيض براقاً شبيهاً بحب اللؤلؤ ويحدث لها مع ذلك التقيح خشكريشه صلبة وهذا الصنف منها أسلم ما يكون وإن كان حدوث الجدري من دم غليظ سوداوي رديء الكيفية فإن ابتداء حدوثه يكون بثوراً كمدة اللون في وسطها نقط سوداء فإذا عظمت تفرطحت وانبسطت واتصل بعضها ببعض ولم تستدر بل يصير شكلها مختلف الجوانب ولونها شديد الكمود أما في لون الرصاص وإما مائلاً إلى السواد كلون الرماد وإما مائلاً إلى الصفرة أو الباذنجانية فإذا انفجرت يصير لها خشكريشه سوداء شبيهة بحرق النار وربما تتقيح وما كان منها كذلك فهو رديء مهلك فإذا خالط الدم صديد حدث فيا بين هذه القروح نفاخات شبيهة بالنفط الذي يحدث عن حرق النار ويقال له النار الفارسية وهذا أيضاً رديء جداً وفي الجدري نوع يقال له الحصبة وحدوثه عن دم حار رقيق ليس بالقوى الرداءة وهذا النوع إذا انتهى منتهاه كان شبيهاً بحب الجاورس أو أكبر منه قليلاً وكان لونه أحمر وينفتح بل يصير له خشكريشه والدلائل العامية في ابتداء حدوث الجدري وهي الحمى وانتفاخ الوجه والأصداغ والأوداج وحكة في الأنف وتلهب وحمرة في الوجه وفي العضو الذي يحدث فيه ذلك وثقل في الرأس وخشونه في الحلق وإذا رأيت هذه العلامات مع الحمى اللازمة فاعلم أنها تدل على حدوث الجدري فاعلم ذلك.

الباب الخامس عشر في صفة الجذام واسبابه وعلاماته

فأما الجذام فهو مرض يجفف سائر أعضاء البدن ويفسدها باليبس وهو بمنزلة سرطان حادث في جميع البدن وحدوثه يكون من ضعف القوة المغيرة التي في اللحم إذا كان ذلك من سوء مزاج بارد يابس ومن غلبة الخلط السوداوي على الدم وإفساده إياه فيصير إلى سائر الأعضاء ليغذوها فيجففها ويفسدها باليبس فيفسد مع ذلك اخلاط ويفسد إذا كانت الأخلاط والمنى إنما حدوثهما عن الدم حتى أن هذه العلة تعدي النسل فتحدث بالأولاد وذلك أن جوهر المنى ممن هذه حاله يكون مختلطاً بالأخلاط الردية المحدثة لهذه العلة والمولود المتكون من هذا المنى يكون أخلاط بدنه متشاكلة لهذه الأخلاط وأعضاؤه الأصلية متكونة من جوهرها فلهذا تتعدى هذه العلة من الآباء إلى الأولاد وقد يتعدى هذا المرض إلى من يجالس أصحابه ويأوي معهم لما يتحلل من أبدانهم من البخار الرديء ويستنشقه من يحضرهم والجذام نوعان فمنه ما حدوثه عن الخلط السوداوي الذي هو عكر الدم وثفله وهذا الجذام لا يكون منه

تساقط الأعضاء وربما أنجب فيه العلاج ويبرىء منه صاحبه برأ تاماً إذا تلوحق في أول حدوثه والثاني يكون حدوثه عن المرة السوداء الحادثة عن احتراق الصفراء وهذا النوع يكون معه تآكل الأعضاء وتساقطها ولا يكاد يبرأ صاحبه وعلامة الجذام في أول حدوثه أن يكون في بياض العين كمودة وتراها مستديرة الشكل ولذلك سميت هذه العلة داء الأسد فإذا استحكمت كان معها تساقط الأعضاء وانتثار شعر الأجفان والحاجبين ويحدث في الحلق بحوحة ويصير الوجه منتفخاً متعجراً مائلاً إلى الحمرة وتتشقق الأنامل وتيبس الخياشيم وتغلظ عروق اللسان وربما سقط الأنف فهذه صفة الجذام ودلائله*.

الباب السادس عشر في البرص والبهق الأبيض والأسود والقوابي وأسبابه وعلاماته

فأما البرص فهو بياض يحدث في ظاهر البدن وربما كان في بعض الأعضاء دون بعض وربما كانت في سائر الأعضاء حتى يصير لون البدن كله أبيض وحدوثه يكون من غلبة الخلط البلغمي على الدم ومن ضعف القوة المغيرة التي في العضو إذا كان ذلك من سوء مزاج بارد وعلاماته أن يكون العضو أبيض اللون والشعر الذي فيه أيضاً أبيض فإذا نخس الجلد بمبضع أو بابرة لم يخرج منه دم بل رطوبة بيضاء وما كان منه كذلك فلا برء له وما خرج منه دم أو رطوبة موردة فلا يأس من برئه (وأما) البهق الأبيض فهو بياض رقيق في ظاهر البدن وحدوثه يكون من السبب المحدث للبرص إذا كان ضعيفاً أو الفرق بينهما أن حدوث البهق يكون في ظاهر الجلد وحدوث البرص يكون في عمق العضو ويكون لون الشعر النابت على الموضع أبيض (فأما) البهق الأسود فهو تغير لون الجلد إلى السواد ما هو وحدوثه يكون من مخالطة المرة السوداء للدم وعلامته أن يكون لون الجلد إلى السواد ماهو وإذا دلك العضو تناثر منه شيء شبيه بالنخالة ويبقى موضعه أحمر وأكثر ما يحدث هذا البهق بالذين قد قاربوا سن الشباب وبالشباب لاحتراق الصفراء في أبدانهم وميلها إلى السوداء أو مرة مائلة إلى الحمرة وحدوثها يكون عن دم لطيف تخالطه مرة سوداء وربما حدث من مخالطة رطوبة غليظة وبلغم مالح للدم الحاد ويكون ذلك بالقوابي المزمنة التي يتقشر فيها الجلد وعلاماتها أن تكون في قعر العضو ويتقشر منها قشور مدورة على مثال فلوس السمك فاعلم ذلك*.

---

* (نلاحظ هنا التفريق بين الجذام نظير الدرني السليم والجذام الورمي الخبيث).

* (قد يكون ما يصفه تحت اسم البهق الأبيض والأسود النخالية المبرقشة القاصرة والعادية ولا أعلم إذا كان ما يصفه بالقوابي المزمنه يتفق مع داء الصدف).

الباب السابع عشر في الجرب والحكة وتقشير الجلد والقمل والشرى والبثور الصغار والحصف والثآليل والورم المسمى أبو رسما والقروح التي تحدث عن الاحتراقات

فأما الجرب والحكة وتقشير الجلد فحدوثها يكون من مخالطة البلغم المالح للدم المراري إذا دفعته الطبيعة من الأعضاء الداخلة إلى ظاهر الجلد فيبقى تحت الجلد فإن كانت هذه الأخلاط رقيقة لطيفة أحدثت الحكة السريعة البرء وإن كانت غليظة أحدثت الحكة المتطاولة اليابسة والجرب والعلة التي يتقشر فيها الجلد وربما حدثت هذه الأعراض بسبب ضعف الجلد إذا دفعت الطبيعة الفضول وأخرجتها إلى ظاهر البدن على جهة التنقية للأعضاء الداخلة لم يقو الجلد على إخراجها إلى خارج وتحليلها فيبقى في الجلد وأكثر ما يحدث ذلك فيمن يكثر من الأطعمة الردية ويدمن من تناول الأغذية الردية الكيموس ويقلل من الاستحمام والحكة خاصة تحدث بمن لا يستحم ويكثر الوسخ على بدنه ويتراكم وقد تحدث الحكة كثيراً بالمشايخ[1] لضعف جلودهم وكثرة توالد الخلط المالح في أبدانهم وعلامة الجرب هو بثر صغار يبتديء أحمر ثم ينفتح ويكون معها حكة شديدة وأكثر ما تعرض في اليدين وما بين الأصابع وفي المرفقين وفي العصعص وما يليه وربما صار في سائر الجلد (فأما القمل) فحدوثه يكون من فضول رطبة غليظة ردية تدفعها الطبيعة إلى ظاهر الجلد فلا تخرج عن المسام لغلظها فتخالطها الأوساخ فيتولد عنها القمل ولذلك صار القمل أكثر ما يحدث لمن لا يستحم ولا ينظف بدنه من الوسخ بمنزلة ما يعرض للمسافرين وذلك أن العرق إذا خرج عن البدن ولحج في المسام فما كان منه لطيفاً تحلل وما كان منه غليظاً عفن وتولد عنه هذا الحيوان وربما حدث القمل من مداومة أكل التين اليابس إذا كان البدن غير نقي (وأما البثور) الصغار فحدوثها من رطوبات ردية تدفعها الطبيعة إلى خارج الجلد فإن كانت تلك الرطوبة حارة حادة كانت البثور محددة الرأس فإن كانت تلك الرطوبة غليظة أو باردة كانت البثور عراضاً مبسوطة أو أكثر ما تحدث البثور فيمن كان جلده صلباً كثيفاً (فأما الشرى) فهو بثر بعضه صغار وبعضه كبار مبسوطة عراض الرأس تبتدىء بحكة شديدة حتى إذا حك سالت منه رطوبة صديدية وحدوثه أما من دم يخالطه مراراً ويكون لونه أحمر فيهيج أكثر ذلك بالنهار ويصيب العليل معه حرارة ووهج ويكون نبض صاحبه عظيماً فيه سرعة وأما من تخالطه الرطوبة البلغمية المالحة لدم رقيق ويكون لونه أبيض وأكثر ما يتهيج بالليل وربما كان حدوثه من اجتماع هذه الثلاثة الأسباب ويكون لونه ليس بالشديد الحمرة (وأما الحصف) فهو بثر صغار شبيه بالجاورس ينفرش في ظاهر الجلد وتولده يكون من رطوبة رقيقة حادة صفراوية تخالط الدم وأكثر ما يحدث ذلك في الصيف لاسيا من صب الماء البارد

---

(١) ذكر الحكة الشيخية.

على البدن فتحتقن الفضول التي تخرج من باطن البدن إلى الجلد في المسام فأما الثآليل فهي بثور صغار شديدة الصلابة مستديرة ومنها شيء يقال لـه المسامير وهي بثور صلبة تأخذ إلى داخل العضو كأنها مسامير تحدث في كثير من اعضاء البدن من مخالطة الرطوبة البلغمية للمرار الأسود (فأما القروح) التي تحدث عن الاحتراقات فإن حدوثها يكون عن دم غليظ محترق سوداوي تدفعه الطبيعة إلى ظاهر البدن فيحدث أولاً بثور كبار وتنتفخ وتنبسط وتنفجر ويصير لها خشكريشة سوداء (فأما الورم المسمى أبو رسما) فهو ورم يحدث من دم وريح وحدوثه يكون من انخراق الشريان مفتوحاً لا يلتحم ولا ينبت عليه الدشبذ وعلامة هذا الورم أن يكون موضعه ينبض وإذا غمز عليه باليد ذهب أكثر الورم ويسمع له في بعض الأوقات صرير ويكون لون الورم على مثـال لون الباذنجان والبنفسج وذكر جالينوس أن جميع القروح والبثور التي تعرض في الأبدان الشديدة البياض والأبدان البرشة تكون خبيثة عسرة البرء وذلك أن الابدان الشديدة البياض يكون الدم فيها والأبدان البرشة الأخلاط فيها ردية ولهذين السببين يعسر برء القروح وأعني الخلط الردىء الذي يعرض منه التأكل من القروح ونقصان الدم الجيد الذي يكون منه تولداً للحم الجيد في القروح وإصلاح ما قد تآكل فاعلم ذلك.

* أرى من وصف الحصف أنه قد يكون الدخنية).

الباب الثامن عشر في ذكر العلل الظاهرة الخاصة بكل واحد من الأعضاء

وإذا قد ذكرنا من العلل الخاصة بظاهر البدن ما كان منها يعم ظهوره لسائر الأعضاء فلنذكر في هذا الباب ما كان من هذه العلل يخص بعض الأعضاء دون بعض وذلك أن منها ما يخص الرأس بمنزلة داء الثعلب وداء الحية والسعفة والحزاز والأبرية وعظم الرأس الذي يكون تحت جلدة الرأس الذي يكون من تفسخ الشؤن والورم الرخو الذي يكون تحت جلدة الرأس وفوق القحف ومنها ما يخص الوجه كالكلف والنمش والبثر الصغار المسماة بالعدسية وشقاق الوجه والتوثة التي في الخد والاحتراق ومنها ما يخص الرجلين كداء الفيل والعروق والمعروفة بالبلخية ومنها ما يحدث في اليدين والرجلين وهو العرق المعروف بالمديني والشقاق العارض في الكف وأسفل القدم والعقب وعقر الخف وسحج الركب ومنها ما يعرض للأصابع وهي الداحس وبرص الأظفار ورقتها ونحن نبتدىء أولاً بذكر العلل العارضة الخاصة بالرأس وأولها داء الثعلب. فأما داء الثعلب وداء الحية فهما علتان يسقط فيهما شعر الرأس واللحية وشعر الحاجبين وإنما اشتق لهما هذا الاسم من الداء العارض لهذين الحيوانين وذلك أن الثعلب يعرض له مراراً أن يسقط شعره ويتقرع جلده والحية يعرض لها أن ينسلخ جلدها ولذلك صار داء الحية يكون معه انسلاخ الجلد وقال قوم أنه إنما سمي داء الحية من جهة أن شكل انحلاق الشعر في هذا المرض يكون معوجاً كما تعوج الحية وليس الأمر كذلك وحدوث هاتين العلتين يكون إما من صفراء حارة يخالطها

الدم الصائر إلى الأعضاء التي فيها الشعر فيسقط الشعر لذلك بسبب ما يعرض له من الاحتراق وعلامته أن يكون لون الموضع مائلاً إلى الصفرة ما هو وإما من مرة سوداء يخالطها الدم فيسقط الشعر بتجفيفها إياه وعلامته أن يكون لون الموضع مائلاً إلى السواد ما هو وإما من خلط بلغمي مالح يخالط الدم فيسقط لذلك الشعر وإما من بلغم غليظ لزج يسد المواضع التي ترتقي فيها البخارات المحدثة للشعر وعلاماته أن يكون لون الموضع إلى البياض ما هو وربما عرض لشعر سائر الأعضاء أن يسقط من هذه الأسباب كما قال أبقراط إذا كان بإنسان داء الثعلب ثم حدثت به العلة المعروفة بالدوالي عاد شعر رأسه ومن كان به داء الثعلب فليس يكاد تحدث له الدوالي وربما عرض لشعر الرأس أن ينتثر ويتساقط لنقصان الغذاء وقلة البخارات الجيدة المنبتة للشعر وربما عرض عن تخلخل المسام حتى إذا خرج البخار المحدث للشعر تفشى وتبدد ولم يجتمع لحدوث الشعر بمنزلة الدخان إذا خرج من موضع واسع وربما حدث عن ضيق المسام المتولدة عن الرطوبة والبلغم وذلك أن البخار الذي يكون عنه الشعر إذا خرج من بين هذه الرطوبة إلى خارج عادت الرطوبة فسدت المسام وقطعت بين البخار الخارج وبين البخار الداخل ولم يتصل بعضه ببعض فيمنع ذلك من تولد الشعر وربما حدث سقوط الشعر بعقب الأمراض الحادة بسبب الحرارة الشديدة ورداءة البخارات وربما حدث سقوط الشعر بسبب فناء الرطوبات الجيدة في البدن بمنزلة ما يعرض لأصحاب السل والدق. وأما السعفة فهي قروح تعرض في الرأس لها خشكريشة وهي أنواع منها نوع يقال له الشهدي وحدوثها يكون عن بلغم مالح وعلامتها إنها قروح يتثقب معها جلد الرأس ثقوباً دقيقة ويكون فيها رطوبة شبيهة بالشهد ومنها نوع يقال له التيني وهي قروح مستديرة صلبة يعلوها حمرة وجوفها فيه شيء شبيه بحب التين ومنها نوع يسمى أجرد وهي قروح يكون معها في الرأس ثقب دقيقة إلا أن ثقوبها أقل من ثقوب السعفة الشهدية ويخرج منها رطوبة شبيهة بحلمتي الثدي ويخرج منها رطوبة شبيهة بمائية الدم ومنها نوع آخر يابس أبيض اللون شبيه بالسورح ينتثر منها قشور بيض. فأما الحزاز والأبرية فهي أجسام صغار دقاق شبيهة بالنخالة تنتثر من جلدة الرأس من غير تقرح وحدوث ذلك يكون من بخارات بلغمية مالحة ومن دم يخالطه مرة سوداء. وأما عظم الرأس واستطالته وتعويجه فحدوث ذلك يكون من ريح غليظة ترتبك فيما بين الشؤن فتفرقها وتباعد بين أعظم الرأس بعضها من بعض فيعظم لذلك الرأس. وأما الورم الذي يكون تحت جلدة الرأس وعظم القحف. وأما الكلف والنمش فحدوثهما أكثر ما يكون في الخدين والوجنتين ويكون من بخار الدم المحترق ومن أخلاط سوداوية تكون في المعدة أو في سائر البدن بمنزلة ما يعرض للنساء الحوامل إذا اجتمعت في أبدانهن الفضول الرديئة. وأما التوثة التي تكون في الخد فإن حدوثها يكون من خلط غليظ فيه حدة وتكون في نحو الوجنة في أكثر الأمر وهي بثرة متقرحة تأخذ في داخل الخد في أكثر الأمر. وأما الاحتراقات التي تكون في الوجنة والأنف فهي شبيهة بالسعفة حمراء كمدة الحمرة كثيراً ما تتقرح وينبغي أن تعلم أن ما كان من

هذه القروح المذكورة في هذه الأعضاء أو في سائر البدن مستديراً عميقاً فهو أخبث وارداً وذلك أن حدوث هذه يكون عن مادة حادة غليظة. فأما ما كان حدوثه في الرجلين والساقين فهو مثل داء الفيل والعروق المسماة الدوالي والقرحة المسماة البلخية. فأما داء الفيل فهو ورم سوداوي يحدث في الساق والقدم وعلامته أن يكون شكل الرجل فيه كشكل رجل الفيل مستوية غير مخصرة. فأما الدوالي فإنها امتلاء عروق الساقين وغلظتها وحدوثها أيضاً من خلط سوداوي ينصب إلى هذه العروق ويملؤها فإن أكثر ما يكون حدوثها من الذين يديمون تعب الرجلين والقيام عليهما مع نصب البدن فتنحدر الأخلاط إلى العروق التي في الساقين ولذلك صار أكثر ما يحدث ذلك بالفلاحين والحمالين والملاحين وعلامة هذه العلة أن تكون هذه العروق ملتوية غليظة إلى الخضرة أو إلى السواد ما هو. فأما البلخية فإنها تحدث في الساق وعلامتها أنها قرحة يتقور موضعها ويستدير ويأكل ما حولها بالفساد وبرؤها عسر. وأما ما يحدث في اليدين والقدمين فالعرق المديني يحدث في الساق والمعصمين وربما حدث في الصبيان في الندرة في الجنبين وأكثر ما تحدث هذه العلة في البلدان الحارة نحو بلاد الهند وبلاد مصر والحبشة وهي علة تحدث تحت الجلد شبيهة بالعرق وتتحرك حركة بينة كما يتحرك الدود فإذا انفتح موضع الرأس هذا العرق يحدث منها أوجاع. فأما شقاق اليدين وأسفل القدمين والعقب فحدوثه يكون من المرة السوداء أو من سوء مزاج يابس يغلب على هذه المواضع ومعرفة ذلك بينة ظاهرة. وأما الداحس فهو ورم حار يعرض بالقرب من الأظفار يكون معه وجع وضربان فاعلم ذلك.

الباب التاسع والعشرون في علل المقعدة وأسبابها وعلاماتها

اعلم أن علل المقعدة تالية لعلل الأمعاء لأنها طرف المعي المستقيم وعللها هي البواسير والتوث والنواصير والشقاق وخروج المقعدة والأورام الحارة (فأما البواسير) فهي زيادة تنبت على أفواه العروق في المقعدة وكذلك التوث والفرق بين التوث والبواسير أن التوث لها رأس مدور محدود أحمر ومحبب وأسفلها مخصر دقيق على شكل التوثه والبواسير نوعان فمنها مستدير الرأس كالعنبة وأسفله مخصر ولونه أرجواني ومنها ما هو غليظ الراس دقيق الأسفل وهذان النوعان نوع يسيل منه دم ونوع لا يسيل منه دم وأيضاً فإن الدم الذي يخرج من التوث يكون خروجه بتزريق والذي يخرج من البواسير يسيل سيلاناً ويتقطر الدم الذي يسيل من البواسير ربما يكون بأدوار معلومة في أوقات محدودة وربما كان بغير أدوار ومتى احتبس هذا الدم أحدث أوجاعاً شديدة في موضع المقعدة وحكه ويحدث من ذلك علل كثيرة في أعضاء أُخر ولذلك إذا عولجت هذه العلة بالحديد ترك منها واحد ليخرج منه الدم لئلا يعرض من احتقانه أمراض منها الاستسقاء والسل والوسواس السوداوي وذلك أن حدوث هذه العلل يكون من كثرة تولد الدم السوداوي في الكبد وإذا كثر عليها دفعته إلى أسفل في العروق التي تنقسم منها ويصير إلى

نواحي المقعدة فمتى احتبس هذا الدم ولم يخرج عن الكبد أحدث فيها ورماً صلباً وأطفأ حرارتها الغريزية لكثرته فيها وغمره حرارتها وضغطه عروقها فيبرد مزاجها فيكون ما يتولد من الدم فيها مائياً بلغمياً فيحدث لذلك الاستسقاء وإن قويت الكبد على دفع هذا الدم عنها إلى العروق التي في الصدر والرئة كثر في تلك العروق وامتلأت منه امتلاء شديداً وتمددت وانصدعت واحدثت قرحة وكان من ذلك السل فإن مال هذا الخلط إلى نواحي الدماغ أحدث الوسواس السوداوي لذلك قال أبقراط إذا عولجت البواسير بالحديد ينبغي أن يترك منها واحدة ليستفرغ ما يتولد في الكبد من هذا الدم وكذلك متى أفرط خروج هذا الدم أحدث عللاً رديئة بمنزلة فساد المزاج ورداءة اللون وقبح السحنة والاستسقاء وقلة الشهوة للطعام وذلك لأن حرارة الكبد تنقص وقوتها تضعف لكثرة استفراغ الدم فيبرد مزاجها وتضعف عن توليد الدم فيفسد مزاج البدن ويحدث من ذلك فساد المزاج والاستسقاء فإن أسرف خروج الدم وافرط هلك العليل إلا أن من حدثت به هذه العلة لا يكاد تعرض له الأورام الحارة والقروح الخبيثة ولا العلل العارضة من رداءة الأخلاط والكيموس والسوداوي كالبهق الأسود وتقشير الجلد ولا ذات الجنب ولا ذات الرئة وأما النوع الذي لا يسيل منه دم فمنه ما تكون أفواهه غير مفتوحة وتسمى العمي والاستدلال على جميع ذلك إنما يظهر للحس مما وصفنا من علاماته إلا أنه متى كان من داخل المعي فينبغي أن تلقم المقعدة القدح وهو أن تأخذ قدحاً صغيراً أو محجمة وتلقى فيها ناراً بقطنة وتلقمها المقعدة فإن طرف المعي المستقيم ينقلب إلى خارج فتظهر لك هذه العلة فتعلم ما هي (وأما النواصير) فهي قروح غائرة تحدث في المقعدة في طرف المعي وهو الموضع المعروف بالمسربة وربما كان بعيد الغور نافذاً إلى المعي فليس ينجب فيه العلاج ويستدل عليه بإدخال طرف المجس أو الميل الدقيق واستعمال البخور وبحصر النفس وذلك أنه متى أدخلت طرف الميل في موضع القرحة أدخلت إصبعك مع الميل إلى داخل المقعدة والتقت إصبعيك بطرف الميل علمت من ذلك أنه نافذ ومتى وضعت طرف قمع في فم القرحة وبخرت تحته ببخور فوجد العليل حس البخور قد نفذ إلى الأمعاء علمت من ذلك أن الناصور نافذ إلى المعي وذلك إن أنت سددت موضع المقعدة بالقطن أو باليد وأمرت العليل أن يحصر نفسه ويدفعه إلى داخل وإلى أسفل فوجدت الريح يخرج من موضع الناصور علم من ذلك أن الناصور نافذ وإن لم يكن شيء من ذلك فالناصور ليس بنافذ فيجب أن تثق بإنجاب العلاج فيه. (وأما خروج المقعدة) فيكون إما من استرخاء العضلة المستديرة حول المقعدة وأما من الزحير الشديد الذي يكون في علة الزحير أو الذي يكون بسبب زبل يابس (وأما الشقاق) فحدوثه يكون إما بعقب إسهال إذا كان ما يخرج بالإسهال خلطاً حاداً مرياً وأما لكثرة القيام للبراز (وأما يبس الطبيعة) الشديد فلما يمر بالموضع من خشونة الزبل اليابس. وأما الأورام التي تعرض للمقعدة فتكون عن الأسباب التي تعرض عنها الأورام في

سـائر الأعضـاء ويستدل عليها بالانتفاخ والوجع وتقطير البول فما كان منه حاراً فالحمر الظاهرة وبالسكون إذا وضع عليه الأشياء المبردة بالفعل والتأذي بالأشياء المسخنة وما كان منه بارداً فلونه يكون كلون البدن ويسكن بوضع الأشياء المسخنة بالفعل عليه ويتأذى بالأشياء المبردة فهذه صفة ما يعرض للمقعدة من العلل وهو آخر الكلام في العلل العارضة في الأمعاء فاعلم ذلك.



الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
في الجزء الثاني من كتاب كامل الصناعة في الطب
للمجوسي

الباب الخامس في حفظ الصحة بالاستحمام

فأما الاستحمام فينبغي أن يكون بعد الرياضة ولا يستعمل حين تنقطع الرياضة ولكن يصبر قليلاً حتى يهدأ ويسكن ويمسح بدنه بالدهن ويدلك دلكاً رفيقاً ويدخل الحمام وذلك لتنفتح المسام وليستفرغ من البدن بقايا الفضول التي تحللت بالرياضة ويلين الجلد واللحم وليكن المكث في الحمام على حسب الحاجة إلى ذلك على ما ذكرناه وما سنذكره في التدبير الخاص ويدلك بدنه في الحمام ويتمرخ بالدهن الموافق وليكن الدلك بحسب ما تدعو إليه الحاجة وذلك أنه متى كان الإنسان صاحب ترفه ولم يكن ممن يحتاج إلى أن يقوى أعضاءه فليكن الدلك في سائر البدن دلكاً معتدلاً وإن كان ممن يحتاج إلى تقوية الأعضاء بسبب الأعمال أو بسبب الشجاعة فينبغي أن يكون الدلك قوياً في سائر الأعضاء بسبب الأعمال فإن أردت أن تلين الأعضاء فليكن الدلك قليلاً ليناً بمنديل وقد ذكرنا سائر أصناف الدلك والحاجة إلى كل واحد من أصنافه في الجزء الأول عند ذكرنا أمر الرياضة وليس ينبغي للإنسان أن يرتاض ولا يستحم بعد الطعام بتة ولا يستحم أيضاً من غير أن يرتاض ولا سيما إن كان الطعام غليظاً وذلك أنه متى ارتاض أو استحم بعد التملؤ من الطعام امتلأ الرأس منه بخاراً ونالته أمراض قوية رديئة وذلك للأسباب التي ذكرناها آنفاً وكذلك أيضاً لا ينبغي أن يستعمل الإنسان الغذاء عند خروجه من الحمام فإن الطعام عند ذلك يطفو على فم المعدة ويملأ الرأس بخاراً وإن وقع الخطأ في استعمال شيءٍ من ذلك وامتلأ الرأس بخاراً فأسهل صاحبه بشيءٍ من ايارج فيقرا مع فلوس الخيار شنبر فإن بلغ ذلك ما يجب وإلا فاضمم إليه شيئاً من البسفايج والتربد وتأمر صاحب ذلك بالمشي الرفيق وشد الساقين ودلك القدمين فإن عرض للكبد شيء من السدد فعالج ذلك بالسكنجبين البزوري وشراب الأفسنتين وغير ذلك مما يجري هذا المجرى مما سنذكره في علاج السدد إلا أنه قد ينبغي أن تعلم أن الاستحمام بعد

الغذاء قد يوافق من كان قضيفاً إذا لم يكن في كبده سدة ولا في معدته نفخ فإما الاستحمام من غير رياضة فمتى كان جلد صاحبه متخلخلاً وقد كان قد اعتاد ذلك فلا ينبغي أن ينقله من عادته فليس يناله من ذلك ضرر إذا كانت الفضول من أبدان هؤلاء تنحل بسهولة كما تنحل بالرياضة فأما من لم يكن كذلك فلا ينبغي أن يستحم من غير أن يرتاض ولا ينبغي للإنسان أن يرتاض بعد الاستحمام فإن ذلك مما يحل القوى ويضعفها فاعلم ذلك.

الباب الثلاثون في الزينه

ومما يجب أن يعنى به في الأبدان الصحيحة من الزينة والقيام على البدن وتنظيفه وأول ذلك تعاهد الشعر بالأشياء المقوية له والمانعة من حدوث الآفات كالحزاز والانتثار واليبس وغير ذلك ومما يمنع من حدوث الحزاز ويمنع ما عرض منه أن يغسل الرأس بالخطمية وعصارة السلق المدقوق والبورق أو دقيق الحمص أو الترمس وماء الحنظل ومرارة الثور والصبر المذاب بماء الآس بعد أن يدهن الرأس بدهن البنفسج ويفعل ذلك في كل أسبوع مرة ومرتين ويغتسل في الحمام ومما يؤمن به حدوث هذا العرض ويزيله الحب المعروف بحب الخبار وهو حب يجلب من بلاد فارس على مثال الحلبة إلا أنه أشد تدويراً وصفرة وطعمه مر وتستعمله الأكراد وهو مجرب إذا أخذ ودق وعجن بالماء وحشى به الرأس فأما الرجال فبالحلق الدائم والغسل وبما ذكرناه آنفاً يؤمن حدوث الحزاز في الشعر (فأما الأشياء) المقوية للشعر المانعة من تساقطه وإصلاح ما يعرض له من الفساد ويبطىء بالشيب ويمنع من الصلع وما يعرض له بعقب الأمراض الحادة من الفساد والتناثر فهي دهن الآس يدهن به الرأس والدهن المطبوخ فيه الأملج والإهليلج والآس الطري ودهن اللاذن ودهن الأفسنتين ودهن الشقائق (وأما) الشعر الذي قد نالته أنه بعقب الأمراض الحادة فيجب أن يحلق بالنورة مرتين وثلاثاً ويعالج بما ذكرناه من الأدهان ويحشى الرأس والشعر بالغسلة الرومية والأزادرخت والآس المدقوق المطيب أو المطبوخ والبرشاوشان الطري وإن ذلك مما يطول الشعر ويقويه ومتى عرض اليبس للشعر حتى يتقصف ويتشقق وتقحل أصوله فينبغي أن يدهن بدهن اللوز الحلو ودهن البنفسج ويغسل بلعاب البزر قطوناً ولعاب بزر الكتان ودهن البنفسج الخالص المحض الكوفي وأيضاً بطبيخ البنفسج مع شيء من الكثيراء فبهذا التدبير ينبغي أن تدبر الشعر إذا أصابه ذلك فأما متى عظمت الآفة وتساقط حتى يعرض الصلع فإنا نذكر علاجه في الموضع الذي يذكر فيه مداواة الأمراض إن شاء الله تعالى. (فأما متى أبطأ نبات شعر اللحية) وغيره أو كان شعر الحاجب خفيفاً فينبغي أن يدهن بدهن البان ودهن الأترج ويطلى بالحبة الخضراء المحرقة واللوز المر المحرق وحب الغار المدقوق المعجون بالزيت ويطلى المواضع بالغالية فإن ذلك مما يعجل نبات الشعر ومما ينتفع به في هذا الباب (دواء وهذه صفته) يؤخذ دهن القرع المرو قثاء الحمار وشيح أرمني محرق يدق الجميع ويعجن

بدهن البلسان أو دهن الأترج ويطلى به الموضع. ومما يفعل ذلك الشونيز المحرق إذا عجن بشحم الذئب أو بشحم الدب المذاب ويطلى به الموضع الذي يحتاج إلى نبات الشعر فيه فإذا أردت أن تمنع نبات شعر اللحية أو شعر الابطين أو العانة فاطل الموضع بدم الضفادع أو دم السلحفاة أو بيض النمل أو بدهن قد طبخ فيه عظاءة أو دهن طبخ فيه قنفذ ويطلى بالبنج والأفيون فإن كان الشعر قد نبت فيجب أن ينتف مراراً كثيرة ويطلى عليه بعد النتف هذه الأطلية ويدهن بهذه الأدهان (فأما الشيب) فمتى ظهر قبل حينه فينبغي أن يجتنب الأغذية المولدة للبلغم ويكون طعامه اللحوم المشوية والقلايا الناشفة والعصافير والشفانين والفراخ النواهض وما أشبه ذلك ويشرب الشراب الصرف العتيق ويتناول الأطريفل الصغير في كل يوم والأطريفل الكبير كل أسبوع والكلكلانج وقتاً بعد وقت وغير ذلك من التدبير الذي يمنع من تولد البلغم على ما وصفناه فيما تقدم من قولنا فإن كان الشيب إنما يأتي في سن الكهولة والشيخوخة فإن ذلك غير منجب فينبغي أن يستعمل الخضاب المسود للشعر على ما نذكره إن شاء الله تعالى (صفة خضاب مسود للشعر) يؤخذ عفص مقلى بزيت ركابي حتى يحترق وزن أربعين درهماً نحاس محرق وشب أزرق من كل واحد أوقية كثيراء أربعة دراهم نوشادر وملح أندراني من كل واحد خمسة دراهم يدق الجميع ناعماً وينخل بحريرة ويعجن بماء حار ويصبر عليه ساعتين أو ثلاثاً ويخضب به الرأس واللحية من الليل ويغطى بورق الأزادرخت أو ورق الخروع أو ورق السلق وإذا كان من الغد غسل بالماء الحار ودهن اللوز (صفة خضاب آخر) مجرب يؤخذ خطر أربعين درهماً حناء زيداني خمسة دراهم يخلطان ويسحقان ناعماً في الهاون حتى يحمر الهاون ثم يلت بدهن ورد لتاً جيداً ويعجن بماء حار ويترك حتى يختمر ثم يخضب به من الليل فإذا كان من الغد غسل بماء حار قد أغلي فيه الآس فإنه يخرج أسود في النهاية (صفة خضاب آخر) وصفة جالينوس في كتاب الأدوية المركبة يؤخذ ورد الجوز قبل أن يفتح وهو كالعناقيد فيسحق بزيت ويخلط معه مقل اليهود ويستعمل مجرب (صفة أخرى) يؤخذ خبث الحديد مدقوقاً ناعماً وبرادة الرصاص بالسوية فتطبخ بخل خمر حتى يغلظ ثم يختضب به (صفة أخرى) يؤخذ نورة جزء ومرد اسنج نصف جزء وطين جزأ أو جزأين وفي نسخة أخرى ثلاثة أجزاء يدق وينخل ويعجن بماء ويخضب به الشعر فيخرج أسود حالكاً (صفة أخرى) يؤخذ شقائق النعمان وورد الباقلا يدق دقاً ناعماً في هاون رصاص ويصب عليه دهن شيرج مقدار ما يغمر ويوضع في الشمس مغطى بخرقة ويسحق في كل يوم ثلاث مرات سحقاً جيداً يفعل به ذلك عشرة أيام ويرفع في إناء ويستعمل عند الحاجة فإنه يسود الشعر تسويداً حسناً (صفة دهن آخر يسود الشعر) يؤخذ قشور الجوز الرطب وزن عشرين درهماً ساذج هندي وأظفار الطيب من كل واحد عشرة دراهم حب البان ولوز حلو محرقان من كل واحد خمسة دراهم عفصة واحدة يصب عليه من دهن الآس ودهن البان من كل واحد نصف رطل يطبخ بنار معتدلة إلى أن يذهب منه النصف ويصفى ويرفع في إناء ويستعمل

عند الحاجة (صفة دهن اللاذن) يسود الشعر ويقويه يؤخذ من دهن الآس رطل ومن اللاذن أوقية يترك يوماً وليلة ثم يغلى في قدر مضاعفة حتى ينحل اللاذن ويرفع ويستعمل وقت الحاجة (صفة دهن الأملج) يؤخذ أملج منقى من النوى وآس وقشور أصل الصنوبر بالسوية ويطبخ بالماء طبخاً جيداً ثم يصفى ويصب عليه مثل نصفه دهن شيرج ويطبخ بنار معتدلة في قدر مضاعفة حتى يفنى الماء ويبقى الدهن (صفة دهن الأفسنتين) يسود الشعر ويقويه يؤخذ حب الغار ولاذن وأفسنتين من كل واحد جزء وجوز السرو جزآن يدق وينخل ويشد في خرقة رقيقة وينقع في دهن الآس أسبوعاً ثم يمرس فيه حتى ينحل ويرفع في إناء ويستعمل وقت الحاجة (صفة دهن الشقائق) يؤخذ ورد الشقائق الأحمر المنقى ويجفف في الظل ويسحق وينخل بحريرة ويشمس عشرين يوماً ثم يرفع في إناء ويستعمل عند الحاجة (صفة تجعيد الشعر السبط) ومن أراد تجعيد الشعر فينبغي أن يأخذ من النورة جزأ ومن المرد اسنج والأملج والعفص من كل واحد جزأين يدق الجميع ناعماً ويبل بماء الآس ويطلى به الشعر وتلف خصله بخيوط الغزل لفاً محكماً ويشد ويطلى من قبل بالدواء ويترك ثلاثة أيام بلياليها ثم يجعد وينقض ويغسل بالسدر ويدهن بدهن البنفسج أو ورد فإن أردت أن تبسط الشعر فاستعمل ما ذكرناه في باب يبس الشعر وكيفيته.

(صفة حلق ا لشعر بالنورة) . فأما حلق الشعر بالنورة فينبغي أن يؤخذ من النورة البيضاء رطل ومن الزرنيخ الأصفر مسحوقاً ناعماً أوقيتان ومن رماد الكرم والخطمية من كل واحد نصف أوقية يجبل بالماء الحار ويطلى به بعد أن يمسح البدن بدهن الورد قبل الطلاء ويصبر عليه إلى أن يعمل ثم يغسل ويدهن بدهن ورد خالص ثم يطلى عليه الورد الأحمر المطحون فإن أحرقت النورة وشيطت فليصب على البدن الماء البارد مرات ويطلى بدقيق العدس مضروباً بدهن ورد وماء ورد فإن كانت الحرقة شديدة فليعالج بما يعالج به حرق النار (ومما يقطع رائحة النورة) أن يطلى الموضع بالصندل أو السك المحمص والورد والحناء وما شاكل ذلك (فيما يبيض اللون ويصفي البشرة) ومتى كان اللون شيحياً ليس بنقي البياض وأردت تبييضه فينبغي أن تستعمل فيه هذه الغمرة يؤخذ عدس وحمص وباقلا ودقيق ترمس وشعير ولوز حلو مقشراً مدقوقاً ناعماً من كل واحد جزء يدق الجميع ناعماً ويعجن بلبن حليب ويطلى به الوجه ويترك عليه يوماً وليلة ثم يغسل بماء قد أغلي فيه نخالة الحواري ويعاد ثانية وثالثة حتى يبيض اللون (صفة غمرة أخرى) إن استعملت كانت جيدة أشنان مربى بماء البطيخ ثلاثة أيام مجفف مدقوق جزء قشور العدس وقشور أصل القصب وبزر البطيخ من كل واحد ربع جزء يدق ويجبل بماء الشعير ويطلى على الوجه (صفة غمرة أخرى) يؤخذ ترمس ثلاثة دراهم دقيق الباقلا درهمين شعير وحمص من كل واحد وزن درهم ونصف بزر البطيخ ثلاثة دراهم كثيراء وزن درهم زعفران دانق يدق الجميع ناعماً ويعجن بلبن النساء ويطلى به بالليل ويغسل بالغداة بماء قد طبخ فيه النخالة (غمرة أخرى) يؤخذ ترمس وباقلا مقشر وبزر البطيخ من كل جزء وعدس مقشر نصف جزء ويدق الجميع ناعماً ويعجن بماء ويطلى به

الوجه (في تحمير الوجه) إذا أردت أن تورد لون الوجه فليدمن صاحب ذلك على أكل اللحمان وشرب الشراب الجيد العتيق وأكل البصل والثوم والعسل والاستحمام بالماء الحار كثيراً ويدلك الوجه بالخرق دلكاً معتدلاً ويطلى بالكلكوز المتخذ من اللك الجيد الصنعة من شيء من أسفيذاج الرصاص فإن كان في الوجه أو في غيره من الأعضاء آثار من القروح والجدري فينبغي أن يطلى بهذا الطلاء (وصفته) يؤخذ بزر الكرنب والترمس من كل واحد درهمين بورق درهم يدق وينخل بحريرة ويعجن بماء ويطلى به الوجه مراراً فإن لم تنقلع الآثار السود بذلك فليؤخذ بلاذر ويسحق في الهاون بدهن البنفسج والفستق ويطلى به آثار القروح ويشرط البثرة ويطلى بهذا الطلاء فإنه يقلعها بإذن الله تعالى. (فإن كان في الوجه نمش أو برش أو كلف) فينبغي أن يستعمل فيه الأدوية التي نصفها في باب الكلف فإن عرض في الوجه والشفة والكف الشقاق فيمسح بدهن البنفسج وشحم البط المذاب مع شمع ويلقى اليسير من الكثيراء يفعل ذلك مراراً كثيرة. (مما يمنع ثدي المرأة أن يعظم) ويبقى على حاله من أراد ذلك فليطله بالقرظ المدقوق ناعماً بماء الآس أو بالعفص أو بالطين القبرصي (أو يؤخذ) من الشب اليماني الذي يستعمله الصباغون ومرداسنج أصفهاني وطين قيموليا يعجن بماء الآس ويضمد به الثدي (أو يؤخذ) جوز السرو فيدق ناعماً ويعجن بماء السيال وهو خرنوب يدق ويصبغ بماء السيال ويضمد به الثدي ويشد شداً صالحاً ويترك ثلاثة أيام ثم يحل ويغسل بماء بارد أو بالخل والماء ويغب ثلاثة أيام ويطلى ثلاثة أيام يفعل به ذلك مرات إلى أن يجمع الثدي نفسه ويقوى على ذلك (ومما) يفعل ذلك أيضاً أن يؤخذ كندر وودع يسحقان ناعماً ويلقى عليهما مثلهما دقيق شعير ويعجن بخل ويطلى به الثديان (أو يؤخذ) شب يمان ودردري الخمر وعفص أخضر يدق الجميع ناعماً ويعجن بشراب ويطلى به الثديان ويوضع فوقهما إسفنجة مبلولة بماء وخل ممزوجين ويربطان ولا ينبغي أن يكثر الولوع بهما والمس لهما فإذا كان الثديان صغيرين وأردت أن يبقيا على حالهما فليطليا بطين القيموليا وأسفيداج بالسوية ويعجنا بماء مغلى فيه بزر البنج ويضمد فيه والشوكران إذا دق وعجن بماء وخل وضمد به نفع ذلك وكذلك يفعل بخصى الصبيان إذا أردت أن لا تعظم (ومما يعالج به الصنان) فأما ما يعالج به الصنان فالتوتياء الكرماني والكزمازج إذا دقا دقاً ناعماً وعجنا بماء الورد وطلي به الإبط (ويؤخذ) المرداسنج ويلقى عليه شيء من كافور ويستعمل عند الحاجة (وإن أخذت) المرداسنج وربيته فيما بين الورد الطري أياماً وكلما جف الورد غيرته عليه يفعل ذلك أياماً فإن المرداسنج يأخذ رائحة الورد ويدق ناعماً ويبيض بالملح والماورد ويطلى منه تحت الأبط فإنه يذهب برائحة الصنان (وأيضاً يؤخذ) توتياء كرماني أبيض جزء وقرنفل ربع جزء ويدق الجميع ناعماً وينخل بالحرير ويعجن بماء ورد ويقرص ويجفف في الظل ويستعمل في وقت الحاجة (وأيضاً يؤخذ) ورق السوسن ويجفف في الظل ويدق ناعماً يستعمل فإنه يذهب برائحة الصنان (ومتى كانت) الرجل تعرق عرقاً كثيراً وأسرف ذلك يجب أن يخضب أسفل الرجل بحناء يخلط معه شيئاً من

ورق السوسن المدقوق والشب اليماني أو شب الحمرة وتطلى أيضاً الرجل بشب الحمرة مع الكزمازج مدقوقاً ناعماً بماء الآس وماء ورد وإن وضعت الرجل في ماء معجون العقم الذي يستعمله النساء لحبس الدم من النفاس انتفع به والله أعلم.

الباب السابع والعشرون في مداواة الفلغموني

إن حدوث الورم الدموي المعروف بالفلغموني يكون كما قلنا في غير هذا الموضع أما عن سبب من خارج كالضربة والصدمة والجراحة وما يجري هذا المجرى أو إما عن سبب من داخل وهو انصباب مادة دموية من العضو فإما ما كان حدوثه عن سبب من خارج فانظر فإن كان البدن غير ممتلىء فداوه بأشياء مرخية وهو أن تغرقه بدهن ورد فاتر وماء فاتر وضمده بدقيق شعير وحلبة وشبث وخطمية ويشد شداً معتدلاً ليحلل الورم فإن اجتمع في الورم شيء من الدم أو المدة فاستعمل البط والشرط من غير توقف ولا حذر من انصباب المادة إلا أن يكون البدن ممتلئاً فإن كان كذلك فاستفرغ البدن من هذا الخلط الردىء (وأما) ما كان حدوثه عن انصباب المادة فينبغي أن يبدأ أولاً باستفراغ البدن من العرق الموافق لذلك العضو أعني أنه إن كان العضو الوارم في أعلى البدن فيما فوق التراقي فيفصد القيفال وإن كان مما دون التراقي فيفصد له الأكحل وإن كان في الأعضاء السفلى فيفصد الباسليق من الجانب العليل ويخرج من الدم بمقدار ما تدعو الحاجة إليه من مقدار التسبيب وما يوجبه سن المريض ومزاجه وعادته والوقت الحاضر من أوقات السنة ثم يطلى على العضو الوارم في أول الأمر ما دامت المادة في انصبابها أشياء مبردة قابضة لينقى العضو ويدفع المادة ويمنعها من الانصباب بتبريدها وقبضها كالصندلين والقوفل والطين الأرمني وأشياف ماميثا والأقاقيا والورد بماء الهندبا وماء حي العالم وماء الخس وماء جرادة القرع والطحلب وبزر قطونا مضروباً بأحد هذه المياه وإن طبخ العدس المقشور وسحق مع أحد هذه المياه التي ذكرنا وضمد به الورم انتفع بذلك (وهذه صفة) دواء نافع في هذا الباب. يؤخذ صندل أبيض وأحمر من كل واحد ثلاثة دراهم شياف ماميثا درهمين طين قيموليا وقوفل من كل واحد درهم ونصف يدق جميعه ناعماً وينخل بحريرة ويحل بماء الهندبا أو ماء حي العالم أو ماء البقلة أو ماء الخس فإذا كان بعد ذلك بثلاثة أيام أو أربعة منذ ما يكون الورم في التبريد فينبغي أن يخلط مع الأشياء المانعة أشياء محللة بمنزلة دقيق الشعير والحنطة ويحل بماء الهندبا أو ماء عنب الثعلب أو ماء الكزبرة أو ما يجري هذا المجرى ويزيد في التحليل قليلاً قليلا إلى أن يتناهى الورم منتهاه وينقطع انصباب المادة فحينئذ ينبغي أن تكون الأشياء المانعة والمحللة متساوية في المقدار والقوة بمنزلة البرد والمرس محلول بماء عنب الثعلب أو ماء الكاكنج أو ماء الشبث وما يجري هذا المجرى من المياه المحللة وانظر فإن كان مع الورم في أول الأمر وجع فلا تستعمل أشياء مبردة قوية لكن استعمل أشياء فيها قبض وإرخاء

كالقيروطي المتخذ من شمع ودهن ورد مع شراب حلو وتغمس فيه صوفة وسخة وتلزم الموضع فإن كان الزمان صيفاً فليكن القيروطي مبردة بالفعل وإن كان الزمان شتاء فلتكن مفترة ويصير فوق العضو مع ذلك خرقة كتان مبلولة بخل خمر ممزوج بماء بارد ويحمى العليل من الأشياء الحلوة والحريفة وبالجملة من كل غذاء حار ويقتصر على مزورات متخذة من قرع وماش وأسفاناخ وسرمق أو الخل والزيت ولب القثاء والخيار وإن كانت الحرارة قوية وهناك حمى فاسقه ماء الشعير أو ماء الرمان أو السكنجبين وبزر بقلة وما شاكل ذلك وإذا أخذ الورم في الانحطاط فلا ينبغي أن يستعمل الأشياء المبردة على وجه ولا سبب فإن ذلك مما يجمد المادة ويصلبها حتى يؤل الأمر فيها إلى الجساء والصلابة ويعسر حينئذ برؤها لكن ينبغي أن يضمد العضو بأشياء محللة بمنزلة البابونج وإكليل الملك والخطمية والشبث والبرشاوشان والصبر وما شاكل ذلك محلولة بلعاب بزر كتان أو ماء الكرنب وإذا خلطت مع هذه الأدوية شيئاً من الزعفران نفع (فأما) متى أخذ الورم في التقيح وجمع المدة فينبغي أن تضمده بالأشياء المنضجة بمنزلة بزر المر وبزر كتان مجبولين بماء ودهن بنفسج فإن كان الزمان صيفاً والحرارة الغريزية في البدن كثيرة والخلط المحدث للورم ليس برديء فاستعمل من الأدوية ما يحقن الحرارة الغزيرية ويعكسها على المادة وينضجها كالبزر قطوناً ودقيق الحنطة وأما متى كانت الحرارة الغريزية ضعيفة والخلط ردياً فاحذر أن تستعمل مثل هذه الأدوية فإنها تعفن واستعمل المنضجة مع تحليل بمنزلة الخبز المخمر مع دقيق شعير مطبوخ بماء ودهن بنفسج أو زيت غسيل أو دهن الخيري وينطل على الورم ماء مغلى فيه أصل الخطمية مع شيء من زيت غسيل أو تأخذ التين الأبيض اللحيم الحلو فتطبخه وتخرج عسله وتعجن به بزر كتان وحلبة أو تأخذ دقيق خشكار وتعجنه بشيرج نقع فيه التين وسمن الغنم أو تأخذ خميراً حامضاً وتيناً مطبوخاً وبزر مر ويعجن ويلزم الموضع فإنه ينضج الورم وإن أخذت عصارة التين المطبوخ جيداً وعجنت به بزر كتان وحلبة من كل واحد جزء برشوشان نصف جزء وزوفا ربع جزء مدقوقاً ناعماً وضمدت به الورم أنضجه وجمع المادة بسرعة وبصل النرجس المدقوق ناعماً إذا عجن به شيء من بزر كتان وأصل السوسن الأسمانجوني مدقوقاً ناعماً ينضج ويجمع المادة وقد رأيت من ضمد خراجاً بالتمر المطبوخ مع السمن فنضجه نضجاً جيداً ويضمد أيضاً بالتين المطبوخ مع السمن أو يضمد بخروع وبزر مر ويدقان ناعماً ويعجنان بماء ويلزمان الخراج فإن رأيت الورم عسر النضج والفتح فليخبص بسلق مطبوخ بدهن خل وهو حار ويبدل كلما برد فإنه ينضج الدبيلات والخراجات والبصل المطبوخ بالماء إذا سحق ناعماً وأغلي مع شيء من الزيت وخبص به الورم وهو حار أنضج المادة وجمع المدة فإذا انتفخ وجمع ولم ينفتح فينبغي أن يبط وعلى هذا المثال ينبغي أن يجري تدبير سائر الأورام التي تحتوي على المواد وهي التي من شأنها الإنضاج والتقييح والبط إذا لم تنجع فيها الأدوية وينبغي أن تعلم أن الورم الحار الدموي إذا حدث في بعض الأعضاء وكان عظيماً حتى يضغط العروق والشرايين التي في العضو ويمنعها من الانقباض

والانبساط لترويح الحرارة الغريزية خمدت حرارته الغريزية وربما خمدت غاية الخمود وانطفأت فحدث عن ذلك موت العضو وفساد جوهره حتى ينتن ما حوله من اللحم والجلد ويقال لهذا الخبيثة وليس في مثل هذا علاج سوى القطع لئلا يسري الفساد إلى ما يليه من الأعضاء ومتى لم تخمد الحرارة الغريزية لم يفسد العضو فساداً تاماً وقيل لهذه العلة غانغرانا ومداواتها باستفراغ ذلك الدم من العضو بالشرط الغائر ويداوي بعد ذلك بما يوضع على العضو من الأدوية التي تمنع العفونة وسنذكر ذلك عند علاج القروح.

الباب الثامن والعشرون في مداواة الحمرة

فإما الحمرة فربما كانت من غير ورم وحدوثها يكون من مرار أصفر وحده وربما كانت مع ورم وحدوثها يكون من مخالطة دم رقيق لمرار أصفر فمتى كانت الحمرة من غير ورم فينبغي أن تستفرغ البدن بأدوية تسهل الصفراء كإهليلج أصفر وتمر هندي وإجاص وما يجري مجرى ذلك ويضمد الموضع بأشياء مبردة مطفئة بمنزلة جرادة القرع وحي العالم وبقلة الحمقاء وعصارة الخس وماء لسان الحمل وغير ذلك من الأشياء التي ذكرناها في الورم المسمى فلغموني وإن كانت الحمرة مع ورم فيبادر بالفصد إذا لم يمنع من مانع كسن الشيخوخة والصبا والمزاج البارد وغير ذلك ويخرج له من الدم بقدر الحاجة ويسهل الطبيعة بمطبوخ الفاكهة ويطلى على العضو في أول الأمر الأطلية التي ذكرناها في باب الورم الدموي في الابتداء والصعود والمنتهى على ذلك المثال وبهذا الطريق ينبغي أن يعالج الورم المركب من الورم المعروف بالحمرة والورم المعروف بالفلغموني بأدوية مركبة من الأدوية الموافقة في علاج كل واحد من الورمين ويكون الأغلب على الدواء المركب الدواء الموافق في علاج أقوى الورمين.

الباب التاسع والعشرون في مداواة النملة

فأما النملة كان حدوثها من قبل المرة الصفراء احتيج في مداواتها إلى شرب دواء مسهل للصفراء بمطبوخ الفاكهة المقوى بسقمونيا أو ماء اللبلاب مع فلوس الخيار شنبر أو بماء الهليلج والتمر هندي ثم يطلى عليه الأشياء المبردة المجففة وقد كان يجب بحسب السبب المحدث لهذه العلة وهو المرة الصفراء أن تكون المداواة بأشياء باردة رطبة لكنه لما كانت النملة إنما هي قروح والقروح تحتاج إلى ما يجففها بسبب ما فيها من الرطوبة تركنا مقاومة السبب المحدث للمرض وقصدنا نحو العرض فيجب من ذلك أن نستعمل الأطلية بأدوية مجففة إلا أن الأدوية التي نستعملها في النملة التي تكون في ظاهر الجلد تكون أقل تجفيفاً من غير لذع كأشياف ماميثا وأقاقيا وحضض مجبول بماء الهندبا وماء عصا الراعي وبعدس مطبوخ مسحوق مع ماء الورد أو يؤخذ طين قبرسي أو أرمني وطين قيموليا من كل واحد جزءاً قياقيا نصف جزء يبل الجميع بماء عيدان البقلة الحمقاء أو بماء عنب الثعلب أو بماء لسان الحمل (فأما) النوع

الثاني من النملة وهي النملة المتآكلة فينبغي أن يستعمل معها الأدوية التي هي أقوى تجفيفاً بمنزلة القيموليا بخل وماء ورد أو يطلى بشعير محرق وإن لم تبلغ هذه الأدوية ما يحتاج إليه وطال المكث فيطلى بقرص معروف بأبدرون (وهذه صفته يؤخذ) من العفص الأخضر والكندر من كل واحد ثمانية دراهم ومن القلقديس درهم شب يماني ومر صافي من كل واحد أربعة دراهم زراوند اثنا عشر درهماً يدق جميعه ناعمـاً ويعجن بشـراب ويقرص ويجفف وإذا احتيج إلى استعمـاله فيدق ناعماً وينخل ناعماً بحريرة ويعجن بماء ورد حتى يصير مثل وسخ الحمام ويطلى على الموضع (وهذه صفة مرهم) نافع من النملة المتآكلة وسائر القروح التي تحتاج إلى تجفيف. يؤخذ عفص أخضر وآس يابس بالسوية يدق ناعماً ويلقى عليه دهن ورد قد ذوب فيه من الشمع مقدار ثلثه ويصير مرهماً ويطلى به الموضع وإن زدت فيه جزأ من ورق السوسن كان أنفع (أخرى لذلك) يؤخذ مرداسنج وعروق الصباغين من كل واحد جزء عفص وجلنار وزراوند وسنبل من كل واحد نصف جزء يدق جميعه ناعماً ويذوب له شمع بدهن ورد ويصير مرهماً ويطلى به على النملة ينفع بإذن الله تعالى.

الباب الثلاثون في مداواة الورم الرخو المسمى أوذيما

قد ذكرنا في غير هذا الموضع أن الورم الرخو يتولد إما من ريح بخارية تعرض في العضو كالذي يعرض لأصحاب فساد المزاج وأصحاب السل ومداواته سهلة وبرؤه سريع إذا دلك بالملح والخل ودهن ورد وزواله يكون مع زوال المرض التابع له وإما من مادة بلغمية تنصب إلى بعض الأعضاء ومداواته باستفراغ الخلط البـلغمي بالأدوية المسهلة بمنزلة التربد وشحم الحنظل ولباب القرطم وبحب الأيارج وغيره من الأدوية المفردة والمركبة وحمية العليل من الأغذية المولدة للبلغم كالسموك والألبان وما أشبه ذلك ويضمد العضو بأدوية من شأنها أن تشد وتحلل كالخل والماء الممزوجين مع شيء من نطرون إذا غمست فيه إسفنجة جديدة فإن فيها تحليلاً وإن لم يجد إسفنجة فالصوف الوسخ وانظر فإن كان البدن الذي قد حدث فيه الورم بدناً ليناً فيكون الماء أغلب من الخل والنطرون قليلاً وإن كان بدناً صلباً فليكن الخل أغلب والنطرون أكثر ليرد البدن إلى حال طبيعته بزيادة الأشياء المجففة فإن كان البدن معتدلاً فليكن الخل والماء سواء فإن كان البدن صلباً ولم يف بهذا الدواء فيخلط معه شيء من شب وشيء من رماد الكرم فإن بلغ لك ما تريد وإلا فضمد بهذا الضماد (وصفته) صبروا فسنتين أجزاء سواء يدق ناعماً وينخل ويعجن بماء وخل ويضمد به العضو وإذا استعملت هذه الأضمدة فشد العضو واربطه إن أمكن فيه ذلك ويكون الرباط يبتدىء من أسفل ويرتقي إلى فوق ويكون من أسفل رخواً ومن فوق صلباً كي لا يقبل العضو شيئاً من المادة المنصبة إليه ويضمد أيضاً بهذا الضماد (وصفته) ملح وصبر بالسوية يدق ناعماً ويبل بماء الآس وشيء من خل ويضمد به لاسيا للأبدان الصلبة نافع.

الباب الحادي والثلاثون في مداواة الورم الصلب المسمى سقيريوس

فأما الورم الصلب فقد قلنا أن حدوثه يكون إما من قبل ورم حار كثرت عليه الأدوية المبردة القابضة فصلبت المادة وتحجرت وإما من قبل مادة سوداوية انصبت إلى العضو وتولدت فيه فأما ما كان حدوثه من قبل بقايا الورم الحار فدواؤه بالأشياء المسخنة الملينة وهذه الأشياء هي ما كان إسخانها في الدرجة الثالثة ويبسها في الدرجة الأولى على ما بينا في المقالة الثانية من هذا الجزء عند ذكرنا الأدوية الملينة والتي هي كذلك من الأدوية مثل مخ ساق البقر من شمع ودهن بنفسج وشحم الأيل والثور والدب يذوب مع المقل ويستعمل أو يستعمل مرهم الدياخيلون أو يؤخذ من المقل الأزرق واليهودي والأشق من كل واحد خمسة دراهم مر زنجوش طري مدقوق ناعماً ثلاثة دراهم شحم الأوز عشرة دراهم يحل المقل والأشق بماء حار ويخلط مع سائر الأدوية حتى يصير كالمرهم ويطلى به الورم الصلب (وأما) متى كان الورم الصلب من مادة سوداوية انصبت إلى العضو أو تولدت فيه فمداواتها شرب أدوية مسهلة منقية للسوداء بمنزلة مطبوخ الأفتيمون وشرب ماء الجبن المستخرج بالأنقعة من هذا السفوف (وصفته) هليلج أسود هندي وكابلي من كل واحد سبعة دراهم أفتيمون إقريطي وبسفايج هندي من كل واحد أربعة دراهم ملح هندي درهم ونصف يدق جميعه ناعماً ويشرب منه ثلاثة دراهم مع ماء الجبن بقدر الحاجة نافع ويجتنب الأغذية الغليظة المولدة للسوداء كلحوم المعز والبقر والعدس والكرنب والكسود وما أشبه ذلك ويضمد الموضع بمرهم الدياخيلون أو بضماد (هذه صفته) أشق ومقل وبارزد أجزاء سواء يدعك في الهاون مع شيء من شحم البط أو الدجاج ودهن البان أو دهن السوسن حتى يصير كالمرهم ويطلى على خرقة ويضمد به الموضع (دواء آخر له) تين أبيض حلو يطبخ بالماء جيداً حتى ينضج ثم يلقى عليه دقيق حلبة وبزر كتان وشيء من الخطمية البيضاء بالسوية ويسحق جميعه في الهاون مع شيء من دهن السوسن حتى يستوى ويطلى به الورم فإنه نافع في التحليل والتليين (دواء آخر له) يؤخذ شحم الأسد والدب والأيل من كل واحد خمسة دراهم مقل وأشق وجاوشير من كل واحد درهمين يذوب الشحوم بدهن ورد ويسحق الصموغ بماء حار ويخلط جميعه ويمرخ به الورم (آخر) يؤخذ ميعة رطبة مع زيت عتيق يمسح به الورم.

الباب الثاني والثلاثون في علاج السرطان

أما السرطان فهو ورم يتولد عن المرة السوداء كما ذكرنا في غير هذا الموضع وهو إذا استحكم وعظم لم يمكن فيه العلاج ولا يكاد يبرأ وقد يستعمل فيه القطع بالحديد إذا كان في عضو يمكن استئصاله وقطعه حتى لا يبقى شيء من أصله فأما متى لم يمكن فيه ذلك وعولج بالحديد تقرح وانقلبت له شفاه وجنبيه ولا يكاد يندمل ويكون ذلك مخاطرة من وجوه أحدها أنه ربما كان في العضو شرايين

وعروق كبار فيعرض من ذلك نزف حتى يخاف على العليل وإن ربطنا تلك العروق والشرايين نالت الآفة الأعضاء الشريفة التي منها تنشأ هذه العروق والشرايين وأيضًا فإنه لا يمكن أن يكوى أصل ذلك العضو فأما متى صودف هذا الورم في أوله فينبغي أن يتلاحق أولاً بفصد العرق الموافق له من الجانب العليل إذا ساعد السن والمزاج والوقت الحاضر وما أشبه ذلك فإن كانت العلة بامرأة فينبغي أن يعني بإدرار طمثها ويستفرغ البدن بأدوية تستفرغ السوداء بمنزلة طبيخ الأفتيمون والغاريقون وغيره ولا يقتصر على استعمال ذلك دفعة ودفعتين بل أكثر إلى أن ينقى البدن من هذا الخلط فإن هذا الخلط عسر الحركة بسبب برده ويبسه (وهذه صفة حب يوافق استفراغ الخلط السوداوي والمرة السوداء) يؤخذ هليلج أسود هندي درهم أفتيمون إقريطي وبسفايج وأسطوخودس من كل واحد درهم ونصف ملح نفطي دانقين خربق أسود نصف درهم غاريقون درهم يدق جميعه ناعماً ويعجن ويحبب الشربة ثلاثة دراهم إلى أربعة فإذا استفرغت البدن من هذا الخلط فدبر صاحبه بالتدبير المعتدل المائل إلى الرطوبة المسكن لحدة السوداء ليكون ما يتولد في البدن دماً جيداً وليكن مأواه في مواضع معتدلة الهواء ويغذى بأغذية محمودة الكيموس كلحم الدجاج والفراريج ولحوم الحملان والجداء والسمك الرضراضي متخذاً طبيخاً محموداً بالبقلة اليمانية والقرع والقطف ويتناول أيضاً ماء الشعير وماء الجبن مع السفوف الذي ذكرنا أنه يسهل السوداء (وأما) ما يوضع على العضو العليل فينبغي أن يكون في أول الأمر قبل استفراغ أدوية تمنع وتدفع باعتدال كعنب الثعلب وماء الهندبا والكاكنج وما شابه ذلك فإذا أفرغت البدن ونقيته من الخلط السوداوي وخاصة إن أنت استعملت ماء الجبن مع الأفتيمون كان دواء جيداً في تنقية المرة السوداء فينبغي أن يستعمل الأدوية المحللة باعتدال بمنزل الدواء المتخذ بالتوتياء (وصفته) يؤخذ توتيا كرماني مدقوق مغسول ومرداسنج وأسفيداج الرصاص جزء جزء يدق ناعماً وينخل بحريرة ويؤخذ جزء دهن ورد وربع جزء شمع يذوب بالدهن وتلقى عليه الأدوية ويصير مرهماً ويستعمل والمتخذ بالقلقطار المنسوب إلى جالينوس ونحن نصف عمل ذلك في المقالة العاشرة من هذا الجزء وهي الآخرة من الكتاب الذي يذكر فيها الأدوية المركبة في باب المراهم ومرهم الزنجفر ومرهم الرسل ينفعان من ذلك ومن سائر الأورام الصلبة وذلك أن الأدوية الضعيفة التحليل لا تقدر على تحليل المرة السوداء لغلظتها والأدوية القوية التحليل تحلل لطيف الخلط ويبقى غليظه بمنزلة الحجارة ولا يمكن فيه التحليل بعد ذلك فإذا تقرح السرطان فيعالج بهذا المرهم (وصفته) أسفيداج الرصاص وتوتياء مغسول بالسوية يسحن بدهن ورد وماء عنب الثعلب أو بماء البقلة أو بماء الكسفرة الرطبة ويوضع عليه قبل أن يتقرح أيضا فيمنع من تقرحه (دواء آخر له) يؤخذ هاون رصاص أسرب ودستج مثله يلقى عليه طين أرمني وطين مختوم ويسحق بخل ممزوج أو مع لبن سحقاً جيداً حتى يسود ويطلى به السرطان المتقرح وإن سحق معه حي العالم ودهن ورد نفع.

الباب الثالث والثلاثون في علاج الخنازير

أما الخنازير فهي كما ذكرنا ورم يتولد من البلغم الغليظ في اللحم الرخو الذي في أصل العنق والاربيتين ومداواته تكون بتنقية البدن من الخلط البلغمي بأدوية مسهلة للبلغم والسوداء وبالفصد وبالحمية من الأغذية المولدة لهذين الخلطين كالأغذية الغليظة بمنزلة لحوم البقر وكبار المعز والهرائس والجبن والبيض المنعقد وبما شاكل ذلك من تقليل الغذاء وتلطيفه والرياضة والاستحمام قبل الغذاء فأما الأدوية فينبغي أن تستعمل في أول حدوثها الأدوية المفتحة فإنها ربما نضجت وانفتحت أو بطئت فخرج ما فيها من المادة وعولجت حينئذ بما يأكل ويعفن مما نصفه في غير هذا الموضع وأما متى تمادى بها الزمان فينبغي أن تعالج بأدوية ملينة مثل مرهم الدياخيلون فإن له فعلاً عجيباً في هذه العلة وفي سائر.الأورام الصلبة أو يضمد بهذا الضماد (وصفته) دقيق الباقلاء ودقيق شعير وشحم أبيض شحم الأوز من كل واحد عشرة دراهم أصل السوسن الأسمانجوني وأصل الخطمية وزفت رطب من كل واحد خمسة دراهم يدق من الأدوية ما اندق ناعماً ويلت ببول صبي ما احتلم ويذاب ما انذاب منها بزيت انفاق عتيق وتعجن به الأدوية ويضمد به الخنازير ومرهم الزنجفر ومرهم الرسل أيضاً نافعان في ذلك (دواء آخر له) يؤخذ دقيق شعير وترمس بالسوية يدق ناعماً وينخل بحريرة ويعجن ببول صبي وزفت رطب ويضمد به فإنه يحللها وينضجها فإنها إذا نضجت وانفتحت فاستعمل معها الدواء الحاد وألزمها إياه فإنه جيد بمنزلة القلدفيون ومن بعده السمن حتى يسقط ما قد أكله القلدفيون أو الديك برديك ثم السمن إلى أن ينقى فإذا أنقى وتنظف فالزمه مرهم الزنجار إلى أن يندمل.

الباب الرابع والثلاثون في علاج السلع والتعقد

اعلم أن السلع والتعقد حدوثها يكون من خلط بلغمي فإذا رأيت شيئاً من هذه الأورام قد ظهر ينبغي أن تنقي البدن من الفضل البلغمي الغليظ لئلا يزيد وتلزمه أضمدة محللة كمرهم الدياخيلون فإنه ربما تحللت وزالت قبل حدوثها فأما متى صادفتها وقد عظمت فانظر أي نوع هي من أنواع السلع فإن كانت عسلية فعالجها بأدوية محللة فإن أنجبت وإلا فاستعمل فيها أحد علاجين إما أدوية حادة كالقلدفيون والديك برديك أو القطع وإن كان ازدهالجية فلا ينجع فيها الأدوية المحللة لكن تحتاج إلى أدوية معفنة أو القطع وإن كانت لحمية فلا ينجع فيها الأدوية المحللة. ولا المعنفة ولا دواء إلا القطع وإسراعها من موضعها ونحن نبين كيف ينبغي أن يكون قطعها واستئصالها عند ذكرنا علاج اليد إن شاء الله تعالى (وأما التعقد) الذي يعرض في البدن فدواؤه بمرهم الدياخيلون والحمية من الأغذية المولدة للبلغم والسوداء واستفراغ البدن من هذين الخلطين فإن أنجب فيه ذلك المرهم وإلا فليغمز عليها غمزاً قوياً بالإبهام وتفدغ وتوضع عليها بعد التفديغ قطعة أسربا وغيره من الأشياء الصلبة وتشد شداً جيداً فإنها تزول وتبرأ فهذا ما أردنا ذكره من أمور الأورام وهو آخر الكلام في مداواة الأمراض الظاهرة العامة

لظاهر البدن وباطنه ونحن نذكر بعد ذلك الأمراض الخاصة بظاهر الجلد وغير ذلك ومداواتها إن شاء الله تعالى تمت المقالة الثالثة عشر من كتاب كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي ولله الحمد والمنة.

المقالة الرابعة عشر من كتاب كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي في العلل والأمراض العارضة في سطح البدن وهي ثلاثة وخمسون باباً

أ: في مداواة الجدري والحصبة، ب: في مداواة النار الفارسي، ج: في علاج الجذام، د: في علاج البرص والبهق الأبيض والأسود، هـ: في علاج آثار القروح والجدري والخضرة، و: في مداواة الجرب والحكـة، ز: في مداواة القمل، ح: في مداواة الشرا والحصف والبثور الصغار، ط: في علاج الثآليل والمسامير، ي: في مداواة القوباء وتنفط الجلد وتقشره، يا: في مداواة العرق إذا أسرف أو احتبس، يب: في مداواة العلل الخاصة بسطح كل واحد من الأعضاء وأولاً في داء الثعلب وتساقط الشعر، يج: في علاج السعفة والحزاز، يد: في علاج من عظم رأسه من تفرق الشؤن، يه: في علاج الآثار والكلف في الوجه والتوتة التي تكون في الوجه والشقاق، يو: في العلل العارضة في اليدين والرجلين وأولاً في العرق المديني، يز: في الشقاق العارض في الكفين والقدمين والرجلين وعقر الخف وانتفاخ الأصـابع ورض الأظفار، يح: في مداواة العلل العارضة في ظاهر البدن عن أسباب من خارج وأولاً في مداواة الجراحات والقروح المفردة، يط: في مداواة الجراحات والقروح المركبة، ك: في علاج القرحة المركبة مع مرض آلى، كا: في مداواة القرحة المركبة مع تفرق الاتصال، كب: في علاج القرحة المركبة مع عرض، كج: في علاج النواصير، كد: في إخراج الأزجة والشوك والسلاء، كه: في علاج حرق النار، كو: في علاج من ضرب بالسياط، كز: في نهش الحيوان، كح: في عضة الإنسان والقرد والكلب، كط: في عضة الأسد والنمر والفهد، ل: في عضة ابن عرس والعظاية، لا: في عضة الكلب الكلب، لب: في مداواة من لدغته أفعى، لج: في مداواة لدغ العقارب، لد: في مداواة لدغ الزنابير والنحل، له: في لدغ الرتيلا والعنكبوت، لو: في مداواة لسع العقارب الجرارة، لز: في مداواة لسعة قملة النسر، لح: في مداواة عامية لمن سقى دواء قتالاً، لط: فيمن سقي البيش وقرون السنبل، م: فيمن سقى الذراريح، ما: فيمن سقي مرارة النمر ومرارة الأفاعي، مب: فيمن سقى طرف ذنب الإبل وعروق الدابة، مج: فيمن سقي الأفيون والشوكران، مد: فيمن سقي الثلج واليبروج وجوز ماثل، مه: فيمن سقي بزر قطونا وأكل الكزبرة الرطبة، مو: في مداواة من أكثر من أكل الفطر والكماة، مز: في مداواة من جمد في معدته اللبن ومن أكل شوى قد غم أو سمك بارد، مح: فيمن سقي الضفادع أو الأرنب البحري، مط: فيمن سقي الجند بيدستر والبلادر ن: في مداواة من سقي الدفلا وبصل العنصل، نا: في مداواة من سقي الجبسين والمرتك، نب: فيمن سقي الزئبق أو صب في أذنه، نج: في مداواة من شرب أسفيداج الرصاص أو نورة أو زرنيخا.

الباب الأول في مداواة الجدري والحصبة

نحن نذكر في هذه المقالة وفي سائر المقالات التي نذكر فيها مداواة العلل والأمراض ما نذكره على النسق والنظام الذي ذكرناه في باب الدلائل وذلك أننا أول ما ذكرنا هناك من العلل العارضة في سطح البدن ما كان منها حادثاً عن الأسباب المتحركة من داخل وهي الأسباب المتقادمة وأول ذلك الجدري والحصبة ونحن بادؤن بمداواتهما فنقول إنه ينبغي أول علامات ما يظهر الجدري والحصبة من يوم إلى ثلاثة أيام أن يبادر إلى فصد صاحبه من الأكحل ويخرج له من الدم إلى أن يغشى عليه إذا ساعدت القوة والمزاج والسن والوقت الحاضر من أوقات السنة وإن كان العليل صبياً فليحجم من الكاهل ويخرج له من الدم بمقدار ما يصلح أن يخرج لمثله ويعطيه بعد الفصد ماء الشعير قد طبخ فيه عناب وسبستان وعدس مثل ثلث الشعير ويسقيه إياه بشراب الخشخاش أو شراب العناب إن كان هناك سعال وألم في الحلق وإن لم يكن هناك سعال فماء الرمان المز ويعطيه بعد ذلك شيئاً من شراب العناب أو شراب الخشخاش وأمصه الأمليسي ويغذيه بمزورة معمولة بقرع وعدس وماء الرمان المز ودهن لوز حلو فإن كان هناك سعال فلتكن المزورة بأسفاناخ أو بقطف أو بخبازي وما أشبه ذلك وإن أبطأ خروج الجدري فاحتل في إخراج المادة وخروج الجدري إلى خارج بسرعة لأن لا يعرض لصاحبه خفقان وموت بأن يسقيه هذا اللدواء (وصفته) يؤخذ بزر الرازيانج درهمين لك منقى نصف درهم عدس مقشر خمسة دراهم كثيراء ثلاثة دراهم يطبخ ذلك في نصف رطل ماء إلى أن يرجع إلى ربع رطل ويصفى ويلقى عليه طباشير دانقين ويشرب وهو بارد وإن ألقي عليه شيء من الرمان كان أنفع (صفة أخرى) لظهور الجدري يؤخذ عدس مقشر خمس مثاقيل كثيراء مثله رازيانج مثقالين لك ثلاثة مثاقيل تين خمسة عدداً يطبخ برطل ونصف ماء إلى أن يبقى منه الثلث ويداف فيه شيء من زعفران ويسقى نافع له إن شاء الله تعالى ومتى كان في الصدر شيء من خشونة فليعط لعاب بزر كتان ولب حب السفرجل أو لعاب بزر قطونا مع شيء من دهن لوز حلو واحمه من الأشيـاء الحلوة الحارة ولطف غذاءه كالذي يفعل في المحمومين وإذا انتهى منتهاه فأوقد بين يدي العليل الطرفاء أو قضبان الكرم إن كان الزمان شتاء وإن كان صيفاً فبخره بالصندل والآس وانثر في فراشه الورد المطحون وإذا يبست الطبيعة فالق في ماء الشعير شيئاً من الترنجبين فإن لم تلن الطبيعة فاعطه شيئاً من فلوس خيار شنبر وترنجبين أو لعوق الإجاص وإن كانت الطبيعة لينه فاسقه ماء سويق الشعير مطبوخاً فيه حب الآس مع شيء من الصمغ العربي والطين الأرمني أو القبرصي وهو أجود واعطه قرص الطباشير الحابس مع رب الآس أو رب السفرجل بماء بارد أو ماء السفرجل والكمثرى المعصور وإن كان به سعال فبرب الآس غذه بالعدس المقشر المقلي مطبوخاً بماء الرمان المز أو بالمزورة المعمولة بورق الحماض مع العدس المطبوخ المصبوب منه الماء الأول أو بالجاروس المطبوخ مع سـويق الشعير واعطه التفاح والكمثرى والسفرجل واحذر من لين الطبيعة بعد السـابع

ولاسيا الحصبة في آخر المرض فإن الاسهال فيها خطر وذلك لأن باقي المادة إذا لم يخرج فمن شأنه أن يغوص في عمق البدن فتلذع الأمعاء وتحدث الذرب والسحج (صفة أقراص الطباشير الحابسة) يؤخذ ورد ستة دراهم بزر حماض أربعة دراهم صمغ عربي وطباشير من كل واحد ثلاثة دراهم امبر باريس وحب الآس من كل واحد أربعة دراهم طين قبرصي ثلاثة دراهم نشاء محض درهمين زعفران درهم يدق الجميع ناعماً ويعجن بلعاب بزر قطوناً ويقرص كل قرصة من درهم إلى مثقال ويشرب شراب الآس أو بشراب السفرجل ولا يزال يدبر صاحبه بهذا التدبير إلى أن ينتهي المرض منتهاه وحينئذ فاطل عليه بالقرص المعروف بأندرون (وصفته) شب يماني ومر من كل واحد أربعة مثاقيل قلقديس مثقال كندر ثمانية مثاقيل يدق الجميع ناعماً وتعجن بشراب ويقرص ويجفف في الظل (صفة طلاء آخر) شب يماني وشمع مصفى من كل واحد أربعة مثاقيل زراوند اثنا عشر مثقالاً عفص فج ثمانية مثاقيل يدق الجميع ناعماً ويعجن بشراب حلو ويقرص ويستعمل عند الحاجة بأن يدق ويبل بماء ورد حتى يصير مثل وسخ الحمام ويطلى عليه فإذا أخذ في الجفاف فليستعمل الملح المدقوق ناعماً مع الشيرج ويطلى به البدن في الشمس إن كان الزمان شتاء أو ربيعاً أو خريفاً ويغتسل بماء قد طبخ فيه آس فإن رأيته قد تقشر وإلا فأعد عليه الملح ثانية ثلاثة أيام فإذا تقشر فاطله بطين الكركست الأبيض مع شيء من ملح ويترك نحو خمس ساعات ثم يغسل بماء قد طبخ فيه آس وتين ثم يترك يومين أو ثلاثة ثم اطله بدقيق الأرز الأبيض والجاورس وشيء من زعفران ويترك عليه يوماً وليلة فإذا كان من غد فليغسل بماء قد أغليت فيه نخالة وتبن وينبغي أن يعنى بالعين منذ أول الأمر لئلا يظهر فيها الجدري بأن يقطر فيها ماء الكزبرة وماء الرمان المز فإن ظهر فيها شيء من البثر فانفض فيها الكحل الأصفهاني المربى بماء الكزبرة الرطبة ويقطر فيها ماء الورد قد نفع فيه سماق قبل أن يظهر فيها وليس ينبغي أن يطعم صاحب الجدري الفروج إلى أن تفارقه الحمى وتسقط قشوره وتزول الحرارة.

الباب الثاني في مداواة النار الفارسي

فأما النار الفارسي فقد تظهر مفرداً وقد تظهر فيه بعض الأوقات مع الجدري وعلاجهما شيء واحد إلا أنه قد ينبغي أن يتبع مواضع النفاخات فيوضع عليها شيء من الأسفيداج أو مرداسنج وصندل أبيض وكافور مسحوق بماء الورد ويبل فيه قطنة ويشرب الموضع وقتاً بعد وقت وأما إذا كان النار الفارسي مفرداً فينبغي أن يبادر صاحبه إلى الفصد ويخرج له من الدم بمقدار الحاجة وحسبما تحتمله القوة وغيرها ثم تثقب النفاخات بإبرة حتى يسيل صديدها ثم يضمد بمرهم الأسفيداج قد فتق فيه شيء من كافور وكلما اجتمع فيه شيء من الماء فلينق ويطلى بهذا المرهم ومن بعد ذلك بالطين الأرمني مبلولاً بالخل والماء نافع إن شاء الله تعالى.

الباب الثالث في علاج الجذام

اعلم أن الجذام من العلل العسرة البرء وإذا استحكمت هذه العلة لم يمكن برؤها وعلاجها يكون بوقوفها على حالها والمنع من تزايدها وكذلك كثير من العلل القوية بمنزلة الاستسقاء والبرص وما شاكل ذلك من الأمراض التي لا يمكن الطبيعة مقاومتها وأما إذا كانت في أوائلها فربما برئت إلا أن ذلك يكون بإبطاء وعسر عندما يدمن عليها العلاج والتوقي والحمية فمتى صادفت الجذام في أول حدوثه قبل أن يبتدىء الوجه يتعجر ويتشنج وتأخذ الأعضاء في التقرح والسقوط فبادر بفصد الودجين والعرقين اللذين خلف الأذنين وعرق الجبهة وأحياناً من الأكحلين واستكثر من إخراج الدم إلى أن يظهر الغشي فإذا كان بعد ذلك بأيام يسهلون بالدواء المعمول بشحم الحنظل ومطبوخ الأفتيمون والغاريقون مقوى بالأرياج والحنظل وتريحهم عشرة أيام وتعطيهم لبن اللقاح وماء الجبن بالسفوف المسهل للسوداء وتغذيهم بالأغذية المرطبة بمنزلة لحوم الحملان والجداء الرضع والخنانيص والدجاج والبط المسمن معمولاً اسفيدباجا ومقادم البيض من حملان سمان اسفيدباجا والسمك الرضراضي معمولاً اسفيدباجا ومقلياً بدهن اللوز ومن الفاكهة تين وعنب وحلواء معمولة من السكر واللوز ودهنه والفستق والحساء المتخذ من لباب الحنطة بدهن اللوز وسكر طبرزذ واللبن الحليب حين يحلب في أول الأمر من أوفق الأشياء لهم والغرغرة بلبن النساء ودهن اللوز متى كان الحلق فيه بحوحة حتى إذا ابتدأت العلة إن تسكن فاقطع عنهم اللبن وإذا كان الزمان صيفاً فاستعمل القيء بالأشياء الحريفة كالفجل والجرجير والملح ويشرب بعده شراب الأفسنتين وشراب الفودنج ويستعمل الإسهال بالأدوية التي تقع فيها الخربق ولا ينبغي أن يعطى الخربق لمن قد استحكم مرضه لأن ذلك مما يسهل الرطوبات من بدنه ويجفف وينبغي أن يكون مأواهم في المواضع التي يكون هواؤها حاراً رطباً ويتجنب الهواء البارد والمواضع اليابسة كالجبال والبراري واجعل غذاءهم في اليوم مرتين ويتجنبوا الأغذية المولدة للسوداء كلحوم البقر المستكمل والجزور والوحش والتمكسود والعدس وما شاكل ذلك ويستعملون الرياضة المعتدلة قبل الغذاء وبعد النقاء من البراز والبول والدلك المعتدل والتمسح بشحم الدب والثعلب مع شيء من دهن البنفسج ودهن حب القرع وشحم البط والدجاج أيضاً جيدة ويستحم من بعد ذلك وينطل عليه ماء قد أغلي فيه بابونج وإكليل الملك ومن بعد ذلك يدلك البدن بدقيق الحمص والباقلا يفعل ذلك في أول المرض ويدبر صاحبه بهذا التدبير فإن البدن يرجع إلى حال الصحة وتزول عنه هذه العلة فإذا استحكمت هذه العلة فينبغي أن يتعاهد صاحبها بالفصد من الودجين في زمان الربيع والخريف ويعلق المحاجم الفارغة على فم المعدة وما دون الشراسيف من غير شرط ويستعمل معه الأضمدة المسماة درونافس وبراخون (وصفتها) يؤخذ حماماً وسنبل وقردمانا ودار فلفل وسليخة وكندر وقسط مروعاً قرقرحاً ومصطكى ومر ومقل وحب البلسان وأشق وصبر وميعة وسيساليوس وزراوند طويل ومدحرج وسعد وإكليل الملك وقرنفل وأصول السوسن

الأسمانجوني ودهن البلسان من كل واحد أوقية لاذن درهمين ونصفا زعفران نصف أوقية علك الأنباط وشمع من كل واحد ثلاثون درهماً تذاب المائعة بدهن الناردين ويلقى عليه الأدوية بعد أن تلت بدهن البلسان وحركه حتى يستوي ويستعمل بعد ذلك الدواء المسهل في كل فصل مرتين أعني فصل الربيع والخريف واسقهم أيضاً من ماء الجبن بالسفوف المسل للسوداء (وصفته) يؤخذ كابلي منزوع وأسود هندي من كل واحد خمسة دراهم غاريقون ثلاثة دراهم بسفايج وأفتيمون إقريطي وأسطوخودس ولسان الثور من كل واحد أربعة دراهم ملح نفطي وحجر اللازورد من كل واحد درهم ونصف خربق أسود درهم ونصف يدق الجميع ناعماً الشربة منه ثلاثة دراهم مع ثلثي رطل من ماء الجبن المستخرج بلباب القرطم واسقهم أيضاً من هذا الدواء (وصفته) يؤخذ من الخل الثقيف قدر أوقية ونصف قطران وعصارة ماء الكرنب من كل واحد أوقية تخلط هذه الأشياء ويسقى منها بالغداة والعشي ويعطون أيضاً في كل يوم من بصل العنصل وزن نصف مثقال مع شراب العسل ومع العسل كاللعوق واعطهم كل ثلاثة أيام من الحلتيت نصف درهم مسحوقاً مع عسل وسمن ثلاثة أيام وأنفع من هذا كله أقراص الأفاعي إذا أخذ منها مثقال مع خمسة وعشرين درهماً شراباً ريحانياً وأقراص الأشقيل إذا أخذ منها مثقال مع عصارة الفوتنج الرطب وأجود من هذا كله ترياق الغاريقون إذا شرب منه درهم إلى مثقال بماء قد طبخ فيه الأفتيمون والأسطوخودس والخربق الأسود ولسان الثور وإذا طليت بالترياق بدن صاحب هذه العلة انتفع به وإذا أعطيتهم لحوم الأفاعي بعد أن تقطع رؤوسها واذنابها مقدار أربعة أصابع وتنظف أجوافها وتسلخ جلودها وتطبخها اسفيد باجا بشبت وكراث وملح انتفعوا به منفعة ليست بالقليلة وينبغي أن تصطاد الأفاعي من مواضع جيدة التربة واحذر أن تكون بلوطية أو معطشة أو مصطادة من نواحي البحر والسباخ وليكن صيدها في أيام الربيع فإذا استعملوا الملح الذي يعمل في لحوم الأفاعي في أطعمتهم انتفعوا به وينبغي أن تطلى أبدانهم بهذا الدواء (وصفته) يؤخذ نطرون وأشق وفربيون وكبريت أصفر وورق التين من كل واحد جزء يدق ناعماً ويسحق ويبل بالخل تلطخ به أبدانهم (صفة أخرى) يؤخذ زرنيخ أحمر خمسة عشر درهماً كبريت أصفر مثله قسط ثمانية دراهم نورة ستة دراهم ورق شجر الصنوبر وحب الغار اليابس من كل واحد اثنا عشر درهماً تدق هذه الأدوية وتعجن بعصارة ورق الجوز أو بماء قد أغلي فيه ورق الجوز حتى يصير مثل وسخ الحمام ويطلى به البدن وينبغي إذا طلي به البدن إن كان الزمان صيفاً أن يقوم في الشمس وفي الشتاء في الحمام ثم يغتسل بعد ذلك بالخطمى الأبيض وبماء النخالة والماء المغلي فيه البنفسج والنيلوفر والشعير المطبوخ المرضوض وما يجري هذا المجرى وينبغي أن يلازموا هذا التدبير فإنهم إذا فعلوا ذلك رجوت لهم أن يصلحوا من هذه العلة وعلامة برئهم أن ينثر من جلودهم شيء شبيه بالقشور فإنه إذا كان كذلك صلحوا ورجعوا إلى حال الصحة.

الباب الرابع في علاج البرص والبهق الأبيض والأسود

أما البرص فإنه إذا استحكم كان عسر البرء وذلك أن جوهر العضو يستحيل فيه إلى طبيعة البلغم والبياض حتى أنك إذا بعجت الموضع الذي فيه البياض بمبضع أو إبرة لا يتجاوز الجلد لم يخرج منه دم لكن رطوبة بيضاء وأما في أول أمره فإنك إذا بعجته خرج منه الدم وحينئذ يمكن علاجه والبرء منه وأول ما ينبغي أن يعالج به صاحب هذه العلة أن تمنعه من الأغذية المولدة للبلغم بمنزلة الألبان والسموك الطرية والفطر والكماة والفاكهة المبردة المرطبة وغذه بلحوم الطواهيج والدراريج والقبج ولحوم الوحش المملحة المشوية والمطجنة بالتوابل الحارة واعطه العسل والشراب الأصفر العتيق واعطه الأدوية المسهلة للبلغم بمنزلة حب الأيارج والمعجون المركب من التربد والغاريقون وشحم الحنظل والملح النفطي والهندي وحب النيل وما يجري هذا المجرى (وهذه صفته) شربة تسهل البلغم يؤخذ تربد أبيض محلول نصف مثقال حب النيل درهم أيارج فيقرا درهم شحم الحنظل نصف درهم ملح نفطي نصف درهم فربيون دانقان يدق الجميع ناعماً وينخل بحريرة ويعجن بماء الكرفس النبطي أو بماء الكراث ويحبب ويجفف الشربة درهمان ونصف إلى ثلاثة دراهم بماء حار ويستعمل هذا في كل عشرة أيام شربة منه أو في كل خمسة عشر يوماً شربة يشرب من ذلك شربات ويتناول فيما بين الشربات جلنجبين العسل بماء مغلى فيه بزر الكرفس ورازيانج ويوماً من الأطريفل الكبير وزن مثقالين بماء قد أغلي فيه بزر الكرفس وكمون وفوتنج جبلي ويعطيه أيضاً هذا المعجون فإنه مجرب (وصفته) يؤخذ ثلاث فلافل ودار صيني وقرنفل وقرفة وقشور السليخة وسعد وأبرنج مقشر وجوزبوا من كل واحد مثقال حب النيل سبعة مثاقيل تربد أبيض وسكر أبيض من كل واحد اثنا عشر مثقالاً يدق الجميع ناعماً ويعجن بعسل منزوع الرغوة والشربة منه للإسهال من خمسة إلى سبعة إلى تسعة ويغب ثلاثة أيام ويعطى منه في كل يوم مثقال على الريق بماء حار يستعمل ذلك أياماً فإنه نافع وإذا كان من بعد خروجه من الدواء المسهل بالحب وغيره فاعطه معجون الكلكلانج ثلاثة أيام في كل يوم مثقال إلى درهمين ثم من بعد ذلك إن كان الزمان شتاء فاعطه من المثروديطوس أو من الترياق الكبير بقدر ما يتحمله السن والوقت بماء مغلى فيه نانخواه أو سذاب وإن أعطيته قبل الترياق أيارج لوغاذيا أو أيارج جالينوس من أيهما شئت أربعة دراهم إلى أربعة مثاقيل بماء قد أغلي فيه الزبيب وبزر الكرفس الجبلي والفوتنج الجبلي والقنطريون والهليلج الكابلي انتفع به منفعة بينة وإلا مفرداً نافع أيضاً من هذه العلة كثير النفع وإذا أنت فعلت جميع ما وصفت لك وعلمت أن البدن قد نقي من الفضل البلغمي فينبغي أن تطليه بهذه الأطلية أولاً بالزفت والنفط الأبيض أحياناً وأحياناً بالزرنيخ والأشج والخردل والشونيز والبورق وبصل الفار والشيطرج وقشور أصل الكبروعا قرقرحا وكندس من كل واحد جزءاً إذا دق ناعماً وبل بالخل وطلي به موضع البياض نفع منه منفعة بينة أيها حضر (صفة طلاء آخر) يؤخذ من ورق الدفلي المدقوق ناعماً خمسة عشر درهماً ويغلى برطل زيت غلياً

جيداً ثم يصفى الزيت ويؤخذ ربع رطل شمع ويذوب بهذا الزيت ويلقى عليه كبريت أصفر مسحوقاً ناعمـاً أربع أواق ويطلى على موضع البياض في الشمس أو في الحمام (طلاء آخر) وإن أخذت من العصفر وورق الدفلي وأغليته بالزيت وعملت بذلك الزيت مرهماً بالكبريت والزرنيخ الأحمر وطليت به في الحمام أو في الشمس نفع (طلاء آخر) يؤخذ خربق أبيض وأسود وترمس وأصل الكرم الأبيض من كل واحد جزء يدق ويعجن بالخل وهذا مما كان يطلى به الموفق (طلاء كان يطلى به هرون) يؤخذ خربق أسود وبزر الحرجير وكندس وبزر الفجل وشونيز وخردل ونمام وعاقر قرحا وحنظل وقشور أصل الكبر وتافسيا وكرسنه من كل واحد خمسة دراهم بزر الكرنب وشقائق النعمان ولوز مر ومازريون وأنيسون وورس وترمس ودمادم من كل واحد عشرة دراهم شيطرج وأصل السوسن الأسمانجوني وفوه وبقم من كل واحد سبعة دراهم يدق الجميع ناعماً ويعجن بماء البقم وماء الفوة ونشاستج والعصفر ودم حية سوداء أو دم غراب أبقع ودم سلحفاة ودم فرخ الحمام ويقرص ويجفف فإن أردت استعماله فدقه بقنة أو زفت وشمع واطل به في الشمس أو في الحمام ومن أحب أن يزيد في قوته فيزيد فيه عسل البلادر ويعجنه بالنفط الأبيض والقطران (صفة أخرى للبرص) يؤخذ كبريت وخربق أسود من كل واحد درهمان بلادر خمســة دراهم عاقرقرحا وشيطرج من كل واحد درهم يعجن بخل ويستعمـل (صفة أخرى) يؤخذ شيطرج وخربق أسود وشونيز وخردل وحضض وشقائق ومر عفص ودمادم وشب وجوز كندم وحناء وحجر الفلفل وزرنيخ أحمر وأقاقيا اجزاء متساوية يدق ناعماً ويعجن بالخل ويطلى به الموضع والانغماس في الحمامات الكبريتية والقيرية نافع لهؤلاء فأما ما يضيع البرص ويخفيه فأشياء كثيرة منها صبغ البرص يؤخذ نيل درهمان قوة الصبغ درهم يدق ناعماً ويعجن بخل خمر ثلاثة أيام ويستعمل (صبغ آخر) يؤخذ خبث الحديد ومر وينقع في ماء قشور الرمان ثلاثة أيام ويستعمل (صبغ آخر) يؤخذ أطراف اغصان التين الأسود وينقع في خل خمر ويسحق ناعماً ويخلط معه بورق وكبريت أصفر وشيطرج هندي ويطلى به بعد أن يغسل بالخل والبورق وينبغي أن يطلى الموضع قبل استعمال الدواء من ماء العفص ومن هذا الدواء بماء الزاج والشب الأسود وفيما وصفناه كفاية. (في البهق الأبيض). وأما البهق الأبيض فعلاجه مثل علاج البرص إلا أن أدويته أضعف قوة من أدوية البرص بحسب فضل قوة البرص على البهق ومن أدويته هذا الدواء (وصفته) يؤخذ نورة مطفأة فتداف بالماء ويطلى على الموضع أو يطلى بالترمس مدقوقاً ناعماً معجوناً بالخل أو قشور أصل الكبر بالخل (صفة أخرى) يؤخذ شيطرج هندي وعاقر قرحاً وبزر الفجل وكندس وخردل أجزاء متساوية يدق الجميع ناعماً ويعجن بخل خمر ويطلى به في الشمس (صفة أخرى) يؤخذ نحاس محرق ونوشادر من كل واحد أوقية ونصف نورة أوقيتان تبل بخل خمر وتترك في الشمس أسبوعاً ويطلى به (صفة أخرى) زنجار جزء نطرون جزآن يدق ناعماً ويحل بعسل ويطلى به في الشمس أو الحمام (في البهق الأسود) وأما البهق الأسود فمداواته أن ينفض البدن بالأدوية المنقية للسوداء ويمنع من

الأغذية المولدة لها ويودع البدن مادة معتدلة بالأغذية المعتدلة فإذا أنقي البدن فليطل على الموضع هذه الأطلية (وصفتها) يؤخذ خرء الزرازير التي قد اعتلقت الأرز ويدق ناعماً ويبل في خل ويطلى على الموضع أو يؤخذ أصل السوسن الأسمانجوني فيدق ناعماً ويعجن بعسل أوسكنجبين ويطلى به في الشمس أو في الحمام أو يؤخذ خربق أسود فيعمل به مثل ذلك (صفة أخرى) يؤخذ زرنيخ أحمر وزاج وكبريت أجزاء متساوية يدق ناعماً ويعجن بخل ويطلى به.

الباب الخامس في علاج آثار القروح والجدري والخضرة

(صفة) لآثار الجدري والقروح يؤخذ مرداسنج مربى وأصل القصب اليابس ودقيق الحمص وعظام بالية ودقيق الأرز وبزر البطيخ مقشر وحب البان وقسط أجزاء متساوية يدق الجميع ناعماً ويعجن بماء بذر البطيخ أو بماء القاقلي ويطلى به الآثار (صفة) لآثار الجدري يؤخذ طحلب يطبخ بزيت إلى أن يغلظ ويطلى به الموضع أو يؤخذ شحم حمار وحشي أو شحم البط فيمسح به على الموضع مرات وإن أخذت مرارة الماعز ومرارة البقر وطليت به الأثر قلعه أو تؤخذ مرداسنج مبيض وأسفيداج الرصاص وتعجن بخل ويطلى به الموضع (في الخضرة) فأما الخضرة فإنها تقلع بهذه الأدوية يؤخذ نطرون أحمر يدق ناعماً ويعجن بخل ويطلى به الموضع أو يغسل الموضع بنطرون ويضمد بعلك الأنباط أو يضمد بهذا الضماد (وصفته) يؤخذ نطرون وكندس وصمغ الإجاص أجزاء متساوية يدق الجميع ناعماً ويعجن بعسل ويضمد به الخضرة ويشد ويغير كل ثلاثة أيام وإن غرزت موضع الخضرة بإبرة ومسحت منه الدم في مواضع كثيرة ودلكت الموضع بملح مسحوق وضمدته بنطرون وعلك البطم فإنه يقلع الخضرة وأبلغ من هذا الدواء الحاد المعروف بالديك برديك إذا طلي به أياماً وألزم فإنه يحرق الموضع ويسود ثم يعالجه بالسمن ثم بالمرهم المنبت للحم فإنه يقلعها ويستأصلها فاعلم ذلك.

الباب السادس في مداواة الجرب والحكة

أما الحكة فقد قلنا إنها تكون من خلط مالح يخالطه دم رقيق وخلط مراري لذاع وينبغي متى عرضت أن يستعمل الفصد وشرب ماء الفاكهة مقوى بالتبريد ويحتمى عن الألبان والكواميخ والسمك المالح والأشياء المالحة والحريفة ويطلى البدن بالماورد وخل خمر وبالحناء المعجون بخل الخمر وبذر البطيخ مع دهن ورد وماء السلق والخبازي وينطل على البدن ماء النخالة وماء مغلي فيه قشور الكرم ويكثر الاستحمام بماء الملح وينطل عليه في الحمام ماء مغلي فيه قشور الكرم وشيلم ودقيق الباقلا وحلبة ونخالة والخل المسخن إذا نطل على البدن مع ماء ورد كان نافعاً وكذلك الماء المطبوخ فيه قثاء الحمار ويدلك باليد وشيء من دقيق الترمس والباقلا ولب بزر البطيخ مدقوقاً ناعماً فإن كانت الحكة من خلط غليظ

وطالت مدتها فليمسح البدن في الحمام بماء الكرفس وخل خمر ودهن ورد وشيء من بورق فإنه يسكنها فإن سكنت بذلك وإلا فليؤخذ شيء من أفيون مدقوق ناعماً مداف بدهن ورد وشمع ويطلى من الليل ويدخل الحمام من الغد فإنه يسكن الحكة ويطفىء حرارتها والميعة السائلة مع دهن ورد إذا طلي به في الحمام نفع وإذا طلي البدن ببول صبي لم يحتلم انتفع به والاستحمام بماء البحر أيضاً نافع للحكة (صفة) دواء للحكة يؤخذ أشياف ماميثا جزء وبورق نصف جزء وقسط مر ربع جزء يدق الجميع ناعماً ويعجن بخل ممزوج ويطلى به في الحمام وينبغي لصاحب الحكة أن لا يدمن الحك ويصبر عليه فإنه متى أدمن عليه انجذبت المواد إلى الجلد وأحدثت الجرب والقروح الرديئة وطال مكثه وينبغي لصاحب الحكة أن ينقي البدن من الوسخ ويعنى بتنظيفه ويلبس الثياب الكتان النظيفة ويلزم التدبير الذي وصفناه فإن الحكة تزول (في مداواة الجرب) فأما الجرب فينبغي متى حدث أن يبادر بالفصد من الأكحل ويشرب المطبوخ المقوى بالصبر والتربد ويشرب طبيخ الإهليلج والسنا والزبيب (وصفته) يؤخذ إهليلج أصفر منزوع مرضوض خمسة عشر درهماً زبيب خراساني منزوع العجم ثلاثين درهماً سنامكي سبعة دراهم شاهترج عشرة دراهم تمر هندي منزوع الحب والليف خمسة عشر درهماً يصب عليه ثلاثة أرطال ماء ويطبخ بنار لينة معتدلة إلى أن يرجع إلى رطل ويصفى ويشرب وهو فاتر وأما الشاهترج المعصور إن أخذ منه ثلاثة أيام أو خمسة في كل يوم نصف رطل مع عشرة دراهم سكر بعد أن يأخذ قبله من الصبر الإسقطري مثقالاً مدقوقاً ناعماً ويعجن بماء الرازيانج محبباً وإن أعطيته هذا الحب نفعه منفعة بينه (وصفته) يؤخذ إهليلج أصفر منزوع وصبر إسقطري وكثيراء وورد من كل واحد درهم زعفران ثلاثة دراهم يدق ناعماً ويعجن بماء الهندبا ويحبب مثل الحمص ويشرب منه على الريق مثقال درهمين ويتناول بعده من ماء الشاهترج المعصور المصفى نصف رطل والحب المعروف بحب الشاهترج نافع من الجرب (صفة حب الشاهترج) يؤخذ إهليلج أصفر وكابلي وهندي من كل واحد خمسة دراهم صبر إسقطري ستة دراهم سقمونيا ثلاثة دراهم يدق الجميع ناعماً ويربى في الهاون بماء الشاهترج ثلاث أو أربع دفعات كلما جف يسقى ماء الشاهترج ويحبب كأمثال الحمص ويجفف الشربة منه درهم إلى مثقال يوماً ويوماً نافع إن شاء الله تعالى وإذا نقي البدن من الخلط الرديء فينبغي أن يستعمل الأطلية المجففة من ذلك هذا الطلاء (وصفته) يؤخذ ميويزج وقردمانا من كل واحد عشرة دراهم كبريت أصفر خمسة دراهم يدق الجميع ناعماً ويطلى به في الحمام (طلاء آخر) يؤخذ زئبق مقتول ودفلي وأقليما الفضة ومرداسنج وكندس أجزاء متساوية يدق ناعماً ويعجن بخل خمر ودهن ورد ويطلى به في الحمام (طلاء آخر) يؤخذ بورق ملح وقسط وكندس من كل واحد درهمان ميعة سائلة عشرة دراهم يدق الجميع ناعماً ويعجن بدهن ورد وخل خمر ويطلى به من الليل وينام عليه ويدخل الحمام من الغد ويغسله بأشنان فارسي (طلاء آخر) تؤخذ نورة مغسولة تسحق بالخل ويطلى بها في الحمام (طلاء آخر) يؤخذ كبريت محرق وفربيون

وخربق أسود من كل واحد درهمان لاذن خمسة دراهم عاقر قرحا وشيطرج من كل واحد درهم ونصف يدقّ الجميع ناعماً ويعجن بخل خمر ويستعمل (طلاء آخر) يؤخذ دفلي وسنامكي من كل واحد عشرة دراهم زراوند طويل وكبريت أصفر من كل واحد أربعة دراهم يدق الجميع ناعماً ويعجن بدهن ورد وخل خمرة ويطلى به في الحمام أو في الشمس ثم يغسل بماء قد طبخ فيه الآس وورق السوسن ومن بعد ذلك بماء الورد والصندل (طلاء آخر) يؤخذ كندس وكبريت أبيض وزرنيخ أحمر من كل واحد جزء رماد خشب الكرم مثل الجميع يدق الجميع ناعماً ويداف بدهن ورد ويطلى به في الشمس أو في الحمام ويغسل منه بماء قد طبخ فيه آس وورد (طلاء آخر مثله) يؤخذ بورق خمسة دراهم زراوند طويل ومدحرج من كل واحد درهمان وقاقلي وورق السوسن وورق الحناء من كل واحد ثلاثة دراهم يدق ويعجن بدهن ورد ويستعمل في الحمام فإن رأيت له نجاحاً وصلاحاً بهذه الأدوية وإلا فاسقه كل يوم نصف رطل من ماء الشاهترج الرطب بوزن مثقال صبر يتناوله قبل ذلك فإنه نافع إن شاء الله تعالى (في الجرب اليابس) وإن كان الجرب يابساً فبرءه عسر واطله بهذا الطلاء (وصفته) يؤخذ زاج ومرادسنج وسنامكي من كل واحد درهمان دهن سمسم ولوز مر من كل واحد ثلاثة دراهم يدق الجميع ناعماً ويعجن بخل ودهن ورد ويطلى به بعد تنقية البدن بالمطبوخ وربما آل الأمر من الجرب والحكة إلى أن يحدث في البدن احراقات وقروحاً عسرة البرء فعليك عند ذلك بمطبوخ الافتيمون والغاريقون ومن بعده ماء الجبن ويطلى بشيء من اقراص السعفة والأدوية التي نذكرها في باب السعفة.

الباب السابع في مداواة القمل

وأما متى حدث في البدن قمل فينبغي أن يؤمر صاحبه بشرب الدواء المسهل والاعتماد على الأغذية المحمودة الكيموس والعناية بتنظيف البدن من الأوساخ وكثرة الاستحمام بالماء المالح ثم بعد ذلك بالماء العذب ثم يلبس الثياب الكتان النظيفة المغسولة وإن كان ممن يدمن أكل التين اليابس فليهجره ويطلى البدن بالزئبق المقتول مع شيء من الميويزج مسحوقاً ناعماً مع شيء من دهن القرطم ويطلى ليلاً ومن الغد يدخل الحمام (وهذه صفة) للقمل يؤخذ زراوند طويل وورق الصنوبر ويدقان ناعمين ويخلطان بالزئبق المقتول مع دهن لوز مر ويتمسح به ليلاً ويدخل الحمام من الغد ويغتسل بالماء الحار ومن بعد ذلك بماء مغلي فيه الشيح الأرمني والبرنجاسف فإن ذلك مما يقلع القمل ويستأصله والزراوند الطويل والمدحرج والزرنيخ الأحمر إذا دق وعجن بدهن البان وطلي به البدن واغتسل من بعده بماء النخالة ودقيق الباقلا نفع من القمل (صفة أخرى) يؤخذ قسط مر وقردمانا ومرارة البقر من كل واحد جزء يدق الجميع ناعماً وتعجن بدهن فستق ويطلى به البدن ويغسل بماء نخالة الحواري.

الباب الثامن في مداواة الشرى والحصف والبثور الصغار

أما الشرى فينبغي أن ينظر فإن كان حدوثه من دم مراري وكان النبض عظيماً فافصد صاحبه واخرج له من الدم بقدر الحاجة واسقه بعد ذلك السكنجبين وماء الرمان وشيئاً من نشاشنج العصفر واحمه من الأغذية الحلوة والحريفة واطل بدنه من النشاشنج العصفري أو بماء عنب الثعلب والكاكنج والكزبرة الرطبة مع شيء من دقيق الشعير واغل ورق الزيتون بماء غليا جيداً واطله على البدن وهو بارد وإن سقيته هذا الدواء انتفع به (وصفته) يؤخذ فوتنج درهمين خمير مثله طباشير وورد أحمر من كل واحد نصف درهم كافور قيراط يسقى بماء الرمان الحامض أو بماء الخيار واطل البدن بنشاشنج العصفر ولحم البطيخ ودقيق الشعير ودهن ورد وإذا كان الشرى من بلغم وهو أن يهيج بالليل ويكون لونه أبيض فاسق صاحبه من السكنجبين العسلي أوقيتين ومن الألنج نصف مثقال إلى الدرهم أو تأخذ من الكبابة نصف مثقال وتدقه ناعماً وتسقيه بأوقيتين سكنجبين أو اسقه مثقال فوتنج نهري مدقوق ناعماً بسكنجبين واطل البدن بشيء من ماء الكرفس وسويق الشعير فإن صلح العليل بذلك وإلا فاسقه المطبوخ بالهليلج وماء الفاكهة وقوه بالتربد والأيارج فإن صلح بذلك وإلا فاسقه ماء الجبن مع هذا السفوف (وصفته) يؤخذ إهليلج كابلي وأسود هندي من كل واحد خمسة دراهم تربد ثلاثة دراهم غاريقون درهمين بزر الرازيانج درهم ونصف رطل ماء الجبن وعشرة دراهم سكر يشرب ذلك ثلاثة أيام إلى خمسة ويزيد في كل يوم قليلاً قليلا إلى أن ينتهي إلى رطل (صفة) للشرى الأحمر يؤخذ فوذخ الكامخ عشرة دراهم يبل بالماء ويصفى ويلقى عليه سكر خمسة دراهم كافور نصف دانق ويستف وهو نافع (فأما الحصف) فيؤخذ له لحم البطيخ ويعجن بشيء من شراب الورس ويطلى به في الحمام بعد العرق ويكثر الاستحمام بالماء الحار المطبوخ فيه إكليل الملك ونخالة ويمنع صاحبه من صب الماء البارد على البدن ويطلى أيضاً بلحم البطيخ معجوناً بدقيق الشعير ودهن ورد أحمر أو يؤخذ خل خمر وجنى مكي وملح جريش ويدلك به في الحمام وإن أخذ من العفص والعروق أجزاء سواء ودقاً ناعماً وعجناً بخل خمر ودهن ورد وطلي به في الحمام بعد العرق كان نافعاً ودقيق الباقلا والترمس ودقيق الشعير إذا عجن بخل خمر وطلي به في الحمام نفع من الحصف (في علاج البثر الصغار) أما البثر الصغار فإنه قد يعرض في ظاهر البدن من قبل كيموسات رديئة غليظة تدفعها الطبيعة إلى ظاهر البدن فتحتقن فيه بين اللحم والجلد ودواؤه شرب حب الأيارج والمطبوخ المقوى بالأرياح والتربد ويشرب نقيع الفاكهة بالهليلج الكابلي والأسود الهندي والتربد المرضوض ويحتمى من الأغذية المولدة للاخلاط الغليظة ويكمد الجلد بالخرق المغموسة في الماء الحار لتخرج البثور من اللحم إلى ظاهر البدن ويطلى بهذا الطلاء (وصفته) يؤخذ دفلى وسذاب ومر من كل واحد جزء يدق ناعماً وتعجن بالخل ويطلى به البثر أو يؤخذ الكندر

فيدق ناعماً ويعجن بالزيت ويطلى به البثر وليحذر التكميد والطلاء قبل تنقية البدن لئلا تجذب المادة إلى ظاهر البدن فتكثر البثور وتقوى.

الباب التاسع في علاج الثآليل

اعلم أن الثآليل والمسامير كما قلنا في غير هذا الموضع حدوثهما يكون من خلطين غليظين بلغمي وسوداوي والصواب في علاجه استفراغ البدن بمطبوخ الأفتيمون والغاريقون أو حب الأصطمحيقون المعمول بالأفتيمون والحمية مما يولد هذين الخلطين ومما يقلعهما ومن الأضمدة بعر الماعز إذا دق ناعماً وعجن بخل وألزم الثآليل أو يؤخذ شونيز فيدق ناعماً ويعجن بخل ويوضع عليه ويدلك الموضع في اليوم مرات بخل وملح فإنه يقلعه أو يؤخذ قشور النحاس فتدق ناعماً وتعجن بمينتج ويلزم الثؤلول فإن لم تنجب هذه الأدوية فليوضع عليه الدواء الحاد بمنزلة القلدفيون والديك برديك فإنه يأكله ويحرقه ثم يجعل على أصله السمن حتى يقلع خشكريشته ثم يعاد الدواء الحاد والسمن إلى أن يستأصله كله ثم يعالج بما ينبت اللحم وقد ينفع من ذلك أن يؤخذ حجراً فلفل وقلي وأشنان فارسي وبورق يدق ناعماً ويعجن بماء الصابون ويشد الثؤلول بشعرة ويصير عليه هذا الدواء فيسقط في اليوم الثالث (صفة للثؤلول قوية أيضاً) يؤخذ الزنجار والنحاس المحرق وشحم الحنظل وبورق ونوشادر وقلي وزرنيخ أصفر ومرارة البقر وأشنان فارسي من كل واحد جزء ونورة لم تطفأ نصف جزء يؤخذ ويدق في الهاون ناعماً ويعجن بماء الصابون وبماء الأشج ويلزم الثؤلول بعد أن يشد أصله بشعرة (صفة أخرى) يؤخذ نورة غير مطفأة ودردري الخمر فيدقان ناعماً ويعجنان بدقيق ويلزم الثؤلول فإنه يجففه ويحرقه فإن أنجبت هذه الأدوية وإلا فاستعمل القطع بالموسى أو غيره واكبسه بالدواء أو بمرهم الزنجار أو بعسل البلاذر حتى يستأصل أصله ويحرقه وينبغي أن لا يقطعه بالحديد دون استفراغ البدن من الخلط الغيظ والله أعلم.

الباب العاشر في مداواة القوبا وتنفط الجلد وتقشره

حدوث القوبا يكون عن المرة السوداء إذا أكثر من الأغذية المولدة لها على ما ذكرنا والذي ينتفع به فيها الفصد وشرب الدواء المنقى للسوداء والحمية من الأغذية المولدة لها وأما ما يطلى به الموضع فبالكسفرة مع الخل والإهليلج الأصفر مدقوقاً ناعماً معجوناً بصمغ الإجاص محلولاً بالخل ويطلى به الموضع أو يؤخذ علك البطم ويذاب مع شيء من شمع وزيت ويلقى عليه كبريت مدقوق ناعماً ويلزم الموضع أو يؤخذ خرء الزرازير وزبل الضب فيدقان ويعجنان بخل ويلزمان الموضع وإن كانت القوبا في الوجه فيؤخذ حنطة وتلقى على قطعة حديد أو على سندان محمى جداً ويكبس عليه بالمطرقة ويؤخذ ما يسيل منها من الرطوبة وتطلى به القوبا أو يؤخذ بزر الفنجنكشت ويدق ناعماً ويعجن بخل ويلزم الموضع

أو يؤخذ من غرا الجلود خمسة دراهم ومن الكندر درهمين يدق ناعماً وتعجن بالغرا المذاب بالماء ويطلى على القوبا (في مداواة التنفط) وأما التنفط فينبغي أن يفقأ النفاخة ويخرج ما فيها من الصديد ويضمد بعدس مطبوخ وإن أخذت أغصان شجر الرمان وأشعلتها بالنار وكويتها به حتى تنفجر فإذا انفجرت فضع عليها مرداسنج مسحوقاً مع شحم الخنزير فإنه ينفع من ذلك (فأما تقشر الجلد) فاطله بهذا الطلاء (وصفته) ميويزج وترمس وقردمانا من كل واحد جزء ويسحق ويداف بخل خمر ويطلى به أو يسحق أصل السوسن الأسمانجوني ويعجن بعسل ويطلى به ويدخل بعده الحمام أو يؤخذ كبريت وحمص وبعر الماعز يدق ناعماً ويعجن بخل ويطلى به وإن سحقت المرداسنج بخل ودهن ورد وطليت به البدن نفعه منفعة بينة.

الباب الحادي عشر في مداوة العرق إذا أسرف أو احتبس

متى أسرف العرق على الإنسان فينبغي أن يمسح بدنه بدهن ورد قد خلط معه عفص مدقوق ناعماً أو يمسح بدهن الآس قد خلط به شيء من الجبسين أو الأسفيداج أو يطلى البدن بالطين الأرمني والمرداسنج المربى بالورد المسحوق بماء الورد أو بالشب الأحمر مدقوقاً ناعماً مبلولاً بماء الآس أو بماء لف الكرم أو يطلى بالمرداسنج والعفص المسحوق ناعماً بدهن الآس أو بدهن السفرجل (صفة دهن السفرجل) يؤخذ سفرجل طيب الرائحة فيه قبض وورد السفرجل من كل واحد نصف رطل ورد يابس ثلث رطل يصب عليه خمسة أرطال ماء ويطبخ بنار معتدلة حتى يرجع إلى الربع ويصفى ويصب عليه مثل نصفه دهن ورد ويطبخ بنار لينة في قدر مضاعفة حتى يفنى الماء ويبقى الدهن ويصفى ويستعمل فإن احتبس العرق وإلا فيستفرغ عن البدن بالدواء المسهل كالمطبوخ ليجذب المادة من ظاهر البدن إلى باطنه وأما متى احتبس العرق ولم يدر فينبغي أن ينظر إلى السبب في احتباسه ما هو فإن كان من استحصاق المسام فينبغي أن ينطل على البدن الماء الحار المغلي فيه الشبث والبابونج والبرنجاسف في الحمام وينشر على البدن والبورق الأحمر مدقوقاً ناعماً ويدلكه بالأيدي والمناديل ويدهنه بدهن البابونج مفرداً أو مع شيء من الفلفل أو تدلكه بدهن الغار أو دهن الشبث ويمنع صاحبه من الإكثار من الغذاء وإن كان احتباس العرق بسبب ملاقاة السمائم وتجفيفها للبدن فينبغي أن يدخل صاحبه الحمام الأوسط وينطل عليه الماء العذب الحار ويمرخه بدهن البنفسج والنيلوفر واستعمال الدلك اللين وإن كان احتباسه بسبب أخلاط لزجة فينبغي أن تستفرغ الأبدان بالأدوية المنقية للبلغم والرطوبة اللزجة ثم تستعمل الأدوية المدرة للعرق وإذ قد ذكرنا الآن مداواة العلل العامة لظاهر البدن فلنذكر الآن مداواة العلل الخاصة بظاهر كل واحد من الأعضاء ونبدأ من ذلك بالعلل العارضة للرأس والوجه.

الباب الثاني عشر في مداواة العلل الخاصة بسطح البدن وكل واحد من الأعضاء وأولاً في داء الثعلب وتساقط الشعر

قد قلنا في غير هذا الموضع إن من العلل العارضة في سطح البدن ما يخص عضواً دون عضو فمنها ما يخص الرأس وهو داء الثعلب وداء الحية والسعفة والحزاز ومنها ما يخص الوجه وهي الكلف والتوتة والخيلان ومنها ما يخص الأصابع وهي الداحس وانتفاخ الأصابع العارض في الشتاء ومنها ما يخص اليدين والمعصمين والرجلين وهي العرق المديني ومنها ما يخص الساق وهي داء الفيل والدوالي ومنها ما يخص الكعبين والقدمين وهي عقر الخف ومنها ما يخص الأظفار وهي تقوسها ورضها والبرص العارض فيها ونحن نبتدىء أولاً بمداواة الثعلب (في داء الثعلب) ينبغي أن ينظر أولاً فإن كان داء الثعلب حدوثه من قبل الدم فافصد صاحبه في القيفال واخرج له من الدم بمقدار الحاجة وإن كان من البلغم فينقى بدنه بحب الأيارج وحب القوقايا وحب الصبر والأدوية المركبة من التربد وشحم الحنظل والصبر والغاريقون والملح النفطي وما يجري هذا المجرى وإن كان الزمان شتاء فاعطه إيارج الوغاذيا وإيارج جالينوس وغرغرة بالخردل والميويزج وأصل الكبر مع السكنجبين المعمول بخل العنصل وسائر الغرغرات التي يغرغر بها أصحاب اللقوة تفعل ذلك مراراً كثيرة وجنبه الأغذية المولدة للبلغم بمنزلة السموك والألبان ولحوم الحملان الصغار وما يجري هذا المجرى وإن كان حدوثه من قبل السوداء فأسهله بحب الأسطوخودس والأصطمحيقون وإلا فمطبوخ الأفتيمون وأيارج روفس وإيارج أركاغانس والأدوية التي يقع فيها الخربق الأسود والغاريقون والافتيمون و يجري هذا المجرى مما يخرج السوداء وجنبه الأغذية المولدة للسوداء بمنزلة لحوم البقر والجذور وكبار المعز والثمكسود والعدس والكرنب وسائر التدبير المولد للسوداء وإن كان حدوثه عن الصفراء فلينقص بدنه بمطبوخ الهليلج الأصفر والسنا والشاهترج والافسنتين والصبر والسقمونيا وما يجري هذا المجرى وامنعه من التدبير المولد للصفراء فإذا نقصت البدن ونقيت الرأس فاقبل على علاج سقوط شعر الرأس وأول ما تفعل من ذلك أن تدلك الرأس بخرقة خشنة حتى يحمر فإن لم يحمر الموضع فإنه عسر البرء فإذا احمر فاشرط الموضع شرطات كثيرة واطل عليه توماً مسحوقاً وإن كانت العلة من البلغم فبالحبة الخضراء المحرقة أو بصل العنصل أو قشور البندق محرقة أو لوز مر أو حب لبان أو حب المحلب المحرق واطله أيضاً بالغربيون المدقوق ناعماً مع دهن البان أو الزفت المداف.بدهن البان أو دهن الأترج أو يحرق الشيح الأرمني ويدقه ناعماً ويخلط بدهن الأترج أو دهن البان أو دهن الزنبق ويطلى به الموضع ثم يغسل الرأس بماء السلق والبورق ومما ينفع به أيضاً هذا شحم الدب أو شحم الذئب أو شحم الضبع أو شحم الأسد وأجوده ما كان عتيقاً إذا سحقت بالخل وطلي بها الرأس وخرء الفار إذا دق ناعماً وسحق مع الزيت وطلي به نفع من ذلك وقشور أصل القصب مع اللوز المر محرقين مسحوقين بخل خمر نافع من ذلك (صفة طلاء لداء الثعلب) يؤخذ زبد البحر خمسة

دراهم بورق وخردل وكبريت أصفر وتافيسيا وفريبون من كل واحد درهمين ميويزج وذراريج من كل واحد درهم يدق ناعماً ويعجن بزيت ويطلى به الموضع ومتى استعملت هذه الأدوية وعرض للموضع احتراق وتنفط فأغب الدواء واطل عليه دهن ورد وأسفيذاج وشحم البط والدجاج وإذا سكن فعاود الدواء وإن كانت العلة من قبل الصفراء فاطل الموضع بالشيح الأرمني وزبد البحر والحضض والشعير المحرق المسحوق مع دهن الآس أو دهن الخلاف ثم اغسل الرأس بالخطمى والنخالة وماء الخلاف وإن كانت العلة من قبل السوداء فاطل الموضع بالعاقر قرحاً والميويزج المحرق أو مرارة البقر ومرارة الذئب ويغسل بماء الحلبة المطبوخة أو بماء بزر الكتان واطله أيضاً بالتافيسيا ودهن الناردين بعد أن تدلكه ببصل خربق أو ثوم أو يؤخذ لوز مر وقشور البندق محرقين وبورق أرمني أجزاء سواء يعجن بدهن الغار ويطلى به ويقال أن رؤوس الذباب إذا دلك بها داء الثعلب أنبتت الشعر (صفة دواء ينب الشعر في داء الثعلب) يؤخذ ذراريح ثلاثة دراهم بعد أن تقطع رؤوسها واجنحتها ويدق ناعماً ويعجن بدهن بان ويلقى عليه شيء من مسك ويستعمل (في داء الحية) وأما داء الحية فإن علاجه مثل علاج داء الثعلب وأما تساقط الشعر وانتثاره فما كان منه من تخلخل الجلد واتساع المسام ونقصان الغذاء فالتدبير الموافق له استعمال الأغذية المحمودة المولدة للدم الجيد بمنزلة الخبز الخشكار النقي ولحم الحولي من الضأن والماعز ولحوم الدجاج وصفار البيض النمبرشت والسمك الرضراضي والشراب الريحاني بمقدار معتدل ودخول الحمام والاغتسال بالماء العذب المعتدل الحرارة ويغسل الرأس بالخطمي الأبيض والبزر قطوناً وورق الخلاف ويدهن بدهن النيلوفر والبنفسج ويشم البنفسج الطري والنيلوفر والخلاف وأما ما كان من سقوط الشعر عن ضيق المسام بسبب الرطوبة المسددة له فعلاجه يكون بدخول الحمام وبطول اللبث فيه ودلك الرأس أحياناً بالملح وأحياناً بالشيح الأرمني والقيصوم وغسله بالنطرون والبورق ومرارة البقر ولا يقرب شيئاً من الأدهان وأن يتدبر بالتدبير المسخن ويقلل من الغذاء ويلقى في أغذيته التوابل الحارة كالكراويا والدارصيني والفلفل وشرب الشراب العتيق القليل المزاج وأما ماكان من سقوط الشعر بعقب مرض حار فينبغي أن يستعمل معه التدبير المرطب كالزيادة في الغذاء وأكل لحوم الحملان والجداء والسموك والفاكهة الرطبة والألبان والدعة والراحة ودخول الحمام من غير إبطاء وصب الماء العذب الفاتر على الرأس ويدهنه بدهن الآس فإنه يقوى الشعر وكذلك الدهن المطبوخ بالأملج وإذا ابتدأ الشعر ينبت فاحلقه بالموسى والنورة وادلكه بخرقة كتان خشنة في كل يوم وادهنه بدهن قد طبخ فيه برشاوشان وبابونج وآس (صفة دهن الأملج) يؤخذ أملج رطل ويصب عليه أربعة أرطال ماء ويترك يوماً وليلة ثم يغلى عليه غلية جيدة وصب عليه رطل دهن خل ويطبخ بنار معتدلة إلى أن يفنى الماء ويبقى الدهن ويصفى ويذوب فيه شيء من لاذن ويرفع في إناء ويستعمل (وأما) تساقط الشعر الذي يكون من السل فلا حيلة فيه لفناء الرطوبة الجيدة التي تكون بها الحياة وكذلك لا سبيل في إنبات الشعر في الصلع الطبيعي لأن

ذلك إنما يكون من يبس طبيعي يغلب على مزاج الدماغ وجلدة الرأس والله أعلم.

الباب الثالث عشر في علاج السعفة والحزاز

ينبغي لصاحب السعفة أن يحجم النقرة وإن كان ممن يمكن فيه الفصد فليفصد القيفال وكذلك إن كان ممكناً أن يشرب فليسق المطبوخ بالشهترج والهليلج الكابلي والأسود وليحم من اللحمان والحلواء ويدبر بالأشياء الملطفة ويغذى بالعدسية بلحوم الطير ما خف منها ولطف وبالسمك الرضراضي ويطلى بعد ذلك بقرص السعفة وهذه (صفته) يؤخذ عروق مطحونة ولوز مر مدقوقاً ناعماً من كل واحد جزء مقل جزآن ينقع المقل في خل خمر يوماً وليلة وتسحق في الهاون ناعماً وتلقى عليه العروق واللوز المر ويعجن ويعمل أقراصاً ويجفف في الظل ويستعمل في وقت الحاجة مدقوقاً معجوناً بماء الهندبا وخل خمر ودهن ورد ويطلى أيضاً بهذا الطلاء نافع من السعفة (وصفته) يؤخذ زراوند طويل وراتينج وجلنار وأقاقيا من كل واحد جزء يدق وينخل ويسحق في الهاون وبشيء من دهن ورد وخل خمر ويستعمل (صفة أخرى) يدهن الرأس بدهن خل وينثر عليه ورق السوسن الأسمانجوني (صفة أخرى) يؤخذ عفص أخضر وآس يابس من كل واحد جزء يدق ناعماً وينخل بحريرة ويذوب له شمع درهمين ونصف ثلاثة في الصيف بورق عشرة دراهم يربى بشيرج ويلقى عليه الأدوية ويصير مرهماً ويستعمل عند الحاجة فإنها مجربة تصلح للأبدان اللينة (فأما) متى كان البدن صلباً خشناً فليستعمل معه هذا الدواء (وصفته) يؤخذ مردانسج وعفص وأقاقيا وجلنار وورق السوسن وورق الدفلا وورق الحناء وأقماع الرمان الحامض وراتينج وقنبيل وعروق وأقليميا الفضة وخبث الفضة بالسوية يدق الجميع ناعماً وينخل بحريرة ويربى في الهاون عند الحاجة (أخرى له) أملج وزاج محرقين وعفص وعروق وخبث الفضة وزراوند طويل ومر وتراب الزئبق من كل واحد جزء يدق الجميع ناعماً ويربى بدهن ورد وخل خمر في الهاون ويطلى به السعفة الكثيرة الرطوبة والتي في الأبدان الصلبة (صفة أخرى) يؤخذ طين سباكين الفضة فيدق ناعماً ويعجن بدهن ورد جيد ويطلى به الرأس بعد أن يحلق بالنورة (صفة أخرى لجالينوس) يؤخذ قرطاس محرق وأسرب محرق مغسول وأنزروت من كل واحد أوقية كبريت أربعة دراهم يدق الجميع ناعماً ويعجن بخل خمر ويستعمل والقرطاس المحرق إذا عجن بخل وطليت به السعفة أبراها (صفة أخرى) يؤخذ خزف التنور وذرق الحمام وملح جريش من كل واحد جزء يدق ناعماً وتعجن بزيت ويطلى به الموضع (صفة أخرى) إذا أخذت من الخزف الأخضر لا سيا الشيوخ التي قد استعملت فيدقها ناعماً ومن دخان التنور وعجنته ببول صبي لم يحتلم وطليت به طشت صفر وكببته على بلوعة يوماً وليلة ثم كشطته منه وعجنته بدهن ورد وطليت به الموضع نفع فإن أنجبت هذه الأدوية وإفلا فافصد صاحبها من العرقين اللذين خلف الأذنين واطل الرأس بالدم الذي يخرج منها وإن كانت السعفة يابسة بيضاء

ينقشر منها قشور بيض فينبغي أن يدبر صاحبها بالأغذية المرطبة ويسعط بدهن لوز حلو ودهن حب القرع أو دهن بنفسج جيد ويدهن الرأس أيضاً بهذه الأدهان فإن كانت السعفة صلبة فيجب أن يحكها بالحديد حتى يخرج منها الدم ويطليها بالقلدفيون مع الخل ثم من بعد ذلك بالمرهم الأحمر ويسعد صاحبها بماء السرطان المدقوق مع دهن النيلوفر وإن حدثت السعفة في الوجه فينبغي أن تأخذ من الصبر الإسقطري جزأ ومن المرداسنج نصف جزء وتسحق في الهاون بدهن ورد وخل يسير وإن كانت السعفة التي في الوجه يابسة فاطلها بالطين الأرمني والكافور والزعفران مجبولاً بخل خمر وماء الورد فإنه نافع في مداواة الحزاز وأما الحزاز فينبغي أن ينقي بدن صاحبه إن كان ممتلئاً بالمطبوخ المقوى بأيارج وإن كان البدن نقياً فافصد لتنقية الرأس بحب الإيارج وحب الصبر وحب النهب وما يجري هذا المجرى ومن بعد ذلك ينبغي أن يغسل الرأس بالخطمى الأبيض وماء السلق والبورق وماء الحمص والباقلا المدقوق وورق السمسم ويغسل الرأس كل ثلاثة أيام بهذا الدواء (وصفته) يؤخذ دقيق الحمص أربعين درهماً دقيق الحلبة وبورق الخبز ونخالة وزجاج أبيض مدقوق وخردل من كل واحد ثمانية دراهم خطمي ستة دراهم يعجن بخل خمر ممزوج بماء ويغسل به الرأس ويدمن حلق الرأس ودهنه بدهن ورد ويسير من خل فإنه يزيله ومرارة الثور وقيموليا معجون بخل خمر نافع من الحزاز والله تعالى أعلم.

الباب الخامس عشر في علاج الكلف والنمش والآثار في الوجه والتوتة التي تكون في الوجه والشقاق

أما الكلف والنمش فقد ذكرنا أن حدوثهما من بخار الدم المحترق ولذلك ينبغي أن يستعمل في صاحبه فصد القيفال ويشرب الدواء المسهل للخلط السوداوي والأخلاط المحترقة كمطبوخ الأفتيمون والغاريقون وشرب ماء الجبن بالسفوف الذي يقع فيه الهليلج الهندي والكابلي والبسفايج والملح النفطي وما شاكل ذلك ويحتمى من الأغذية القوية الحرارة المولدة للسوداء ويعتمد على الأغذية المعتدلة والتدبير المعتدل وإذا فعل ذلك فليطل الوجه بهذه الأطلية التي أصفها (صفة دواء للكلف والنمش) يؤخذ بزر البطيخ وقشور أصل القصب من كل واحد خمسة دراهم بزر الفجل والجرجير والكندس من كل واحد درهمين يدق الجميع ناعماً ويعجن بماء الفجل ويطلى به الكلف بالليل ومن الغد يغسل بماء النخالة (صفة أخرى للكلف) يؤخذ أشنان مربى ببزر البطيخ عشرة دراهم قشور البيض وشيح محرق من كل واحد ثلاثة دراهم دقيق الباقلا ودقيق العدس من كل واحد خمسة دراهم يدق الجميع ناعماً ويعجن بماء ويطلى به الوجه ومتى كان الكلف غليظاً فينبغي أن يطلى بهذا الطلاء (وصفته) خرء العصافير ودقيق الشعير من كل واحد جزء يدق وينخل في وقت الحاجة ويعجن بماء عنب الثعلب ويجفف في الظل ويداف في وقت الحاجة بماء ويطلى به (صفة للكلف الغليظ) يؤخذ خردل فيدق ناعماً ويعجن بشيرج التين ويطلى به الوجه فإن احترق الموضع فالق على الموضع كثيراء محلولاً بلبن حليب ويغسل بماء النخالة

فإذا سكن فأعد عليه الدواء واحذر أن يتقرح الوجه (صفة أخرى) يؤخذ حب المحلب وحب البان ولوز مر مقشر وترمس وعنزروت وبزر الفجل أجزاء سواء يدق وينخل ويعجن بماء العصفر (صفة أخرى للكلف الغليظ) فلفل وقسط مر ولوز مر وتراب الزئبق وبورق وأصـل السوسـن الأسمانجوني وكندس وبزر الفجل من كل واحد جزء يدق الجميع ناعماً ويعجن بخل وماء ويطلى على الموضع من الليل ويغسل من الغد بماء أغلي فيه برشاوشان ونخالة (صفة للكلف) يؤخذ لوز حلو مقشر من قشره ويسحق ناعماً ويقتل به الزئبق ويطلى به الوجه (في النمش) وأما النمش والبرش فإن أطليته قريبة من هذه الأطلية (صفة طلاء للبرش والنمش) يؤخذ لوز مقشر وعدس يدق ناعماً ويعجن بماء طبيخ التين ويطلى به الوجه وإن كان غليظاً فيطلى بالخردل المدقوق المعجون بماء التين (صفة أخرى) يؤخذ أصل السوسن الأسمانجوني جزء وزرق العصافير جزأين قسط مر ثلاثة أجزاء يدق الجميع ناعماً ويعجن بخل ممزوج بماء ويطلى به الوجه ويغسل بماء النخالة (صفة للبرش الغليظ) يؤخذ زرنيخ أصفر جزئين كندس جزء يدق ويعجن برائب لبن البقر ويطلى به الوجه ينبغي لصاحب ذلك أن يدمن إكباب الوجه على الماء الحار (في الشقاق في الوجه) وأما الشقاق في الوجه فيؤخذ له شمع أبيض ودهن بنفسج ويذوب ويلقى عليه كثيراء مسحوق ويطلى به الوجه (صفة أخرى) يؤخذ شمع أصفر وزوفا رطب وشحم البط ونشا وكثيراء ولعاب حب السفرجل تدق الأدوية وتذاب بالشمع والشحم بالدهن وتطرح عليه الأدوية اليابسة وتدعك في الهاون ويطلى الشقاق غدوة وعشية بعد أن يغسل الوجه بماء فاتر ويدخل الحمام ويغتسل بماء النخالة الحواري أو يؤخذ عكر الزيت ويذوب فيه شيء من الزفت ويطلى به الوجه أو يؤخذ شحم البط وعكر الزيت وعلك البطم يذوب الجميع ويطلى به الوجه والشفة إذا عرض بها الشقاق ويؤخذ قرن أيل محرق فيدق ناعماً ويعجن بشحم عنز ويطلى به الشقاق (في البثور العدسية) وأما البثور التي كالعدس تعرض في الوجه فينبغي أن تلين بالشمع والدهن ولعاب بزر الكتان ثم يطلى بهذا الطلاء (وصفته) يؤخذ صمغ وبورق وكندس وكبريت أصفر أجزاء سواء يدق ناعماً ويعجن بخل ويطلى به الوجه فإن عرضت مع ذلك حكة فليطل بالأفيون (في آثار القروح) وأما متى كان في الوجه آثار غليظة فليطل ببعض الأدوية الحادة كالبلادر ودهن لوز مر وغيرهما مما ذكرنا في الكلف الغليظ (في علاج التوتة) وأما التوتة فدواؤها مرهم الزنجار والدواء الحار ويوضع على مقدارها فإن لم ينجب ذلك فليحك بالعمادين أو بالسكر حكاً جيداً حتى يدمى ويستأصل أصلها بالحك حتى يظهر اللحم غائراً ثم يوضع عليها مرهم الزنجار حتى يأكل أصلها ويفضي إلى اللحم الصحيح الطري ثم حينئذ تعالجه بالمرهم الأحمر وإن لم يكن هناك حرارة فبالمرهم الأسود وغيره من المراهم المنبتة للحم (في الاحتراقات في الوجه) وأما الاحتراقات في الوجه فعلاجها أولاً يكون بفصد القيفال وتنقية البدن بمطبوخ الأفتيمون والغاريقون وشرب السنا والشاهترج والهليلج الكابلي والزبيب الخراساني وشرب ماء الجبن مع السفوف الذي ينقص السوداء (وصفته) يؤخذ

هليلج كابلي وأسود هندي من كل واحد عشرة دراهم بسفايج وأفتيمون من كل واحد خمسة دراهم أسطوخودس أربعة دراهم غاريقون ثلاثة دراهم ملح نفطي درهمين يدق الجميع ناعماً ويؤخذ منه ثلاثة دراهم مع نصف رطل ماء الجبن وعشرة دراهم سكر طبرزد فإنه نافع ينقي البدن من السوداء فإذا نقي البدن فارمل على الموضع العلق فإنه يمتص جميع ما فيه من الدم المحترق وإن أنت حككت الموضع حكاً جيداً حتى ينظف ثم طليت عليه المرهم الأحمر المعمول بالمرداسنج والعروق والخل والزيت وعالجته بعلاج القروح نفع من ذلك.

الباب السادس عشر في العلل العارضة في اليدين والرجلين وأولاً في العرق المدني

قد قلنا في هذا الموضع إن تولد هذا العرق يكون في البلدان الحارة اليابسة ولمن يكثر التعب ولم يكن تلك عادته ولمن يكثر من الأغذية المولدة للكيموس الرديء وإنه يحدث في المعصمين والعضدين والفخذين والساقين فإذا رأيت علامات هذه العلة قد ظهرت ورأيت موضعاً من العضو قد تنفط فابدأ بترطيب البدن بالأغذية المحمودة وأكل اللحمان المعتدلة المزاج وتمريخ العضو ودخول الحمام ونطل الماء الحار على موضع العلة ويتوق أكل البقول الحريفة والكواميخ والسمك المالح والتمور والتمكسود وما أشبه ذلك ويتناول صاحبه من الصبر الإسقطري في كل يوم درهماً ويطلى الموضع بالصبر فإنه يمنعه من الحدوث وأما إذا ظهر فينبغي أن ينظر فإن وجد صاحبه تلهباً وحمى وكانت الطبيعة معتدلة بدأت بفصد الباسليق من اليد المحاذية لموضع العلة فإن كانت الطبيعة محتبسة فأسهلها بماء الفاكهة واستعمل مع صاحبه الأشياء المبردة المرطبة بماء الشعير وغيره مما أشبهه وإن لم يكن في البدن حمى وكانت الحرارة في موضع خروج العرق فينبغي أن يعطى صاحبه نقيع الصبر بماء الهندبا فإذا ظهر جيداً فينبغي أن يشد ما ظهر منه على قطعة أسرب وتلف عليه ويعقد وكلما خرج منه جزء يلف ويعقد ويمد قليلاً قليلاً برفق لئلا ينقطع فإنه إن انقطع ارتفع إلى فوق ودخل إلى اللحم وأورث ورما وعفنا وقروحاً ولذلك ينبغي أن يداري ويمد قليلاً قليلاً حتى يخرج كله ولا يبقى في البدن منه شيء ويضمد بهذا الضماد (وصفته) يؤخذ شمع ربع رطل شيرج رطل مرداسنج ورماد القصب من كل واحد ثلاثة دراهم كزبرة درهم يذوب الشمع مع الشيرج ويلقى عليه الأدوية ويصير مرهماً ويطلى به الموضع ويضمد أيضاً ببزر قطوناً ودهن بنفسج فإن ذلك يعين على خروجه واحذر أن ينقطع فإن انقطع فينبغي أن يبط بطاً بالطول إلى الناحية التي يجيء منها العرق حتى يتفرغ كل ما هناك من مادة ويوضع فيه السمن والقطن الخلق حتى يتعفن ويأكل كل ما بقي منه ويعالج بما ينبت اللحم (وفي الدوالي) فأما الدوالي فإنه لما كان حدوثها من كثرة تعب الرجلين بمنزلة الحمل الثقيل والعدو ومن الإدمان على تناول الأغذية المولدة للسوداء أوجب لذلك أن يستعمل صاحب هذه العلة الدعة والراحة وقلة إتعاب الرجلين والتدبير المعتدل المولد للدم الجيد والكيموس المحمود وتنقية البدن بالأدوية المسهلة للسوداء وفصد الباسليق وفصد الدوالي وإخراج شيء

صالح من الدم والاستحمام بالماء العذب (في البلخية) فأما البلخية فليس لها علاج غير القطن الخلق والأشنان فقط بالماء العذب والصواب أن يترك علاجها (في داء الفيل) وأما داء الفيل فإنه مرض سوداوي وهو من الأمراض العسرة البرء وإن لم يتدارك في أول أمره لم ينجع فيه العلاج وينبغي أن يدبر صاحبه بتدبير أصحاب الدوالي من استعمال الدعة والراحة وترك استعمال الأغذية الغليظة المولدة للسوداء واستعمال الأغذية المحمودة الكيموس وتنقية البدن من السوداء بشرب حب الصبر أو نقيعه او شرب ماء الجبن وحب السورنجان جيد في هذا الباب ولذلك القيؤ نافع لهم ويطلى بالصبر والأقاقيا والرامك والمر وعصارة لحية التيس ويدام الطلاء عليه ويشد الساق ويربط من أسفل إلى فوق بالعصائب القوية والتكك العريضة من موضع الكعب إلى حد الركبة فإذا تمادى بها الزمان ضمد بهذا الضماد (وصفته) يؤخذ بزر الكرنب ورماد الكرم وترمس ونطرون وبعر المعز ودقيق الحلبة وسكبينج من كل واحد جزء ويحل السكبينج بماء الكرنب وماء الرطبة ويعجن به الأدوية مدقوقة منخولة ويضمد به ويغير في كل ثلاثة أيام فإنه يحله تحليلاً قوياً.

الباب السابع عشر في الشقاق العارض للكفين والقدمين والرجلين وعقر الخف وانتفاخ الأصابع

متى عرض الشقاق للكفين والقدمين فينبغي أن تطليه بالزفت والقطران وتأخذ عكر الزيت فتطبخه ببصل الغار وتدهن به الموضع، أو تأخذ علك البطم وتطبخه بالزيت وتطلي به الشقاق واطل على شقاق اليدين بطحين البنفسج غدوة وعشية فإنه نافع جداً واسق صاحب الشقاق كل يوم أوقيتين شيرجاً قدر أسبوع وغذه بالأكارع من مقادم الحملان وغير ذلك من الأغذية المرطبة واسقه مطبوخ الأفتيمون ولشقاق الرجلين يخضب الحناء معجوناً معه حلبة مدقوقة ناعماً فإنه ينتفع به (في الشقاق في العقب) يؤخذ شحم الماعز يذوب ويلقى عليه عفص مسحوق ناعماً ويدعك به في الهاون جيداً حتى يستوي ويحشى به الشقاق الذي في العقب وإن أخذت شيئاً من القنة وخلطته بدهن الأكارع وطبخت ذلك حتى يثخن وطليت به الشقاق نفع وأيضاً الدهن المعمول من السندروس نافع في هذا الباب منفعة جيدة والكثيراء والعفص إذا دقا ناعماً وخلطا بشمع ودهن بنفسج نفع ومخ ساق البقر إذا ذوب مع الشمع ودهن البنفسج وخلط به شيء من المرداسنج نفع من الشقاق (في السحج العارض من الركوب) يطلى الموضع بمرداسنج محلول بماء ورد أو يطلى بطين أرمني بماء ورد أو يطلى بدهن الورد وينثر عليه الورد المطحون والآس المدقوق ناعماً (في عقر الخف) وأما عقر الخف فيعالجه بأن يؤخذ جلد من أسفل خف خلق فيحرقه ويدقه وينثره على العقر فإنه يمنعه من أن يرم وإن أخذت رئة ماعز ورئة خنزير وأحرقتهما ونثرتهما على العقر انتفع به وإذا سكن الوجع فالزمه العفص المحرق المدقوق وتطليه بالأقاقيا المدقوق

المعجون بالخل (في علاج الداحس) فأما الداحس فدواؤه الفصد إن أمكن لأنه ورم حار وإن يلزم بزر قطونا مبلولاً بماء وشيئاً يسيراً من خل فإنه يسكن الوجع وينبغي أن يبرد البزر قطوناً بالثلج وبغيره إذا حمي فإن سكن الوجع والضربان وإلا فإنه يلزمه بعض الأدوية التي تنضج بمنزلة بزر المر وبزر الكتان ويلقى فوق ذلك خرقة كتان مطلية ببزر قطوناً فإن انفجر وإلا فافتح الموضع برأس المبضع واعصره حتى يخرج ما فيه فإنه يسكن الوجع من ساعته والزمه حينئذ المرهم الأحمر أو مرهم الأسفيذاج أو العدس المطبوخ بالماء والورد اليابس قد ينفع الداحس إن يسحق الكندر ويوضع عليه أو يضمد بالعفص وقشور الرمان الحامض وتوبال النحاس والتين اليابس المحرق من كل واحد جزء ويسحق ويخلط بعسل ويضمد به على خرقة ويشد فإن رأيت الموضع قد حمي فألزمه التدبير الذي ذكرناه أولاً فإن اشتد وجعه ولم يسكن فاطله بالبنج والأفيون والخل ويوضع عليه خرقة مبلولة ببزر قطوناً وذكر أبقراط في المقالة الثانية عشر من أبديميا أنه ينبغي أن يعالج الداحس بالعفص الأخضر المطبوخ بالعسل إذا طلي عليه نفع (في انتفاخ الأصابع مع الحكة) أما انتفاخ الأصابع العارض في الشتاء فعلاجه النخالة المطبوخة بماء البحر إذا وضعت اليدين والرجلين فيه وإن ضمدت الأصابع بالعدس المقشر المسحوق نفع والماء المغلى فيه التين والكرنب والعدس بقشره إذا نطل على اليد والرجل والماء المطبوخ فيه الكرنب والعدس بقشره والترمس والسلق والسلجم وإن أخذت التين اليابس وطبخته بالشراب وسحقته ناعماً وصببت عليه شيئاً من الزيت وضمدت به الأصابع نفع فإن لم ينجب فانطل عليه شيئاً من الماء المطبوخ فيه البنج فإن صار لون الأصابع إلى الخضرة والكمود فاشرطها وضمدها بالعدس المطبوخ (في برص الأظفار) إذا برصت الأظفار فعالجها بأن تأخذ كبريتاً وزرنيخاً أحمر وتدقها ناعماً وتعجنهما بخل وتطلي على الظفر أو تأخذ من الدبق والزرنيخ من كل واحد جزأ ومن الذراريح ربع جزء ونشا نصف جزء يدق الجميع ناعماً ويعجن بخل ثقيف ويوضع على الظفر أو يؤخذ بزر كتان وحلبة ويعجنان بسكنجبين ويطلى عليه نافع (في تعقف الأظفار) تدهن بدهن بنفسج مذاب فيه شمع أو يلزم مرهم الدياخيلون محلولاً بدهن بنفسج ودهن لوز ويضمد الظفر بمصطكى محلول بدهن البان معجون به زبيب منزوع العجم (في رض الأظفار) متى عرض للظفر من ضربه أو عضه أو غير ذلك أن يرتض فينبغي أن تأخذ ورق الآس وورق الرمان فيدقان ناعماً ويلقى عليهما شيء من ماء الرمان ويسحقان ناعماً ويضمد بهما الظفر أو يضمد بدقيق حنطة معجون بزيت أو يؤخذ شيء من الكبريت فيدق ناعماً ويعجن بشحم المعز ويلزم الظفر (وأما العثرة) فمداواتها أن يبال عليها دفعات وتشد بخرقة فإن فسد الظفر وأردت قلعه فضمده بمرهم الدياخيلون حتى يلين ثم اطله بهذا الطلاء (وصفته) يؤخذ زرنيخ أحمر واصفر وجاوشير يدق ناعماً ويدعك في الهاون بدهن لوز مر وزيت فإنه يقلعه وإن أنت أخذت الزفت وذوبته بزيت وألقيت عليه شيئاً من زرنيخ أحمر وكبريت مدقوقين ناعماً وضمدت به الظفر قلعه.

الباب الثامن والأربعون في الجرب

فأما مداواة الجرب العامة فهي فصد القيفال إن كانت علامات الدم ظاهرة وشرب المطبوخ أو اللبلاب أو قرص البنفسج والهليلج والسكر وما شاكل ذلك على حسب ما ترى ويخفف الغذاء ويلطفه كلحوم الجداء والطير وترك العشاء فأما المداواة الخاصة لكل واحد من أنواعه فينبغي أن تكحل العين بالأشياف الأحمر واللبن والذرور الأصفر الصغير ويحك العين بذلك ثم بأشياف أطراخماطقون بأشياف الزنجار إن احتيج إلى ذلك كان الجفن أشد خشونة فليذر الذرور الأصفر الكبير مع الأشياف الأحمر الحاد وليحك بالأشياف الأخضر والباسليقون والسكر فإن كان الجرب من النوع الثاني الذي يشبه حب التين فليستعمل ما ذكرنا ويحك بالسكر فإن أنجب وإلا فليحك بالقمادين ويقطر في العين الكمون المصنوع بعد الحك ويضمد بصفرة البيض ودهن ورد ثم بعد ذلك يحك بالأشياف الأحمر اللين إذا هي سكنت من ألم الحك ثم بالذرور الأصفر الصغير ثم بالأشياف الأحمر الحاد والذرور الأصفر الكبير ثم بالأشياف الأخضر ثم بالباسليقون وكذلك يعالج النوع الشديد من الجرب بالحك بالحديد على ما ذكرنا فإن أنت عالجتها بالحديد وعرض لها حرارة فليشيف بأشياف أبيض فإذا سكنت الحرارة عاودت الأشياف الأحمر اللين والذرور الأصفر الصغير في الترتيب المذكور.

الباب الثالث والخمسون في مداواة القمل في الأجفان

فأما القمل فينبغي أن يبتدأ في مداواته بتنقية البدن بمطبوخ الأفتيمون والغاريقون وحب الأيارج وحب الصبر والقوقايا والغرغرة بما ينقي الدماغ ويمنع من الأغذية الكثيرة الفضول ومن الإدمان على أكل التين ويقل من الغذاء وليكن الغذاء محمود الكيموس كالخبز النقي ولحوم الجداء والدجاج والقبج وما شاكل ذلك ويطلى الأجفان بشيء من المر أو من الزراوند الطويل مدقوقاً ناعماً معجوناً بدهن أو يطلى بهذا الطلاء (وصفته) ميويزج وشب ورازيانج وبعر المعز وملح داراني بالسوية يدق ناعماً ويعجن بماء الشيح ويطلى به الجفن والله أعلم.

الباب الرابع والخمسون في علاج الوردينج

وأما الوردينج فينبغي أن يشق الجفن من داخل ثم يعالج بالذرور الأصفر الصغير والشياف الأحمر اللين بعد الفصد والحجامة إن كان العليل صبياً وإن كان مدركاً فاسقه الدواء المسهل كالمطبوخ ويطلى الجفن بالصبر والحضض وشياف ماميثا ويكمد بماء مغلى فيه بابونج وإكليل الملك ومر زنجوش ويلطف الغذاء بالمزورات والفراريج وما شاكله.

الباب الخامس والخمسون في علاج السلاق

فأما علاج السلاق فهو يبدأ أولاً باستفراغ الخلط البورقي من البدن بمطبوخ الغاريقون وحب الأيارج والقوقايا واحمه من الأغذية المولدة للخلط الحاد واعطه الأغذية المحمودة الغذاء كلحوم الجداء والطير طبيخاً محموداً والخبز السميذ ويطلى على الجفن المرداسنج المسحوق بدهن الورد والحضض وأشياف ماميثا ويطلى أيضاً بالأقاقيا والورد ودقيق الشعير وزعفران معجوناً بماء الهندبا أو ماء البقلة الحمقاء يكتحل بالأشياف الأحمر اللين ثم بالأشياف الأحمر الحاد (صفة دواء للسلاق) عدس مقشر وشحم رمان طري يدقان ويعجنان بميجنتج وشيء من دهن بنفسج ويضمد به العين نافع إن شاء الله تعالى.

الباب السابع والخمسون في علاج التوتة والثملة والسعفة والسلع

فأما التوتة فعلاجها بفصد القيقال أو شرب الدواء المسهل كقرص البنفسج أو مطبوخ الغاريقون ثم حينئذ تحك بالسكر فإن انقلعت وإلا فليحك بالحديد ويوضع عليها الذرور الأصفر ثم أشياف أحمر حاد والأخضر ثم الباسليقون وإن كانت العلة تحت الجفن من خارج فبمرهم الزنجار (وأما) السعفة والثملة فعلاجهما يكون بالفصد وشرب المطبوخ وشيف العين بالأطراخمنا طيقان وتبريدها بالأشياف الأحمر اللين ويطلى الموضع بأطلية السعفة كالمرداسنج والعروق والحناء المكي والرزاوند المربى بخل الخمر وما شاكل ذلك (وأما السلع) فمداواتها تكون باستفراغ البدن بمطبوخ الأفتيمون والغاريقون مقوى بالتربد والأيارج ومرهم الدياخيلون والحمية من الأغذية المولدة للبلغم والسوداء فإن زالت وتحللت وإلا فتشق ويخرج ما فيها ويوضع على الموضع الذرور الاصفر وإن كانت من داخل فيشيف بالأحمر اللين فإنه نافع.

الباب الرابع والعشرون في علاج البواسير والشقاق

أما البواسير التي يجري منها الدم فينبغي أن يستعمل صاحبها القيء ويعاهده في كل قليل ويستعمل من الأدوية ما كان مجففاً بمنزلة الكهربا والبسد واللؤلؤ مخلوطة بالأشياء المغرية كالطين القبرسي والأرمني مع الأشياء المخدرة بمنزلة الأفلونيا الفارسية والترياق الجديد (صفة دواء) نافع من البواسير قرص الكهربا ووزن درهم ونصف هليلج هندي وإبليلج وأملج مغلي بالزيت مدقوقاً ناعماً من كل واحد وزن درهمين مثل أزرق وزن درهم يدق الجميع ناعماً ويحل المقل بماء الكراث ويحبب الشربة منه وزن ثلاثة دراهم بماء فاتر (صفة أخرى تنفع من البواسير التي يخرج منها الدم (هليلج هندي وابليلج

وأملج من كل واحد خمسة دراهم بزر الكراث وزن ثلاثة دراهم بسد وكهربا وود ع محرق من كل واحد درهمين ونصفا مقل عشرة دراهم يدق الجميع ناعماً ويحل المقل بماء الكراث وماء ورق السر ويعجن به الأدوية ويحبب الشربة وزن ثلاثة دراهم بماء قد أطفي فيه الحديد المحمى فإنه يقطع الدم (صفة أخرى لذلك) إهليلج هندي وإبليلج وأملج من كل واحد أربعة دراهم حب الآس وجفت بلوط وطرانيث وجلنار ومقل جيد من كل واحد درهمين مصطكى وجوز بوا وسنبل الطيب وقرنفل من كل واحد وزن درهم بزر الكراث النبطي وزن ثلاثة دراهم خبث الحديد مدقوق ناعماً منقوع بنبيذ الداري يوماً وليلة مجفف مقلى وزن عشرون درهماً يدق الجميع ناعماً ويحل المقل بماء ورق السرو وتعجن به الأدوية وتحبب الشربة وزن ثلاثة دراهم بماء فاتر (فأما البواسير) التي لا يجري منها الدم فينبغي أن تفتح ويخرج الدم منها فإن الدم الذي يخرج منها رديء فإذا أخرج سكن الوجع وإذا أردت أن تفتحها فاطليها ببعض الأدوية الحادة كبخور مريم وعصارة البصل الحريف والغليقون أو الديك برديك واعطهم من ذلك الهليلج الكابلي والأملج المربى وحب المقل والأطريفل الصغير (وهذه صفة للبواسير والأوجاع والرياح العارضة منها) يؤخذ هليلج أسود هندي وأملج مقليين ونانخواه من كل واحد خمسة عشر درهماً حرمل وحلبة من كل واحد سبعة دراهم أبهل ونوى المشمش من كل واحد خمسة دراهم مصطكى وجوز بوا من كل واحد وزن درهم يدق الجميع دقاً ليس بالناعم الشربه منه وزن ثلاثة دراهم بماء حار وإن سقيت صاحب هذه العلة من ماء الكراث النبطي وزن خمسة عشر درهماً مع وزن درهمين دهن لوز نفع من ذلك منفعة بينة وإن الموضع بالزيت العتيق نفع وسكن الوجع (صفة أخرى) أن يأخذ صاحب ذلك من الهليلج الهندي المقلى بسمن البقر أو الزيت وبزر الرازيانج مدقوقين ناعماً من كل واحد جزء وحب الرشاد جزأين في كل يوم وزن ثلاثة دراهم مع أوقية نبيذ الداري (صفة حب يسكن أوجاع البواسير ويسهل) يؤخذ هليلج هندي وإبليلج وأملج ومقل من كل واحد وزن أربعة دراهم أنيسون وبزر الكرفس والرازيانج من كل واحد درهم ونصف كمون كرماني وملح هندي وسعتر فارسي وسورنجان أبيض وأشق حرمل وشيطرج ونانخواه ومصطكى وسليخة من كل واحد درهم ونصف فانيد وتربد من كل واحد عشرة دراهم صبر سقطري وزن عشرين درهماً سكبينج وزن درهمين يدق ما يدق ناعماً وتحل الصموغ بماء الكراث وتعجن به الأدوية ويحبب الشربة منه وزن درهمين إلى ثلاثة يشرب ذلك ثلاث ليال متوالية فإنه ينفع منفعة بينة ويسكن الوجع (صفة ضماد ينفع من وجع المقعدة من البواسير) يؤخذ مقل أزرق ويحل بدهن بزر الكتان وكراث مطبوخ بسمن البقر ويسحق الجميع في الهاون حتى يستوي ويضمد به المقعدة (صفة ضماد) يؤخذ بابونج وإكليل الملك وكراث نبطي وورق الخطمية من كل واحد كف يطبخ بالماء طبخاً جيداً حتى يتهرى ويسحق في الهاون حتى يستوي ويلقى عليه صفرة بيضة ويسحق الجميع جيداً أو يؤخذ حلبة وبزر كتان من كل واحد جزء مقل مذوب بشحم الدجاج نصف جزء يدق

الجميع ناعماً ويخلط بما ذكرنا ويضمد به المقعدة وهو فاتر (سفوف آخر ينفع من أوجاع البواسير) يؤخذ أبهل وحسكٍ ولوز مر ونانخواه من كل واحد جزء بزر الكراث النبطي جزأين راوند وعاقر قرحا من كل واحد نصف جزء يدق الجميع ناعماً ويلقى عليه دقيق حواري ويعجن بماء الكراث ويخبز في تنور ناره هادئة ويدق ويلت بدهن اللوز أو دهن السمسم الشربة منه وزن أربعة دراهم نبيذ داري نافع إن شاء الله تعالى (ومتى) كان مع البواسير ورم حار فينبغي أن يضمد بهذا الضماد (وصفته) أسيفذاج الرصاص خمسة دراهم مرداسنج ثلاثة دراهم مصطكى وزن درهم بنج أبيض وزن درهمين يدق الجميع ناعماً ويعجن بصفرة بيض ودهن بنفسج ويضمد به الموضع وهو فاتر نافع إن شاء الله تعالى (ضماد آخر للورم الحار في المقعدة مع البواسير) ورق الخطمى وبابونج وإكليل الملك من كل واحد كف حلبة وبزر كتان من كل واحد ثلاثة دراهم عدس مقشر عشرة دراهم يطبخ الجميع حتى يتهرى ويسحق في الهاون حتى يصير كالمرهم ويلقى عليه صفرة بيضتين مع دهن البنفسج ويخلط في الهاون جيداً ويضمد به الموضع (صفة دواء يسكن أوجاع البواسير إذا لم يكن معه حرارة) يؤخذ ثوم مقشر يدق ناعماً ويلقى عليه بزر كتان ويغلى غلياً جيداً حتى ينضج الثوم ثم يصفى الدهن ويمسح به المقعدة ويضمد بالثوم فإنه يسكن الوجع (صفة دواء يجفف البواسير) يغسل المقعدة بشراب قابض ويذر عليه رماد جوز السرو ورماد الحنظل وجفت البلوط من كل واحد جزء مدقوقاً ناعماً (صفة أخرى لذلك) يؤخذ قشور رمان وجوز السرو وجفت البلوط من كل واحد كف يدق الجميع دقاً جريشاً ويطبخ بشراب قابض ويصفى ذلك وتغسل به المقعدة غدوة وعشية أيام متوالية فإن ذلك مما يجففها (صفة مرهم يجفف البواسير) يؤخذ مر وزن درهم عصارة لحية التيس درهمان كندر ثلاثة دراهم يرمى ذلك وينقع في عصير العنب ويجعل مرهماً ويطلى على خرقة ويلزق على الموضع (آخر مجفف) يؤخذ عروق صفر ومرداسنج من كل واحد خمسة دراهم يدق وينخل بحريرة ويؤخذ دهن ورد خالص ما يغمره ويطبخ حتى يصير مرهماً ويلقى عليه وزن درهم شمع أبيض ويستعمل (مرهم آخر مجرب مجفف للبواسير والنواصير) يؤخذ زفت وزن عشرة دراهم ودهن الجوز وزن خمسة عشر درهماً يداف الزفت بالدهن ويلقى عليه كبريت بحري محرق وزن درهم أفيون وسلخ الحية وقيشور وهو الحجر الذي يحك به الورق وفضة مكسورة بزئبق من كل واحد وزن درهم تجمع الأدوية مدقوقة منخولة وتخلط بالزفت والدهن والفضة المكسورة بالزئبق ويطلى على فتيلة من خرقة كتان ويلزم الموضع (صفة دهن) ينفع البواسير يؤخذ ماء الكراث رطل ويجعل فيه من بزر الحرمل وقشور أصل الكبر من كل واحد وزن عشرة دراهم سذاب قبضة جيدة يطبخ طبخاً جيداً حتى ينضج ويصفى ويصب عليه نصف رطل شيرج ويطبخ حتى يبقى الدهن ويفنى الماء ويستعمل في وقت الحاجة (صفة دهن آخر) يؤخذ ميعة رطبة وكندر ذكر وقشور أصل الكبر وقسط وحرمل من كل واحد جزء يدق وينخل ويصير عليه للواحد ثلاثة من دهن نوى المشمش والزئبق والزيت

من كل واحد جزء يدق في إناء جيد ويرفع ويستعمل نافع إن شاء الله تعالى (صفة أخرى للبواسير) إذا شرب ومسح على المقعدة يؤخذ ماء الكراث وماء الحندقوقا من كل واحد رطل قشور أصل الكبر وحرمل من كل واحد عشرة دراهم زراوند طويل وقسط من كل واحد خمسة دراهم مرزنجوش وشهدانج من كل واحد أربعة دراهم تدق الأدوية جريشاً وتلقى على العصارة وتغلى غلياً جيداً حتى ينقص الثلث ويلقى عليه من دهن نوى المشمش ودهن البزر من كل واحد نصف رطل ويطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن ويسقى العليل من درهم إلى مثقال بماء مغلى فيه الحلبة ويمسح على المقعدة منه فإنه يسكن الوجع من وقته إن شاء الله تعالى (صفة دخنة للبواسير يسكن أوجاعها) منها دخنة هذه صفتها مقل أزرق وبزر كراث وقشر أصل الكبر يدق جريشاً ويوضع على الجمر تحت إجانه مثقوبة ويقعد العليل عليها حتى يرتفع الدخان إلى المقعدة فإنه يجفف البواسير (دخنة أخرى) يؤخذ شونيز وحرمل وقشور أصل الكبر وراتينج وكندر ومقل من كل واحد جزء يدق الجميع ويبخر به فإنه نافع (وأما) البواسير الظاهره والتي قد غلظت حتى ليس يعمل فيها ما وصفنا فيستعمل معها الأدوية الحادة من تلك أن يطلى بالنورة والزرنيخ في الحمام ويصبر ساعة حتى يحترق ثم اغسل الموضع .بشراب ثم يذر عليه قشر الحنظل المحرق وترمس محرق من كل واحد جزء فإنه يجففها تجفيفاً عجيباً وإن لم ينجب ذلك فيها فينبغي أن يستعمل فيها ما هو أقوى من ذلك وهو الغليقون والديك برديك يطليها منه ثلاثة أيام غدوة وعشية وكلما قلعت عنها الدواء فاغسلها بشراب ثم اطل عليها الدواء قبل حتى إذا رأيتها قد اسودت وتناثرت فاقلع الدواء عنها واطل عليها مرهم الأسفيداج ليجفف الموضع ويسكن الإحراق الذي حدث من الدواء الحاد (ومما يسكن) الحرقة العارضة عن هذا الدواء السمسم المدقوق ناعماً مع دهن الورد وبياض البيض أو يؤخذ مع البيض ودقيق شعير ودهن ورد ويخلط ويطلى به الموضع بعد الدواء الحاد فإن لم يصبر على الدواء الحاد فليستعمل القطع بالحديد او الخزم ونحن نصف العمل بذلك عند وصفنا العلاج باليد إن شاء الله تعالى.

الباب الخامس والعشرون في أورام المقعدة والشقاق

إذا عرض للمقعدة ورم حار من غير بواسير فينبغي أن يضمد الموضع بورق الخطمي وورق عنب الثعلب وبنفسج يابس وعدس مقشر يطبخ الجميع بالماء حتى ينضج ويلقى عليه دهن ورد ودهن بنفسج وصفرة البيض وبياضه يخلط في الهاون جيداً ويطلى به الموضع (دواء آخر للورم الحار) أسفيداج خمسة دراهم كندر ذكر درهم ونصف أقليميا الفضة درهمين يدق الجميع ويخلط بشمع قد ديف بدهن الورد مع الهندبا والخبازي ويضرب في الهاون ويستعمل (صفة مرهم) مجرب النفع من قروح المقعدة

وبروزها يؤخذ أسفيداج مرتك من كل واحد أربعة لبان شب من كل واحد ثلاثة صبر درهم زعفران درهم شمع كفايتهم ودهن مرسين ويعمل مرهماً (صفة لشقاق المقعدة) مخ ساق البقر ومرهم الأسفيداج ومرهم الباسليقون يخلط الجميع ويدعك في الهاون ويطلى على الموضع (صفة أخرى) يؤخذ من الراتينج والزفت من كل واحد جزء يذوب الجميع ويطلى على الموضع (وللشقاق) من غير حرارة هذا الدواء (وصفته) يؤخذ مخ ساق البقر أوقية زفت رومي نصف أوقية أسفيذاج الرصاص ومرداسنج من كل واحد ثلاثة أواق شمع مصفى أوقية دهن ورد أربعة أواق يذاب الشمع والزيت والمخ بالدهن ويلقى عليه الأسفيداج والمرداسنج في الهاون ويسحق حتى يستوي فإن كان مع الشقاق التهاب وحرارة يطلى بمرهم الأسفيداج المعمول ببياض البيض مع شيء من كافور أو يؤخذ ماء عنب الثعلب وماء ورق الخطمى وماء البقلة الحمقاء ويصب عليه دهن ورد مذوب بشمع ويعمل قيروطي في الهاون ويطلى به الموضع (صفة لشقاق المقعدة) يؤخذ مخ ساق البقر ومخ الإبل وشحم من كل واحد عشرة دراهم شمع أبيض خمسة دراهم موميا ثلاثة دراهم يذوب الشمع بدهن بنفسج ويستعمل.

الباب الرابع في مداواة البثور والحكة العارضة في جلدة الإنثيين

وأما البثور العارضة لجلدة الإنثيين فينبغي أن تنظر متى كان مع ذلك ورم حار أن تأمر بالفصد وشرب مطبوخ الفاكهة والحمية من الأغذية المولدة للفضول الرديئة كاللحوم والحلوى والتمور ثم يطلى الموضع بالصبر والمرداسنج ودهن الورد أو يؤخذ عصارة الآس الطري ويخلط معها شيء من الصبر ودهن الورد والشمع ويجمع ذلك ويطلى به الإنثيين وإن لم يكن مع ذلك ورم حار فعالجه بالادوية القوية التجفيف وهو كان تأخذ من القرطاس المحرق والحنظل المحرق والصبر والأقاقيا يدق الجميع ناعماً ويجبل بماء الآس ويطلى به الإنثيين أو يضمدها بعدس مطبوخ مع الجلنار مسحوق ناعماً بشيء من رماد ويضمد به الموضع وإن أخذت من الشب المحرق والصبر والأقاقيا أجزاء سواء مدقوقة ناعماً معجونة بماء الآس وماء لسان الحمل وطليت به الموضع ينفع منفعة بينة (صفة أخرى) يؤخذ شادنه وطين أرمني وصبر من كل واحد جزء يدق ذلك ناعماً وينثر على القروح والبثور بعد أن تطلى بدهن ورد فإنه يجفف قروحها تجفيفاً عجيباً وإن كان مع البثور حكة فاطلها بهذا الطلاء (وصفته) يؤخذ مرداسنج وعروق وأقليميا الفضة وعفص من كل واحد درهم بورق وطين أرمني وكبريت أصفر ودردري الخل وشياف ماميثا من كل واحد نصف درهم يدق الجميع ناعماً ويعجن بماء الآس ودهن ورد وخل خمر ويطلى به فإنه نافع فإن عرض لجلدة الإنثيين سحج فينبغي أن يطلى بدهن ورد وينثر عليه ورد وآس مدقوقين ناعماً ويطلى بمرهم الأسفيداج أو بالمرهم المعمول من العفص ودهن الورد والشمع نافع إن شاء الله تعالى.

الباب التاسع عشر في مداواة البواسير والثآليل

أما البواسير والثآليل العارضة في فم الرحم فمداواتها تكون باستفراغ البدن من الخلط السوداوي كمطبوخ الأفتيمون وحب الأصطميقون وما شاكل ذلك ويجتنب الأغذية المولدة للسوداء ويستعمل المسخن المرطب من الأغذية وغيرها كلحوم الجداء والحملان المطبوخة طبخاً محموداً واستعمال الأدهان الموافقة لذلك كدهن النرجس ودهن السوسن ثم بالمراهم المعمولة من المرداسنج والعروق وأقليميا الذهب من كل واحد جزء يدق الجميع ويخلط الشمع بالشحم ودهن البزر العتيق وغير ذلك من الأدوية المجففة التي ذكرناها في علاج بواسير المقعدة فإن أنجب وإلا فيستعمل القطع بالحديد فإنه أبلغ وأوفق من الأدوية وأما الأدوية المحرقة فلا يجوز استعمالها في مثل هذا الموضع لأنها تسكن وتؤلم ألماً شديداً وتحرق طبقة فم الرحم الداخلة والله اعلم.

الباب العشرون في مداواة الشقاق العارض لفم الرحم

وأما شقاق الرحم فينبغي أن يستعمل في مداواته مرهم الباسليقون مع شيء من شحم البط والدجاج ودهن البنفسج أو يستعمل مخ ساق البقر ودهن البنفسج والزفت أو يؤخذ شيء من دهن السوسن ويجبل فيه شيء من علك الأنباط والزفت ويتحمل به أو يطلى على الموضع والله أعلم.

الباب الحادي والعشرون في مداواة البثر العارض لفم الرحم

فإذا عرضت لفم الرحم البثور فينبغي أن تفصد الباسليق إن ساعدت القوة والسن والزمان أو يفصد الصافن أو يطلى على الموضع مرهم الأسفيداج أو يؤخذ ورد يابس وطين قيموليا من كل واحد أربعة دراهم أسفيداج الرصاص وخبث الفضة ومرداسنج من كل واحد درهمان يدق الجميع ناعماً ويذوب الشمع بدهن الورد بقدر الحاجة ويعمل مرهماً ويستعمل (وهذه صفة دواء ينفع في البثور) ورد يابس أربعة دراهم سنبل وأصل السوسن من كل واحد درهمان طين حر ثلاثة دراهم مر درهم ونصف يدق الجميع ناعماً ويعجن بمطبوخ ويعمل منه بلاليط ويتحمل بها فإنها نافعة إن شاء الله تعالى.

الباب الثاني والعشرون في مداواة القروح العارضة لفم الرحم

ينبغي أن ينظر فإن كانت القرحة طرية وكان حدوثها عن فسخ أو هتك وكان ما يخرج منها دماً نقياً وهي في فم الرحم فأقعد المرأة في ماء القمقم ومرها بأن تستنتجي وتستعمل فر زجه بماء لسان الحمل وماء عصا الراعي قد خلط معه شيء من الكندر والأنزروت ودم الأخوين من كل واحد جزء

يدق ذلك ناعماً والفرزجة المعمولة من الشب اليماني وجوز السرو وقشور الرمان من كل واحد جزء مر نصف جزء يدق ذلك ناعماً ويبل بماء الآس أو بماء ورق السرو وقشور الرمان من كل واحد جزء يتحمل به بالفرزجه فإن كانت القرحة في فم الرحم فلتحقن بماء الآس وماء الطلع وماء الورد وماء لسان الحمل وماء عصا الراعي من كل واحد جزء ويؤخذ من الجميع ربع رطل ويدق فيه طين أرمني وأقاقيا وأرامك وعفص وعصارة لحية التيس من كل واحد وزن درهم جوز بوا نصف درهم وتحقن به المرأة في القبل وتحقن أيضا بلبن امرأة لها ابنة مع ماء لسان الحمل وماء عصا الراعي ودهن ورد تسقى قرص الكاربا مع ماء السماق وماء لسان الحمل وأما متى كانت القرحة عن انفجار خراج وكان ما يخرج منها مده بيضاء فينبغي أن يستعمل الحقنة المعمولة من دهن ورد ودهن زنبق مفترين حتى ينقى الرحم من المدة وتحقن من بعد ذلك بمرهم الباسليقون مدافا بدهن ورد (وإن كان) ما يخرج من الرحم مدة غير نقية أو صديد فينبغي أن يحقن الرحم بماء الشعير مدافا فيه عسل أو بشيء من مرهم الباسليقون يداف في دهن السوسن أو يحقن بعسل ودقيق الكرسنة مدافاً بدهن سوسن ويحقن أيضاً بطبيخ الحلبة والكرسنة والعدس وصرة فيها خطمى وصرة فيها نخالة يؤخذ من الجميع ربع رطل ويداف فيه عشرة دراهم عسل وخمسة دراهم دهن سوسن ومثقال شب يماني وإن كان ثم وجع فيستعمل الفرزجة المغموسة في لبن جارية وشيء من أفيون وزعفران (صفة اخرى تسكن الوجع منه وتنفع أوجاع المقعدة) يؤخذ مرداسنج أصفهاني ثلاثون درهماً كندر ذكر وشحم خنزير حديث وسمن وشمع مصفى من كل واحد أوقيتان دهن ورد أربع أواق يسحق المرداسنج مع ماء الهندبا ويخلط مع الأدهان والشمع ويغمس فيه فرزجة وتتحمل بها ويطلى على المقعدة الآلمة من حرارة فإن وجعها يسكن إن شاء الله تعالى.

الباب التاسع في بط الخراجات

ينبغي في الخراجات والأورام المتمددة أن تستعمل معها الأدوية المنضجة على ما ذكرنا فإن كانت الخراجات في مواضع لحمية بمنزلة الفخذ وعضل الساق والآلية والعضد فينبغي أن تنظر بها حتى يستحكم نضجها وتلين ليناً جيداً وترق ثم تبطها فإنك إن استعملت فيها البط قبل النضج طالت مدة الصديد منها وكثر وسخها وربما صلبت شفاهها وغورها فيطول برءها وإن كان الخراج قريباً من المفاصل والمواضع التي فيها أعصاب ورباطات فينبغي أن لا تنتظر نضج الخراج وتفتحه جيداً لئلا تأكل المدة رباطات المفاصل وأوتارها والأعصاب فيورث الزمانة وأما كيفية البط فينبغي أن تضع المبط في الخراج من حد الموضع الصحيح وتشقه إلى حد الموضع الصحيح وتخرج ما فيه من المدة والدم الفاسد وغير ذلك من الأجسام العفنة حتى تنظفه ثم تحشوه خرق كتان حشواً جيداً حتى يبلغ الحشو جميع المواضع الخالية وتشده بالرفائد ثم تحله في اليوم الثاني فإن كان الخراج نقياً فالزمه القطن الخلق مع دهن الورد وإن

كان غير نقي فينبغي أن تضع القطن الخلق مع السمن وتحشوه حشوا يبلغ جميع تقعيره حتى تعلم أن الخراج قد نقي من الوسخ والصديد ثم تعالجه بعد ذلك بالمراهم على ما وصفنا في هذا الموضع وينبغي لك متى كان الخراج عظيماً وبططته أن لا تخرج جميع ما فيه دفعة واحدة لئلا تضعف قوة العليل ويحدث له غشي سيما أن كان العليل ضعيفاً لكن ينبغي أن تخرج المدة قليلاً قليلا في يومين أو ثلاثة على قدر قوة العليل وإذا كان الخراج في الإبط أو في الحالب فينبغي أن يبط عرضاً ليكون اندماله أسرع وإن كان الخراج على عضلة بمنزلة العضد أو عضلة الساق فينبغي أن يبط من جانبي العضلة بطين ينفذ أحدهما إلى الآخر ولا يتعرض لنفس العضلة لئلا ينالها آفة يعسر برءها ثم تحشو الموضع بالقطن من الجانبين بعد التنظيف ثم استعمل بعد ذلك العلاج المذكور الذي يكون بالمراهم ثم بالأدوية المجففة على ما وصفنا في غير هذا الموضع.

الباب العاشر في علاج السلع والعقد

وقد ذكرنا أنواع السلع وأسبابها وألوانها وعلاماتها في غير هذا الموضع أما علاجها فهو انتزاعها وإخراجها من مواضعها والسبيل إلى ذلك هو أن تشق عنها الجلد شقاً لا تبلغ به الكيس الذي يحويها ثم تعلق الكيس بسنارات يمسكها الخادم ثم تسلخها سلخاً برفق وتحذر أن لا ينشق الكيس وتعمل على أن تخرجها صحيحة في كيسها فهو أجود ما يكون من العلاج ثم تعالج الموضع بما يعالج به الخراجات والقروح فإن تخرق الكيس فعلقه بسنارات واتبعه ابداً حتى يخرج ولو صار يخرج قطعاً ولا تترك منه شيئاً ثم عالجه بعلاج سائر القروح فإن بقي من الكيس شيء يعسر إخراجه فاجعل فيه الدواء الحاد حتى تجففه وتخرجه ثم تتبعه بالسمن حتى ترخيه وتسقط ما جففه الدواء فإن بقي من الكيس شيء فاعد عليه الدواء الحاد فإنه متى بقي من الكيس شيء كان ذلك سبب تولدها وعودتها فاعلم ذلك. وأما العقد الغددية فينبغي أن تنظر فإن كانت مما يشبه السلع فينبغي أن تعالجها بعلاج السلع وإن كانت ليست من ذلك الجنس وإنما هو تعقد صلب فينبغي أن تستعمل معها ما ذكرنا في باب العلاج بالأدوية بمنزلة مرهم الدياخيلون وغيره فإن لم ينجب ذلك فينبغي أن تجتهد في أن تضربها ضربة صلبة بشيء صلب حتى تنفسخ فإنها تزول والله أعلم.

الباب الحادي عشر في علاج الخنازير

وأما الخنازير فقد ذكرنا أسبابها وعلاماتها وعلاجها بالأدوية فينبغي أن تستعمل فيه العلاج بالحديد وصفة علاجها أنك تشق عنها الجلد شقاً بالطول كالذي يفعل بالسلع ولا تبلغ بالشق إلى نفس الورم ثم خذ شفتي الجلد بسنارتين واسلخها ونح الجلد وسائر الأجسام التي حولها واخرجها قليلاً قليلا كما

ذكرنا في علاج السلع وما كان منها أكثر فينبغي أن تعلقها بسنارات وتمدها إلى فوق ثم تسلخها حتى تخلصها من الأجسام التي حولها وينبغي أن تتوق وتحذر أن تقطع شرياناً أو تنخس عصباً إن كان في الموضع ومتى وقع ببعض الخروق عرق فينبغي أن تربطه برباط وتقطعه لئلا يمنعك من جودة العمل بخروج الدم فإذا استخرجت الخنازير فينبغي أن تدخل إصبعك في الموضع وتفتشه جيداً لئلا يكون هناك خنازير صغار قد بقيت فإن كان هناك شيء منها فانتزعه وأخرجه واجهد أن لا يبقى منها شيء فإذا علمت أنك قد استنظفت الموضع ولم يبق منه شيء فاجمع شفتي الجلد وخيطه فإن كان في الجلد فضلة مما كان قد تمدد بسبب عظم الخنزيرة فينبغي أن تقص تلك الفضلة بالمقراض وتهندم الجلد على قدر الموضع وتخيطه وتلقي عليه الدرور الأصفر وتعالجه بعلاج سائر القروح والله أعلم.

الباب الثاني عشر في علاج السرطان

قد ذكرنا في الجزء الأول من كتابنا هذا أن السرطان ورم جاس صلب وبينا أسبابه وعلاماته وعلاجه بالأدوية وإن كان قلما ينجب فيه الأدوية وقد بقي علينا أن نذكر علاجه بالحديد فنقول إن هذا الورم يندر أن يحدث في جميع أعضاء البدن وإلا فإنه يحدث على الأمر الأكثر في أرحام النساء وأثدائهن وما كان في الرحم فلا سبيل إلى علاجه بالحديد فأما ما كان حدوثه في الثدي أو عضو آخر من الأعضاء الظاهرة التي ليست يجاورها شريان كبير ولا فيها عصب قوي فينبغي ان تقطع ما في العضو من ذلك الورم كله وتقوره بالموسى تقويراً مستقصياً حتى لا تبقي من أصوله شيئاً وأنزل الدم حتى يجري ولا تقطعه واعصر العروق التي حوله حتى يخرج منها الدم العكر السوداوي ثم عالج الموضع بالمراهم والأدوية التي يعالج بها سائر القروح.

الباب الثالث عشر في علاج الثآليل والمسامير والثملة

إن الثآليل والمسامير قد تعرض في كثير من أعضاء البدن الظاهر والمسامير قد تؤلم إذا مست أو حركت وعلاجها هو القطع وذلك أنه يجب أن يشرح حول الثؤلول أو المسمار ويجذب بمنقاش جذباً جيداً ويقطع بمبضع أو بعمادين وتستأصل قطعه لئلا يعود وإن أردت أن تأمن عودته فاكو أصله بمكوى قد أحمي إحماء جيداً بالنار. وأما الثآليل فقد تنقطع بالحزم بأن تأخذ شعراً قوياً أو خيطاً أو إبريسما مفتولاً فتلاً جيداً وتشد به أصل الثؤلول شداً شديداً فإنها تسقط إلا أني أرى أن قطعها بالحديد واستئصالها وكي أصلها بمكوى أو بدواء حاد أسرع لذهابها وآمن من عودتها. وأما الثملة فإنها بثور صغار غائرة في عمق الجلد وقد ذكرنا علاجها بالأدوية عند ذكرنا مداواة العلل الظاهرة فمتى لم تنجب فيها الأدوية فينبغي أن تعالج بالحديد وتقطع وهو أن تشرح حوالي البثرة بمبضع ثم تجذبها بالمنقاش واقطعها

بالمبضع المدور الرأس وقد كانت الأوائل تتخذ لها أنابيب حديد رقيقة على قدر البثرة وتضع مع رأس الأنبوب على فم البثرة دواء مجففاً فإنها تبرأ إن شاء الله تعالى.

الباب الرابع عشر في مداواة القروح الخبيثة

فإما القروح الخبيثة العفنة المعروفة بالآكلة فينبغي أن تقطعها من العضو الحادثة فيه وتقورها إلى حد الموضع الصحيح وإن كان إنما حدث من الموضع الصحيح لتستأصل جميع الشيء العفن ثم تعالجه من بعد ذلك بما تعالج به القروح والجروح الطرية ولا ينبغي أن تقدم علاج شيء من ذلك إلا إذا كانت القوة قوية محتملة وتقدم إلى صاحب ذلك الروائح الطيبة وتغذيه بماء اللحم والمدققات المعمولة بالشراب ويسقى الشراب الرقيق الممزوج لتغذي نفسه ويحتمل العلاج.

الباب الحادي والستون في علاج البواسير التي يسيل منها الدم والتوته

إذا كان في المقعدة بواسير وكان يسيل منها الدم ولم ينجب فيها العلاج بالأدوية والتدبير فينبغي أن تعمل في قطعها وتترك منها واحدة أو اثنتين فلا تقطعها للأسباب التي ذكرتها في غير هذا الموضع فإذا أردت قطعها فُمر العليل أن يستلقي على ظهره في موضع مضيء ثم تأخذ الآلة التي تمسك بها البواسير وتقبض بها على كل واحد من البواسير وتمدها ثم تقطعها بالمقراض من أصلها فإن كانت البواسير باطنة فينبغي أن تقلب المقعدة وتقدح البواسير حتى تظهر ثم تعالجها بمثل ذلك العلاج الذي وصفناه بالقطع فإذا قطعت البواسير فانثر على الموضع طيناً أرمنياً كارباً وقرن أيل محرق وقرطاساً محرقاً ناعماً ويكبس به موضع القطع لينقطع الدم وتربط برفائد ورباطات كاللجام وإن كان الذي في المقعدة توته فعلاجها أيضاً مثل ما ذكرنا ومن الناس من يستعمل في البواسير الحزم وهو أن تشد أصل الباسور بخيط إبريسم مفتولاً فتلاً جيداً قوياً يشد شداً قوياً بعد أن تترك منها واحدة وبعد الحزم يستعمل رفائد مبلولة بزيت وربط ذلك برباطات كاللجام وتأمر العليل بالدعة والرحة ثم تعالج الموضع بدهن لوز مفتر ثم تضمد بلباب الخبز والزعفران حتى إذا سقطت البواسير فتعالجها بالشراب حتى تندمل والله أعلم.

الباب الرابع والستون في علاج الدالية والعرق المديني

ينبغي أن تعالج الدوالي التي تكون في أسفل البطن وفي الساقين بالشق عن العروق ثم تشد تلك العروق في المواضع السليمة من الجانبين بالخيوط الإبريسم شداً وثيقاً تقطع الأجسام التي بين الشدين كما تعالج الشريانات التي في الأصداغ (فأما) العرق المديني فعلاجه أن تفتح الموضع الذي يظهر فيه رأس العرق ثم تمد رأس العرق مداً رقيقاً إلى أن يخرج منه قليلاً ثم إن كان ذلك المقدار الذي تخرج يمكن أن

يشد بقطعة رصاص تفتله حتى ينجذب ويخرج وإلا فيربط بخيط على الساعد إن كان العرق على اليد أو على الساق إن كان في الرجل وينطل على الموضع ماء فاتر ويمد غدوه وعشيه مداً رفيقاً إلى أن يخرج العرق بأسره ثم تعالج الموضع بما يدمل يبرأ باذن الله تعالى.

الباب السادس والستون في علاج الضفرة التي تكون في الأظفار

إن الضفرة التي تكون في الأظفار هي نبات لحم كثير يغطي جزأ من الظفر ويكون ذلك في الابهام من اليد أو من الرجل لكن الذي يكون في الأرجل يكون كثيراً من الغبار والذي يعرض للأيدي من داحس قد عرض له ورم حاد وتعفن زائد وذلك لأن المدة إذا طالت مدتها أكلت اصل الظفر وتفسد الظفر كله واكثر ذلك يفسد في وسط الظفر فساداً كثيراً ويبقى في اصول الأظفار وليس بالعفن وربما انفذ مع ذلك العظم وتفوح منه رائحة منتنة ويصير طرف الاصبع عريضاً ويصير له لون كمد وعلاجه أن تقطع الفضلة التي بقيت من الظفر ثم تكوى بمكوى الجراح الموضع الذي لم يقطع بمكاو وذلك أن هذه الضفرة من جنس الاكال ولا تصلح إلا بالكي وإن توانيت عن ذلك فسدت الاصبع وأما متى كان الظفر والعظم صحيحين وكانت زوايا الخارجة من الظفر قد دخلت اللحم وصارت تنخس اللحم الذي عليها أو كان سببه ورماً حاراً فينبغي أن تدخل رأس المجس الدقيق تحت زاوية الظفر الذي ينخس اللحم ويرفع ويقطع بمقطع حاد وتوضع على اللحم الناتيء زوايا حادة وكثير من عولج بهذا العلاج فانتفع به وإن كان اللحم كثيراً فينبغي أن يبرز أولاً ذلك اللحم ثم يعالج بالدواء والله أعلم.

الباب السابع والستون في علاج رض الأظفار

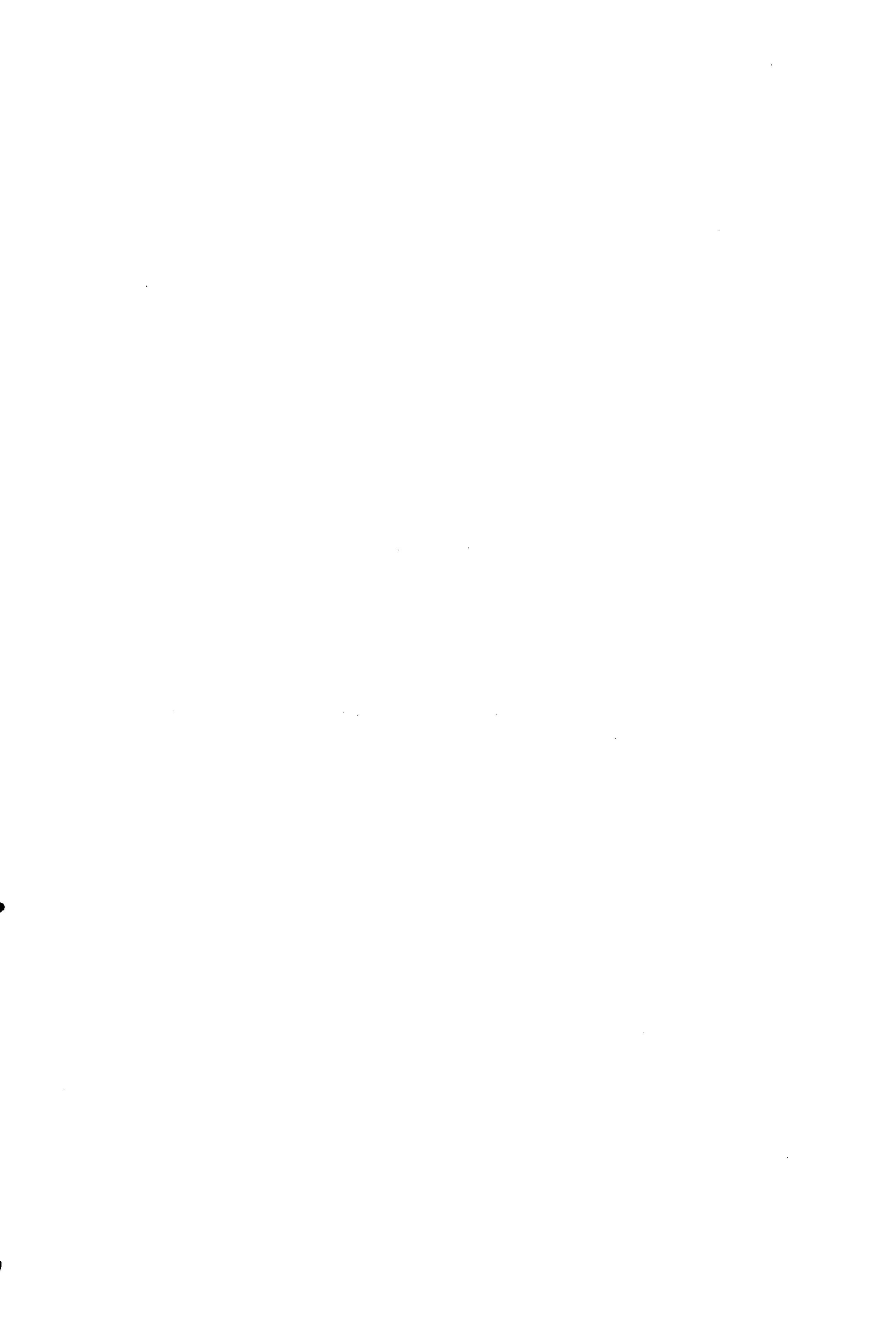
إن الأظفار إذا وقع بها المرض من ضربة أو غير ذلك يعرض فيها وجع شديد ويضطر حيئنذ إلى أن يعالج صاحبها بالحديد وذلك أنه يجب أن يشق الموضع شقاً منحرفاً بمبضع حاد من اسفل إلى فوق فإنك إن جعلت الشق من فوق إلى أسفل يتولد هناك لحم زائد وذلك أن اللحم الذي يكون تحت الظفر ينبت لحماً زائداً مما بين الشق ويكون من ذلك أوجاع مثل الذي يكون من الداحس لأن الظفر يضغط اللحم الذي يتولد مما بينه فيكون من ذلك أوجاع شديدة وإذا استعملت الشق على ما وصفنا خرج الدم ورأيت العليل قد استراح وذهب الوجع عنه من ساعته ثم من بعد ذلك بأيام ترفع الظفر الذي قد شق من تحت وتخرج منه الرطوبة الدموية التي تجتمع تحت الظفر ثم ترده على اللحم الموضوع تحته ثم تعالج الاصبع بما يحلل بمنزلة بزر الكتان وبزر المر ومدقوقاً مع شيء من خطمى واكليل الملك معجوناً بماء الكزبرة الرطبة فهذا ما أردنا وصفه من علاج اليد الذي يكون بالقطع فإما العلاج الذي يكون بالكي فنحن نذكره في هذا الموضع والله أعلم.

الفصل الخامس

القانون في الطب
تأليف

الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن علي بن سينا
المتوفي سنة ٤٢٨ هـ

عن طبعة بولاق
مكتبة المثنى
بغداد



الشيخ ابن سينا

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، ويلقب بالشيخ الرئيس، وقد اشتهر في الشرق والغرب.

ولد بقرية افشنة قرب خوميثن من ضياع بخاري سنة ٣٧٠ أو ٣٧١هـ/٩٨٠ ميلادية أو عام ٣٧٥ حسب ابن أبي اصيبعة وتوفي في همذان سنة ٤٢٨هـ ١٠٣٧ ميلادية.
وكان أبوه من أهل بلخ وانتقل منها إلى بخارى في أيام نوح بن منصور بن نصر الساماني (إمارته من ٣٦٦ هـ إلى ٣٨٧هـ) واشتغل بالتصرف وكان من ولاته، وكان انتقاله إلى بخارى بعد أن ولد له ولدان أكبرهما أبو علي.

وقد وكل أبو علي إلى معلم يعلمه القرآن والأدب، ولما يكمل العاشرة من العمر، واتفق أن قدم على بخارى في ذلك العهد دعاة من الإسماعيلية فاعتنق أبوه وأخوه مذهبهم، وكثيراً ما كانا يتذاكران أمر النفس والعقل وهو يسمعهم لا تقبل نفسه قولهم، وتعلم ابن سينا حساب الهند واشتغل بالفقه متردداً فيه إلى إسماعيل الزاهد، واخذ على أبي عبد الله الناتلي كتاب إيساغوجي، وأكب على قراءة الكتب ومطالعة الشروح حتى أحكم علم المنطق وكتاب إقليدس، فقرأ منه خمسة أشكال أو ستة وتولى هو نفسه حل بقية الكتاب بأسره وصار هو يفهم معلمه الناتلي الكثير من الأشكال التي لم يكن يعرفها والتي استعصت عليه، ثم رغب في علم الطب فيقول: «وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة، فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرؤون علي علم الطب، وتعهدت المرضى، فانتفع علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف، وأنا مع ذلك أختلف إلى الفقه وأناظر فيه، وأنا في هذا الوقت من أبناء ست عشرة سنة».

وأعاد قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة، فقرأ فلسفة أرسطو الطبيعية، من غير معلم، ثم أوغل في فلسفته الإلهية وما كتب عليها من شروح القدماء كتامسطيوس والأفروديسي وفورفوريوس الصوري وقرأ

رسائل إخوان الصفا وكتب الفارابي التي كان لها باعترافه، الفضل الأكبر في حل ما استغلق عليه من مشاكل كتاب أرسطو في ما بعد الطبيعة ويضيف أبو علي (كلما كنت أتحير في مسألة أو لم أكن اظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت إلى الجامع وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل حتى فتح لي المنغلق وتيسر المتعسر. وكنت أرجع بالليل إلى داري وأضع السراج بين يدي وأشتغل بالقراءة والكتابة فمهما غلبني النوم أو شعرت بضعف، عدلت إلى شرب قدح من الشراب ريثما تعود إلي قوتي ثم أرجع إلى القراءة. ومهما أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها حتى أن كثيراً من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام).

ويختم أبو علي كلامه قائلاً: (وكل ما علمته في ذلك الوقت وهو كما علمته الآن لم أزدد فيه إلى اليوم، حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي).

ولما يبلغ أبو علي السابعة عشرة من عمره حتى ذاع صيته لحذقه في الطب واشتهر في بخارى بمعالجة أميرها نوح بن منصور الساماني وترسم في خدمته فأذن له في دخول دار كتبه فطالع ما فيها من الكتب وظفر بفوائدها وفرغ من العلوم كلها ولم يتجاوز إذ ذاك ثماني عشرة سنة من العمر، فيقول: (وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ، ولكنه اليوم معي أنضج، وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء).

وصنف ببخارى كتاب المجموع لأبي الحسن العروضي وسماه (الحكمة العروضية) وكتاب الحاصل والمحصول وكتاب البر والإثم لأبي بكر الرقي الخوارزمي.

وفي الثانية والعشرين من عمره فقد أبو علي أباه، فثقلت عليه الإقامة في بخارى ودعته الضرورة كما يقول إلى الترحال خصوصاً وقد شاهد سقوط عاصمته في يد أمير غزنه محمود بن سبكتكين فانتقل إلى كركانج ثم إلى نسا ومنها إلى طوس وغيرها من البلدان.

واتصل بكثير من علماء عصره، خاصة في بلاط أبي العباس مأمون بن مأمون بن محمد خوارزمشاه (توفي سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م) وكان أبو الحسن أحمد بن محمد السهلي وزيراً له، وكان محباً للعلوم وبفضلهما اجتمع كثير من الحكماء وأهل الفضل في هذه الحضرة، ومنهم أبو الخير الخمار، ثالث بقراط وجالينوس في الطب، وأبو الريحان البيروني وهو في مكانة أبي معشر وأحمد بن عبد الجليل في النجوم، وأبو علي بن سينا وأبو سهل المسيحي وهما خلفا أرسطاطاليس في علم الحكمة الذي يشمل كل العلوم، وأبو نصر العراق، ابن أخي خوارزمشاه، وكان يلي بطليموس في علم الرياضة وأنواعه. فطلب محمود الغزنوي من ابن العباس مأمون أن يرسل هؤلاء العلماء إلى مجلسه (ليشرف بهم ولكي يفيد من علومهم وكفايتهم) فأبى ابن سينا وأبو سهل ورغب أبو نصر وأبو الخير وأبو الريحان في الذهاب إليه،

وخرج ابن سينا إلى جرجان عن طريق الصحراء، وكان قصده الامير قابوس فاتفق في اثناء ذلك أخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع وموته هناك.

ثم مضى أبو علي الى دهستان ومرض بها مرضاً صعباً، وعاد إلى جرجان واتصل به حوالي سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م أبو عبيد عبد الواحد الجوزجاني، وأنشأ في حاله قصيدة جاء فيها (من الكامل):

لما عظمت فليس مصر واسعي لما غلا ثمني عدمت المشتري

وبجرجان اجتمع ابن سينا بأبي محمد الشيرازي ولازمه واشترى له الشيرازي داراً بجواره انزله بها، وصنف له كتاب المبتدأ والمعاد وكتاب الأرصاد الكلية وأول القانون ومختصر المجسطي.

ثم انتقل إلى الري واشتغل فيها بمعالجة مجد الدولة، ثم عالج الأمير شمس الدولة بن فخر الدولة الديلمي من مرض القولنج حتى شفاه الله وصار من ندماء الأمير ثم تقلد الوزارة له مرتين وصنف في تلك الفترة كتاب الشفاء (وكان يجمع كل ليلة في داره طلبة العلم، وكان الجوزجاني يقرأ من الشفاء نوبة، وكان غيره يقرأ من القانون نوبة) ويضيف الجوزجاني: (فإذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم مجلس الشراب بآلاته، وكنا نشتغل به، وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة للأمير).

واستمر ابو علي على هذه الحال إلى أن توفي شمس الدولة، وخلفه ابنه فعرض الوزارة على ابن سينا من جديد فرفضها واختفى في دار أبي غالب الوطار مواصلاً تصانيفه، فألف فصول الطبيعيات وما بعد الطبيعة من كتاب الشفاء، وقد كان يكتب خمسين ورقة كل يوم، إلا أنه كان لا يشعر بالأمن على نفسه، فارسل سراً كتاباً إلى أمير أصفهان علاء الدولة، أخي شمس الدولة، ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبة علاء الدولة فانكر عليه ذلك، وحث في طلبه فدل عليه بعض اعداءه، فأخذ إلى قلعة فودجان، فأنشأ قصيدة في حاله منها (الوافر).

دخولي باليقين كما تراه كل الشك في أمر الخروج

وتوالت الأحداث السياسية بالمنطقة وأخرج ابن سينا من سجنه ورد إلى همذان وازدادت رغبته في مغادرتها، فخرج منها متنكراً بصحبة الجوزجاني واخيه وحضر مجلس علاء الدولة باصفهان وعاد إلى عمله بالليل وإلى المجالس الفلسفية وكان الأمير نفسه يرأس هذه المجالس في ليالي الجمعة وكانت فترة خصبة في التأليف وفي تنقيح كتب المتقدمين وتهذيبها، فصنف ابن سينا على الخصوص كتابه الذي اهداه الأمير الذي وضع نفسه في حمايته وسماه (الحكمة العلائية) وضعه له بالفارسية.

ثم قصد علاء الدولة همذان واستصحب الشيخ الرئيس وكان قد اصيب بالقولنج فعاوده مرضه في الطريق وخارت قواه فصار يردد: (المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير، والآن فلا تنفع

المعالجة) فوزع الصدقات واعتق مماليكه ووافته المنية بهمذان سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٧ميلادية وله من العمر ثمان وخمسون سنة.

المراجع

١ ـــ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن ابي اصيبعة الجزء (٣)
طبعة دار الفكر بيروت ١٣٧٦هـ ـــ ١٩٥٦م.

٢ ـــ أدب العلماء الرازي، ابن الهيثم، ابن سينا،
تأليف الدكتور محمد سويسي
الدار العربيبة للكتاب ليبيا تونس.
١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

٣ ـــ الرسالة الالواحية لابن سينا
تحقيق وتعليق الدكتور محمد سويسي
الجامعة التونسية
نشر مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية عام ,١٩٧٥

٤ ـــ تاريخ العلوم عند العرب
د. عمر فروخ
دار العلم للملايين ـــ بيروت
١٣٩٧هـ ـــ ١٩٧٧م.

٥ ـــ تاريخ الطب ـــ السفر الرابع
د. شوكت موفق الشطي
مطبعة الجامعة السورية: ١٣٧٦هـ ـــ ١٩٥٧م.

الابحاث المتعلقة بطب الجلد
من كتاب القانون في الطب

للشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن علي بن سينا
تنحصر الأبحاث المتعلقة بطب الجلد في
الجزئين الثاني والثالث

ابحاث
طب الجلد في الجزء الثاني
من قانون ابن سينا

فصل في القمل في الأجفان:

مادة القمل رطوبة عفنة دفعتها الطبيعة إلى ناحية الجلد والقوة المهيئة لتولدها حرارة غير طبيعية واكثر من يعرض له ذلك من كان يكثر التفنن في الأطعمة قليل الرياضة غير متنظف ولا يستعمل الحمام. (المعالجات)..

فصل في الجرب والحكة في الأجفان:

سببه مادة مالحة بورقية من دم حاد أو خلط آخر حاد يحدث حكاً ثم يجرب واكثره عقيب قروح العين ويتبدىء العلة أولاً حكة يسيرة ثم تصير خشونه فيحمر الجفن ثم يصير تينياً متقرحاً ثم يحدث المحبب الصلب عند اشتداد الشقاق في الحكة والتورم. (المعالجات)....

فصل في الانتفاخ:

الانتفاخ ورم بارد مع حكة وقد يكون الغالب عليه الريح وقد يكون فضلة بلغمية رقيقة وقد يكون فضلة مائية وقد يكون فضلة سوداوية (العلامات) الويحي يعرض بغتة ويمتد إلى ناحية المآق فيكون كمن عضه ذباب في ذلك الموضع ويعرض في الصيف وللمشايخ ولا يكون ثقل والبلغي يكون أبرد وأثقل ويحفظ أثر الغمز ساعة والمائي لا يبقى أثر الغمز فيه ولا وجع معه والسوداوي في الأكثر يعم الجفن والعين ويكون مع صلابة وتمدد يبلغ الحاجبين والوجنتين ولا يكون معه وجع شديد يعتد به ويكون لونه كمداً وأكثره يعرض بعد الأرمد وبعد الجدري قطعاً. (المعالجات)...

فصل في البثور في الفم:

أكثر ما يتبثر الفم يكون لحرارة في نواحي المعدة والرأس وبخارات وقد يكون في الحميات وقد قيل إذا ظهر في الحميات الحادة بثور سود في اللسان مات العليل في اليوم الثاني. (المعالجات)...

فصل في القلاع والقروح الخبيثة:

القلاع قرحة تتكون في جلدة الفم واللسان مع انتشار واتساع وقد يعرض للصبيان كثيراً بل أكثر ما يعرض لهم إنما يعرض لرداءة اللبن أو سوء انهضامه في المعدة وقد يعرض من كل خلط ويتعرف بلونه والأبيض منه بلغمي وتولده من بلغم مالح في الأكثر والأصفر صفراوي ويكون أشد تلهباً من غيره والأسود سوداوي والأحمر الناصع دموي وأخبث الجميع هو السوداوي وقد يكون من أصناف القلاع ما هو شديد التأكل ويكون منه ما هو أسكن وقد يكون مع ورم وقد يكون مفرداً وكل قرحة تحدث في سطح الفم فإنها تسرع إلى الانبساط لما لا ينفك عنه من حرارة لازمة وجلدته رطبة لينة ومن عادة جالينوس أن يسميها قلاعاً ما دامت في السطح فإذا تعفنت وغاصت لم يسمها قلاعاً بل قروحاً خبيثة وهي التي تحتاج إلى أدوية كاوية وقد يكثر القلاع إذا كثرت الأمطار ويكثر في الحميات الوبائية. (العلاج)... (أعتقد أن هناك خلط بين السلاق والقلاع حسب الوصف الوارد)

فصل في الشفتين وأمراضهما:

الشفتان خلقتا غطاء للفم والأسنان ومحبساً للعاب ومعيناً في الناس على الكلام وجمالاً وقد خلقتا من لحم وعصب هي شظايا العضل المطيف به.

فصل في شقوق الشفتين:

الأدوية المحتاج إليها في علاج الشقوق هي التي تجمع إلى القبض والتجفيف تليناً ومن الأدوية النافعة في ذلك (يورد عدد كبير من المركبات)...

فصل في أورام الشفتين وقروحهما:

يجب أن يبتدأ فيها باستفراغ الخلط الغالب ثم يستعمل الأدوية الموضعية أما الأورام فهي قريبة الأحكام من أورام اللثة وحاجتها إلى علاج أقوى قليلاً أمس وأما الأدوية الموضعية للقروح فيتخذ من القوابض مثل الهليلج والحضض وبذر الورد وجوز السرو وأصل الكركم وربما وقع فيها دهنج وأظلاف

المعز محرقة وسعتر محرق ودخان مجموع والأشنة وأما الأدهان التي تستعمل فيها فدهن المشمش ودهن الجوز الهندي.

فصل في البواسير:

اعلم أنه كثيراً ما يظن أن الإنسان أن به بواسير وإنما به قروح في المستقيم وفيا لوقه فيجب أن تتأمل ذلك والبواسير تنقسم بضرب من القسمة المشهورة إلى ثؤلولية وهي أردؤها وإلى عنبية وإلى توتية. والثؤلولية تشبه الثآليل الصغار والعنبية مستعرضة مدورة أرجوانية اللون أو إلى أرجوانية والتوتية رخوة دموية وقد تكون من البواسير بواسير كأنها نفاخات وقد تنقسم البواسير بقسمة أخرى إلى ناتئة وإلى غائرة وهي أردؤها وخصوصاً التي تلي ناحية القضيب فربما حبست البول بالتوريم والناتئة الظاهرة تكون إحدى الثلاثة وأما الغائرة فمنها دموية ومنها غير دموية وقد تنقسم البواسير أيضاً إلى منتفخة تسيل وربما سالت شيئاً كثيراً لانفتاح عروق كثيرة وإلى صمم وعمي لا يسيل منها شيء وأكثر ما تتولد البواسير تتولد من السوداء أو الدم السوداوي وقلما تتولد عن البلغم وإذا تولدت عنه فتتولد كأنها نفاطات وكأنها نفاخات بطون السمك والثؤلولية أقرب إلى صريح السوداء والتوتية إلى الدم والعنبية بين بين وليس يمكن أن تحدث البواسير دون أن تنفتح أفواه العروق في المقعدة على ما قال جالينوس ولذلك تكثر مع رياح الجنوب وفي البلاد الجنوبية والبواسير المنتفخة السيالة لا يجب أن تحبس الدم السائل منها حتى تنتهي إلى الضعف واسترخاء الركبة واستيلاء الخفقان ويرى دم غير أسود وأجوده أنّ يتحلب قليلاً قليلا لا دفعة وإذا مال في النساء دم البواسير إلى الرحم فخرج بالطمث انتفعن به ويجب أيضاً أن يفعل ذلك بالصناعة ويدر طمثهن.

ولأكثر أصحاب البواسير لون يختص بهم وهو صفرة إلى خضرة وكثيراً ما عرض لأصحاب البواسير رعاف فزالت البواسير عنه. (العلاج).

يجب أن تجتهد في تفتيح الصم وتسييل الدم منها ما أمكن إلى أن تضعف أو يخرج دم أحمر صاف ليس فيه سواد فإن لم يغن فتديره إبانة الباسور وإسقاطه بقطعه أو بتجفيفه وإحراقه بما يفعل ذلك واعلم أن الدم الذي يسيل من البواسير والمقعدة فيه أمان من الأكلة والجنون والمالنخوليا والصرع السوداوي ومن الحمرة والجاورسية والسرطان والتقشر الجرب والقوابي ومن الجذام ومن ذات الجنب وذات الرئة والسرسام وإذا احتبس المعتاد منها خيف شيء من هذه الأمراض وخيف الاستسقاء لما يحدث في الكبد من الورم الرديء والصلب وفساد المزاج وخيف السل وأوجاع الرئة لاندفاع الدم الرديء إليها. (ثم يتابع بحث العلاجات).

فصــل في الورم الحار في المقعدة والحمرة فيها مبتدئين وكائنين بعد أوجاع البواسـير وقطعها:

أورام المقعدة قد تعرض في الأقل مبتدئة وفي الأكثر عقيب الشقاق والحكة وعقيب انسداد أفواه البواسير وعقيب معالجات البواسير بالقطع والأدوية الحادة وإذا كانت الأورام تجمع وتصير خراجات خيف عليها أن تصير نواصير فلهذه أمر ببطها قبل النضج ويجب أن يستعمل الفصد في أوائل هذه الأورام. (ثم يبحث في مسكنات ألمها ويعدد بعض المركبات لذلك)...

وإذا كانت الأورام القريبة من المقعدة من جنس ما يجمع المدة فبادر إلى البط قبل النضج لئلا تميل المادة إلى الغور وتصير ناصوراً وقد حكي هذا التدبير عن أبقراط.

فصل في شقاق المقعدة:

الشقاق في المقعدة قد يكون ليبوسه وحرارة تعرض لها فينشق عن الثفل اليابس وعن أدنى سبب قد يكون لسبب ورم حار وقد يكون بسبب شدة غلظ الثفل ويبسه وقد يكون لبواسير انشقت وقد يكون لقوة اندفاع الدم إلى فوهات عروق المقعدة (ثم يورد فصل في العلاج)...

فصل في حكة المقعدة:

قد تكون للديدان الصغـار المتولد فيها وقد تكون لاخلاط بورقية ومرارية تلذعها وقد تكون بقروح وسخـه. الكائن عن الديدان يعالج بعلاج الديدان والكائن عن القروح يعالج بعلاج القروح والكائن عن الأخلاط المحتبسة فيها فإن كانت تسيل من فوق اصلح الغذاء واستفرغ الخلط وإن كان محتبساً هناك استفرغ بالشيافات المعروفة الموصوفة فيا ينقي المعي المستقيم من الخلط البلغمي والمراري وقد ذكر في باب الزحير ويعالج بحمولات معدلة وحمولات مخدرة والمسح بخل الخمر نافع ذلك جداً وكذلك الحجامة على العصعص. والكـائن لقروح وسخـه يعالج بالمجففات القوية المذكورة في باب السحج وإن كان لوجع شديد أخدر حس الموضع وينفع منها المرهم الأسود ومرهم الزنجار ويحتمل كل في صوفة على رأس ميل ثم يخرج بعد زمان ويستريح ويجدد ثانياً.

فصل في قروح الخصية والذكر ومبدأ المقعدة:

القروح إذا عرضت في هذه المواضع كانت رديئة ساعية لأن هذه الأعضاء على هيئة تسرع إلى نواحيها العفونة لأنها في كن من الهواء وإلى حرارة ورطوبة وتقارب مجاري الفضول وتشبه من وجه قروح

الأحشاء والفم وأردؤها ما يكون في العضل التي في أصل القضيب وفي المقعدة وذلك لأنها تحتاج إلى تجفيف قوي وحبسها مع ذلك شديد قوي وربما احتيج إلى قطع القضيب نفسه إذا تعفنت عليه القروح وسعت. (العلاج)...

فصل في الحكة في القضيب:

تكون من مادة حادة تنصب إليه وعرق حاد يرشح من نواحيه فيحكه. (العلاج)...

فصل في الدوالي:

هو اتساع من عروق الساقين والقدم لكثرة ما ينزل إليها من الدم وأكثره الدم السوداوي وقد يكون دماً نقياً غير سوداوي وقد يكون دماً غليظاً بلغمياً وكيف كان يكون دماً لا عفونة فيه وإلا لما سلمت عليه الرجل من التقرح والأورام الخبيثة وأكثر ما يعرض يعرض للشيوخ والمشاة والحمالين والقوامين بين أيدي الملوك وأكثر ما يعرض يعرض بعقب الأمراض الحادة فتندفع المادة إلى هناك من المستعدين لها من المذكورين وقد يعرض ابتداء كما تعرض أوجاع المفاصل ابتداء وقد يعرض لأصحاب الطحال من المذكورين كثيراً، وهذه الدوالي قد لا تقبل العلاج وقد تقطع فيعرض من قطعها هزال العضو لعدم سواقي الغذاء ويعرض في السوداوي منه إذا قطع ومنع أمراض السوداء المالنخوليا وإذا كان دمها نقياً فقلعت ونزعت لم يخف عروض المالنخوليا وكثيراً ما يتعفن ما في الدوالي فيؤدي إلى القروح.

(وأرى أن معلومات ابن سينا قريبة جداً من الحقيقة المعروفة حالياً خاصة عندما يتحدث عن أسباب تشكل الدوالي).

فصل في داء الفيل:

هو زيادة في القدم وسائر الرجل على نحو ما يعرض في عروض الدوالي فيغلظ القدم ويكثفه وقد يكون لخلط سوداوي وهو الأكثر وقد يكون لخلط بلغمي غليظ وقد يعرض من أسباب عروض الدوالي ومن الدم الجيد إذ نزل كثيراً واغتذت به الرجل اغتذاء ما ويكون أولاً أحمر ثم يسود وسببه شدة الامتلاء وضعف العضو لكثرة الحرارة وشدة جذبه لشدة الحرارة الهائجة من الحركة وتعين عليه الأحوال المعينة على الدوالي. (العلامات) يميز كل واحد من سببه باللون وبالتدبير المتقدم فالسوداوي حابس إلى حرارة والأحمر منه أسلم من الأسود والبلغمي إلى لين وربما أسرع السوداوي إلى التشقق والتقرح والدموي معلوم.

(علاج الدوالي وداء الفيل): أما داء الفيل فخبيث قلما يبرأ ويجب أن يترك بحاله إن لم يؤذ فإن أدى إلى تقرح وخيفت الأكلة لم يكن إلا القطع من الأصل وإذا تدورك في ابتدائه أمكن أن يمنع بالاستفراغات وخصوصاً بالقيء العنيف وبما يخرج البلغم والسوداء وبالفصد إذا احتيج إليه ثم تستعمل القوابض على الرجل وأما إذا استحكم فقلما يرجى علاجه أن ينفع وإن رجي فليعلم أن جملة علاج المرجو من هذه العلة هو المبالغة في علاج الدوالي واستعمال المحللات القوية وقيل أن القطران ينفع منه لعوقاً أو لطوخاً وأما تدبير الدوالي فيجب أن يستفرغ الدم من عروق اليد ويستفرغ السوداء والاخلاط الغليظة ويصلح التدبير ويهجر كل مغلظ ويهجر كل الحركات المتعبة والقيام الطويل ثم يقبل على هذه العروق فيفصدها ويخرج جميع ما فيها من الدم السوداوي ويفصد في آخره الصافن ثم يتصاعد في كل قليل تنقية البدن بمثل أيارج فيقرا مع شيء من حجر اللازورد ليمنع ويداوم ما أمكن ويتعاهد شرب الافتيمون في ماء الجبن ويترك الحركة أصلاً ويستعمل الرباط على الرجلين يعصبه من أسفل إلى فوق ومن العقب إلى الركبة ومع ذلك فيستعمل الأطلية القابضة خصوصاً تحت الرباط والأولى به أن لا ينهض ولا يمشي إلا وهو معصوب الرجل. (ثم يورد مجموعة من المعالجات)....، فإن لم ينجع إلا القطع شققت اللحم وأظهرت الدالية وشققتها في طولها واتقيت أن تشقها عرضاً أو ورابا فتهرب وتؤذى وإذا فعلت ذلك فاخرج جميع ما فيها من الدم ويجب أن يسيل منها ما أمكن تسييله ثم تنقيها بالشق طويلاً وربما سلت سلاً وقطعت أصلاً ويجب حينئذٍ أن تستأصل وإلا ضرت وأفضل السل بالكي فإن الكي خير من البتر وإنما يجوز أن يسل الحمر دون السود وأما السود فيفعل بها ما رسمنا أولاً من التنقية وقد يعرض أن لا تبرأ القرحة ما لم تبالغ في التنقية وإن لم تسهل بعده الأخلاط السوداوية والغليظة ويجب بعد القطع والسل أو الكي أن يهجر ما يولد الخلط السوداوي ويداوم لتنقية البدن حتى لا يتولد الفضل السوداوي فيعاود الداء إن كان وجه المادة إليه غير مسدود أو يتحرك ما كان معتاد الحركة عن الرجل إلى أعضاء هي أشرف على أن للبط والشق خطر رد المندفع إلى العضو الحسيس فيصير إلى الأعضاء العالية فلذلك الصواب أن لا يبط ولا يعمل به شيء إلا بعد التنقية البالغة وربما كانت أشبهت السلعة داء الفيل فيُغلَطُ فيه ولكن السلعة تمس مائحة تحت اليد وأما داء الفيل فهو كما قلنا

القول في الداحس:

الداحس وهو ورم حار يعرض عند الأظفار مع شدة ألم وضربان وربما يبلغ ألمه الإبط وربما اشتدت معه الحمى فإذا عرض في أصل الظفر عرض منه انقلاع الظفر وأكثر ما يعرض يعرض في اليدين وكثيراً ما يتقرح وربما تأدى من التقرح إلى التآكل وإفساد الإصبع وذلك عندما يسيل منه مدة منتنة (العلاج)....

أبحاث
طب الجلد في الجزء الثالث
من قانون ابن سينا

فصل في الجدري:

قد يحدث في الدم غليان على سبيل عفونة ما من جنس الغليانات التي تعرض للعصارات عروضاً تصير بها إلى تميز أجزائها بعضها عن بعض فمن ذلك ما يكون سببه أمراً كالطبيعي يغلي الدم لينفض عنه ما يخالطه من بقايا غذائه الطمثي الذي كان في وقت الحمل أو تولد فيه بعد ذلك من الأغذية العكرة والرديئة التي تسخف قوامه وتثوره إلى أن يحصل له جوهر متقوم أقوى من الأول وأظهر مثل ما تفعل الطبيعة بعصارة العنب حتى تقيمه شراباً متشابه الجوهر وقد نفض عنه الرغوة الهوائية والنقل الأرضي ومن ذلك ما يكون سببه أمراً وارداً من خارج مثوراً يخلط الأخلاط بالدم خلطاً ثم حدث غليان ونشيش مثل ما يعرض عند تغير الفصول وخصوصاً الربيع عن الواجب لها من الكيفيات والنظام فإن الجدري والحصبة من جملة الأمراض الوافدة وتكثر في عقيب الجنائب إذا كثر هبوبها والبدن المستعد للجدري هو الحار الرطب والكدر الرطوبة خاصة والقليل إخراج الدم بالفصد ومن الأغذية أغذية توقع في الجدري سريعاً وخصوصاً إذا لم تكن معتادة واستعمل عليها أدوية وأغذية مسخنة مثل الألبان وخصوصاً ألبان اللقاح والرماك إذا استكثر منها من لم يعتدها ثم شرب شراباً كثيراً أو أدوية حارة وكان الجدري ضرب من البحران أو أكثر ما يعرض الجدري يعرض للصبيان ثم للشبان وتقل عروضه للمشايخ إلا لأسباب قوية وفي بلدان شديدة الحرارة والرطوبة وعروضه في الأبدان الرطبة أكثر من عروضه في الأبدان اليابسة وعروضه في الربيع أكثر من عروضه في الشتاء وبعد الربيع وفي آخر الخريف وخصوصاً إذا تقدمه صيف حار يابس وكان ذلك الخريف حاراً يابساً أيضاً والجدري ليس إنما يعرض في الجلد وحده وفيما يلي الظاهر بل يعرض في جميع الأعضاء المتشابهة الأجزاء الظاهرة والباطنة حتى الحجب والأعصاب وإذا ظهر الجدري أورث حكة ثم تظهر أشياء كرؤوس الابر جاورسية ثم تخرج وتمتلي مدة ثم

تتقرح ثم تصير خشكريشة مختلفة الألوان ثم تسقط وربما انتقل الجدري إلى فلغموني وما شرا وإلى دبيلة تجمع المدة وأكثر ما يظهر وله لون الفلغموني ولكنه ربما خرج على ألوان مختلفة رمادية وبنفسجية وسود فإن الجدري له أصناف وألوان فمنه أبيض ومنه أصفر ومنه أحمر ومنه أخضر ومنه بنفسجي ومنه إلى السواد والأخضر والبنفسجي رديان وكل ما ازداد ميلاً إلى السواد فهو اردأ وكل ما مال عنه فهو أميل عن الشر والأبيض أجوده وخصوصاً إذا كان قليل العدد كثير الحجم سهل الخروج قليل الكرب ضعيف الحمى ترى الحمى تنقضي مع ظهوره وخروجه ويكون أول بروزه في الثالث وما يقرب منه ويعد هذا البيض الكبار الكثيرة العدد المتقاربة من غير اتصال فإن اللواتي يتصل بعضها ببعض حتى تحيط برقعة كبيرة من اللحم ذات أضلاع أو مستديرة فهي رديئة وكذلك المضاعفة الكبار التي تكون في جوف الواحدة منها جدرية أخرى وأما البيض الصغار الصلبة المتقاربة العسرة الخروج فإنها وإن أوهمت في ابتداء الأمر سلامة فقد يخشى عليها أن يعسر نضجها ويسوء معها حال العليل وتتأدى به إلى الهلاك لأن السبب فيه غلظ المادة ومن أصناف الرديء المخوف الذي يهلك كثيراً ما يختلف حاله فتارة يظهر وتارة يبطن وخصوصاً إذا ظهر بنفسجياً وكذلك اللجوج الذي لا ينفك الإقبال منه عن ضعف قوة وعن اخضرار عضو واسوداده يهلك فإن كان الاخضرار والاسوداد الذي يعقبه بعد الإبلال لا يسقط القوة بل تتزايد معها القوة لم يكن مهلكاً لكنه ربما أوقع في قروح وما يجري مجراها ولأن تكون حمى ثم جدري أسلم من أن يكون جدري سابق ثم تلحقه وتطرأ عليه حمى وأكثر ما يجب أن يتفقد من أمر المجدور نفسه وصوته فإنهما إذا بقيا جيدين كان الأمر سليماً وإذا رأيت المجدور يتتابع نفسه وكذلك المحصوب فأحدس سقوط قوة أو ورم حجاب ثم إذا رأيت العطش يشتد والكرب يلح والظاهر يبرد والجدري أو الحصبة تخضر فقد آذن العليل بالهلاك ويؤكد ذلك أن يكون الجدري من جنس ما أبطأ خروجه وظهوره وأكثر من يموت بالجدري يموت اختناقاً أو ظهوراً من الخناق وقد يموتون لسقوط القوة بالسحج والإسهال وإذا رأيت البنفسجي من الجدري والحصبة يغور فاعلم أنه سيغشى على العليل وإذا أسرع إلى بول الدم وعقبه بول أسود فهو هالك لا سيما إذا كان هناك سقوط قوة واختلاف أخضر دموي وعسالي مع سقوط قوته والحميقاء شيء بين الجدري والحصبة وهي أسلم منهما وكثيراً ما يجدر الإنسان مرتين إذا اجتمعت المادة للاندفاع مرتين والموم الرصاصي هو الجدري الذي بثره في الوجه والصدر والبطن أكثر منه في الساق والقدم وهو رديء يدل على مادة غليظة لا تندفع إلى الأطراف (في علامات ظهور الجدري) قد يتقدم ظهور الجدري وجع ظهر واحتكاك أنف وفزع في النوم ونخس شديد في الأعضاء وثقل عام وحمرة في لون الوجه والعين ودمع واشتعال وكثرة تمط وتثاؤب مع ضيق نفس وبحة صوت وغلظ ريق وثقل رأس وصداع وجفوف فم وكرب ووجع في الحلق والصدر وارتعاش رجل عند الاستلقاء وميل إليه ومع ذلك كله حمى مطبقة.

يشير ابن سينا إلى الحماق ويدعوه حميقاء.

فصل في الحصبة:

اعلم أن الحصبة كأنها جدري صفراوي لا فرق بينهما في أكثر الأحوال إنما الفرق بينهما إن الحصبة صفراوية وإنها أصغر حجماً وكأنها لا تجاوز الجلد ولا يكون لها سمك يعتد به وخصوصاً في أوائله والجدري قد يكون له أول ظهوره نتوء وسمك وهي أقل من الجدري وأقل تعرضاً للعين من الجدري وعلامات ظهورها قريبة من علامات ظهور الجدري لكن التهوع فيها أكثر والكرب والاشتعال أشد ووجع الظهر أقل لأن ميله في الجدري للامتلاء الدموي الممدد للعرق الموضوع على الظهر فإن تولد الجدري هو لكثرة الدم الفاسد والحصبة لشدة رداءة الدم الفاسد القليل والحصبة في الأكثر تخرج دفعة والجدري شيئاً بعد شيء وعلامات سلامتها مثل علامات سلامة الجدري فإن السريع البروز والظهور والنضج سليم والصلب والأخضر والبنفسجي ردىء وما كان بطيء النضج متواتر الغشى والكرب فهو ناقل وما غاب أيضاً دفعة فهو ردىء مغشى. (العلاج) يجب في الجدري أن تبادر فتخرج الدم إخراجاً كافياً إذا احتمل الشرائط وكذلك إن كانت الحصبة مع امتلاء من الدم ومدة ذلك إلى الرابع فإذا برز الجدري فلا ينبغي أن تشتغل بالفصد اللهم إلا أن تحد شدة امتلاء به وغلبه مادة فتفصد مقدار ما يخفف وأوفق ما يستعمل في هذه العلة الفصد وإن قصد عرق الأنف نفع منفعه الرعاف وحمى النواحي العالية من غائلة الجدري وكان أسهل على الصبيان وإذا وجب الفصد فلم يفصد أيضاً بالتمام خيف فساد طرف وكذلك قد يخاف مثله على من تدام تطفيته جداً ويجب أن يغذى فيهما أولاً بما فيه تقوية مع ردع وتطفية من غير عقل للطبيعة وتغليظ للدم مثل العنابية بالتمر الهندي والطلعية والعدسية وأسفيذباجة وما فيه تليين غير شديد ولذلك يجب أن يكون مع هذه التمر الهندي وما يوافقه والقرعية والبطيخ الرقي بل يجب أن تكون الطبيعة لينة في الأول وأفضل (ما يلين به) التمر الهندي وإن لم يجب به زيد عليه الشيرخشت مع رفق واحتراز أوتر تجبين أو نقوع الإجاص وقد ينفع أن يسقى مع أول آثار الجدري وزن ثلاثة دراهم من رب الكدر مع قرص من أقراص الكافور وشراب الطلع شديد المنفعة في مثل هذا الوقت فإذا تمادت العلة وجاوز اليوم الثاني وأخذ الجدري يظهر فربما كان التبريد سبباً لخطأ عظيم يحبس الفضل داخلاً ويحمل به على الأعضاء الرئيسة وبما لا يمكنه من البروز والظهور ويحدث قلقاً وكرباً وربما أحدث غشياً بل يجب أن يعين العضل في مثل هذه الحال بما يعليه ويفتح السدد مثل الرازيانج والكرفس مع السكر عصارة أو طبيخ أصول وبزور وربما أشم شيئاً من الزعفران وماء التين جيد جداً فإن التين شديد الدفع إلى الظاهر وذلك أحد اسباب الخلاص من مضرته ومما ينفع جداً في هذا الوقت أن يؤخذ من اللك المغسول وزن خمسة دراهم ومن العدس المقشر وزن سبعة دراهم ومن الكثيراء وزن ثلاثة دراهم

يطبخ بنصف رطل ماء إلى أن يبقى ربع رطل ويسقى ومما هو شديد المعونة على إظهار الجدري أن يؤخذ من التينات الصفر سبعة دراهم ومن العدس المقشر ثلاثة دراهم ومن اللك ثلاثة دراهم ومن الكثيراء وبزر الرازيانج درهمين يطبخ برطل ونصف ماء حتى يبقى منه قريب من الثلث ويصفى ويسقى منه فيدفع الحرارة عن نواحي القلب ويمنع الخفقان ويجب أن لا يقربه في هذا الوقت دهن البتة ويجب أن يدثر ويبعد من الهواء البارد وخصوصاً في الشتاء ويعمل به ما يعمل بالمستعرق فإن البرد يسد المسام ويرد المواد إلى وراء وكثرة شرب الماء المبرد بالثلج ودخول الخيش رديء جداً له وربما كان الفصد رديئاً لاسترداده وصرفه ما يبرز فليتوق بعد يومين وثلاثة وإذا عرض من التدثير والتسخين كالغشي أو كان يعرض الغشي لا فلابد من تبريد الهواء المنشوق خاصة والفزع إلى رائحة الكافور والصندل وإن لم يكن بد من كشف البدن للخيش أو للهواء البارد قليلاً فعل وكذلك إذا كانت المعونة بالتسخين أو بترك التبريد ومبادرته إلى الخروج لا تجد معه خفة بل تجد الحرارة مشتعلة واللسان إلى السواد فإياك والتسخين ويجب أن يجتنب أصحاب الجدري والحصبة تضميد البطن فإن في ذلك خطرين أن يضيق النفس على المكان وأن يعرض إسهال رديء وبول دم وفي آخره يجب أن تحفظ الطبيعة ويطعم بدل العدس كما هو العدس المسلوق سلقات بتجديد الماء وبدل العدس المحمض بالتمر الهندي العدس المحمض بماء الرمان والسماق والحصرم أو نحوه فأما الأدوية المغلظة للدم المبردة له المانعة إياه عن الغليان المأمور بها في الأول فمثل رب الريباس والحصرم ومياه الفواكه الباردة وشراب الكدر خاصة وشراب الطلع والطلع نفسه والجمار ولشراب الكدر نسخ كثيرة ذكرناها في القراباذين ونحن نذكر ههنا نسخة عجيبة قوية وهي التي تتخذ بماء الرائب المحض وقوته شديدة جداً. (ونسخته) يؤخذ من رب الكدر جزآن فإن لم يحضر أخذ الكدر ونشر وأخذ نشارته أو دق وأخذ مدقوقه وأضيف مع نصفه صندل في الخل المقطر أو في ماء الحصرم الصرف أياماً ثم طبخ فيها طبخاً بالرفق مع طول حتى يتهرى ثم يعصر ويؤخذ من العصارة كلما كان الخل أو ماء الحصرم أكثر فهو أجود ثم يؤخذ ماء الدوغ المخيض المنزوع من جنبية الدوغ أما بترويق بالغ أو بطبخ كطبخ ماء الجبن حتى تنعزل المائية ثم يؤخذ دقيق الشعير ويتخذ منه ومن ماء الرائب فقاع ويحمض ذلك الفقاع ثم يروق ثم يجدد اتخاذ الفقاع منه ومن دقيق الشعير ويحمض وكلما كرر كان أجود فيؤخذ منه خمسة أجزاء ويؤخذ من ماء الكمثرى الصيني وماء السفرجل الحامض الكثير الماء وماء الرمان الحامض وماء التفاح الحامض الكثير الماء وماء الزعرور وماء الليمون وماء الإجاص الحامض وماء الطلع المعصور وماء الكندس الطبري وماء التوت الشامي الذي لم ينضج وماء المشمش الفج الحامض وعصارة الحصرم وعصارة الريباس وعصارة عساليج الكرم وعصارة الورد الفارسي وعصارة النيلوفر وعصارة البنفسج من كل واحد ثلث جزء ومن عصارة حماض الأترج ومن عصارة حماض النارنج من كل واحد ثلثي جزء ومن عصارة الكزبرة والخس وورق الخشخاش الرطب والهندبا والبقلة الحمقاء من

كل واحد ربع جزء ومن عصارة ورق الخلاف وورق التفاح وورق الكمثرى وورق الزعرور وورق الورد وورق عصا الراعي من كل واحد ربع جزء ومن عصارة لحية التيس ومن الورد اليابس ومن النيلوفر اليابس ومن عصارة الأمير باريس اليابس ومن بزر الهندبا وبزر الخس والجلنار والنيلوفر والورد من كل واحد نصف عشر جزء ومن عصارة النعناع الرطب سدس جزء ومن عصارة الأمير باريس الرطب نصف جزء تجمع الأدوية والعصارات وتركب على النار ويلقى فيها من العدس أربعة أجزاء ومن الشعير المقشر جزآن ومن السماق ثلاثة أجزاء ومن حب الرمان ثلاثة أجزاء ويطبخ الجميع على النار حتى يبقى النصف ثم يترك حتى يبرد ويمرس بقوة ويصفى ويؤخذ من الكافور لكل وزن ثلثمائة درهم وزن مثقال فيسحق الكافور ويذر على أصل قرعة أو قنينة ويصب عليه الدواء بالرفق ثم يصم رأسه بشيء شديد القوة ثم يوضع على الجمر حتى تعلم أنه يكاد يغلي ثم يؤخذ ويخضخض ويودع بستوقه ويشد رأسها لئلا يضيع الكافور ويطير والشربة منه إلى عشرة دراهم ومن الناس من يجعل فيه من السنبل والزنجبيل وبزر الرازيانج والأنيسون والفلفل والسعد أجزاء على قدر ما يرى وإذا خرج الجدري بالتمام وجاوز السابع وظهر فيه النضج فمن الصواب أن يفقأ بالرفق بإبر من ذهب وتؤخذ الرطوبة بقطنة وأما التمليح فلا بد منه وإذا أردت أن تملح فبعد الملح مما فقأته عن قريب من الكبار المؤلمة فإن ذلك يوجع بل ملح سواها ودعها لينسد بها طريق الفقء ثم ملحها ولا تملح قبل تمام النضج فإن ذلك ربما أحدث ورماً ووجعاً شديداً والتمليح أمر لا بد منه بعد أن ينضج وذلك بماء ملح فيه قوة من زعفران وإن كان ذلك الماء ماء الورد فهو أجود وإن كان ماء طبخ فيه الورد والطرفاء والعدس ثم ملح فهو غاية وخصوصاً إن جعل فيه أيضاً كافور وصندل فإن التمليح ينضج ويجفف ويسقط بسرعة والتدخين بالطرفاء نافع جداً وفي الشتاء يجب أن تواصل الوقود من الطرفاء وإذا كان الجدري شديد الرطوبة فلا بد من التدخين بالآس وورقه ومن التدبير الجيد عند نضج الجدري والاهتمام بتجفيفه أن ينوم المجدور على دقيق الأرز والجاورس والشعير والباقلا وأوفقه أن يجعله حشو مضربه سخيفة تنفذ فيها القوة وورق السوس جيد في ذلك والدهن رديء في هذا الوقت أيضا لأنه يمنع الجفاف وإذا أخذ الجدري يجف فيجب أن يطلى بالمعينة عليه كالأدقة المذكورة مع قوة الزعفران وإذا عرضت قروح من الجدري نفعهم المرهم الأبيض وخصوصاً مخلوطاً بشيء من الكافور وحكاكة أصل القصب بماء الورد أو حكاكة عروق شجر الخلاف أو شجرة الزعرور وربما نفع نثر الأسفيداج والمرداسنج وإذا كانت في الأنف خشكريشه نفع القيروطي المتخذ بدهن الورد الخالص مع قوة من الأسفيداج والأقليا واستعمال الدهن بعد الجفاف وعند التقرح جيداً ما عند الجفاف فيما يسقط بسرعة وأما عند التقرح فلأنه مادة المراهم والمرهم الأحمر جيد لقروح الجدري.

الفن الثالث كلام مشبع في ا لأورام والبثور يشتمل على ثلاث مقالات
(المقالة الأولى في الحارة منها والفاسدة)

قد تكلمنا في الكتاب الأول في الأورام وأجناسها ومعالجاتها كلاماً كلياً لابد أن يرجع إليه من يريد أن يسمع ما نقوله الآن وأما في هذا الموضع فإنا نتكلم فيه كلاماً جزئياً.

(فصل في الأورام والبثور):

نقول إن كل ورم وبثر إما حار وإما غير حار والورم الحار إما عن دم أو ما يجري مجراه أو صفراء أو ما يجري مجراها وما كان عن دم فإما عن دم محمود أو دم رديء والدم المحمود إما غليظ وإما رقيق والمتكون عن الدم المحمود الغليظ هو الفلغموني الذي يأخذ اللحم والجلد معاً ويكون مع ضربان وعن الرقيق الفلغموني الذي يأخذ الجلد وحده وهو الشرى ولا يكون مع ضربان وأما الكائن عن الدم الغليظ الرديء فتحدث عنه أنواع من الخراجات الرديئة فإن اشتدت رداءته واحتراقه حدثت الحمرة وأحدثت الاحتراق والخشكريشة وشر منها النار الفارسي وعن الرقيق الرديء يحدث الفلغموني الذي يميل إلى الحمرة مع رداءة وخبث فإن كان أرق كانت الحمرة الفلغمونية وإن كان أردأ أكثر حدثت الحمرة ذات النفاخات والنفاطات والاحتراق والخشكريشة وأما الصفراوي فإما عن صفراء لطيفة جداً لا تحتبس فيما هو داخل من ظاهر الجلد وهي حريفة فتكون منها النملة أما الساعية وحدها وهي ألطف وأما الساعية الأكالة وهي رديئة أو صفراء أغلظ من هذه وأقل حرارة وتحتبس في داخل من الأولى في الجلد وكان فيها بلغم وتكون منها النملة الجاورسية وهي أقل التهاباً وأبطأ انحلالاً وإن كانت المادة أغلظ وأردأ حدثت النملة الأكالة فإن كانت تجاوز في غلظها إلى قوام الدم وكانت رديئة أحدثت حمرة رديئة وجميع ذلك تكون المادة فيه رديئة لطيفة وإن اختلفت بعد ذلك وتكون للطافتها تدفعها الطبيعة فلا تحتبس في شيء إلا في الجلد وما يقرب منه وإذا كثرت مادة الورم الحار وعظم الورم جداً فهو من جملة الأورام الطاعونية القتالة ومن جملتها المذكورة المعروفة بتراقيا وهذه الأصناف الرديئة وما يشبهها تكثر في سنة الوباء والرديء من الأورام الحارة التي لم ينته إلى انحطاط يتبعه اللين والضمور ولا إلى جمع مدة بل إلى إفساد العضو فليس يكون دائماً عن عظم الورم وكثرة المادة بل قد يكون عن خبث المادة واعلم أن الأورام قلما تكون مفردة صرفة وأكثرها مركبة واعلم أن كل ورم في الظاهر لا ضربان معه فإنه لا يقيح وأما في الباطن فقد قلنا فيه.

(فصل في الفلغموني):

قد عرفت الفلغموني وعرفت علاماته من الحرارة والالتهاب وزيادة الحجم والتمدد والمدافعة والضربان إن كان غائصاً وكان بقرب الشرايين وكان العضو يأتيه عصب يحس به ليس ككثير من الأحشاء كما علمت حاله وكلما كانت الشرايين فيه أعظم وأكثر كان ضربانها وإيجاعها أشد وتحللها أو جمعها أسرع وإذا كان الفلغموني في عضو حساس تبعه الوجع الشديد كيف كان ويلزمه أن تظهر عروق ذلك العضو الصغار التي كانت تخفى. واعلم أن اسم الفلغموني في لسان اليونانيين كان مطلقاً على كل ما هو التهاب ثم قيل لكل ورم حار ثم قيل لما كان من الورم الحار بالصفة المذكورة ولا يخلو من الالتهاب لاحتقان الدم وانسداد المنافس. والفلغموني قلما يتفق أن يكون بسيطاً وهو في الأكثر يقارن حمرة أو صلابة او تهيجاً وله أسباب منها سابقة بدنية من الامتلاء أو رداء الأخلاط مع ضعف العضو القابل أو ضعف العضو القابل وإن لم يكن امتلاء ولا رداءة أخلاط منها ومنها بادية مثل فسخ أو قطع أو كسر أو خلع أو قروح تكثر في العضو فتميل إليه المادة للوجع والضعف وربما مالت إليه المواد فاحتبست في المسالك التي هي أضعف كما تعرض مع القروح والجرب المؤلم أورام في المواضع الخالية وتزيده يتبين بتزايد الحجم والتمدد وانتهاؤه بانتهائه وهنالك تجمع المدة إن كان يجمع وانحطاطه بأخذه إلى اللين والضعف والرديء هو الذي لا يأخذ إلى الانحطاط ولا يجمع المدة ومثل هذا يؤدي إلى موت العضو وتعفنه وكثيراً ما يكون ذلك لعظم الورم وكثرة مادته وكثيراً ما يكون بسبب خبث المادة وإن كان الورم صغيراً وأنت تعلم ما ينفش بأن الضربان يأخذ في الهدء واللهيب في السكون وتعلم ما يجمع بازدياد الضربان والحرارة وثباتهما وتعلم ما يعفن بعسر النضج والكمودة وشدة التمدد واعلم أنه ما لم تقهر الطبيعة المادة لم يحدث منها ورم فلغموني في الظاهر واعلم أنه إذا تجاورت بثور دملية أنذرت بدمل جامع ويجب أن يسقى صاحب الأورام الباطنة ماء الهندبا وماء عنب الثعلب بفلوس الخيار شنبر.

فصل في علاج الفلغموني:

إذا حدث الفلغموني عن سبب باد لم يخل إما أن يصادف السبب البادي نقاء من البدن وامتلاء فإن صادف نقاء لم يحتج إلا إلى علاج الورم من حيث هو ورم وعلاج الورم من حيث هو ورم إخراج المادة الغريبة التي أحدثت الورم وذلك بالمرخيات والمحللات اللينة مثل ضماد من دقيق الحنطة مطبوخاً بالماء والدهن وربما أغنى عن الشرط وكفى المؤنة وخصوصاً إذا كان الورم كثير المادة فأما إذا صادفت من البدن امتلاء فيجب أن لا يمس الورم بالمرخيات فينجذب إليه فوق ما يتحلل عنه بل يجب أن يستفرغ المادة بالفصد وربما احتيج إلى إسهال فإذا فعلت ذلك استعملت المرخيات ويقرب علاجه من علاج ما كان سببه الامتلاء البدني ويفارقه في أنه ليس يحتاج إلى ردع كثير في الابتداء كما يحتاج ذلك بل دونه.

وأما إن كان السبب سابقاً غير باد فيجب أن يبدأ بالاستفراغ وتوفيه حقه من الفصد ومن الإسهال إن احتيج إليه والحاجة إليه تكون إما لأن البدن غير نقي وإما لأن العلة عظيمة فلا بد من استفراغ وتقليل للمادة وجذب إلى الخلاف وإن كان البدن ليس كثير الفضول فإن العضو قد يحدث به ما يضعفه فتنجذب اليه مواد البدن وإن لم تكن مواد فضل ويجب أن تراعى الشرائط المعلومة في ذلك من السن والفصل والبلد وغير ذلك ولنبدأ بالرواد ع إلا في الموضع الذي شرطناه في الكتاب الأول ثم يحاذى التبريد بإدخال المرخيات مع الرواد ع وكما يمعن بالتبريد يمعن في زيادة المرخيات قليلاً قليلاً وعند المنتهى والوقوف وبلوغ الحجم والتمدد غايته تغلب المرخيات وتصرفها والمجففات منها هي المبرئة في المنتهيات وأما المرخيات الرطبة فلتوسيع المسام وإسكان الوجع والمجفف هو الذي يبرىء ويمنع أن يبقى شيء يصير مدة فإن لم يبرأ بالتمام وأبقى شيئاً فإنما يبقي شيئاً يسيراً يحلله ما فيه حدة وقد تعرض من الرد ع شدة الوجع لاختناق المادة وارتكاز العضو وقد يعرض منه ارتداد المادة إلى أعضاء رئيسه وقد يعرض أن يصلب الورم وقد يعرض أن يأخذ العضو في الخضرة والسواد خصوصاً إذا عولج به في آخر الأمر وبقرب الانتهاء واعلم أن شدة الوجع تحوجك إلى أدوية ترخي من غير جذب وربما كان معها تبريد لا يمانع الإرخاء وأما ارتداد المادة إلى أعضاء رئيسة فيؤمن عند الاستفراغ إلا إذا كان ما أتاها منها على سبيل دفع منها وكانت الأعضاء القابلة عنها كالمفرغة لها فهنالك لا سبيل إلى رد ع ودفع البتة وقد حققنا هذا في موضعه وإذا خفت أن يميل إلى الصلابة استعملت المرخيات التي فيها تسخين وترطيب بقوة فإما الأدوية الرادعة التي هي المتوسطة فعصارات البقول الباردة التي كثيراً ما ذكرناها في مواضع أخرى مثل عصارات الحمقاء والقرع والهندبا وعصا الراعي وغير ذلك وعصارة عنب الثعلب خاصة وأجرامها مدقوقة مصلحة للضماد وعصارة بزر قطونا أيضاً والقيروطي بماء بارد وربما كفى الخطب فيه إسفنجة مغموسة في خل وماء بارد والكاكنج قوي في الابتداء وكذلك قشور الرمان وحي العالم والسويق المطبوخ جداً وخصوصاً بخل ممزوج أو سماق والطحلب أيضاً جيد فإن احتيج إلى أقوى من ذلك زيد فيها الصندل والأقاقيا والماميثا والفوفل والبنج وحشيشــة تعرف بحشيشــة الأورام جيدة في الابتداء جداً وقد يعان تجفيفها وقبضها بالزعفران والترطيب في الابتداء خطر وإذا وقع الإفراط في التبريد فربما أدى إلى افساد العضو وفساد الخلط المحقون في الورم فاخذ الورم إلى خضرة وسواد فإن خفت شيئاً من ذلك فاضمد الموضع بدقيق الشعير واللبلاب وما فيه إرخاء فإن ظهر شيء من ذلك فاشرط الموضع واشرحه ولا تنتظر جمعاً ونضجاً وذلك حين ترى المصب كثيراً جداً وربما أمات العضو. والشرط منه أظهر ومنه أغور وذلك بحسب مكان الورم وحال العضو وإذا شرطت فانكل بماء البحر وبسائر المياه المالحة وضمد بما فيه إرخاء وإن لم تحتج إلى رش ونطل اقتصرت على المرخيات واعلم أن استعمال القوية الردع في الأول والقوية التحليل في الآخر ردىء فليحذر ما أمكن فإن التبريد الشديد يؤدي إلى ما علمت والماء البارد لذلك مما يجب أن

يحذر لا في مثل الحمرة وفي التحليل الشديد يحدث وجع فإن أريد أن يدبر في الابتداء تسكين الوجع فلا تقربن المـاء الحار والأدهان المرخيـة والضمادات المتخذة من أمثال ذلك من الأدوية فإنها شديدة المضادة لما يجب من منع الانصباب وليكن المفزع إلى الطين الأرمني مدوفاً في الماء البارد أو مع دهن ورد وأفضل دهن الورد ما كان من الورد والزيت فإن الزيت فيه تحليل ما أو إلى العدس المطبوخ مع الورد أو إلى المرداسنج بدهن الورد فإن لم تنجع هذه وما يجري مجراها استعمل اللبلاب فإنه شديد الموافقة في الابتداء والانتهاء والسرمق والحسك والكرفس والباذروج كذلك وكثيراً ما يسكن الوجع شراب حلو مخلوط بدهن الورد بل عقيد العنب وقليل شمع على صوف أو صوف زوفا مبرداً في الصيف مفتراً في الشتاء أو إسفنج مغموس في شراب قابض أو خل وماء بارد والزعفران يدخل في تسكين الوجع وإذا رأيت الورم يسلك طريق الخراج فدع التبريد وخذ في طريق ما ينضج ويفتح فأما إذا انتهى الورم فلا بد من مثل الشبث والبابونج والخطمى وبزر الكتان ونحوه بل من المراهم الدياخيلونية والباسليقونية وفي مرهم القلقطار تجفيف من غير وجع ولذلك يصلح استعماله عند سكون اللهيب من الفلغموني ويصلح إذا لم تخف الجمع والأجود أن تضع عليه من فوق صوفاً مغموساً في شراب قابض واللحم أقل حاجة إلى التجفيف من العصب لأن اللحم يرجع إلى مزاجه بتجفيف يسير وأقل اللحم حاجة أقله شرايين وكثيراً ما تقع الحاجة إلى الشرط قبل النضج وكثيراً ما يحتال في جذب الورم من العضو الشريف إلى الخسيس بالحوذاب ثم يعـالج ذلك ويقيح وما يحتـاج إلى التقييح من الأورام الحارة فليضمد ببزر قطوناً رأسـه وبالمطفيات حواليه وليطل الأطلية والضمادات بالريشة فإن الإصبع مؤلمة.

فصل في الحمرة وأصنافها:

قد عرفت أسباب الحمرة وأصنافها في الكتاب الأول والتي يتميز بها عن الفلغموني أن الحمرة أظهر حمرة وأنصع والفلغموني تظهر منه حمرة إلى سواد أو خضرة وأكثر لون دمه يكون كامناً في الغور وحمرة الحمرة تبطل بالمس فيبيض مكانها بسبب لطف مادة الحمرة وتفرقها ثم تعود بسرعة ولا كذلك حمرة الفلغموني وترى في حمرة الحمرة زعفرانية وصفرة ما ولا نرى ذلك في حمرة الفلغموني ولا يكون ورم الحمرة إلا في ظاهر الجلد والفلغموني غائر أيضاً في اللحم والحمرة الخالصة تدب ولا كذلك الفلغموني والصديدية تنفط ويقل ذلك في الفلغموني والخالصة لا تدافع اليد والفلغموني يدافع وكلما كثرت زيادة الدم على الصفراء كانت المدافعة أظهر والوجع والضربان أشد والحمرة تجلب الحمى أشد من الفلغموني وقد يبلغ من حرارة الحمرة أن تحرق البشرة فيصير ما يسمى حمرة ولا كذلك الفلغموني فليس التهاب الحمرة دون التهاب الفلغموني بل أكثر لكن تمدد الفلغموني وإيجاعه بسبب التمدد قد يكون أكثر فلذلك وجع الحمرة أقل وأكثر ما تعرض الحمرة تعرض في الوجه وتبتدىء من أرنبة الأنف ويزداد الورم وينبسط

في الوجه كله وإذا حدثت الحمرة عن انكسار العظم تحت الجلد فذلك رديء وقد عرفت الاختلاف بين الحمرة الفلغمونية وفلغموني الحمرة في غير هذا الموضع.

فصل في علاج الحمرة:

يجب أن يستفرغ البدن فيه بإسهال الصفراء وإن احتيج إلى الفصد فصد أيضاً وإنما ينفع الفصد جداً حين ما تكون المادة بين الجلدين فإما إن كانت غائره فنفعه يقل وربما جذب وإن احتيج إلى معاودة الإسهال بعد الفصد فعل وذلك بحسب ما يخمن من المادة ثم يقبل على تبريدها بالمبردات القوية المعلومة في باب الفلغموني وبصب الماء البارد ويفعل ذلك حتى يتغير اللون فإن المحضة تبطل مع تغير اللون ونقصانه وبالجملة فإن التبريد في الحمرة أوجب لأن اللهيب والوجع الالتهابي فيه أكثر والاستفراغ في الفلغموني لأن المادة فيه أعصى وأغلظ ويجب أن تكون مبرداتها في الابتداء قوية القبض يكاد يربو قبضها على بردها وأما في قرب المنتهى فليكن بردها أشد من قبضها وليحذر مع ذلك أيضاً كي لا ترتد المادة إلى عضو باطن أو إلى عضو شريف وليحذر أيضاً كي لا يسود العضو ويكمد ويأخذ في طريق الفساد وإذا ظهر شيء من ذلك أخذ في ضد طريق القبض والتبريد فإن كانت الحمرة دبابة على الجلد عولج بخبث الرصاص مع شراب عفص يغلى بورق السلق المغلي بالشراب ويعالج بما فيه تحليل وتجفيف قوي مع تبريد وذلك مثل أن يؤخذ الصوف العتيق المحرق من غير أن يغسل وزن اثنى عشر درهماً ونصف فحم قلب شجرة الصنوبر مثله الشمع خمسة عشر درهماً خبث الرصاص تسعة دراهم شحم الماعز العتيق المغسول بالماء خمسة عشر درهماً دهن الآس خمس أواق وأيضاً أخف منه مرهم يتخذ من خبث الرصاص بعصارة الذاب ودهن ورد وشمع.

فصل في النملة الجاورسية:

النملة بثرة أو بثور تخرج وتحدث ورماً يسيراً وتسعى وربما قرحت وربما انحلت وقد عرفت سبب كل واحد من ذلك ولون النملة إلى الصفرة وتكون ملتهبة مع قوام ثؤلولي ومستديرة وهي في الأكثر مستعرضة الأصول إلا ضرباً منها يسمى أفروخوروذن يكون مستدق الأصل كأنه معلق ويحس في كل نملة كعض النملة وبالجملة فإن كل ورم جلدي ساع لا غوص له فهو نملة لكن منها جاورسية ومنها أكالة على ما علمت وإذا صارت قروحاً وتعفنت خصت باسم التعفن.

فصل في علاج النملة:

النملة وما يجري مجراها إذا لم يبدأ فيها فيستفرغ الخلط على ما يجب بل عولج القرح بما يبرىء عاد

من موضع آخر بالقرب أو من الموضع نفسه ولا يزال يأكل الجلد أكلاً بعد أكل وماء الجبن بالسقمونيا نافع في استفراغ مادة النملة ونحوها وأما الطريق التي يعالج بها النملة فهي بأن يجنب الأكال منها المرطبات التي قد تستعمل في الحمرة فإن التطيب لا يلائم القروح وتستعمل في اوائلها إلا مثل الخس والنيلوفر وحي العالم والطحلب والرجلة بل إن كان ولا بد فمثل عنب الثعلب وخصوصاً اليابس المدقوق فإن فيه تجفيفاً ومثل لسان الحمل والعليق والعدس من بعد وسويق الشعير وقشور الرمان وقضبان الكرم فإذا خيف عليه التآكل أو التقرح استعمل مع هذه المبردات شيء من العسل ونحوه أو دقاق الكندر مع الخل والماء الذي يسيل من خشب الكرم الرطب عند الاحتراق جيد وبعر المعز مع الخل أو اخثاء البقر مع الخل وإذا ظهر التقرح او التآكل فاستعمل أقراص أنذروت بشراب قابض أو خل ممزوج أو عصارة قثاء الحمار وملح ومرارة التيس والسذاب مع النطرون والفلفل او النطرون ببول صبي وجالينوس يستصوب أن يؤخذ شيء كالأنبوب من طرف ريش أو من غير ذلك حاد الطرف يمكن أن يلتقم النملة ثم ينفذ حولها إلى العمق بحدة وتقلع النملة من أصلها وأما أمثال الصبيان فيذهب بنملتهم أن يدخلوا الحمام فيضربهم هواء الحمام ثم يخرجوا بسرعة ويطلوا بدهن الورد بماء الورد./

فصل في علاج الجاورسية من بين أصناف النملة:

الجاورسية تشبه النملة في العلاج لكن الأولى في إسهالها أن تكون في مسهلها قوة من مثل التربد مع ما يسهل الصفراء وإن كانت قوة من الأفتيمون فهو أجود لأنه لا بد هناك من سوداء أو بلغم يخالط الصفراء ثم يؤخذ العفص والكزمازك والصندل وقشور الرمان والطين الأرمني يجمع كله في الخل وماء الورد بمقدار ما لا يلذع ثم يلطخ عليه بريشة واللبن الحليب شديد الملاءمة لعلاج هذه العلة فإذا جاوز الأول فيجب أن يعالج بمثل رأس السمك المملح محرقاً يطلى بالشراب العفص وأقوى من ذلك إذا احتيج إلى تجفيف بليغ أن يؤخذ ورق الباذروج ويدق ويجعل القلقديس ويستعمل وأقوى من ذلك زنجار وكبريت أصفر محرق يتخذ منه لطوخ بالشراب أو بماء خشب الكرم الذي ينش عند احتراقه.

فصل في الحمرة بالجيم والنار الفارسية وغير ذلك:

هذان اسمان ربما أطلقا على كل بثر أكال منفط محرق محدث للخشكريشة إحداث الحرق والكي وربما أطلق اسم النار الفارسية من ذلك على ما كان هناك بثر من جنس النملة أكال محرق منفط فيه سعي ورطوبة ويكون صفراوي المادة قليل السوداء قليل التقعير ويكون مع بثورة كبيرة صغيرة كان هناك خلط حاد كثير الغليان والبثر أطلق اسم الجمرة على ما يسوّد المكان ويفحم العضو من غير رطوبة ويكون كثير السوداوية غائصاً وبثره قليل كبير الحجم ترمسي وربما لم يكن هناك بثر البتة بل ابتدأت في أول جمرة

وجميع ذلك يبتدىء بحكة كالجرب وقد يتنفط النار الفارسية والجمر ويسيل منه شيء كما يسيل عن المكاوي محرق يكوي الموضع رمادي في لونه أسود وربما كان رصاصياً ويكون اللهيب الشديد مطيفاً به من غير صدق حمرة بل مع ميل إلى السواد والذي يخص باسم الجمرة يكون أسود أصل الجرح مائلاً إلى النارية وكان له بريق ، الجمرة والنار الفارسية منها أسرع ظهوراً وحركة والجمرة ابطأ وأغور وكان مادتها مادة البثر القوباء لكنها حادة في النار الفارسية وما عرض منهما في اللحم فهو أيسر تحللاً وما عرض منهما للعصب فهو أثبت وأبطأ تحللاً وكل واحد منهما عن مرار أصفر محترق مخالط للسوداء ولذلك يحدث منهما جميعاً خشكريشة سوداء وكان النار الفارسية أشد صفراوية والجمرة أشد سوداوية ولك أن تسمي كل واحد منهما بالمعنى الذي تجمعها جمرة ثم تقسم ولك أن تسميها كليهما ناراً فارسية لذلك المعنى بعينه ثم تقسم ولك أن تعطي كل معنى اسماً وقد فعل جميع ذلك ولا كبير فرق فيه وقد يكون مع هذه ومع أصناف النملة والجاورسية الرديئة حميات شديدة الرداءة قتالة وقد تحدث هذه بسبب الوباء وكثيراً ما تشبه الفلغموني وإلى سواد ما في ابتداء الأمر وخصوصاً في سنة الوباء.

فصل في علاج الجمرة والنار الفارسية:

لا بد من الفصد ليستفرغ الدم الصفراوي وإذا كانت العلة هائلة فلا بد من مقارنة الغشى وربما احتيج وخصوصاً في الجمرة إلى شرط عميق ليخرج الدم الردىء المحتقن فيه الذي هو في طبيعة الجسم ولا تفعل ذلك إذا كانت المادة مائلة إلى الصفراوية وأما العلاج الموضعي فلابد من مثل علاج الجمرة ولكن لا يجب أن يكون اللطوخ شديد التبريد كما في الجمرة فإن المادة إلى غلظ ولأنها بحيث لا تتحمل ارتداد القليل منها إلى باطن لأنها مادة سمية ولا يجوز أن تستعمل شديد القبض أيضاً فإن المادة غليظة بطيئة التحلل ولا يجوز أن تستعمل المحللات لا في الأول من الظهور ولا عند آول سكون الالتهاب فتزيد في كيفية المادة بل يجب أن تستعمل الأدوية المخففة التي فيها تبريد وتحليل ما مع دفع مثل ضماد يتخذ من لسان الحمل والعدس وخبز كثير النخالة فإن مثل هذا الخبز ألطف في جوهره وأضمدة تشبه هذه مما كتب في القراباذين وأيضاً العفص بخل خمر والشب بخل خمر ومن الأدوية الجيدة في هذا الوقت وبعده أن يؤخذ رمان حامض ويشقق ويطبخ مع الخل حتى يلين ثم يسحق ويؤخذ على خرقة ويستعمل فإنه يصلح في كل وقت وتقلع هذه العلة في الابتداء والانتهاء وقد يقع في أدوية هذا الوقت الجوز الطري وورقه مع السويق والزبيب والتين بشراب ودهن الخشخاش الأسود وأجوده أن يتخذ من الجملة ضماد ومن الأدوية الصالحة في أكثر الأوقات أفيون أقاقيازاج سوري قشور رمان من كل واحد درهمان زهرة النحاس درهم بزر البنج درهم وأمثال هذه الأدوية إنما يوضع على ما لم يتقرح وأما المتقرح فلا بد فيه من المجفف القوي مثل دواء أندروت وفراسيون وأقراص بولو أندروس ودواء القيسور بشراب حلو أو ميجنتج

وسائر ما قيل في علاج الحمرة المتقرحة والنملة الجاورسية ويجب أن تضمد عليها الأضمدة في اليوم مرتين وفي الليل مرة أو مرتين ولا تستعمل المعفنات ما قدرت فإنها تزيد في رداءة العلة ويجب أن تتعاهد ما يحيط بالموضع موضع الاحتراق بالطين الأرمني بالخل والماء وسائر ما يبرد ويردع وما هو أقرب من ذلك بصوف الزوفا مغموساً في الشراب فإذا سكن الالتهاب وبقيت القروح عولجت بمثل المراهم الراسية ومرهم ديانوطا من وسائر أدوية القروح المتآكلة المذكورة في القراباذين والجوز العتيق الدهين صالح للنار الفارسية في هذا الوقت.

فصل في النفاطات والنفاخات:

النفاطات تحدث على وجهين أحدهما بسبب مائية تندفع من غليان في الأخلاط تتصعد به المادة دفعة واحدة إلى ما تحت الجلد فتجد الجلد أكثر تكاثفاً مما تحته فلا ينفذ فيه بل يبقى نفاخه مائية والثاني أن يكون بدل المائية دم فيتقيح من تحت.

فصل في علاج النفاطات والنفاخات:

أما تنقية البدن والفصد ونحو ذلك فعلى ما علمت وتستعمل التدبير والغذاء على النحو الذي ذكر وتجعل عليها في أول ما يكاد يظهر مثل العدس المطبوخ بالماء ومثل قشور الرمان أو قشر أغصانه مطبوخاً بالماء كل ذلك يوضع على موضعه بعد الطبخ والتلبين فاتراً فإن خرجت النفاطات وأردت علاجها نفسها فالغليظ الجلد يوجع فيجب أن يفقأ بالإبر ويسيل ما فيه والرقيق ربما تفقأ بنفسه ولا يجب أن يمهل بل يفقأ أيضاً ويعصر ما فيه بالرفق قليلاً قليلاً ثم لا يخلو إما ان يبرأ وإما أن يتقرح فإن تقرح عولج بالمراهم الأسفداجية والمرداسنجية ونحوها وخصوصاً إذا وقع فيها مثل الإيرسا ومراهم الحمرة إذا سعت وتآكلت والنملة وسائر ما ذكرنا. (دواء مركب) مرداسنج رطل زيت عتيق رطل ونصف زرنيخ رطل يطبخ المرداسنج بالزيت حتى لا يلتصق ثم يصب عليه الزرنيخ وأيضاً دواء يصلح لما يقع منه على المذاكير والشفة ونحوها بالجملة على الأعضاء التي هي أشد حاجة إلى التجفيف (آخر) يؤخذ قلقطار وقلقديس من كل واحد ثمانية بورق اثنان يسحق بماء ويستعمل وكذلك بعر الماعز بعسل وإذا سقطت الخشكريشات واللحمان الفاسدة وظهر اللحم الصحيح فيعالج بعلاج الخراجات البسيطة وقد تسقط الخشكريشات واللحم الردىء أدوية معروفة بالسكندرية يسقطونها بالحشيشة المسماة ساراقياس وأيضاً بارخس وأيضاً طرياخسك ودهن الأقحوان جيد لإسقاطها وبالجملة فإن الاشتغال بإسقاط الخشكريشة وعلاج الباقي بعلاج الجراحات الصحية صواب جداً (دواء) جيد مجرب للقدماء انتحله بعض المحدثين. يؤخذ المعنزروت والصبر والكندر والأسفيداج والزنجار أجزاء سواء ومثل الجميع طين أرمني يتخذ منها

بنادق وتؤخذ وتحل في خل وماء ويطلى به الموضع طلاء فوق طلاء حتى يحدث فيه تقبض شديد ويصير خشكريشه فإما أن تسقط بنفسها إن كانت تحتها رطوبة وإما أن تحتاج إلى أن تخلعها وتسقطها لا تزال تفعل ذلك حتى يسقط الجميع.

فصل في الشرى:

الشرى بثور صغار مسطحة كالنفاخات إلى الحمرة ما هي حكاكه مكربة تحدث دفعة في أكثر الأمر وقد يعرض أن تسيل منها رطوبة وربما كانت دموية وفي أكثر الأمر تشتد ليلاً ويشتد كربها فيه وغمها وسببها بخار حار يثور في البدن دفعة أما عن دم مري أو عن بلغم بورقي والدموي يكون أشد حمرة وحرارة وأسرع ظهوراً والبلغمي أقل في جميع ذلك واشتداد البلغمي ليلاً أكثر من اشتداد الدموي وإذا كان الشرى يأخذ موضعاً واسعاً فإن لم يفصد خيف حمى الغب ويجب أن يفصد في مهلة بينه وبين المبتدأ.

فصل في علاج الشرى:

أما إن كان الغالب الدم فيجب أن تبادر إلى الفصد ثم تتبع بإسهال الصفراء إن احتملت القوى بمثل الهليلج جزآن والأيراج جزء والشربة ثلاثة دراهم في السكنجبين وتسكينه بمثل التمر الهندي وماء الرمانين بقشرهما أو ماء الرمان المز بقشره ونقيع المشمش وماء الرائب وأقراص الطباشير الكافورية بماء الرمان وسقي الماء الحار في اليوم مراراً مما ينتفع به يلين طبيعة صاحبه ومما يسكنه نقيع السماق المصفى يؤخذ منه ثلاث أوراق ومن أغذيته الطفشيل والخل زيت بدهن اللوز والخل زيت بماء الحصرم والرائب وأما إن كان الخلط بورقياً فيستفرغ البدن بالهليلج بنصفه تربد والشربة ثلاثة دراهم ويعطى العليل جوز السر والرطب أوقية مع درهم صبر ويؤخذ العصفر ويسحق ويضرب بخل حامض ويسقى أو يسقى ماء المغرة أو ماء جرة جديدة وللبلغمي يؤخذ كبابة درهم مع ثلاثة دراهم سكر ووزن ثلاثة دراهم بزر الفنجنكشت في اللبن الحليب ومما جرب فوافق في كل صنف فودنج درهمان طباشير درهمان ورد أحمر نصف درهم كافور قيراط يسقى في ماء الرمان الحامض أو يسقى الأبهل على الريق.

فصل في الآكلة وفساد العضو والفرق بين غانغرانا وسناقلوس:

الكلام في هذه الأشياء مناسب من وجه ما للكلام في الأمور التي سلف ذكرها نقول إن العضو يعرض له الفساد والتعفن بسبب مفسد الروح الحيواني الذي فيه أو مانع إياه عن الوصول إليه أو جامع للمعنيين ومثل السموم الحارة والباردة والمضادة بجواهرها للروح الحيواني ومثل الأورام والبثور والقروح

الرديئة الساعية السمية الجوهر والتي يخطأ عليها كما يخطأ في صب الدهن في القروح الغائرة فيعفن اللحم بالتبريد الشديد على الأورام الحارة فيفسد مزاج العضو وأما المانع فالسدة وتلك السدة إما عرضية بادية مثل شد بعض الأعضاء من أصله شداً وثيقاً فإن هذا إذا دام فسد العضو لاحتباس الروح الحيواني عنه أو احتباس القوة الساطعة على الروح الحيواني الذي فيه ينتشر في القلب من النفس فيفسد مزاجه فيهلك وقد يكون لسدة بدنية ورم حار رديء ثابت عظيم غليظ المادة ساد للمنافذ ومداخل النفس الذي به يحيا الروح الحيواني وهذا مع ما يحبس فقد يفسد المزاج أيضاً وما كان من هذا في الابتداء ولم يفسد معه حس ماله حس فيسمى غانغرانا وخصوصاً ما كان فلغمونيا في ابتدائه وما كان من الاستحكام بحيث يبطل حس ماله حس وذلك بأن يفسد اللحم وما يليه وحتى العظم ابتداء أو عقيب ورم فإنه يسمى سفاقلوس وقد يصير غانغرانا سفاقلوس بل هو طريق إليه وكل هذا يعرض في اللحم ويعرض في العظم وغيره وإذا أخذ يسعى إفساده العضو ويرم ما حول الفاسد ورما يؤدي إلى الفساد حينئذ يقال لجملة العارض آكلة ويقال لحال الجزء من العضو الذي يعفن موت ولولا غلظ مادتها لم تلزم واندفعت.

فصل في المعالجة:

أما غانغرانا فما دام في الابتداء فهو يعالج وأما إذا استحكم الفساد في اللحم فلا بد من أخذ جميعه فإذا رأيت العضو قد تغير لونه وهو في طريق التعفن فيجب أن تبادر إلى لطخه بما يمنع العفونة مثل الطين الأرمني والطين المختوم بالخل فإن لم ينجع ذلك لم تجد بدأ من الشرط الغائر المختلف الوجوه في المواقع وإرسال العلق وقصد العروق المقاربة له الصغار ليأخذ الدم الرديء مع صيانة لما يطيف بالموضع بمثل الأطلية المذكورة ويوضع على الموضع المشروط نفسه ما يمنع العفن ويضاده مما له غوص أقوى مثل دقيق الكرسنة مع السكنجبين أو مع دقيق الباقلا وخصوصاً مخلوطاً بملح ومما يطلى عليه الحلتيت وبزر القريص أيضاً زراوند مدحرج وعصارة ورق الخوخ جزأ جزأ زنجار نصف جزء يسحق بالماء حتى يصير على ثخن العسل وتطلى به القرحة وحواليها. ومن الأدوية المانعة للآكلة أن يؤخذ من الزنجار والعسل والشب بالسوية ويلطخ به فإنه يمنع ويسقط المتعفن ويحفظ ما يليه فإن جاوز الحال حال الورم وحال فساد لونه فأخذ في ترهل وترطب يسيرا فهذا منه طريق آخر في التعفن فيجب أن ينثر عليه زراوند مدحرج وعفص بالسوية حتى يجففه وكذلك الزاج أيضاً والقلقطار جيدان خصوصاً بالخل وورق الجوز وكذلك قثّاء الحمار أو عصارته طلاء فإن أخذ بعض اللحم يفسد قطعته أو أسقطته بمثل أقراص الأنزروت وأقوى منه فلدفيون فإذا سقطت طبقة تداركت بالسمن تجعله عليه ثم تسقط الباقي حتى يصل إل اللحم الصحيح والزاج الأحمر نثور جيد على الترهل والتعفن فإذا ظهر العفن فلا يدافع بالقطع والإبانة فيعظم الخطب وإذا عظم الورم حول التعفن فقد مدح له سويق بعصارة البنج وليس هو عندي

بجيد بل يجب أن يكون استعمال مثله على الموضع الصحيح ليمنع عنه ويردع فإذا قطعت العضو الذي تعفن فيجب أن يكوى ما يحيط به بالنار فذلك هو الحزم أو بالأدوية الكاوية المحرقة وخصوصاً في الأعضاء السريعة القبول للعفن بسبب حرارتها أو مجاورة الفضول الجارية لها مثل المذاكير والدبر فهذا القدر هو الذي نقوله ههنا وتجد في كلامنا في القروح المتعفنة ما يجب أن تضيفه إلى هذا الباب.

فصل في الطواعين:

كان أقدم القدماء يسمون ما ترجمته بالعربية الطاعون كل ورم يكون في الأعضاء الغددية اللحم والخالية أما الحساسة مثل اللحم الغددي الذي في البيض والثدي وأصل اللسان وأما التي لا حس لها مثل اللحم الغددي الذي في الإبط والأربية ونحوها ثم قيل من بعد ذلك لما كان مع ذلك ورماً حاراً ثم قيل لما كان مع ذلك ورماً حاراً قتالاً ثم قيل لكل ورم قتال لاستحالة مادته إلى جوهر سمي يفسد العضو ويغير لون ما يليه وربما رشح دماً وصديداً ونحوه ويؤدي كيفية رديئة إلى القلب من طريق الشرايين فيحدث القيء والخفقان والغشى وإذا اشتدت أعراضه قتل وهذا الأخير يشبه أن تكون الأوائل كانوا يسمونه قوماطاً. ومن الواجب أن يكون مثل هذا الورم القتال يعرض في أكثر الأمر في الأعضاء الضعيفة مثل الآباط والأربية وخلف الأذن ويكون أردؤها ما يعرض في الأباط وخلف الأذن لقربها من الأعضاء التي هي أشد رياسة وأسلم الطواعين ما هو أحمر ثم الأصفر والذي إلى السواد لا يفلت منه أحد والطواعين تكثر في الوباء وفي بلاد وبيئة وقد وردت أسماء يونانية لأشياء تشبه الطواعين مثل طرفيترس وقوماطاً وبوماخلا ويوبوس وليس عندنا كثير تفصيل بين مسمياتها.

(فصل في العلاج) أما الاستفراغ بالفصد وما يحتمله الوقت أو يوجبه مما يخرج الخلط العفن فهو واجب ثم يجب أن يقبل على القلب بالحفظ والتقوية بما فيه تبريد وعطرية مثل حماض الأترج والليمون وربوب التفاح والسفرجل ومثل الرمان الحامض وشم مثل الورد والكافور والصندل والغذاء مثل العدس بالخل ومثل المصوص الحامض جداً المتخذ من لحوم الطياهيج والجداء ويجب أن يكلل ماوي العليل بالحمد الكثير وورق الخلاف والبنفسج والورد والنيلوفر ونحوه وتجعل على القلب أطلية مبردة مقوية مما تعرف من أدوية أصحاب الخفقان الحار وأصحاب الوباء بالجملة يدبر تدبير أصحاب الهواء الوبائي وأما الطاعون نفسه وما يجري مجراه مما سمي فيعالج في البدء بما يقبض ويبرد وبإسفنجة مغموسة في ماء وخل أو في دهن الورد أو دهن التفاح أو شجرة المصطكى أو دهن الآس هذا في الابتداء ويعالج بالشرط إن أمكن ويسيل ما فيه ولا يترك أن يجمد فيزداد سمية وإن احتيج إلى محجمة تمص باللطف فعل وما كان خراجي الجوهر فيجب أن تشتغل عند انتهائه أو مقاربة الانتهاء بالتقييح وإذا كان هناك فتأن في التبريد

لئلا ترد المادة إلى خلف والتقييح يكون بمثل النطل بماء البابونج والشبت وسائر المقيحات اللطيفة التي تذكر في أبواب الخراجات قالوا أما قوماطاً وميغيلوس فينفعها ضماد برشياوشان والسرمق واللبلاب وأصل الخطمى مع قليل أشق وعسل بالشراب أو دبق مع راتينج وقيروطي أو وسخ كوارة النحل وترمس منقع في خل أو أصل قثاء الحمار مع علك البطم أو نطرون مع تين أو مع خمير.

فصل في الأورام الحادثة في الغدد:

وأما الأورام الغددية التي ليست تذهب مذهب الطواعين فربما وقعت موقع الدفوع في البحارين وربما وقعت موقع الدفوع عن الأعضاء الأصلية ربما جلبها قروح وأورام أخرى على الأطراف تجري إليها مواد فتسلك في طريقها تلك اللحوم فتتشبث فيها كما يعرض للأربية والإبط من تورمهما فيمن به جرب أو قرح على الرجلين واليدين وربما كانت مع امتلاء من البدن وربما لم يكن في البدن كثير امتلاء وعلاجها كما علمت يخالف علاج الأورام الأخرى في أنها لا تبدأ بالدفع ولا تستعمل فيها ذلك بل الاستفراغ بالفصد والإسهال مما لا بد منه وأما العلاج الآخر فيتوقف فيه إن أمكن حتى تستبان الحال فإن كان على سبيل البحران أو على سبيل الدفع عن عضو رئيس فلا ينبغي أن يمنع البتة بل يجذب إلى العضو أي جذب أمكن ولو بالمحاجم وأما إن كان لكثرة الامتلاء فالاستفراغ هو الأصل وتقليل الغذاء وتلطيفه ولا تستعمل الدافعات بل المرخيات مع أنه لا تستعمل المرخيات أيضاً من غير استفراغ فربما جنى ذلك على العضو بجذب المادة الكثيرة بل إذا استعملت المرخيات فاستفرغ مع ذلك واجذب المادة إلى الخلاف والخطر في الدافعات رد المادة إلى الأحشاء والأعضاء الرئيسة والخطر في المرخيات جلب مادة كثيرة والاستفراغ وإمالة المادة تؤمن مضرة المرخيات وإذا اشتد الوجع فلا بد من تسكينه بمثل صوفة مبلولة بزيت حار ثم يزاد في آخره الملح حتى يسكن الورم بما يتحلل وفي الأول ربما زاد في الوجع وإذا كان البدن نقياً أو نقيته فحلل ولا تبال وربما نجع في التحليل مثل دقيق الحنطة وأسلم منه دقيق الشعير وربما عظم المحلل القوى الورم فلا يستعمل إلا إذا احتيج إلى دفع من الأعضاء الرئيسة لجذبه المادة عنها إلى الورم خوفاً على تلك الرئيسة وكثيراً ما يبرئها في الابتداء الزيت المسخن وحده يصب عليه وأما إذا كان الورم في لحم رخو هو في عضو شريف مثل الثدي والخصية ولم تخف من منعه آفة فامنع واردع وإذا أحسست ميلاً إلى صلابة فلين حيث كان.

فصل في الخراجات الحارة:

الخراج من جملة الدبيلات ما جمع من الأورام الحارة فكان اسم الدبيلة يقع على كل تورم يتفرغ في باطنه موضع تنصب إليه مادة ما فتبقى فيه أية مادة كانت والخراج ما كان من جملة ذلك حاراً

فيجمع المدة وقد يبتدىء الورم الحار كما هو مع جمع وتفرق اتصال باطن وقد لا يبتدىء كذلك بل يبتدىء في ابتداء الأورام الحارة الصحيحة ثم يؤول أمره عند المنتهى أن يأخذ في الجمع ولنؤخر الكلام في الدبيلات الباردة التي تحتوي على أخلاط مخاطية وجصية وحصوية ورملية وشعرية وغير ذلك وعلى أن من الناس من خص باسم الدبيلات ما فيه أخلاط من هذا الجنس لكنا الآن نتكلم فيما يجمع المدة فإن هذا ابتداء إخراجاً لمادة دفعتها الطبيعة فلم يمكن أن تنفذ في الجلد ولا أن يتشربها اللحم بل فرقت لها اتصالاً لغلظتها تفريقاً ظاهراً فاستكنت في خلل ما يتفرق وفي الأكثر يظهر لها رأس محدد وخصوصاً إن كانت المادة حادة وهذه الخراجات تبتدي فتجمع المدة ثم تنضج المدة ثم تنفجر وربما احتاجت إلى تقوية في الإنضاج والانفجار وربما لم تحتج وكلّما كان الخراج أشد ارتفاعاً واحمراراً وأحد رأساً فالخلط المحدث له أشد حرارة وهو أسرع نضجاً وتحللاً وانفجاراً وخصوصاً الناتيء البارز الصنوبري وما كان بالخلاف مستعرضاً غائصاً قليل الحمرة فهو غليظ المادة ردىء مائل إلى باطن قليل الوجع ثقيل الحركة وأردأ هذا ما كان انفجاره إلى باطن فيفسد ما يمر عليه ومنه ما يندفع إلى الجانبين وأحمد انفجاره ما كان إلى التجويف الخاص بالعضو الذي له مسيل إلى خارج مثل خراج المعدة ولأن ينفجر إلى باطنه وتجويفه خير من أن ينفجر إلى ظاهره وإلى التجويف المحيط به المراق وكما أن الانفجار الدماغي إلى التجويفين المقدمين أحمد لأن لهما منفذاً مثل منفذ الأنف والأذن والقمع إلى الفم وإذا انفجر إلى الفضاء المحيط بالدماغ أو الى البطن المؤخر لم يجد منفذاً إلى خارج وأضر ضراً شديداً وليس كل عضو صالحاً لأن يحدث فيه خراج فإن المفاصل يقل خروج الخراج فيها لأن فيها أخلاطاً مخاطية ومكانها واسع غير خانق المادة ولا حابس ليخرج إلى العفن فإن خرج هناك خراج فلأمر عظيم وشر الخراجات وأخبثها ما خرج على أطراف العضـل الكثيرة العصب والخراجات تختلف مدة نضج مدتها بحسب الخلط في لطافته وغلظه والمزاج في حره وبرده واعتداله وبحسب الفصل والسن وجوهر العضو وإنما لا ينضج الخراج ويستحيل ما فيه قيحاً بسبب قلة الحار الغريزي في العضو أو بسبب غلظ جوهر المادة وقد يبلغ من ذلك أن يتقيح في باطنه ولا يظهر للحس لغؤور القيح وغلظ ما عليه والمدّة وتوقف على نضجها سريعاً وقد لا توقف بحسب جوهرها في الغلظ فلا تلين بسرعة وإن نضجت وفي الرقة فتلين بسرعة وبحسب ما عليها من اللحم القليل والكثير وأسباب الخراج والوقوع إلى المدة الامتلاء وكثر المادة وفسادها وأسبابها التخمة والرياضات الرديئة والأمراض التي لا حرن بالاستفراغ الظاهر والآفات النفسانية من الغموم والهموم المفسدة للدم ومن الخراجات ضرب يسمى طرميسوس وهو خراج ينفجر فيخرج ما تحته شبيهاً باللحم الجيد ثم يظهر عنه مدة أخرى من الخراجات ضرب آخر يسمى البز وهو خراج قرحي مستدير أحمر لا يعرى صاحبه عن الحمى في أكثر الأمر وحدوثه في أكثر الأمر في الرأس وقد يحدث في غيره.

فصل في دلائل كون الورم خراجاً:

إذا رأيت ضرباناً كثيراً وصلابة مساعدة وحرارة فظن أن الورم في طريق صيرورته خراجاً.

فصل في دلائل النضج وعلامته:

إذا رأيت ليناً ما وسكوناً للوجع فاعلم أنه في طريق النضج.

فصل في أحكام المدة:

المدة الجيدة هي البيضاء الملساء التي ليست لها رائحة كريهة وإنما تصرفت فيها الحرارة الغريزية وإن لم يكن بد من مشاركة الغريبة وإنما تزاد ملاستها ليعلم أنها متفقة الانفعال عن القوى الهاضمة و لم تختلف فعلها في عاص ومطيع ويطلب أن لا يكون لها رائحة شديدة الكراهة لتكون أبعد من العفونة قالوا ويطلب منها البياض لأن ألوان الأعضاء الأصلية بيض ولن يشبهها إلا الطبيعة المقتدرة عليها والمدة الرديئة هي المنتنة الدالة على العفونة التي هي ضد النضج وتدل على استيلاء الحرارة الغريبة وإذا خرجت مدة مختلفة الأجزاء متفننة الألوان والقوامات فهي أيضاً من الجنس المخالف للجيد ولا بد لكل مدة تحصل في بدن من عفونة أو نضج أو برداً أو استحالة بنحو آخر.

فصل في علاج الخراجات الظاهرة:

أما الاستفراغات وما يعالج به الأورام في أوائلها إلا أن يخاف رجوع المادة إلى عضو شريف كما بينا وكما يغلط فيه الجهال فأمر يشترك فيه الخراج الحار والأورام الحارة غير الخراجية والذي يختص به من التدبير فهو تحليل ما يجتمع فيه وذلك على وجهين من التدبير أحدهما التدبير الجاري على السداد إذا لم يكن المرض خارجاً عن المعتاد خروجاً كثيراً وهو أن يحتال في إنضاج المادة مدة وفي تفجيرها بعد ذلك وأن تراعى القوى وتحفظها لئلا يسقطها الوجع والانفجار دفعة فإن كثيراً من الناس تموت غشياً وذبول قوة بل يجب أن تراعي أيها الطبيب كيف تقوي القوى وتحفظها بما تعلم فيجب أن تغذو صاحب الدبيلة بأغذية جيدة إلا أن يكون الخراج في الأحشاء فتحتاج ضرورة إلى تلطيف الغذاء والثاني التدبير الخارج عن السداد لضرورة الحال وهو أنه إذا كان المرض عظيماً والخراج مجاوزاً في عظمه للمعتاد وخيف استعجال الأمر في انتظار النضج فيه أو علم أن القوى لا تفي بانضاج جميع ذلك وإن حاولت الإنضاج تأدى ذلك إلى تأثير غير الإنضاج فلا بد من البط مع اتقائك مس الحديد لما يلي الخراج من الأعضاء الكريمة التي في مس الحديد لها خطر وكذلك إذا أحسست أن المادة من الغلظ بحيث لا تنضج

أو خفت أن الحار الغريزي من القلة في العضو بحيث لا ينضج أو خفت أنه لتقصيره بحيث يحيل إحالة غير الإنضاج الحقيقي أو يكون الخراج بقرب المفاصل أو الأعضاء الرئيسة فيخاف إفساده إياها وإن عولت في الإنضاج على الأدوية المغرية أو المنضجة لم يبعد أن تمنع المغرية نفوذ النسيم في المسام وتحرك المنضجة حرارة ضعيفة وجميع ذلك يعين على تعفين العضو ففي أمثال هذه لا بد من الشرط الغائر والبط العميق ثم تتبع ذلك أدوية هي في غاية التحليل والتجفيف ويجب أن يكون البط والشرط ذاهباً في طول ليف عصب العضو اللهم إلا أن يراد أن يبطل فعل ذلك العضو خوفاً من وقوع التشنج فيقطع الليف عرضاً ويسلم مما يتخوف وأكثر طول الليف مع طول البدن إلا في أعضاء مخصوصة وكذلك تجد أكثر طول الليف مع كسر الأسرة والغضون إلا في أعضاء مخصوصة كالجبهة ولا ينبغي أن تقرب من المبطوط والمشروط ماء ولا دهناً ولا شيئاً فيه شحم فإن لم يكن بد من غسل فبماء وعسل أو ماء بشراب أو بخل فإن اشتد الورم والالتهاب بعد البط ضمدت بالعدس وإن لم تكن تلك الحاجة استعملت الملحمات والمراهم واعلم أن هذا البط مولد للصديد ولو ضر والناصور ولكن إذا لم يكن منه بد فلا حيلة وأولى ما يصبر عليه إلى أن تنضج المواضع اللحمية القليلة العصب والعرق واعلم أن الصنوبرية المرتفعة المحددة الرؤوس قلما تحتاج إلى بط لا قبل النضج ولا بعده.

فصل في تدبير الإنضاج والحيلة للتقيح في الخراجات الظاهرة:

الأدوية المنضجة يجب أن تكون حرارتها قريبة من حرارة البدن ويكون لها تغرية ما من ذلك في أول الدرجات النطول بالماء الفاتر والتضميد بدقيق الحنطة أو الشعير والحنطة الممضوغة أجود في ذلك والخبز مع ماء وزيت أو شمع وزعفران ودقاق الكندر والزفت بدهن الورد وشحم الخنزير أو ضماد من الخطمي وبزر الكتان وأيضاً ضماد من التين اليابس الحلو الدسم السمين وحده أو بدقيق الشعير ودقيق الشعير أيضاً وخصوصاً إن جعل فيه زوفا وصعتر بري أو جمع بماء طبخاً فيه مع قليل ملح من غير إفراط وربما زدت فيه شحماً أو دهناً وأقوى من ذلك حرف مع علك البطم والأدوية المركبة من الزبيب والميعة والقنة والمر واللاذن والراتيانج والسمن والمصطكى والزوفا الرطب وأصل قثاء الحمار وأصل دم الأخوين ومرهم جالينوس بدهن الخروع من غير شمع وخصوصاً إذا أديف هذا المرهم في الزيت وكذلك مرهم ذولوس ومرهم باسليقون ومن الجيد في ذلك دواء حجر مارقشيثا بأشق يجعل عليه ليسقط من نفسه.

فصل في تدبير الخراجات الظاهرة إذا نضجت:

إذا وجدت الخراج غليظ الجلد لا يرجى مع النضج انفجاره وهناك عروق وأوتار وعصب

فيجب أن تبط فإنك إن تركت المدة فسدت وأفسدت وأكلت العروق وليف العصب وأشد ما يكون ذلك إذا كان بقرب من المفاصل واطلب ببطك موضع المدة واجتهد أن يقع باب البط إلى اسفل إلا حيث لا يمكن وإن كان ما على الخراج سميناً فتشققت فشق الباب فقط فإنه يلتزق السمين بما وراءه وإن كان نحيفاً فشق جميعه طولاً واعلم أن الموضع الذي فيه المدة تبين باللمس وخصوصاً إذا كبست باصبع وأنت تراعي بإصبع أخرى ولو من اليد الأخرى هل يندفع شيء من الكبس وموضع المدة يظهر من ميل لونه إلى البياض وما لم ينضج يكون إلى حمرة وقد يكون موضع المدة إلى خضرة وصفرة إذا لم تكن المدة جيدة والمعتمد اللمس دون البصر على أن للبصر معونه ويجب أن يلزم في الشق الخطوط الطبيعية من الأسرة إلا عند الضرورة ففي أعضاء مخالفة وضع الليف في طوله لوضع الأسرة فإنك إن اتبعت في بط خراج يكون على الجهة الأسرة سقطت جلدة الجبهة على الوجه بل تحتاج إلى أن تخالف الأسرة وأما في مثل الأربية فيجب أن تذهب مع الأسرة في العرض من الجلدة وإذا بططت الخراج وأخرجت ما فيه فالواجب أن تبادر إلى إلصاق الجلد باللحم لئلا ينخرق ويصلب ويصير بحيث لا يلتصق وتحدث فيه المخابي التي لا تزال تمتلىء وتعود مثل الخراج الأول وكلما نقيت لم تلبث أيضاً أن تمتلي وتصير بالحقيقة من جنس النواصير وقبل أن تلزقه في الوقت يجب أن تنقيه وإن احتجت أن تدخل فيه مروداً على رأسه خرقة خشنة تنقيه بها وتحكه وتلزقه وتضبطه بالشد على ما سنذكر من رباط الكهوف والقروح الغائرة كان صواباً جيداً ويجب أن تراعي في البط ما ذكرناه من الشرائط ثم تبط من أنضج موضع وألحمه وأبعده من الشرايين والعروق والأوتار قال أنطيليس إذا كان الخراج في الرأس فشقه شقاً مستوياً ويكون مع أصل نبات الشعر ولا يكون معترضاً فيه لكي يغطيه الشعر ولا يتبين إذا برأ قال وإن كان في موضع العين فأنا نبطه معترضاً وإن عرضت في الأنف بططناه مستوياً بقدر طول الأنف وإن كان بقرب العين بططناه بطاً يشبه رأس الهلال وصيرنا الإعوجاج إلى أسفل وإن عرض في الفكين شققناه مستوياً لأن تركيب هذا الموضع مستو ويعرف ذلك من أجساد الشيوخ وأما خلف الأذنين فإنا نبطه مستوياً وأما الذراعان والمرفقان واليدان والأنامل والأربيتان فإنا نبطها كلها بالطول قال وإن كان بقرب الفخذين بططناه بطاً مستديرراً والبط المستدير هو الذي يأخذ مع أخذ في طول البدن شيئاً من عرضه قال لأن هذا الموضع إذا لم يبط مستديراً أمكن أن تجتمع فيه المواد وتصير ناصوراً وكذلك أيضاً تبط ما كان بقرب المقعدة لمكان الرطوبة التي تجتمع فيه وفي الجنب والأضلاع يبط مورباً وأما الخصى والقضيب فمستويا قال ويحرص أبداً أن يكون البط تابعاً للشكل الكياني ما قدرنا عليه وأما الساقان والعضدان فتشق بالطول وتتحفظ عن أن تصيب العصب واعلم أن البط يختلف بحسب المواضع إذا كان عند العين فبطه مقرناً كشبيه وضع العين وفي الأنف بطول الأنف وفي الفك وقرب الأذن يشق

مستوياً لأن تركيب هذا الموضع مستو ويعرف ذلك من أجساد الشيوخ فأما خلف الأذن فبط مستو الذراع والساق والفخذ والعضد كله مستو ويصير بالطول وكذلك في عضل البطن وفي الظهر وفي الأربية والإبط اجعله بطاً يأخذ من العرض أيضاً لئلا يصير فهي مخبأ يصير ناصوراً وكذلك ما كان بقرب المقعدة فخذ فيه من العرض أيضاً لئلا يحدث مخبأ فيصير ناصوراً وفي الإنثيين والقضيب مستوياً بالطول وفي الجنب والأضلاع حذو الأضلاع هلالياً ليكون مقرناً لأن وضع الأضلاع كذلك واللحم الذي عليها قال وتفقد أبداً وضع لحم الموضع وليف عضله لأنا إنما نحرص على أن يبط باتباع الموضع لئلا يحدث قطع وليكون موضع الالتحام حسناً غير وحش وليكن في كل حال من همك أن لا تقطع شرياناً أو عرقاً عظيماً أو عصبة أو ليف عضلة والبط بحسب عظم الخراج إذا كان صغيراً يسيل ما فيه من موضع فشقه في موضع وإن كان عظيماً فبطه بتزيد ثم أدخل إصبعك السبابة اليسرى فيه وبطه حتى تنتهي إلى رأسه ثم أدخل أيضاً في البط الثاني وعلى ذلك حتى تأتي عليه فإن كان للخراج موضع مستقل يمكن أن يخرج ما فيه منه بطناه في ذلك الموضع وإن كان مستديراً وله شكل لا يخرج ما فيه من بطة واحدة بططنا أسفله من موضعين أو ثلاثة بقدر ما تعلم أن كل ما يجتمع فيه يسيل في الوقت وإذا كان الخراج في مفصل أو في عضو شريف أو موضع قريب من العظم أو غشاء أسرعنا في بطه قبل أن يستحكم نضجه لئلا يفسد القيح شيئاً من هذه الأعضاء تقول هذا هو التدبير إذا لم تجد بداً من البط فإن رجوت أنه ينفجر بنفسه فلا تبط وكذلك إن رجوت أنه ينفجر بالأدوية المفجرة وربما وجدت في الأدوية المفجرة ما يقوم مقام البط وكثيراً ما يبط الجلد بطاً أو يؤخذ منه شيء ثم يوضع عليه المفجر ليكون أغوص له.

فصل في المفجرات الخارجية:

أما الخراجات السليمة التي لا كثير رداءة فيها فيفتح مثلها الماء الحار ويفجره وأما المتعفنة فتتضرر بذلك تضرراً شديداً لما يجلب إليها من المادة وإذا رأيت الخراج يصلحه الماء الحار فثق بجودته واعلم أن التضميد بأصل النرجس يفجر كل صعب وخصوصاً مع عسل ويغلى جميع ذلك في دهن السوسن أو أصل القصب الطري مع عسل أو زفت يابس مع وسخ كواوير العسل أو مرهم أو بوسلوس أو يؤخذ شمع أو راتيانج وسمن من كل واحد رطل ومن الزفت اليابس والعسل نصف رطل ومن الزنجار ثلاث أواق ومن الزيت قدر الكفاية ودواء الثوم جيد جداً ويؤخذ من الأشق ست أواق شمع أربعة بطم أربعة

كبريت أصفر ثلاثة نطرون ثلاثة ويتخذ مرهم من ذلك ومما جربناه أن يؤخذ لب حب القطن والجوز الرنخ والخمير والكرنب المطبوخ والبصل المطبوخ والخردل وذرق الحمام فيتخذ منه ضماد فيفجر بسرعة وأيضاً الدياخيلون مدوفاً في لعاب الخردل والصابون مدوفاً باللبن ومن الأدوية المفجرة القائمة مقام البط أن يستعمل مرهم مأخوذ من عسل البلاذر والزفت الرطب يجمعان بالنار سواء ثم يجعل على الخراج نصف يوم فإنه يفجره ومما هوقوي أيضاً أن يؤخذ القلي والنورة غير المطفأة فيجعل في غمرة ونصف ماء ثم يصفى بعد إغلائه ويكرر في ذلك الماء القلي والنورة ثم يؤخذ ويجعل في قصعة من نحاس ويوضع على جمر فينعقد ملحاً ويؤخذ من هذا الملح شيء ومثل ربعه نوشادر ويجعل في لعاب الحرف وفيه شمة من عسل البلاذر ويستعمل أو تؤخذ الذراريح وتسحق وتجعل على الزيت العتيق وتجعل على نار لينة نار جمر حتى يتحد الجميع ثم يسحق سحقاً كالمرهم ويتخذ منه ضماد وخصوصاً إن جعل عليه عسل البلاذر وخصوصاً إن جعل فيه ذرق البازي أو ذرق العصافير أو ذرق البط وذكر بعضهم الكبيكج ومن الأدوية المحللة كل حاد محلل يكرر على الموضع مرتين في اليوم مع تسخين العضو وخلخلته بالكمادات الفاعلة لذلك مما فيه رطوبة حارة وكلما تحلل نقصت مرار الوضع والتكميد ويجب أن لا يخلى التدبير عن الأدوية الملينة حتى تلين صلابة إن حدثت ولا تجمد المدة فإن زالت المدة وتحللت وبقيت صلابة فالواجب استعمال الملينة وحدها وهذه الأدوية المحللة للمدة من جملة البورق والخردل وزبل الطيور والزرنيخ والنورة والقردمانا ويخلط بمثل الكندر وعلك البطم والمصطكى والدبق ويجمع بالخل والزيت العتيق والدواء المتخذ بالثوم والدواء المتخذ بالأقحوان ودواء يتخذ من العاقر قرحاً والميويزج والبورق بالعسل وكل هذا ينظف الموضع قبله بماء حار ودواء مارقشيشا (ونسخته) أن يؤخذ من حجر المارقشيشا اثنا عشر درهماً أشق مثله دقيق الباقلاستة دراهم يخلط بريتانج رطب ويلطخ على جلد ويوضع على المدة حتى يسقط من ذاته ويجب أن يستعمل في الوقت فإنه يجف سريعاً ودواء يتخذ من النوشادر (ونسخته) يؤخذ من النوشادر جزء ومن البارزد ربع جزء ومن المرتك جزء وثلث ومن الزيت العتيق جزء وثلثا جزء ويتخذ منه لطوخ وإذا لم تنفع الأدوية احتيج كما قدمنا ذكره إلى بط أو كي.

فصل في الدماميل:

الدماميل أيضاً من جنس الخراجات وأكثرها من رداءة الهضم ومن الحركات على الامتلاء وما يجري مجرى ذلك وارداً الدماميل أغورها.

فصل في علاج الدماميل:

إذا ظهر الدمل فعالجه إلى قريب من ثلاثة أيام علاج الأورام الحارة ثم بعد ذلك ينبغي أن تشتغل بالتحليل والإنضاج فربما تحلل وذلك في الأقل وربما نضج ولا يجب أن تتغافل عن علاج الدمل فكثيراً ما يؤول إلى خراج عظيم وهذا يؤمن عند الاستفراغ بقدر الواجب فصداً وإسهالاً وإذا كان للدمل ضربان وقاعدة أصل فلا بد من نضج فأعن عليه والمبتلي بكثرة خروج الدماميل يخلصه منها الإسهال وتسخين الجلد بالحمام المستعمل دائماً والرياضة (ومن منضجاته) بزر المر ومدقوقاً مع اللبن أو ماء التين والخردل والعسل أو التين بالعسل نفسه والحنطة الممضوغة جيدة لإنضاجها وكذلك الزبيب المعجون ببورق أو التين مع الخردل مخلوطاً بدهن السوسن والدواء الدملي المعروف ودواء الخمير المعروف ودواؤه بهذه الصفة ينضج بالرفق ونسخته يؤخذ سمن أوقية ونصف ومن الخمير الحامض أوقيتان وبزر المر والمدقوق وبزر قطونا من كل واحد أوقية ونصف شيرج التين ثلاث أواق حلبة وبزر الكتان من كل واحد خمسة دراهم يغلى في اللبن ويستعمل فإنه معتدل وإذا كان الدمل عسر النضج ساكن الحرارة ثقيلاً فافصد العرق الذي يسقيه ثم احجم الموضع ولا تفعل هذا في الابتداء فيخرج الدم الصديدي ويحتبس الغليظ وتصير هناك قرحة صلبة وإذا نضج ولم ينبط بططته إما بأدوية وإما بالحديد بحسب ما قيل في باب الخراجات ومن مفجراته الجيدة بزر الكتان وذرق الحمام والخمير.

فصل في التوته:

هذا ورم قرحي من لحم زائد يعرض في اللحم السخيف وأكثره في المقعدة والفرج وقد يكون سلياً وقد يكون خبيثاً (العلاج) هو في الكبير النتو القطع بالحديد ثم استعمال المراهم المدملة وقد يكون فيا يكون دقيق الأصل بالحزم بالإبريسم وشعر الخيل وقد يكون الديك برديك والقلدفيون ونحوها بحسب الأبدان ثم بالمراهم.

المقالة الثانية ـــ في الأورام الباردة وما يجري معها

الأخلاط البـاردة وما يجري مجراها في البدن البـلغم والسوداء والريح المركب منها وقد عرفت

أصنافها فالأورام الباردة إما أن تكون بلغمية أو سوداوية أو ريحية أو مركبة والأورام البلغمية إما ساذجة بلغمية وتسمى أوراما رخوة وإما مائية كما يعرض لعضو ما أن يجتمع فيه ماء كاستسقاء يخصه وإما دبيلات لينة كالسلع اللينة وإما مستحصفة كالخنازير والسلع الصلبة والسوداوية إما سقيروس وإما سرطان وستعرف الفرق بينهما والريحية إما تهيج وإما نفخة أما التهيج فإذا كان الريح منتشرة مخالطة بخارية وأما النفخة فإذا كانت الريح مجتمعة في فضاء واحد مرتكزة فيه وقد تتركب هذه الأورام بعضها مع بعض ومع الحارة.

فصل في الورم الرخو البلغمي المسمى أوذيما:

هو ورم أبيض مسترخ لا حرارة فيه وكلما كانت المادة أرق وإبل كانت الرخاوة أشد والإصبع أسهل نفوذاً فيما تغمزه مع ممانعة ما فيه لا تكون في التهيج وكلما كانت المادة أغلظ كان إلى الصلابة والبرد أكثر وكثير منه ما يكون عن بخار البلغم فيكون من قبيل التهيج ويفارق أوذيما أورام السوداء بقلة الصلابة وقلة الكمودة وإذا عرض من ضربة ونحوها لم يصادف مادة تجذب إلى موضعها غير البلغم فلم يرم غير ورم البلغم وذلك قليل لم من وجع.

فصل في علاج الورم الرخو:

أما الاستفراغ بالإسهال والاحتماء مما يولد البلغم فأمر لا بد منه وإذا فعل ذلك فيجب أن يكون ردعه في الابتداء بما يجمع التجفيف والتحليل ويجب أن يدلك المكان بمناديل دلكاً ثم يستعمل عليه المجففات ولا يجب أن يمسه الماء ومن الأدوية الجيدة في الابتداء أن يستعمل عليه إسفنجة جديدة مغموسة في الخل الممزوج بأدهان شديدة التحليل أو مغموسة في ماء البورق والرماد ففي جوهر الإسفنجة تجفيف وتحليل وكلما تزايدت العلة جعل الخل الذي يغمس فيه الإسفنجة أحذق قليلاً وعند المنتهى يبلغ به الغاية في الحذاقة ويستعمل وحده بالإسفنجة ومخلوطاً بادهان شديدة التحليل وفي ذلك الوقت أيضاً تستعمل الإسفنجة مغموسة في ماء رماد التين والكرم والبلوط ونحوه ويجب أن تكتنف الإسفنجات جميع الجوانب لئلا تميل المادة إلى جانب آخر وقد تستعمل مكان الاسفنجة إذا لم توجد الخرق المطوية طاقين بماء الرماد إذا أديمت عليه واحدة بعد أخرى فربما نجعت وماء النورى أقوى ومما ينفع أيضاً دهن الورد بالخل والملح والكبريت المحرق والكبريت نفسه جيد والحمص بماء الكرنب عجيب النفع والماميثا في الابتداء وحده وبعض المجففات الحارة جيد والشد بالرباط نافع لما لا يكون فيه مادة

غليظة ويجب في ذلك الرباط أن يبتدأ من أسفل إلى فوق وعصارة الآس جيدة في الابتداء وجيد بعد ذلك أن تعجن بها الأدوية وإذا كان هذا الورم في عضو عصبي كثيف أو رباط أو وتر فاخلط أدويته بما يقطع مع تليينه وإذا كان مع ذلك وجع للسبب الذي قيل فيجب أن يسكن الوجع أولاً بمثل الزوفاء الرطب والمينجتج والقيروطيات من الزيت وأن تستعمل النطل بالشراب الأسود القابض وبعد ذلك تستعمل ماء الرماد ونحوه ومن الأطلية الجيدة أن يؤخذ مر وحضض وسعد وصبر وزعفران واقاقيا وطين ارمني قليل ويعجن بالخل وماء الكرنب وأيضاً ورق الطرفاء وملح وزيت وطين ارمني ضمادا بخل وأيضاً للمتقادم الوجع يؤخذ وسخ الحمام ويغلى ويقوم بنورة تجعل فيه حتى يصير كالعجين الرخو ويطلى وأيضاً له يطلى الموضع بالزيت ويجعل عليه إسفنجة أو صوفة مشربة خلاً وتشد عليه ودواء الخمير نافع ومما هو نافع أن يؤخذ ورق السوسن فيسلق نعماً ويعصر ويوضع عليه فإنه عجيب وكذلك الشب والحضض مدقوقين في الخل وماء الرماد ومن الأطلية القوية النفع خثي البقر والكندر والميعة والأشنة وقصب الذريرة والسنبل والأفسنتين كلها نافعة وجميع الأدوية المذكورة لها في جداول الأورام المذكورة في القراباذين وقد ينفع الترهل العارض في أقدام الحوامل أن يغمس فقاح القصب الذي يتخذ منه المكانس في الخل ويوضع عليه وأجوده ما يكون بعد الدق والقيموليا بالخل والشب ومن النطولات ماء طبيخ الكرنب أو الشبث أو طبيخ قشر الأترج وما كان من الترهل تابعاً للاستسقاء أو أمراض أخرى أبطله علاج ما هو السبب.

فصل في السلع:

السلع دبيلات بلغمية تحوي أخلاطاً بلغمية أو متولدة عن البلغم صائراً عن ذلك كلحم أو عصيدة أو كعسل أو غير ذلك وخصوصاً ما يحدث في مأبض المفاصل أو شيئاً صلباً لا يبعد أن يوجب إلحاقها بالسوداوية إلا أنا جعلناها بلغمية لأن أصل ذلك الصلب بلغم عرض له أن ييس غلظاً وقد يعرض أن يتعقد العصب فيشبه السلع ولا يكون من السلع ويفارق السلع بأنه لا يزول من كل جهة ولا يزول طولاً بل يمنة ويسرة وكثيراً ما يحدث عن الضربة شبه سلعة فإذا عولج في الابتداء بالشد عليه زال وتحلل.

فصل في علاج السلع:

ما كان من السلع غددياً فعلاجه القطع والبط لا غير وكذلك العلاج الناجع في العسلية ونحوها قال أنطيلس في السلع مدّ أولاً الجلد الذي فوق السلعة بيدك اليسرى أو خادم يمده لك على نحو ما يمكن لأنه يحتاج إلى أن تشق كيس السلعة فيمنعك ذلك من تقصي الكشط فإذا مددت إليك الجلد

نعما فشقه برفق لأنه قد يمكن أن يكون حجاب السلعة امتد معه في الأحوال فتأن حتى يظهر لك حجاب السلعة ثم مد الجلد من الجانبين بصنارين وخذ في كشط الكيس عن اللحم فإنه ربما كان يمكن كشطه وربما كان ملتصقاً به فعند ذلك فاسلخه بالغمازين حتى يخرج الكيس صحيحاً بما في جوفه فإن ذلك أحكم ما يكون فإذا أخرجته فإن كان الجلد لا يفضل عن موضع الجرح لصغر السلعة فامسح الدم واغسل الجرح بماء العسل وخطه وألحمه وإن كان يفضل عنه كثيراً لعظم السلعة فاقطع فضله كله ثم عالج فإن كانت السلعة تجاور عصباً أو عرقاً وكانت مما تنكشط فلا بأس أن تكشطها وإن كانت مما تحتاج أن تسلخ بالغمازين وخفت أن تقطع شيئاً غير ذلك فاخرج منه ماخرج واجعل في الباقي دواء حاداً ولا تلحمه حتى تعلم أنه لم يبق فيه شيء من الكيس لأن ما بقي فيه يعود وإذا أخذت سلعة عظيمة فاحشها بقطن ذلك اليوم وعالجها بالدواء وإذا بطِطت فيجب أن تنزع الكيس الذي يكون لها بتمامه ولو بالصنانير فإنه إذا ترك ولو قليلاً منه عاد وإن أمكن أن يسلخ فيؤخذ الكيس مع السلعة كان أجود وإن بقي شيء من الكيس جعل فيه دواء حاد ثم ألحق الكيس فإنه كيسه إن انخرق صعب إخراجه فإن عرض أن ينخرق فالصواب أن تخيطه على ما فيه والمسلوخ عنه يجمع ويشد برباطات وإذا سال شيء من ذلك كثير فيجب أن يراعي صاحبه بالمقويات للطبيعة ويحفظ عند النوم فربما بادر إليه الغشي ويجب أن يعالج بعلاج من يخاف عليه الغشي وكثير من أصحاب السلع لا يحتملون السلخ ولا الأدوية الحادة لعظم مرضهم ولأمزجتهم أيضاً ولا يحتملون غير البط فيجب في هؤلاء أن يبط عن سلعهم ويخرج ما يخرج عنها ولا يتعرض للكيس بل يجعل فيه كل يوم بعد إخراج ما يجتمع دهن سمن مفتر فإن الكيس يعفن ويخرج بنفسه وأما العسلية الشهدية فمن علاجها الجيد أن تبتدأ فتكمد بشيء حار ثم تضمد بزبيب منزوع العجم والأولى أن يكشط الجلد ثم يوضع عليه المرهم وربما بلغ الدواء الحاد في كشط الجلد المبلغ المعلوم كالنورة والصابون والرماد وغير ذلك مما يجري مجراها مما ذكر في مفجرات الخراج وأيضاً يؤخذ من النورة أربعة دراهم ومن درردي الخمر المحرق درهمان ومن النطرون درهمان ومن المغرة درهم ويغلى في ماء الرماد غليات قليلة وتجعل في حقة من رصاص وتندى دائماً لئلا تجف وهذا دواء صالح للثآليل والغدد ونحوها ونسخته أن يؤخذ من الخربق والزرنيخ الأحمر جزآن ومن قشور النحاس أربعة أجزاء ويتخذ منه لطوخ بدهن الورد أو يتخذ من بزر الأنجرى وقشور النحاس والزرنيخ بدهن الورد ومن الأضمدة الجيدة للعسلية ولجميع الخراجات والحارة أيضاً وما فيه خلط لين أن يؤخذ لاذن قنا أشق مقل وسخ كوايبر النحل علك البطم أجزاء سواء يتخذ منه ضماد ومن المذوبات بلا كثير لذع هذا الدواء يؤخذ بورق ونصفه خربق ويتخذ منه موم روغن بالشمع ودهن الورد وأيضاً يؤخذ نورة جزء قلقطار جزء زرنيخ جزء. وأما الغدد التي تشبه السلع وهي صنف من التعقد فإن أمكنك إخراجها كالسلع ولم يكن من ذلك ضرر بعصب أو غيره من عضو مجاور فعلت وإن كان في اليد والرجل أو في

موضع متصل بالعصب والأوتار فلا تتعرض لإخراجه فتوقع صاحبه في التشنج بل رضه وشد عليه ماله ثقل حتى يهضمه وعلامة مثل هذا إن الغمز عليه يخدر العضو.

فصل في الغدد:

قد يتولد في بعض الأعضاء ورم غددي كالبندقة والجوزة وما دونهما وكثيراً ما يكون على الكف وعلى الجبهة وقد يكون في أول الأمر بحيث إذا غمز عليها تفرقت ثم تعود كثيراً وربما لم تعد (وعلاجها) من جنس علاج السلع وربما كفى أن يرض ويفدغ ثم يعلى بأسرب ثقيل يشد عليها شداً فيهضمها وخصوصاً إذا طلي تحت الأسرب بطلاء هاضم مما علم ويجب أيضاً أن يستعمل الشد بعد انهضامها فإن ذلك سبب لمنع المعاودة.

فصل في البثور الغددية:

قد تعرض أيضاً بثور غددية صغيرة وعلاجها شدها وعصر ما فيها وشد الأسرب عليها.

فصل في فوجثلا:

فوجثلا من جنس أورام الغدد وكأنه يخص بهذا الاسم ما يكون خلف الأذن وقد ذكرنا كلاماً كلياً في جميع ما يجري مجراه وعلاجه. العلاج المذكور في باب أورام الغدد وفي أورام خلف الأذن ومما يخصه رماد الحلزون معجوناً بشحم عتيق لم يملح ولا نظير لهذا الدواء وأيضاً رماد ابن عرس يخلط بقيروطي من دهن السوسن ويعتق ويستعمل وينفع من الخنازير أيضاً.

فصل في الخنازير:

الخنازير تشبه السلع وتفارقها في أنها غير متبوئة تبوء السلع بل هي متعلقة باللحم وأكثرها تعرض في اللحم الرخو ويكون أيضاً لها حجاب عصبي وقلما يكون خنزير شديد العظم وربما تولد من واحد منها كثير وتشبه في ذلك الثآليل وربما انتظمت عقداً وصارت كقلادة وكأنها من عنقود والخنازير بالجملة غدد سقيروسية ومن الخنازير ما يصحبه وجع وهو الذي يخالطه ورم حار أو مادة حارة ومنها ما لا يصحبه وجع وهو أعسر علاجاً وربما احتيج في علاجها إلى بط أو إلى تعفين وأشد الناس استعداداً للخنازير في ناحية الرقبة والرأس قصار الرقبات من مرطوبي الأمزجة وأكثر المواضع تولداً فيها الخنازير الرقبة وتحت الإبط ويشبه أن يكون إنما سميت خنازير لكثرة عروضها للخنازير بسبب شرهها أو بسبب

أن شكل رقاب أهلها تشبه رقاب الخنازير وأسلم الخنازير ما تعرض للصبيان وأعسرها ما تعرض للشبان (العلاج) الأصل المعّول عليه في علاج أصحاب الخنازير الاستفراغ وتلطيف التدبير ومن الاستفراغ الفاضل القيء لا بد من الإسهال للبلغم الغليظ وخصوصاً بالحب المعروف بالواصل وأيضاً يؤخذ من التربد والزنجبيل والسكر أجزاء سواء ويشرب إلى درهمين وهو مع إطلاقه البلغم الغليظ غير مسخن ولا مسحج والفصد أيضاً نافع ويجب أن يكون لا محالة من القيفال وأما تلطيف التدبير فإن تجتنب الأغذية الغليظة وشرب الماء عليها والتخمة والامتلاء ويتجوع ما أمكن ويهجر كل ما يملأ الرأس مادة ويجب أن يصون المتهيء لها الرأس عما تميل إليه المواد من النصبات المائلة مثل السجود والركوع الطويلين والوسادة اللاطئة وعن الأفعال التي تجذب المواد إلى الرأس مثل الكلام الكثير والصداع والضجر والحجامة غير موافقة لأصحاب الخنازير في أكثر الأمر وذلك أنها لا يمكنها أن تستفرغ من المادة التي للخنازير وما يجري مجراها بل تجذب إليها وتغلظها بما تخرج من الدم الرقيق وكثيراً ما تعيد الخنازير الآخذة في الذبول والتحلل إلى حالها الأولى وجملة تدبير الخنازير تشاكل تدبير سقيروس من جهة نفس العلة والخنازير إذا كانت عظيمة فإن الجراحين يتجنبون علاجها بالحديد وبالدواء وذلك أنه يؤدي إلى تقرحها وفسادها فلابد من الاستفراغ في أمثالها والتنقية وتلطيف التدبير في الغذاء واستعمال الأدوية المحللة عليها بالرفق وقد وجدنا لمرهم الرسل المنسوب إلى السليخيين في الخنازير الفادحة المتقرحة أثراً عظيماً ولكن بالرفق والمداراة ومن المراهم المستحبة للخنازير مرهم الدياخيلون وقد يخلط بهذا المرهم أدوية أخرى تجعله أعمل مثل أصل السوسن خاصة بخاصية فيه ومثل بعر الغنم والماعز ومثل الحرف وأصل قثاء الحمار وزبيب الجبل والتين الذي قد سقط قبل النضج ويبس أو دقيق الباقلاء واللوز المر والمقل يجمع إليه ويستعمل ومن المراهم الجيدة مرهم بهذه الصفة يؤخذ من دقيق الشعير والباقلاء وشحم الإوز جزء جزء ومن أصل الحنظل والشب اليماني وأصل السوسن والزفت الرطب من كل واحد نصف جزء يجمع ذلك بالزيت العتيق بالسحق المعلوم بعد إذابة الشحم والزفت في الزيت ومرهم جيد يحلل الصلب في أسبوع وما هو دونه في ثلاثة أيام وصفه جالينوس في قاطا جانس يتخذ من خردل وبزر الأنجرة وكبريت وزبد البحر وزراوند ومقل وأشق وزيت عتيق وشمع. ومن الأدوية التي توضع عليها زفت معجون به دقيق أو مع عنصل أو معجون به أصل الكرنب المسحوق وأصول الكبر مع المقل والترمس بالخل والعسل أو بالسكنجبين أو اخثاء البقر مجموعة أو مطبوخة بالخل وجميع هذه مع شحم الخنزير أو مع الزيت وهذا دواء جيد يؤخذ حلبة أربعة أجزاء نورة ونطرون جزء وجزء يجمع بالعسل وأيضاً أصل قثاء الحمار وورق الغار مدقوق مع علك البطم أو رمادهما مجموعاً به وأيضاً يجمع دقيق الكرسنة وبعر الماعز والغنم وخصوصاً الجبلي ببول صبي ويتخذ لطوخاً وأيضاً هذا الدواء يؤخذ مر عشرة أشق سبعة دبق البلوط خمسة قنة وهو البارزد وسخ الكواير واحداً واحداً يدق الجميع وأيضاً يجمع في الهاون الدبق الممضوغ والريتيانج من كل

واحد رطل القنة ثلاث أواق يجمع ذلك وهو لطوخ جيد ومن الأدوية الجيدة شمع صمغ الصنوبر شحم الخنزير غير مملح فراسيون زنجار أجزاء سواء يتخذ منه لطوخ وأيضاً ريتيانج قشور النحاس جزآن شب يمـاني وزرنيـج من كل واحد أربعـة أجزاء. يتخـذ من لطـوخ ومن الأدويـة الجيـدة دواء القطـران ودواء قثاء الحمار ودواء الكندس والدواء المسمى أسنيسدوس والأدوية المتخذة بالحيات والساذج منها أن تؤخذ الحية الميتة فترمد في قدر مطين بطين الحكمة وتودع التنور المسجور ثم يعجن بمثله خلا مخلوطاً بعسـل مناصفة ومن الأدوية الجيدة دواء من القردمانا والحرف وزبل الحمام بالزيت وكله نافع أيضاً فرادى وكذلك دقيق الكرسنة معها ووحده بالخل والعسل أو بالزفت والشمع والزيت وأيضاً يؤخذ زبيب الجبل ونطرون وريتيانج ودقيق الكرسنة ويجمع بالعسـل والخل أو يؤخذ أصـل السوسن وبزر الكتان ويغليان في شراب ويجعل فيهما بعد ذلك زبل الحمام مقدار ما يوجبه المشاهدة ويتخذ منه كالضماد فهو عجيب وقد جرب بول الجمل الأعرابي والمعقود منه ضماداً ومرهما مخلوطاً به الأدوية الخنزيرية فكان نافعاً والمغاث من الأضمدة العجيبة زعم بعضهم وهو الكندي أن مشاش قرن الماعز إذا أحرق وسقى أسبوعاً كل يوم درهمين أبرأها يجب أن يفعل في كل شهر أسبوعاً (واعلم) أن من الخنازير ما يكون فيها سرطانية ما وفي مثل ذلك يجب أن تعجن الأدوية الحارة المذكورة بدهن الورد وتترك أياماً ثم تستعمل وأما الخنازير التي هي أحر مزاجاً فلا يجب أن يفرط عليها في الأدوية الجاذبة بل يكفيها ملل سويق الحنطة بماء الكزبرة وأقوى من ذلك المزمع ضعفه خضضاً معجوناً بماء الكزبرة ويكون التدبير في تغليب ماء الكزبرة أو تغليب الدواء الآخر بحسب المشاهدة وما يوجبه شدة الالتهاب أو قلته. ومما ينفعه أن يسعط بدهن نوى الخوخ المقشر المحرق فإن احتيج في علاج الخنازير إلى استعمال الحديد فيجب أن يكون استعماله في الخنازير المجاورة للعروق الشريفة والعصب يتقيه واحتياط فإن رجلاً أخطأ في بطه عن بعض الخنازير فأصاب شعبة من العصب الراجع فأبطل الصوت وقد يعرض أن لا يصيب العصب لكنه يكشفه للبرد فيسوء مزاجه فيبطل فعله إلى أن يعاد مزاجه إليه بالتسخين وربما أخطأ فأصاب الودج وشر الأوداج في ذلك الغائر فلذلك إذا كشط من جانب سليم فيجب أن يؤخذ ما يليه من الخنزير ويبطل الباقي بالدواء الحاد ولا يتعرض لجانب الآفة.

فصل في الأورام الصلبة

الورم الصلب المسمى سقيروس الخالص منه هو الذي لا يصحبه حس ولا ألم وإن بقي منه حس ما ولو يسيراً فليس بالسقيروس الخالص والخالص منه وغير الخالص الذي معه حس ما فهو عادم للوجع والسقيروس الخالص إما أن يكون عن سوداء عكرية وحدها أصلية ولونه أياريء وأما عن سوداء مخلوطة ببلغم ولونه أميل إلى لون البدن وأما من بلغم وحده قد صلب والخالص في أكثر الأمر لون

الأسرب شديد التمدد والصلابة ربما علاه زغب وهذا الذي لا برء له وقد يكون منه ما لونه لون الجسد وينتقل من عضو إلى آخر ويسمى قونوس وربما كان بلون الجسد صلباً عظمياً لا يبرأ ولا ينتقل البتة وكل سقيروس إما مبتدىء وهو سقيروس يظهر قليلاً قليلاً ويزيد أو يستحيل عن غيره من فلغموني أو حمرة أو خراج في موضع خال وأكثر ما تعرض الصلابة في الأحشاء إنما تعرض بعد الورم الحار إذا عولج بالمبردات اللزجة من الأغذية والأدوية وقد يتسرطن السقيروس وقرب السقيروس من السرطان وبعده عنه بحسب كثرة الالتهاب فيه وقلته وظهور الضربان وخفائه وظهور العروق حواليه وغير ظهورها. (العلاج) يجب أن يعالج من هذه الأورام ماله حس وأن يكون الاعتماد بعد تنقية البدن بما يخرج الخلط الفاعل للعلة وربما كانت تلك التنقية بالفصد أن كان الدم كثير السواد على ما يحلل ويلين معاً ولا يعالجه بما يحلل ويجفف فيؤدي ذلك إلى شدة التحجر ليجفف الغليظ ويحلل اللطيف ويجب أن تجعل لعلاجه دورين دوراً للتحليل بالمداواة بما ليس تجفيفه بكثير إذ كل محلل في الأكثر مجفف والمرطب قلما يحلل ويجب أن تكون درجته في الحرارة من الثانية إلى الثالثة وفي التجفيف من الدرجة الأولى ودوراً آخر للتليين ويكون هذان الدوران متعاقبَين متعاونين ويجب أن يجوع ذلك العضو في دور التحليل ويجذب الغذاء إلى مقابلته بتحريك المقابل ورياضته وإيجاعه وأن يشبع في دور التليين ويسيب إليه الغذاء بالدلك وما يشبهه وبطلاء الزفت وتختلف الحاجة إلى قوة الأدوية المحللة والملينة وضعفها بحسب تخلخل العضو تكاثفه وشدة الصلابة وضعفها وأيضاً فإن تركيب الأدوية يجب أن يجمع بين القوتين ويجب أن لا يستكثر من الحمام فيحلل اللطيف ويجمع الكثيف ولا يبلغ أن يلين الكثيف والملينات التي لها تحليل ما هي مثل الشحوم شحوم الدجاج والإوز والعجاجيل والثيران والأيايل خاصة ومخاخها وشحوم التيوس وشحم الحمار جيد لها وشحوم السباع من الأسد والذئب والنمر والدب وما يجري مجراها من الثعالب والضباع وشحم الجوارح من الطير ويجب أن يخلط بها مثل الأشق والمقل والقنا والميعة والمصطكى إذا هيئت للتحليل وتفرد تلك إذا هيئت للتليين وأفضل الشحوم المذكورة شحم الأسد والدب ولعاب الحلبة والكتان فيه تحليل وتليين ويجب أن لا يكون في هذه الشحوم وأمثالها من الملينات ملح البتة فإن الملح مجفف مصلب بل يجب أن يكون فعلها فعل الشمس في الشمع تليينا وتذويباً ولا يبلغ أن يجفف ومن المحللات التي فيها تليين ما أيضاً المقل الصقلبي والزيت العتيق ودهن الحناء ودهن السوسن والقنا واللاذن والميعة والزوفا الرطب وأجودها أقلها عتقاً وجفافا وأشدها رطوبة والمصطكى أيضاً تقارب المذكورة ودهن الحناء ودهن السوسن والتين اليستي والخروع فيه من التحليل والتليين معاً ما هو وفق الكفاية ومن الملينات أن يؤخذ عكر البزر وعكر الخل يغليان وتصب بعد الإغلاء الجيد عليهما إهال الآلية وتستعمل. ومن الأدوية الجيدة لذلك أن يؤخذ قثاء الحمار وأصل الخطمى ويتخذ منهما لطوخ

وإن كان معهما ميعة فهو أجود وإذا ظهر لين فيجب أن يلطخ بأشق محلول بخل ثقيف أياماً كثيرة ثم يعاود التليين وقنا وجاوشير أو يؤخذ قنا وأشق ومقل ويسحق الجميع ويلت بدهن البان ودهن السوسن مع شيء من لعاب الحلبة والكتان كالمرهم ووسخ الحمام من الأدوية الشديدة النفع إذا وقع في مراهم الأورام الصلبة فإن لم يجد وسخ الحمام استعمل بدله الخطمى والنطرون ومن الأضمدة الجيدة في وقت التحليل الأضمدة التي للخنازير مما ذكرنا أو ضماد باريس وقوناون وإذا كان الورم شديد الغلظ فلا بد من الخل فإنه يقطع ويوهن قوة العضو وخصوصاً إن كان عصبياً فيكون أشد تخلية عن المادة وتسلياً لها إلى السبب المؤثر من خارج ولكن يجب أن يكون استعمال الخل وإدخاله في الأدوية في آخر الأمر دون أوله وحين تقع المبالغة في التليين ومع إدخال فترات للتليين يرفق في استعمال الخل وإذا لم ترفق بالخل أضر بالعصب وحجر وأجرأ ما يكون الطبيب على استعمال الخل هو عندما يكون الورم في عضو لحمي مثل ما يكون في الطحال وقد يطلى الموضع بالخل ويبخر ثم يتبع بطلاء من الجاوشير ثم الأشق يبدأ بالقليل للرقيق ثم يزداد قوة ثم يدرج إلى التليين ويجب أن يستعمل على الورم الدهن اللين الذي قبض فيه وهو أوفق من الماء وخصوصاً دهن الشبث المتخذ من الشبث الرطب وما كان من الصلابات في الأوتار والعصب فيعالج بالمقطعات ومن المعالجات الجيدة لذلك التبخير من الحجارة المحماة حجارة الرحا وأفضل ما يبخر عنه المارقشيثا ويجب أن يبالغ في التبخير والتدخين حتى يظهر العرق. وربما طلي بالمراقشيثا مسحوقاً مدوفاً بالخل فنفع ويجب أن يرفق أيضاً في استعمال الخل لئلا يفرق اللطيف ويصلب الكثيف ولئلا تفسد قوة الغصب بإفراط وهو في الابتداء رديء فاجعل لاستعماله فترات فيها تليين فإذا ابتدأ فبخر العضو بمثل ما ذكر واطل حينئذ بالأدوية الموافقة وذلك في العضو اللحمي أسلم.

فصل في التي تسمى المسامير:

إن المسمار عقدة مستديرة بيضاء مثل رأس المسمار وكثيراً ما يعرض من الشجوج وبعد الجراحات وعقيب علاجها ثم يكثر في الجسد وأكثره يحدث في الرجل وأصابع الرجل وفي الأسافل فيمنع المشي فيجب أن يشق عنه ويخرج أو يفدغ باليد دائماً ويلزم الأسرب إن كان حيث لا يمكن أن يخرج وكثير منه إذا لم يعالج صار سرطاناً.

فصل في السرطان:

السرطان ورم سوداوي تولده من السوداء الاحتراقية عن مادة صفراوية أو عن مادة صفراوية احترق عنها ليس عن الصرف العكري ويفارق سقيروس بأنه وجع وحده وضربان ما وسرعة ازدياد لكثرة المادة وانتفاخ لما يعرض في تلك المادة من الغليان عند انفصالها إلى العضو ويفارقه أيضاً بالعروق

التي ترسل حواليه إلى العضو الذي هو فيه كأرجل السرطان ولا تكون حمراء كما في الفلغموني بل إلى سواد وكمودة وخضرة وقد يخالفه بأن الغالب من حدوثه يكون ابتداء وغالب حدوث الصلب يكون انتقالاً من الحار ويفارق السقيروس الحق بأن له حساً وذلك لا حس له البتة وأكثر ما يعرض في الأعضاء المخلخلة ولذلك هي في النساء أكثر وفي الأعضاء العصبية أيضا وأول ما يعرض يكون خفي الحال فإنه إذا ظهر السرطان أشكل امره أول ما يظهر في أكثر الأمر ثم تظهر أعلامه وأول ما يظهر في الابتداء يكون كباقلاة صغيرة صلبة مستديرة كمدة اللون فيها حرارة ما ومن السرطان ما هو شديد الوجع ومنه ما هو قليل الوجع ساكن ومنه متأد إلى التقرح لأنه من سوداء هي حراقة الصفراء المحضة وحدها ومنه ثابت لا يتقرح وربما انتقل المتقرح إلى غير المتفرح وربما رده إلى التقرح علاجه بالحديد ويجعل له شفاهاً أغلظ وأصلب ويشبه أن يكون هذا الورم يسمى سرطاناً لأحد أمرين أعني إما لتشبثه بالعضو كتشبث السرطان بما يصيده وأما الصورة في استدارته في الأكثر مع لونه وخروج عروق كالأرجل حوله منه.

فصل في العلاج الذي يجب أن يتوقع من علاجه:

إنه إذا ابتدأ فربما أمكن أن يحفظ على ما هو عليه حتى لا يزيد وإن يحفظ حتى لا يتقرح وقد يتفق في الأحيان أن يبرأ المبتدىء وأما المستحكم فكلا وكثيراً ما يعرض في الباطن سرطان خفي ويكون الصلاح فيه على ما قال بقراط أن لا يحرك فإنه إن حرك فربما أدى إلى الهلاك وإن ترك ولم يعالج فربما طالت المدة مع سلامة ما وخصوصاً إذا أصلحت الأغذية وجعلت مما يبرد ويرطب ويولد مادة هادية سالمة مثل ماء الشعير والسمك الرضراضي وصفرة البيض النميرشت ونحو ذلك وإذا كانت هناك حرارة فمخيض البقرة كما يمخض ويصفى وما يتخذ من البقول الرطبة حتى القرع وربما احتمل السرطان الصغير القطع وإن أمكن أن يبطل بشيء فإنما يمكن أن يبطل بالقطع الشديد الاستئصال المتعدي إلى طائفة يقطعها من المطيف بالورم السال لجميع العروق التي تسقيه حتى لا يغادر منها شيء ويسيل منها بعد ذلك دم كثير وقد تقدم بتنقية البدن عن المادة الرديئة إسهالاً وفصداً ثم تحفظه على نقائه بالأغذية الجيدة والكم والكيف وتقوية العضو على الدفع على أن القطع في أكثر الأوقات يزيده شراً وربما احتيج بعد القطع إلى كي وربما كان في الكي خطر عظيم وذلك إذا كان السرطان بقرب الأعضاء الرئيسة والنفيسة وقد حكى بعض الأولين أن طبيباً قطع ثدياً متسرطناً قطعاً من أصله فتسرطن الآخر (أقول) آنه قد يمكن أنه كان ذلك في طريق التسرطن فوافق تلك الحالة ويمكن أن يكون على سبيل انتقال المادة وهو أظهر.

فصل في تدبير إسهاله:

يسقى مراراً بينها أيام قلائل كل مرة أربعة مثاقيل أفتيمون بماء الجبن أو ماء العسل أو طبيخ

الأفتيمون في السكنجبين وللقوي من الناس أيارج الخربق.

فصل في ذكر الأدوية الموضعية للسرطان:

وأما الأدوية الموضعية للسرطان فيراد بها أربعة أغراض إبطال السرطان أصلاً وهو صعب والمنع من الزيادة والمنع من التقرح وعلاج التقرح واللواتي يراد بها إبطال السرطان فينحى فيها نحو ما فيه تحليل لما حصل من المادة الرديئة ودفع لما هو مستعد للحصول في العضو منها وأن لا تكون شديدة القوى والتحريك فإن القوي من الأدوية يزيد السرطان شراً وكذلك أيضاً يجب أن يتجنب فيها اللذاعة ولذلك ما تكون الأدوية الجيدة لها هي المعدنية المغسولة كالتوتيا المغسول وقد خلط به من الأدهان مثل دهن الورد ودهن الخيري معه وأما منع الزيادة فيصل إليه بحسم المادة وإصلاح الغذاء وتقوية العضو بالأدوية الرادعة المعروفة واستعمال اللطوخات المعدنية مثل لطوخ حكاكة الرحا وحجر المسن ومثل لطوخ تتخذ من حلالة تنحل بين صلاية وفهر من أسرب في رطوبة مصبوبة على الصلاية هي مثل دهن الورد ومثل ماء الكزبرة وأيضاً فإن التضميد بالحصرم المدقوق جيد نافع واللواتي يراد منها منع التقرح فاللطوخات المذكورة لمنع الزيادة إذا لم يكن فيها لذع جميعها نافع وخصوصاً إذا خلط بالحلالة المذكورة من فهر وصلاية أسربية وإذا كان في الجملة طين مختوم أو طين أرمني أو زيت أنفاق وماء حي العالم والأسفيذاج مع عصارة الخس أو لعاب بزر قطونا أو أسفيذاج الأسرب فهو تركيب جيد. ومما هو بليغ النفع التضميد بالسرطان النهري الطارىء وخصوصاً مع أقليميا. وأما علاج التقرح فما هو جيد له أن يدام إلقاء خرقة كتان مغموسة في ماء عنب الثعلب عليه كلما كاد يجف رش عليه ماؤه ويؤخذ لب القمح واللبان واسفيذاج الرصاص من كل واحد وزن درهم ومن الطين الأرمني والطين المختوم والصبر المغسول من كل واحد درهمين تجمع هذه وتسحق وتستعمل على الرطب ذروراً وعلى اليابس مرهماً متخذاً بدهن الورد. وقد ينفع منه رماد السرطان مع قيروطي بدهن الورد أجوده أن يخلطه به مثله أقليمياً وقد ينفع منه دواء التوتياء أو التوتياء المغسول بماء الرجلة أو لعاب بزر قطوناً.

فصل في العرق المديني:

العرق المديني هو أن يحدث على بعض الأعضاء من البدن بثرة ما فتنتفخ ثم تتنفط ثم تتثقب ثم يخرج منها شيء أحمر إلى السواد ولا يزال يطول ويطول وربما كانت له حركة دودية تحت الجلد كأنها حركة حيوان وكأنه بالحقيقة دود حتى ظن بعضهم أنه حيوان يتولد وظن بعضهم أنه شعبة من ليف العصب فسد وغلظ وأكثر ما يعرض في الساقين وقد رأيته على اليدين وعلى الجنب ويكثر في الصبيان على الجنبين وإذا مد فانقطع عظم فيه الخطب والألم بل يوجع مدة وإن لم ينقطع وقد قال

جالينوس أنه لم يحصل من أمره شيئاً واضحاً معتمداً لأنه لم يره البتة ويقول أن سببه دم حار ردىء سوداوي أو بلغم محترق يحتد مع اشتداد من يبس مزاج وربما ولدته بعض المياه والبقول بخاصية فيها وأكثر ما يولده من الأغذية ما هو جاف يابس وكلما كانت المادة المتولدة عنها ذلك في البدن أحد كان الوجع أشد وربما حدث في بدن واحد في مواضع نحو أربعين منه وخمسين مع أنه يتخلص منه بالعلاج وثقل في الأبدان الرطبة والمستعملة للاستحمامات والأغذية المرطبة والمستعملة للشراب بقدر وأكثر ما يتولد في المدينة ولذلك ينسب إليها وقد يتولد أيضاً في بلاد خورستان وغيرها وقد يكثر أيضاً ببلاد مصر وفي بلاد أخر.

فصل في العلاج:

أما الاحتراز منه في البلاد التي يتولد فيها والأغذية التي يتولد منها فبمضادة سببه وذلك باستفراغ الدم الردىء فصداً من الباسليق أو من الصافن بحسب الموضع وتنقية الدم بمثل شرب الهليلجين وطبيخ الأفتيمون وشرب حب القوقاي خاصة واستعمال الأطريفل المتخذ بالسنا والشاهترج وترطيب البدن بالأغذية المرطبة والاستحمامات وسائر التدبير المرطب المعلوم فأما إذا ظهر أثره أول ظهوره فالصواب أن يستعمل تبريد العضو بالأضمدة المبردة المرطبة كالعصارات الباردة المعروفة مع الصندلين والكافور بعد تنقية البدن ويستظهر أيضاً بإرسال العلق على الموضع ومن الأطلية الجيدة (طلاء من صبر وصندل وكافور أو المر والبزر قطونا واللبن الحليب فإن لم يرجع ولكن أخذ يتنفط فربما منعه وصرفه وخفف الخطب فيه أن يشرب صاحبه على الولاء أياماً ثلاثة كل يوم وزن درهم من صبر أو يشرب منه يوماً نصف درهم وفي الثاني درهماً وفي الثالث درهماً ونصفا ثلاثة أيام ويطلى عليه الصبر أو يطلى على فوهته رطوبة الصبر الرطب اللزجة وكذلك في ابتداء ما يخرج فإن لم يبال من ذلك وخرج فالصواب أن يهيأ له ما يشد به ويلف عليه بالرفق قليلاً قليلا حتى يخرج إلى آخره من غير انقطاع وأحسنه رصاصة يلف عليها ويقتصر على ثقلها في جذبه فينجذب بالرفق ولا ينقطع ويجتهد في تسهيل خروجه بأن يدام تسخين العضو وخلخلته بالنطول بالماء الحار واللعابات المبردة والأدهان الملينة باردة ولطيفة الحرارة وما يجري مجراها ليسهل خروجه وربما لم يسهل بذلك بل احتيج إلى مثل التلطيخ بدهن الخيري بل الزنبق بل البان وأن يستعمل عليه مرهم الزفت وإن كان الحدس يوجب أن البط عنه يخرجه بكليته ولم يكن مانع بططت وأخرجت وإن كان إخراجه بالجذب المذكور لا يسهل والبط عنه لا يمكن فعفنه بالسمن فإنه يعفن بكليته ويخرج وإياك واستعمال الحادة من الأدوية فإنه ربما أدى إلى الأكلة وإذا أدمن على أواخره الدلك بالملح قليلاً قليلا أو دلك من خلف بالرفق ومد من مخرجه باللطف والرفق خرج بكليته خصوصاً إذا شق أبعد ما خلفه وأدخل تحته الميل هناك ودفع أديم المسح، وهو يخرج بالملح قليلاً

قليلا بالرفق فإنه إذا فعل به ذلك فقد يخرج كله فإن انقطع وكمن لم يكن بد من البط عنه أن يصاد مرة أخرى ثم يخرج بالرفق ويعالج الموضع بعلاجات الجراحات.

المقالة الثالثة في الجذام

فصل في ماهية الجذام وسببه:

الجذام علة رديئة يحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها وشكلها وربما أفسد في آخره اتصالها حتى تتآكل الأعضاء وتسقط سقوطاً عن تقرح وهو كسرطان عام للبدن كله فربما تقرح وربما لم يتقرح وقد يكون منه ما يبقى بصاحبه زماناً طويلاً جداً والسوداء قد تندفع إلى عضو واحد فتحدث صلابة أو سقيروسا أو سرطاناً بحسب أحوالها وإن كانت رقيقة غالية أحدثت آكلة وإن اندفعت إلى السطح من الجلد أحدثت ما يعرف من البرش والبهق ا لأسود والقوباء ونحوه وقد ينتشر في البدن كله فإن عفن أحدث الحمى السوداوية .إن ارتكم ولم يعفن أحدث الجذام وسببه الفاعل الأقدم سوء مزاج الكبد المائل جداً إلى حرارة ويبوسة فيحرق الدم سوداء أو سوء مزاج البدن كله أو يكونان بحيث يكثف الدم بسببهما برداً وسببه المادي هو الأغذية السوداوية والأغذية البلغمية أيضاً إذا تراكمت فيها التخم وعملت فيها الحرارة فحللت اللطيف وجعلت الكثيف سوداء والامتلاءات والأكالات على الشبع لهذا المعنى بعينه وأسبابه المعينة انسداد المسام فيختنق الحار الغريزي ويبرد الدم ويغلظ وخصوصاً إذا كان الطحال سددياً ضعيفاً لا يجذب ولا يقدر على تنقية الدم من الخلط السوداوي أو كانت القوى الدافعة في الأحشاء تضعف عن ذلك في عروق المقعدة والرحم وكانت المسام منسدة وقد يعين ذلك كله فساد الهواء نفسه أو لمجاورة المجذومين فإن العلة معدية وقد تقع بالإرث وبمزاج النطفة التي منها خلق في نفسه بمزاج لها أو مستفاد في الرحم بحال لها مثل أن يتفق أن يكون العلوق في حال الحيض فإذا اجتمع حرارة الهواء مع رداءة الغذاء وكونه من جنس السمك والقديد واللحوم الغليظة ولحوم الحمير والعدس كان بالحري أن يقع الجذام كما يكثر بالإسكندرية والسوداء إذا خالطت الدم أعان قليلها على توليد كثيرها لأنها لا محالة تغلظ من وجهين أحدهما بجوهرها الغليظ والثاني ببردها المجمد وإذا أغلظ بعض رطوبته كان تجففه بحرارة البدن أسهل وقد يبلغ من غلظ الدم في المجذومين أن يخرج في فصدهم شيء كالرمل وهذه العلة تسمى داء الأسد قيل إنما سميت بذلك لانها كثيراً ما تعتري الأسد وقيل لأنها تجهم وجه صاحبها وتجعله في سحنة الأسد وقيل لأنها تفترس من تأخذه افتراس الأسد والضعيف من هذه العلة عسر العلاج والقوي ما يؤس من علاجه والمبتدىء أقبل والراسخ أعصى والكائن من سوداء الصفراء أهيج وأكثر أذى وأصعب اعراضاً وأشد احراقاً وتقريحاً لكنه أقبل للعلاج والكائن عن ثقل الدم أسلم وأسكن

ولا يقرح والكائن عن السوداء المحترقة يشبه الصفراوي في أعراضه ولكنه أبطأ قبولاً للعلاج وهذا المرض لا يزال يفسد مزاج الأعضاء بمضادة الكيفية للكيفية الموافقة للحياة أعني الحرارة والرطوبة حتى يبلغ إلى الأعضــاء الرئيســة وهنــاك يقتــل ويبتــدىء أولاً من الأطراف والأعضــاء اللينـة وهنـالك ينتثر الشعر عنها ويتغير لونها وربما تأدت إلى تقرح ثم يدب يسيراً في البدن كله فإنه وإن كان أول ما تولده في الأحشاء فإن أول تأثيره في الأطراف لأنها أضعف على أنه ربما مات صاحبه قبل ان تنعكس غائلته الظاهرة على الأحشاء والأعضاء الرئيسة ويكون موته ذلك بالجذام وبسوء مزاجه. ولما كان السرطان وهو جذام عضو واحد مما لا برء له فما تقول في الجذام الذي هو سرطان البدن إلا أن في الجذام شيئاً واحداً وهو أن المرض فاش في البدن كله فإذا استعملت العلاجات القوية اشتغلت بالمرض ولم تحمل على الأعضاء الساذجة وليس كذلك في السرطان.

فصل في العلامات:

إذا ابتدأ الجذام ابتدأ اللون يحمر حمرة إلى سواد وتظهر في العين كمودة إلى حمرة ويظهر في النفس ضيق وفي الصوت بحة بسبب تأذي الرئة وقصبتها ويكثر العطاس وتظهر في الأنف خنة وربما صارت سدة وخشماً ويأخذ الشعر في الرقة وفي القلة ويظهر العرق في الصدر ونواحي الوجه وتكون رائحة البدن وخصوصاً العرق ورائحة النفس إلى النتن وتظهر أخلاق سوداوية من تيه وحقد وتكثر في النوم أحلام سوداوية كثيرة ويحس في النوم كأن على بدنه ثقلاً عظيماً ثم يظهر الانتثار في الشعر والتمرط فيه خصوصاً فيما كان من الشعر على الوجه ونواحيه وربما انقلع موضع الشعر وتتشقق الأظفار وتأخذ الصورة تسمج والوجه يجهم واللون يسود ويأخذ الدم يجمد في المفاصل ويعفن ويزداد ضيق النفس حتى يصير إلى عسر شديد وبهر عظيم ويصير الصوت في غاية البحة وتغلظ الشفتان ويسود اللون وتظهر على البدن زوائد غددية شبيهة بالحيوان الذي سمي باليونانية ساطورس ثم يأخذ البدن في التقرح إذا كان جذاماً غير ساكن ويتآكل غضروف الأنف ثم يسقط الأنف والأطراف ويسيل صديد منتن ويعود الصوت إلى خفاء ولا يكون قد بقي شعر ويسود اللون جداً. ونبض المجذوم ضعيف لضعف القوة وقلة الحاجة إذ المرض بارد وبطيء غير سريع لضعف البرد ولا بد من تواتر إذ لا سرعة ولا عظم.

فصل في العلاج

يجب أن تبادر فيه إلى الاستفراغ والتنقية قبل أن يغلظ المرض وإذا تحققت أن هناك دماً كثيراً فاسداً فيجب أن تبادر وتفصد فصداً بليغاً ولو من اليدين فإن لم يتحقق ذلك فلا تفصد فإن الفصد

من العروق الكبار ربما يضر جداً أكثر مما ينفعه ولكنه قد يؤمر فصده من تفاريق العروق الصغار إن خيف عليه فصد الكبار وعلم أن دماً بارداً في الظاهر فيكون ذلك أبلغ من الحجامة والعلق وأقل ضرراً بالأحشاء وذلك مثل عرق الجبهة والأنف وأما في الأكثر فالفصد محتاج إليه في علاج هذه العلة ومما يستدعي إلى ذلك ضيق نفسه وعسره وربما احتيج إلى فصد الوداج عند اشتداد بحة الصوت وخوف الخنق فإن فصد فيجب أن يراح أسبوعاً ثم يستفرغ بمثل أيارج لوغاذيا وأيارج شحم الحنظل ويستفرغ بمطبوخات وحبوب متخذة من الأفتيمون والأسطوخودوس والبسفايج والهليلج الأسود والكابلي والخربق الأسود واللازورد والحجر الارمني ولا يضر أن يخلط بها شحم الحنظل والسقمونيا أيضاً وخصوصاً إذا كان هناك صفراء ويضاف إليها صبر وقثاء الحمار والتيادر يطوس جيد لهم وأيضاً أيارج فيقرا وخصوصاً إذا قوى بالسقمونيا من جيد مسهلات المجذومين لا سيما إذا شم شمة من الخربق أو جعل معه الحجر الأرمني وفي الصيف يجب أن يخفف ولا يلقى في المطبوخ تقوية حتى لا يثير ويدبر. (مطبوخ للمجذومين) يؤخذ إهليلج أصفر وإهليلج أسود من كل واحد عشرة دراهم نانخواه وخمسة دراهم حلتيت طيب نصف درهم زبيب منزوع العجم نصف منا يطبخ بثلاثة أباريق ماء حتى يصير على الثلث ويعصر ويصفى ويخلط فيه من العسل وزن خمسة دراهم ويسقى ويمرخ جسده بالسمن ويجلس في الشمس حتى يغلي أو يخطو سبعين خطوة ويتقلب على اليمين والشمال والظهر والبطن ويأكل الخبز بالعسل يسقى هذا الدواء على ما وصفنا سبعة أيام ويجدد طبخه في كل يوم وليس يكفي في علاج هؤلاء الذين لم يستحكموا استفراغ واحد بل ربما احتيج أن يستفرغوا في الشهر مرتين أو في كل شهر مرة بحسب موجب المشاهدة وذلك بأدوية معتدلة وقد يسهل كل يوم بالرفق مجلساً ومجلسين بما يسهل ذلك من الشربات الناقصة من الأدوية المذكورة أربعين يوماً وأما القوية جداً مثل الخربق ونحوه الكثير الوزن فيكفي في العام مرة ربيعاً ومرة خريفاً أو أكثر من ذلك ويجب أن يقبل على أدمغتهم بالتنقية بمثل الغراغر المذكورة في باب أمراض الرأس وبالسعوطات المعروفة (نسخة سعوط) يؤخذ دار فلفل وماميران وشيطرج وحوف البرنج من كل واحد درهم جوزبوامشكطرا مشيع من كل واحد نصف درهم عصارة الفنجنكشت ثلاث قواطل دهن خل ثلاث قواطل يخلط ويطبخ حتى يذهب الماء ثم يصفى ويحفظ في زجاجة ويسعط به في منخريه ما وسعا ثم يتبع إذا أكثر من ذلك السعوطات المرطبة ويجب أن يمنعوا عن كل ما يجفف ويحلل الرطوبة الغريزية ويحرم عليهم التعب والغم وأن ينتقلوا من هواء إلى هواء يضاده وأن يسقوا بعد التنقية الأدهان مثل دهن اللوز بمثل عصير العنب وذلك إذا استفرغوا مراراً ويجب أن يراضوا كل غداة بعد اندفاع الفضول من الأمعاء ويكلفوا رفع الصوت العالي ويتوثبوا ويصارعوا ثم يدلكوا فإذا عرقوا نشفوا وبعد ذلك يدهنون بأدهان معتدلة في الحر والبرد مرطبة في أكثر الأمر مقوية في الأول فإنهم يحتاجون في الأول إلى مقويات كالهليلج والعفص أيضاً بخل وربما استعمل عليهم التمريخ بالدهن مع لبن

النساء وكذلك يجب أن يسعطوا به إذا كثر اليبس وإذا هاج بهم غثيان فليتقيّأوا والأجود أن يستحموا ثم يتمرخوا وإذا استحموا فمروخاتهم من مثل دهن الآس والمصطكى ودهن فقاح الكرم ودار شيشعان ودنن القسط على الأطراف ثم يراح المعالج منهم نصف ساعة ويعرض على القيء بالريشة ثم يسقى شيئاً من الأفسنتين وربما احتيج إلى تمريخهم في الحمام بالملطفات المحللة التي يقع فيها النطرون والكبريت وحب الغار وغراء النجارين بل الخردل والصعتر والفلفل ودار فلفل والعاقر قرحاً والميويزج والخردل والصبر والفوتنج وإلى التضميد بها على أوصالهم بل ربما احتيج إلى مثل الفربيون وذلك حين تكلفهم أن يستحموا لتحليل فضولهم ولتعريقهم فإن تعريقهم قانون جيد في علاجهم وقد يمرخون بالترياق والشليثا والقفتارغان وربما احتيج إلى تمريخهم بمثل ذلك في الشمس الحارة وخير غسولاتهم في الحمام ما طبخ فيه الحلبة مع الصابون الطيب ويجب أن يجنب المجذوم الجماع أصلا. وأما الأشياء التي يسقونها فمن فاضل أدويتهم الترياق الفاروقي المتخذ بلحوم الأفاعي وترياق الأربعة والقفتارغان، ودبيد كبريتاً وقد يسعطون بهذه أيضاً وأن يسقوا من أقراص الأفاعي أيضاً وحدها مثقالاً مثقالا في أوقية من شراب غليظ أو طلاء وأقراص العنصل أيضاً واعلم أن لحم الأفاعي وما فيه من قوة لحمها من أجل الأدوية لهم ولا ينبغي أن تكون الأفعى سجينة ولا ريفية ولا شطية فإنها في الأكثر قليلة المنفعة وللكثير منها غائلة التعطيش والإتلاف به بل تختار الجبلية لا سيما البيض وتقطع رؤوسها وأذنابها دفعة واحدة فإن كثر سيلان الدم عنها وبقيت حية مضطربة اضطراباً كثيراً زماناً طويلاً فذلك وإلا تركت والموافق منها الكثير سيلان الدم والاضطراب بعد الذبح وينظف ويطبخ كما نذكر لك ويؤكل منه ومن مرقته والخمر التي تموت فيها الأفعى أو تكرع فقد عوفي بشربها قوم اتفاقاً أو قصداً للقتل من الساقي ليموت ذلك المجذوم فيستريح أو يستراح منه أو فعل ذلك طاعة لحلم ورؤيا وملح الأفعى نافع أيضاً وأما شورباجة الأفاعي فإن تؤخذ الأفاعي المقطوعة الطرفين المنقاة عن الأحشاء ثم تسلق بالكراث والشبث والحمص والملح القليل تطبخ بماء كثير حتى تتهرى وتؤخذ عظامها حينئذ عنها وينقى لحمها ويستعمل بأن يؤكل لحمها ويتحسى مرقها على ثريد من خبز سميد وربما طرح معها شيء من فراخ الحمام حتى تطيب المرقة وهذا التدبيري ربما لم يظهر في الابتداء نفعه ثم ظهر دفعة وربما تقدم العافية زوال العقل أياماً وعلامة ظهور فائدته فيه والوصول إلى الوقت الذي يجب أن يكف فيه عن استعماله أن يأخذ المجذوم في الانتفاخ فينتفخ ثم ربما اختلط عقله ثم ينسلخ ثم يعافى فإذا لم يسدر ولم ينتفخ فليكرر عليه التدبير كرة أخرى. ومما وصفوا لذلك أن يذبح الأسود السالخ ويدفن حتى يتدود ويخرج مع دوده ويجفف ويسقى من أفرط عليه الجذام منه ثلاثة أيام كل يوم وزن درهم بشراب العسل والتمريخ أيضاً بما فيه قوة الأفعى نافع له كالزيت الذي يطبخ فيه ومثل هذا الدواء (ونسخته) يؤخذ الأسود السالخ ويجعل في قدر ويصب عليه من الخل الثقيف ثمان أواق ومن الماء أوقية ومن الشيطرج الرطب وأصل اللوف من كل واحد أوقيتين

يطبخ على نار لينة حتى تتهرى الحية ويصفى الماء عن الحية ويتدلك به بعد حلق اللحية والرأس يفعل ذلك ثلاثة أيام ويعرض لهم من استعمال الأدوية الأفعوية الانسلاخ عن الجلد الفاسد وإبدال لحم وجلد صحيح على أن تمريخ المجذوم بالمرطبات المعتدلة الحرارة مما ينفع في بعض الأوقات إذا اشتد اليبس وكذلك إسعاطه بمثل دهن البنفسج وفيه قليل دهن خيري وأيضاً بمثل شحوم السباع والثيران والطيور وبمثل دهن القسط والدار شيشعان ودهن السوسن يحفظ الأطراف وذلك بعد التنقية وقبل التنقية لا يمرخ البتة فيسد المسام. ومن المشروبات النافعة لهم البزر جلي ودواء السلاخة واللبن من أوفق ما يعالج به وخصوصاً عند ضيق نفسه وعسره وبحة صوته وفي فترات ما بين الاستفراغات ويجب أن يشرب في حال ما يحلب ولبن الضأن من أنفع الأشياء له ويجب أن يشرب منه قدر ما ينهضم وإن اقتصر عليه وحده إن أمكن كان نافعاً جداً وإن كان ولا بد فلا يزيد عليه شيئاً إن أمكن غير الخبز النقي والأسفيدباجات بلحوم الحملان وما أشبه ذلك مما سنذكره وإذا عاد النفس إلى الصلاح فالأولى أن يترك اللبن ويقبل على الأشياء الحريفة ليتقيأ بها لا لغير ذلك ويستفرغ بما ذكر ثم إن احتاج عاود البن إلى الحد المذكور ويجب أن يكرر هذا التدبير في السنة مراراً وأما المستحكون فلا يجب أن يشتغل بفصدهم ولا بإسهالهم بدواء قوي فإن الفضول فيهم تتحرك ولا تنفصل بل يرفق بإمالة المواد منهم إلى الأمعاء ويستعمل من خارج ما يفش ويحلل. ومن الأشربة الصالحة لهم أن يؤخذ من الخل أوقية ونصف ومن القطران مثله ومن عصارة الكرنب البري النيء ثلاث أواق يخلط الجميع ويسقى بالغداة والعشي أو يؤخذ لهم من برادة العاج وزن عشرة قراريط فيسقونه في ثلاث أواق شراب وسمن أو يؤخذ الحلتيت بالعسل قدر جوزة أو يؤخذ من العنصل قدر عشرة قراريط مع شراب العسل المقوم كاللعوق أو يؤخذ من الكمون خمسة دراهم في عسل مقدار ما يتقوم كاللعوق وعصارة الفوتنج جيدة لهم جداً من ثلاث قوايوس إلى ست والسمك المليح يجب أن يستعملوا منه أحياناً كما يستعمل الدواء وليتجنبوا الحريفة جداً إلا للقيء وإلا على سبيل الأبازير فيما يتخذ وقد يعالجون بالكي المتفرق جداً على أعضائهم مثل اليافوخ ودروز الرأس وعلى أصل الحنجرة والصدغين والقفا ومفاصل اليدين والرجلين وقال بعضهم يجب أن يكووا في أول الخوف من الجذام كية في مقدم الرأس أرفع من اليافوخ وأخرى أسفل من ذلك وعند القصاص فوق الحاجب وواحدة في يمنة الرأس وأخرى في يسرته وواحدة من خلفه فوق النقرة واثنتين عند الدرزين القشريين وواحدة على الطحال وتكون تلك الكيات بمكواة خفيفة دقيقة وإذا كوى على الرأس فيجب أن يبلغ العظم حتى يتقشر العظم ولو مراراً كثيرة بعد أن يتحفظ من وصول ذلك إلى الدماغ على جملة مفسدة لمزاجه فإن الجهال ربما قتلوا بذلك إذا لم تخفف أيديهم. (صفة أدوية مركبة نافعة لهم) منها البزر جلي والبيش الذي يقوم مقام لحم الأفاعي في هذه العلة ومنها دواء السلاخة فأما

البزر جلى فله نسخ كثيرة ذكرتها الهند وجربوها ومن صفاته المعروفة أن يؤخذ هليلج أسود وشيطرج هندي من كل واحد عشرة دراهم دار فلفل خمسة دراهم بيش أبيض درهمين ونصف يدق ويلت بسمن البقر ويعجن بعسل والشربة مثقال إلى درهمين بعد تنقية البدن فإن أخذ منه مع مثله دواء المسك لم تخف غائلته فإنه باد زهره. (صفة المعجون المسمى بزر جلى الأكبر). وهو الجوانِد اران النافع من الجذام والبرص والبهق والقوباء والماء الأصفر والحكة والجرب العتيق ويثبت العقل ويذهب بالنسيان وهو جيد للحفظ نافع من الغشى وهذا الدواء اتخذه علماء الهند لملوكهم. (أخلاطه) يؤخذ هليلج وبليلج وأملج وشيطرج هندي من كل واحد اربعة عشر درهماً جوزبوا وخيربوا وقشور الكندر ومورفو وفلفل ودار فلفل وفلغلمويه ونار قيصر ونار مشك وكندس وعصارة الأشقيل وساذج هندي من كل واحد ثمانية مثاقيل ومن البيش الأزرق الجيد أربعة مثاقيل تدق الأدوية وتنخل ويسحق البيش على حده ويسد الذي يدقه أنفه وفمه ويدهنهما قبل ذلك بسمن البقر وبازاء مسحقة الأدوية ويؤخذ من الفانيد الخزايني الجيد أو السجزي منوين ونصف بالبغدادي ويرض ويلقى قدر حديد ويصب عليه من الماء بقدر ما يذوبه فإذا ذاب فأنزله عن النار وذر عليه الأدوية واعجنها عجناً جيداً ثم اتخذ منه بنادق كل بندقة من مثقال واسق كل يوم منها واحدة على الريق بماء فاتر أو نبيذ (صفة معجون السلاخة). وهو دواء هندي كبير في طريق البزر جلى وهو ينفع أيضاً من تناثر الأشفار وبياض الشعر والبهر والخفقان وفتور الشهوة والإسهال الذريع والاستسقاء واليرقان وقلة الذرع والباسور ويشبب الشيوخ وينفع من الحكة والقروح (ونسخته) يؤخذ من السلاخة المنقاة المغسولة مائتان وستون مثقالاً والسلاخة هي أبوال التيوس الجبلية وذلك أنها تبول أيام هيجانها على صخرة في الجبل تسمى السلاخة فتسود الصخرة وتصير كالقار الدسم الرقيق ومن الهليلج والبليلج والأملج والفلفل والدار فلفل والدهمست وخير بوا وقرفه وبسباسه وعود وبالة وديكارة وطباشير وأكمكت وبرنج وما قيس من كل واحد أربعة مثاقيل ومن المقل مائتين وستين مثقالاً ومن السكر الطبرزذ مائة وأربعين مثقالاً من الذهب الأحمر والفضة الصافية والنحاس الأحمر والحديد والآنك والفولاذ من كل واحد ثمانية مثاقيل تحرق الجواهر وتدق وتنخل مع الأدوية وتخلط جميعاً مع العسل والسمن وترفع في بستوقة خضراء والشربة مثقال بلبن المعز أو بماء فاتر ويزاد فيه من العسل المنزوع الرغوة سبعة وستون مثقالاً ومن السمن أربعة وثلاثون مثقالاً وإن طبخته كان خيراً لأنه يربو ويدرك في أحد وعشرين يوماً (صفة إحراق الفولاذ) يضرب الفولاذ صفائح ثم يطبخ هليلج وبليلج وأملج ويصفى ماؤها ويجعل في قدر نحاس ويوقد تحتها نار لينة ويسخن الفولاذ حتى يحمر ويغمس في ذلك الماء ثم يعاد إلى النار حتى يحمر فإذا احمر غمسته أيضاً في ذلك الماء يفعل ذلك به إحدى وعشرين مرة ثم يصفى ذلك الماء ويؤخذ ثفله الذي يرسب فيه من الفولاذ ثم يعاد القدر على النار ويجعل فيها بول البقر ويحمى الحديد ويغمس فيها أيضاً احدى وعشرين مرة ويؤخذ أيضاً ثفله حتى يخلص من ثفله ثمانية مثاقيل ومن ثفل الفولاذ ثمانية مثاقيل وكذلك يفعل بالنحاس حتى يستوفى منه

أيضاً ثمانية مثاقيل فأما الفضة فإنها تبرد بالمبرد حتى تصير كالتراب ثم تطبخ بماء الملح في مغرفة حديد حتى تحترق احتراقاً جيداً وإن لم تحترق ألقيت في المغرفة شيئاً قليلاً من الكبريت الأصفر فإنه يحترق ويأخذ منها ثمانية مثاقيل كل ذلك مدقوقاً منخولاً وأما إحراق الذهب فينبغي أن يبرد الذهب حتى يصير شبه التراب وليكن معه مثقال من الآنك وهو الأسرب ويبرد الآنك مع الذهب حتى يذابا معاً ثم يترك ساعة ثم يبرد أيضاً ويزاد عليه مثقال من الآنك ويبرد أيضاً بالمبرد ثم يلقى في المغرفة ويصب عليه ماء الملح ويغلى حتى يذهب الماء ويبقى الذهب والآنك ثم يدق في الهاون ناعماً حتى يصير مثل الذريرة ويخلط بالأدوية وأما تصفية السلاخة فعلى هذا يؤخذ ماء الحسك وبول البقر وتلقيهما على السلاخة في إناء حديد بقدر ما يغمره ويوضع في الشمس الحارة ساعة ثم يدلك دلكاً شديداً أو يصفى الماء عنه في إناء حديد ويوضع في الشمس الحارة ثلاثة أيام ثم يصفى ويؤخذ ثقله الخاثر ثم يصب أيضاً ماء الحسك والبول على السلاخة ويدبر كما دبر أولاً ثم يفعل ذلك ثلاث مرات ثم يوضع في الشمس واحداً وعشرين يوماً حتى يغلظ ويصير شبه العسل ويسود مثل القار (صفة السلاخة الصغرى) ومنافعها منافع الكبرى. ونسخته. يؤخذ من السلاخة المصفاة جزء ومن الكور أربعة أجزاء يدق الكور ويخلط معها مثل وزنها من العسل ومثله من السكر ومثل نصف العسل سمن البقر ويرفع في قارورة والشربة مثقال بلبن البقر فاتراً (صفة دواء نافع من الجذام) يؤخذ هليلج أسود منقى وهليلج أصفر نقي وزنجبيل من كل واحد أحد عشر درهماً نانخواه خمسة دراهم حلتيت طيب ثلاثة دراهم زبيب منقى نصف مكوك يطبخ بثلاث دواريق ماء قال والدورق أربعة أرطال بالبغدادي حتى يذهب الثلثان ويبقى الثلث ثم يعسر ويصفى ويلقى على المصفى من العسل ما يكفيه ويسقى منه رطل ويدهن على المكان من بدن العليل بسمن البقر ويجلس في الشمس حتى يعرق ويؤمر أن يمشي إذا طاق ذلك سبعين خطوة ويضجع مرة على جنبه الأيمن ومرة على جنبه الأيسر ومرة على بطنه ومرة على ظهره ويغذى بالخبز والعسل بمقدار قصد سبعة أيام على أن تطلى له الأدوية في كل يوم (صفة طلاء للجذام) يؤخذ أسود سالخ فيذبح ويصير في قدر ويصب عليه من الخل الثقيف ثمان أواق ومن الماء أوقية ومن الشيطرج الرطب وأصل اللوف من كل واحد أوقيتين يطبخ على نار لينة حتى تهترئ الحية ثم يصفى بخرقة ويبرأ العظام من اللحم ثم يصير الثفل في إناء زجاج فإذا أردت العلاج فمره بحلق شعر الحاجبين والرأس وأطل عليه من ذلك ثلاثة أيام (صفة طلاء آخر) يؤخذ ميويزج وهليلج أسود منقى وأملج من كل واحد جزء يغلى بزيت أنفاق ويلطخ به الموضع بعد أن يغسل بطبيخ العوسج والجلنار (طلاء آخر) يحرق الهليلج والعفص ويطلى عليه بخل وأما الأغذية لهم فكل سريع الهضم حسن الكيموس مثل لحوم الطير المعمولة أسفيدباجة والسمك الرطب الخفيف اللحم مع أبازير لا بد منها وخير غذائه خبز الشعير النقي وخبز الخندروس والأحساء المتخذة منهما والبقول الرطبة وقد يحتاج أن يخلطهما بمثل السلق والفجل والكراث ولا يجب أن تغفل استعمال

المقطعات وخصوصاً قبل التنقية كالكبر والرازيانج والكراث فإن هذا ينقي غذاءهم عن الفضول ويعد الفضول للاندفاع فإذا استعملت الأدوية المحمودة فاستعمل أيضاً هذا التدبير والسمك المالح في هذا الباب جيد جداً لهم ونحن أحرص على هذا حين نريد أن نقيئهم ونسهلهم والكرنب نافع لهم بالخاصية والخبز باللبن والعسل نافع لهم والتين والعنب والزبيب واللوز المقلو والقرطم وحب الصنوبر وما يتخذ من هذه موافقة لهم ويجب أن يأكل في اليوم مرتين على تقدير الهضم فإن المرة الواحدة تضره ولا يشرب الشراب عند هيجان العلة إلا قليلاً وعند سكون العلة إن شرب من الرقيق الذي ليس بعتيق بمقدار معتدل جاز وأما ما انتثر من الشعر من الحاجب ونحوه فيعالج بعلاج داء الثعلب وسائر ما نذكره في كتاب الزينة.

المقالة الثالثة في القروح وأصناف ذلك

فصل في كلام كلي في القروح:

القروح تتولد عن الجراحات ومن الخراجات المتفجرة وعن البثور فإن تفرق الاتصال في اللحم إذا امتد وقاح يسمى قرحة وإنما يتقيح بسبب أن الغذاء الذي يتوجه إليه يستحيل إلى فساد لضعف العضو ولأنه لضعفه يتحلل إليه ويتحلب نحوه فضول اعضاء تجاوره او لمراهم رهلت العضو ولثقته برطوبتها ودسومتها وما كان من قبيل القيح رقيقاً يسمى صديداً وما كان غليظاً يسمى وسخاً وهو شيء خاثر جامد أبيض أو إلى سواد وكالدري وإنما يتولد الصديد من رقيق الأخلاط ومائيها أو حارها ويتولد الوسخ من غليظ الاخلاط والصديد يكثر توليد الورم والصديد يحتاج إلى مجفف والوسخ إلى جال والقروح قد تكون ظاهرة وقد تكون ذات غور والقروح التي لها غور لا تخلو إما أن يكون قد صلب اللحم المحيط بها فيسمى ناصوراً وهو كانبوبة نافذة في الغور أو لم يصلب فيسمى مخبأ وكهفاً وربما قال بعضهم مخبأ لما نفذ تحت الجلد وتبرأ منه الجلد وكهفاً لما انعطف تحت اللحم واتسع فيه قال بعضهم بل الواسع كهف والضيق العميق ناصور ولا مناقشة في التسمية وإذا كانت الصلابة على قرحة ظاهرة تسمى قرحة خزفية والناصور الردىء هو الذي لا يحس وبمقدار بعده عن الحس تكون رداءته ومنه مستو ومنه معوج وما أفضى إلى عصب أوجع شديداً وخصوصاً إذا مس أسفله بالميل وربما عسر فعل ذلك العضو وكانت رطوبته رطوبة رقيقة لطيفة كما تكون عن المفضي إلى العظم وإذا انتهى إلى رباط كان ما يسيل منه قريباً من ذلك لكن الوجع في العظمي والرباطي ربما لم يعظم ورطوبة ما يفضي إلى العظم أرق وأميل إلى الصفرة والمفضى إلى الوريد والشريان وكثيراً ما يخرج عنه مثل الدردري وفي بعض الأحيان يخرج منه إن

كان منتهياً إلى الوريد دم كثير نقي أو إلى الشريان دم أشقر مع نزف ونزو والمفضي إلى اللحم تسيل منه رطوبة لزجة غليظة كدرة فجة وكثيراً ما يكون للناصور الواحد أفواه كثيرة يشكل أمرها فلا يعرف هل الناصور واحداً أو كثير فينصب في بعض الأفواه رطوبة ذات صبغ فإن كان الناصور واحداً أخرج من الأفواه الأخرى. والقروح تنقسم صنوفاً من الأقسام فيقال أن من القروح ما هو مؤلم ومنها ما هو عادم للألم ومنها متورم ومنها عادم للورم ومنها نقي ومنها غير نقي أما لثق أي فيه خلط كثير ورطوبة غزيرة وإن لم تكن رديئة ومنها وسخ ومنها صديء ومن القروح متعفن وأضر الأشياء به الجنوب ورطوبة الهواء مع حرارته ومنها متآكل ومنها ساع ومنها رهل إما بارد وإما حار والرحلة من القروح موجبة لإسقاط الشعر عما يليها. وقد تكون من القروح رشاحة يرشح منها صديد أصفر حار وربما سال منها ماء حار محرق لما حولها وهو رديء مهلك ومنها عسرة الاندمال والمتعفن غير المتآكل وإن كانا جميعاً ساعيين وربما كان أكال يأكل ما يتصل به بحدته من غير عفونة ولا حمى البتة لكن الساعي العفن تكثر معه الحمى أو لا تفارقه. وجالينوس يسمى أمثال النار الفارسية والنملة الساعية قروحاً متآكلة ويعد القرحة المتعفنة مركبة من قرحة ومن مرض عفن ولكل واحد منها حال والقروح الصلبة الآخذة نحو الاخضرار والاسوداد رديئة والقروح الباردة رهلة بيض وتستريح إلى الأدوية المسخنة والحارة إلى حمرة وتستريح إلى البرد والقروح الرديئة إذا صحبها لون من البدن رديء كأبيض رصاصي أو أصفر فذلك دليل على فساد مزاج الكبد وفساد الدم الذي يجيء إلى القرحة فيعسر الاندمال والقروح التي أرضها حارة ومعها حكة ففضلها حريف والتي أصولها عريضة بيض قليلة الحكة فمزاجها بارد والقروح المتولدة عقيب الأمراض رديئة لأن الطبيعة تدفع إليها باقي فساد الفضلات والقروح الناثرة للشعر عما يليها رديئة وقيل في كتاب علامات الموت السريع إذا كان بالإنسان أورام وقروح لينة فذهب عقله مات والقروح الخبيثة قد يكون سببها جراحة تصادف فضولاً خبيثة من البدن أو تدبيراً مفسداً وقد تكون تابعة لبثور رديئة فيكون عنها تسرعها إلى التقرح بعد التبثر ويدل على خبث القرحة تعفنها وسعيها وإفسادها ما حولها وعسر برئها في نفسها مع صواب العلاج لها. وأفضل الدلائل الدالة على سلامة القروح والجراحات في عواقبها المدة كان بدواء مفتح أو من فعل الطبيعة فإن ذلك فعل الطبيعة على المجرى الطبيعي ولن تتولد المدة إلا عن نضج طبيعي ولا يصحبها مكروه من أعراض القروح الرديئة وخصوصاً المدة المحمودة البيضاء الملساء المستوية التي نالت تمام النضج ولا يصحبها نتن ولا عفونة فيها وربما لم تخل عن نتن قليل فإن المدة تحدث بتعاون من حرارة غريزية وأخرى غريبة وقد قلنا في المدة في موضع آخر. وأما القرحة التي تحدث للتشنج والقرحة المتعفنة والسرطانية والخيرونية والمتآكلة وما يجري مجراها فلا تتولد منها مدة بل إذا ظهر في القرحة مدة وورم فإنه علامة خير ليس يخاف معه التشنج واختلاط العقل ونحوه وإن كان في موضع يوجب ذلك مثل الأعضاء الخلفية والقدامية إلا أن يكون الأمر عظيماً مجاوزاً لحدفان غاب الورم دفعة وغار ولم يتحلل

بقيح أو نحوه ثم كان مجاوراً للأعضاء العصبية كالقروح الظهرية فإنها في جوار الصلب والنخاع والقروح التي تقع في مقدم الفخذ والركبة فإنها أيضاً على العضل العصبية التي فيها آل الأمر إلى التشنج واختلاط العقل أيضاً. وإن وقع في الأعضاء العرقية وأكثرها في مقدم تنور البدن خيف إما إسهال دم إن وقع في النصف الأسفل من التنور وكذلك قد يخاف منه اختلاط العقل أو خيف أن تقع ذات الجنب في التقيح من بعده أو في نفث الدم إن وقع في النصف الأعلى منه وقد علمت معنى التقيح في الصدر من الكتاب الثالث وقد يخاف فيه أيضاً اختلاط العقل. ومن العلامات الجيدة للقروح أن ينبت حواليها الشعر المنتثر. وأقبل الأبدان لعلاج القروح أحسنها مزاجاً وأقلها رطوبة فضلية مع وجود الدم الجيد فيها وأما كثير الرطوبة أو اليبس فهو بطيء القبول للعلاج في القرح على أن الرطب كالصبيان أقبل من الناس كالمشايخ وخصوصاً إذا كان المزاج الأصلي يابساً عديم الدم النقي والعرضي رطباً مترهلاً كما في المشايخ أيضاً ولذلك صار المستسقون يعسر علاج قروحهم والحبالى أيضاً لاحتباس فضولهن لامتساك حيضهن. وأما المشايخ فلا تبرأ قروحهم لذلك ولسبب قلة دمهم الجيد وربما برأ القرح ثم انتقض لأنه إنما نبت فيه اللحم قبل التنقية فلما احتبس فيه فضل غير نقي وجب من ذلك أن يفسد الاتصال الحادث ثانياً وقد توهم النواصير برأ ويعرض لها حال جفاف وامساك تقنع النفس بانها برء لأن حالها تلك تشبه البرء كما نذكره ثم ينتقض لأدنى حركة واهتزاز وسعال وصدمة وسوء اضطجاع وغير ذلك والقروح التي ينبت فيها اللحم بعضها ينبت فيها لحم زائد وبعضها لا ينبت فيها ذلك وأحرى ما ينبت فيه منها لحم زائد هو ما يستعجل بانبات اللحم فيها قبل التنقية وأحرى ما لا ينبت فيها ذلك اللحم إلا بعد التنقية وإذا طالت المدة بالقرحة وتآكلت وتعفنت وذهب من جوهرها شيء كثير فلا يتوقع اندمالها إلا على غور وخصوصاً إذا كانت قديمة بقيت مدة سنة ونحوها أو كانت متخزقة وأخذ منها المتخزف أعني الناصور القديمة لا بد من أن يخرج عظم من العظم الذي يجاورها. والقروح السوداوية لا برء لها إلا أن يؤخذ عنها جميع فسادها إلى اللحم أو العظم الصحيحين والأسباب التي إذا عرضت فسدت القروح هي ضعف العضو فتقبل كل مادة ورداءة مزاج العضو ورداءة ما يأتيه من الدم إما في كيفيته وإما في كميته أما في كيفيته فأكثره لرداءة مزاج الكبد ويكون اللون فيه إلى بياض رصاصي أو صفرة أو لرداءة مزاج الطحال فيكون اللون إلى سواد وتنميش فتكون معه رداءة جميع الأخلاط في البدن ومثل هذا مع أنه لا يستفاد منه ما يستحيل لحماً فقد يتضرر به لما يستحيل إليه من الوضر أو في كميته بأن يزيد أو ينقص فلا يوجد ما ينبت منه لحم القرحة وتكون القرحة صافية نقية تبادر إلى خشكريشة لا تفلح إلى أن تملأ إن كان البدن نقياً قليل الدم أو للتخرق الذي يعرض لحائطه وحافاته أو لاتساع العروق التي تأتيه أو لفساد ما يليها من العظام أو لفسادها الآخذ نحو الكمودة والخضرة والسواد أو لعضو رديء المزاج يجاوره والقروح الصعبة العلاج كالمستديرة ونحوها قاتلة للصبيان لأن الصبيان لا

يحتملون شدة إيجاعها ولا عسر علاجها وصعوبته.

فصل في قانون علاج القروح

اعلم أن كل القروح محتاجة إلى التجفيف ما خلا الكائن من رض العضل وفسخها فإن هذه تحتاج أولاً أن ترخى وترطب ومع ما تحتاج القروح في غالب الأحوال إلى التجفيف فقد تحتاج إلى أحوال أخرى من التنقية والجلاء وغير ذلك لأحوال تلحق القروح غير نفس القروح وكلما كانت القرحة أعظم وأغور احتاجت إلى تجفيف أشد وإلى جمع لشفتيها أشد استقصاء وربما احتاجت إلى خياطة واعتبر من أحوال الحاجة إلى الاستقصاء في ذلك ونحو ما فعلناه في باب الخراجات. واعلم أن القروح ربما احتاجت في علاجها إلى استعمال أدوية سيالة نافذة مزرقة غائصة وحينئذلا بد من أن تكون مراهم أو نحوها فيجب حينئذ أن تكون رطبة الظاهر يابسة الباطن وخصوصاً الناصورية فإنها يجب أن تكون يبوسة جوهرها في القوة تغلب رطوبة جرمها شديداً وقد تحتاج إلى أن تخلط أدويتها بما يسيل أيضاً لسبب آخر وهو لتصير لزجة لازقة فاعلم ذلك أيضاً فيها. واعلم أن القروح تحتاج إلى الرباطات والشد لوجوه ثلاثة أحدها لإسالة الوضر فيجب أن تكون قوة شدها عند آخر القرحة وأرخى شدها عند الفوهة ليحسن عصرها والثاني لحفظ الدواء الملحم والمنبت للحم على القرحة وليس تحتاج إلى شد شديد والثالث لإلحام الشفتين ويجب أن لا يكون الشد فيه رخو عند الشفتين بل ضاماً ضماً صالحاً ولا يجب أن تبلغ بالربط من الإيلام مبلغاً يورم وينبغي أن يكون معيناً يمنع الورم فلا يمكنك مع الورم أن تعالج القرحة فإن لم يمكنك أن يمنع وظهر ورم فاشتغل بالورم وعلاجه أي ورم كان مع مراعاة لنفس القرحة إلى أن تفرغ من علاج الورم فتخلص مراعاة القرحة وكذلك إذا فسد ما حوالي القرحة فاخضر أو اسود عالجت ذلك بالشرط وإخراج الدم ولو بالمحجمة ثم تلزمه إسفنجة يابسة ثم أدوية مجففة. وإذا تفرغت القرحة أو وجدت القرحة ساذجة فيجب أن تتأمل أول شيء هل ينصب إلى القرحة من البدن شيء أو ليس ينصب بل قد انقطع فإن كان ليس ينصب إليها شيء قصدتها بالمداواة نفسها وإن كان ينصب إليها شيء فاشتغل بمنع ما ينصب إليها بمثل فصد أو إسهال أو قيء فإن القيء قد ينفع أيضاً في ذلك وقد شهد به بقراط وإذا كان في القروح شظايا عظام أو أغشية أو غير ذلك فلا تستعجل في جذبها ولكن اعمل ما قلناه في باب العظام وأول ما يجب أن تدبره من أمر القرحة هو التقييح بأدويته ثم التنقية بأدويتها ثم إنبات اللحم والإدمال وإن وجدت القرحة نقية مستوية لا غور لها فادمل فقط بما لا لذع له وأما الوضرة فلا بد فيها من جال لاذع وفي أول ما تعالج تحتاج إلى لاذع لأن الحس لا يحس به ثم تتدرج إلى ما هو أخف لذعاً إلى أن يحين وقت إنبات اللحم واتق في جميع ذلك أن توجع ما أمكنك وخصوصاً إذا كانت

هناك حرارة والتهاب ويجب أن تميط الأسباب المانعة من الاندمال وفي الأسباب التي عددناها وذكرنا أنها تميل بالقرحة إلى الرداءة فإنك إن لم تعالجها أولاً لم تتفرغ لعلاج القروح كما ينبغي بل لم يمكنك وكثيراً ما أصلح مزاج العضو فكفى في إصلاح القرحة وكثيراً ما تكون القرحة رهلة ينبت عليها لحم رديء ويكون هو في نفسه إلى حمرة وسخونة فيعالج بأطلية مبردة للحم المطيف بها مثل عصارة عنب الثعلب بالطين الأرمني والخل والطلية الصندلية والكافورية مبردة بالثلج فلا يزال يندمل الجرح ويضيق والقروح الوجعة الشديدة الوجع يجب أن تشتغل فيها أولاً بتسكين الوجع وذلك بالمرخيات التي تعرفها لا محالة وإن كانت مضادة للقروح لأنا إن لم نسكن الوجع لم يتهيأ لنا أن نعالج فإذا سكناه تداركنا والقروح الوضرة تحتاج أن تنقى وهي التي تتكون رطوبتها وما يسيل منها وربما نقيت بغسل وربما نقيت بالذرورات والمراهم وإذا لم تنق لم يمكن أن يلاقيها الدواء خالصاً إلى جرمها وخصوصاً الذرائر فيجب أن تنقى ثم ينبت اللحم والمنقى فيه جلا أكثر والمنبت للحم جلاؤه كما علمت قليل وربما نبت لحم رديء واحتيج إلى أن يؤكل بدواء حاد ويطلى من خارج بالمبردات ثم يقلع بما يقلع به الخشكريشة ثم يعالج وهذا أيضاً طريق علاجنا للنواصير فإنا نحتاج أن نقلع خزفها ثم نعالج والدواء الواحد يكون بحسب بعض الأبدان منبتاً للحم ويكون بحسب بعضها أكالاً شديد الجلاء إذا كان ذلك البدن ليناً جداً وبحسب بعضها غير جال ولا منبت ولذلك يحتاج الدواء في بدن إلى أن يقوى إما بتكثير وزنه أو تقليل دهنه أو بإضافة دواء آخر إليه فيه تجفيف وجلاء وفي بدن آخر يكون بالقياس إليه أكالاً إلى أن ينقص من وزنه أو يزيد دهنه أو تضيف إليه بعض القوابض وأولى القروح بأن يقوى دواؤه ما عسر اندماله ومن الواجب أن تترك الدواء على القرحة ثلاثة أيام ثم تحل فإنها إذا عولجت لم تفعل فعلها ويجب أن تبعد الدهن عن القروح فإن كان ولا بد فدهن الخروع ودهن الآس ودهن المصطكى وإن لم يكن لك إلا القرحة فيجب أن ترفق بالحاس من الأعضاء الحاملة لها وتحذر من إيجاعها بالدواء القوي وأما البليد الحس فلا تتوقف فيه عن واجب العلاج والباطن والشريف والخطير الكثير النفع والقاتل للآفات سريعاً من باب الحاس وحكمه حكمه وأضدادها من باب غير الحاس أو ضعيفه ولمثل هذا السبب لا تحتمل القروح الباطنة مثل الزنجار ونحوه وخصوصاً التي تشرب وتحتاج إلى مغريات أكثر مثل الكثيراء والصمغ والتي يحقن بها تحتاج إلى ما هو بين الأمرين ومن الصواب في علاج القروح أن تسكن اعضاؤها ولا تحرك ولأن تتحرك في أول الأمر حركة رفيقة أقل مضرة من أن تتحرك بعد الأول حركات عنيفة وخصوصاً في بدن رديء الأخلاط ويجب أن تتوقى في القروح أن يقع من تجاورها التحام بين عضوين متجاورين مثل اللصق الذي يقع بين الجفن والعين وبين الجفنين وبين الإصبعين والكهوف والمخابي سريعة الاستحالة إلى النواصير والقروح المجاورة للشرايين والأوردة الكبار تؤدي إلى ورم ما يجاورها من اللحم الرخو كالإربيتين والإبط وخلف الأذنين كما يؤدي الجرب ونحوه مما ذكرناه لتلك العلة بعينها وخصوصاً إذا كان البدن رديئاً مملوءاً

فضولاً وحينئذ يشتد الوجع ويتأدى إلى القرحة فيجب أن تعالج ذلك بتنقية البدن وبما قيل في بابه ما لم ينق الورم لا يرجى علاجه ونحتاج في مثل هذا إلى أن نحوط القرحة من الأذى بالباسليقون ونحوه وإن كان البدن نقياً ونجعل بينها وبين العضو حاجزاً مانعاً من تأدي الأذى إلى القرحة في كل حال.

ويجب أن تسمع وصية جامعة وهو أنه من الواجب أن يكون ما تعالج به القرحة إما موافقاً أو غير موافق والموافق إن لم ينفع في الحال فلا تصحبه مضرة والغير الموافق إما أن يكون مخالفته لأنه أضعف وتدل عليه زيادة هو ضد المتوقع منه من تجفيف أو تنقية أو غير ذلك من غير فساد آخر فيجب أن يزاد في قوته وإما أن تكون مخالفته لوجوه أخرى مثل أنه يسخن فوق ما يحتاج إليه فيحدث حمرة والتهاباً فيحتاج أن تنقص من قوته ويطفأ من التهابه في الوقت بمرهم مبرد أو تميل به إلى سواد وكمودة تعلم أنه يبرده أو ليس يسخنه القدر المحتاج إليه فيحتاج أن تزيد في قوة سخونته او ترهله وأن تزيد في قوة القوابض والمجففات كالجلنار والعفص ونحوه أو يجفف فيجب أن تتدارك تجفيفه بما نذكر لك أو يأكله ويغوره كما نبين فتحتاج أن تكسر قوة جلائه وكثيراً ما لا يوافق الدواء لأن مزاج العليل مفرط في باب ما فتحتاج أن يكون الدواء قوياً في ضد ذلك الباب حتى يعيده إلى مزاجه أو ضعيفاً في باب موافقته.

فصل في علاج القروح الصديدية:

تحتاج أن تستعمل فيها الأدوية المجففة لتنقي الصديد ثم تشتغل بإنبات اللحم فإن كانت رهلة واستعمل عليها أدوية الإنبات غورتها وعفنتها لضعف أجسام تلك القروح بل يجب أن يجفف أولاً ثم يستعمل وإذا استعملت الدواء فلم تجد الرطوبة تنقص أو رأيتها ازدادت فاعلم أن الدواء بحسب ذلك البدن ليس بمجفف فزد في تقويته وتجفيفه وأعنه بالجلاء اليسير كالعسل مثلاً وبأدوية فياضة مثل الجلنار والشب وقلل من قوة الدهن واجعله دهناً فيه تجفيف وإن رأيت القرحة قد أفرطت أيضاً في الجفاف فانقص من القوى كلها أعني التجفيف والجلاء والقبض واحفظ هذه الوصية في الأدوية المنبتة للحم في القروح ولا تغلظ بشيء واحد وهو أن يكون الدواء أجلى مما ينبغي فيأكل العضو ويحيل لحميته إلى رطوبة سائلة تحسبها صديداً فتزيد في قوة الجلاء ومثل هذا الدواء يجعل القرحة أغور وأسخن وأشبه بالمتورم وتنخزف الشفة ويحس العليل بلذع ظاهر واعلم أن الأدوية المجففة للقروح منها ما هي شديدة التبريد كالبنج والأفيون وأصل اللقاح ومنها ما هي شديدة التسخين مثل الريتانج والزفت فيكون لك أن تعدل أحدهما بالآخر وبحسب مقابلة مزاج بمزاج من الأمزجة الجزئية والأدوية المنقية للصديد هي الأدوية المجففة مثل الشب والعفص وقشور الرمان وقشار الكند والمرداسنج ودقيق الشعير وسويقه وشقائق النعمان وورق شجر البعوض وإذا ضمد بورق الجوز الطري وجوزه وضمد به كما هو أو مطبوخاً بشراب نفع جداً ونشف الرطوبات بغير أذى وهذه صفة مرهم جيد أن يؤخذ المراداسنج فيسقى تارة بالخل

وتـارة بالزيت حتى يبيض ثم يؤخذ من الكحـل والروسنتج والعروق والعفص والجلنـار ودم الأخوين والشب وأقليميا الفضة أجزاء سواء يدق ويسحق جيداً ويكون من كل واحد منها سدس ما أعددت من المرداسنج فتخلط الجميع ويستعمل وتستعمل أيضاً أدوية ذكرناها في القراباذين وكثيراً ما يحتاج إلى غسل الصديد بالسيالان كما نذكرها في القروح الغائرة ومنها ماء البحر وأما ماء الشب فيغسل ويردع ويجفف وجميع هذه الأدوية المذكورة الآن تضر إن كان مع القرحة ورم والماء المطبوخ فيه السعد فهو جيد لتجفيف وطبيخ الهليلج والإملج وطبيخ الأزادرخت وورق السدرجيد في ذلك أيضاً.

فصل في علاج القروح الوسخة:

يجب أن تستعمل فيها الأدوية الجالية وتبتدىء من الأول بما هو أقوى وألذع على ما قلنا في القانون ثم تدرج إلى مثل الشيطرج والزراوند مع عسل وقليل خل. وأيضاً علك البطم بمثله دهن ورد أو سمن وأيضـاً أصـل السوسن مع عسل وأيضاً دقيق الكرسنة وحشيشة الجاوشير ومن المركبات المرهم الهندي والمراهم الخضر كلها الزنجارية البسيطة والمخلوطة بالأشق ونحوه والمراهم القيسورية والمراهم المتخذة بدقيق الكرسنـة ومرهم المـلح والقرص الأسود والقرص الأخضر والمعروف بقرموجانيس ومن الأدوية الجفاف يؤخذ دردري الزيت وعسل وشب أجزاء سواء أو يؤخذ أسفيذاج وجعدة سواء وإذا اشتد التوسيخ نفع الفراسيون مع العسل ومن الأضمدة الجيدة الزيتون المملح وقد تقع الحاجة ههنا أيضاً إلى استعمال ما يغسل به من السيالات على ما نقول في باب الغائرة وكلها تضر إن كان ورم.

فصل في علاج الكهوف والقروح الغائرة والمخابي:

هذه تحتاج في علاجها إلى أن تملأها ولا يكون ذلك إلا مع غزارة الغذاء والدم ويحتاج في ذلك إلى أدوية شديدة التجفيف والتنقية جميعاً ويجب أن يكون وضعها وضعاً لا يحتبس فيها الصديد بل يسيل فإن وجدت هذا الموضع اتفاقاً فيه أصل القرح من العضو إلى فوق وفوهاتها إلى أسفل فذلك وإن كان بخلاف ذلك وكان يمكن الإنسان أن يغير وضع القعر بما يتكلفه من الصبة الغير الطبيعية فعل وإن لم يمكنه لم يكن بد من شق القرحة إلى أصلها شقاً مستقصياً لا يبقى كهفاً ومن إحداث مسيل ومنفذ في أصلها غير فوهتها إحداثاً بعمل اليد ويتأمل في ذلك حال العضو وهل يحدث به خطر من ذلك فإذا فعـلت ذلك شـددت القـرحـة بـالرباط مبتدئاً من الفوهة منتهيـاً إلى الأصــل الذي كشف عنـه وفي الأول بخلاف ذلك وتجعل أشد الشد في الجهة العالية في الوجهين جميعاً ولا يجب أن تبلغ بالرباط الإيلام ثم الإيرام وإذا لم يمكنك الشق اشتغلت بالغسل وإدخال الفتايل المنبتة المنقية التي لا تبطل تنقيتها إنباتها لقوة الامرين فيها وقد جربنا نحن مرهم الرسل فكان جيداً بالغاً منجعاً بالمداواة والقنطورين إذا

حشي منه عجيب جداً ثم سومفوطون ثم الإيرسا ثم دقيق الكرسنة والمخابي إذا لم تتدارك لم يلتصق الجلد فيها التصاقاً جيداً ولكن يمكن أن تجفف الجلد ليلزم لزوماً يشبه الصحيح والقروح الغائرة والكهوف والمخابي لا تنقيها الأدوية تنقية بالغة ولا ينبت فيها اللحم إلا أن تجعل سيالات غسالة يزرق فيها بزراقات أو يدس بفتائل وخصوصاً إذا لم يكن شكلها شكلاً يكفي في تنقيتها النصبة والعصر من الرباط على ما بينا والغسل من الغسالات وخصوصاً ممزوجاً بالشراب وماء الرماد غسال قوى لا يحتمله قليل الوضر من القروح وماء البحر قريب من ذلك فإنه يغسل ويجفف والماء الشبي غسال ومع ذلك مانع لما يتحلب إلى العضو فإذا كان ورم لم يصلح شيء من ذلك ولا الشراب وهذه القروح يجب أن توضع عليها فوق الأدوية في رباطاتها خرق ملطوخة بما يحتاج إليه العضو في صلاح مزاجه ويحتاج إليه في مقاومة المراهم التي تستعمل داخلاً لتكون على فم القرحة خرقة أخرى مطلية بما يجب من الدواء والدليل على أنها التصقت قلة ما يسيل وطمأنينة الأسافل وربما انعصر عنها بالربط وقوة الدواء رطوبات كثيرة دفعة ثم جفت والتصقت.

فصل في إنبات اللحم في القروح:

يجب ان لا ينبت اللحم حتى ينقى ويجذب إليها الغذاء إن قل فلم يصل إليها فإذا نقيت فبعد كل لذاع وجلاء بقوة كيف كانت القروح وأين كانت ويجب أن تراعى في استعمال الأدوية المنبتة للحم الوصايا المذكورة من تعهد ما يظهر من فضل رطوبة فيها وأفضل جفاف فعمل ما قلناه في باب القروح الصديدية ليس من حيث يبقى القرح رطباً أو يصير جافاً شديد الجفاف بل من حيث اللحم الذي ينبت إذا كان شديد الرطوبة أو قليلاً جافاً.

ومما يقلل تجفيفه تسييله والزيادة في دهنه وشمعه إن كان مرهماً ومما يزيد في تجفيفه أن يغلظ ويخثر ويقلل دهانته وتكثر الأدوية فيه أو يزاد فيها مثل العسل وإنبات اللحم فيها بالمراهم أوفق وأبطأ بالذرورات أعسر وأسرع وربما صلبت اللحم فيكون من الصواب إن تنثر الذرور وتحدقه بالمراهم والشراب وخصوصاً القابض دواء جيد لجميع القروح بما يغسل وينقي ويجفف ويقوى وقد ذكرنا الأدوية المنبتة في باب الجراحات وبالحري أن نذكر من خيارها ههنا شيئاً وهو أولى بهذا الموضع وهو الكحل المحرق والأنزروت وغراء السمك والحلزون المسحوق وتوبال الشابرقان والأبار المحرق والوج والبرنجاسف واللوف والسعد وخصوصاً للوضر والجعدة قوية جداً والقنطريون غاية والزجاج المحرق عجيب في تجفيفها وإدمالها.

فصل في علاج القروح المتآكلة غير المتعفنة:

القانون الكلي في علاج المتآكلة والخبيثة أن تنقي البدن أو العضو إن كان البدن نقياً بحجامته

وإرسال العلق عليه وتبدل مزاجه بالأطلية وإصلاح الغذاء من غير تأخير ولا مدافعة فإن المدافعة في ذلك مما يزيد في رداءتها وربما أحوج سعى التآكل إلى قطع العضو وينفع المتآكلة التي لا عفونة معها التنطل بالماء البارد وماء الآس وماء الورد وماء عصا الراعي والشراب القابض إن لم تكن حرارة والخل الممزوج بماء ورد أو ماء ساذج كثير أن كانت حرارة ونحو ذلك من الماء المبردة المجففة وإن كان هناك عفونة فبماء البحر وغير ذلك مما سنقوله في باب المتعفنة ثم إن أجود علاجها استعمال القوابض المجففة المبردة مثل قشور الرمان والعدس وورق المصطكى وبزر الورد والشوكة المصرية وحب الآس ونطولات فيها هذه الأدوية ويقوي أمثال هذه بطعم من شب ونحوه وكذلك التضميد بورق الحماض وأغصانه مغلياً بشراب أو التضميد بطين رومي معجون بخل اوسكنجبين أو قرع يابس محرق أو لسان الحمل مع سويق أو ورق الزيتون الطري.

فصل في علاج القروح المتعفنة والرديئة:

هذه القروح الرديئة أصل علاجها تنقية البدن أو العضو نفسه أو كان البدن نقياً بما تنقيه وحده من الحجامة والعلق والأطلية المصلحة للمزاج على ما ذكرنا مراراً وتجويد الغذاء ولا يجب أن تتوانى في علاجها فإن عتقها يزيد شرها ويجب أن يمنع عنها الأورام الحارة ومما يسكنها البنج مع السويق وأمثال هذه القروح أيضاً إذا أفرطت في الفساد ربما أحوجت إلى الاستئصال بالكي بالنار أو بالدواء الحاد أو بالقطع كي لا يبقى إلا اللحم الصحيح المعروف بجودة دمه ولونه والعظم الصحيح الأبيض النقي والدواء الحاد يأخذ جميع الخزف ويخرجه ويتدارك إيلامه بالسمن وتوضع عليه وضعاً بعد وضع فهذه وإن لم تكن نواصير ولا متخزنة فهي رديئة خبيثة وربما أحوجت إلى قطع العضو ليسلم من عفونته والتنطيلات التي تصلح لها هي بمثل ماء البحر والمياه المذكورة في باب النواصير وهذه القروح وغيرها يجب إذا استعمل عليها الأدوية أن تترك أياماً ولا تحل والأدوية التي يجب أن تستعمل في هذه هي مثل دقيق الكرسنة مع شيء من شب أو لحم السمك المالح المقدد مع شيء من لب الخبز والزراوند وأصل الكرنب وأصل قثاء الحمار وبزر الكتان مسحوقاً بقلقديس أو حاشا بزبيب أو تين أو ورق شجر التين أو نطرون وكمون ودقيق مع عسل أو أضمدة بصل الفار مطبوخاً بعسل أو الكرنب بعسل أو قرع يابس محرق وورق الزيتون الطري. صفة دواء مركب. يؤخذ زراوند وعصارة ورق الخروع جزءاً جزءاً زنجار نصف جزء تتخذ منه لطوخ بالماء في قوام العسل وربما احتيج إلى تقويته بعصارة قثاء الحمار والسوري وتجعل عليه خرق يابسة وأيضاً زراوند وعفص وزيت سواء تتخذ منه لطوخ للقرحة وحولها أو نورة وقلقطار جزء جزء زرنيخ نصف جزء. وأيضاً السوري اثني عشرة القلقطار عشرة زاج أربعة تتخذ منه لطوخ بأن تطبخ في خل ثقيف نصف قوطولي حتى يذهب الخل ثم يؤخذ منه بمرود ويلطخ به

القروح. وأيضاً يؤخذ من القلقطار والزاج من كل واحد عشرون جزأ قشور الحديد ستة عشر جزأ عفص غير مثقوب ثمانية. وأيضاً يؤخذ ملح جزء شب محرق وقشور النحاس وقيسور محرق نصف جزء ونصف جزء (مرهم جيد) يؤخذ عنزروت ووسنحتج وعفص وزنجار وزراوند يجمع بشيء من العلك لتكون له لدونة وعلوكة ويستعمل بعد تنظيف القرحة (دواء غاية مجرب) يؤخذ زاج أحمر أربعة وعشرين نورة حية ستة عشر شب ستة عشر قشور الرمان ستة عشر كندر وعفص من كل واحد اثنين وثلاثين شمع مائة وعشرين زيت عتيق قوطولي (آخر جيد) يؤخذ رصاص محرق كبريت نحاس محرق أسفيذاج الرصاص كندر مرداسنج مرأقليا أشق جاوشير مصطكى قدر درهمين درهمين شحم كلي البقر وبتيانج علك الأنباط دهن الآس شمع ثلاثة ثلاثة يذوب ما يذوب في الخل مقدار ما يعجن به ما لا يذوب وما يسحق ويجمع ويعجن (دواء منجح جمعه جالينوس وغيره) يؤخذ توبال النحاس أوقية زنجار محكوك أوقية شمع نصف رطل صمغة لاركس أوقية ونصف يتخذ منه مرهم على رسمه في ذوب ما يذوب وسحق ما يسحق ويزاد الشمع وينقص بقدر الحاجة واستحبوا أن يخلط به ذيقروجاس وتكلم عليه جالينوس كلاماً طويلاً وإذا كانت هذه القروح على مثل الذكر استعملت فيها دواء القرطاس المحرق ودواء أنزرون وقرع يابس محرق أو صوف وسخ محرق أو رماد ورق السرو أو ورق الدلب.

فصل في علاج العسرة الاندمال والخيرونية

اعلم أن القروح التي هي عسرة الاندمال مطلقاً غير المتآكلة وغير المتعفنة كما يكون العام غير الخاص فإنهما ساعيتان فهذه قد لا يكون معها سعي وتقف على حالها مدة وهذه غير النواصير أيضاً لأنها لا يجب أن تكون متخزفة وبالجملة المتآكلة والمتعفنة والنواصير ومن جملة العسر الاندمال من غير عكس وأما الخيرونية فهي الغاية في الفساد وفي البعد عن الاندمال والقانون في علاج هذه القروح أنه إن كان السبب رداءة مزاج فأصلح أو رداءة دم فاجعل الغذاء ما يولد دماً جيداً مضاد لذلك أو قلته فكثيرة ويوسع في الغذاء الجيد وإن كان السبب ترهلاً وتوسخاً فعالج علاج الرهل والوسخ وإن كان السبب جفافاً مفرطاً لم يصر ناصوراً بعد فعالج بترطيب معتدل ومن الجيد في ذلك أن تعرقه بماء حار إلى أن يعرق العضو ويحمر وينتفخ ثم تمسك ولا تجاوز ذلك القدر فإنك تجذب به مادة كثيرة وآفة عظيمة إلى العضو واجعل الدواء من بعد ذلك أقل تجفيفاً وربما نفع وضع خرقة مبلولة بالماء الفاتر وربما احتيج إلى حك للقرحة وإدماء ودلك لعضوها واستعمال المراهم الجاذبة الزفتية وإن كان السبب رداءة حال عرضت لما يحيط بها من اللحم عولج بما عرفته من الشرط وإخراج الدم والتدارك بالمجففات وإن كان السبب دالية تسقى فاقطعها وسيل دمها أو سلها فكثيراً ما أراح ذلك ولكن إن كان امتلاء فابدأ

بالفصد واستفرغ خلطاً سوداوياً إن كان ثم تعرض للدالية وسيل منها من الدم ما أمكنك لئلا يعرض من تعرضك لدالية ما هو شر من القرحة الأولى ثم عالج الجراحة التي عرضت من الدالية ثم القرحة العسرة الاندمال وإن كان السبب ضعف العضو وذلك بسبب سوء مزاج لا كيف اتفق بل سوء مزاج مفرط بعيد عن الاعتدال الذي بحسبه من حر وبرد وما يتبع الأمزجة من تخلخل مفرط أو تكاثف شديد والأول في الأكثر يتبع الحرارة والرطوبة والثاني البرودة واليبوسة أو اليبوسة فيجب أن تعالج الموجب له بالضد أو ما يوجب الضد وكثيراً ما يكون السبب عن الحرارة الجذابة للمادة والمرسلة إياها ويحتاج في علاجه إلى المبردة القابضة وإن كان السبب ناصور فعالج علاج النواصير وإن كان السبب فساد العظم الذي يليها شرحنا وكشفنا عن العظم فإن كان يمكن إزالة ما عليه بالحك فعلنا الحك واستقصينا وإلا قطعنا وفعلنا ما نشرحه في باب فساد العظم قال جالينوس كان غلام به ناصور في صدره قد بلغ إلى العظم الذي في وسط قصه فكشفنا عن عظم القص جميع ما يحيط به فوجدناه قد أصابه فساد فاضطررنا إلى قطعه وكان الموضع الفاسد منه هو الموضع الذي عليه مستقر علاقة القلب فلما رأينا ذلك ترفقنا ترفقاً شديد في انتزاع العظم الفاسد وكانت عنايتنا باستبقاء الغشاء المغشى له من داخل وحفظه على سلامته وكان ما اتصل من الغشاء بالقص قد عفن أيضاً قال وكنا ننظر إلى القلب نظراً بينا مثل ما نراه إذا كشفنا عنه بالتعمد في التشريح قال سلم ذلك الغلام ونبت اللحم في ذلك الموضع الذي قطعناه من القص حتى امتلأ واتصل بعضه ببعض وصار يقوم من ستر القلب وتغطيته بمثل ما كان يقوم به قبل ذلك رأس الغلاف للقلب قال وليس هذا باعظم من الجراحات التي ينقب فيها الصدر وهذا ويقول إنه إذا اعتقت القروح وقدمت فمن الصواب أن يسيل منها بالمحمرة دم على ما يليق بها وأما الأدوية المعدة لعسر الاندمال في غالب الأحوال فمثل توبال النحاس والزنجار المحرق وغير المحرق وتوبال الشابورقان وتوبال سائر الحديد ولزاق الذهب يتخذ منها قيروطات والقلقطار والزاج وما يشبهها مع أشياء مانعة للتحلب إلى العضو إن كان مثل الشب والعفص. ومما يعالج به العسرة الاندمال يؤخذ من الأقليميا ومن غراء الذهب ومن الشب ثمانية زنجار وقشور النحاس واحداً واحداً صمغ السرو أربعة شمع ودهن كما تعلم. وأيضاً يؤخذ من الشمع عشرة ومن صمغ الصنوبر تسعة ومن الأقليميا ثلاثة ومن القلقطار ستة ومن دهن الآس الكفاية. وأيضاً يربى القلقطار والأقليميا بماء البحر أو ماء الحصرم أو ماء مطبوخ فيه القلي والنورة طبخاً يسيراً بحسب المزاج تربية جيدة في الشمس ثم يصفى عنه من غير أن يتملح عنه ماء البحر أو ماء القلي. وأيضاً يؤخذ نحاس محرق وريتيانج وملح اندراني من كل واحد أوقيتان شمع ودهن الآس مقدار الكفاية وينفع منها الأدوية الناصورية. إذا جففت ودقت ومنها دقيق الكرسنة والإيرسا والزراوند المحرق والنحاس المحرق وتراب الكندر على اختلاف ما يستحقه كل بدن من التركيب (دواء جيد). يؤخذ برادة النحاس وبرادة الحديد ويعجن بماء شب ويطين بالطين الأحمر ويحرق في التنور

ثم يخرج ويسحق ويستعمل ذروراً أو يتخذ منه ومن المرداسنج مرهم. (صفة مرهم ذهبي جيد). يؤخذ من المرداسنج الذهبي منا ومن الشمع وأصل المازريون ستة وثلاثون مثقالاً ومن الزنجار ثمانية عشر مثقالاً برادة الذهب المسحوقة بالحكمة برائحة المرداسنج أربعين مثقالاً دهن عتيق ثلاثة أرطال يجعل عليه أولاً المرداسنج والذهب والزنجار ثم سائر الأدوية. وأيضاً يؤخذ حرق التنانير ورماد الودع ورصاص محرق مغسول يتخذ منه مرهم بدهن الآس ولا بد من أن يكون ذلك الدهن قوّم بمرداسنج. وصفة ذلك أن يؤخذ من المرداسنج مثلاً أوقية ومن الخل الحاذق جداً ثلاثة أمثال ومن الزيت أو دهن الآس أو أي دهن كان أوقيتان يحرق بالرفق حتى ينحل المرداسنج فيها ويخثر ولا يحترق. وللحيرونية منها قشور النحاس زنجار نورة مغسولة بلا استقصاء يتخذ منه ذرور أو شب مسحوق ذروراً أو زروفا أربعة نطرون اثنين يتخذ منه ذروراً يتقدم فيلطخها بعسل ثم يذر عليها هـذا الدواء (وصفتـه) يؤخذ قشور النحاس جزآن شب جزأن قيروطي عشـرة تمرس في الشـمس وتستعمـل أوسفيـداج شب ثمـانيـة ثمانيـة قشـور النحاس ملح أندراني كندر زنجار قشور الرمان من كل واحد جزآن نورة جزء شمع عشرة وثلثين دهن الآس مقدار الكفاية. وأيضاً يؤخذ مرداسنج زيت رطل رطل زراوند عفص غير مثقوب أوقية أوقية أشق أوقية دقاق الكندر أوقيتان يتخذ منها لطوخ على النار ويحرك بأصل القصب.

فصل في علاج النواصير والجلود التي لا تلتصق:

أما النواصير وأحكامها وأصنافها فقد قيل فيها من قبل وأما ما يجب من تدبير إسالة الصديد والرطوبات الفاسدة عنه بالنصبة أو بالبط فقد بين أيضاً في مواضع قبل هذا الموضع وأما العلاج الخاص بالنواصير فيختلف أيضاً فإن النواصير إما طرية سهلة وإما عتيقة قد غاص تخزفها في اللحم غوصاً شديداً وهذه عسرة العلاج فإن الذي لا بد منه في ذلك هو أخذ ذلك الخزف كله بالقطع المستأصل من الجوانب بمجراد أو غيره وبالكي بالنار أو بالدواء وذلك صعب شاق وخصوصاً إذا كان في جوار عصب أو عضو شريف ربما كان المريض أميل إلى أن يبقى ذلك به ويداريه منه إلى أن يقاسي علاجه وربما أمكن أن يجفف ويؤكل لحمها الودكي الخبيث في داخلها ويجفف الباقي من لحمها الميت ويدمل ويبقى ساكناً مدة طويلة من غير أن يكون قد أدمل الاندمال التام ومن أراد ذلك فيجب أن ينقي الناصور عن اللحم الخبيث الودكي الذي فيه ثم يحشوه أدوية مجففة ويترك فإنه يبقى بحال جفافه ما لم يقع خطأ في امتلاء أو رطوبة مزاج أو وصول ماء أو اضطجاع عليه مؤلم أو صدمة أو ضربة أو سعال أو رعدة. وأما علاج قلعها واستئصالها فاعلم أنها إذا كانت خبيثة عتيقة قديمة فلا دواء لها إلا القطع للخزف أو الكي له بالنار على ما نبينه مع بط المعوج الملتوي من منافذه لتعرف مذهب الكي ومنفذه مع تحرز وحذر حتى يكوى فينقلع أو الكي بالأدوية الحادة مثل النوشادر الزرنيخ والكبريت والزنجار والزئبق يقتل الزئبق من جملتها في

الجميع ويخلط بمثله برادة الحديد ونصفه قلي ونصفه نورة ويصعد في الاثال أو يجفف في قنينة على ما يعرفه أهل الاشتغال بهذا الباب فيصعد كالملح فإذا جعل منه في الناصور التهب وانشوى وانفصل من اللحم فيؤخذ بالكلبتين ويخرج ويدام إلقام العضو السمن ساعة بعد ساعة ليهدأ الوجع ثم يعالج بعلاج القروح. وأما الطري السهل من النواصير فيجب أن يغسل بالأدوية القوية ولاء كالقطران وماء الأرمدة وماء البحر الأجاج وماء الصابون مخلوطاً به زرنيخ ونوشادر والماء المصعد من روسنتج ونوشادر يابسين أو مرعوين منديين من غير سيلان وماء طبخ فيه القلي وكلس قشور البيض والنورة فإذا نقيت فضع عليها الدواء الخروعي ومرهم الزرنيخ المورد في أدوية الغرب عجيب النفع ودواء جالينوس القرطاسي والأدوية المؤلفة من الزاج والقلقديس والنحاس المحرق والزنجار وما أشبه ذلك من القنطريون ودقيق الكرسنة والإيرسا والسومقوطون وقد جرب أصل اسقولوقندريون أنه إذا مليء منه الناصور أبرأه وكذلك الخربق إذا مليء منه الناصور أبرأه بعد أن يترك ثلاثة أيام وكذلك السوري وكذلك عصارة قثاء الحمار مع علك البطم أو عصارة أصل المحروث أو زنجار وأشق بخل أو أشق وقلقديس وزاج وقلقطار وصمغ يحل أو يؤخذ بول الأطفال فلا يزال يسحق في هاون من رصاص حتى يخثر ويجف ويستعمل (صفة دواء يستعمله أهل الإسكندرية).. يؤخذ أصل الخوساوزاج مشوي وقلقطار وزنجار وشب من كل واحد جزء الذراريح نصف جزء يتخذ ذروراً أو مرهماً أو يجمع بخل قد طبخ فيه الزراريح ويحذف الذراريح من النسخة وربما جعل معه عسل. وأيضاً يؤخذ صبر وزنجار ومرداسنج وقشور البيض وما كان مكلساً فهو أقوى بكثير ويخلط. وأيضاً أدوية قوية ذكرناها في باب عسر الاندمال فإذا ظهر اللحم الجيد استعملت الملصقة المنبتة للحم وإذا كان بقربه عظم فاسد فيجب أن يصلح ويعالج بعلاجه وإذا رأيت الرطوبات الصديدية قلت أو عادت مدية فقد كان العلاج أن ينتفع.

فصل في اللحم الزائد على الجراحات:

يحتاج في علاج ذلك إلى أدوية جالية مجففة وكل ما كان أقل لذعاً فهو أجود ويجب أن لا يتوقع ههنا من معونة الطبيعة ما يتوقع في إنبات اللحم فإن إنبات اللحم فعل طبيعي وكل ما أنبته الطبع كان بمعونة الدواء أو بغير معونته مضاد لفعل الطبع فلذلك يجب أن يكون أكثر التعويل على الدواء واعلم أن الأقراص المتخذة لهذا الشأن لا ينتفع بالعتيق منها بل الطري فإن كان ولا بد منها فيجب أن تحفظ بالتقريص وتدفنها في موضع لا يفسدها الهواء وقد مدح لذلك نجير الخل وليس ذلك عندي بكل ذلك الصحيح واتخاذها أقراصاً وبنادق أحفظ للقوة وأما ما يقال أنها تحتاج إلى أن تسقى ماء حاداً من زرنيخ وثوم أو خل فذلك مما يهيئها لانحلال القوة ويعين الهواء المفسد لها والدواء الذي هو أغلظ وأثبت فإنه أنفع في هذا الباب لا من حيث القوة فربما كان اللطيف أقوى ولكن من قبل أن انفعاله من الهواء ومن أخلاط

المزج أقل وثباته بحاله أكثر وهذه الأدوية هي مثل قشور النحاس والصدف المحرق ونوعي القنافذ المحرقة بلحومها لكن القنافذ قد تنقى قليلاً وتقبض اللحم أكثر مما ينبغي وأقوى مما عددناه زهرة الحجر المسمى آسيا وأقوى منه السوري وغراء الذهب وقلقطار وزاج والإحراق يقلل قوتها ولذعها معاً ويزيد لطافتها وزهرة النحاس قوية ولا كالزنجار وخصوصاً المتخذ من قشور النحاس ومما يأكل اللحم الزائد أكلاً جيداً القلي والزنجار وكثيراً ما يحل اللحم الزائد ويضمره أن يطرح عليه خرق مغموسة في ماء البحر أو ماء خل فيه الملح المر وقد يؤخذ القلي والنورة غير مطفأة وتترك في سبعة أمثالها ماء في الشمس سبعة أيام يساط كل يوم في كل وقت حتى يغلظ ويصير كالطين ويتخذ منه أقراص ويستعمل وكذلك قرص ينطلقوس والمرهم الأخضر عجيب والأخضر المتخذ بالملح الدراني والمرهم الذي يسمى الأشقر بطاطى اللحم بلا لذع ودواء ديارون ودواء دوديا والدواء المتخذ من قشور النحاس ودقاق الكندر يصلح للحم الذي ربا جداً منتفشاً كالقطن وجميع الأدوية المعمولة للأربيان في الأنف.

فصل في تدبير القروح المنتقضه بعد الاندمال:

العلاج بعد انتقاضها أن يؤخذ اللحم الردىء والعظم الردىء الذي يليها ثم يشتغل بتجفيفها على ما تدري وبمستخرجات العظام وربما كانت أدوية جاذبة مثل ورق الخشخاش الأسود ضماداً مع ورق التين وسويق التين أو بزر البنج وقلقديس أجزاء سواء ضماداً.

فصل في آثار القروح والجراحات:

يحتاج في قلع آثار القروح والجراحات إلى أدوية جالية قوية الجلاء منقية وتكون قوتها بازاء قوة ما تجلوه فيعالج القوي بالقوي والذي دونه بالذي دونه فأما الأدوية المنقية القوية للقوي فمثل أن يؤخذ سحالة الحديد مع اللك والاطريفل ويطلى عليه وعندي إن صدأ الحديد أجود وكذلك الزنجار يغرز بإبرة ويطلى عليه النورة والعسل أو يطلى عليه الميويزج والعسل أو عصارة الفوتنج وبياض البيض وللعاصي الزرنيخ وحجر الفلفل وأما الأدوية الخفيفة للخفيف فالباقلا ودقيق الحمص وبزر الفجل والرية والطين الرخو السخيف وقشور البطيخ وشحم الحمار جيد جداً وخصوصاً إذا قرن به بعض المذكورات وأما آثار الضرب فإن التمسح بدهن السوس يذهبها سريعاً ثم اقرأ ما سنذكره في باب الزينة.

بسم الله الرحمن الرحيم
الفن السابع في الزينة ويشتمل على أربع مقالات
المقالة الأولى ــ في أحوال الشعر وفي الحزاز

فصل في ماهية الشعر:

الشعر يتولد من البخار الدخاني إذا انعقد في المسام ونبت عليها بما يستمد من المدد وخصوصاً إذا كانت رطوبة البدن لزجة دهنية ليست بمائية ولا طينية كما أن الأشجار الدهنية لا ينتثر ورقها وقد قيل في الكتاب الأول في سواده وشيبه وسائر ألوانه ما قيل لكن المتعلق من الكلام فيه بالزينة تدبير جوهره بالإنبات والتمريط وتدبير عدده بالتكثير والتقليل وتدبير حجمه بالتغليظ والتدقيق والتطويل وتدبير شكله بالتسبيط والتجعيد وتدبير لونه بالتسويد والتشقير والتبييض ونحن متكلمون في هذه المقالة عن هذه المعاني.

فصل في سبب بطلان الشعر:

الشعر يبطل أو ينقص إما بسبب في المادة أو بسبب في الشيء الذي فيه ينبت والسبب في المادة أن تقل أو تعدم والقلة إما بسبب ما يغمره أو يغيره أو بسبب قلة أصل الجوهر مثل قلة البخار الدخاني في الصبي والمرأة لكثرة البخار الرطب فلا تنبت لحيته وإما قلة أصل الجوهر فإما العارض وإما لانتهاء الطبيعة إليه أما الذي للعارض فكما يعرض للناقهين إذا شفتهم الأمراض الطويلة والسلية والدقية فلم تبق لهم مادة يتغذى منها الشعر فيسقط ولا ينبت مثل ما يعرض للنبات المستسقى إذا لم يسق وكما يعرض للخصيان من تشبههم بالنساء في الرطوبة والبرد بسبب خصائهم وبسبب إن ما كان يتكون منياً يتراكم فيهم ويبرد ويتأدى برده إلى الأعضاء الشريفة فيبردها فلذلك لا تتحلل رطوباتهم إلى الجفاف وما تحلل لا يبقى في المسام لقلته ورقته بل يخرج وكما يعرض لمن أدام العمائم الثقال على رأسه وأما الذي هو من طريق الطبيعة فكالصلع فإن الصلع يحدث لقصور مادة الشعر عن الصلعة وذلك لقلتها أو لتطامن الدماغ

عما يماسه من القحف فلا تسقيه سقيه إياه وهو ملاق وأما الذي يكون لسبب في الشيء الذي فيه ينبت.فهو على ثلاثة أوجه إما أن لا تنفذ فيه مادة الشعر وإما أن تنفذ فيه فلا تحتبس واما أن تنفذ فيه وتستحيل إلى كيفية غير ملائمة لتكون الشعر عنها وإنما لا تنفذ فيه لانسداد مسامه وإنما تنسد مسامه لشدة تلززه ليبسه كما هو من المعاون على الصلع ويسرع في حار المزاج لسرعة جفافه ولذلك يكثر على المستعدين للصلع شعر البدن والصدر لحرارة المزاج وهؤلاء فإن القليل من شعرهم صعب الانتتاف أو لتلززه بسبب آثار قروح سالفة كما هو في الحال في القرع والذي لا يحتبس فيه فهو لشدة تخلخله واتساع مسامه كما هو من إحدى المعاون في أن لا تنبت اللحية ويكون الباقي من شعر هؤلاء رقيقاً سهل الانتتاف وفي آخر العمر لما ييبس المزاج فضاقت المسام مع رطوبة مزاج لقلة الحرارة أثر في أن لا يكون صلع كما للنساء والخصيان والذي يفسد فيه فإما لخلط مسكن خبيث كما في داء الحية والثعلب وأما القروح رديئة أكالة كما يكون في بعض أصناف القرع والصلع تعسر معالجته وإن كان قد يمكن دفعه قبل آن يبتدىء أو تآخيره والذي يقول بقراط أن الصلع إذا عرض لهم الدوالي نبتت شعورهم نعني به المتمرطين بداء الثعلب ونحوه وشعر الحاجبين والاشفار لا ينتثر سريعاً بسبب أن منبتها حصيف غضروفي حافظ ولذلك يتأخر الصلع في الحبشة والزنج لشدة ضبط جلودهم لشعورهم فإن الصلب لا ينثقب فلذلك يقل معه الشعر لكنه يحفظ الشعر فلا ينتشر سريعاً ولا يتمرط واللثغ لا يصلعون لكثرة رطوبة أدمغتهم ولذلك يكثر بهم الذرب الكائن على النوازل.

فصل في الأدوية الحافظة للشعر:

الأدوية الحافظة للشعر هي التي فيها حرارة لطيفة جذابة وقوة قابضة والتي فيها خواص تفعل بها وقد ذكرنا بسائط هذه الأدوية في الأدوية المفردة وذكرنا أيضاً في القراباذين مركبات ونذكر ههنا من الأدوية ما هو أليق بهذا الموضع والأدوية البسيطة التي تصلح لحفظ الشعر وتدارك أخذه في التساقط على الجملة إلى أن تشترط من بعد الشروط الواجبة في تدبيرها من أمثال هذه الآس وحبة واللاذن والأملج والهليلج الكابلي والمر والصبر والبرشياوشان وقد يقع فيها العفص لقبضه والفيلزهرج خصوصاً مع شراب قابض أو دهن الآس أو دهن المصطكى أو ماء الآس أو عصارة ورق الأزادرخت وأيضاً حراقة شجر بزر الكتان محرقاً مع بزره طلاء يدهن وأيضاً قشور الجوز محرقة إذا خلط بدهن الآس والشراب القابض ومسح به وخصوصاً للصبيان (ومن المركبات) حب الآس والعفص والأملج يطبخ في دهن الورد أو دهن الآس على الوصف المعلوم ويستعمل وأيضاً ورق الآس الرطب واللاذن والعوسج وأطراف السرو وحب الآس يغلف بها الرأس مدقوقة بالزيت وأيضاً حب الآس الأسود وبزر الكرفس وأطراف الآس وبزر السلق وأطراف العوسج وجزء جزء برشياوشان لاذن نصف جزء نصف جزء الشراب الأسود ستة

أجزاء تهرى فيه الأدوية طبخاً حتى يبقى ثلث الشراب ثم يلقى عليه زيت مطيب بالسعد والسنبل جزأين ويعاد طبخه حتى يغلي ثلاث غليات ثم يصفى الماء والدهن عن الأدوية بعصر شديد ويجعل في برنية ويخضخض ويستعمل عند الحاجة فإنه حافظ مسود وأيضاً بزر الكرفس وبزر السلق وبرشياوشان وكندر من كل واحد أوقيتين الجوز خمسة عشر عدداً قشور أصل الصنوبر رطل يشوى الجميع ليلة في التنور وقد جعل قدر مطين ويترك حتى يحترق جميعه احتراقاً مسحقاً ويسحق ويلقى عليه رطل من شحم الدب فهو أجود أو من شحم الأوز ويرفع وكلما احتيج إليه ديف في دهن مطيب ويستعمل وينفع أيضاً من الصلع المبتدىء وأيضاً يؤخذ رطل ونصف شراباً قابضاً ومن اللاذن أوقية ومن قشور الصنوبر محرقة أوقيتين برشياوشان محرقاً مثله شحم الدب رطل عصارة عنب الثعلب أربع أواق ونصف يطبخ اللاذن في الطلاء حتى يثخن وتلقى عليه الأدوية ويرفع فمتى احتيج إليه أخذ منه في دهن مطيب وخيره دهن الناردين ويطلى وقد يطلى بلا دهن وأيضاً مما هو خفيف أن يؤخذ المرو اللاذن ودهن الآس وخصوصاً ما اتخذ من دهن الخيري وماء الآس طبخاً وشراب قابض ويخلط على ما توجبه المشاهدة ويطلى به وايضاً يؤخذ ورق شقائق النعمان مع دهن الآس ويمسح به الرأس ويترك ليلة ثم يستحم فإنه يحفظ ويسود وأيضاً يؤخذ لاذن وبرشياوشان ورماد قشور الصنوبر وشحم الدب ومن الشراب العفص ما يكفي مخلوطاً بمثل دهن المصطكى أو الآس وأيضاً يؤخذ الحناء المدقوق مثل الهباء نصف رطل ومن العفص الأخضر المدقوق عشرة دراهم مضافان إلى مثلهما من الخل الحاذق ويقطر بالقرع والأنبيق فإن الحاصل من التقطير يحفظ الشعر وأيضاً يؤخذ برشياوشان ولاذن سواء ودهن الآس ما يكفي وأيضاً يؤخذ كندر وخرء الضب وخرء القنفذ البحري من كل واحد خمسة دراهم سذاب جبلي درهمين يسحق بشراب قابض ويخلط مع شحم الدب ويستعمل.

فصل في دواء يحفظ شعر الحواجب:

يؤخذ ورد شقائق النعمان أربعة رعي الحمام وأصوله وأطراف التين من كل واحد واحد لاذن ثلاثة برشياوشان اثنان يسحق الجميع ويستعمل بدهن المصطكى مثله أيضاً أصل القاشر وأصل الأشراس ورماد شجر الصنوبر الطري من كل واحد جزء بورق جزآن يخلط بدهن الآس المطيب فهذا هو الكلام الأكثري لكنه إن كان السبب يبس مزاج وقلة دم رفه البدن وغذه بما هو جيد الغذاء دسمه وبه ميل إلى حرارة لطيفة واترك كل حامض ومالح وعفص واهجر الباه واهجر من الشراب ما كان عتيقاً وأدم الاستحمام بالمياه العذبة ولا يقرب من البدن نطرون ولا أشنان ولا صابون بل مثل دقيق الباقلا وحب البطيخ وطين بزر قطونا ونحوه كان لتقبض المسام جداً احتيج إلى ما يحلل ويخلخل فوجب أن يجعل في الغذاء ما يفتح مثل الخردل والثوم والكراث ويطلى الجلد أيضاً بمثل النافسيا والخردل والفوتنج

والسذاب والبصل ويستعمل الحمام بمياه محللة ويغسل الرأس بالبورق وبزبد البحر ويجب أن يتجنب صــاحبـه الأدهان والذي للتخـلخل تنفع منه الأدوية المذكورة التي أكثر ميلها إلى القبض والأطلية والأدهان القابضة ودخول الحمام واستعمال الفاتر ثم إردافه بالبارد دفعة.

فصل في مطولات الشعر:

أكثر مطولات الشعر ما في جوهره لزوجة يمكن أن يأخذ منها الشعر وهو مثل ورق السمسم وورق القرع والأدهان التي فيها حرارة وقبض مثل دهن السوسن محرقاً مع شمع أو كما هو ودهن الحناء ودهن الآس خاصة وقد ينفع في ذلك غسل الرأس بنقيع الحنظل ومما ينفع في ذلك أن يؤخذ للاذن ويذاب الجيد منه في قدح مطين على الجمر اللطيف إذابة في زيت ويذر عليهما شيء من نوى محرق ويمزج الجميع على الجمر مزجاً لطيفاً ويستعمل ولورق الأزادرخت ولماء ورقه خاصية جيدة في ذلك ولحـم بزر الكتـان مستعملاً بدهن الشيرج مركب يؤخذ ورق الأزادرخت والبرشياوشـان الحديث الرومي والمرو الأملج ويغلف به الرأس في بعض الأغسال المعروفة وأيضاً الخردل يجعل في طبيخ السلق ويغسل به الرأس ويدهن بعده بدهن الآس أو دهن الأملج (مركب جيد) تؤخذ مرارة الثور ومرارة الذئب وإهليـلج كابلي وبليـلج وأملج وسباد داوران وعفص صحاح من كل واحد جزء يدق ويربى بعصارة عنب الثعلب سبعة أيام ثم يجفف ويستعمل طلاء بشيء من البطيخ بعد غسل الرأس واللحية بماء وعسل وزجاج مدقوق أيضاً شعير مقشر ثلاثين درهماً أملج خمسة يطبخان في الماء طبخاً شديداً حتى يأخذ الماء قوتهما ويطبخ في ذلك الماء دهن البنفسج مثل نصف الماء ولاذن وزن ثلاثة دراهم وورق السمسم وورق الخطمى وورق القرع رطباً أو يابساً وزن عشرة عشرة لا يزال يطبخ حتى يذهب الماء ويبـقـى الدهن (نسخـة أخرى) تنسب إلى الكنـدي شـــير أمـلج عشــرين درهماً يطبخ برطـلين، من الماء إلى الربع ويصب عليه مثله دهن النادرين وشعير مقشر وشيء من اللاذن ويطبخ حتى يذهب الماء ويبقى الدهن.

فصـل في منبتات الشعر القوية وفيها علاج ما يمكن علاجه من الصـلع ومن انتشار الحواجب ونحو ذلك:

جميع الأدوية التي نذكرها في باب داء الثعـلب وجميع وجه التدبير من ذلك الرأس وتحمير. واستعمال الشحوم عليه ثم استعمال الأدوية القوية الجذب والتحليل معاً الخاصة بداء الثعلب فهي نافعة في الصلع وإنبات الشعر في المرط وفي الحواجب وفي اللحية ولقشور أصول الغرب بالزيت تقوية وفعل عجيب في الحفظ مع تسويد وأما الأدوية التي من عزمنا أن نذكرها ههنا وإن كانت أيضاً نافعة في داء

الثعلب بعد اعتبار ما ذكر في آخر باب حفظ الشعر فهي هذه (ونسخته) تؤخذ الذراريح الطرية مقطوعة الأرجل والرؤوس مجففة في الظل وتسحق في دهن البنفسج أو تطبخ فيه أو في زيت حتى تغلظ وتطلى به حيث شئت فينفط ثم ينبت الشعر وكذلك عسل البلاذر إذا جعل على المواضع التي تمرط شعرها أو يسحق الكندس في دهن البيض ويطلى به حيث شاء الإنسان مراراً فينبت الشعر (أخرى) أو يؤخذ حافر حمار محرقاً وقرون محرقة ويطلى بدهن الخل فإنه قوي وأما بيض النمل مع دهن البان فهو مما عد في المنبتات وعند عامة الناس إنه مما يمنع النبات ومما جُرّب العظاءة التي تكون في البيوت تموت وتجفف وتسحق وتطلى بالدهن وأيضاً سحيق الزجاج الفرعوني مع الزئبق. ومما هو أخف من ذلك يؤخذ فهر وصلاية من رصاص ويجعل بينهما دهن من الشعرية أو شحم مما عرف ويسحق حتى تنحل إليه قوة من الرصاص ويلطخ به ويضمد الموضع بورق التين المسلوق جيداً وإلى قوة ما وأيضاً يؤخذ لب عشرين بندقة ويشوى حتى ينسحق ويجمع بدهن الفجل أيضاً ويؤخذ من الحشيشة المسماة خركوش ومن قضيب الحمار وطحاله مشويين من كل واحد نصف رطل ومن اللاذن عشرون وزنة يخلط الجميع بعد حل اللاذن في الشراب ويستعمل وأيضاً مما ذكر فيلفريوس يؤخذ شحم الثور مملحاً ستة وتسعون درهماً الأشنان والنافسسيا من كل واحد ثمانية عشر درهماً مر ثمانية دراهم لاذن مثله برشياوشان ثمانية وأربعون درهماً قضيب الحمار ثمانية وأربعون درهماً طحال الحمار ستة وتسعون درهماً يشوى طحال الحمار وقضيبه وينحت ويجمع الجميع بشراب أسود يحلق الرأس ويطلى به ويترك خمسة أيام ويغسل ويراح يومين ثم يعاد فإن تقرح عولج الموضع بشحم الأوز (وأيضاً القريطين) تؤخذ بطون ستة من الأرانب وتجفف ناعماً وتحرق في قدر مطين فخار ويلقى عليه من ورق العوسج ومن ورق الآس مثله ومن البرشياوشان تسع أواق ويحرق مرة أخرى في إناء زجاج ثم يسحق ويخلط بثلاثة أرطال من شحم الدب ومثلها دهن الفجل ويرفع ويستعمل عند الحاجة في دهن مطيب وحب الغار ودهن الفلفل ودهن الخروع كل ذلك مما يعين على الإنبات وأيضاً يؤخذ رماد القيسوم إذا خلط بالزيت العتيق أنبت اللحية البطيئة النبات ورماد الشونيز بالماء وخصوصاً للحواجب وأيضاً للحواجب تحرق جوزتان إلى أن تنسحقا فقط ويجمع إليهما مثقال من نوى التمر المحرق كذلك بغير استقصاء وخمسة عشر فلفلة ويطلى بدهن ورد وأيضاً يؤخذ رماد القيسوم وبندق محرق ولاذن وذراريح وكندس يغلى في دهن بان في مغرفة حتى يسود ويمزج بمثله غالية ويدلك الموضع ويطلى به وأيضاً برشياوشان وحب الآس وبزر الكرفس يحرق قليلاً حتى يسود ويجمع بشحم دب ودهن فجل (دواء) ينبت الشعر في الحواجب يؤخذ كندر أربع درخميات خرء التمساح وخرء القنفذ البحري وسذاب جبلي درخمي درخمي يسحق بشراب قابض ويخلط بشحم الدب ويستعمل (آخر) للتمرط في الحواجب القديم الصعب من داء الثعلب أو غيره ونسخته يؤخذ من الشيح جزء ومن زبد البحر ثمانية أجزاء ومن الأوفربيون وحب الغار ثلاثة ثلاثة زفت

رطب أربعة يداف الزفت في دهن السوسن ويذاب فيه الفربيون ثم تخلط به سائر الأدوية (آخر مثله) يؤخذ أصل القصب المحرق سبعة رماد الضفادع خمسة بزر الجرجير أربعة أصل الأشراس ثلاثة يسحق بدهن الغار ويستعمل.

فصل فيما يحفظ داء الثعلب وداء الحية:

وقد علمت أن السبب في تولد داء الثعلب مادة رديئة مستكنة في الجلد في منابت أصول الشعر فتفسد أصول الشعر كلاهما ومنعاً للغذاء الجيد إياها وسمى داء الثعلب لعروضه للثعالب والفرق بينه وبين داء الحية إن داء الحية ليس إنما ينتثر فيه الشعر فقط بل تنسخ معه جلدة رقيقة كما يعرض للحية وربما عرض فيها تشكل ناتيء كشكل الحية والمادة التي تورث داء الثعلب وداء الحية قد تكون صفراوية وقد تكون سوداوية وقد تكون بلغمية وقد تكون من دم فاسد ويستدل على ذلك بما يظهر عند الحلق من لون الجلد وخصوصاً إذا دلك دلكاً ما وقد يستدل عليه من التدبير المتقدم ومن الأعراض التي تصحبه مما يدل على الخلط الغالب مما عرفت وقد يستدل على سرعة برئه وبطئه بما يرى من سرعة احمراره بالدلك والحلق لسرعة انجذاب الدم إليه أو بطئه على أن الدلك الكثير يقرح فيمنع نبات الشعر.

فصل في العلاج:

لا شك أن صواب التدبير في استفراغ ذلك الخلط الفاعل أولاً وادخال الأغذية الحسنة الكيموس جداً إلى البدن مما تعلمه والشراب المعتدل الممزوج المائل إلى أثر من الحلاوة قليل مع رقة وصفاء فإن هذا أغذى والحمام ينفعه قبل كل دلكة وبعدها ويبتدىء أولاً باستفراغ البدن من الخلط الفاعل بالأدوية المخرجة له أو بالفصد إن أوجبت المادة ذلك ثم باستفراغ الرأس عنه بما عرفته من السعوطات والنشوقات والغارغر مما هو مذكور في باب تنقية الرأس بحسب الفصل ثم الإقبال على الجلدة وتنقيتها عما استكن فيها باخراجه عنها وتحليله وتستعجل في ذلك لئلا تكتسب الجلدة كيفية راسخة رديئة ولا شك في أن الأدوية المستفرغة من الموضع للمادة الخبيثة يجب أن تكون مقطعة ومحللة تحليلاً لا تبلغ التجفيف لشدة التسخين فيفيد الجلد جفافاً يكون في الآجل سبباً لسقوط الشعر وإن كان في العاجل لعلة أن يذهب بداء الثعلب فإن كان حاراً قوياً كالنافسيا وهو أصل في الباب الذي لا بد منه كسرت حرارته بالأدهان المعتدلة تغلب عليه وبالمياه برفق فيها وأجوده الحديث والذي أتى عليه سنون ثلاث ضعيف ومن حق القوي أن يقلل قدره ويكثر مزاجه ويسرع أخذه عما طلى به ومن حق الضعيف أن يفعل بالضد ويجب أن تكون لطيفة والا لم تنفذ قوتها إلى غور الجلد ويجب أن تكون في تلك الأدوية ومنع لئلا يقبل الرأس مادة خبيثة ولا يجب أن يصحب تلك القوة

قبض كثير يمنع المادة عن الورود إلى الموضع ثم النفوذ في مسامه ويجب أن تكون فيها قوة جذب للدم الجيد وبخاره العلك من البدن بعد تحليله للفاسد الذي في الجلد ليجمع تحليلاً للفاسد القريب وجذباً للجيد البعيد وذلك بعد التنقية وإذا استعملت هذه الأدوية فيجب أن تراعى تأثيرها وتبدأ بها مضعفة بالمزاج والتقليل وتنظر فيما كان منها فإن وجد المريض محتملاً والأثر سلباً زيد في القوة والمقدار وإن لم يحتمل وعظم الأثر نقص بالمقدار أو بالمزاج واجتهد حتى لا يؤدي إلى تقريح وتوريم وخصوصاً في الأبدان اللينة المزاج أو السن أو الجنس وإن أدى إلى توريم وتقريح تدورك ذلك بالشحوم وطليها عليه مثل شحم البط والدجاج ومثل القيروطي اللين فإذا سكن عوود بالقدر الذي يحتمله وإذا عظم الأثر فتر لا يزال يفعل ذلك حتى يتحلل الفاسد وينجذب الجيد وعلامة تاثير الدواء فيه أن يحمر بدلكات ألين وأقل عدداً من الدلكات التي كان يحمر بها قبل استعمال الدواء فإن لم يتغير الحال فاعلم أنه يحتاج إلى دواء قوي وإذا كان لا يحمر ذلك بالخرق الخشنة أشد ذلك حتى يخاف الانقشار ثم ذلك بمثل البصل فإن لم يحمر لم يكن بد من شطر موجع وطلي بمثل الثوم ومما يحتاج إليه في تنقية الجلد عن مادة داء الثعلب الرديئة العلق والمحاجم وغرز الإبر الكثيرة وأيضاً التنفيط بالأدوية الحادة التي سنذكرها وتنقية ما تنفط وتبرئته ليخرج الشعر عنه ومما يعين في تحليل المادة لبس قلنسوة مؤبرة دائماً ليلاً ونهاراً فإنه يحلل ويعرق ويجب أن يحلق في كل يومين أو ثلاثة بالموسى وكلما نبت حلق ويجب قبل استعمال الأطلية أن يحلق الرأس ويدلك على ما قلنا بخرقة خشنة أو بمثل البصل أو قشور الفجل حتى يحمر ويصير قليلاً لقوة الدواء متفتح المسام وربما ناب الحمام عن الدلك وإن لم يحلق رقق الدواء ليصل إلى الأصل فأما الاستفراغات فليستفرغ الصفراوي بطبيخ الهليلج مع قوة من خربق وأفتيمون وبحب القوقايا وأيارج فيقرى وأيضاً فإن أيارج شحم الحنظل جيد خصوصاً البلغمي فإن كان هناك سوداء خلط به شيء من الخربق الأسود وإن كان هناك صفراء خلط به السقمونيا وأيارج روفس واللوغاذيا جيدان خصوصاً للسوداوي وكثيراً ما يبرأ بالاستفراغ وحده وأصناف هذه الاستفراغات مما قد أحطت به علماً فيما سلف لك وإن أراد أخف من ذلك سقاه الأيارج المر مربكاً بشحم الحنظل والتربد في الشهر شربات ثلاثاً وأربعاً وإذا لم ينجع استفراغ واحد كرر بعد إراحات فيما بين ذلك وإذا رأيت جلدة الرأس حمراء وعروقها حمراء ممتلئة فصدت بعد الفصد الكلي إن أوجبه الرأي عروق الرأس وعروق الجبهة والصدغين وإن لم تر ذلك فلا تفعلن شيئاً من ذلك فإن الدم يحتاج إليه هناك وأما الغراغر والسعوطات ونحوها فقد عرفتها في باب معالجات الرأس وأما الأدوية الموضعية فأقواها الفربيون الذي لم يأت عليه فوق ثلاث سنين يدبر على ما أعطينا من التدبير في القانون وبعده الثافسسيا فإنه عجيب جداً بالغ ثم الحرف والخردل ورماد الذراريح معجوناً بالزفت الرطب أو ميويزج مسحوقاً بدهن الغار ولبن اليتوع ينفط به ويفقأ ليسيل ما تحته فإذا طرح القشر طلع الشعر من تحته والكبيكج يوضع على العضو مدة قليلة ويحتاج إليه في القوي من داء

الثعلب وبعد ذلك الكبريت والخرقان وبزر الجرجير ورغوة البورق والصنفان من زبد البحر وقشور القصب وأصوله محرقة وخرء الفار وبعر الغنم محرقا ودار فلفل والخردل والبندق المحرق وورق التين وكندس وعروق ماميران والقطران وقد يقع فيها مرارة الثور ثم مثل اللوز المر محرقاً بقشره ومثل الكندر المسحوق أياً ما في الخل الفائق والخرنوب النبطي من أدوية هذه العلة وأفضل الأداهن المستعملة فيه دهن الغار ودهن الخروع وأفضل الأدوية الشمعية القطران ثم الزفت وأفضل الشحوم شحم الدب وخصوصاً ما عتق لطوخ جيد يلطخ بالخردل والقرطان ،صفة لطوخ قوي نافع) يؤخذ فربيون ثافسيا دهن الغار من كل واحد مثقالين كبريت حيّ وخربق أيهما كان أسوداً وأبيض من كل واحد مثقال يتخذ قيروطي بشمع مقدار الكفاية وأيضاً بورق إفريقي جزأين نوشادر جزء يحرقان ويسحقان في خل ثقيف ويطلى به الموضع بعد الدلك طلياً رفيقاً ويعاد بعد ثلاث ساعات وقد نشف يداوم ذلك ثلاثة أيام فإن تنفط فيفعل به ما تدري وأيضاً ذراريح وخردل يطبخان في دهن حتى يصير كالغالية ثم ينفط به الموضع القوي وتكسر قوته بالمزاج للضعيف (ومما هو أقوى من ذلك وهو عجيب نافع أن يؤخذ الخل الثقيف مع مثله دهن الورد الجيد يخلخان ثم يدلك الموضع بخرقة خشنة ويطلى به وأيضاً المسح بغالية فيها شيء من ثافسيا واعلم أن الصبيان تكفيهم الحمية والصبي المراهق يحتمل نصف درهم من حب القوقايا ولابن عشر سنين دانقين.

فصل فيا يحلق الشعر:

يؤخذ من النورة جزآن ومن الزرنيخ جزآن ويطلى بهما مع قليل صبر مجعول فيهما فيحلق في الحال وإن جعل من النورة أجزاء أكثر ومن الزرنيخ أقل كان أعدل وإن زيدت النورة كان أبطأ عملاً إلا أنه يعمل وقد تؤخذ النورة والزرنيخ جزأين وجزأ يطبخان في الماء طبخاً حتى تسمط الريشة وإن كرر العمل في ذلك الماء كان أجود والتشميس أجود ويؤخذ ذلك الماء فيطبخ فيه دهن قليل منه في كثير حتى يأخذ قوته ويطلى به وربما ترك ذلك الماء لينعقد ملحاً واستعمل ذلك الملح في الماء وأكلاس الأصداف تعمل عمل النورة مع الزرنيخ وتكون ألطف وإن أخذ بدل النورة ماء النورة المكرر فيه النور تشميساً أو طبخاً وجعل في الماء الزرنيخ المسحوق كان جيداً وقد يستعمل أيضاً العلق الأخضر التي تكون تحت الجرار وإن أريد أن يكون ما ينبت رقيقاً ألقي في النورة رماد الكرم أو البورق وأكثر تقليبه ثم غسل بدقيق الشعير والباقلا وبزر البطيخ وقد تركب النورة والزرنيخ بمثل ماء الكشك وماء الأرز وقد يجعل فيه المر والمصطكى وقد يعان بزبد البحر.

فصل في علاج من أحرقته النورة:

يجب أن تقلل تقليبها وتسرع غسلها وقد قدم عليها قبلها دهن الورد فإذا غسل بالماء الحار جلس

بعد ذلك في الماء البارد فإن ذلك علاج جيد ثم يطلى عليه عدس مقشر مسحوق بماء ورد وصندل وخصوصاً إن أحرق فإن أحرق إحراقاً قوياً فلا بد من مثل مرهم الأسفيذاج ومثل الطلاء بالمرداسنج المربى ببياض البيض ودهن الورد والكافور.

فصل فيما يقطع رائحة النورة:

أن يطلى بعدها بالطين المربى في الطيب أو الطين بالخل وماء الورد ولورق الخوخ خاصة في ذلك عجيبة ولورق الكرم وورق الشاهسرم المسحوق والحناء ولنجير العصفر والورد والسعد والسك والأذخر ونحو ذلك فرادى ومجموعة.

فصل في مانعات نبت الشعر:

تمنعه المخدرات المبردة مثل أن يبدأ ينتف ثم يطلى بالبنج والأفيون والخل والشوكران معها ووحده وأن يكون مطبوخاً في الخل أجود وجرم الضفادع الأجامية مجففاً من المانعات إذا سحق وخلط بلعاب بزر قطوناً أو عصارة البنج أو الخل يكرر ذلك وقيل أن طليه بدهن تفسخت فيه العظاءة طبخاً مما يمنع نباته وكذلك بدهن طبخ فيه القنفذ وربما ادعى فيه ضد ذلك ومما ذكر في ذلك أن يؤخذ القيموليا وأسفيداج الرصاص بالسوية والشب نصف جزء يسحق بماء البنج الرطب وقد زعم قوم أن دم الضفادع الآجامية ودم السلاحف النهرية قد يمنع ذلك قالوا وكذلك دم الخفاش ودماغه وكبده وقد ركبوا دواء من هذه وقالوا تؤخذ الضفادع من آجام القصب وتجفف ويؤخذ من قديده ومن دم السلحفاة النهرية المجفف ومن البورق الأحمر ومن المرداسنج ومن صدف اللؤلؤ المحرق أجزاء سواء يعجن بالماء ويستعمل على نتف الشعر في العانة والإبط وبزر الأنجرة بدهن مما هو ينثر الشعر بقوة.

فصل في المجعدات للشعر:

هي مثل دقيق الحلبة ودهنها والسدر الأبيض والمر والعفص والنورة والمرداسنج تخلط أو يقتصر على بعضها ويغلف به الرأس وقد يوضع فيها بزر البنج ودهنه وقد يستعمل البنج كما هو وحده والنورة بماء نشيط يحرق يسيراً داخله في هذه الجملة خصوصاً إذا قرن بها ثلثاها من السدر معجونين بماء بارد وكذلك رغوة الملح المر تجعده شديداً (مجعد جيد) يؤخذ من العفص والكزمازك وسحالة الإبر وورق السرو أو حبه وحب السفرج والمرداسنج والكثيراء والطين الخوزي والأملج من كل واحد جزء النورة التي لم تطفأ نصف جزء يعجن بماء السلق ويستعمل فإنه مجعد مسود.

فصل فيا يسبط الشعر:

علاجه علاج شقاق الشعر المذكور وبالجملة استعمال الأدهان المرخية واللعابات المرطبة.

فصل في تشقيق الشعر:

سببه اليبس والغذاء اليابس وتمنعه الأدهان البينة المعتدلة واللعابات اللزجة كلعاب الخطمى وبزر قطونا ولعاب ورق الخلاف وجميع ما فيه ترطيب.

فصل فيا يرقق الشعر:

البورق إذا وقع في أدوية الشعر رققه.

فصل في الشباب والشيب:

قد قلنا في غير هذا الموضع في سبب الشباب والشيب والذي نذكره الآن هو أن الدم ما دام دسماً تخيناً لزجاً فإن الشعر يكون أسود فإذا أخذ إلى المائية مال الشعر إلى الشيب.

فصل فيا يبطىء الشيب:

الأشياء المبطئة للشيب منها تدبير الأسباب أول ومنها تدبير ما يوصل إلى الشعر نفسه فأما الأول فاستفراغ الخلط البلغمي كل وقت وخصوصاً بالقيء على الطعام وبالحقن أيضاً ويراح ويعاد ثم تستعمل المعاجين والأدوية المشيبة التي نذكرها مع استعمال الأغذية الحسنة الكيموس باعتدال من جنس ما يتولد منه دم محمود متين مثل القلايا والمطبخات والمكببات والمشويات دون المرق والثرائد ونجتهد حتى يكون بقدر الهضم فإنه أصل وإذا فسد الدم ويجب إذا كان المزاج رطباً جداً أن تستعمل الأباريز الحارة من الخردل والفلفل والتوابل والكوامخ والمري وخصوصاً على الريق والسلق بالخردل والاقتصار على شراب قليل صرف واجتناب الفواكه والبقول المرطبة والألبان والسمك والهريسة والعصيدة وشرب الماء الكثير والفصد الكثير ونتف الشعر والسكر المفرط والجماع الكثير وإمساس مثل الكافور وماء الورد ودهن الياسمين للشعر واجتناب كثرة استعمال الماء العذب استحماماً فإن فعل جففه ونشفه بسرعة على أن غسل الشعر حافظ لقوته فإن استحم استعمل مثل شحم الحنظل والشونيز والبورق ومرارة الثور غسولاً وأما المعاجين والعقاقير التي تقطع مادة البلغم وتبطيء الشيب مثل لوك الهليلج الكابلي كل يوم منه واحدة بالعدد يأتي عليه لو كان بلعاً فإن هذا ربما حفظ الشباب إلى آخر العمر وكذلك الأطريفلات

المتخذة من الهليلجات الصغير والكبير والمعجون بالخبث وخير منه أن يكون فيه ذهب ومن هذا ترتيب جيد بهذه الصفة (ونسخته) يؤخذ الهليلج الأسود والأملج من كل واحد جزء عسل البلاذر المستخرج منه نصف جزء يخلط بالسمن ويعجن بالعسل ويستعمل وهذا قوي جداً ويجب أن تستعمل قليلاً قليلاً قدر ما لا يؤثر أثراً رديئاً والأنقرديا قوي والمثرو ديطوس قوي والترياق قوي ولحوم الأفاعي حافظة للشباب والقوة إذا اعتيد أكلها (صفة) معجون معتدل جيد (يؤخذ) هليلج اسود وبرنج ودار فلفل أملج وقد يكون بدل الدار فلفل خبث الحديد وسكر يتخذ منها أطريفل. ومن الجيد المجرب أن يؤخذ زنجبيل وإهليلج كابلي ودار فلفل أجزاء سواء يعجن ويستعمل (وأيضاً لنا) أن يؤخذ من الهليلج الكابلي وزن عشرين درهماً خبث الحديد وزن أربعة دراهم ومن الغاريقون خمسة دراهم ومن الزنجبيل والدار فلفل والقرنفل من كل واحد ثلاثة دراهم يعجن بالعسل ويجب أن يتناول هذه المشببات سنة كاملة وإذا شرب المحب للشباب من أمثال هذه المعاجين صبر عليها إلى نصف النهار ثم أكل الغذاء.

فصل في اللطوخات المانعة من الشيب:

جميع الأدهان الحارة المقوية وجميع السبالات التي تشبه ذلك في الطبع حافظة لمزاج الشعر على حرارة غريزية لا يتكرج معها ما ينفذ فيها من الغذاء وهذه مثل القطران إذا طلي به يترك أربع ساعات ثم يدخل الحمام وهذا أيضاً علاج لصاحب الرأس البارد المزاج وكذلك الزفت الرطب السائل الرقيق وكذلك دهن القسط فإنه قوي جداً ودهن البان ودهن الشونيز أقوى من كل شيء والدهن المتخذ بشحم الحنظل ودهن الخردل والجيد القوي هو أن يتخذ من دهن الخردل ودهن الشونيز بأن يطبخ فيه الشونيز ثم يطبخ فيه الحنظل بعده أو معه والزيت المعتصر من الزيتون البري إذا أديم التمريخ به كل يوم منع الشيب (دهن جيد) يؤخذ زيت أنفاق ثلاثة أقساط سنبل أوقية ونصف أظفار الطيب نصف أوقية فقاح الأذخر نصف أوقية تطبخ الأدوية أما في الدهن حتى يبقى ثلثه وأما في الماء حتى يأخذ الماء قوتها أخذاً شديداً جداً ثم يطبخ الزيت في ذلك الماء حتى يذهب الماء والأصوب حينئذ أن يقلل قدر الزيت ويقتصر على قسط ونصف ثم يؤخذ أوقية أقاقيا فتذاب بشراب وتسحق ناعماً وتخلط به الأقاقيا ويستعمل (دهن جيد) يؤخذ دهن حب القطن ودهن الآس ودهن الأملج أجزاء سواء يؤخذ من جملتها رطل ويؤخذ من السعد والسليخة والسنبل والشونيز والقرنفل وشحم الحنظل والقسط والعود الخام وفقاح الأذخر وقصب الذريره من كل واحد أجزاء سواء ويؤخذ من جملتها وزن مائة درهم ويطبخ في عصارة الحنظل إن وجد أو في عصارة قشور الجوز قدر أربعة أرطال فإذا انتصف الماء جعل عليه الدهن ولايزال يطبخ حتى يبقى الدهن ويذهب الماء ويصفى ويستعمل (لطوخ جيد) حتى إنه يذهب الحديث منه . يؤخذ أقاقيا وعفص وحلبة وبزر البنج والكزبرة اليابسة والسنبل واللاذن وعصارة قشور الجوز مجففة وعصارة شقائق النعمان مجففة وصدأ الحديد وروسنحتج وأبرنج والشب الأسود يتخذ

أقراصاً دقيقة ويجفف ويستعمل في الشهر ثلاث مرات طلاء بماء الأملج أو ماء الآس (غلوف جيد) يؤخذ هليج أسود وأملج وعفص من كل واحد عشرة لاذن عشرين ورق الآس وحبه ثلاثين ثلاثين يجعل في ثلاثة أرطال زيت ويترك فيه ثلاثة أيام ثم يطبخ حتى يغلظ ويغلف به . ومما جربه من تقدمنا وجرب في زماننا شرب الزاج الأحمر البلخي وزن درهم فإنه ينثر الشيب وينبت بدله شعر أسود لكنه إنما يحتمله قوي البدن المرطوب ويجب أن يستعمل بعده ماينقى الرئة ويرطبها .

فصل في ذكر الخضابات:

إنه قد يوجد في الكتب أدهان يظن بها أنها خضابات والتجربة تخرج أن قوي العقاقير الخاصة إذا علاها الدهانة حال بينها وبين الشعور فلم تنفذ فيها ولم تعمل شيئاً إلا أن تكون هناك قوة شديدة أو خاصية عظيمة فلا تتوقع القوة الشديدة إلاّ من أشياء قوية الصبغ مثل صدأ الحديد ومثل صدأ الأسرب ومثل مائية قشور الجوز فلعل هذه وأمثالها إذا كررت قواها في الأدهان ووسطت قوى الأدوية المبذرقة كالخل والخمر أمكن أن يكون شيء وهو ذا أرى وأسمع قوماً يشهدون بصحة ما يقال من أن عرقاً من عروق الجوز إذا قطع في أول الربيع وألقم قارورة فيها دهن ودفنا معاً في الأرض نشف ما في القارورة رشفاً ومصاً ثم يرسلها في الخريف إرسالاً فيعود كثير منها إلى القارورة ويكون خضاباً وأكثر ما ينفع من هذا الباب ويؤثر فإنما يكون ذلك منه بالتكرير ثم إن أصناف الصبغ الذي يصبغ فيه الشعر ثلاثة مسود ومشقر ومبيض ونحن نبدأ بذكر عدة من المسودات الجيدة.

فصل في المسودات:

أما الحناء والوسمة فهو الأصل الذي أجمع عليه الناس ويختلف أثرهما بحسب اختلاف استعدادات الشعور والناس يتداوون الحناء ثم يردفونه بالوسمة بعد غسل الحناء ويصبرون على كل واحد منهما ما صبر له قدر وكل ما صبر أكثر فهو أجود ومن الناس من يجمع بينهما ومن الناس من يقتصر على الحناء ويرضى بتشقيره ومنهم من يقتصر على الوسمة ويرضى بتطويسها والوسمة الهندية الجيدة أسرع خضاباً لكنها أشد تطويساً وشقرة والوسمة الكرمانية أقل خضباً وأبطأ لكن صبغها إلى سواد شعري لا كثير تطويس فيه ومن أحب أن يرد صبغ الوسمية إلى لون الشعر ويبطل شقرته ونصوعه استعمل عليها الحناء كرة أخرى وإن كان استعمله قبلها فإنه يبطل التطويس ويرده إلى لون شعري والأولى أن لا تطيل البائة بل تبادر إلى غسله أعني الحناء الذي بعد الخضاب الأول ومن الناس من يجمعها بماء السماق وبماء الرمان أو بماء الرائب أو يركب معها المصل وماء قشور الجوز وجميع ذلك معين ومنهم من يجمعهما بماء ربى فيه المرادسنج والنورة طبخاً أو تشميساً حتى تسود الصوفة وهذا أيضاً جيد وإذا جعل في الخضاب وزن

درهم قرنفل سود جداً ومنع غائلته عن الدماغ وأما الخضاب الآخر الذي يستعمل كثيراً ولكن دون استعمال الأول فهو أن يؤخذ العفص ويمسح بالزيت ويحرق وأجوده في قدر مطين وغاية الاحتراق قدر ما يسود وينسحق ولا يبالغ فيه ويؤخذ منه وزن عشرين درهماً ومن الروسختج عشرة ومن الشب درهمان ومن الملح الدراني درهم يتخذ منه خضاب فإنه يسود الشعر تسويداً ثابتاً وقد يستعمل على هذه النسخة (وصفته) يؤخذ رطل من العفص ويمسح بزيت ويقلى حتى يتشقق ويؤخذ من الروسختج ومن الشب ومن الكثيراء من كل واحد خمسة عشر ومن الملح سبعة دراهم يجاد سحق الجميع ويعجن بماء حار ويخضب به ويترك ثلاث ساعات وربما خلطوا به حناء ووسمة والذي هو مشهور بعد هذا فهو المتخذ من النورة والمرداسنج والطين المأكول والخوزي أو طين قيموليا أو أي طين شئت من أصناف طين الرأس أجزاء سواء يعجن بالماء عجن الخضاب ويستعمل ويعلى بورق السلق وملاك الأمر شدة سحق المرداسنج وإن كان ماؤه ماء الحناء والوسمة المأخوذ بتكرير طبخها أو تشميسها فيه فهو أجود ولكن من الواجب أن يترك قريباً من ست ساعات وتحفظ عليه رطوبته. وأيضاً يؤخذ من الحناء ومن الوسمة ومن المرداسنج المسحوق كالكحل ومن النورة ومن العفص المقلو ومن الروسنحتج ومن الشب والطين والكثيراء والقرنفل أجزاء سواء يخضب به. وههنا خضابات مسودة قد ذكرت في الكتب أوردت منها ما هو أقرب إلى أن يقبله القلب أو يقع به الايمان (صفة خضاب جيد) يؤخذ من الحناء ومن الوسمة جزآن ومن الروسنحتج والشب والملح الدراني والعفص المقلو وخبث الحديد أجزاء سواء يسحق بالخل ويترك حتى يتخمر ويستعمل ومما ذكر من ذلك دواء بهذه الصفة. ونسخته أن يؤخذ خبث الحديد بعد السحق في خل خمر يعلوه بأربع أصابع سحقاً شديداً ويطبخ إلى النصف ثم يترك فيه أسبوعين حتى يتزنجر كله ويؤخذ مثل الخبث هليلج أسود ويصب عليه ذلك الخل بعد سحقه ويطبخ حتى ينشف الخل ويصير كالخلوق ثم يغمر بالدهن ويطبخ حتى يصير كالغالية وإن شئت طيبته وهذا إن صبغ مع الدهانة فلقوة صدأ الحديد (وأيضاً) قالوا إن خبث الفضة المطبوخ في الخل طبخاً شديداً يعد في جملة المسودات القوية والأحب إلى أن يكون بدل الخل حماض النارنج أو الأترج وأن يكون بدل الطبخ الترك للحديد فيهما مدة وقالوا أيضاً إن ترك في قنينة ساف من شقائق النعمان وساف من شب وقنه وسك للرطل من الشقائق أوقيتان منهما ودفن في الزبل انحل خضاباً قالوا وكذلك إن دفن نبات الشعير الرطب قبل أن يسنبل مع نصفه شبا في السرقين في جوف قارورة صار كله ماء أسود ولطوخاً مسوداً قالوا وكذلك إن قور القرع الرطب وهو على شجرته واخرج ما فيه وجعل فيه ملح وشيء قليل من خبث الحديد ورد القشر المقور وطين فإن جميع ما فيه ينحل ماء أسود خضاباً أو مداد قالوا وإن سحق ورق الكبر وطبخ بلبن وخصوصاً لبن النساء حتى يبلغ الثلث ويترك الليل كله كان خضاباً جيداً والأولى عندي أن يكون من جملة الحافظات وقد شهد جالينوس لهذا الخضاب (وأيضاً) قال يؤخذ من الزهرة

التي تكون مثل العناقيد في شجر الجوز فتسحق بزيت ويطلى به مع شيء من قفر رطب وقال بعضهم إذا خلط به بعر الماعز جاد قالوا وكذلك قشور أصل الغرب إذا سحق بالزيت وادهن به فإنه يسود وعندي أنـه إن كان صبـاغـاً أيضـاً أضـعف فعـله الزيت ولو كان بدل الزيت مـاء لعـله كان أجود وكذلك قولي فيما قاله فولس من أن ورق الشقائق إذا سحق في الزيت حتى يصير كالغالية صار خضاباً فإن كان لهذا معنى فلا بد من مغوص كالشب وكذلك قولهم في تربية الدهن بقشور الجوز وطبخهم إياه في مائة وإدخال قليل شب فيه كل هذا مما استضعفه وكذلك ما قيل في طبخ الدهن في ماء الشقائق حتى يفنى ومثل ما قالوا من أنه يجب أن يؤخذ دهن الخل ويلقى عليه ثلثه أملج ويطبخ ساعة بالرفق ويصفى ويؤخذ لكل رطل ربع رطل من صفائح الأسرب الرقيقة ثم يغلى بالرفق لئلا يذوب الأسرب ولئلا يشتعل الدهن ويحركه دائماً ثم يتركه أياماً ثلاثة ثم يأخذه اقول في هذا رجاءاً ما خصوصاً إذا كان فيه الشب قالوا وكذلك إذا جعل دهن البان في جوف النار جيل ثم استوثق من تطيينه ووضع في التنور وضعاً بالاحتياط خرج الدهن خضاباً والأولى أن يعد هذا في جملة ما يمنع الشيبقالوا وإن نقي عجم الزبيب وسحق ناعماً كالكحل وغمر بدهن خل ودفن شهراً في السرقين كان خضاباً وجيد اللنصول ومما هو كالمجمع عليه أن بيض اللقلق خضاب قوي وكذلك بيض الحباري وقد اتفق في زماننا أيام حياة الملك شمس الدولة قدس الله روحه أن سلح فهد من فهودته على طائفة من لحية فهد نائم بجنبه فخضبها سواداً.

فصل في غالية قد مدحوها:

قالوا يؤخذ خمسون درهماً أملج ورطل ونصف ماء الآس الرطب المعصور وأربعة أرطال ماء يطبخ حتى ينقص النصف ثم ينزل عن النار ويؤخذ خمسون درهماً خطمياً وخمسون درهماً حناء وخمسون وسمة وعشرون عفصاً مقلوا وعشر زاجاً وخمسون صمغاً فيلقى فيه ويغلظ بالطبخ ويطيب بالسك والمسك ويغلف به ما يراد خضابه قدر ما يعلوه قالوا ويؤخذ دهن حب القطن وزن ثلاثين درهماً ويلقى فيه من برادة الحديد وبرادة الأسرب والروسنحتج من كل واحد أربعة دراهم ويسحق الجميع معه ويترك حتى يسود ثم يغلى ويقوم ويطيب بالمسك واعلم أن الشعير المحرق وقشور الباقلا وقشور الرمان من جملة ما يدخل في الخضاب مدخل الحناء وكذلك قشور الجوز وقد ذكرنا أدوية الخضاب في الأدوية المفردة وأمهـاتها الشيطرج والمر والحضض والخردل والملح والخربق والسرمق والأملج والبرشـياوشـان والشقائق والحناء والوسمة والنحاس المحرق وخبث الحديد وماء قشور الباقلا الرطب وقشور الجوز وماؤها والأقاقيا والحلبة وبزر السلق والآس وحبه واللاذن والمرداسنج والنورة والأخباث كلها والبرادات.

فصل في المشقرات وما يجري مجراها:

قالوا إن سيالة القصب النبطي الطري المأخوذ عنه قشره إذا أوقد عليه من الجانب الآخر نار

يخضب كالذهب وكذلك صدأ الحديد بماء الزاج يصير عليه كما يصير على الحناء أو يؤخذ الحناء ودردري الشراب والريتيانج سواء وشيء من أذخر يخضب به أو يؤخذ الحناء ويخضب به بعد أن يعجن بطبيخ الكندس قالوا ويختضب بالشب والأسفرك والزعفران أو بالمر والسورج ويترك يوماً وليلة وربما تكرر ذلك أياماً وإذا كرر طليه بترمس معجون بخل حمره وإذا أخذ ترمس مسحوق عشرة دراهم مر خمسة دراهم ملح الدباغين أي السورج ثلاثة دراهم دردري الشراب المجفف المحرق ثلاثة دراهم ماء رماد حطب الكرم بقدر الكفاية (محمر قوي) يؤخذ من السماق أوقيتين ومن العفص ثلاث أواقي ومن ألاذريون الأصفر أوقيتين ومن البرشياوشان باقتين ومن الأفسنتين باقة ومن الترمس المقشر اليابس كفين يدق وينقع في عشرة أرطال من الماء أياماً ثم يضمد به الرأس وهو فاتر قالوا وطبيخ السعد والكندس في الماء جداً مشقر قوي قالوا ويؤخذ دردري الشراب محرقاً وغير محرق يخلط بدهن البان أو دهن الأذخر.

فصل في المبيضات:

منها خرء الخطاف ومنها النسرين ومنها الماش ومنها زهرة البوصين الأبيض ومنها قشور الفجل ومرارة الثور وبخار الكبريت وفقاح الكبر وفقاح الزيتون فرادى ومجموعة وخصوصاً بالخل وخصوصاً بعد تبخيره بالكبريت (أيضاً) يؤخذ بزر الراسن وقشر الفجل اليابس والشب يجمع بالدق مع نصف جزء صمغ عربي (وأيضاً) يؤخذ ورق النسرين وقشور الخشخاش واللقاح وإن كان بدلهما البنج كان قوياً ويخلط خضاباً وإن كان فيه كافور وماء الورد أجود وقد يبل الشعر ثم يلف في كبريت ثم يبخر به يفعل في الليل مرتين.

فصل في تدارك أحوال تتبع الخضاب:

أكثر أصناف الخضاب مبرد للدماغ مفسد له موقع إياه في الاستعداد للنوازل والسكتة ونحو ذلك فيعالج ذلك بما يقرن بالخضاب أو تستعمل عقيبه من الطيب الحار كالمسك والقرنفل ونحوه به وقد يعرض من الخضاب أن يمتد الشعر كأنه وتد وتزول جعودته ويتقبح وضعه ويتدارك ذلك بأن يجعله مع الخضاب ما يرقق ويجعد خصوصاً في الخشن من الشعر الذي فعل ذلك وقد يعرض الخضاب أن يتلبد الشعر ويحقر اللحية ويتكسر الشعر ويتدارك ذلك بأن يتبع بمثل دهن البنفسج ودهن الخيري وقد يعرض من الخشاب أن يسود البشرة والناس يغسلونه بدقيق الباقلا والحمص ونحوه ولا أغسل له من دهن حار وقد يعرض بعد الخضاب النصول وأجود ما يستعمل فيه أن يؤخذ من الخضاب مثل الجوزة ويجفف وخصوصاً من خضاب فيه قوة غواصة وكلما ظهر النصول أو كاد يظهر أخذت خشبة كالسواك وبلت

وأخذ تعلى طرفها من حلالة ذلك الخضاب المعقود وتتبع بها النصول وقوم يأخذون دخان دهن طيب كدهن البان واللاذن أو الشمع ويمسحون به النصول فإذا مسح بطل.

فصل في الحزاز:

ولأن الكلام في الحزاز مناسب للكلام في الشعر بوجه ما فلنتكلم فيه والحزاز وهو الأبرية أعني النخالة التي تتكون في الرأس ضرب ما من التقشر الخفيف يعرض للرأس لفساد عرض في مزاجه خاص التاثير في السطح الأعلى من الجلد وأردؤه ما بلغ إلى التقرح وإلى إفساد منابت الشعر ويكون عن مادة حادة بورقية أو دم سوداوي وربما كان لسوء مزاج في الرأس يفسد ما يصل إليه وربما فعله يبس مجرد ولم يكن سائر المزاج في البدن الأجيد أور بما كان بالشركة.

فصل في العلاج:

من الحزاز خفيف يكفيه العلاج الخفيف ويبطله طلي الرأس بدهن الورد والبنفسج واللعابات ومنه ما هو أشد من ذلك ويحتاج إلى ماله جلاء وتحليل قوي ثم يتبع بما يرطب ويعدل ومنه رديء جداً يؤدي إلى التقريح والواجب في علاجه شأن ينقي البدن بفصد وإسهال إن كان إلى ذلك حاجة وكان السبب فيما يتراقى إلى الرأس امتلاء من البدن ثم يعالج كلما عولج بما يجلو أتبع بالأدهان.

فصل في أدوية الحزاز اللينة بغير لذع كثير:

يكفي الحزاز القريب الضعيف الغسل بماء السلق وبماء الحلبة وبحب البطيخ وبدقيق الحمص والترمس والباقلاء وببزر الخطمى مطبوخاً في الزيت وبلعاب السفرجل والخطمى والكثيراء وبالطين الخوزي والقيموليا وخصوصاً بعصارة السلق بعد أن يترك على الرأس ساعة وبعصير ورق الخلاف الرطب فإنه غاية وبالتمر الهندي والكرفس وعصارته وطبيخ الأزادرخت وورق الشهدانج وورق السمسم وهذان ربما أبطلا القوى مع لطافتهما وكذلك عصارتهما واللوز المقشر بالخل ودقيق الحلبة بالخل أو يؤخذ دقيق الحمص مع ورق السمسم المسحوق ويسحق بماء السلق وشيء من خل الخمر (أيضاً) أو يؤخذ الحمص المدقوق والخطمى ويعجن بخل ويطلى أو يغسل الراس بقداح التوت مسحوقة كالغبار مستعملة كالخطمى أو ببرى الخطمى في الزيت أو كندر محلول في شراب مخلوط بزيت يكرر ذلك أسبوعين ومن اللطيف السهل غسل الرأس بماء ورق الخلاف الرطب فإنه جيد بالغ مجرب سليم ويجب أن يغسل بأيها كان ثم يدهن ليلاً بمثل دهن الورد والبنفسج.

فصل في أدوية الحزاز التي هي أقوى:

يخلط بالأغسـال البورق أو الكبريت أو مرارة الثور أو شحم الحنظل أو دردري الشراب أو الخردل والميويزج أو الزجاج المحرق أو الخربق أو الثافسيا ونحو ذلك (وأيضاً) يؤخذ القيموليا ويعجن بمرارة البقر ويستعمل ويترك ساعتين أو حب البان ودقيق الباقلا بالسوية ويطبخ بماء ويغسل به الرأس (وأيضـاً) يؤخذ دردري الشراب رطل ومن الصـابون أوقية ومن البورق أربع درخميات يجمع الجميع ويلطخ به الرأس ثم يغسل بماء السلق وذقيق الحمص ثم يستعمل دهن الآس وقد يطلى الرأس بأخثاء البقر فينفع جداً يراح ليلة ويطلى ليلة وغسله ببول الجمل خصوصاً الأعرابي شديد النفع والزجاج المسحوق قوي في باب الحزاز الرديء وكذلك ما نقع فيه القلقند والميويزج أو يؤخذ رغوة البروق وقلقند بالسوية ويطلى به الرأس بعد الحلق وربما جمعا بالزيت أو يسحق الميويزج في الزيت ويدهن به (أيضاً) يؤخذ الكبريت والقلقند والبورق بالسوية ويجمع بلاذن مذاب في دهن المصطكى ويترك على الرأس وربما جعل فيه الخربق.

فصل في دواء يدعيه بعض المحدثين وقد جرب فوجد جيداً ونسخته:

يؤخذ من الزوفا الرطب نصف جزء ومن شحم البط جزء ومن دهن الخيري جزء ومن الثافسيار ربع جزء ومن اللاذن جزأين يغسل الرأس بماء حار وصابون ثم يدلك بخرقة يابسة حتى يحمر ويطلى به يوماً وليلة ثم يغسل.

المقالة الثانية في أحوال الجلد من جهة اللون:

فصل في الأسباب المغيرة للون:

اللون يستحيل إلى السواد بسبب شمس أو برد أو ريح أو ثقل وقلة استحمام أو أكل الملوحات أو استحالة الدم إلى السوداوية ويستحيل إلى الصفرة.

فصل في الأسباب المصفرة للون:

هي الأمراض والغموم وفقدان الغذاء وكثرة الجماع والأوجاع وحر الهواء وشرب المياه الراكدة. ومن المـأكولات النـانخواه وكثره شمـه حتى النظـر إليـه فيما قيـل والخـل وإدمـانـه مصـفـر للوجه والكمون شرباً ولطوخاً بالخل وطول مقام في بيت فيه كمون كثير والاستكثار من أكل الخل وأكل الطين

حتى يوقع سدداً في فوهات العروق فلا يخلص إلى الجلد دم قانٍ بل شيء من بخار الصفراء.

فصل في الأشياء المحسنة للون بالتبريق والتحمير والجلاء اللطيف:

اعلم أنه كلما تحرك الدم والروح إلى الجلد فإنه يكسوه رونقاً ونقاء وحمرة وبعينه ما يجلو جلاء خفيفاً فيجعل الجلد أرق ويكشط عنه ما مات على وجهه كشطاً لطيفاً وخصوصاً إن كان فيه صبغ ويحتاج مع هذا كله إلى استتار عن الحر والبرد والرياح والأشياء المحركة للدم إلى الجلد يفعل ذلك على وجوه أربعة منها بتوليد الدم وخصوصاً الرقيق فإن الدم الجيد إذا تولد وكثر وانتشر بلل كل موضع ومنها بتنقية الدم ومنها بنشر الدم وبسطه بتحريكه إياه إلى خارج وتفتيح لمجاريه ومنها بجذبه إياه قسراً من داخل إلى خارج والأشياء التي تحسن اللون بالطريق الأول فمثل تناول الحمص والبيض النيمبرشت وماء اللحم والشراب الريحاني وتناول التين فإنه يولد دماً رقيقاً متدفقاً إلى الجلد وبسبب ذلك يقمل ومن سمج لونه من الناقهين فاريد أن يعود إلى لونه القديم انتفع بالتين اليابس وباليسر فإنهما يزيدان في دم لطيف وحرارة غريزية ومما هو مجرب لذلك أن يشرب أياماً متوالية على الريق شراباً ولبناً والأشياء التي تفعل ذلك بتنقية الدم فهو مثل الأطريفل الصغير والهليلج المربى إذا استعمل على الدوم والهليلج الكابلي أقوى من الأطريفل والاشياء التي تفعل ذلك ببسط الدم ونشره فمثل الحلتيت والفلفل والسعد والقرنفل إذا وقع في الطعام ومثل الزعفران على أن الزعفران يصبغ الدم أيضاً وخصوصاً في الميبختج والشربة إلى الدرهم ومثل الزوفا يؤخذ من الزوفا وزن درهمين ومن الزعفران نصف درهم ويشرب بالسكر والوج أيضاً محسن للون واللعبة البربرية من درهم إلى درهمين إذا شربت في الأسوقة معلوثة بها علثة شديدة لئلا يورث اشتعالاً فاحشاً ومن البقول مثل الفجل والكراث والبصل والكرنب خاصة وإدمان أكله والثوم أيضاً ومن الأفعال والحركات الاغتباط والغضب والجدال والرياضة المعتدلة والمصارعة وأيضاً السرور والطرب ومطالعة ما يؤنس من الأفعال والأعمال مثل سماع الطرب ومجالسة النظاف والظراف والنظر إلى أصناف المباراة من الدهان في السبق والهراش وغير ذلك والأشياء التي تفعل من ذلك من خارج بالجذب وبالجلاء أيضاً فاللطوخات والغسولات المتخذة من دقيق الباقلاء المقشر ودقيق الشعير ودقيق الكرسنة ودقيق الحنطة والنشـاء ودقيق الحمص خاصـة ودقيق العدس ودقيق الأرز وغراء السمك والأيرسا واللاذن والتين والكندر والمصطكى ودهنـه وقشور البيض ولحم الصدف والمقل والمرتك والأسفيذاج ونشـارة العاج والعظام النخرة والمحلب وفوة الطيب قوي أيضاً في ذلك واللوز الحلو والمر وبزرو الخيار والبطيخ والقطف والقرع ودقيق بزر الفجل وبزر الجرجير وكثيراً ما صفى الوجه ونقاه الطلاء بالنشا والكثيراء باللبن كل يوم وعصارة القنابري وزردج العصفر والألبان كما تحلب وطبيخ أظلاف العجاجيل قد هريت فيه وطبيخ لحم الصدف وبياض البيض وطبيخ الحلبة وطبيخ إكليل الملك (غسول جيد) يؤخذ باقلا مقشر كرسنة

ترمس بزر الفجل بزر البطيخ المقشر حمص نشاء يتخذ منه غسول (غمرة جيدة) يؤخذ من دقيق الباقلا ودقيق الشعير من كل واحد جزء ومن دقيق الحمص جزء عدس مقشر كثيراء نشاء كل واحد نصف جزء حب البطيخ جزأين زعفران قدر ما يصبغ يطلى ليلاً ويغسل نهاراً بطبيخ قشور البطيخ وطبيخ البنفسج ونحوه (أخرى) يؤخذ اللوز الحلو والكثيراء والصمغ ودقيق الباقلا وأيرسا وغراء السمك أجزاء سواء يذاب الغراء في ماء يكفي الجميع ثم تجعل فيه الأدوية ويتخذ طلاء (أخرى) يؤخذ دقيق الباقلا والشعير والحمص والسميذ يطلى ببياض البيض ومما يجلى تجلية قوية البلبوس والبصل والبورق والنانخواه مع العسل والأشق. ودهن البابونج والميعة الرطبة شديدة التنقية والكرنب أيضاً والزرنيخ وخرء الضب وأصل النرجس (غمرة قوية) يؤخذ زردج العصفر ويطبخ إلى أن يغلظ فيؤخذ منه أوقية ويعجن به عجن الطلاء هذه الأدوية ذرق العصافير دقيق الترمس دقيق الحمص بزر البطيخ مقشراً يسحق ويجمع ويطلى به (غمرة أخرى) يؤخذ كثيراء وزجاج شامي مسحوق كالغبار وزعفران وترمس ولب حب القطن من كل واحد مثقال يطلى بدهن اللوز وإذا طلي الوجه كل ليلة بالخردل الأبيض والزرنيخ الأبيض والزرنيخ الأحمر أو الأصفر باللبن وغسل من الغد حمّر الوجه تحميراً شديداً وهذه الأدوية القوية الجلاء تنفع السحنة التي تكون من ابتداء الجذام التي تسمى التنكر والبثور والسمن إذا استعمل عليها أذهبها ومما يختص بذلك أيضاً وينقى بقوة شمع أبيض بورق كندر كبريت أصفر بالسوية يقرص بالخل ويجفف ويستعمل عند الحاجة بخل وعسل ورغوة البورق خير في ذلك من البورق (وأيضاً) يؤخذ رطل صابون ومثله أشق ويحلان بالذوب في ثلاثة أرطال ماء ثم يلقى عليه من الكندر والمصطكى والنطرون أجزاء سواء سبع أواق ويسحق الجميع في زجاجة سحقاً شديداً ويستعمل ليلاً (وأيضاً) يؤخذ دقيق الكرسنة ودقيق الحمص والباقلا والشعير والترمس والأيرسا وأصل النرجس أجزاء سواء ومن الصمغ وأصل السوس نصف جزء يقرص واعلم أن كل ما ينفع في الكلف والبرش والآثار وكمودة الدم فهو ينفع في هذا أقوى نفع وقليله يكفي.

فصل في حفظ الجلد عن الشمس والريح والبرد:

يجب أن يطلى ببياض البيض أو بماء الصمغ أو بالموم روغن أو يؤخذ حلالة السميذ المنقوع في الماء المصفى ويخلط بمثله بياض البيض ويمسح به الوجه.

فصل في آثار الضربة والآثار السود:

يقلعها المرداسنج المبيض إذا طلي بشيء من الشحوم أو بلباب الخبز وكذلك حجر الفلفل المعروف ينفع من ذلك نفعاً بيناً والبقلة التي يقال لها فلفل الماء وكذلك ورق الكرنب والكندر والفجل والفوتنج الرطب مع الزرنيخ كل ذلك بمثل ماء الكزبرة والكرفس وإذا لطخ الموضع بنورة وبنطرون أحمر

مع خل حاذق زالت الآثار الخضر وكذلك بالكندر والنطرون والصبر يقلع الآثار الباذنجانية والافسنتين بالعسل وكذلك علك البطم واللاذن أيضاً يجب أن يترك على العضو أياماً ومرهم دياخيلون جيد أيضاً (طلا لذلك جيد) يؤخذ لوز مر مقشر درهم صدف محرق خزف أبيض من كل واحد درهمين ماش مقشر نصف درهم حمص أبيض مقشر درهمين كرسنة درهم ترمس نصف درهم زبد البحر درهم العظام الشديدة البلى والجفاف درهم أنزروت درهم ويسحق ويعجن بماء الشعير والسكر ويطلى بماء الزردج. وأيضاً حكاكة الخزف تطلى على العضو كبيكج بدهن جوز. وأيضاً يؤخذ نطرون أشق مر كبريت أصفر بالسوية يتخذ منه طلاءً مكسوراً بالخل لئلا يقرح وكذلك قيموليا وزبل الحمام ودقيق الترمس ودقيق الكرسنة ودقيق الباقلا أجزاء سواء أشق نوشادر لوز مر من كل واحد ثلث جزء كثيرا وصمغ من كل واحد ربع جزء أيضاً يضمد بالعلك ثم يؤخذ نطرون ونورة ورماد الكرم ويجمع بالعسل ويطلى وهذا صالح للنمش وآثار القروح وربما احتيج إلى شرط.

فصل في آثار القروح والجدري:

جميع ما هو قوي مما ذكرنا ينفع الضعيف من آثار القروح ومن الأدوية المذكورة لذلك المجربة شحم الحمار أو عصارة أصول القصب الرطب مع شيء من العسل والحبق مع ملح العجين معجوناً بعسل النحل وبطبيخ الغاشرا في الزيت حتى يغلظ وهو مجرب وكذلك ضماد بهذه الصفة (ونسخته) يؤخذ الأيرسا والقسط والمرتك المغسول وقرن الأيل المحرق والبورق والأشق وبعر عتيق يدق ويستعمل حتى للنمش والكلف وأيضاً يؤخذ من البعر العتيق البالي الأبيض ومن العظام النخرة عشرة ومن أصول القصب اليابس عشرين ومن الخزف الجيد الجديد عشرة ومن النشاء عشرة ومن الترمس خمسة ومن برز البطيخ المقشر ومن الأرز المقشر عشرة عشرة ومن دقيق الحمص عشرة ومن حب البان خمسة عشر يعجن بماء الشعير ويطلى وإن جعل فيه قسط ومر وزراوند من كل واحد عشرة فهو أجود وقد أشرنا إلى معالجات هذه الآثار في موضع قبل هذا الموضع.

فصل في الدم الميت والبرش والنمش والكلف:

النمش والدم الميت قد يكون كدم قد انفتح عنه فوهة عرق ليفي أو انصداع لضربة أو غيرها فاحتقن تحت أعلى الجلد احتقاناً في موضع يتأدى لونه وشكله منه فما هو إلى الحمرة يكون نمشاً وما هو إلى السواد يكون برشاً واللطخي منه يسمى كلفاً وقوم يسمون النقطي كلفاً وكثيراً ما يعرض لصاحب النمش تشقق الشفتين لييس مزاجه ويجب أن تبادر إلى جميع علاج ذلك قبل أن يشتد جمود الدم ويسود فإنه بعد ذلك يعسر علاجه فأما الدم الميت والبرش فقد يستخرج بطرف مبضع ينحى الجلدة الرقيقة

تنحية غير مقرحة فإن كان هناك شيء جامد أخذ بالرفق وإن كان غير جامد بعد سيل بالرفق ثم يعالج لتمام الجلاء بالأدوية وقد عالجنا البرش والنمش بمثل هذا فزال لكن يجب أن تتبع ذلك بضماد فيه قبض لئلا يسيل من فوهات العروق الدم كرة أخرى على أنه لا بد من خلط أدوية قابضة بما يستعمل من المحللة لئلا تجذب المحللة المادة من طريق ما اتسع من العروق خصوصاً في المبتدىء من الكلف ولذلك ما لا ينبغي أن يشتد عليه اللذع والمزمن الواقف لا يخاف ذلك بل يجب أن يستعمل عليه المحلل للذاع رفعاً ووضعاً على التوالي والمزمن الأسود لا غير وقد يمكن أن يحلل الدم الميت في أول الأمر بتنطيلها بالماء الحار الكثير زماناً طويلاً وخصوصاً إن كان في ذلك الماء قوة محللة وربما شرطنا أولاً وقد ينفع شياف المرو الشياف الوردي من ذلك طلاء يكرر ذلك وما يجري مجراه في اليوم مرتين بعد أن يغسل الموضع بمثل طبيخ إكليل الملك وأجود ما يستعمل به هذان الدواءان وغيرهما ماء الحلبة والشياف المتخذ من المر يقلع البواقي من تنقية الأدوية التي هي أضعف والتين المنقع في الخل الحامض ربما حلل الدم الميت وكذلك النطرون المشوي وذرق الحمام والبورق بالسوية يطلى بعسل وأيضاً يغسل الموضع بالنطرون ثم يضمد بصمغ البطم ويشد ستة أيام ثم يغسل وينخس بالإبر ليدمى ثم ينشف الدم ويترك ستة أيام ثم يدلك بالملح ويترك نصف ساعة ثم يوضع عليه هذا الدواء الذي نذكره خمسة أيام فيخرج جميع الباقي من الدم (وهذا الدواء هو) كندر ونطرون ونورة وشمع وعسل يذاب الشمع مع العسل ويخلط ويضمد به ويستعمل في كل أيام ثلاثة أو أربعة إلى خمسة تركا على الموضع فيذهب بأثر الدم الميت وبالوشم من الأدوية المفردة الجيدة الكندس مع لباب الخبز والوز وبزر الكرنب وبزر الفجل ولبن التين وماء الحرجير مع مرارة البقر والكنكرزد وورق اليبروح دلكاً على النمش وغيره من الآثار أسبوعاً والمر زنجوش لطوخ جيد للدم الميت وجميع الأدوية القوية الجلاء المذكورة في الأبواب الماضية (وأيضاً) يؤخذ مثل القردمانا والمر والثافسيا وبصل الزير وبعسل وأصل لوف الحية وقد جرب جالينوس وغيره الجوز الحنين ينعم دقه ويشد ليله عليه ثم يعاد وأيضاً الفاشر أو الغاشراسين ونجير حب البان والياسمين وخصوصاً الرطب ونشارة العاج والعصفر بالخل والخربقان والدار صيني وحماض الأترج جيد أيضاً والحندقوقي وخرء الحمام وخرء العصافير وخرء البازي (وأيضاً) يؤخذ فلفل جزء نورة جزأين زرنيخ أحمر وأصفر من كل واحد جزأين يعجن بالعسل ويرفع في فخار وإذا احتيج إليه غسل الموضع بالنطرون ثم ضمد بالراتينج خمسة أيام ثم يحل وينخس الموضع بالإبرة وينشف ويذر عليه ملح ويعاد عليه الدواء خمسة أيام أخرى يفعل ذلك مراراً فيذهب بالدم الميت وبالوشم (أيضاً) ويؤخذ بورق وكثيراً بالسوية يتخذ أقراصاً ويطلى بالخل ويغسل بالصابون أو يطلى بقرع يابس سحق جداً مع قليل زعفران فإنه جيد بالغ (أيضاً) يؤخذ طين قريطي وحب القطن ويجمع بماء الصابون ويطلى فينقي الكلف والنمش والبثور وكذلك عكر الزيت المحرق ودقيق الكرسنة ودقيق الترمس أجزاء سواء ويطلى ومن الأدوية الخفيفة التي

تنفع من البرش والنمش وجميع الآثار لعاب حب السفرجل مع الزعفران وحب القرع مع طبيخ الحلبة ومما يذهب بالكلف بزر الفجل والخردل يعجنان بتين منقوع في الخل والدواء المتخذ من الخردل والزرنيخ إذا كان بقدر ما يقشر يسيراً ولا يقرح ويذهب به (أيضاً) يؤخذ القسط مع الدار صيني فيعجنان بماء الزردج ويطلى أيضاً ويؤخذ تراب الزئبق وبزر البطيخ والمحلب اللوز المر ويستعمل (أيضاً) ويؤخذ الزردج يعجن به المقل وبزر الحرجير (وأيضاً) يؤخذ المقل بالخل تستعمل هذه الادوية وكلما لذعت أخذت ثم أعيدت (وأيضاً) يؤخذ بصل الزعفران وبصل النرجس (وأيضاً) يؤخذ بزر الحرجير ونشا ومرداسنج بيض من كل واحد جزء قليل زعفران وخرء الضب والكلب ودقيق البقلا ودقيق الشعير ودقيق الحلبة جزأين جزأين دهن اللوز الحلو ودهن النارجيل ما يجمع به (وأيضاً) دياخيلون على هذه الصفة. ونسخته تطبخ أوقية من المرادسنج في أوقيتين من الزيت العتيق حتى ينحل فيه ثم يؤخذ من لعاب الحلبة ولعاب الخردل بالسوية أوقية ومن المقل والمر من كل واحد قدر خمسة دراهم يسحق الدواءان ثم تلقى عليهما اللعـابات وتسحق سحقـاً شـديداً ثم تجمع مع الزيت ويتخذ منـه ديـاخيـلون (قرص جيـد) يؤخذ مازريون أربعة خردل أبيض عشرة دراهم أشق مقل درهمين درهمين يحلان في ماء بقدر ما يجمع به الباقي ويقرص (دواء للساهر جيد) يؤخذ سنكسبوه درهماً بورق درهماً بزر الفجل وعظم بال وحب البان وحجر الفلفل وترمس وبزر البطيخ وقسط ولوز مر يتخذ منها أقراص يستعمل (وهذا دواء) جيد غاية قلما يوجد له نظير ونسخته. يؤخذ من الزئبق المقتول وزن درهمين في طحين ثلاثة دراهم مر لوز مرلي يسحق حتى لا يرى أثره ويسود الطحين ثم يطرح مثل الجميع بزر البطيخ مدقوقاً جداً ويطلى كل ليلة ويغسل من الغد (وأيضاً) يؤخذ سذاب جبلي وزوفا من كل واحد جزء رخام الطين الأخضر ثلث جزء كندر بورق جزآن صمغ البطم جزآن ونصف شمع سبعة أجزاء يذاب الشمع والصمغ بدهن الورد ويحل البورق ورخام الطين بالماء الحار ويجمع الجميع ويخلط به شيء من العسل ويستعمل على حذر من تقريحة قالوا ومما يذهب بالكلف فصد عرق الأرنبة إلا أنه يجعل الوجه في حمرة الوجه السعفي.

فصل في الوشم وعلاجه:

قد يقلع الوشم دواءان ذكرناهما في باب النمش وربما كفى أن يغسل الموضع بالنطرون ويوضع عليه علك البطم أسبوعاً ويشد ثم يحل ويدلك بالملح دلكاً جيداً ويعاد عليه علك البطم إلى أن ينقلع ومعه سواد الوشم فإن لم تنجع أمثال ذلك لم يكن بد من تتبع مفارز إبر الوشم نقطّ البلاذر ليقرحها ويأكلها.

فصل في الباذشنام والحمرة المفرطة:

البـاذشـنام حمرة منكرة تشبـه حمرة من يبتدىء به الجذام يظهر على الوجه وعلى الأطراف

وخصوصاً في الشتاء والبرد وربما كان معها قروح ويكون سببه حقن البرد للبخار الكثير الدموي وعلاجه الإسهال والفصد والحجامة وإرسال العلق ثم استعمال التدبير المذكور لمن به التنكر في ابتداء الجذام في باب قبل هذا الباب.

فصل في البهق والوضح والبرص الأبيض والأسود:

الفرق بين البهقين والبرص الأبيض الحقيقي أن البهقين في الجلد وإن كان غور فقليل جداً والبرص نافذ في الجلد واللحم إلى العظم والسبب العام للجميع ضعف فعل القوة المغيرة حين لم تشبه تمام التشبيه لكن المادة كانت في البهقين أرق والقوة الدافعة أقوى فدفعت إلى السطح والمادة في البرص كانت غليظة والقوة الدافعة ضعيفة فارتبكت في الباطن وأفسدت مزاج ما نفذت فيه فكان زيادة التصاق ولم تكن تشبيه وقد عرفت هذه المعاني في باب القوى وإذا تمكنت هذه المادة أحالت الغذاء الذي يجيء إليها إلى طبعها وإن كان أجود غذاء كما أن المزاج الجيد يحيل المادة الفاسدة إلى صلاح وموافقة وكما أن الأشجار تنقل من مغارس إلى مغارس فتستحيل عن السمية إلى المأكولية وعن المأكولية إلى السمية كما حكي جالينوس وغيره أن الشجرة المعروفة باللبخ كانت بفارس سمية الثمرة فلما غرست بمصر كانت ثمرتها مما يؤكل وكما أن ألوان الحيوانات والنبات تستحيل بحسب البلاد وكذلك لا يبعد أن تستحيل المواد بحسب الأعضاء فإنها لها كالبلاد وإذا صار العضو بلغمياً ولحمه كلحم الأصداف أحال الدم الجيد إلى مزاجه البلغمي ولونه الأبيض والفرق بين البهقين هو أن أحدهما بسبب مادة سوداوية والآخر عن بلغمية خاصة وأما الشيء الذي يسمى البرص الأسود فليست نسبته إلى البرص الأبيض نسبة البهق الأسود إلى البهق الأبيض بل هو جنس مخالف في المعنى للبرص الابيض وذلك لأن البرص الأسود هو المسمى القوباء المتقشر وهو تخزف يعرض للجلد مع خشونة شديدة وتفليس كما يكون للسمك مع حكة وهو لخلط سوداوي يشربه الجلد مما يليه تشرباً أقوى من أن يؤثر في اللون وحده وهو من مقدمات الجذام وهو مع رداءته ومع أن المزمن منه لا يبرأ وكذلك المزمن من البهق فإنه أسلم من البرص الأبيض وسبب جميع هذا معلوم واعلم أن البرص قد يتبع المحاجم ويظهر على آثارها ويكثر عليها لما ينجذب من الدم من الرطوبة فلا يصحبها عند مص الحجام ويبقى في الجلد ولما يضعف الجلد المجروح عن إكمال أفعاله.

فصل في العلامات:

أما البهق الأسود فلا يشكل أمره وأما المشكل فهو الفرق بين الوضح الذي هو البهق الأبيض وبين البرص الرديء ومن الفرق بينهما أن الشعر ينبت على الوضح بلون الشعر أسود أو أشقر وينبت على

البرص أبيض لا غير ويكون الجلد فيه أنزل واشد تطامناً من جلد سائر البدن وربما كان ذلك للوضح إلا أنه قليل جداً وأيضاً فإن الغرز بالإبر يخرج من الوضح دماً ومن البرص غير دم بل رطوبة مائية وهذا لا يبرأ وأيضاً فإن ما يتحمر بالدلك فهو إلى الرجاء وأولى أن يكون بهقاً وما لم يتحمر به فهو رديء وأما الفرق بين البهق الأسود والبرص الأسود فهو التقشر والتفلس والتخزف فإنها لا تكون في البهق الأسود ثم البرص الأسود أيضاً متفاوت فإنه منه خشن ومنه أملس واملس الابيضين شر وأملس الاسودين خير لأنه البهق ومنه شديد البعد عن لون البدن ومنه أقرب إليه وهو أسلم والذي هو غائص لا يحمر ولا يدمى وهو شديد الاتساع آخذ مكاناً كثيراً فلا رجاء فيه وكذلك الذي هو آخذ كل ساعة في زيادة لأن مزاجه قوي يحيل ما يليه إلى مشابهته فلذلك هو رديء جداً.

فصل في علاج البهق الأسود:

يجب أن يبدأ بالفصد إن كان هناك كثرة من الدم وباستفراغ الخلط المحترق والسوداوي بمثل طبيخ الأفتيمون والغاريقون والهليلج الأسود والبسفايج والأسطوخودوس بالزبيب والتين ونحو ذلك والحجر الأرمني واللازورد إذا وقع في أدويته كان بالغاً والخربق الأبيض وأيارج لوغاذيا وأيارج روفس وغير ذلك ومن الاستفراغات الرقيقة ماء الجبن بالأفتيمون يشرب كل يوم وزن درهم أفتيمون في قدح من ماء الجبن فينقى بالرفق وقد ينفعه استعمال الأغذية الحسنة الكيموس واستعماله الحمامات واستعمال الأطريفلات الأفتيمونية. سفوف نافع له والبرص الأسود أيضاً. يؤخذ إهليلج أسود أملح شونيز من كل واحد جزء زوفرا جزء ونصف يشرب منه كل يوم ثلاثة دراهم بكرة وثلاثة دراهم عشية وإذا سخن البدن ترك أياماً ثم عوود ويجب أن يغنيهم الاشتغال بإصلاح حال الطحال إن كان فاسداً وضعف عن جذب السوداء وبعد ذلك فليستعمل الأطلية القاشرة القوية الجلاء والجالية للدم الصحيح وإذا تنفطت أريح أياماً حتى يسقط الجلد ثم يعاود إن وقعت إليها حاجة وربما لم يترك أن ينفط بل كلما جدت في اللذع أخذت حتى تهدأ ثم أعيدت وهذه الأدوية مثل الثافسيا والفلفل والخردل والحرف ولبن اليتوع والشيطرج والحرمل وبزر الفجل وقشور أصل الكبر والطلي بالكبيكج أيضاً نافع في البهق والبرص لشدة جذبه للدم وللعظام النخرة والتواء العتيق النخر الملقوط من الحيطان وجميع الجلاآت القوية المذكورة في باب قلع الآثار والمياه التي يطلى بها ماء القنابري وطبيخ الحنظل. (صفة طلاء جيد). يؤخذ بزر الفجل ويدق مع كندس ويطلى به البهق الأسود في الحمام. وأيضاً يؤخذ بزر الفجل وبزر الخردل معجونين بالتين المطبوخ بالخل. (صفة طلاء جيد). يؤخذ شونيز مقلو شيطرج فارسي كل واحد عشرة شب سنا من كل واحد ثلاثة زاج عفص من كل واحد درهمان بزر الحرمل المغلو خمسة يطلى بخل ثقيف ثم يتدارك أثران عرض بلبن النساء وجميع الأطلية القوية المذكورة في باب البرش والنمش وغيره نافع

للبهق الأسود.

فصل في علاج الوضح والبرص:

يجب أن يحتسب الفصد إن لم يكن يوجبه أمر قوي والحمام إلا أحياناً على الريق والشراب إلا الصرف والتعرق في الحمام ينفعه إن كان نقي البدن ويستعمل القيء أيضاً ثم الأدوية المستفرغة للبلغم إن لم يكن البدن نقياً ثم المدرات والمسهلات مثل الأيارجات الكبار خصوصاً أيارج شحم الحنظل والحبوب التي تشبهه والأيارجات تسقى في طبيخ الهليلج والأفتيمون والبسفايج والزبيب والملح ولحب النيل خاصية عجيبة في استخراج الخلط الشافي للوضح والبرص ومن المسهلات الموافقة لهم أيراج فيقرا مركباً بشحم الحنظل أو على هذه النسخة (وصفته). يؤخذ من الدار صيني الصيني والسنبل وعيدان البلسان والمصطكى والأسارون والزعفران والساذج والفودنج وشحم الحنظل من كل واحد درهم الصبر ثمانية عشر درهماً الشربة درهم أو مثقال بالسكنجبين العسلي والماء الحار ومن المسهلات الموافقة لهم أن يؤخذ من الهليلج والأملج جزء جزء ومن التربد ثلاثة أجزاء وكل جزء أوقية ويحل من الفانيذ نصف رطل بالماء الحار ويقوم ويعجن به والشربة من ثلاثة دراهم أو مثاقيل إلى خمسة وأنا استحب أن يحمل فيه من الزنجبيل جزء ويستعمل المعاجين الأطريفلية وجوارشنا بهذه الصفة (ونسختها) يؤخذ هليلج أسود كندر أبيض من كل واحد جزء زنجبيل ربع جزء يعجن بعسل الزبيب يؤخذ منه كل يوم قدر بندقة (أيضاً) يؤخذ هليلج أسود أملج شونيز بالسوية زوافرا جزء ونصف يشرب منه كل يوم ثلاثة دراهم ويتركه متى حمي وأيضا يؤخذ وج ودار فلفل وهليلج كابلي ومصطكى والكندر والشونيز وحب الغار يعجن بالعسل بالسوية الشربة درهمان ومما ذكر في كتاب الاختصارات دواء بهذه الصفة أيضاً يؤخذ سفة سويق الحنطة الشديد القلي وإن احتيج إلى اعادة قلي فعل ويشرب على أثره نصف أوقية مري نبطي ويصابر العطش إلى نصف النهار وللزوفرا وبزره في الشراب خاصية في هذا الباب عجيبة وعصارة أطراف الكرم المزه يشرب منها كل يوم قدح فإنه يشفي البرص ويمنع ازدياده وشرب الترياق وأكل لحوم الأفاعي نافع جداً في ذلك وأقراص الأفاعي أيضاً ومن المعاجين والأدوية التي هي من الأطريفلية والمسهلة ترتيب بهذه الصفة (ونسخته) أن يؤخذ بزر الزوفرا جزآن ومن بزر الأنجرة نصف جزء ومن الصبر ربع جزء يجمع بعسل الشربة ثلاثة دراهم استعمل ذلك دائماً ومن الناس من يجعل معه الوج والأفتيمون وأيضاً كلكلانج درهمان إهليلج اسود درهم افتيمون دانقان يشرب السنة بتمامها ومما يجري هذا المجرى إلا أنه أقوى وأظهر نفعاً ويحتاج إلى شرب سنة دواء بهذه الصفة (ونسخته) يؤخذ من الوج ستة دراهم ومن الهليلج الكبالي والبسفايج من كل واحد عشرة ومن الهليلج الأصفر خمسة عشر ومن أيارج فيقرا عشرون درهماً ومن الملح الهندي سبعة دراهم ومن بزر الزوفرا عشرون درهماً ومن العاقر قرحاً عشرة دراهم ومن

التربد خمسون درهماً ومن شحم الحنظل عشرون درهماً ومن الغاريقون خمسة دراهم ومن السقمونيا ثمانية دراهم يعجن بعسل الصعتر والشربة من مثقال إلى مثقالين ومن هذا القبيل للكندي دواء بهذه الصفة (ونسخته) يؤخذ بزر الحرف ثمن كليلجة زوفرا وصبر أسقوطري من كل واحد ثلاثة دراهم يلقى ذلك على رطل ونصف من العسل ويقوم والشربة منه كل يوم قبل الطعام قدر الحاجة مع سويق ثم يتجرع بعده ثلاث جرع مري ويحفظ الرأس بدهن البنفسج ودهن الورد والغذاء بعده أسفيذباج وقد يجوز أن يستعمل دائماً اللوغاذيا والتياذر يطوس كل يوم شربة صغيرة إلى نصف درهم وأقل وقد انتفع قوم بان كووا موضع البرص فتخلصوا واستراحوا لكن هذا يمكن في القليل قدراً منه وإذا كان البدن نقياً ومزاج البدن معتدلاً فدع الأدوية المشروبة فإنها ربما جلبت آفة وأقل ذلك أن ينزف الدم ويقل الروح وهما من المحتاج إليهما في علاج البرص واقتصر على علاج العضو بما يختص به من الأطلية ونحوها وليجعل غذاؤه سريع الهضم لا لزوجة ولا دسومة فيه وليتجنب البقول والمراريس وما يجري مجراها وأما الأدوية الوضحية والبرصية الموضعية فأول درجاتها أن تكون شديدة الجلاء قوية الجذب للدم شديدة تسخين مزاج العضو وأما بعد ذلك فإن تكون مقرحة مقشرة في الأدوية الوضعية أدوية تستعمل على أن تصبغ والأحب أن تستعمل الأدوية الموضعية بعد الدلك والتخمير أن يكون الدلك بمثل ورق التين إلى أن يكاد أن يدمى أو بعد غرز الإبر في مواضع كثيرة ومن المعينات على نفع الأدوية أن يستعمل لطوخات في الشمس وأفضل الأدوية البرصية ما تقرح أو تنفط فتسيل مادة وتبرأ وتعاود وربما لم يترك أن ينفط بل لذعها وأعد بعد الإراحة الأدوية البرصية بحسب الاعتبار الأول هي القوية مما ذكر كالخربقين والنورة والزرنيخ والكندس والميويزج وأصل الفاشر أو الحنطيانا والأبهل والراتينج وأصل دم الأخوين وأصل الخثى وزبد البحر والحلتيت وقشور أصل الكبر والخردل والحرمل وبزر الفجل وأصل قثاء الحمار وبزر الجرجير والفوة والقاقلة والمازريون والزاج والقلقند والزنجار والكبريت والقطران في الحمام والبلبوس والقسط والزراوند والشقائق وثافسيا وفربيون والكرمدانه شديد الموافقة والكبريت أيضاً بالخل طلاء بعد طلاء وبصل النرجس ومما جرب النوشادر ودهن البيض طلاء جيد وأصل اللوف عجيب وأصل النيلوفر ودم الأسود السالخ وأصل السقمونيا وورق التين اليابس وورق الدفلي والراسن وورقة الأشزغاز وأما المياه فالخل وماء الزردج وماء القنابري وماء البلبوس وماء العنصل خاصة وماء المرزنجوش وخصوصاً على برص آثار المحاجم وعصارة الراسن وشرباح لحوم الأفاعي ومن الأطلية الجيدة الترياق أو المثروديطوس أو اللوغاذيا بماء القنابري وأيضاً الشيطرج المدقوق والخردل المدقوق فربما أبرأ هذا ما كان بين الجلدين ومن الأدهان الجيدة دهن الآس مطبوخاً فيه الشيطرج المحرق مخلوطاً به بعد ذلك زاج.ومن الأطلية الجيد الزراريح تسحق بالخل وتطلى أو يؤخذ الشاهترج الرطب أو اليابس ويجعل في جوف أفعى مذبوحة منقاة الجوف حشواً وتخيط وتشوى الأفعى حتى تنضج جداً ثم يؤخذ ذلك الشاهترج ويضمد

به البرص فيبرأ بسرعة (نسخة مجربة) يؤخذ ورق الدفلى الطري ويغلى مع الزيت حتى يجف الورق ويصفى الزيت ويجعل عليه الشمع المصفى بقدر ثم يذر عليه الكبريت الأصفر ويصير كالمرهم ويطلى في الشمس (طلاء للهند) يؤخذ قسط وشيطرج هندي وزرنيخ أحمر وفلفل وزنجار ويسحق في الخل في إناء نحاس ويترك أسبوعاً ويطلى به ويقام في الشمس فيبطل البهق والبرص المتبدىء أو ينقع القلي والنورة في أبوال الصبيان الرضع ويجدد عليه سبعة أيام ثم يطبخ كالعسل ويستعمل حتى يتقرح ثم يؤخذ زفت وموم وقطران وقشور الجوز المحرق ودم فرخ الحمام ودهن الحناء يطبخ حتى يختلط ثم يوضع على الموضع حتى يرى لونه لون الجسد والأجود أن يكرر في الشمس الحارة مراراً واعلم أن استفراغ صاحب هذه العلة يجب أن يكون بالضعيف المستفرغ للرقيق بتدريج وماء الأصول منضج مطرق للدواء وفي آخره يشرب حب المنتن ثم يعاود ماء الأصول أسبوعين ويتولد دمه من اللحوم الحارة من الطير والمقليات ويهجر الحوامض والمرق الألزبرباج أحياناً والماء أضر شيء به فليكن بشراب عتيق من غير تليين ويجب أن يدلك الموضع كل وقت بخرقة خشنة ليجذب إليه الدم ودخول الحمام يضره والغذاء الغليظ والفواكه الطرية واليابسة والكي على البرص ردىء ربما انتشر به البرص وكثر والبرص الذي يظهر عقيب كي لسبب فليس بعيب كذلك حول المشارط. (صفة طلاء كثير الأخلاط اتخذ للمعتصم). يؤخذ من دم الأسود السالخ ثلاث أواق ومن دم الغراب الأبقع والنحام والأنعث وفرخ الورشان والفاختسة والسلحفاة البرية من كل واحد أوقية ومن القطران والزفت الرطب والنفط والعسل البلاذر من كل واحد أوقية تخلط هذه وتجفف ويؤخذ من ماء الحنظل الرطب ومن الشراب العتيق جزآن ومن ماء الراسن الرطب جزآن ومن ماء السذاب وماء الخردل الرطب من كل واحد جزء تجمع منها بالجملة عشرة أرطال على هذه النسخة ويجعل في طنجير ويلقى عليه فلفل أسود ودار فلفل وزنجبيل وشونيز وجندبيد سترو عاقر قرحاً وكندس وثافسيا وقرنفل وسليخة ومازريون وأصل قثاء الحمار والخربق الأسود والجاوشير من كل واحد أوقية يطبخ مع المياه حتى يبقى الثلث ويصفى عن الأدوية ويجعل على الدماء والأخلاط المذكورة حتى تنشف وتجف ثم يؤخذ ماء الحنظل الرطب والراسن الرطب والعنصل وماء المرزنجوش وشيء من شراب عتيق يرش على المياه ويكون الجميع ثمانية أرطال ويلقى عليه من الحلتيت المنتن والمحروق والأشترغاز ومن الزرينجين والزنجار والكبريت من كل واحد أوقية ونصف يطبخ في المياه إلى أن يبقى الربع ويصفى ولا تزال الدماء والأخلاط المجففة تشرب منه وتسحق حتى تشرب الجميع وتجف ثم يطلى الموضع في الحمام أقول إنه قد يمكن أن يستعمل هذا الدواء أخف مؤنة وأقوى تأثيراً مما تسوق به طبيب هذا الملك (طلاء) جيد للساهر. يؤخذ شونيز خربق شقائق أصل الكبر من كل واحد جزء شيطرج حضض دودم مر زرنيخ من كل واحد نصف جزء يطلى في الشمس (طلاء) خفيف جيد واقع وهو الشقاق والهزاز جشان بالخل (وأيضاً) فوة الصبغ زبد البحر بزر الفجل كندس بخل خمر وأيضاً يؤخذ برادة الشبه

والخربق الأسود والصفر المحرق والذراريح والزرنيخ الأحمر من كل واحد درهم يعجن بقطران مدوف في خل ويطلى بعد ما يذر (وأيضاً) لا ريباسيس يؤخذ خربق أبيض فلفل شونيز زبد البحر كبريت زرنيخ أحمر فوة الصبغ شيطرج زنجار ذراريح يسحق بخل ويقرص ويجفف وعند الحاجة يسحق بالخل ويطلى بعد ذلك بحمرة ويلطخ (وأيضاً من كتاب الزينة) لقريطن (ونسخته) يؤخذ خربق أسود فاشر الحا أصل المازريون كبريت أصفر زاج زنجار برادة الحديد زبد البحر ورق التين يسحق بالخل كالخلوق ويحفظ في رصاصية ويطلى في الشمس بعد ذلك (آخر لجبريل) يؤخذ كبريت وفربيون وخربق من كل واحد درهم بلاذر درهمين عاقر قرحا شيطرج مثقالاً مثقالا يطلى بالخل (وأيضاً) يؤخذ بزر الفجل كندس ثافسيا مازريون فوة الصبغ شيطرج حرف عاقر قرحا ميويزج يجمع بدم الأسود السالخ ويقرص ويستعمل بماء فوة الصبغ مطبوخاً شديداً مصفى بعد الحمام (وأيضاً) تؤخذ فوة شيطرج من كل واحد خمسة دراهم بزر الفجل عشرة كندس ثمانية يطلى بالخل بعد الحمام. (صفة دواء ملكي). يؤخذ ورق المازريون وبزره المقشر والخربق الأسود والفلفل يطبخ بغمره خلا حتى يتهرى ثم يطرح فيه زاج وذراريح وبرادة الحديد ونطرون وزبد البحر ويطبخ حتى يغلى ويطلى ويحتمل ولا يغسل ما أمكن وتفقأ النفاطات (طلاء جيد) يؤخذ عسل البلاذر سبعة دراهم عاقر قرحا ثافسيا ثلاثة ثلاثة فربيون أربعة شيطرج فارسي درهمين يطلى به معجوناً باللبن. وفيما جربناه أن يؤخذ من عسل البلاذر ومن الكبيكج ومن ذرق الحمام ومن الذراريح ومن الشيطرج ومن بزر الفجل وبزر الخردل وفوة الصبغ والحناء والوسمة والزاج أجزاء سواء ينفط به ويفقأ ويعالج القروح ويعاود حتى يبرأ والذي يذهب ببرص آثار المحاجم ماء القنابري وماء المر زنجوش وقوة الصبغ والشيطرج مطلياً بماء البقم (وأما الأصباغ) التي تستعمل على البرص فليس يمكن أن ينص فيها على أوزان بعينها لاختلاف ألوان الشراب بل يعطى فيها قوانين ثم تقدم وتؤخر فمنها أن يؤخذ السورج والمروردري الحمر والمغرة والفوة والشب ونحو ذلك ويركب ويطلى. أو صبغ جربناه يؤخذ من قشور الجوز ومثله حناء ومثل الحناء وسمة (وأيضاً) يؤخذ نورة وزرنيخ وشيطرج من كل واحد جزء فوة الصبغ جزآن يجمع ذلك بماء البصل ويستعمل بحسب ما يشاهد (صبغ آخر) يؤخذ قرظ شيح نورة عفص زاج حناء يعجن بعسل وبخل السواد ويستعمل طلاء (وأيضاً) يؤخذ زاج قلقندعفص يسحق ويعجن بخل السواد ويدلك العضو في الشمس ويطلى به طليات وهو صبغ باق. وأيضاً يؤخذ شيطرج أسود وخبث الحديد وزاج الأساكفة وزنجار وفوة الصبغ وقشور الرمان يسحق بخل الخمر حتى يسود ويطلى عليه مرات (وأغذية) صاحب هذه العلة المشويات والقلايا والمطبخات والمكببات من اللحوم الخفيفة بالأبازير والاقتصار على الشراب ويتجنب شرب الماء أصلا إن أمكن أو يقل منه ويستعمل المطبوخ منه والممزوج بالشراب.

فصل في علاج البرص الأسود:

هو علاج البهق الأسود ويحتاج إلى ترطيب البدن أشد واستفراغ أقوى ثم يستعمل أجلاء أدوية البهق الأسود وقد يتفق لصاحبه أن ينتفع بالجماع وأما الحمام فكثير النفع له فإن اشتد وبالغ عولج بعلاج الجذام.

المقالة الثالثة فيما يعرض للجلد لا في لونه

فصل في السعفة والشيرينج والبلحية والبطم:

السعفة من جملة البثور القرحية وقد جرت العادة في أكثر الكتب أنها تذكر في أبواب الزينة والسعفة تبتدىء بثوراً مستحكة خفيفة متفرقة في عدة مواضع ثم تتقرح قروحاً خشكريشية وتكون إلى حمرة وربما سيلت صديداً وتسمى شيرينجا وسعفة رطبة وربما ابتدأت قوبائية يابسة وكثيراً ما تثور في الشتاء وتزول بسرعة. وسبب السعفة رطوبة رديئة حادة أكالة تخالط الدم وأخلاط غليظة أيضاً رديئة فيحتبس الغليظ ورماوينش الرقيق وسبب اليابس منها خلط سوداوي كثير تخالطه رطوبة حريفة فيندفع إلى الجلد فيفسد ويتآكل وأما البلحية فهي من جنس السعفة الرديئة وأما البطم فقروح سوداوية تظهر في الساق من مادة الدوالي بعينها ويقرب علاجها من علاجها.

فصل في العلاج:

علاجها قريب من علاج القوباء وسنذكره لكنا نقول الآن إنه ينفع من السعفة اليابسة استفراغ الخلط الصفراوي والسوداوي والبلغم المالح بمثل طبيخ الهليلج بالأفتيمون يجعل فيه الصبر والسقمونيا ويستعمل بعدها ما ينقي الباقي مع ترطيب مثل ماء الجبن بالشاهترج الرطب يؤخذ من الجملة رطل واحد ويخلط به من الهليلج الأسود والأصفر من كل واحد ثلاثة دراهم ومن الأفتيمون وزن درهمين ومن الملح النفطي دانقان ثم بعد ذلك يقتصر على ماء الجبن والافتيمون كل يوم وزن ثلاثين درهماً من ماء الجبن ودرهم ونصف من الأفتيمون إن احتملت الطبيعة ولم يفرط أو على ما يحتمل ويتجنب كل ما له حلاوة مفرطة خصوصاً التمر أو مرارة أو حرافة أو ملوحة ويقتصر على التفه المولد للخلط السالم الذي لا لذع فيه ويرطب البدن رطوبة معتدلة بالحمام غيره ويفصد العرق من اليدين إن كانت الحاجة إليه ماسة أو من العرق الذي يسقي ذلك العضو مثل عرق الجبهة في السعفية الكائنة على الرأس والعرق الذي في جلد الرأس والعرق الذي خلف الأذنين وهي تكون في أكثر الأمر على الرأس والحجامة أيضاً لما كان في

الرأس وإن كان في الأعضاء السافلة فصد الصافن فإذا فعلت ذلك حككت السعفة حكاً قوياً حتى تدمى وتجتهد في أن يسيل منها دم كثير ثم تعالج بالأدوية الموضعية وخصوصاً إذا دلك بعد الإدماء بالملح والخل وقد ينفع اليابس منها الحمام المتواتر من غير إطالة جلوس وإكباب العضو على بخار الماء الحار أو الفاتر في اليوم مراراً والأدهان والشحوم والتدبير الرطب بالغذاء والتدهين والسعوطات ويحتاج في الاستفراغ لها إلى أدوية تجذب السوداء جذباً قوياً وتسهلها ويستعمل بعدها ماء الجبن على ما قيل ولا بأس بإرسال العلق بالقرب ثم لا بد من الحك والإدماء ثم تستعمل الأدوية الموضعية وقد زعم قوم أن فصد السعفة من العرق القريب منها كعرق خلف الأذنين لسعفة الرأس علاج لها يطلى به ثم تغسل بماء السلق والزاج (فصل في الأدوية الموضعية للسعفة الرطبة) أما الأدوية التي للمبتدأ منها وللتي على الأبدان الرطبة وأبدان الأطفال فمثل الحناء ومثل الوسمة مع العفص المحرق بدهن الآلية فإنه مجرب غاية ومثل الأدوية المتخذة من القوابض المجففة كقشور الرمان بخل خمر ودهن ورد وربما جعل فيها المرداسنج وربما احتيج إلى استعمال ما فيه جلاء أيضاً مثل الزراوند وكثيراً ما أبرأ المتوسط منها الدلك بالخل والملح والأشنان الأخضر فيجف ويسقط ومن أدويته التي هي في المرتبة التوتيا والقليميا والقيموليا والقرطاس المحرق بالخل وصمغ الصنوبر بالجلنار وخل ودهن ورد او يؤخذ مرتك وخبث الفضة ولوز مر محرق وعروق الصباغين من كل واحد درهم بخل ودهن ورد وكذلك أصول السوسن الأسمانجوني وعود البلسان والكور المحلول وحب البان المسحوق وأيضاً العدس والمغرة بخل وأيضاً لوز مر وعفص أخضر مسحوقان يتخذ منهما طلاء بالخل بعد أن يقوم بالتشميس قالوا وأيضاً يؤخذ السرطان الحي ويدق مع المرزنجوش ويعتصر ويسعط به وبرطوبة السرطان وحده وأما المزمن والذي على الأبدان الصلبة فيحتاج فيه إلى مثل القلقطار والقلقند والسوري وزاج الحبر والملح والكبريت وتراب الزئبق وعروق الصباغين ودواء القراطيس بتوبال النحاس ودخان التنور والملح من القوابض المحللة وأيضاً مثل المرداسنج والأسفيذاج وأما الحرف اليابس فهو من المجففات القوية وذرق الحمام من المحللات الشديدة الجلاء والتجفيف وكذلك خرء الضب وخرء الزرازير وخصوصاً الآكلة للأرز ومرهم العروق مما ينفع كل سعفة والمرهم الأحمر المتخذ من العروق الصفر الحناء والزراوند وقشور الرمان والمرداسنج والدواء الذي نذكره في باب اليابسة (صفة دواء جيد) يؤخذ قيموليا كبريت أخضر رماد القرع شحم الحنظل أجزاء سواء بخل أو كزبرة يابسة محرقة وخزف التنور وحناء بخل ودهن ورد وأيضاً يؤخذ رماد حطب الكرم وزراوند مدحرج وجلنار وعفص وراتينج بخل ودهن (صفة دواء جيد جداً) تغسل السعفة بطبيخ الدفلي ثم تطلى بتوبال النحاس ومر وزن درهمين وتراب الكندر وشب يماني من كل واحد وزن أربعة دراهم وقلقطار ورماد الكرم وصبر من كل واحدوزن درهم بخل ودهن ورد.

فصل في الأدوية الموضعية للسعفة اليابسة:

فالمزمن القوي منها يحتاج إلى دواء حاد يأكلها إلى أن يبلغ اللحم الصحيح ثم يعالج بمرهم القروح مثل مرهم العروق بالمرداسنج والخل والزيت ومادون ذلك فيعالج بما يعالج به المزمن من الأول المذكور وينفع منه ترطيب البدن بالأغذية والنشوقات والحقن وغير ذلك (صفة دواء جيد) للسعفة الرطبة واليابسة يؤخذ دهن لوز مر دهن الخردل من كل واحد نصف سكرجة خل سكرجة شياف ماميثا وعفص من كل واحد ثلاثة مثاقيل فليزهرج مثقال عروق صفر بورق من كل واحد نصف مثقال تسحق الأدوية وتخلط بالدهنين والخل خلطاً شديداً بالسحق ثم تستعمل على كل سعفة وجرب وقمل وقوبا وتمرط وداء ثعلب وحزاز والبلحية من جنس السعفة الرديئة وربما كان سببها لسعاً مثل البعوض الخبيث وعلاجها مثل ذلك العلاج (دواء لنا) قوي مجرب نافع جداً يؤخذ من الزراوند والزنجار والأشق والمقل والخردل والزاج أجزاء سواء يجمع بدهن الحنطة ومثله خلا وقليل عسل ويستعمل.

فصل في القوباء:

القوباء ليست بعيدة عن السعفة وإنما تخالفها بشيء خفي وخصوصاً السعفة اليابسة ويشبه أن تكون السعفة اليابسة قوباء أخبث وأردأ وآكل وأبعد غوراً وسبب القوباء قريب من سبب السعفة فإنه مائية حريفه حادة يخالط أيضاً مادة غليظة سوداوية أغلظ من مادة الجرب وأسرع القوباء برأ ما كان رقيقه أغلب ومن القوباء الرطب دموي يظهر عند حكه نداوة وهو أسلم ومنه يابس أكثره يكون عن بلغم مالح استحال بالاحتراق سوداء ومن القوباء متقشر لشدة اليبوسة وكثرة الغور وهو كالبرص الأسود وكالخشكريشة ومنها غير متقشر ومن القوبا ساع خبيث ومنها واقف ومن القوباء حديث ومنها مزمن ردىء وهو مرض حريفي.

فصل في علاج القوباء:

تحتاج القوباء في أصل العلاج إلى أدوية تجمع تحليلاً وتقطيعاً وإذابةً وتلطيفاً مع تسكين وترطيب والأول منهما بحسب المادة الغليظة والثاني بحسب المادة الحادة الرقيقة وبحسب غلبة أحد الأمرين تحتاج إلى تغليب أحد التدبيرين وإرسال العلق من أجود أدويتها وتحتاج في أمر التنقية واتباعها ماء الجبن على نحو ما توجب المشاهدة والتغذية والترطيب إلى ما تحتاج إليه السعفة وكذلك الحمام من أجل المعالجات لها وربما احتيج إلى مفارقة الهواء اليابس قال قوم ومما ينفع من حدوث القوابي ويبرىء من الحادث منها أن يسقى من اللك المغسول غسل الصبر درهماً بثلاث أواقي مطبوخ ريحاني فإذا انتشرت القوباء وكثرت

فعلاجها علاج الجذام.

فصل في المعالجات الموضعية:

أما للحديث والمتوسط منها فمن الأدوية المفردة حماض الاترج وللقوى أيضاً والصمغ الأعرابي بالخل وصمغ اللوز وصمغ الإجاص بالخل وعسل اللبنى بالخل والخردل بالخل غاية والماء الكبريتي والماء المالح وزبد البحر وغراء الجلود وريق الإنسان الصائم وطلاوة أسنانه وبزر البطيخ وأصل الخنثى وهو الأشراس ودهن اللوز المر جيد وورق الكبر بالخل والسنجسبوه ينفع من كل قوباء بالخاصية والأقاقيا والمغاث ودهن الحنطة يصلح لما يعرض لكل بدن وللضعيف والقوي والعروق الصفر وللمبتدىء أن يدام صب الماء الحار عليه ثم يدلك بدهن البنفسج يفعل ذلك على الدوام وماء الشعير طلاء ربما ذهب به وخصوصاً مع الجوز مازج وينفع من السعفة الرطبة أيضاً ولعاب بزر قطونا وعصارة الرطب منه وماء البقلة الحمقاء وصمغ الإجاص نافع لقوباء الصبيان (دواء جيد) يؤخذ صمغ اللوز وغراء الجلود والميعة أجزاء سواء ويجمع بالخل ويطلى أو يؤخذ غراء النجارين وكندر وكبريت وخل يسحق ويستعمل (وأما المزمن الردىء فيحتاج إلى أدوية أقوى مثل عصارة حماض الأترج مقومة بالطبخ ومثل دهن الحمص ودهن الأرز ودهن الحنطة خاصة ودهن اللوز المر والكبريت وبعر المعز محرقاً وزبد البحر والقطران والزفت عجيبان وكذلك إدامة طلائه بالنفط الأبيض وخرء الحيوانات المذكورة في باب السعفة والفنجنكشت والكبر والأشق والخربق وحب البان والثافسيا خاصة لا سيما إذا اتخذ منه قيروطي بدهن الخردل والسنجسبوه والأشق بالخل والقردمانا والكندس ورماد الحمام والكندس والخردل والحرف وبزر الجرجير وعسل البلاذر غاية ومن المركبات يؤخذ القودمانا ويسحق ويجمع بدهن الحنطة ورماد الثوم مع عسل والكبريت بصمغ البطم ونجير حب البان بالخل قوي جداً وللمتقشر، أيضاً أو يؤخذ الكندر والزاج والكبريت والصبر من كل واحد درهم ومن الصمغ درهمان يطلى بالخل أو يؤخذ بورق أرمني نصف مثقال دهن الحنطة ثلاثة دراهم حماض الأترج قفر اليهود درهمين درهمين بزر الجرجير درهمين شونيز درهم ونصف خربق أسود درهم ونصف زاج محرق درهم ونصف يتخذ منه طلاء أو يؤخذ سنجسبوه فيطلى به بالخل أو يؤخذ زاج ومر وكندر وشب وكبريت وصبر يعجن بالطلاء ويطلى (دواء جيد) يؤخذ حب البان عشرة كبريت أصفر أربعة سنجسوبه جزء ينعم دقه ويطلى بخل خمر ودهن ورد أو يؤخذ كبريت أصفر ودقاق الكندر وأشق يداف بخل أو يؤخذ خرء الكلب وأشنان القصارين وكبريت أبيض وسذاب ودخان التنور وقشور الرمان ورماد الحمام والزرنيخان والكبريت الأصفر بالسوية يداف بالخل والزيت ويطلى.

فصل في البثور اللبنية:

إنه قد تتبثر على الأنف والوجه بثور بيض كأنها نقط لبن بسبب مادة صديدية تندفع إلى السطح من بخار البدن (وعلاجه) كل ما فيه تجفيف وتحليل مثل الحريق الأبيض بنصفه أيرسا يتخذ منه لطوخ وبزر الكتان مع البورق والتين والشونيز مع الخل.

فصل في الجرب والحكة:

المادة التي عنها يتولد الجرب إما مادة دموية تخالط صفراء تكاد أن تستحيل سوداء أو استحال شطر منها سوداء وإما مادة تخالط بلغماً مالحاً بورقياً فالأول جرب يابس ومادته يابسة إلى الغلظ والآخر جرب رطب ومادته رطبة إلى الرقة وأكثر ما يتولد يتولد عن تناول الملوحات والحرافات والمرارات والتوابل الحارة ونحوها وما يأخذ من البدن مكاناً واسعاً فهو أيضاً من جملة الجرب الرطب وما هو أنشز وأشخص وأحد رأساً من جميع البثور فهو أحد خلطا وما هو أعرض وأشد إطمعناناً فخلطه أقل حدة وأسباب تولد مادة الجرب هي أسباب تولد مادة الحكة لكنها أقوى وتقارب أسباب تولد النملة والسعفة والحزاز والقوباء وتقاربها في العلاج ويفارق الجرب الحكة بأن الحكة لا تكون معها في الأكثر بثور كما تكون في الجرب لأنها عن مادة أرق وأقل تميل إلى الملوحة وفيها سكون واستقرار حبسها في الجلد بعد دفع الطبيعة إياها انسداد المسام وقلة التنظيف واحتبست لضعف الدافعة مثل ما يعرض للمشايخ وفي آخر الأمر خصوصاً إذا كانت المادة كثيرة أو غليظة أو الأغذية رديئة يتولد منها كيموس رديء حريف مثل المالح والحريف ونحوهما أو لسوء هضم يعين معه الغذاء والحكة قد تخلو عن قشور نخالية ولا تأخذ من العمق شيئاً والحكة الشيخوخية قليلة الإذعان للعلاج وإنما تدبر وتداري واعلم أن الجرب المتقشر والقوابي تكثر في الخريف وبالجملة فإن مادة الحكة تجتمع بين الجلدين فإن كان في البدن منها شيء فهو جرب يابس والحلاوات مولدات للحكة والبثور وإنما يجرب ما بين الأصابع أكثر لأنها أضعف والجرب العظيم الفاحش يخلف جراحة وينتقل إلى القوابي والسعفة والأدهان تضرهم والسكنجبين ينفعهم إن لم يخف السحج.

فصل في العلاج:

أما علاج الجرب فأوله وأفضله والذي كثيراً ما يكتفى به هو الاستفراغ بما يخرج الخلط الحاد المحترق والبلغم المالح ثم إصلاح الغذاء والتدبير المرطب على ما علمت في اخوات هذا الباب واستعمال الأشياء المائية التفهة التي يؤمن سرعة تعفنها مثل البطيخ الهندي والهندباء والخس ونحوها من خارج أيضاً ويترك الجماع أصلاً فإن الجماع يحرك المواد إلى خارج ويثير بخاراً حاراً عفناً يأتي

ناحية سطح الجلد فيعفن من هناك ولذلك ينتن أيضاً رائحة البدن ولذلك أمر بالتدلك في غسل الجنابة ومن الاستفراغات الجيدة لأصناف مواد الجرب طبيخ الأفتيمون بالهليلج الأصفر والشاهترج والقنا والبسفايج والأفستين وقد يجعل فيه الورد وبزر الهندبا ونحوه وقد يجعل فيه الماميران بخاصية فيه وقد يجعل فيه السقمونيا وأيضاً حب الصبر والسقمونيا جيداً بالغ (طبيخ جيد) يؤخذ من الهليلج الأصفر والزبيب من كل واحد عشرون درهماً يطبخ بثلاثة أرطال من الماء حتى يبقى الثلث ويصفى ويؤخذ من جملة مائة ثلثا رطل ويمرس فيه من الخيار شنبر عشرة فإذا مرس فيه صفي أيضاً وجعل فيه درهم غاريقون (حب جيد) وهو حب الشاهترج يؤخذ من الهليلج الأصفر والكابلي الأسود من كل واحد خمسة دراهم ومن الصبر السقطري سبعة دراهم ومن السقمونيا خمسة دراهم لا يزال يعجن بماء الشاهترج ويترك حتى يجف ويسقى مرة بعد أخرى ويترك حتى يجف يعمل ذلك ثلاث مرات كل مرة مثل الحسو ثم يترك حتى يتقوم ويحبب (دواء قوي جيد للمزمن) يؤخذ من الهليلج الأصفر ومن البليلج ومن الأملج ومن البرنج الكابلي المقشر من كل واحد درهم ومن التربد درهمان يعجن بقانيد ويقرص والشربة منه للإسهال التام من عشرة إلى خمسة عشر درهماً إلى عشرين بماء حار وربما جعل فيه السقمونيا عند شربه وربما خلص من الجرب الرديء المزمن أن يدام شرب الصبر لكن يواتر ثلاثة أيام كل يوم مثقالاً ثم يغب بعده يوماً ويوماً لا ثلاثة أيام يجري على الأغباب أو يترك أياماً ثلاثة ويعاود المواترة أو يقرح قرحة على ما ترى بحسب المشاهدة ويعالج السحج إن حصل بحقنه فإن ذلك نافع مستأصل للجرب والجيد أن يشرب منقوعاً في ماء الهندبا ومعه قليل ماء الرازيانج إن لم يكن عن ماء الرازيانج مانع وقدر ما يكون فيه من الصبر من درهم إلى مثقال وإذا لم يحتمل المداومة ترك والنقوعات الإجاصية نافعة أيضاً ويؤخذ رب الهليلج الأصفر المتخذ من تجفيف مائة المطبوخ هو فيه تجفيفاً في الشمس ويؤخذ منه للرطب من خمسة دراهم إلى عشرة بالسكر وهذا للصفراوي وللرطب ويمكن أن يتخذ مثل ذلك من جميع المسهلات الحبية ويخلط بعضها ببعض وقد يركب بعضها ببعض ويتخذ منه ربوب وحبوب وماء الجبن بالأفتيمون جيد إذا استعمل كل يوم على ما ذكر في غير هذا الباب آنفاً وبالهليلج وعصير الشاهترج أياماً متوالية غاية ومما يجري مجرى المنقيات بالرفق أن يتخذ حب الصبر بالسقمونيا والزعفران ويتخذ منه كل شربة خمس حمصات والنسخة يؤخذ هليلج أصفر صبراً سقوطري من كل واحد درهم كثيراء وورد من كل واحد درهم زعفران ثلث درهم وأيضاً يؤخذ من الدواء الذي يقع فيه البرنج وقد ذكرنا يوماً أو يومين من درهمين إلى ثلاثة دراهم وقال قوم إنه إذا أكثرت الاستفراغات ولم تجد منجعاً فالأولى أن تخفف وتقتصر على سقي صاحب العلة كل يوم بكرة وعشية سويق الحنطة بالسكر والماء الكثير قالوا ومما ينفع صاحب الجرب اليابس والحكة القشفية أن يشرب ثلاثة أيام كل يوم من الشيرج، مائة وثلاثين درهماً مع نصفه من السكنجبين ونحوه ومن الناس من يخلط به ماء العناب وقد جربنا هذا فكان علاجاً

بالغاً إلا أنه مضعف للمعدة ومن المركبات المناسبة لهذه الأدوية خبث الفضة ومرداسنج ومقل وعروق تعجن بخل ودهن ورد يطلى وهذا للقوي أيضـاً وأخف منه نسخته جيدة يؤخذ طين أرمني وكافور وزعفران من كل واحد نصف درهم بخل وماء العنصل ودهن الورد عام للتخفيف ولما هو أقوى قليلاً بزر الرازيانج يسحق بالخل ودهن الورد ويستعمل في الحمام وأيضاً يؤخذ ماء الرماد الحامض ودهن الورد وبورق وأجود ماء الرمان ما فيه قوة شحمه وكذلك دقيق العدس ومغرة وخل ويخلط ويوضع في الشمس حتى يحمى ثم يطلى (وأما العجين) التي تحتاج أن تستعملها فهي مثل المعاجين التي تحتاج إلى أن يشربها أصحاب القوباء والسعفة والبهق أعني ما لان من ذلك مثل الأطريفل الصغير بالقشمش وأيضاً مثل هذا المعجون يؤخذ من السنا والشاهترج من كل واحد درهمان ومن الهليلج الأصفر وزن أربعة دراهم ومن القشمش المعسل ضعف الجميع (وأما الأدوية الموضعية) للجرب فهي جميع ما فيه جلاء وربما كفي ما كان جلاؤه مع تقوية للجلد وإصلاح مزاج مثل ماء الملوكية والحماضية والسلق والرمان ومثل نخالة السميذ ودقيق العدس المقشر وأيضـاً االأقاقيا بالخل وحب البطيخ وجوف البطيخ كا هو ونشاستج العصفر وعصارة الكرفس وطبيخ الحلبة وماء قشور الموز وربما احتيج إلى ما فيه تحليل قوي مثل شحم الحنظل وعلك الأنباط بماء النعناع والريتيانج بالخل والزاج المشوي وخصوصاً الأصفر بالخل ودهن الورد وكذلك القلقند وأخواته والدفلى قوي جداً وربما كفى خله الذي نقع فيه ثم طبخ مع شيرج وقد يخلط بالحادة مثل دهن الورد ليمنع الافراط ومثل قشور الرمان لمثل ذلك ومما جرب بزر الجرجير يؤخذ دهنه ويحك الجرب ويتمرخ به في الشمس الحارة أو يقرب الكانون ويكرر فإنه جيد غاية (دواء جيد) يؤخذ مرداسنج وزاج الحبر سوية فيسحق بخل خمر ويجعل في كوز خزف ويدفن في النداوة شهراً ويستعمل بعد ذلك طلاء فهو بالغ مع قلة لذع والكندس والزئبق المقتول وخبث الحديد والزراوند والكـبريت والقنبيل والدفلي والنحاس المحرق والمغاث والنوشادر والعدس والمر وبزر الحرمل والأشق والزنجار وأشنان القصارين وزبل الكلب والأزبال المذكورة في أبواب اخرى وقثاء الحمار (وأيضاً) قشور حطب الكرم المحرقة تنثر على موضع الجرب ممسوحاً بالزبد ويشد بعد ذلك ويجدد إلى أن يبطل وقد تنفع القردمانا بالخل وعلك الأنباط به (ومن المركبات) الجيدة أن يؤخذ من الزئبق المقتول ومن ورق الدفلي ومن أقليميا الفضة ومن المرداسنج طلاء بالخل ودهن الورد ينام عليه ليلاً ويغسل البدن من الغد في الحمام بخل وأشنـان أخضر بماء حار أولاً ثم بماء بارد ثم يمرخ بالدهن (دواء سهل) يؤخذ مرداسنج وزاج أصفر بالسوية يسحق بالخل أسبوعاً في الشمس ويطلى به عند الحاجة (وأيضاً) زئبق مقتول في ميعة سائلة ودهن ورد ويجمع ويستعمل (وأيضاً) زئبق مقتول وميعة سائلة وبزر البنفسج والقسط أجزاء سواء وأيضاً كندس جزء مغرة ثلاثة أجزاء يطلى بخل وإذا استعملت القوية المحللة أو اليابسة المقشفة فاتبعها بالأدهان المغرية مثـل دهن السعد والخلاف والنيـلوفر والبنفسج ونحوه وخصـوصـاً في اليابس والقليل الرطوبة

وليستعمل في الرطب ما هو أشد تجفيفاً وفي اليابس ما هو أقل تجفيفاً وما يقع فيه الزئبق المقتول فيعده ما قدرت عليه من نواحي المعدة والأعضاء الكريمة (وأما علاج) الحكة اليابسة بعد الاستفراغ إن احتيج إليه فيا تعلم ومثل سقي رائب البقر الحامض ومثل الاستحمام بالماء الفاتر واستعمال المروخات لدهنه من الأدهان الباردة وخصوصاً إذا جعل فيها عصارة الكرفس وعلاج الجرب اليابس والحكة اليابسة متقاربان ومن الأدوية اللينة في ذلك الخشخاش المسحوق بالخل وأيضاً ورق السوسن وأيضا الصبر بماء الهندبا والنشا أيضاً مما يقع في أدويته وماء الكرفس بالخل وماء الورد جيد ومن الأدوية القوية قيروطي فيه أفيون يمسح به البدن فيسكن الحكة ومن الأدوية القوية أن تركب من الأدوية الأولى تركيباً ويجعل فيه النوشادر ويطلى بالخل وخصوصاً على الخصي (وأيضاً) الشب المقلو والقطران وهذا أيضاً ينفع الحكاك المستبطن في الفرجين يحتمل على خرقة والمشايخ ينتفعون في علاج الحكة التي تعرض لهم أن يطلوا بدردري الشراب مع شيء من الشب الرطب (وأما الاستحمامات) للحكة والجرب مثل ماء البحر مسخناً أو بحاله أو طبيخ قثاء الحمار (وأما الغذاء) لأصحاب الجرب والحكة فمما يرطب ويولد دماً محموداً من الأغذية المائلة إلى البرودة والرطوبة واللحوم المعتدلة وأصحاب الحكة القشفية لا بد لهم من استعمال الأدهان اللينة في المتناولات مثل دهن اللوز والشيرج ونحوه واعلم أن حجامة الساقين تنفع من الجرب الفاحش.

فصل في الحصف:

قد يتبثر البدن أو العضو الكثير العرق جداً القليل الاغتسال أو قليل التدلك عند الاغتسال وخصوصاً في البلاد الحارة بثوراً شوكية كأنها من مواد تكسل لثقلها عن لحوق العرق السريع التفصي لرقة مادته فيحتبس في سطح الجلد وكأنها أثقال العرق المستعصية على الرشح وربما لم تبثر بثوراً ظاهرة بل أحدثت خشونة.

فصل في علاجه:

تقطع مادته إن كثرت في البدن بالفصد والإسهال ولذلك يجب أن يستظهر المعتاد لها كل وقت بالاستفراغ للأخلاط الحادة (ومما) يمنع منه ويزيله الاستحمام والتنظيف ثم استعمال الماء البارد استحماماً فيه ويصلح لهم التدلك في الحمام بلحم البطيخ مع دقيق العدس بعد التعرق ثم بالشاهسفرم بعده (وأيضاً) لحم البطيخ مع دقيق العدس والباقلا وأما الصندل فيمنعه مع حكة يحدثها فإذا كان مع كافور لم يفعل ذلك والحناء أيضاً إن لم يكره صبغه ينفع منه وتناول ما يشبه ماء الرمان والحماض والعدس والإجاص والتمر الهندي واستعمل كل ما يمنع العرق من مثل طبيخ الآس والورد وماء الكزبرة

قيل وينفع منه الماء المسخن بالشمس وقد يمنع منه جميع المياه التي طبخ فيها القوابض وترك الحركة واجتناب المواضع الحارة المعرقة وطلب الأمكنة الريحية والترويح بالمراوح الكثيرة معاً والاغتسال بالماء البارد وأيضاً المسوحات من مثل دهن الآس ودهن الورد وللزبد خاصية عجيبة عظيمة فيه خصوصاً مع كثيراء وصمغ وأيضاً المسوحات التي فيها قوة المرداسنج والخبث والتوتياء خاصة ورماد ورق الآس وذريرة ورق الآس وورق الغار الطري والسذاب ودقاق الكندر وقد ينفع من الحصف طلاء غراء السمك مذافاً في الماء وربما احتيج في القوي إلى الميويزج والكندر والكبريت (وأما ما قد تقرح منه) فيعالج بمثل العروق والعفص والطين الأرمني والأسفيذاج بالخل ومرهم الأسفيذاج جيد لذلك وربما بلغت هذه القروح مبلغاً عظيماً من الفساد فيكون علاجها علاج حرق النار وإن هي استحكمت فعلاج السعفة.

فصل في نبات الليل:

من بلي بحصافة الجلد وانسداد المسام وجودة الهضم فقد يعرض له في البرد الليل حكة وخشونة وبثر صغار تسمى بنات الليل والسبب احتباس ما يجب ان يتحلل لضيق مسام في الأصل وزاد فيه تحصيف البدن وخاصة في وقت يكثر فيه الهضم ويتبع كثرته كثرة البخار وهو الليل وبسبب ذلك تسمى بنات الليل إذا أكثر عروضها يكون في الليل ومن أحوال هذه العلة أن الحكة تشتد فيها وتستلذ بدأ ثم تؤدي إلى وجع تثيره في مواضع الحكة شديد.

فصل في العلاج:

يجب أن تدبر في توسع المسام بالحمامات والتمريخات المعروفة لذلك وبتخلية العروق من المادة الكثيرة وذلك بالفصد والاستفراغ على ما قيل في باب الحكة إن كان إلى ذلك حاجة وكان لا يكتفى بالأدوية الموضعية (وأما الأدوية الموضعية) فالصبر والمر من أجود الأدوية لها وخصوصاً مع العسل وكذلك الصبر مع دقيق العدس بقليل خل وعسل وماء الكرفس من السيالات المناسبة له ومن الأدوية النافعة دردري الخل وحده والبورق والحناء والزعفران.

فصل في الثآليل والمسمارية منها والعقق القرنية وما يجري مجراها:

السبب الفاعل لها الأول دفع الطبيعة والمادي خلط غليظ سوداوي ربما استحال سوداء عن بلغم يبس جداً إذا كثر في الدم وربما يعرض لنفس الدم لاحتقانه وكثرته وعدم أسباب التعفن أن يستحيل إلى يبس وبرد وخصوصاً في العروق الصغار التي لا يعفن الدم في أمثالها لقلته وقربه من الأسباب الخارجة التي

هي إلى أن تجفف اسرع منها إلى أن تعفن لا سيا إذا لم يكن الدم حاراً في جوهره جداً وربما نبت منه واحد كبير فصار سبباً لاستحالة مزاج ما يأتي العضو المجاور من الغذاء إلى المزاج مادته فييبس ذلك ويبرد فتكثر الثآليل فإذا نتف أو أبطل بأي تدبير كان سقطت الآخر وتسمى الكبار العظيمة الرؤوس كرؤوس المسامير المستدقة الأصول مسامير والطوال العقق قروناً ومن الثآليل جنس يسمى طرسوس ويعد فيها وإن كان يجب أن يميز عنها ويشق إذا شقت عن مدة تحتها.

* (ولقد سبق ابن سينا العلماء حالياً بملاحظته أنه إذا أتلفنا الثؤلول الأم سقطت البقية).

فصل في العلاج:

أما المبادرة إلى تقليل الدم بالفصد وإلى استفراغ السوداء فأمر لا بد منه إذا كثرت العلة وجاوزت الفصد وكذلك التدبير المولد للكيموس الجيد وغير ذلك مما سلف ذكره مراراً وأما العلاج الموضعي فبالأدوية التي لها مراراة وقبض فالخفيف منها للخفيف مثل تمريخ الثآليل بدهن الفستق دائماً وبطبيخ الحنطة المصفى المتروك بعد ثلاثة أيام وماء الكراث النبطي مع سماق ودهن البان وأيضاً بورق الكبر وجوز السرو والزيتون الفج والجوز مازج جيد أيضاً وورق الآس الرطب للخفيف وللقوي وقشور الجوز الرطب والتين اليابس والخرنوب مع قلة أذاه صالح للعظيم منها الوقي وقشور لحاء أصل الغرب ورماده بخل الخمر ومما هو جيد بالغ أيضاً أن يؤخذ الحرمل والحناء يدق وينخل ويطلى بماء بارد. وأما القوي منه للقوي فمثل الطلاء المتخذ من النورة والزرنيخ والقلي وخصوصاً مع الزئبق المقتول لا سيا برماد البلوط والزيت والملح بماء البصل والبلبوس وبعر المعز. وأيضاً الذراريح مع الزرنيخ. وأيضاً عسل البلاذر قوي في نثره ولبن اليتوع إذا كرر عليه مراراً أسقطه ودمعة الكرم والكبيكج أيضاً عظيم الإسقاط لها والشونيز معجوناً بالبول إذا ضمد به كان عجيباً ومرارة التيس أيضاً والحلتيت والمرهم الحاد والمفجر للدبيلات وهو مرهم البلاذر (تركيب معتدل) يؤخذ قشور الجوز الرطب وزجاج ونورة حية من كل واحد جزء يدق وينخل ويوضع عليه أو يؤخذ زنجار وقرطاس محرق من كل واحد خمسة دراهم شحم الحنظل ستة دراهم بورق ستة دراهم نوشادر أربعة دراهم قلي وزرنيخ أصفر من كل واحد ثمانية دراهم مرارة البقر ستة دراهم أشنان فارسي سبعة دراهم يدق وينخل ويطلى عليه بماء الصابون. ومن معالجات الثآليل قلعها وقد يكون ذلك بأنابيب ريشية أو فضية أو حديدية تجويفها بقدر ما يلتقم الثؤلول بعسر ما وحرفها حاد قطاع فيلقم فيه الثؤلول التقاماً فيه عسر ما ويلف عليه ويغمز يسيراً عند أصله فيستأصله أو يمدد بالصنانير حتى تتمدد أصولها ثم يؤخذ بآلة حادة حارة تغوص إلى الأصل ويجعل عليها السمن بعد القطع. وأيضاً كلما مسها الدواء الحاد فأقلق أخذ الدواء الحاد وجعل عليه

السمن وترك قليلاً ثم عوود إلى أن يتم سقوطه وقد يقلع بأن يبان عما يليها بحديدة لطيفة مقورة ثم يسلط عليها دواء حاد وقد جربنا قطعها بالموسى أعمق ما يمكن مع مراعاة سطح الجلد ثم دلك الموضع بالصابون والسعد والورد حتى يسيل ما سال من الدم ويحتبس فيسقط بعد ذلك ما بقي.

فصل في القرون:

هي زوائد ليفية مخلية تنبت على مفاصل الأطراف لشدة العمل وعلاجها القطع للمخلي منها الذي لا يوجع ثم يستعمل على الباقي الأدوية الشديدة الحدة من أدوية الثآليل حتى تسقط ثم تتبع بالسمن.

فصل في الشقوق التي تظهر على الجلد والشفة والأطراف وجلد البدن في كل موضع:

سبب جميع الشقوق اليبس في الجلدة حتى تنشق وذلك اليبس إما لمزاج مفرد أو رداءة أخلاط ترسل مادة حادة مجففة وإما لحر مجفف أو ريح منشفة للنداوة أو برد مجفف مكثف كما يعرض للأرض الجافة والمجففة بالريح أو الحر أو المصرودة جداً من أن تتشقق وقد يقع بسبب المياه القابضة والتي فيها قوة الشب ونحوها إذا وقع بها الاغتسال وتضادها المياه الكبريتية والقفرية وقد جربنا الفرق بين ماء همذان وما يليها وماء السابورخواست في هذا الباب تجربة قوية.

فصل في علاج الشقوق عامة:

يجب أن يستفرغ إن كان خلط رديء ويبدل إن كان مزاج يابس ويشرب الأدهان خصوصاً دهن السمسم المقشر إلى أوقية ونصف كل يوم في عصير العنب أو نقيع الزبيب الحلو أياماً ولاء وكذلك طبيخ السرطانات النهرية بالماء والسكر ويدام التدهين وإن كان من برد فينفع منه الأقاقيا وأيضاً طبيخ السلجم والسلجم وورق السلق وطبيخة وخصوصاً قيروطيات منها ومن الشحوم المعروفة والأمخاخ والزفت الرطب والقطران وإن كان من حر فبالقيروطيات الباردة الرطبة مضروبة بالعصارات الباردة الرطبة وإصلاح الغذاء واستعمال الحمام بالماء الفاتر.

فصل في علاج شقوق الشفة:

السبب في شقوق الشفة اليبس إما لريح كززت الجلد وييسته ونشفت نداوته أو لبرد أو لحر أو لمزاج يابس كما علمت أما منعه فبأن يطلى قبل التعرض لسببه بالقيروطيات والشحوم والمخاخ ودهن الورد

مع الزوفا الرطب وهذه أيضاً قد تزيل الواقع أو إلصاق السماحيق عليه مثل غرقىء البيض والقصب وقشر الثوم والبصل وأما ازالة الحادث منه فمن الجيد له أن يؤخذ دردي مسوى وعلك البطم ويخلط بشحم مثل شحم الدجاج والإوز والعسل أو يؤخذ سحيق العفص الفج كالغبار معجوناً بصمغ البطم مذافاً على النار وقد قيل أن تدهين السرة عند النوم أو إيداع قطنة مغموسة في الدهن صماخ السرة نافع جداً.

فصل في شقوق الرجل:

شقوق الرجل قد تقع لأبخرة رديئة وقد تقع لليبس والقشف وبالجملة قد يقع بها انتفاع لما يتحلل منها.

فصل في العلاج:

إن أمكن أن يزال بإدامة وضع الرجل في الماء الحار وتمريخها بالأدهان والتشحوم وخصوصاً شحم الماعز والبقر والنخاع مقومة يسيراً بالشمع وأيضاً خصوصاً دهن الخروع ودهن الأكارع والدهن الصيني فإنه غاية جداً والدهن المتصبب من الألية المعرض للنار فإنه جيد جداً والحناء جيد جداً وخصوصاً معجوناً بطبيخ الحرمل وشيرج العنب جيد عولج بذلك فإن لم ينجع واحتيج إلى لقم مغرية تنفذ فيها كما يعالجونه بعد الاستحمام ووضع الرجل في ماء حار فيجب أن يجعل فيها الكثيراء المهيأ بالدق والسحق فإنه عجيب. وأيضاً يؤخذ شمع ودهن حل وعلك البطم وميعة سائلة يجمع ويلقم فإنه عجيب. وأيضاً القطران مع طحين السمسم عجيب جداً والكندر المسحوق بالأدهان والشحوم نافع جداً. وأيضاً الطلاء بالسرطان المحرق مسحوقاً بدهن الزيت وهو في شقاق اليدين أنجع وأسرع أو يؤخذ الداخل من بصل العنصل فيغلى في الزيت ويداف فيه علك البطم ويجعل في الشقوق وعلك البطم في الزيت وحده أيضاً غاية. وأيضاً عجين يتخذ من دقيق الخروع المطحون مع قليل ماء ويلزم العقب كسب الخروع نفسه جيد للمزمن المتقرح أو يؤخذ مرداسنج وشمع وزيت عسل بالسوية ويتخذ منه شيء مقوم أو يطبخ السرطان النهري بالشيرج. وأيضاً يؤخذ دردي الزيت وشحم البط وعلك البطم (علاج جيد لنا) يؤخذ الكثيراء ويسحق كالغبار واصول البسفايج نصفه وزناً والكهرباء والكندر المسحوقين من كل واحد ثلاثة وعلك البطم مثلاً الكثيراء يجمع الجميع بدهن الخروع ومن يستعمل تدهين العقب كل ليلة لا يغب أمن ذلك.

فصل في شقوق اليد :

يعالج بعلاج شقوق الرجل الخفيف.

فصل في شقوق ما بين الأصابع:

يعالج بمثل ذلك ويخصها أن تضمد بأصول البسفايج مسحوق كالغبار.

فصل في تقرح القطاة:

قد يعرض للقطاة أن تحمر أولاً وتتشقق او تتقرح بسبب كثرة الاستلقاء وخصوصاً للمرضى فيجب إذا بدأ يحمر أن يترك الاستلقاء ويستعمل عليه الرواد ع وأما في المرض فيستعمل فرش من مثل ورق الخلاف منزعاً عن القضبان وبمثل الحاورس وبمثل الريش كل ذلك حشو كرباس لين أو ما يشبه الكرباس فإن تقرح فمرهم الأسفيذاج.

فصل في الرائحة المنكرة في الجلد والمغابن والبول والغائط:

الرائحة تفسد لعفونة خلط أو عرق وقد تعين عليه الحركات المشوشة للأخلاط وترك الغسل من الجنابة والحيض وتأخيره وتناول مثل الحلبة وما من خاصته أن يحرك المواد الحريفة إلى ظاهر البدن وأما البخر فقد قيل فيه.

فصل في علاج فساد الرائحة للجلد عاماً:

تصلح الخلط بالاستفراغ والمزاج بالتبديل ويتناول ما يجود هضمه بكيفيته وكميته ويتنظف في الحمام وغيره ويتناول على الريق ماله تعطير العرق مثل السليخة والفلنجه وأيضاً الكرفس والحرشف والهليون وكل مدر للبول منق للدم عن العفن لكن بعضه مثل الهليون ينتن البول ومما ينفع من ذلك أن يشرب الشب اليماني والميسوسن وطبيخ الثمام والنعنع والفودنج والمرزنجوش وورق التفاح وورق الخلاف وكذلك يتمرخ بالآس المسحوق. وأيضاً الصندل خاصة والسعد وفقاح الأذخر وقصب الذريرة والسرو والورد خاصة والمرزنجوش والشاهسفرم والأشنة وورق الأترج وقشره وورق التفاح وورق السوسن نافع في هذا الباب جداً وأيضاً أقراص الورد بالسك وأيضاً مما يسد المنافس ويمنع العرق المرداسنج والتوتيا ورماد ورق السوسن والشب ونحوه والمر والصبر ودهن الآس ودهن الورد.

فصل في القمل والصيبان:

المادة الرطبة التي فيها حرارة ما أو معها حرارة ما إذا اندفعت إلى الجلد فربما كانت من الرقة واللطف بحيث تتحلل ولا تحس بها ويليها ما يتحلل عرقاً ويليها ما يتحلل فينعقد وسخاً ويليها ما يحتبس

في أعلى طبقات الجلد ويتولد منها مثل الحزاز والحصف ونحوهما ويليهما ما يحتبس أغور من ذلك فإن كانت رديئة جداً فعلت مثل داء الثعلب ونحوه والقوباء والسعفة وإن كانت أقل رداءة ولم تكن فيها قوة صديدة ولا أسرعت إليها العفونة المستعجلة البالغة وصلحت لأن تكون مادة تقبل الحياة فاض عليها الحياة من واهبها فحدث القمل وتحرك وخرج وربما حدث منه الكبير فدعة وقد يعين على تولد القمل أغذية جيدة الكيموس رقيقة متحركة إلى الظاهر كالتين ويعين عليه حركات محركة لذلك لا سيا إذا صحبه بخار من المني المتولد مثل الجماع وقد يعين عليه ترك الاستنطاف والغسل واستعمال ما يفتح مسام الجلد ويحرك المواد المحتبسة فيه إلى التحلل أو يدخل إليها النسيم المانع إياها عن الاستحالات العفنية والشبيهة بالعفنية وقد يغلب القمل حتى ينزف صاحبه ويصفر لونه وتسقط شهوته وينحف به بدنه وتنحل قوته.

فصل في العلاج:

القمل الكثير المتولد غير المنقطع النسل يحتاج في علاجه أولاً إلى تنقية البدن وخصوصاً بالفصد وإصلاح التدبير وترك ما يحرك المواد إلى خارج مما ذكرناه ثم تستعمل الأدوية الموضعية وتنفعه إدامة الاستحمام والاستنظاف وأن يديم الاستحمام بالماء المالح ثم بالماء العذب فهو أجود ويجب أن يديم تبديل الثياب ولبس الحرير والكتان وقد يشرب أدوية فتقتل القمل مثل الثوم بطبيخ الفودنج الجبلي وأما الأدوية الموضعية فتحتاج إلى أن تكون مجففة محللة جذابة إلى خارج فإن كان الأمر أعظم احتيج إلى أن يخلط بها قوي سمية ومن الأدوية الموضعية السماق مع الزيت والحماض أيضاً وورقه وأصله أو الشب مع الزيت أو ورق الرمان أو ورق الحنظل أو ورق الآس أو ورق السرو أو ورق بزر الكتان أو قصب الذريره والدارصيني ودهن القرطم نافع مانع ودهن الفجل عجيب وقشور السليخة والزراوند والعاقر قرحاً وأصل الخطمى والثمام والجعده والأنيسون ومشكطرا مشيع وبذر الانجرة والبرنجاسف والقردمانا (ترتيب جيد) تؤخذ أشياف ماميثا ثلاث دراهم قسط نصف درهم بورق درهم نشاء مثل الجميع يتنور ويطلى به ومن الغسولات طبيخ الترمس فإنه جيد قوي وطبيخ السماق وطبيخ الطرفاء وطبيخ الفودنج الجبلي وطبيخ ورق السرو وورق الصنوبر والمدارات إذا وقعت في الغسولات كانت جيدة ومن البخورات التبخير بالكندس والميويزج وبالزرنيخ وبالسك خاصة وبالكبريت ومن الأدوية القوية أن يؤخذ الميويزج والزرنيخ الأحمر والبورق يسحق الجميع بخل وزيت ويطلى به الرأس أو الخربق الأبيض والبورق أو ورق الدفلي بالزيت أو ورق الحنظل أو يؤخذ الخردل والكندس مسحوقين ويصب عليهما قليل خل وتقتل بعد ذلك فيهما الزئبق سحقاً وهو قوي وكذلك ما يتخذ بالكبريت والزرنيخ والزراوند ورماد البلوط والقسط والمر. وأيضاً يؤخذ الكندس والزرنيخ الأحمر والزراوند الطويل والقطران ومرارة البقرة قدر ما تعجن به الأدوية وهو طلاء جيد. وأيضاً القطران والجنطيانا والزرنيخ ودهن السوسن وأيضاً الميويزج وورق الدفلى والشب اليماني وأيضاً يطلى في الحمام بشياف ماميثا جزء بورق نصف جزء قسط جزء نشا مثل الجميع يطلى به بعد التنور معجوناً

بالخل واستعمال هذه الأدوية بعد التبخير بمثل الكندس والميويزج أجود وخصوصاً إذا ابتدىء بغسولات من جنس ما ذكر.

فصل في الداحس:

الداحس ورم حار خراجي يعرض في جانب الظفر وهو صعب شديد الإيلام وقد يتقرح ويؤدي إلى التآكل وربما سال من متقرحه مدة رقيقة منتنة ويكون في ذلك خطر للإصبع وكثيراً ما تحدث الحمى.

فصل في العلاج:

إن احتيج إلى فصد وإسهال فعل ولا بد من تلطيف الغذاء وتبريده ويجب أن يجري في العلاج مجرى سائر الأورام أعني في مراعاة حال الابتداء والتزيد والانتهاء والانحطاط على ما علمت وأما الأدوية الموضعية له ففي الابتداء يجب أن يغمس في الخل الحار فقد وصف جالينوس أنه شديد المنفعة للداحس ولا شك أنه في الأول أنفع وخصوصاً مع نخالة أو سويق شعير والمرهم الكافوري المتخذ بالكافور وإذا عجن الأفيون بلعاب بزر قطونا المستخرج بالخل نفع جداً والتضميد بالعفص المدقوق المسحوق ربما ردعه وكذلك وسخ الأذن مع الحضض ربما منعه أن يجمع والحضض أيضا نافع جداً وكذلك السماق وبرادة العاج والأقاقيا يستعمل أيها كان بالسكنجبين ضماداً وكذلك العفص المعجون بعسل فإنه مما يمنع استحكامه ويغمس دائماً في الماء البارد ويسكن وجعه بالأفيون فإنه عجيب ولعاب بزر قطونا حينئذ نافع أو يؤخذ عفص وقشور الرمان الحامض وتوبال النحاس وتين يابس بالسوية يعجن بعسل أو بربِّ العنب أو بالجلاب ويشد عليه ولا يقرب دهناً ولا رطوبة إذا خفت تقرحاً وأصل السوس والكندر المسحوق وحده ومع غيره وحب الآس مطبوخاً بربِّ العنب ربما ردعه. (دواء مبرىء للداحس) يؤخذ الصبر الجلنار والكندر والعفص ويجمع بعسل ويستعمل ولا يجب أن يقام على المبردات فإنها إذا جاوزت الوقت أول الابتداء كثفت الجلد وحصرت المادة واشتد الوجع ولا تلتفت حينئذ إلى ما يحس من الحرارة وإن كان كالنار بل حلل وجفف وربما أنجح الغمس في دهن مسخن والصبر عليه وفي الوسط يسحق الكندر ويوضع عليه أو زنجار الحديد والشونيز أيضاً مسحوقاً وأيضاً اللعابات الملينة والشحوم وكذلك أقراص أندرون وموساس ووسخ الأذن جيد له قبل الجمع وإذا أخذ في النضج فضع عليه بزر المر وبزر القطونا باللبن وفي قرب الانتهاء والجمع يجب أن يحرق الملح ويعجن بالزيت ويوضع عليه فإنه يسكن وجعه فإذا تم الجمع فليبط بطاً لطيفاً صغيراً ليخرج ما فيه وليضمد عند إخراج ما فيه بالقوابض مثل العدس والجلنار والورد ومثل سويق النبق وسويق التفاح وسويق الزعرور وبعد

ذلك دقيق الترمس بعسل وإذا تقرح فإن الصبر من أفضل علاجاته وكذلك الكندر بالزرنيخ ومرهم الزنجار مخلوطاً بمرهم الأسفيذاج والأنزروت يغشى ذلك بخرقة مشربة شراباً ويجب حينئذ أن يبرى اللحم من الظفر من كل ناحية ويقطع ما ينخس اللحم من الظفر (مرهم جيد ذكره فولس) يؤخذ زاج محرق وكندر جزء جزء زنجار نصف جزء يسحق بالعسل يستعمل وأيضاً مرهم بهذه الصفة (يؤخذ) قشور الرمان الحامض والعفص وتوبال النحاس وزنجاره ويخلط بالعسل ويلطخ ويشد ولا يمس الموضع ماء ولا دهن (مرهم جيد) يؤخذ الزاج المحرق الكندر من كل واحد جزء زنجار نصف جزء يجمع بالعسل ويوضع عليه وربما احتيج عند خوف التآكل إلى استعمال فلدفيون من زرنيخ وزاج وزنجار ونورة فإنه يجففه ولا أفضل منه وإذا جعل يسيل من الداحس المتقرح مدة فأكو وأقطع لئلا تفشو غائلتها في الإصبع كلها وكأنا قد كنا تكلمنا في الداحس مرة.

فصل في آذان الفار وتشقق الأظفار وتقشرها وجربها:

قد تعرض هذه الأعراض بسبب يبس ومزاج سوداوي وما كان من تشقق الأظفار إلى أجزاء حادة فيتعلق باللحم وينخس ويؤذي فيقال له آذان الفار. وأما علاجه فلا بد فيه من تنقية البدن بالاستفراغ للخلط السوداوي إذا كان غالباً والأدوية الموضعية أن يطلى بالأشراس مع ملح العجين ودردري الخمر أو يضمد ببصل الفار المشوي وخصوصاً مع دهن الخل أو بزر الكتان والحرف ضماداً يشد عليها بالعسل والحرف والملح مدقوقين ينفع من ذلك ويقلع الشظايا أو يطلى بالأشراس والخل أو يطلى بالأشراس والملح ودردي الخمر وهذه تنفع من الجرب والتقشر وكذلك المصطكى مذاباً مع ملح جريش وإهال شحم الضأن ينفع من جرب الأظفار.

فصل في التشنج والتعقف والتجذم الذي يعرض للظفر:

هذه العلة تعرض أيضاً للأظفار في الأكثر من السوداء فتقلبها وتشنجها وتعقفها وتجذمها وكثيراً ما يكون سببها قالعاً من القوالع عرض للظفر فلما أراد أن ينبت ثباتاً جيداً لم يرفق به ومس كثيراً وأولم فخرج ما خرج على هيئة رديئة واستمر في التولد على تلك الجملة إذا كان ما يأتيه من الغذاء ما يأتيه فلا يجد فيه نفوذاً ومنه تحللاً على الوجهين الطبيعيين فيتراكم في أصل الظفر تراكماً يصير له المدد كالأصل وكثيراً ما يعالج المتقوس والمتعقف بشحم سبعة أيام ثم يحك بزجاجة ثم يعاود حتى يستوي وكثيراً ما ينقلع الظفر لسقطة فيشتد الوجع ويورث الحمى.

فصل في العلاج:

الذي سببه السوداء فلا بد من استفراغها إن كانت عامة للبدن وكانت الأظفار كلها قد صارت كذلك وإصلاح الغذاء من أوفق الأشياء لذلك ومن شرب الشيرج وأدمه استوت أظفاره، وإن كانت السوداء تختص بظفر واحد فيجب أن يعالج بالمعالجات الموضعية والمعالجات الموضعية لذلك منها

ما يلين الظفر ويهيئه للقشر والتسوية مثل استعمال النورة والزرنيخ عليه فيصير بحيث يتجرد بالسكين إلى أي قدر شئت وكذلك كثرة تضميده بثفل الفقاع فإنه يسهله للتسوية وكذلك إن احتملت اليد سخنته بالشمع وسويته وصمغ السرو ضماد جيد لتليينه وبزر الكتان أيضاً جيد للتشنج وإهال شحم الضأن إذا شد عليه أياماً وترك يلينه فإن لم يكن أعيد عليه مراراً إلى أن يلين ويتهيأ للتسوية.

فصل في حيل قلع الظفر الرديء في هيئته وفي لونه وسائر عيوبه لينبت بدله ظفر جيد:

يؤخذ صمغ السرو ويضمد به الظفر الخبيث الموجع أياماً ليلين ثم يغرز أصله بإبرة ويسيل منه دم كثير ثم يشد عليه ثوم مدقوق يوماً وليلة ثم يجدد عليه الثوم في اليوم والليلة مرتين فإنه يسقط وإدامة تضميده أيضاً بالزبيب ربما هيأه للسقوط بأدنى تدبير وخصوصاً إذا خلط به الحاوشير أو كبريت مسحوق بشحم. ومن الأدوية القوية لقلع الظفر الكبيكج. وأيضاً دبق البلوط الثافسيا والزرنيخ والذراريح يجمع بالخل ويدام تضميدها به ويحل في كل عدة أيام. وأيضاً الزرنيخان والكبريت الأصفر وعلك البطم يتخذ منه ضماد بالخل يحل في كل أسبوع.

فصل في مراعاة ما ينبت:

يجب أن يحتال حتى يكن ويوقى عن المس باليد والهواء وغير ذلك وينسى وأوفق ما أعرف لذلك أن يتخذ شيء يشد على الأنملة كالقلنسوة من فضة وفيها تشبك وخرق لئلا يمنع الهواء أصلاً فإن وجب منع الهواء عنه لحر أو برد أو غيره وستر بشيء آخر ويجب أن يكون شكل هذه القلنسوة الشكل الذي يتجافى عن ملاقاة الإصبع من جهة الظفر إذا شدت عليه ويلاقي من جهات أخرى وينسى على الإصبع مدة أشهر فإنه ينبت حينئذ ظفر أجود ما يكون.

فصل في البرص الذي يكون على الأظفار:

يؤخذ جوز السرو ويدق ويخلط بخل ودقيق وخصوصاً دقيق الترمس ويضمد به فيقلع البرص وكذلك بزر الكتان بالحرف وكذلك الدردي المحرق مخلوطاً بالزرنيخ الأحمر والراتينج والزفت الرطب عجيب في ذلك خصوصاً مع الزرنيخ الاحمر أو مع جوز السرو وغراء السمك عجيب وبالغ وأصل الحماض أيضاً طلاء بالخل.

فصل في الصفرة التي تعرض للأظفار:

يطلى بالعفص والشب بشحم البط أو بمرارة البقر أو بزر الجرجير مدقوقاً ناعماً معجوناً بخل.

فصل في رض الأظفار:

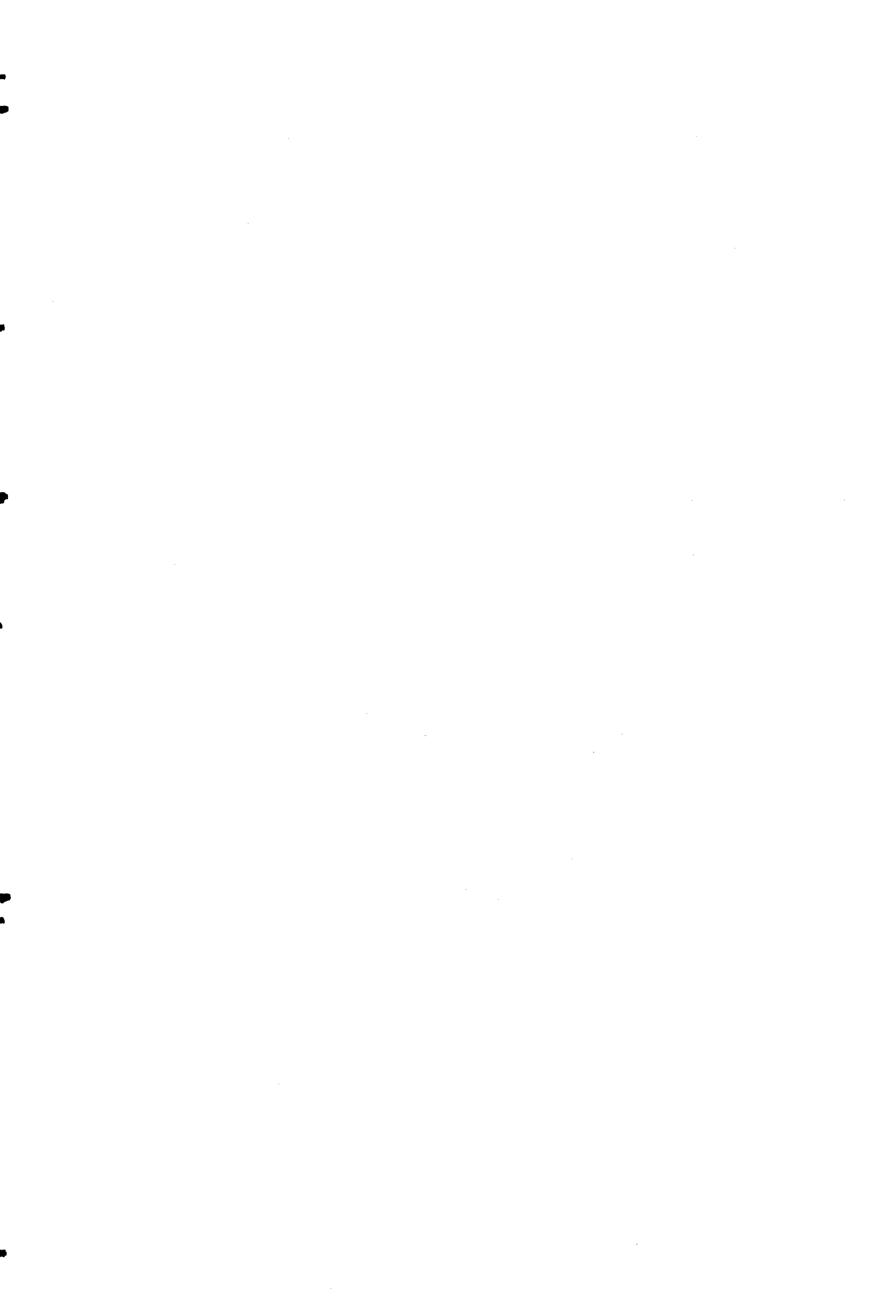
يضمد أولاً بورق الآس أو ورق الرمان اللين ثم الملينات فإن كان حدث لرؤوس عصبها المنتهية إليها انتشار استعمل عليها الشحوم المعروفة والقيروطات الملينة.

فصل في موت الدم تحت الظفر عن رضة وقعت:

يعالج بدقيق مخلوط بزفت يضمد به وإن لم يغن بل احتيج إلى عمل اليد يجب أن يشق الظفر بالرفق شقاً متوربا بآلة حادة حتى يخرج الدم تحته فإن عرض من ذلك أن انقلع الظفر أسلت الدم وألصقت الظفر على ما تحته بالرفق ليكون وقاية ولا يوجع ثم يراعى بعد أيام وإن كان هناك صديداً أزعجت الظفر أو شققته برفق ورددت وشددت ولا تسر اللحم فيهيج وجع عظيم أعظم من الداحس بل غطه به وانطل على الظفر الماء والدهن الفاتر وضع عليه من بعد وبآخره مرهم الباسليقون. تم الكتاب الرابع من كتاب القانون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم.



* (هذا ما وجدته من أبحاث تتعلق بطب الجلد في كتاب القانون للشيخ الرئيس أبو علي بن سينا. وما يلاحظ أن الشيخ الرئيس نظري جداً على عكس الرازي السريري. ونجد أن ابن سينا يقبل نظرية الخلاط كقانون غير قابل للبحث ولا المناقشة ويعلل كل الأمراض من خلالها).



الفصل السادس

رسالة الشقفة
لأبي نصر عدنان بن منصور بن العين زربي

المتوفى عام ٥٤٨ هـ
عن مخطوط المكتبة الظاهرية بدمشق
رقم (٥٠٦٤)

ابن العين زربي

يقول ابن أبي اصيبعة في عيون الأنباء الجزء الثالث (ص ١٧٨ ــ ١٧٩) هو الشيخ موفق الدين أو نصر عدنان بن نصر بن منصور من أهل عين زربة، وأقام ببغداد مدة، واشتغل بصناعة الطب وبالعلوم الحكمية ومهر فيها، وخصوصاً في علم النجوم. ثم بعد ذلك انتقل من بغداد إلى الديار المصرية إلى حين وفاته وخدم الخلفاء المصريين، وحظي في أيامهم، وتميز في دولتهم وكان من أجل المشايخ، وأكثرهم علماً في صناعة الطب. وكانت له فراسة حسنة وإنذارات صائبة في معالجاته، وصنف بديار مصر كتباً كثيرة في صناعة الطب، وفي المنطق وفي غير ذلك من العلوم، وكانت له تلاميذ عدة يشتغلون عليه، وكل منهم تميز وبرع في الصناعة. وكان ابن العين زربي في أول أمره إنما يتكسب بالتنجيم.

وحدثني أبي قال: حكى لي سبط الشيخ أبي نصر عدنان بن العين زربي: عن سبب اشتهار جده في الديار المصرية، واتصاله بالخلفاء أنه ورد من بغداد رسول إلى ديار مصر، وكان يعرف ابن العين زربي ببغداد وما هو عليه من الفضل والتحصيل والاتقان لكثير من العلوم، فلما كان ماراً في بعض الطرق بالقاهرة، وإذا به قد وجد ابن العين زربي جالساً يتكسب بالتنجيم فعرفه وسلم عليه، وبقي متعجباً من كثرة تحصيله للعلوم، وكونه متميزاً في علم صناعة الطب، وهو على تلك الحال، وبقي في خاطره ذلك. فلما اجتمع بالوزير وتحدثا أجرى ذكر ابن العين زربي، وما هو عليه من العلم والفضل والتقدم في صناعة الطب وغيرها، وكونهم لم يعرفوا قدره ولا انتهى اليهم أمره، وإن الواجب في مثل هذا لا يهمل، فاشتاق الوزير إلى رؤيته والاجتماع بمشاهدته فاستحضره وسمع كلامه فاعجب به واستحسن ما سمعه منه، وتحقق فضله ومنزلته في العلم، وأنهى أمره إلى الخليفة فأطلق له ما يليق بمثله، ولم تزل أنعامهم تصل إليه ومواهبهم تتوالى عليه.

أقول: وكان ابن العين زربي خبيراً بالعربية جيد الدراية لها حسن الخط وقد رأيت كتباً عدة في الطب وفي غيره بخطه، هي في نهاية الحسن والجودة ولزوم الطريقة المنسوبة، وكان أيضاً يشعر وله شعر جيد. وتوفى رحمه الله في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بالقاهرة، وذلك في دولة الظافر بأمر الله.

ولابن العين زربي من الكتب: كتاب الكافي في الطب، وصنفه في سنة عشر وخمسمائة بمصر وكمل في السادس والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وأربعين وخمسمائة، شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس، الرسالة المقنعة في المنطق ألفها من كلام أبي نصر الفارابي والرئيس ابن سينا، مجربات في الطب على جهة الكناش جمعها ورتبها ظافر بن تميم بمصر بعد وفاة ابن العين زربي، رسالة في السياسة، رسالة في تعذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل، مقالة في الحصى وعلاجه.

ويقول الأستاذ الدكتور شوكت الشطي في كتابه تاريخ الطب السفر الثالث ص ١٨٧:

هو الشيخ موفق الدين أبو نصر عدنان بن نصر بن منصور من أهل عين زربة أقام ببغداد مدة واشتغل بصناعة الطب وبالعلوم الحكمية ومهر فيها وخصوصاً في علم النجوم ثم بعد ذلك انتقل إلى الديار المصرية وتوفي فيها سنة ٥٤٨هـ وذلك في دولة الظافر بأمر الله وكان من أجل المشايخ وأكابرهم علماً في صناعة الطب وكانت له فراسة حسنة وإنذارات صائبة في معالجاته وصنف بديار مصر كتباً كثيرة في صناعة الطب منها كتاب الكافي في الطب وشرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس الرسالة المقنعة في المنطق ألفها من كلام أبي نصر الفارابي والرئيس ابن سينا ومجربات في الطب على جهة الكناش جمعها ورتبها ظافر بن تميم بمصر بعد وفاة ابن العين زربي رسالة في السياسة رسالة في تعذر وجود الطبيب الفاضل وفي نفاق الجاهل مقالة في الحصى وعلاجه.

ونرى أن الأستاذ الشطي يتقيد تماماً بما قاله ابن أبي اصيبعة.

المراجع

١ ــ عيون الأنباء في طبقات الأطباء. ابن أبي أصيبعة الجزء (٣).
طبعة دار الفكر ببيروت.
١٣٧٦ هـ ــ ١٩٥٦ م.

٢ ــ تاريخ الطب ــ السفر الثالث.
د. شوكت موفق الشطي.
مطبعة الجامعة السورية.
١٣٧٦ هـ ــ ١٩٥٧م.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

مقـالة ألفها الشيخ أبو نصر عدنان بن نصر بن العين زربي الطبيب في المرض المشهور اسمه بالشقفة عند المتأخرين وبعض المتقدمين ومعالجته والعون بالله.

الفصل الأول ذكر الأوصاف العامية والخاصية لهذا المرض:

اعلم أن هذا المرض الذي شاهدناه يعرض في أكثر البلاد مثل أرض الشام والعراق وخراسان ومصر وأرض المغرب ويسموه بالشقفة وقد يسموه خزفة وقد يسمى في أرض المغرب إسفنجه وانما هو ورم حار ملهب إلى الصلابة حيث غار في عمق اللحم وأكثر عروضه في الظهر وخاصة بين الكتفين وربما ظهر تحت إحدى الكتفين وربما ظهر فوق القطن وقل ما في الرقبة وربما ظهر في النادر في الخدين وسنذكر علة كونه في هذه المواضع وهو ورم يبتدي صغيراً كالدمل ثم يتفشى ويتبين ما حوله ثم تفقأ تلك البثور ويخرج منها مادة صديدية ويشتد فيه الوجع لسوء المزاج وتفرق الاتصال بالتمدد ويعلو الورم ويحمر إلى كمودة فإن كان خبيثاً قتالاً مال إلى السواد أو اسود بعض فم الجلد وما تحته وينفجر ثم يرشح منه ويبرز مادة صديدية تخرج من أماكن شتى ولا يزال الأمر يتزايد إلى أن يبلغ المنتهى في أول زمان التزايد وفيما بعد ذلك وربما قتل في الابتداء فإن بلغ المنتهى واستولت الطبيعة وأنضجت المادة، سقط من اللحم ما يعفن ثم عادت الطبيعة فتنبت لحماً خلفاً لما ذهب، واندملت القرحة. وقد يتفق في بعض المرضى أن لا يبلغ المنتهى ولا تصلح القرحة بسبب ما فيه من العفن الخبيث وبخاره قد أفسد مزاج القلب وخاصـــة إذا كان محاذياً له. فتعفن أخلاط القلب أولاً ثم يحدث من ذلك حمى ردية تشبه حميات الوباءات مختلطة مختلفة الأخذ والكرات وتتبعها أعراض صعبة من القلق والسهر والعطش وربما يتبعها غشي وتواتر النفس وإذا اشتدت هذه الأعراض هلك المريض وقد يعرض لكثير منهم الخلفة والنزل وذلك لفساد الأخلاط وعفنها وتخلي القوة عن إصلاحها وتدبيرها فتندفع هابطة من العروق إلى الأمعاء بدفع قسري لا طبيعي ويكون بذلك هلاك المريض في الأكثر.

الفصل الثاني: في الأسباب المولدة لهذا المرض:

إن السبب المولد لهذا المرض السابق إنما هو فساد الغذاء في الهضم الثاني والثالث وذلك إن أبداننا لما كانت محتاجة بسبب تحللها إلى الغذاء وكان الغذاء يحتاج أن يكون شبيهاً بما تحلل ولم يكن في الممكن على الدوام أن يصير الغذاء في الهضم الثاني والثالث على الغاية مما يحتاج إليه، بل قد تبقى فيه بقية منافية لما يحتاج إليه ذلك. إما لتقصير القوة أو من جهة مادة الأغذية أو لمجموعها. وقد يدخل في ذلك أسباب أخر من أحوال الهوى والحركة والسكون والسن والأحداث النفسانية وهيئة المزاج الأصلي فإذا اتفقت الأسباب في الهضم الثاني والثالث مهيئة بأن تبقى في الدم فضله صفراوية فإنها إذا تمادت أحدثت في البدن الأمراض المختصة بغلبة المرار مثل حمى الغب والنملة وغير ذلك من الأمراض الصفراوية. وإن كانت بلغمية أحدثت الأمراض المختصة بالبلغم مثل الحمى النايبه والورم البلغمي والاستسقاء اللحمي وإن كانت سوداوية أحدثت السرطان والجذام والأمراض المختصة بالسوداء وإن كان الدم الذي يتولد غليظاً محترقاً يخالطه مائية رقيقة تولد منه الجمر الذي ذكره أبو قراط وغالينوس وهذا المرض المسمى شقفه وذلك إن هذا الفعل إذا كثر دفعته الأعضاء الباطنة إلى ظاهر البدن وأكثر ما يندفع إلى جهة الخلف لأن هذه الجهة من البدن أكثر عضلاً ولحماً وأعظم سمكاً وأكثر عروقاً فالطبيعة تدفع الفضلة إليها أسهل وأقرب وجهة القدام بالعكس من ذلك وهذا المرض أكثر ما رأيته يعرض لأصحاب الأمزجة السوداوية ولمن كان كثير الفكر ولمن هو في سن الكهولة ويعرض للمشايخ ولكن في الأقل وما رأيت عرض هذا المرض لأحد من الصبيان والأطفال وبذلك يوجب القياس، وقد تعين مما قلنا في توليد الأمراض سالف التدبير من استعمال الأغذية المحرقة للدم ويشرب الأنبذة العكرة والغليظة وبأجمله ساير ما يولد السودا.

الفصل الثالث: في تحديد هذا المرض:

لما كانت الحدود إنما تكون من الأشياء المقومة لذات الشيء وكانت الأسباب للذوات الجسمانية أربعة مادة الشيء وصورته وفاعله وغايته كانت الحدود قد يظهر فيها صورة الشيء ومادته في الأكثر وربما ظهر فيها الفاعل والغاية والكلام في ذلك يطول عما نحن بسبيله وقد تكلمنا في صورة هذا المرض وأعراضه وخواصه وفي أسبابه سهل الآن علينا أخذ الحد لهذا المرض فنقول إن حد هذا المرض ورم حار ملتهب خبيث إلى الصلابة غاير في العمق منبثر السطح متولد من دم سوداوي يخالط صديد رقيق فهذا أكمل الحدود لهذا المرض فقولنا ورم حار هو الجنس الأقرب وقولنا ملتهب فصل يفصله من الورم الحار الغير ملتهب وقولنا خبيث فصل يفصله من الورم الحار الغير ملتهب الفلغموني الذي مادته مادة طيبة أو مادته فيها عفن ليس بخبيث لأن هذا المرض مادته عفنة خبيثة من جنس الطواعين فلذلك صار قاتلاً في

الأكثر وقولنا إلى الصلابة بأنها من أحد فصول صورته وكذلك قولنا غاير في عمق اللحم منبثر السطح وقولنا متولد من دم سوداوي ليظهر في الحد مادته المقومة له فهذا ما نقوله في حد هذا المرض.

الفصل الرابع: كلام كلي في مداواة هذا المرض:

أقول معلوم أن القانون في علاج كل مادة منصبة أن تستفرغ بالجدب إلى الجهة المخالفة فيجب أن ينظر في هذا المرض فإن كان ظهر في أعالي الظهر فالصواب أن يفصد في الصافن في الجهة التي إليها المرض أميل فإن كان في الوسط بين الكتفين على السواء فافصد الصافن اليمين فإن لم يتهيأ فصد الصافن فافصد الأكحل من الجهة المخالفة للمرض وإن كان في الوسط فالأكحل اليمين ولتكن ضربة الفصاد واسعة ويكثر خروج الدم لا سيما إن كان غليظاً عكراً وإن عاودت بالتثنية بالفصد في اليوم الثاني أن قضت الدلايل وساعدت القوى وبالجملة يجب أن تستكثر من إخراج الدم ولا يبلغ الغاية القصوى لئلا ينهك القوة فإن المرض مزمن بطيء البرء. وناول المريض من الأغذية ما يلطف ويقوي القلب من شراب الحماض مع شراب النيلوفر والسكنجبين السادج والرماني بالماء الباردة وإن كان الوقت والفصل بارداً فبالماء الحار ثم بعد الفصد يجب أن تجيد النظر فيما ينبغي أن يوضع من الأدوية واللطوخات والأضمدة على المواضع فإنك تعلم أن القانون بمداواة الأورام وخاصة الحارة الردع بالأدوية المبردة والقابضة لكنك إن ردعت هذه المادة الخبيثة وخاصة إذا كانت في محاذاة القلب عكستها إلى الداخل وقد ازدادت شراً فلم يؤمن أن يموت فجأة . وإن أنت جعلت عليها الأدوية المرخية والمنضجة وخاصة في أول الابتداء أعنت على انجذاب المادة وازداد عفنها فعظمت البلية واشتد كرب المريض وإن جعلت عليها الأدوية والضمادات المحللة حللت لطيفها قبل النضج وحجرت غليظها وباعدتها من النضج والصلاح والأدوية المحللة حرارتها زائدة على مقدار حرارة البدن فهي بحرارتها تجذب أيضاً المادة فلا يفي ما تحلل ما يجذب فما دواء هذه الحيرة فلما تفكرت في هذه الوجوه بالطريق القياسي رأيت أن أضع الأدوية الرادعة حول المرض على بعد مثل الصندل والماميثا والحضض والقاقيا وأقماع قشر الرمان محلولة بماء الورد وماء عنب الثعلب وماء لسان الحمل وأضع على نفس المرض في أول يوم وثاني يوم الشمع الأبيض محلولاً بماء الورد ثم أنتقل بعد ذلك بأن أحل الشمع بدهن البنفسج ثم أتدرج بعد ذلك بأن أضيف إلى الشمع ودهن البنفسج البنفسج نفسه المسحوق مع دقيق الخطمي فإذا أحسست أن زمان الابتداء قد انصرم وحصلت في زمن التزيد واضطررت إلى الضمادات واللبابخ المنضجة وقد تقدم لنا التلويح في القول أن الأدوية المنضجة تزيد في العفن ونحن مضطرون إليها في هذا الوقت فيجب ان نحتال بأن نجعل الأدوية المنضجة فيها تحليل لطيف غير جذاب فإياك أن تعتمد على مثل دقيق الحنطة المطبوخ بالماء والزيت ولا يغلطك القول المنسوب إلى جالينوس في أن من أبلغ الأدوية المنضجة في المواد غير الخبيثة التي الحرارة الغريزية فيها باقية

على صورتها فإن جالينوس إنما اعتمد عليه في الإنضاج بطريق قياسي وذلك أن مزاج حرارة الحنطة ملاءمة لحرارة بدن الإنسان وفي دقيقه لزوجة وخاصة إذا طبخ بالزيت وذلك أن حرارة الزيت عنده معتدلة بإضافتها إلى مزاج الإنسان وفيه لزوجة فإذا طبخ دقيق الحنطة وخاصة الدقيق النقي من النخالة من الحنطة المصمغة الكريمة صار دواء لزجاً حرارته معتدلة فإذا ضمد به العضو الذي انصبت إليه مادة سدد مسامه ومنع ما يتفشى منه من الحاد الغريزي فانعطفت الحرارة في العضو فاشية في أجزاءه متحركة في جهاته وهي بخارية فأنضجت المادة ونضرب في ذلك مثالاً فيما ينضج بالطبخ من خارج فإذا جعلت اللحمان في القدور وغمت وسدت أوصالها بالعجين أو بالفطير بحيث يرجع البخار ينعطف إليها ولا يتحلل كان أسرع لنضجها. وهذا المرض مادته عفنة خبيثة وقد أضعفت الحرارة الغريزية التي في العضو وقد بين أرسطو طاليس أن الحرارة الغريبة تنفي الحرارة الغريزية وتفشها وتبيدها فإن أنت وضعت على هذا المرض دقيق الحنطة المطبوخ بالزيت أو ما شاهدته يعتمد عليه عامة الجراحيين من لبيخة يطحنوها من دقيق الخبيز المسحوق والبصل المسلوق ووسخ طحين السمسم وربما جعلوا فيها دقيق القمح ثم يكمرون العضو بكثرة ما يجعلون منها عليه ويجعلون من فوق ذلك الخرق واللفايف كل ذلك لتخيلهم أن ذلك يسرع بالنضج ويمكنهم من العلاج فإنهم إذا فعلوا مثل هذا سدوا مسام العضو وحرموه التحلل والتنفس فانعطفت الحرارة الغريبة المعفنة إلى العضو وتحركت في جميع جهاته فعفنت اللحم وعظم المرض وازدادت البلية وهم في كل تيوم يرون المرض يعظم ويتفاقم ويعتقدون أن ذلك من طباع المرض وهم مكبون مجتهدون أن يضعوا عليه كل منضج ولزج ومرخ فلما تفكرت في ذلك رأيت أن أضرب عن هذا الطريق وأرفضه رفض الخايف من الهلكة وأن أعتمد على ما يجمع مع الإنضاج التحليل ورأيت أن أوفق الأضمدة في هذا الوقت أن آخذ خبز الخشكار بسبب ما في النخالة من التحليل والجلاء وأعجنه بالماء الحار عجناً محكماً ثم ألقي عليه في آخر طبخه من الخمير مقدار السدس لما رجوت في الخمير من التحليل والتطليف بما فيه من الحموضة والملح ثم ألقي فيه من الدهن إما دهن البنفسج إذا كانت الحرارة ملتهبة أو دهن الورد وإن رأيت وجهاً لتسكين المرض والألم وبعض الردع فإذا تحكم طبخها وضعتها على العضو وهي إلى الفتور أقرب وأجعل من فوقها خرقة كتان جامعة ولا أكمر العضو بالعصايب بل أتركه بما عليه من الخرقة لا غير فلما حررت هذا الضماد مع ما تقدم لي من القياس وجدته على غاية الموافقة من تحليل العضو وقلة سعي الورم وحصل لي منه ما أحتاج من إنضاج وتارة كنت أخلط فيه يسيراً من دقيق الكرسنة لما في دقيق الكرسنة من منع العفن والتحليل وإذا انفجرت القرحة جعلت عليها دقيق العدس مع يسير من دقيق الكرسنة مع الزبد والجلاب ولا أزال كذلك إلى أن يسقط اللحم الميت جميعه فإذا احتاجت القرحة إلى غسل غسلتها بالعسل والجلاب الرقيق فإذا نظفت القرحة واحتجت إلى ما ينبت اللحم فيجب أن تزيد في دقيق الكرسنة ويخلط معه قليلاً من أصول السوسن الأسمانجوني وإن أردت

المبالغة أضف إليه يسيراً من زراوند طويل مسحوق فإنه يبلغ لك المراد وإن أمنت من حرارة الموضع وسكنه فاترك أن تجعل عليه مرهم الباسليقون وهو مرهم الزيت فلا بأس فيه فإنه ينبت اللحم بما يجذب من الدم وإن شئتَ أن ينبت اللحم بمرهم الزنجار جزء من الاثنا عشر جزء من الشمع واعتمد أن تجعل في أكثر الأمر على شفاه القرحة وما حولها المرهم النخلي مضروباً بدهن ورد أو مرهم جالينوس الأسود المعروف باللازوق فإذا بني اللحم وساوا قريباً من سطح الجلد فأدمل بمرهم السليقون المعمول بالنورة المغسولة هذا تدبير القرحة فأما مراعاة مزاجه وإصلاحه فيجب أن يعتمد على الأشربة المقوية المبردة كشراب الحماض وشراب الرمانين وشراب التفاح وشراب النيلوفر وإن احتجت إلى تليين الطبع فاعتمد على السكنجبين السادج مع شراب البنفسج أو شراب الورد المكرر أو شراب القراصية ومما ينفعها ماء الشعير المطبوخ المحكم الطبخ. فإن احتجت إلى استفراغ فاستفرغهم بتوق بمثل مطبوخ ينقع فيه الإجاص والقراصيا والأزهار ويجعل في طبيخه من الإهليلج الهندي مفرداً أو مع الأصفر بما يقع عليه الحدس وضعه على راوند صليبي نصف درهم مع شرابعق وناوله وربما جعل فيه من الخيار شنبر بحسب ما يحدث من مشاهدة الحال فإن أصابتهم حمى عفن وكثيراً ما يعرض لهم ذلك بسبب ما يتوالى من وصول بخار العفن إلى القلب فتعفن أخلاط القلب فبادر بإعطائهم قرص الكافور بشراب الحماض وأعقبهم بعده بماء الشعير المحكم الصنعة وغذهم بأمراق الفراريج ليمونية وحماضية ورمانية وزيرباجا فإن المرض طويل ولا يحتمل التلطف البالغ وإن عرض لهم خلفة وكثيراً ما يعرض لهم ذلك فانظر فإن كانت علامات المرض مايلة إلى السلامة وقوة المريض محتملة فلا تقطعهم عنهم فإنه ينقي أبدانهم به فإن أفرط وزاد وأثر في القوة فمل إلى إمساكه بمثل قبض الطباشير الحماضي مع بعض ربوب الفواكه وإن عرض لهم البول وعلامات المرض ردية معه فالمريض في أكثر الأمر هالك والذي يداوي به رب الفواكه القابضة والطيوب الباردة وحفظ القوة بأمراق الفراريج وبمياه الفواكه مثل التفاح والسفرجل والرمان وما أشبه ذلك. تمت المقالة ولله الحمد دايماً سرمدا.

كملت بحمد الله تعالى بيد أفقر عباده
العبد الداعي الخوري يوحنا زربابي
في سنة ألف واربع وستون هجرية

الفصل السابع

التيسير في المداواة والتدبير

تأليف

أبو مروان عبد الملك بن زهر
٤٦٤ ــ ٥٥٧ هـ
١٠٧٣ ــ ١١٦٢ م

حققه عن مخطوطات باريس، لندن، أكسفورد، الرباط
الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق
والأستاذ في كلية طب الأسنان بجامعة دمشق سابقاً

أبو مروان عبد الملك بن زهر
٤٦٤ ـ ٥٥٧ هـ[1]
١٠٧٣ ـ ١١٦٢ م

هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء، زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر، لحق بأبيه في صناعة الطب، وكان جيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة، حسن المعالجة قد ذاع ذكره في الأندلس وفي غيرها من البلاد. واشتغل الأطباء بمصنفاته، ولم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال صناعة الطب، وله حكايات كثيرة في تأتيه لمعرفة الأمراض ومداواتها، مما لم يسبقه أحد من الأطباء إلى مثل ذلك. وكان قد خدم الملثمين، ونال من جهتهم من النعم والأموال شيئاً كثيراً. وفي الوقت الذي كان فيه أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر دخل المهدي إلى الأندلس وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ومعه عبد المؤمن، وشرع في بث الدعوة لعبد المؤمن، وتمهيد أمره إلى أن انتشرت كلمته واتسعت مملكته، وملك البلاد وأطاعه الخلق. وحكاية المهدي في تأتيه إلى أن نال الملك وصفا له الأمر معروفة مشهورة. ولما استقل عبد المؤمن بالمملكة، وعرف بأمير المؤمنين، واستولى على خزائن المغرب، وبذل الأموال، وأظهر العدل، وقرب أهل العلم وأكرمهم، ووالى إحسانه إليهم، واختص أبا مروان عبد الملك بن زهر لنفسه، وجعل اعتماده عليه في الطب، وأناله من الأنعام والعطاء فوق أمنيته. وكان مكيناً عنده عالي القدر متميزاً على كثير من أبناء زمانه وألف له أبو مروان بن زهر الترياق السبعيني، واختصره عشارياً واختصره سباعياً، ويعرف بترياق الأنتلة.

حدثني أبو القاسم المعاجيني الأندلسي أن الخليفة عبد المؤمن احتاج إلى شرب دواء مسهل، وكان يكره شرب الأدوية المسهلة فتلطف له ابن زهر في ذلك، واتى إلى كرمة في بستانه فجعل الماء الذي

---

١ ـ معجم لا روس ١٩٧٢م .

يسقيها به ماء قد أكسبه قوة أدوية مسهلة بنقعها فيه، أو بغليانها معه. ولما تشربت الكرمة قوة الأدوية المسهلة التي أرادها، وطلع فيها العنب، وله تلك القوة، أحم الخليفة، ثم أتاه بعنقود منها وأشار عليه أن يأكل منه. وكان حسن الاعتقاد في ابن زهر، فلما اكل منه وهو ينظر إليه قال له يكفيك يا أمير المؤمنين فإنك قد أكلت عشر حبات من العنب، وهي تخدمك عشر مجالس فاستخبره عن علة ذلك وعرفه به. ثم قام على عدد ما ذكره له ووجد الراحة فاستحسن منه فعله هذا وتزايدت منزلته عنده.

وحدثني الشيخ محي الدين أبو عبد الله بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي من أهل مرسيه أن أبا مروان عبد الملك بن زهر، كان في وقت مروره إلى دار أمير المؤمنين بإشبيلية، يجد في طريقه عند حمام ابي الخير بالقرب من دار ابن مؤمل مريضاً به سوء قنبه، وقد كبر جوفه، واصفر لونه فكان أبداً يشكو إليه حاله، ويسأله النظر في أمره، فلما كان بعض الأيام سأله مثل ذلك فوقف أبو مروان بن زهر عنده، ونظر إليه فوجد عند رأسه إبريقاً عتيقاً يشرب منه الماء، فقال اكسر هذا الإبريق فإنه سبب مرضك. فقال له لا بالله يا سيدي فإن مالي غيره، فامر بعض خدمه بكسره فكسره فظهر منه لما كسر ضفدع وقد كبر مما له فيه من الزمان، فقال له ابن زهر: خلصت يا هذا من المرض انظر ما كنت تشرب وبرأ الرجل بعد ذلك.

وحدثني القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي ثم الباجي قال: حدثني من اثق به أنه كان بإشبيلية حكيم فاضل في صناعة الطب يعرف بالفار، وله كتاب جيد في الأدوية المفردة سفران، وكان أبو مروان بن زهر كثيراً ما يأكل التين ويميل إليه. وكان الطبيب المعروف بالفار لا يتغذى منه بشيء، وإن أخذ منه شيئاً فيكون واحدة في السنة، فكان يقول هذا لأبي مروان بن زهر إنه لا بد أن تعرض لك نغلة صعبة بمداومتك أكل التين، والنغلة هو الدبيلة بلغتهم: وكان أبو مروان يقول له لا بد لكثرة حميتك وكونك لم تأكل شيئاً من التين أن يصيبك الشناج قال: فلم يمت المعروف بالفار إلا بعلة التشنج وكذلك أيضاً عرض لأبي مروان بن زهر دبيلة في جنبه، وتوفي بها. وهذا من أبلغ ما يكون من تقدمة الإنذار. قال: ولما عرض لأبي مروان هذه العلة، كان يعالجها ويصنع لها مراهم وأدوية، ولم تؤثر نفعاً يعتد به. فكان يقول له ابنه أبو بكر يا أبي لو غيرت هذا الدواء بالدواء الفلاني، ولو زدت من هذا الدواء أو استعملت دواء كذا وكذا، فكان يقول له يا بني إذا أراد الله تغيير هذه البنية فإنه لا يقدر لي أن استعمل من الأدوية إلا ما يتم به مشيئته وإرادته.

أقول وكان من أجل تلاميذ أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر في صناعة الطب والآخذين عنه أبو الحسين بن أسدون، شهر بالمصدوم. وأبو بكر بن الفقيه القاضي ابن الحسن قاضي إشبيلية، وأبو محمد الشدوني والفقيه الزاهد أبو عمران بن ابي عمران. وتوفي أبو مروان عبد الملك بن أبي

العلاء بن زهر في سنة (....)[1]وخمسمائة، ودفن باشبيلية خارج باب الفتح.

ولأبي مروان بن أبي العلاء بن زهر من الكتب كتاب التيسير في المداواة والتدبير، ألفه للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد. كتاب الأغذية ألفه لأبي محمد عبد المؤمن بن علي. كتاب الزينة تذكرة إلى ولده أبي بكر في أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه، وذلك في صغر سنه، وأول سفرة سافرها فناب عن أبيه فيها. مقالة في علل الكلى. رسالة كتب بها إلى بعض الأطباء بإشبيلية في علتي البرص والبهق. كتاب تذكرة ذكر بها لابنه أبي بكر أول ما تعلق بعلاج الأمراض.

المراجع

— كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

لابن أبي أصيبعة.

الجزء الثالث.

دار الفكر بيروت (١٩٥٦)م.

---

١ — بياض بالأصل.

الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
في السفر الأول من كتاب التيسير في المداواة والتدبير

ألفه
ابو مروان عبد الملك بن زهر

٤٦٤ ــ ٥٥٧ هـ
١٠٧٣ ــ ١١٦٢م

أمراض الفروة
قروح الرأس

ص (٤/ظ).

فأبدأ والله الموفق بذكر علل الرأس المعهودة كثيراً فأقول: إن من علل الرأس القروح التي تكون فيه وخاصة بالأطفال وقليلاً ما تكون بمن أسن. وأكثر ما تكون عن خلط بلغمي. ينفع من ذلك تجفيف الغذاء باليمام والعصافير مشوية في السفود وفي القدر وثفايا[1] ومخلولة ومتخذة بالري النقيع، أو بأكل الخبز بالزيت والخل ويسير من الملح. وحسبك إن كان ذلك يسيراً يبلها بخل ويذر عليها قرطاساً محرقاً

١ ــ الكلمة ثفايا ذكرها دوزي في ذيل المعجمات العربية فقال إنها كلمة مغربية وتعني طعاماً مطبوخاً يتألف من اللحم والتوابل وكزبرة البئر والزيت والملح والماء. وتعرف بالثفايا الخضراء متى كانت الكزبرة غضة فإن كانت الكزبرة يابسة عرفت بالثفايا البيضاء ولا يزال هذا الطعام معروفاً في المغرب حيث يضاف البيض المسلوق واللوز إلى الثفايا البيضاء وأما الثفايا الخضراء فتهيأ من اللحم والبيض المسلوق والكزبرة وبعض الخضروات.

فذلك برؤها وتعطيه يوماً وتغبُّ (ص ٥/و) يوماً إهليلجة هندية مسحوقة بجرعة ماء. وإن كانت القروح صعبة فاعطه بحسب سنه وقوته من أيارج الفيقرا[٢] ما تراه يوماً في عشرة أيام واحمل عليها عسلاً ثم اغسلها بماء عذب وذر فوقها كندراً محرقاً خلط به عشره من نحاس محرق وعجن الجمع بخل وجفف للشمس، ثم يسحق وينخل ويذر منه عليها. وإن كان العليل رطب المزاج رخص اللحم فاغسلها بماء العسل واحمل عليها هذا القيروطي[٣] وهو: زيت الورد يذاب فيه من القير المقصر بحيث يأتي في ثخانة العسل وبعد ذلك تخلط إليه مثل ربعه من دخان الأفران خلطاً بليغاً وتحمل عليها منه. وتغسلها من الغد بالماء والعسل وتحمل عليها القيروطي حتى تبرأ إن شاء الله.

* وأعتقد أن وصف هذه القروح قريب من قوباء بوكار.

داء القرع

وقد يكون في الرأس القرع وهو أصعب من هذا وأعوص، فأمنح العليل من كل ما يولد بلغماً واجعل غذاءه خبز التنور المختمر باليمام والعصافير مخلولة[١'] وبالمُدِّيِّ النقيع ومشوية، أو يأكل خبزه بالزيت والخل ويسير الملح واغسل الرأس بخل وعسل بعد تدفئتهما يسيراً واحمل على الرأس ليلة عسلاً مقبطاً قد خلط به عشرة من كندر محرق واعط الصبي كل عاشر من الأيام من أيارج الفيقرا بحسب قوته وسنه.

وإن كان بالغاً يافعاً فغاية ما تعطيه منه ثلاثة دراهم مع درهم من الأغاريقون مسحوقاً معجوناً بماء أنقع فيه شحم الحنظل حتى غير أوصافه. وامنعه من الطعام حتى يسهله الدواء إسهالاً معتدلاً هكذا مرات، وبعد ذلك إذا رأيت المواد قد قلت فذر على القروح كلها بعد غسلها دخان[٢'] الأفران وأذناب الخيل وحراقة الكندر وحناء (أجزاء سواء) لينعقد عليها قشراً وينختم المتقرح تحت القشور المذكورة.

داء الثعلب

فإن كان الخلط الممرض ألطف جوهراً وأقل غلظاً فإنما يحدث عنه داء الثعلب وما ذكرته من السهل لداء القرع. وبعضه كاف في ذلك ويكفيك من الدهان فيه أن تدهنه بدهن الجوز العتيق أو بدهن حب الخروع وحسبك ما رسمته في القرع من الأغذية.

---

٢ ــ أيارج الفيقرا هو أحد الأدوية المسهلة القديمة والكلمتان من اليونانية وتعنيان الدواء الإلهي المرّ . وهما باليونانية (Heira Picra) .

٣ ــ القيروطي مرهم يضمد به، والكلمة دخيلة من اللاتينية وهي Cerotum من Cera أي شمع.

١' ــ واردة في نسخة أخرى مخلوة.

٢' ــ واردة في نسخة أخرى رماد.

داء الحية

وإن كان الخلط أقل كمية وألطف جوهراً من هذا فإنما يحدث عنه داء الحية وداء الحية إنما هو طريق معوج (ص ٥/ظ) يكون في الرأس ويسقط منه الشعر، أما كونه طريقاً معوجاً فلقلة الخلط وتفاهته، وأما اعوجاجه فليس ذلك إلا لأنه ليس بمحض الدقة ولو كان محض الدقة كان يسلك في اندفاعه طريقاً مستقيماً كما يسلك الماء في الأرض المستوية ولكنه لما كان فيه بعض غلظ جوهر غير مستو في جملة جوهره عرض له ما يعرض للماء إذا صب وفيه قطع من تراب أو حمأة فإنه كثيراً ما يعوج في طريقه ولاعوجاج هذا الطريق سماه القدماء بداء الحية. وعلاجه أيسر وأخف مؤونة من علاج داء الثعلب بكثير حتى إنه حسن الغذاء بنحو ما ذكرنا ودهن بدهن حب الخروع أو بدهن الجوز أو دهن بزيت عتيق قد غلي في إناء نحاس أحمر مجدود حتى اسود واخضر الزيت فإني أحسب أنه لا يحتاج إلى علاج آخر بحول الله.

(ونظرية الأخلاط السائدة في ذلك الوقت جعلت ابن زهر يعزو إليها الأمراض الآنفة الذكر وذات الأسباب المختلفة، أمّا ما يدعو للدهشة هو قوله عن داء الحية إن علاجه أيسر وأخف من علاج داء الثعلب مع أن الثابت حالياً أن ما دعاه بداء الحية أو حسب الوصف ما نسميه حالياً بالثعلبة الثعبانية هو من أكثر الآفات نكساً وتعنيداً على المعالجة).

داء الصلع

ويحدث في الرأس الصلع إما في سن الشبيبة فدهن الرأس بدهن اللوز الحلو يبطيء به كثيراً ويمنع من استعجاله. وأما إن كان من الكبرة، فعلاجه يمتنع جملة واحدة.

تشقق شعر الرأس

ويعرض في شعر الرأس التشقق وإنما هذا لإفراط اليبس، ومشط الرأس بدهن بذر الكتان ينفع منه، وكذلك إن مشط بدهن اللوز أو بزيت الزيتون العذب، ولكن يجب قبل ذلك أن يغلى في الأوقية من أي هذه الأدهان كان درهمان من اللاذن. وقلما يكون التشقق إلا مع ابيضاض أطراف الشعر وذلك عكس الشيب. وما ذكرته من الأدهان ينفع من ذلك ويجب أن يكون غذاء من يشتكي من ذلك الخبز المختمر بأمراق الدجاج وباللوز وحده ومع السكر ولحم الكبش الفتي ولا بأس له به ثفايا.

السعفة

ويحدث في جلدة الرأس السعفة كما يحدث في الوجه وليس إلا عن خلط صفراوي غير محض اللطافة فإنه لو كان شديد اللطافة لم يلحج ويقم على ما يقم. وعلاجه باستفراغ البدن الاستفراغ العام إن كان الجسم قوياً بالفصد في القيفال، ثم باستفراغ الخلط الصفراوي ليس بقوى الأدوية المستخرجة من المياه ولكن بالأدوية المسهلة أنفسها. وأدوية الصفراء معلومة لمن احتاج، أفضل ما يستعمل (ص ٦/ و) في ذلك السقمونيا بجرعات من ميس اللبن عقد ببذر القرطم وبلبن شجر التين بشطرين فإنه يسهل الخلط الممرض بحول الله ويجب من حيث أنه خلط صفراوي أن تحذر الأدهان فيها. واحمل عليها ما يحمل وفيه ردع، وأفضل ذلك زهر الورد الغض، فإن عَدِمَ فالورد الجاف مع زنة ربعه من زهر النرجس الدقيق بعد أن يخلط إلى الجميع مثل زنتهما من دقيق الشعير. فإن كان الشعير يمنع من ذلك فاطبخ من زهر الورد أوقيتين، ومن زهر النرجس نصف أوقية ومن زهر البابونج ربع أوقية في ماء وخل بحيث يغمرها حتى تتغير أوصافها، فصب منها قدر أوقيتين واخلط إلى ذلك من عصارة القثاء إن أمكن وجودها أوقية وإن لم يمكن وجودها فعوض عنها بربع أوقية من عصارة العوسج أو من عصارة لسان الحمل أو من عصارة الماميثا واغمس فيها خرقة وضعها على موضع السعفة حتى تجف فتبلها ثانية وتضعها كذلك.

وحسن الغذاء وجنبه الحلاوات كلها وأطعمه بقليات الخس بالخل وحدها، وأما بقليات الرجلة فاحذرها فيها والألبان كلها حديثها ومتغيرها يجب أن تحذره وحسبه من الفواكه الرمان المز وقليل من قلوب الخيار الداخلية جداً، إن استعمل منها لا تضره فإنها تَخرج وتُخرج من الخلط المذموم معها بالبول. وحذره من المقلوّات ومن البيض فإنها كلها مضرة له . وشمّمه زهر الورد وزهر الريحان وزهر النيلوفر أيها اتفق وحذّره من أن يتعرض برأسه لشعاع الشمس مع لزوم ما ذكرته من العلاج حتى يرتفع باذن الله.

(ونلاحظ هنا أيضاً أن نظرية الأخلاط تجعل ابن زهر ينسب السعفة إليها ولا يبحث عن السبب الحقيقي وهو كما هو معروف حالياً نوع من الفطور).

تغير لون الشعر او الشامة[1]

وقد يعرض في الرأس أن يبيض موضع من شعره والناس يسمون ذلك الشامة. وربما عرض تغير

١ ــ الشامة: في الأصل بقعة صغيرة سوداء أو رديئة اللون على الجلد وقد ينبت عليها الشعر فتعرف بالخال.

في لون الشعر إلى الصهبة[٢] أو إلى ما هو أقرب لوناً من الصهبة، وذلك يكون من أول الخلقة، وقد يعرض من بعد ذلك.

والذي يعرض سببه خلط بارد اندفع إلى ذلك الموضع فأحال مزاجه إلى البرد وبحسب قوة إحالته إياه أو ضعفه يتلون الشعر وعلاجه (ص ٦ /ظ)، تحسين التدبير بما يحّر ويجفف باعتدالّ، حسبه في الأغذية اليمام والعصافير مشويات وثفايا بيضاء وأن يلتزم التصرف قبل أخذ الغذاء ويلتزم الدعة بعده وأن يدهن الموضع المتغير شعره بدهن حب الخروع مع دهن قشر الأترج ودهن الشونيز ثلاث مرات في اليوم، وبحسب قوة التغير إلى البياض تكون مداومة الدهان وتكراره.

علة اعوجاج بالشعر

ويعرض في الشعر أن يكون منبت موضع فيه على غير ما هو منبت سائر الشعر، فيكون الشعر قد خرج معوجاً في ذلك الموضع كأنه يرجع إلى فوق وهذا إنما هو على ما قد علمنا من يبس جلدة الموضع خاصة، كما أن القطط[٣] إنما هو عن يبس جلدة الرأس كلها وهذا الذي يكون في موضع يقبح به منظر الشعر، فيجب أن يلزم دهان الموضع بدهن محاح البيض مرة وبدهن اللوز الحلو مخلوطاً بدهن بذر الكتان بشطرين ويلتزم ذلك فيه حتى يبرأ ويستوي الشعر منه مع سائر شعر الرأس.

داء الابرية[٤]

ومما يحدث في الرأس الابرية وهو مثل نخال[٥] يعلو جلدة الرأس. وإنما هو عن خلط غليظ بلغمي يندفع إلى ما هنالك، سببه كثرة التملي[٦] من الطعام واستعمال ما يولد البلغم كالدعة قبل أخذ الغذاء والحركة بعد واشد من ذلك التصرف بعد اخذه وكثرة الاستحمام بالمياه خارج الحمام البارد أو الفاتر. وعلاجه باستعمال التعب والجهد، والاقلال من الطعام ومن الانغماس في الماء وأكل المحلولات من اليمام والعصافير والقنابير وتجنب شرب الماء الصرف، وليكن خليطاً بالعسل او الرّب، واستعمال الدواء المسهل وأفضل ما يستعمل لذلك الصبر وشحم الحنظل مركب لذلك: صبر سقطري وبذر قرطم

---

٢ ـــ الصهبة: لون حمرة أو شقرة في الشعر.

٣ ـــ القطط: القطط في الشعر أن يكون قصيراً جعداً.

٤ ـ الأبرية: ما يتعلق باسفل الشعر مثل النخالة من وسخ الرأس وعرفت بالمعجمات الأجنبية بأنها صفيحات رقيقة بشرية تتوسف عن الجلد أو عن الفروة.

٥ ـــ النخال: وهي ما بقي في المنخل مما ينخل وهي قشرة لابسه للحبوب تستخرج بالقشر والطحن.

٦ ـــ التملّي : استمتع، والأصل تملؤ ولعله تملأ.

وأيرساء من كل واحد درهم، مصطكى نصف درهم انذروت ثلث درهم، شحم حنظل ثمن درهم. يقطع الحنظل ويدق الأنذروت ويضاف إليهما مثل زنتهما من لب لوز حلو. ومن كثيراء ويعجن الجميع بشراب سكنجبين أجيد عقده وذر عليه زنة ثلاثة حباب من محمودة ويأخذ من مجموع ذلك خمسة دراهم بجرعات ماء قد طبخ فيه (ص ٧/و)، شيء من الصعتر والثوم، والخروج عنه بما يخرج به عن الأدوية المسهلة وتغسل الرأس بخل العنب الذي قد عجن فيه الطّفل الذي جرت العادة في غسل الرؤوس. فإن خلط الخل بعسل وغسل الرأس به كان أنجع والقطران الرقيق إذا دهن الرأس به في الشتاء أزال الأبرية وكذلك إن غسل بعصارة السلق أو عصارة القنطورين الدقيق.

علة تولد القمل

ومما يحدث في الرأس القمل وجالينوس يرى أنها تخرج من نفس جلدة الرأس ورأي غيره أنها تتولد من الوسخ اللاصق بالجلدة. وعلى كل حال فإنما تولدها من خلط كثير الرطوبة قد استحال إلى الحرارة وأصابه هناك ضرب من التعفن ولا أقول تعفناً تاماً بل كأنه في بدء حال التعفن. وعلاج ذلك بشرب أيارج الفيقرا بميس اللبن المعقود ببذر القرطم أو بلبن شجر التين وأن يحمل على الرأس ما فيه تجفيف. أما في الصيف فحسبك فيه الخل بمثله من عصارة القنطوريون الدقيق، وأما في الشتاء فإن القطران إذا طلي به الرأس أفنى مادة تكون القمل وقتل ما يكون منها.

علة تولد الصؤاب

ويحدث في شعر الرأس الصؤاب، واختلف الناس في سبب تكونها وعلى كل حال إذا طلي الرأس بما ذكرته من القنطورين أو من القطران ارتفع تكونها وتعاهد الحمام وغسل الرأس مما يذهب بها ويجب تحسين الغذاء لمن يروم قطع حادثها بالفراريج واليمام مخلولة بخل العنب وبخل الحصرم. وبخل الليّم الصغير ولم يبق مما يعرض في ظاهر الرأس من غير سبب باد شيء فأنا مبتدىء بما يعرض لأسباب بادية بإذن الله.

(نلاحظ أن ابن زهر لم يكن بعيداً جداً عن معرفة سبب القمل خاصة عندما يتحدث بالمعالجة فيقول إن طلي الرأس بالقطران ما يفتي مادة تكون القمل وقتل ما يكون منها، لكنه لم يستطع الربط بين القمل والصؤاب إلا من حيث وحدة المعالجة، وإشارته إلى علاقة الحمام بشفاء الصؤاب لفتة ذكية جداً حول دور الوسخ في تولد الصؤاب والقمل ولكنه بقي عند البحث عن سبب داخلي خلطي للقمل).

أمراض الفم

بثرات الفم:

ويعرض في الفم بثور وأورام وقروح كما يعرض في سائر الأعضاء غير أن رُبَّ الجوز مخصوص بعلاج ما يكون في الفم وكذلك رُبَّ التوت.

(ص ١٣/ ظ).

أمراض الشفاه:

وأما الشفاه فإنه يحدث فيها، وهو مختص بها بين سائر الأعضاء التشقق وذلك إنما يكون عن خلط سوء في المعدة مثل ما يكون البلغم المتولد عن أكل البصل فإنه حار المزاج غليظ الجوهر متعفن بطبعه تصعد عنه ابخرة رديئة عنها يحدث التشقق وإذا التزم شرب شراب السكنجبين العسلي لعقاً أياماً متوالية، وبعد ذلك نقيت المعدة بايارج الفيقرا مراراً ارتفع ذلك بحول الله. وفي مثل هذا حسبك ما في الايارج من القوة المسهلة فيكفيك، لأن ما فيه قوة قوية الاسهال يسرع بجذب الاخلاط إلى المعدة وباسهالها، فيكون الاسهال من سائر الأعضاء أكثر من المعدة. وزائداً إلى هذا أن كثرة ما يرد المعدة تضعف قوة المسهل عن غسلها بكميته، ولذلك اختار القدماء الايارج في تنقية المعدة والخروج عنه بما يخرج به عن سائر الأدوية. وادهن الشفاه بدهن (ص ١٤/و)، اللوز مراً فإن ذلك يرتفع.

القلاع:

ومن أمراض الفم القلاع وهو يؤ لم وإن كان حقيراً، والتمضمض بدهن حب البلوط يرفعه وكذلك يرفعه كل ما من شأنه أن يصلّب. وفضل دهن البلوط على غيره في ذلك بأنه يصلب مثل تصليب أكثر الأدوية تصليباً من غير أن يلذع.

تشقق اللسان:

ويحدث في اللســـان تشـقق واسـوداد عند الأمراض الحادة واحتداد مزاج الكبد وبالبرء من الأمراض الحادة يبرأ ذلك. والتمضمض في تلك الحال بماء الورد بعد أن ينقع فيه من بذر السفرجل ما يغلظ قوامه ويأتي في قوام ريق الانسان ينفع من ذلك. ويكون في الأفواه نتن مما تراكم فيها، والسواك والتضمض بعده بعصارة الكزبرة يدفع ذلك. (ص ١٤ /ظ).

أمراض ظاهر الجفن:

وهذه الأجفان يعرض فيها الثآليل والسلع والغلظ الخارج عن الطبيعة وهو جسم لزج شحمي يحدث في ظاهر الجفن الأعلى.

ـــ أما الثآليل فمتى لطف الغذاء واستفرغ البدن بالأيارج ووضع على الثؤلول مكسر خرنوبة فجة وتعوهد ذلك كل يوم مرة فإنه يذهب. وهذا أحزم من قطعه بالحديد أو بالشعر. وأما قطعه بالريش كما يقطع سائر الثآليل فيكاد أن يكون غير ممكن في ثآليل العين.

ـــ وأما السلع فتكون في العين كما يكون في سائر الأعضاء. وهي في العين أصعب وأخطر. وعلاجها ملازمة تنقية البدن ومداومة دهنها بزيت الورد المركب على دهن اللوز الحلو. فإن لم ينجع ذلك فيها فلابد من إخراجها. وصانع اليد إذا كان درباً كفيل بذلك.

ـــ وأما الغلظ فإن هذا الاسم يقع على كل زيادة تكون في أقطار عضو. أي عضو كان من أي سبب كان، وذلك يحدث في الجفن كما يحدث في سائر الأعضاء. وعلاجه لموضع شرف العين. بما هو لطيف القبض يحلل كزهر الورد الغض ودهنه المركب على دهن اللوز إلا أن يكون عن خلط صفراوي حاد، فإن كان عن ذلك فتجنب فيه جميع الأدهان كما يجب أن تجتنبها في سائر الأعضاء إذا كانت على تلك الحال. واعتمد فيه على تضميده بزهر الورد الغض، فإن لم يكن فباليابس معجوناً بالماء.

غير أن الأطباء إنما جرت عادتهم أن يسمّوا الغلظ في العين جسماً لزجاً شحمياً يتشبث. قالوا بعصب الأغشية في ظاهر الجفن الأعلى، وإذا كان ذلك فعلاجه بتنقية البدن عموماً بالأيارج وشحم الحنظل حتى ينقى فتخف الحال بذلك. وبالتزام تحسين الغذاء بما يجفف مما هو لطيف الجوهر، وأما إزالته بالحديد فإني أحذره.

أمراض باطن الجفن:

ويحدث في باطن الجفن البردة والجرب والتحجر.

وهذا الجرب منه شديد قوي ومنه دون ذلك (ص ١٥/و)، وأشدها ما يظهر في باطن الجفن حشونة شبيهة بقشور التين ويحدث الالتزاق. وأما الجرب فعلاجه تنقية البدن من الأخلاط عموماً مع تقطيع ما يجب تقطيعه من الأخلاط وإنضاجه، وأفضل ما يستعمل في ذلك شراب السكنجبين المركب على قوة الزبيب وقوة الأيرسا وتحسين الأغذية بالفراريج فإن دعت الضرورة إلى معالجة نفس الجرب فيجرد ويحك بالسكر. ويعتمد من السكر على ما هو شديد التلزز لتكون خشونته باستواء. وبعد حكها وجردها يوضع عليها عصارة الورد قد لزجت ببذر السفرجل. وبعدما يتلزج يصفى ويوضع على الموضع. وبحسب شدة الجرب وتمكنه يكون الحال في تأخر البرء وسرعته.

(يلاحظ القارىء أن الآفة الموصوفة لا تمت بأية صلة إلى الجرب بمفهومنا الحالي).
(ص ١٦ / و).

القمل في الأشفار:

وأما القمل الحادث فيها فإنما هو عن رطوبة فضلية، فيجب أن ينقى ثم يلتزم الاكتحال بأي كحل كان من الأكحال المجففة، وتلطيف الغذاء وتجفيفه واستفراغ البدن بما ينفع ذلك.

(وأعتقد ان المقصـود هو قمل العانة الذي قد يوجد على الأهداب والمعالجة حالياً هي نتف الشعرة مع القملة).

الخنازير
(الأورام التي تحدث في الرقبة)

ويعرض في الرقبة أورام وأكثرها يكون بالقرب من الرأس والعادة قد جرت في الناس أن يسموا كل ورم يكون هناك خنزيراً، ومادته إما بلغم لزج غليظ، وإما بلغم قد جف مزاجه مع غلظ جوهره، فكأنه مال إلى الخلط السوداوي وربما كان الورم يشوبه شيء من خلط متشيّط في الخلط ألذي تكون كينونته منه أو حدة مزاج، وبحسب هذا كله تكون سرعة تحلل ما يتحلل منه وبطؤه، وسرعة نضجه وتأخر نضجه. وعلى كل حال فمتى رأيت هذا الورم قد حدث، إن رأيته لا تعلوه حمرة، فلتشتد ثقتك بأنه لا حدّة لخلطه، وكلما رأيته أصلب فتيقن أنه أميل إلى الخلط السوداوي، وكلما رأيته ألين مجسة، فاعلم أنه إلى البلغم الطبيعي أميل فضمده في أول الحال بالبابونج ودقيق الشعير وزهر الورد معجونة بالخل، فإن الخل من حيث أن يقطّع ينفع من شر الخلط البلغمي، ومن حيث أنه يكسر من سورة الخلط الحاد صار نافعاً في ذلك الخلط مع ما فيه من تلطيف وقطّع الأخلاط بشراب السكنجبين بماء عود السوس أو بطبيخ الزبيب، فإنه بسبب يبس السكنجبين لا تأمن أن تزيد في غلظ الخلط بأن تجفف لطيفه. فإن فاتك ردعه فضمده بما يحلل كالبابونج وأصل القرصعنة وخرنوب الخنزير. وأحذر آفة أخرى إن كان التضميد متمادياً، فلا تنسى أن تخلط مع هذا الضماد المحلل دواء رطباً وزهر لسان الثور في ذلك جيد وعصـارة التفاح. فإنك متى ألححت مدة في التحليل ابقيت من الخلط الممرض بقية لا تقبل التحليل كأنها قد تحجرت. وإن العوام يشعرون بمثل هذا، فإنا نراهم متى أرادوا أن يخرجوا جوهراً غليظاً من القنوات المدفونة، لم يقتصروا على تقطيعه بالغسل حتى يخلطوا معه ما يميعه فيصبون الماء في القنوات المدفونة فتسهل حريته وكذلك يفعل معشر الأطباء بالدواء المرطب، فإنه بما يتحلل من المرطب، يسهل

نفوذ ما يتحلل من جوهر الورم في المسام (ص ٤٦/ ظ) إلى خارج وأسهل العليل بحسب ما تراه واقصد بالاستفراغ الخلط الغالب في البدن عموماً. وأما الفصد فقلما تحتاج إليه في هذه الشكوى لأنه قلما يكون ذلك التورم عن خلط حاد ولا صفراوي، فإن كان ذلك في النادر وتبينته بالأعلام فافصد العليل واستفرغ بحسب ما تراه من قوته ومساء شروطه. فإن فاتك التحليل والردع أما لأنك لم تحضر العليل إلا وقد مرت عليه مدة، وأما لسبب من الأسباب العائقة عن ذلك فاعلم أنه لا بد لك في الورم من التقيح فأعن على ذلك تتعجل راحة العليل. وأعنه على التقيح إن كان المزاج رطباً، فضمده بالعجين المختمر بالزبد، وإن كان منحرفاً قليلاً عن الرطوبة فضمده بخبز البر المحكم العجن والطبخ بمرق أكارع الضأن فإذا رأيت الورم قد رطب فاختر في أسفله موضعاً لانفجاره، فإن كنت قد حذقت علم التشريح فبالحديد من حيث لا تصادف عرقاً ولا شرياناً ولا عصبة ولا شيئاً مما يكون قطعه سبباً لمضرة دائمة ثانية وإن كنت من أصحابنا لم تباطش التشريح وإنما هو عندك تقليد، فليس شيء تتخيله الحقيقة على ما هو عليه، وخاصة الأعضاء الصغار، فتنح أن تمسه بحديد، وضع على الموضع الذي تريد انفتاحه فيه خرء حمام معجون بمرق الأكارع إن كان المزاج رطباً وكانت السن صبياً وإن كان كهلاً أو شيخاً فاعجنه بالصابون، وإن كان بين الحالتين فاعجنه بالسمن العتيق فإنه ينفجر من تلقائه.. وبعد انفجاره ألزمه لطيف الأغذية وكذلك يجب أن تلزمه من أول الحال بالفراريج الصغار ثفايا ومخلولة ومحمّرة بشيء من اللوز والخبز بالزيت. ويسير الملح نافع من ذلك. وأمر أن يدس في الفم فتل ملوثة بعسل الخاثر يوماً ويوماً آخر تلوث فتيلاً آخر في مرهم نخلّي مذاب في دهن حب الضرو أو في زيت الورد بحسب ما يعطيك نظرك وسن العليل ومزاجه. وكلما ضاق الفضاء رققت الفتيل. وكلما قصر قصرته حتى يتمكن البرء بحول الله.

الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
في السفر الثاني من كتاب التيسير في المداواة والتدبير

ألّفه
أبو مروان عبد الملك بن زهر
٤٦٤ ـ ٥٥٧ هـ
١٠٧٣ ـ ١١٦٢ م

أمراض القضيب:

وكذلك يحدث فيه وخاصة في الكَمَرَة نوع من الحمرة، وشياف الماميثا بماء الورد يبرؤها ويكون الغذاء بقلية الخس. ويعرض في هذا العضو أثقاب دقاق من خلط حاد مع أكال، وشياف الماميثا يبرىء من ذلك ويلتزم العليل أكل بقليات الخس.

(وقد يكون المقصود بالأثقاب الدقاق مع أكال الجرب المعروف حالياً).

ما يحدث في جسم الإنسان عموماً من الأمراض

والجسم تحدث فيه الأورام من أعلاه إلى أسفله والدماميل والحكة والقروح، وتحدث فيه حكة من غير مدّة، وإنما اختلفت هذه كلها بحسب الخلط الممرض والأورام إنما تحدث عما كان من الخلط غائراً في العضل. وأما الدماميل فإنها تحدث فيما هو قريب من ظاهر البدن مما قد مجته الطبيعة ودفعته إلى ما هنالك. وأما الحكة والجرب الرطب فإنما هو ما يكون في الجلد أو نحو الجلد وإنما اختلفت هذه بحسب المواضع من البدن ويفرّق بين الجرب والحكة التي لا مادة معها، أن الحكة التي لا تكون معها مادة ألطف جوهراً وأشد يبساً. وأما جميع ما ذكرته من تنوع (ص ١٠٩/ظ)، هذه فإن كل واحد منها

يكون عن خلط من الأخلاط أو عن أكثر من خلط وليس يتحد بالمواضع وإنما يتحد بالصفات، فليس يخفى الورم الحاد ولا الورم المعروف بالحمرة ولا النملة ولا التهبج[1] ولا الورم الصلب كلها تتميز بصفاتها وبأعراضها التابعة لها كما أن الأمراض الوافدة ليست تخفى مثل الحمرة ومثل الآكلة، كلها ليس تخفى عن أي خلط يكون مفرداً بانفراد صفاته ولا تخفى بتركيب صفاتها أو بامتزاجها بخلطين أو أكثر من خلطين أو كيف تركبت عنها هذه العلة. وبالقول الوجيز الجامع يجب الاستفراغ للبدن من الخلط أو من الأكثر من خلط بحسب ما تحقق أولاً بالفصد إن اقتضى الفصد أو بالمسهلات وطريق الإسهال بيّن واضح. ويجب أن تروم بعد ذلك مع أخذ المسهل ردع ذلك إن كان في عضو شريف، أو كان انفجاره ربما أخل بعضو شريف. ومع أنك تردعه لا تُخْلِهِ مما يكون في قوته تحليل باعتدال. وفي هذا الموضع أذكرك أن الدواء المردع من حيث أنه مردع، إنما يكون الغالب عليه البرودة فإن كان إرداعه بشدة فلا بد من أن يكون فيه قوة قبض فهو يجمع جوهر العضو ففعله ضد فعل المرض، فإما أن يكون يزيد في الوجع في أول ما يوضع وإما أن يكون لا يزيد في شدته ولا يكسر من شدته. فلذلك أشير عليك في أن لا تخلي أدويتك وإن كانت ردّاعة مما فيه قوة تحليل وبعض إرخاء، فإن الوجع قد تنصب المواد بسببه كما قال الرجل، فإنه يقول وليس في الدنيا شيء أجلب لانصباب المواد من الوجع فلهذا ما أكدت عليك أن تخلط بمردعك أبداً ما يكون فيه تحليل وبعض إرخاء ليسكن الوجع ويفعل المردع فعله إن شاء الله.

(ويورد مركباً لذلك). ثم يضيف:

ولا تحتاج أن أذكرك بتلطيف الغذاء فإني لا أظنك تغفله بعد كما أني أعلم أنك لا تحتاج أن أنص عليك المسهلات (ص ١١٠/ و) لذلك فقد أعلمتك بأي دواء تسهل أي خلط وسيأتي ذكر ذلك في الجامع الذي أذيّل به كتابي هذا وأجعله ختماً له. فإن فاتك مقصدك وقاح الورم فلا بد من انفجاره، وربما انفجر من ذاته وربما احتاج إلى أن يفجّر، وقد نضجت مدته بالحديد البارد أو بالحديد المحمّى أو بدواء حاد يفجره كل ذلك بعد نضج مدته. وأعلمك أنه إذا أخذ في التقيح فاسع في نضجه فليس لك شيء سوى ذلك. (ويورد عدة مركبات لذلك) فإذا نضج فاسع في أن يكون انفجاره في أسفله لتخرج المدّة منصبة هابطة إذا كان انفجاره بالحديد أو بالدواء. (ثم يذكر مركب للتفجير وطريقة استعماله وتركيبه، ويتغير تركيبه بحسب السن وقوام الورم ونوع المزاج).

الدماميل:

وأما الدماميل فأمرها أخف وإنما تحتاج إلى أن تنظر وتحدس أي خلط الغالب عليها فإن كان الدم

---

١ ــ التهبج: التورم أو ما نعرفه بالوذمة. في محيط المحيط: التهبج عند الأطباء الورم الريحي اللين عند المس المخالط للعضو، فإن لم يكن كذلك فهو نفخة. وهو من قولهم هبجه ورمه، وتهبج تورم.

فالفصد حسبك. وإن كان الخلط الصفراوي فعليك باستفراغه بالدواء المسهل (ويورد عدة ادوية) واجعل غذاءه الخبز المختمر بالخس المطبوخ ساذجاً أو متخذاً بالخل أو مطيباً بيسير زيت أو يكون الخس مطبوخاً بلحم الدجاج أو الجدي الصغير.

وأما إن ظهر إليك أن الخلط السوداوي هو الغالب فإنك حينئذ لا بد أن تقصد نحوه بالاستفراغ. وقد ذكرت لك في استفراغه البسابج والأفيثمون والخربق الأسود. وحجر اللازورد في ذلك شديد القوة. وأعلمتك ما أذكرك به الآن إن المعدنيات لها في استفراغه قوة تقصر عنها النباتية، وذكرت حينئذ حجر اللازورد وإني أحمدته في ذلك. وقلت لك أن حجر المغنطيس في ذلك شديد القوة وإني تجنبته لإفراط قوته وتناهي شدتها في ذلك. وبحسب ما يظهر لك من غلظ. (ص ١١١/و) هذا الخلط يكون عملك، فإن كان مفرط الغلظ فاعط الأدوية بأعيانها بعد أن تكسر من عاديتها بكيفياتها ومن أكرابها بخصوصية جوهرها، وبينت ذلك لك. (ويشرح ذلك معطياً أمثلة عليه ثم يذكر مركبين لذلك).
(ص ١١١/ ظ).

ويضيف وأذكرك بما أخبرتك به أن هذا الخلط لخبثه وغلظه قلما يجب إلى الاستفراغ المضر في نفعه، وأعلمك أنه يجب أن يعاد مراراً بعد أن يغبّ عدد الحركات أياماً وأما إن كان الممرض خلطاً غليظاً، غير أنه لم يتميز إلى السوداوية بعد لا في كونه ولا في غير ذلك لكنه في نهاية من الغلظ، فإن ما ذكرته من هذين الدوائين نافع منه لكن بحسب إفراط غلظه يكون سقيك إياه جوهر الأدوية بأعيانها، بعد أن تزيد في المركب مثل زنة البسابج من بزر القرطم ومثل ثلاثة أرباعه من بذر القريصّ. وأما المشروب من المجموع فما قد ذكرته في ذكري للدوائين المذكورين.

وأذكرك أن البلغم إذا تناهى غلظه فقد دخل سالكاً في السوداوية فعلى هذا يكون عملك. وأما إن كان المرض من سائر البلغم ولم يكن غليظاً فحسبك أن تستفرغ هذا الخلط (ص ١١٢/ و) بالمقل وبذر القرطم وبذر الأنجرة وأشباهها، فإن كان في القوة احتمال فمثل شحم الحنظل.
(ثم يذكر مركباً لذلك).

الحِكّة

وأما الحكة فاعتبر أمرها، فإن ظهر إليك أن سببها خلط صفراوي فحسبك ما تقدم ذكره من ميس اللبن على ما ذكرته. وأما إن تبين لك أن سببها حدة في الدم فأمر بفصد العليل في الجانبين واجعل أغذيته بقليات الخس ساذجة بالخل والزيت أو متخذة بلحم الجدي، والدجاج خير من لحم الجدي وأما إن ظهر لك أنها عن خلط قد احترق وتبين ذلك في لون آثارها وفي لونها نفسها أو في سرعة نضجها وفي بطئه وفي حدة لذعها وشدة الالتذاذ بحكها، فإن أعظمها لذة ما كان عن خلط صفراوي، وأعجلها

نضجاً ما كان عن خلط دموي وتكون أكبر حجماً، وأما ما يكون عن خلط قد احترق فأبطأها نضجاً وتكون آثارها سوداً. بعد إفاقتها فيجب أن تسقي العليل، إذا تبين لك أنها عن خلط سوداوي، مرق ديك شارف[2] قد طبخ بعد أن رض بأعظمه مع ثلث زنته من بسبايج حديث حتى يتهرأ ثم يمرس باليد ويصفى عنه نحو سبع أواقي من مرق وتسقيه إياه وبعد انقضاء أثرها يكون خروجه عنها بما عهد الخروج به في المسهلات. فإن تبين لك أن الخلط شديد الغلظ وتبين لك ذلك في عظم جرم الجرب فاسقه المسهل البسبايجي الذي تقدم ذكره على ما ذكرت. وأما ما يكون من الحكة قحلة (ص ١١٢/ ظ)، جافة فإنما ذلك عن خلط مذموم قليل الكمية. فحسّن غذاء العليل بالخسيات السواذج وبلحم الدجاج والجدي، وحسبك في ذلك، تحسين الغذاء وأن تأمر بأن يدهن بزيت ورد خلط بأوقية منه درهم من القطران الرقيق فذلك برؤه.

الجدري والحصبة

ويحدث الجدري والحصبة ويكاد ألا يفلت إنسان منهما. وسبب ذلك ما يكون في دم الطفل من الدم المذموم، أعني دم الطمث الردي، مما اغتذى به في بطن أمه. فعندما يقوى تدفعه قوى البدن وكلما طالت مدته في البدن زادت رداءته وإذا تحول للاندفاع يكون معه حمى حادة عظيمة، وربما تبع ذلك هذيان وأرق. والفرق بين الجدري والحصبة إن خلط الجدري غليظ، وخلط الحصبة رقيق يابس.

وقد نهى الأطباء عن أن يسقى المجدور مسهلاً خوفاً من رجوع الخلط الممرض لباطن البدن وأمروا، وما أبدع رأيهم في ذلك، أن يتجنب اللحم وكل غذاء إلا العدس بالخل وحده. وأما أنا فأبيح للمجدور الخسيات بالخل وقلوب القثاء والخيار وماء الشعير وسويق الشعير القليل الملح جداً بالماء القراح، وربما سقيته ماء الخيار وأطعمته مسلوق القرع المتناهي النضج. وقد أطعمته في ذلك الدُّلاع وأحمدت ذلك كله، ولم أمكن قط واحداً منهم من شرب شراب الدلاع فكيف غيره، خوفاً من استحالة الحلو. ولتعلم أن الجدري كثيراً ما يندفع منه شيء إلى العين او العينين، فيكون ذلك سبباً لفساد العين. فلذلك يجب أن يقطر في عيني المجدور ماء الورد قد أنقع في أوقية منه درهمان من السمّاق مرضوضاً كل يوم مراراً، وكل من فعلت له ذلك سلم بحول الله ولم ينله مكروه. كما إني لم أر أحداً التزم الطريق الصواب من المجدورين في تجنب الحلاوات، وما يتخيله مجانين العوام من إطعام المجدور العسل والحوت المملوح إلا خبثت عاقبته. وأما من سمع من جهال العوام، فمن حسنت عاقبته وأفلت من الهلاك فبحكم الأجل المحتوم، غير أنه أصابه من الهول وشدة المرض والعذاب ما كان يهلكه بعضه لولا أجله.

---

٢ ـــ الشارف: المسن الهرم جمعها شُرُف وشوارف وشُرَّف وشروف.

(ص ١١٣ / و).

وأنا ممن أطعمت العسل بسبب الاشفاق من مرضي. سأل عجائزي، رحمهن الله في أمري عوام لكون أبي عني غائباً، وقد جُديرت وأنا صغير جداً فأطعمت عسلاً، وأذكر العسل وأذكر ما أصابني بعقبه من العذاب الشديد وتخلصت من بعد أمر عظيم.

ويجب أن يتجنب في الجدري أن يدهن الحب بما فيه أرداع أشبه مالها المخاخ أعني مخاخ عظام العجول والأخشاف[٣].

وأما الحصبة فإن سببها خلط يابس قليل، هو من لطيف رديّ دم الأم الذي قد اغتذى به الإنسان في الجوف. ويجب أن يجنب فيه الحلاوات كلها واللحوم وأن يدبر المحصوب بما ذكرته في علاج المجدور، ولا يتعرض أن يدهن بشيء إلا بمخاخ العظام المذكورة.

البرص

ويعرض في الجسم البرص، وهو بياض ساطع يكون في البشرة إذا حكّ لم يحمّر وإذا جرح لم يدَم، وهو مما علاجه ممتنع البتة. وأما سببه فإنما هو ضعف القوة المغيرة من الكبد، فتكون حركتها في إحالتها لما تحيله إحالة منكرة، مثالها في الحركات النقلية، الحركات المضطربة المنكرة في الحركات، وليس له علاج.

البهق

وأما البهق فمنه الأبيض، وهو ما يكون عن ضعف الأعضاء عن هضم غذائها وإحالته الإحالة الكلية. وتسخين الأعضاء بالدلك وبالدهان وبما يشرب، مما يحر ويقطع ويفتح يشفى منه مع العناية بالكبد بما يقويها ويفتح سددها مما هو لطيف الجوهر عطر وفيه مرارة غير شديدة ويكون فيه ما شأنه تسمين الكبد وإصلاحها ويكون فيه إنضاج.

ص ١١٣/ ظ ويصف دواء موضعياً لذلك. وأما البهق الأسود فإنما هو وذح[٤] وسببه خلط محترق لحج في العضو فاندفع وذحا، فلم يغسل كما تغسل الأجسام من التنظيف بدخول الحمام ولا بما شأنه أن ينقي الجسم مثل لحم البطيخ وبذره ومثل العسل والسكر، فلما بقي حدث البهق الأسود عنه.

وما ذكرته من الضماد في البهق الأبيض يذهبه، وذهاب البهق الأسود أسهل من ذهاب البهق الأبيض بكثير.

---

٣ ــ الأخشاف: جمع الخشف وهو ولد الظبي أول ما يولد. وفي محيط المحيط ومتن اللغة: يجمع الخِشف على خِشفه وخشوف.

٤ ــ الوذح: احتراق في باطن الفخذين وانسحاج يكون فيهما.

(ومن الوصف السابق قد يشك المرء أن ما يقصده الكاتب بالبهق الأسود هو النخالية المبرقشة والبهق الأبيض النخالية المبرقشة القاصرة).

الخيلان

ويحدث في الجسم الخيلان، وذلك إنما هو عن خروج شيء من الدم من أفواه الأوراد الدقيقة الشعرية. ويكون سببها في الاكثر إغفال الفصد. أو يكون عن لذع في الدم فيخرج من أفواه العروق الدقيقة ويلحج هنالك فإنا قد علمنا أن كل دم يفارق أوعيته يسود ويتغير فما كان عن امتلاء بسبب تجنب الفصد فافصد في الذراع اليمنى واستفرغ من دمه بحسب الأحوال الحاضرة، وما كان عن حدة في الدم فالفصد أيضاً ينفع من ذلك ولا بد فيه من تعديل المزاج بشراب تركبه وهذه نسخته (ويورد طريقة تركيب الشراب).

(ص ١١٤ / و)، (ومن الوصف قد تكون هذه الآفة ما ندعوه حالياً بالفرفرية).

السّلَع

ويحدث في الجسم السلع، وذلك إنما هو عن خلط بلغمي قد تناهى في الغلظ والبرد ولذلك لا يوجع ولا يتقيح فما كان منها صغيراً فإن تلطيف الغذاء واستعمال الأشربة المقطعة المفتحة أياماً كثيرة مثل شراب السكنجبين العنصلي، وبعد ذلك تنقية البدن من نوع ذلك الخلط وتضميدها بالخل والوشق يبريها. وأما إن كانت كباراً فعلاجها معتاص، وخاصة إن كان الموضع بمانع عن إخراجها. وإن كان الموضع لا يمانع عن إخراجها فإن صناع اليد جرت عادتهم بالشق عليها وإخراجها. وقد تكون هذه صغاراً وتنمي وتكبر وتغتذي بما شاكلها، وخاصة إذا كان العليل لا يتحفظ في أغذيته. ويأكل الحوت والفطير واللبن وخاصة الذي قد برد، وما يصنع منه. وجربت فيها صغر منها تضميدها ببذر النارنج معجوناً بالماء فوجدته يذهبها. وكذلك جربت فيها أكل شيء من لبه كل يوم على الصوم نحو درهم فرأيت له أثراً محموداً بيناً في إذهابها. وإذا حمل عليها مما هو معلوم القرصعنة انتفع بذلك.

ومن نوع هذه السلع عقيدات تكون في البدن لا توجع سماها القدماء عقد العصب. وهذا الاسم ليس بحقيقة فإنها ليست بتعقد العصب، وإنما هي خلط غليظ يلحج في الموضع فتكون عنه هذه العقد فلبروزها للهواء تجمد. وعلاجها ذكر الأطباء كيها، وأحمدت أنا أثر ما ذكرته من بذر النارنج ضماداً عليها وأكلاً فيها.

(وعلى ما أرى أن صفات المرض الأخير تشابه ما نعرفه الآن باسم الداء الليفي العصبي أو داء فون ريكلنغهاوزن).

الثواليل

وتحدث الثواليل، وهي أنواع فمنها ما يكون فيه رطوبة دمية غليظة، وهذا كأنه نوع كبير من الخيلان وعلاجه داخل في علاجها وقد ذكرته. ومنها ما يكون قحله ناتئة وإنما هي عن خلط شديد اليبس بارد وأما (ص ١١٤ / ظ) العلاج الصواب فتنقية البدن من هذا الخلط بما ذكرته (ويورد مركباً لذلك) ثم يتابع وإن وضع على الثؤلول شيء من الخرنوب الفج ييّسه حتى يسقط، وكذلك إن وضع عليه شيء من دهن الجبن الموجود في الخوابي التي يختزن الجبن القديم فيها فإنه ييبّسه حتى يسقط بإذن الله. وإن دهنت بدهن حب القمح أو بدهن الترمس أو بدهن الحلبة الذي يستخرج بالقلس فإن كل واحد منها يجففها وييبسها حتى تسقط. ومن الثواليل ما لا يبدو منها إلا طرفها تكون غائرة في اللحم وتعرف بالثواليل المنكوسة وما ذكرته من المسهل ومن تحسين الغذاء ومن الأدهان في تلك يشفي من هذا إن شاء الله.

الحزاز

ويحدث في الأجسام خشونة وحروشه تعرف بالحزاز وذلك أيضاً عن خلط يابس لم يبلغ في الغلظ مبلغ ما يكون عنه الثواليل وما ذكرته من المسهل في الثواليل نافع في الحزاز. والحزاز إذا وضع عليها حزاز الصخر مسحوقاً معجوناً بالماء أبرأ منها بحول الله. وإن دهنت بدهن القمح أو بواحد من الأدهان المذكورة للثواليل نفعها وأبرأ منها. وذكر أن الحزاز قد يحدث عن أكل سؤر[٥] سامّ أبرص [٦] وما كان إنما حدث عن ذلك فإن الترياق الفاروق إذا أخذ منه على الصوم من ربع درهم إلى نصف درهم بجرعة ماء فاتر ولم يَقْرُب أخذه غذاء إلى تمام ثماني ساعات يبرىء (ص ١١٥/ و)، من ذلك. وسؤر سام أبرص أو طعام يأكل فيه أو الماء يسقط فيه السّام أبرص فإنه مضر بالبدن. ولقد كنت بامتحاني بمراكش وجدت في الماء الذي كنت أشرب منه رائحة كريهة، وكلما تمادت الأيام ازدادت كراهة. فأدخلت في البير من يفتّشه، وأنا أظن أن بعض الحيوان الذي يتخذ في الدور سقط فيها فكنت أحرن[٧] بسبب أني كنت أتوضأ منه، فأخرج الداخل فيه عدة من السام أبرص بعضها قد تمزق. فجزعت والتزمت أخذ

---

٥ ــ السؤر: البقية من كل شيء والفضلة (تاج العروس).

ــ السؤر: البقية والفضلة أو هو بقية الماء التي يبقيها الشارب في الإناء أو الحوض ثم استعير لبقية الطعام وغيره (محيط المحيط).

٦ ــ سام أبرص: معرفاً بأل: ويقولون في التثنية ساماً أبرص وفي الجمع سوام أبرص وسوام بدون أن يذكر أبرص وبرصة وأبارص بدون أن يذكر سام (محيط المحيط) (متن اللغة) وهو دوّيب من صغار الوزغ وهو أبو بريص في الشام.

٧ ــ أحرن: حرن يحرن حروناً أي تأخر. ولعله اراد به امتنع.

الترياق وشرب أمراق الدجاج ثفايا فلم ينلني بحمد الله سوء. ثم بعد ذلك مدّة عرض لي حب كانت تنبت في انفي واجداً بعد واحد فطليت عليها شيئاً من الترياق لأني علمت أن ذلك خلط سمي اندفع عن جسمي إلى هنالك أحدثه الماء الذي كنت أشربه وقد تغير بالسام أبرص، وعاودت ذلك نحو أربع مرات فارتفع ذلك بحمد الله.

تقشر الجلد

ويعرض في الأبدان العلة المعروفة بتقشر الجلد، وهي من خلط سوداوي مذموم يندفع إلى الجلد، وعندما يندفع تتخلى طباع البدن عن الجلد فلا تغذيه ولا تدفع عنه فيتقشر الجلد حينئذ. وهذا الخلط خبيث جداً، غير أنه متحرك إلى خارج وعلاجه باستفراغ البدن من ذلك الخلط المذموم بنحو ما ذكرته من السبسبايج والأفثيمون وحجر اللازورد وما ذكرته من الخربق وسواه، فاستفرغه بنحو ما ذكرته من ذلك. ثم اعط العليل كل خامس من الأيام نصف درهم من الترياق الفاروق بأوقية من شراب عود السوس مخلوطة بثلاثة أمثالها من ماء، ويبقى على ذلك نحو ثماني ساعات، وحينئذ يأخذ غذاءه الخبز المختمر بأمراق الدجاج ثفايا وليكثر من شرب أمراقها كذلك. وتضميد الموضع بلب بزر البطيخ وفقّاح البابونج بشطرين، بعد أن يسحق كل واحد منهما وينخل ما يجب نخله ويعجن بماء عذب ويضمّد منه هكذا كل يوم (قد تكون الآفة الموصوفة هي ما يعرف الآن بالفقاع؟؟).

الجذام

وقد يحدث الجذام، وهو الذي يسمى العلة الكبرى. وقلما يكون ذلك إلا عن مشافهة من به هذه العلة أو عن شيء يشربه الإنسان من هذه الأشياء المفسدة لمزاجه. وعلى كل حال إنما هو أمر إذا استحكم اعتاص علاجه، وما لم يستحكم فإن علاجه ممكن وأول ما تقصد إلى عمله (ص ١١٥/ ظ) تفتيح سدد طحاله بمثل قشر أصل الطرفاء ومثل قشر أصل الكبر، واجعل معها ما يكسر من حدة ما فيه حدة منها مثل عود السوس والزبيب الشمسي. (ويورد مركب لذلك ثم يقول) ويكون الغذاء الخبز المختمر والدجاج بالفراريج ثفايا يكون زيتها دهن اللوز.

وإن استفرغت له شيئاً من الخلط السوداوي انتفع بذلك ومهما سقيته مسهلاً فذوات الأدوية بأعيانها مثل ما قد ذكرته من البسبايج والأفيثمون والخربق وغير ذلك (ويورد مركب لذلك ثم يتابع) والخروج عنه (أي المركب المذكور) بما جرت العادة به في الخروج عن الأدوية المسهلة. ويجب أن تغب ضعف عدد الحركات أياماً وتعاود. ويتعاهد في فصل الشتاء أن يأخذ في كل ثامن من الأيام أفعى أنثى

خصبة تطبخ له ثفايا بعد أن يجاد قطعها ثم تنقى وتسلق مرتين بماء وضع فيه شبث وتطبخ ثفايا. ويأكلها بخبز ويشرب مرقها ثم يبقى عليها حتى يجود انهضامها في أعضائه. وفي سائر الأيام يكون غذاؤه بالفراريج والدجاج ثفايا، وليكثر من شرب أمراقها فأمراقها من الأدوية النافعة له. وإن أخذ يوماً في ثمانية درهماً من الترياق الفاروق بجرعات ماء انتفع به. ومدار أمره على التزام الحمية والدؤوب على أكل الدجاج وأمراقها.

الصؤاب

ويحدث في الأبدان في ظاهرها شيء يعرفه الناس بالصؤاب وهو حكة تكون في الجلد ويخرج إذا قشر الجلد من مواضع منه حيوان صغير جداً يكاد يفوق الحس. وتنقية البدن بما ذكرته من نقيع بذر القرطم وبذر الابخرة يستأصل سبب ذلك. وادهن المواضع بدهن اللوز المر أو بدهن حب الخروع واحمل على الموضع الحناء معجونة بعصارة ورق الخروع وحسن الغذاء بالحجل ثفايا بالخبز المختمر ومخلولة وجنب العليل جميع الفواكه الرطبة وخاصة التين كان اخضر أو مربى، وكذلك العنب والعناب والتفاح، وبالجملة فلا يقرب فاكهة إلا حب الصنوبر بقشره الرقيق، واغسل جسمه بلحم البطيخ إن كان اوانه او ببزره مدقوقاً وإن غسلته بعصارة ورق الخوخ فذلك أقوى ما لم يكن الجسم قضيفاً[٨] جداً وبايسر ما ذكرته يرتفع بحول الله

(ومما أراه من الوصف السابق لهذا المرض أنه يتوافق تماماً مع ما يعرف حالياً بالجرب والحيوان الصغير الذي يصف وجوده ليس إلا هامة الجرب لذا قد يمكننا القول أن ابن زهر هو مكتشف هامة الجرب).

العرق المدني

ويحدث في البدن شيء أكثر ما يكون في السودان يعرف بالعرق المدني وذلك شيء يبرز كأنه عصب يتقدمه تورم في الموضع ثم ينفذ طرفه ومتى جُذِبَ حتى ينقطع هلك الانسان. وجرت العادة أن يربط عليه شيء يسير من رصاص لتجذبه نحو الرصاص، كلما برز لف برفق حتى ينفذ ويخرج عن آخره وإنما يكون ذلك في نحو عام. وسببه خلط غليظ متناهي الغلظ فيكون منه ذلك بحسب مزاج السودان، فإن ذلك مختص بهم وعلاجه ما ذكرته. وأما استئصال السبب فبانضاج الخلط وتقطيعه وتلطيفه. ويورد

---

٨ ــ القضيف: النحيف جمعها قضاف وقضفان. يقال قضف يقضف قضافة وقضفاً وقِضفاً نحف فهو قضيف.

طريقة لذلك. ثم استفراغه ويورد طريقة لذلك. وأما الموضع فادهنه بزيت الورد ودهن السوسن بشطرين كل يوم إن شاء الله.

(وهذه الآفة ما تزال تعرف بنفس الاسم Medina worm

أو (Dracunculiasis)

داء البقر:

ويحدث فيما بين جلد البدن وبين لحمه دودة جرت العادة بتسميتها داء البقر بسبب انها تكون في البقر كثيراً. فتدبّ تحت الجلد فإن توانى الطبيب عنها ربما وصلت إلى العين وخرجت من هنالك فافسدت العين أما أول ما تعلم ذلك فضع على موضع الدودة حديدة محمية ليصل حر النار إلى الدودة فتهلك الدودة وبعد ذلك تعالج موضع الحرق بما تعالج به من احترق.

(ص ١٢١/ظ) ، ويحدث في الاذن ديدان صغار وعصارة الفيجن إذا قطر منها شيء في الاذن يهلكها وفي كل واحد من ذلك يجب تلطيف الغذاء.

(وأعتقد أن المقصود داء النغف).

الدوالي

ويحدث في الساقين الدوالي وهي اتساع عروقها فشبّهت بالدوالي وإنما ذلك عن خلط سوداوي وعن رياح في العروق فنقِّ البدن من الخلط السوداوي بنحو ما ذكرت لك من حجر اللازورد والبسبايج ونسخة ذلك قد قدمت من قبل، وبعد ذلك فاتخذ للعليل ما يكون فيه تحليل وتلطيف (ويورد مركباً لذلك) واحمل على الساقين دقيق شعير وبابونج وزهر ورد أثلاثاً معجونة بماء عذب فاتر وهذا من الأمراض العسرة البرء، لكن بالتمادي ربما أنجح ولطف الغذاء بالدجاج وخبز البر النقي حتى يتمكن البرء. ولا يجب أن نستبطيء صلاح الحال فقد أخبرتك أنه يعسر وقلما يؤثر العلاج فيه.

داء الفيل

وتحدث في الساق غلظ خارج عن الطبيعة يعرف بداء الفيل، شبه بذلك بسبب غلظ سوق الفيلة. وذلك سببه أخلاط غليظة جداً متناهية الغلظ تندفع إلى الساق بسبب ثقلها وعلاج هذا كاد أن يكون من الممتنع لكن استفراغ البدن من هذه الأخلاط بعد أن تلطفها وتقطعها بما ذكرته من الشراب. (ص ١٢٢/و) المتخذ بالأيرسا وبعصارة الرازيانج مع ما وصفته هنالك فانقله إلى ذلك وبعد

تلطيف الأخلاط استفرغ منها بنحو ما ذكرته لك وضمد الساق بالبابونج وزهر الورد وأمر العليل أن يقلل التصرف على الساق وعندما تزيل الضماد لتريح العضو ادهنه بدهن البابونج وبدهن الورد العطر، افعل ذلك لزاماً فربما نجح علاجك ولا تستبطيء النجح فإن هذه الشكوى يعسر ما ينجح العلاج فيها.

السرطان

ويحدث في البدن أورام يعرفها الناس بالسرطان، وهي عسيرة البرء، وإنما سميت بذلك لكثرة أرجل السرطان فشبهت تلك الأورام بالسرطان الذي هو حيوان بأرجل.

ويحدث في الساقين خاصة اتساع عروق الساقين وامتلاؤها وغلظها بسبب انصباب خلط سوداوي إليها وحولها لأن وضعها أسفل. وهذه العلة تعرف بالدوالي لأن العروق فيها تكون شبيهة بالدوالي كما عرف الورم المعروف بالسرطان بذلك الحيوان بسبب العروق حوله، فشبهت هي بذلك لأن العروق حول الورم تكون منتفخة شبيهة بما ذكرته من الدوالي وهذه الثلاثة داء الفيل والورم المعروف بالسرطان واتساع عروق الساقين، وهي العلة المعروفة بالدوالي، كلها الثلاثة إنما هي عن خلط غليظ سوداوي أرضي. وهذا الخلط منه نوع أغلظ من نوع، ولكنها كلها الثلاثة أرضية غليظة الجوهر وكل واحد من هذه الثلاثة بعضه أغلظ وبعضه أرق، وهذا أمر له عرض واسع ولكن الطبيب يحدس ويخمن فاستفرغ الخلط من البدن ينحو ما ذكرته لك لهذا الخلط عندما اخبرتك إن كان مفرط الغلظ يجب أن يستفرغ بذوات الأدوية وذكرت لك هناك حجر اللازورد فاستفرغ البدن بذلك. وحسن الغذاء بالفراريج الصغار لخبز البر المختمر المحكم النضج في الاختباز ثم في الطبخ، وامنعه غليظ الأغذية اجمع ولا تبح له إلا ما ذكرته، وأما الفواكه فاحذرها عليه إلا لب الصنوبر ولب اللوز والفستق إن وجدته، ومن الرطبة الرمان ولا بأس بالعبقر النضج.

تشقق الأقدام

ويعرض في الأقدام التشقق، وقد يعرض ذلك في الأيدي وفي الأقدام يعرض أكثر وذلك أن الأقدام تباشر الأرض فيغلب اليبس على قيعانها وقد علمنا أن اليبس متى غلب على شيء وأذهب كثيراً من رطوبته أنه يتشقق، ولذلك نرى الخشب إذا جف يناله التشقق وأبين من ذلك أن الأرض البلولة إذا جفت تشققت وحدث فيها خروق كبار. فيجب أن ترطب الأقدام، وأما ما قد تشقق من ظاهر الجلد فليس ينفع بترطيبه في التئام الخروق والشقوق. وإنما تحتاج إلى علاج مشترك يكون فيه جلاء شديد

ويكون فيه رطوبة، كالحنّاء إذا عجنت بالزبد الطري أو عجنت بدهن اللوز أو بالزيت العذب نفسه وباتت على شقاق الأقدام، ودخول الحمام ينفع أيضاً لأنه يجلو الظاهر ويرطب ما وراء ذلك. وتلتئم تلك الشقوق، ومدار الأمر على تجنب أن تمس الأقدام الأرض طرفة عين. وما قلته في الأقدام ذلك بعينه أقوله في الأيدي، غير أن الأيدي ليس من شأنها أن تلتزم الأرض لكنها كثيراً ما تماس أجساماً أرضية كالعيدان لمن يحفر بالفؤس ولمن يجذف بالمجاذف ولمن يحفر الأرض فيصنع الطوب والفخار، كلهم تماس أيديهم جواهر أرضية فربما تشققت أيديهم أيضاً. وما قلته من العلاج في الأقدام أقوله في الأيدي.

تشقق وتكسر وتقشر الأظفار

ويحدث في الأظفار التشقق والتكسر والتقشر، وهذه كلها لزوم وضع الحناء بالزيت عليها يبرىء من ذلك. وقد زعم قوم أن الزيت إذا قلي فيه الخراطين[٩] فإن ذلك الزيت يذهب بتشقق الأقدام والأيدي إذا دهنت به.

النفلات

ويحدث في البدن النفلات، وهي أورام تكون تحت الكتف غائرة إلى داخل، تعرض في اليمين وفي الشمال، وإنما تكون عن اخلاط محترقة وقد تكون كما يكون سائر الخراجات عن أخلاط بلغمية وعن أخلاط دموية وعن أخلاط حارة وعن امتزاج من هذه الأخلاط من اثنين منها أو من أكثر. أما الحادثة عن خلط محترق فيكاد أن تكون لا بد لها وإنما تعرض لمن أسن وأكثر ما تكون إذا تعرض للإنسان أنكاد وكاد يكثر الفكرة وتتوالى عليه الهموم، كالذي أصاب أبي رحمه الله عندما ناله من علي بن يوسف ما ناله، فإنه احترقت أخلاطه فأصابته نفلة في الجانب الأيسر وامتدت طولاً نحو الشبر. ثم عاد الموضع لا يحس، وكان المتولي لعلاجه يقطع أجواف النفلة فلا يحس بذلك. ولم يزل الأمر كذلك حتى وصل بالاتصال مضار ذلك إلى قلبه، فعرضه سوء تنفس نحو يومين ومات رحمه الله.

وإنما كان هذا النوع عسير العلاج بسبب أن الأخلاط المحترقة يعسر نضجها على الطريق الأصلح فقلما يكون عنها مدة بيضاء ملساء محمودة، وإنما يكون عنها أنواع أضر إما مائلة إلى الغبرة وإما مائلة إلى الدكنة. وقد علمنا أنه لا يكون برء في مثل هذه الأورام العظام إلا بالنضج الصحيح

---

٩ ــ الخراطين: دود حمر طوال توجد في الأرض الندية ولم يذكر مفردها.

١٠ ــ النفلة: إفساد الجلد بالدباغ، أنفل الجلد أو الأديم أفسده في الدباغ، واطلق ابن زهر هذا الاسم على داء يحدث تحت الجلد في منطقة الإبطين الأيمن والأيسر.

الجاري على السبيل الأفضل، لأن الأورام السوداوية مثل هذه لا ينفع فيها عمل اليد ومتى نالها الحديد تفاقم أمرها وهي أيضاً تأكل ما يتصل بالموضع أكلاً. وعندما أصاب أبي رحمه الله ذلك لم أكن حاضراً في مرضه بل كنت بمراكش حتى مات رحمه الله. فما كان من النفلات على هذه الصفة فإنما الحزم والنظر الصحيح وإن منع من ذلك السن وسائر (ص ١٢٥ /ظ) الشروط أن يفصد العليل ويخرج له شيء من الدم ويليّن بطنه بملين يشوبه شيء من القوة المسهلة مراراً، وأن يحمل على الخراج ما يكون فيه تحليل وردع مع تسكين. فإن لم ينفجر وتحلل منه ما يمكن تحلله وارتداع ما يمكن ارتداعه، فقد فاز الطبيب بحظ عظيم، ولو بقي من الورم بقية متحجرة لا تمنع المريض عن شيء من أعماله. وأما إن فاتك ذلك في أول الحال وعلمت خبث الخلط مع الكبرة فلا ترج علاج ذلك وافصح بذلك ودار الأمر بما إن لم ينفع لم يضر مثل زبدة الورد الفاتر وأشباهه (ويورد مركباً لذلك).

وأما ما يكون عن أخلاط غليظة بلغمية فأمرها في الأكثر إلى السلامة. وقد عرض لي، وأنا فتى حديث السن، هذا الورم وتعذبت به مدة قبل أن ينفجر، وبعد انفجاره برئت منه بحمد الله برءاً تاماً، فمتى كان مثل هذا والمزاج والسن عند الكبرة، فلطف أغذية المريض جهدك ولا تمكنه مما فيه غلظ جوهر، (ويورد حمية وعلاجات داخلية وموضعية ثم يتابع قوله: وأما إن كان عن خلط دمي فإن الحمى تكون بسببه أشد واقوى ولكنه أعجل برءاً فافصد العليل في أول حاله واستفرغ من الدم مقداراً صالحاً واحمل على الورم في أول الحال ما يردع ومع إرداعه يكون فيه تحليل (ويورد مركباً لذلك) ثم يتابع: وأما إن فاتك الأمر حتى قاح فاجر في علاجه إلى ما ذكرته في البلغمي. غير أنك تعتمد أبداً في هذا الدموي أن تقوي في دوائك القوة المبردة والقابضة كما أنك تقوي في أدوية البلغمي المقطعة والمحللة. وإن كان عن خلط صفراوي فإن ما ذكرته من الضماد في أول الأمر نافع فيه مع بعض التعديل (ويورد تعديلات). وجرت عادة الناس بأن يسموا الخراجات كانت من أي خلط كانت، التي تكون في تلك المواضع نفلة، وعلى الحقيقة إنما النفلة ما هو عن خلط محترق ردي قلما يقبل نضجاً ولا صلاحاً في ذاته وهو الذي وصفت أولاً. وذلك الخراج هو الذي وصفت أولاً. وذلك الخراج هو الذي كان اليونانيون يسمونه بالسُّبوعُيّ، ومن ذلك القبيل كان الخراج الذي مات منه أبي رحمه الله.

وقد أخبرت بأن أمره معتاص وأعلمت بالسبب، فإن مع ما في هذا الورم من الخبث. (ص ١٢٦/ ظ) هو أيضاً يفسد اللحم الذي يعلوه وما حوله حتى يسوّد. ولو كان موضعه موضعاً خسيساً لكان مهلكاً، فكيف وموضعه مواز لا نزف الاحشاء، فحُقَّ لمن أصابه ذلك أن يموت منه في أكثر الحالات.

الدواحس

ويحدث في اليدين والرجلين، في الأصابع منها، أورام تسمى الدواحس علاجها قريب جداً.

يبرىء منها وسخ الأذن إذا وضع عليها أو الخبز ممضوغاً. فإن كان الجسم رخصاً فالدقيق ممضوغاً إذا وضع على الداحس كفى في إبرائه وإنضاج الشيء الذي يكون فيه. وإذا وضعت عليه زبيبة أو تينة فعلت ذلك وبالجملة فهو سهل العلاج مأمون.

غير أنه يكون منه نوع ردىء بسبب خبث المادة التي يكون منها، وذلك أنه يزلع لحم طرف الإصبع ويتراكم ويرتفع ذلك ويأكل ويدب أكله في اللحم الصحيح دبيباً، وربما انتهى إلى جزء كبير من اليد ومن الرجل وهذا يسميه الناس داء الشوكة في هذا الزمان. وأما من تقدم في عهد جالينوس فإنهم لم يسموه، ولكن ذكروا أسبابه وعلاجه إذا شعر الطبيب به. وإنما يتميز عنده بأن التورم يراه كأنه يدب ويتزيد، فإذا ميزه الطبيب فليس له إلا أن يفرط في استفراغ بدن العليل بالفصد وبعد ذلك بالإسهال، ويقصد بأدويته لإخراج الخلط المحترق ويجهد نفسه فيه (ويشير إلى ما يصلح لذلك من أدوية). وأما إن فاتك الأمر حتى يتقيح وينفجر فإن الورم حينئذ يخبث، وقلما (ص ١٢٧ / و) يؤثر العلاج فيه وخاصة إن اسودت أجواف الورم وصلبت كما عرض للشقي سنقور. وجّه عني إثر سراحي من عقلة علي بن يوسف فوجدته وحوله اقوام متطببون. فعرض علي أمره وأخرج قدمه وكان يضعها في حجري، على ما كان عوده أولئك المتطببون فانكمشت. ورأيته قد فسدت أجواف الموضع، فقلت ليس يمكنك أن تبرأ حتى يزيل صانع اليد هذه الأجواف السود. فخارت طباعه. وقال أطباؤه إرضاء له وجرياً في هواه، ونسوا وصايا القدماء في ترك المداهنة، قالوا وبالأدوية يمكن إزالتها. فقلت لهم أما أنا فلا أرى ذلك ولا أفتي به ولا أغرر، فإن الدواء الذي يزيل ذلك ويذهبه، إنما يكون من الأدوية الحادة وليس يصل إلى إذابة هذا اللحم الفاسد إلا وقد غير ما وراءه فيعود فاسداً. فزعموا أنهم يفعلون ذلك فقلت أما أنا فلا أقدر على هذا وخرجت عنه. فلم يقدم ممن كان حاضراً أن أغروه، وقالوا لم يقدر أن يكتم بغضه. ومع أني كنت ابغضه لم أقل إلا حقاً فهم بضربي، فقام دفاع الله دون ذلك، ولم يزدهم طبهم إلا بطلاناً وشراً.

وكثيراً في مثل هذا أن يكون العظم الذي تحت الموضع قد فسد واسود، وما كان على ذلك فإن اللحم الصحيح الجديد لا ينبني على عظم قد فسد فإن أمكن تقشر ذلك العظم مما فسد، وهذا معتاص، فإن وجد من يقشره وأحكم فربما أنجح العلاج، وإن لم يمكن ذلك فإن العلاج لا ينجح ولا يمكن أيضاً بوجه ولا على حال. وما وصل إلى هذا الحد فليس له إلا أن يستأصل صانع اليد ما فسد من اللحم أو من العظم وبعد ذلك يواصل تلطيف الأغذية ويحمل على العضو دقيق الشعير والنيلج بشطرين مسحوقين، بعد أن ينقي الجرح بالعسل مع دقيق الكرسنة ويدهن ما حول الموضع من كل ذات حول بزبدة الورد العطر فربما ظهر لذلك أثر محمود وإن خلط معهما أعني مع دقيق الشعير والنيلج مثل ربعهما من كندر محرق كان أبين أثراً. وإنما نفعل ذلك إذا كان المزاج يابساً والسن كهولة أو كبره.

الأمراض الوبائية

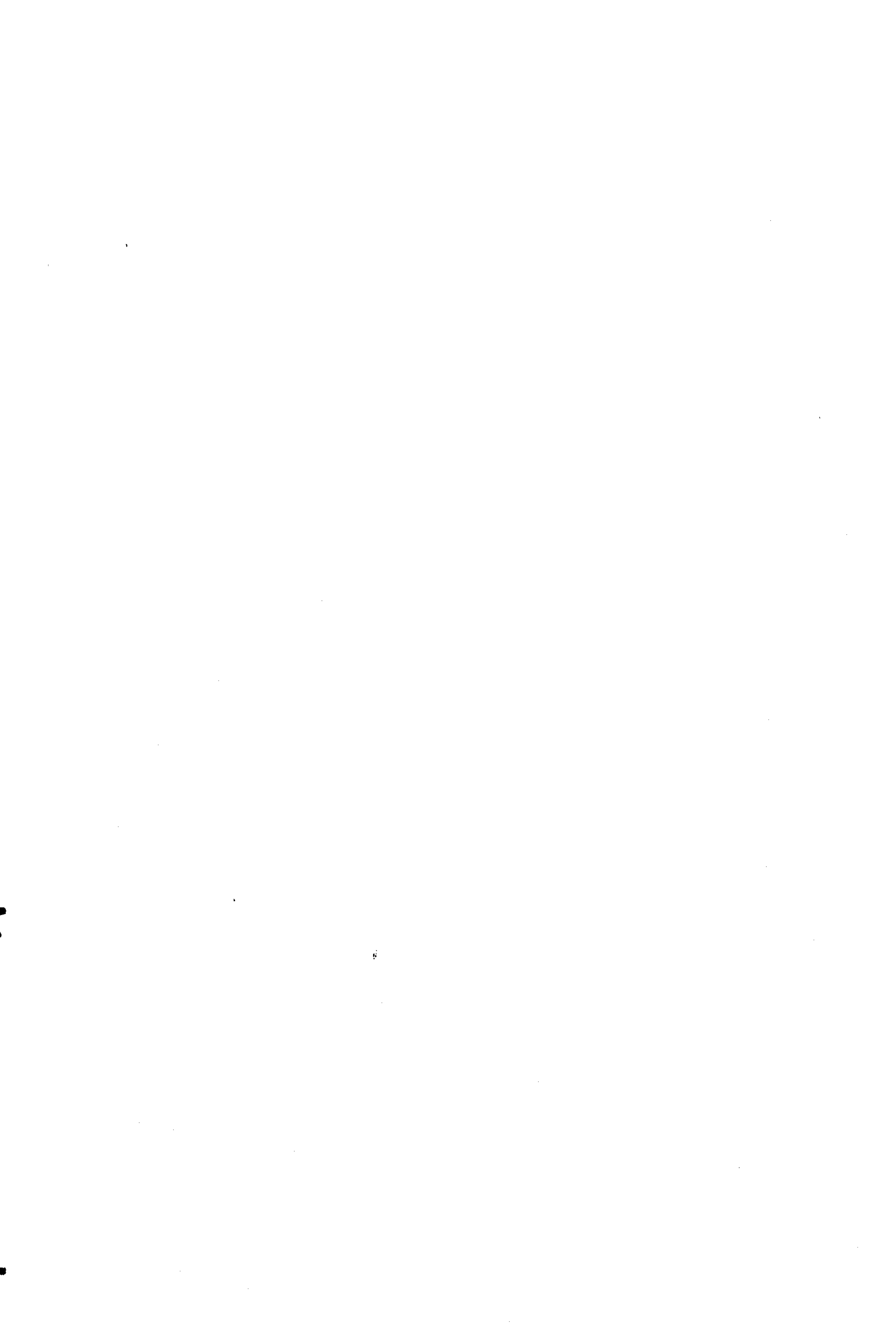
والأمراض الوبائية ذكرها بقراط في كتاب أفيديميا فقال الحِمرُّ الصيفي الذي حدث في مدينة قراثيون، فقال: جاء مطر جود في وقت حر شديد ودام ذلك الصيف كله قال: فعرض للناس شبه ما يعرض من حرق النار وحكاك حتى كادوا يسلخون جلودهم، ولم يكونوا ينتفعون بذلك لأنه كان صديد محتقن تحت الجلد، قال: فكثير منهم من سقط منهم العضو بأسره والفخذ بأسرها وكثير من العضل والعظام فبان من هذا أن أضر الأهوية علينا ما كان حاراً رطباً بسبب أن العفونة تدب في مثل هذه الأمزجة وخاصة متى لم تكن رياح تهب مجففة وقد بيّن ذلك في قوله: وكان الهواء راكداً ولهذا تذم الريح القبلية وتمدح الشمال لجفوفها كما مدحها وذكر في هذا الكتاب أنه لم تكن بهم حميات شديدة فيما يخيل بل كانت حمايتهم دقيقة حتى أنها كادت تخفى، وهذا موضع أقبل علي فيه بذهنك، السبب في ذلك يعرفه من وقف على ما يحدثه المزاج المختلف من الآلام وعلم أن المزاج المستوي لا يؤلم ولهذا نرى من أفرط عليه البرد إفراطاً عظيماً إذا اصطلى بالنار أو دخل ماء سخناً أنه تصيبه أوجاع لا يطيق احتمالها وربما قتلته بشدة الألم. وهذا شيء يعرفه حتى العوام القرياتيون فإنهم يحذرون على المقرور من قرب النار. وهذه الحميات شر الحميات وأبعدها من أن يؤول أمرها إلى صلاح وليس يأتي البحران فيها على المعهود في سائر الحميات سواء أكان سببها فساد الهواء أو كان سببها فساد الماء أو فساد الأغذية، هذا إذا كان الفساد شديداً، وأما إن كان غير شديد فإن حدة الأعراض تكون أخف ولم ير من عهد أبقراط مثل ما ذكره من هذه الأمراض الصعبة الشديدة وأما الحكة المفرطة والجرب المفرط والقروح والدماميل وحميات الأورام الطاعونية فرئي كثيراً فقد رأيناه نحن وطببنا منهم، فمنهم من أفلت بعد جهد ومنهم من بلغ أجله فلم يكن فيه حيلة فمات.

ويتطرق ابن زهر إلى الكلف الذي يصيب الحامل ونسميه حالياً قناع الحمل فيعزوه إلى انحباس دم الطمث في البدن ويقول:

(ص ١٣٩/ ظ).

وإنما يتغذى الجنين من أفضل دم يكون في بدن الأم وأما الطمث الحقيقي يبقى مبثوثاً في دم الأم ولذلك يصيب وجوههن الكلف.

هذا كل ما وجدته في كتاب التيسير في المداواة والتدبير لأبي مروان عبد الملك بن زهر من مواضيع في طب الجلد، وما أوردته وليس بالقليل يظهر مدى نبوغ ودقة هذا الطبيب العربي الكبير.



الفصل الثامن

يتضمن كتاب : الموجز في الطب

لعلاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي ابن النفيس

المتوفى سنة ٦٨٧ هـ.

من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق.

رقم (٤٤٢٢).

ابن النفيس

يقول الدكتور عمر فروخ في كتاب تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٩١ .

وتلقّى ابن النفيس (ت ٦٨٦ هـ = ١٢٨٨م) العلم في بلده دمشق وفي القاهرة ثم أصبح رئيساً للمستشفى الناصريّ في القاهرة. وهو ينصح بممارسة التشريح لأنه يؤدي إلى فهم وظائف الأعضاء ثم إلى البراعة في شفاء المرضى.

بقي لنا من كتب ابن النفيس (الموجز في الطب) (وهو مختصر كتاب القانون لابن سينا) وكتاب (شرح قانون ابن سينا) ولما شرح القسم المتعلق بالتشريح في كتاب القانون اهتم كثيراً بتشريح القلب وباتصال العروق به وبتشريح الحنجرة لأنه كان يرى صلة بين التنفس والنبض وبين التنفس وبين انتقال الدم من الرئة إلى القلب ومن القلب إلى الرئة. واكتشف ابن النفيس الدورة الجزئية (الصغرى) للدم (بين القلب والرئتين).

أما بالنسبة لابن أبي أصيبعة ففي طبعة القاهرة وألمانيا لعيون الأنباء يغفل إبن أبي أصيبعة ذكر ترجمة ابن النفيس ويقول الدكتور سامي حمارنة أن السبب قد يكون لجفاء بين الاثنين. ولكن مخطوط أبن أبي اصيبعة المحفوظ في الظاهرية ينتهي بإعطاء ترجمة ابن النفيس القرشي (من قرية قرب الشـام) ويمتدحه من أضاف ترجمته بقوله إنه (كالبحر الخضم والطود الأشم) وإنه كتب في شتى الفنون الطبية (ولو لم يكن له غير شرح غوامض القانون لكفى به دليلاً على غزارة فضله ونزارة مثله فكيف وله مع ذلك تصانيف كثيرة في جميع الأنواع مقبولة عند المحققين في أكثر البقاع مشتملة على حقائق الأنظار ودقائق الأفكار ولطائف الإشارات وطرائف العبارات وخاصة الكتاب المسمى بموجز القانون وكتاب الشامل الذي ذكر فيه اختلافات مذاهب طوائف العلماء وتفنن معتقدات معاشر الحكماء في أصناف العلوم والحكمة مع ما هو اللباب والنقاوة من حججهم... وله أيضاً شرح الفصول لأبقراط وثمار المسائل وكتاب النبات من الأدوية المفردة وكتاب مواليد الثلاثة وجامع الدقائق في الطب وكتاب الشافي ورسالة في أوجاع الأطفال. تم).

والأرجح أن ابن النفيس نشأ بدمشق واشتغل بها في الطب على مهذب الدين الدخوار ثم انتقل إلى القاهرة وأصبح طبيب المستشفى المنصوري فيها وكان أعزب لم يتزوج ولكنه بنى لنفسه بيتاً جميلاً

أرضه وديوانه من الرخام وقد أوقفه مع كتبه بعد موته للمستشفى الذي خدمه حسب قول أثير الدين أبي حيان معاصره. وقد عرف عنه أنه كان يناقض بعض كلام جالينوس ويصفه بالعي والإسهاب الذي لا طائل تحته وقد شاركه تلاميذه باعتقاده هذا وتوفي يوم الجمعة في ٢١ ذي القعدة سنة ٦٧٨ هـ بالقاهرة.

المرجع (٢)

المراجع

١ ــ تاريخ العلوم عند العرب
للدكتور عمر فروخ
دار العلم للملايين ببيروت ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م.

٢ ــ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية
الطب والصيدلة
وضعه الدكتور سامي خلف حمارنة
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩ هـ ــ ١٩٦٩م.



الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
من كتاب الموجز في الطب

لعلاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي ابن النفيس
المتوفى سنة ٦٨٧ هـ
من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق
رقم (٤٤٢٢)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على أفضل أنبيائه محمد وآله الطاهرين وأصحابه الطيبين قال الشيخ الإمام العالم الحبر قدوة العلماء رئيس الحكماء فريد الدهر وحيد العصر أبو الحسن علاء الدين علي ابن أبي الحزم القرشي المتطبب نور الله روحه، وبعد فقد رتبت هذا الكتاب على أربعة فنون.

الفن الأول: في قواعد جزئي الطب أعني علميّه وعمليه بقول كلي.

الفن الثاني: في الأدوية والأغذية المفردة والمركبة.

الفن الثالث: في الأمراض المختصة بعضو عضو وأسبابها وعلاماتها ومعالجاتها.

الفن الرابع: في الأمراض التي لا تختص بعضو دون آخر.

وأسبابها وعلاماتها ومعالجاتها والتزمت فيه مراعاة المشهور في أمر المعالجات من الأدوية والأغذية وقوانين الاستفراغات وغيرها وأنا أسـاءل الله التوفيق والعصمة والتمس من الأصدقاء أن يغفروا الذلل ويسدوا الخلل.

القمقام والقمل في الأجفان:

إن أكثر ما يعرض للمتفننين في الأغذية القليلي الرياضة وسببه مادة عفنة تدفعها الطبيعة إلى الجفن فتقبل بمزاجها حيوية فيحصل لها صورة قملية، العلاج: تنقية البدن والرأس وغسل الجفن بماء البحر وماء الملح.

السلاق:

غلظ في الأجفان عن مادة غليظة ردية يحمر بها الجفن وينتثر الهدب وربما أدى إلى تقريح الجفن وفساد العين ومنه حديث ومنه عتيق وكثيراً ما يحدث عقيب الرمد.

العلاج: ينقى البدن والرأس ويضمد الحديث من ذلك ليلاً بعدس مطبوخ بماء الورد أو بقلة الحمقا وهندبة وبياض البيض بدهن الورد ويدخل الحمام بكرة وأما القديم فتحجم الساقان ويفصد عرق الجبهة ويدخل الحمام كثيراً ويؤخذ نحاس محرق نصف درهم زاج ثلاثة دراهم زعفران وفلفل درهم درهم يسحق بشراب عفص حتى يصير كالعسل الرقيق ويستعمل خارج الجفن.

البردة:

رطوبة تغلظ وتتحجر في باطن الجفن تشبه البردة، العلاج: يطلى بأنزروت وصمغ البطم بقليل خل.

الشعيرة:

ورم مستطيل يظهر على طرف الجفن كحبة الشعير في شكله وأكثر ما يكون عن دم، العلاج: الفصد والاستفراغ بالأيارج ويضمد بالشحم المذاب مع دقيق شعير أو يطلى بدم الحمام أو دم الورشان أو دم الشفانين.

الشرناق:

زيادة شحم في الجفن الأعلى يثقله ويجعله كالمسترخي ويعرض كثيراً للصبيان والمرطوبين ومن يكثر به الرمد وعلامته أنه إذا كبست الشحم بإصبعيك ثم فرقتهما نتأ من بينهما، العلاج: لا شيء كالحديد فإن بقي شيء ذر عليه ملح ليأكله ثم توضع عليه خرقة مبلولة بخل فإذا أمنت الرمد فتعالج بالأدوية الملصقة وفيها حضض وشياف ماميتا وزعفران.

القلاع:

أما الأبيض البلغمي فمرقة الزيتون المملح بالغة والجلنار مع ذرور ورد الأقاقيا نافع وأما الأحمر الدموي فهذه القوابض مع الهليلج الأصفر والسماق والكزبرة اليابسة وأما الصفراوي الكثير التذهب فالسماق والجلنار والكافور له خاصية عجيبة وكذلك في الأسود السوداوي وعصارة الحصرم نافعة وربما احتيج إلى الاستفراغ والفصد من القيفال ثم حجامة النقرة أو تحت الذقن أو فصد الجهاردك وربما كان القلاع خبيثاً غايصاً وحينئذ ينفعه الشب والعفص مسحوقين كالغبار وأقوى منه الفلدفيون بالأقاقيا وعلاج السوداوي كعلاج الصفراوي ويجب أن يعدل المزاج بالنقوعات والأشربة المبردة والأغذية الباردة مع هجر اللحوم.

تشقق الشفة:

تنفعه جميع القوابض المجففة وإمساك الكثيرا في الفم وتقليبه باللسان وكذلك الزبد الحادث من القثا والخيار إذا دلكا ولعاب بزر قطونا وتدهن السرة والمقعدة بدهن البنفسج.

أورام الشفة:

يستفرغ الخلط الغالب ثم يعالج بعلاج أورام اللثة.

أمراض الوجه:

الماشرا تطلق في العرف على ورم حار عن دم صفراوي يعم الوجه وربما غطى العين وتلزمه الحمى. العلاج: الفصد واستفراغ الصفرا بالنقوع المقوي أو طبيخ الفاكهة وإما الرمانين بالهليلج أو لعوق الخيار شنبر وتدبير الحمى الصفراوية.

الباذشنام:

وهو حمرة مفرطة تعرض في الوجه تشبه حال من ابتدى به الجذام ويتولد عن دم حاد متحرك إلى فوق وإلى خارج وربما كان معه قروح، العلاج: الفصد وتنقية الدم من الخلط المحترق وتبريده وترطيبه والشاهترج بالسكنجبين نافع والسفوف المسهل بماء الجبن نافع أيضاً.

أمراض اللسان:

شقوق اللسان علاجه إمساك بزر قطونا في الفم أو بزر السفرجل أو كثيرا والاغتذاء بالأكارع حنطية.

جفاف اللسان:

ما كان عن حرارة ويبس كما في الحميات المحرقة مسح بحب السفرجل وماء النيلوفر والسكر وربما زيد فيه لب بزر اليقطين أو رجلة والمضمضة بحليب بزر البقلة أو بماء البطيخ نافع وكذلك بالخيار والقثا وما كان عن خلط لزج ويعرف بغروية الريق فيدلك بقضيب خلاف غمس في سكنجبين أو بطيخ وسكر.

شقاق المقعدة:

يكون إما لحرارة ويبس ويعرف بالتلهب والجفاف وأما لورم حار ويعرف بوجوده ونتوء المقعدة وقوة الألم وإما لثقل غليظ ويعرف بتقدمه وإما البواسير قد انشقت وإما لقوة اندفاع الدم إليها فيكون مع سيلان دم مفرط. العلاج: تعدل المزاج وتداوي الورم والبواسير وتسكن حركة الدم وتلين الطبيعة بمثل شراب البنفسج بلعاب حب السفرجل . الأغذية: الأكارع أو مح بيض ينمبرشت أو اسفاناخ أو مزورة ملوخية. الادوية الموضعية: مرهم المقل أو مرهم الشازنج أو مح البيض ومقل أزرق ودهن نوى المشمش أو سنام الحمل ومقل أزرق وشمع أحمر يلطخ هذه بقطنة فاترة ويحترز من الماء البارد ومن جميع الأشياء القوية الحموضة أو قوية القبض واعتقال الطبيعة ضار جداً.

أورام القعدة:

أكثرها حارة عن دم صرف أو صفراوي وقلما يكون مبتداه وفي الأكثر تكون عقيب الشقاق أو القروح أو الحكة أو قطع البواسير. العلاج: الفصد وتلطخ أولاً بدهن الورد والشمع ومح البيض وربما زيد فيه قليل من الكزبرة الرطبة عند قوة الوجع أو مرهم الخل محلول في دهن الورد فإذا جاوز الابتدا فمرهم الدياخليون والنطول بالمنضجات الملينة كالخطمة والبابونج والخبازي وزهر البنفسج ويجب أن تبط قبل النضج لئلا تصير نواصير.

البواسير:

تنقسم إلى ثؤلولية تشبه الثآليل الصغار وعنبية مستعرضة مدورة أرجوانية اللون وإلى توتية رخوة دموية وأيضاً إلى نابتة وهي أحمد وإلى غايرة وهي أردأ وأيضاً إلى منفتحة سيالة وإلى عمياء لا تسيل وأكثرها عن السودا والدم السوداوي فإن تولدت عن البلغم كانت كنفاخات بطون السمك والثؤلولية أقرب إلى السـودا والتوتيـة إلى الدم والعنبية بين بين ولا بد فيها من انتفاخ عروق المعقدة وانفتاحها

وسيلان دم البواسير لا يقطع إلا إذا أحس الضعف وضعفت حركة الرجل فإن سيلانه أمان من الاكلة والجنون والصرع السوداوي ومن الحمرة وذات الجنب وذات الرية والسرسام وإذا احتبس خيف منه شيء من ذلك وخيف الاستسقا والسـل وغذا حدث لصاحب البواسير رعاف أو حيض انتفع به وألوان المبسورين بين الصفرة والخضرة. العلاج: تنقي البدن حتى بفصد الصافن وعرق المأبض وحجامة ما بين الوركين واستفراغ السودا ويصلح الطحال والكبد وتلين الطبيعة والأدوية الباسورية منها المسقطات ومنها المفتحات ومنها الحابسات أو منها المدملات ومنها مسكنات للوجع وهي إما أشربة أو أضمدة وإما نطولات وإما بخورات أما المسقطات فإنما تستعمل عند عدم الصبر على الحديد ولا يجوز إسقاط كل البواسير فيحتبس ما كان معتاداً من الدم ويورث ما قلنا من الأمراض وهو مثل الديك برديك والقلفيون وما أشبهها وإذا اسودت وضع عليها سلاقة الكرمب ويسكن الوجع ثم أعيد المسقط حتى تسقط ونثر الزنجار يسقط التوتية ويجففها ثم تجلس المريض في ماء طبخ فيه القوابض كالعدس وقشور الرمان والعفص وزر الورد والجلنار وربما احتيج إلى تسكين الوجع بمثل طبيخ الخطمي والخبازي والبنفسج وربما استعمل السمن الكثير قبل القوابض ثم بعده ومرهم الأسفيداج والمرتك وأما المفتحات فإنما تستعمل إذا احتبس دم كثير قوي الوجع وحينئذ يدخل الحمام مراراً وربما فصد الصافن وعرق المأبض ثم تمرخ بدهان سنام الجمل أو مخ الأيل أو دهن نوى المشمش المر أو دهن الخوخ والمقل أفراداً ومجموعة ثم تستعمل المفتحات وهي مثل زرق الحمام والقنة ومرارة البقر وبخور مريم وفصد الصافن وربما فتحها وحده وأما الحوابس فمنها القوية الكاوية كالزاجات ومنها دون ذلك كدم الأخوين والجلنار والكندر والصبر ووبر الأرنب ونسج العنكبوت والأقاقيا والعفص ويجب أن تذر وتشد إلى أن تختم والأنجبار وشرابه عظيم النفع في قطع الدم من أي عضو كان وخاصيته أنه لا يعقل الطبع وأما المدملات فهي الأدوية القابضة وقد ذكرناها وأما مسكنات الوجع فقد أشرنا إليها مراراً. الأغذية: تمنع المريض عن كل غليظ وكثيف ومحرق الدم والأبزار والتوابل ويلزم أكل ما يسرع هضمه ويجود غزاه كاللحم اللطيف أسفيذباجه وجوذابه ومح البيض النيمبرشت توافقهم.

حرقة البول:

سببه إما حدة البول أو كثرة بورقيته بحرارة مزاج وكثرة صفراء فيكون البول منصبغاً أو قروح في مجاري القضيب فيخرج مع البول مدة أو عدم الرطوبة المعدّة لتعديل حدة البول في مجرى القضيب أو لكثرة الجماع فيكون مع جفاف وعدم الصبغ والحدة. العلاج: نفس علاج قروح الكلا والمثانى وتزريق لبن مرضعات الجواري مع دهن البنفسج نافع وكذلك لعاب الخطمى وشياف ماميتا بدهن الورد أو البنفسج أو اللوز.

الدوالي:

هو اتساع عروق الرجل لكثرة ما ينزل إليها من الدم السوداوي أو البلغمي أو الدم الصرف ويفرق بين المواد بعلاماتها وباللون وبالتدبير المتقدم. العلاج: الحمية عن كل ما يولد السوداء والفصد من اليدين والقيء بالغ واستفراغ السوداء أو البلغم بأيارج فيقرا والحجر الأرمني بالغ وكذلك طبيخ الأفتيمون أو حبه بماء الجبن أو الأفتيمون وحده بماء الجبن أو باللبن الحليب فإن زال وإلا احتيج إلى إخراج العروق المتسعة وشقها طولاً وتسييل ما فيها أو قطعها بالكلية وكيها ثم تستعمل الأدوية القابضة لمنع تولدها مرة أخرى وربما خيف من ذلك حدوث الماليخوليا والأمراض السوداوية.

داء الفيل:

زيادة بالقدم والساق حتى تشبه رجل الفيل وسببه كثرة السوداء وقد لا يكون متقرحاً وقد يتقرح ويخاف منه الآكلة وقد يحتاج إلى قطع العضو وهو أردى من الدوالي والمستحكم لا يبرأ والخفيف يحتاج إلى العلاج القوي الذي للدوالي العلاج يبدأ بالفصد والاستفراغ للسوداء ثم استعمال الأدوية القابضة والربط ولا يمشي ولا يقوم إلا مربوط الرجل وأكثر ما تعرض الدوالي وداء الفيل للحمالين أو القوامين بحضرة الملوك والسعاة.

الباب الثالث
في الأورام والبثور والجذام والوباء والتحرز منه

تقسيم الأورام:

كل ورم فإن له مادة إما ذات قوام وهي الأخلاط الأربعة أو غير ذات قوام وهي المائية والريحية والورم الدموي يسمى فلغمونيا والصفراوي حمرة والمركب منهما فلغموني حمرة أو حمرة فلغمونيا فيقدمون الأغلب منهما والبلغمي إما مخالطاً للعضو وهو الورم الرخو أو متميزاً وهي السلعة اللينة والسوداوي إما أن يكون مداخلاً أو لا يكون والمداخل إما أن يكون مؤلماً ذا أصول ناشبة بالأعضاء وهو السرطان أو يكون ساكناً هادياً وهو الصلابة وغير المداخل إما أن يكون وهو الغدد والمائي إما أن يكون عاماً كالاستسقاء أو خاصاً كالقيلة المائية وأما الريحي فإما أن يكون مخالطاً ليناً عند الجس وهو التهبج أو مجتمعاً مقاوماً للجس وهو النفخة والبثور أورام صغار تنقسم كالأورام إلى دموية وصفراوية وغيرها ومختلطة.

الورم الدموي والصفراوي:

أما الدموي فيدل عليه التمدد وحمرة اللون والانتفاخ والضربان إن كان العضو حساساً وفيه شراين والورم غايصاً مآله إما أن يجتمع أو يتحلل أو يستحيل صلباً أو يميت العضو وإذا جمع ازداد الوجع والتمدد والضربان والحرارة وإذا انفجر سكنت الحرارة وخف الضربان والوجع وأما الصفراوي فيكون حمرته أنصع وتمدده أقل ولذعه أضعف وضعف العضو القابل وأسباب بادية كضربة أو سقطه وكثرة القروح ينذر بالدماميل وكثرتها تنذر بالخراج . العلاج: ما كان من ذلك عن دفع عضو رئيس كالدماغ إلى خلف الأذنين والقلب إلى الإبطين والكبد إلى الأربيتين لا يجوز ردعه خوفاً من رجوع المادة إلى العضو الرئيس وقد ازدادت بالحركة شراً فيقتل بل يستعمل فيها المرخية ليكثر الانجذاب فينقى الرئيس وتلك المرخيات كالسمن والزبد وربما كفى التنطيل بالماء الحار فإن لم يتحلل وجمعت فلا بد من تفجير بالأدوية أو البط بالحديد وما ليس كذلك فإن كان سببه بادياً كضربة أو سقطة فإن كان البدن معه ممتلياً استفرغ ثم حلل وإلا حلل من غير استفراغ والردع فيه غير جايز لئلا يزيد الوجع فيزيد الورم إلا أن يكون ضعيفاً جداً كدهن الورد مفتراً وإن كان سببه بدنياً فلا بد من الروادع ولتكن مسكنة للوجع كقيروطي من شمع أبيض ودهن ورد وماء كزبرة يستعمل فاتراً وربما زيد فيه قليل زعفران عند قوة الوجع وربما كفا ماء الكزبرة وحده أو ماء الهندبة أو ماء عنب الثعلب أو ماء لسان الحمل أو ماء الرجله وربما جعل معه ماورد وخل إذا لم يكن وجع ثم يخلط بها المنضجات المحللة والملينة كالحلبة والبابونج وإكليل الملك والخطمى وبزر الكتان ضماداً بدقيقها وتنطيلاً بمائها وتضميداً بثفلها بعد طبخها ومرهم الدياخلون مع مرهم الخل أو مرهم الدياخلون وحده في الابتداء جيداً وإن كان في البدن امتلاء فلا بد من الاستفراغ بالفصد وإسهال الصفراء بعد- ذلك وعند الانحطاط يقتصر بالمرخيات المحللة فإن خفت الاستحالة إلى الصلابة اقتصر على المرخيات الملينة فإن خفت فساد العضو بما ترى من سواده أو ميله إلى الخضرة فلا بد من شرط العضو وغسله بماء وملح وليكن التبريد في الصفراوي أكثر وتجفيف في الدموي أكثر.

الأورام البلغمية:

أما الرخوة فكلما كانت أكثر رخاوة كانت عن مادة أرق ولذلك يكون نفوذ الإصبع فيها أسهل وأما السلع فبلغمها أغلظ ويكون اللون فيها على لون البدن بلا وجع، العلاج ـــ استفراغ البلغم والحمية عن كل ما يولده والردع في الابتداء بما هو قليل البرد وفيه تجفيف كأسفنجة غمست في خل ثقيف ممزوج بماء البورق وعصارة الآس مفترة وقد يجعل قليل ملح وخل ثم النطولات والمروخات والأضمدة المحللة كأحشاء البقر ومرهم الباسليقون.

الورم السوداوي:

ينقسم إلى الصلابة والسرطان وملمسها أصلب ومن السرطان متقرح ومنه غير متقرح، العلاج ــ استفراغ السوداء والتضميد بالملينات كالشحوم ودهن السوسن ودهن الحنا والزيت العتيق والزبد مرهم يحل الصلابة في أسبوع فما دونه وصفته خردل وبزر الأنجرة وكبريت وزبد البحر وزراوند وأشق ومقل وشمع أحمر وزيت عتيق.

الدبيلة والخراج:

أما الدبيلة فكل ورم في داخله موضع ينصب إليه المادة وأما الخراج فهو ما كان مع ذلك حاراً وإذا رأيت مع الورم خراجاً كثيرة وانغمازاً تحت الإصبع فهو خراج ويعرف موضع المدة بأنه إذا عصر أحس بشيء يتحرك بإصبع أخرى توضع تحته وبياض لونه وصفرته أو خضرته إذا لم يكن المدة جيدة والمدة الجيدة هي البيضاء الملساء المتشابهة الأجزاء المتوسطة الرائحة، العلاج ــ استفراغ البدن والحمية والتقوية لئلا يضعف الوجع والانفجار ثم يستعمل المنضجات الخفيفة فيها كالتنطيل بالماء الحار والتضميد بالشعير والتين وبالحنطة الممضوغة أو شمع وزيت وكندر أو زعفران وخطمى وبزر كتان فإن لان الجلد وأمكن التفجير بالأدوية المفجرة فهو أولى والتضميد بأصل النرجس يفجر كل صعب وخصوصاً مع ماء حار وعسل والدياخليون بلعاب الخردل يفجر جميع ذلك إذا غلى في دهن السوسن وإلا فبطه واحرص بأن يكون فم الشق إلى اسفل فإذا أخرجت ما فيه من المدة والقيح فاغسله بمثل ماء العسل ثم مداواة الجرح، وكل ورم ظاهر لا ضربان معه ففي الأكثر يتقيح وفي الأكثر لا يكون ورم من مادة مفردة.

الدماميل:

أرداها أغورها وهي من جنس الخراجات وتحدث في الأكثر عن الحركة وكثرة الحمام على الامتلاء والجماع على الامتلاء وفي الأيام الأول يداوى مداواة الأورام الحارة ثم يقتصر على الإنضاج ومن المنضجات لها التين والعسل وبزر المر والتين باللبن والحنطة الممضوغة والتين مع الخردل بدهن السوسن فإن نضج ولم ينفجر فجر بالأدوية وربما احتيج إلى بطه.

البثور:

أيضاً على عدد الأورام فمنها دموية كالشرا أو صفراوية كالنملة والجمرة والنار الفارسية ومنها

سوداوية كالجرب السوداوي والثآليل والمسامير ومنها بلغمية كالشرى البلغمي ومنها مائية كالنفاطات ومنها ريحية كالنفاخات.

الشرى:

بثور مسطحة مكربة حكاكة يحدث في الأكثر دفعة ويشتد كربها وغمها ليلا وسببها بخار حاد دموي في الأكثر وقد يكون بلغمياً فيكون اشتداده ليلا أكثر من الدموي والدموي أكثر حدة وحمرة، العـلاج ــ الفصـد وإسهـال الصفراء برفق بمثل النقوع المسهل أو ماء الرمانين بالهليلج وفي البلغمية يستفرغ البـلغـم بأن يكثر من الهليلج وربما زيد فيه قليل تربد ثم تدبير الحمى بالتبريد وترك اللحوم والعدس بالخل بالغ ومزورة حب الرمان والسماق جيدة ويكثر في الطعام والنقوعات الكزبرة اليابسة.

النملة:

بثور تحدث عن صفراء حريفة لطيفة فإن كانت ردية أوجبت النملة الساعية الأكالة وإلا الساعية فقط إن كانت رقيقة وإن كانت غليظة تحتبس فيما دون الجلد وأوجبت النملة الجاورسية وهو أقل التهاباً وأبطأ انحلالاً، العلاج ــ يجب أن يبدأ أولاً باستفراغ الصفراء أو بالفصد إن وجد في الدم كثرة وتعديل المزاج ويوضع عليها عدس وقشور رمان وسويق الشعير ولسـان الحمل مدقوقاً ناعماً فإن ظهر تآكل والتقرح استعمـلت أقراص أندروخون بشراب قابض والجاورسيه تجعل في مسهلها قليل تربد أفتيمون واللبن الحليب لها جيد وقشور الرمان والطين الأرمني بالخل وماء الورد نافع.

الجمرة بالجيم والنار الفارسية:

يقال ذلك لكل بثر أكال منفط محرق محدث للخشكريشه وربما خصت النار الفارسية لما كان معه بثر من جنس النملة فيه سعي وتنفيط من مادة صفراوية قليلة التعفن والسوداء والجمرة ما يسود الجلد من غير الرطوبة ويكون كثيرة السواد غليظة غايصة قليلة البثر، العلاج ــ لا بد من الفصد واستفراغ الصفراء ومراعاة السوداء وخصوصـاً في الجمرة وربما احتيج إلى إخراج المادة بالحديد وخصوصـاً في الجمرة، الأدوية الموضوعية لا يجوز أن يكون شديدة التبريد لئلا تحتبس المادة أو تدفعها إلى الباطن وهي سمية خبيثة ولا شديدة القبض لذلك ولا قوية التحليل لئلا تزيد في كيفية المادة ومن الأدوية الجيدة رمان حامض يشق ويطبخ في الخل حتى يهتري ويضمد بخرقة كتان والعفص بالخل جيد وضماد من لسان الحمل والعدس والخبز الكثير النخالة.

النفاطات والنفاخات:

تحدث إما لغليان يصعد المائية إلى الجلد فتحتبس تحته لكثافته وإما للدم الرقيق العلاج، ينقى

البدن ويعدل مزاجه ويترك اللحوم ويوضع عليها أول ظهورها عدس مدقوق ناعماً معجون بخل فإذا ظهرت وكانت كثيرة نقيت ثم عولجت بالمجففات ومرهم الأسفيداج جيد. (وقد يكون ما يصفه إحدى الآفات الفقاعية).

الجدري والحصبة:

أردأهما الأسود ثم البنفسجي ثم الأحمر ثم الأخضر ثم الأصفر ثم الأبيض وأسلمها الأبيض الكبير الحجم قليل العدد وأسهلها السهل الخروج بغير كرب ولا حمى قوية ثم الكثير العدد مع باقي الصفات وأما المختلطة المتصل حتى يأخذ رقعة كثيرة مستديرة أو ذات أضلاع فهو ردي وكذلك المضاعف الكبار حتى يكون واحد في آخر ولئن يكون الجدري والحصبة تبعاً للحمى أو لي من العكس والأجود فيهما أن يكون النفس والصوت سليمين وإذا رأيت مجدوراً أو محصوباً يتتابع نفسه فله ورم حجابي أو سقوط قوة وإذا رأيت العطش يقوى والكرب يشتد والظاهر يبرد والجدري والحصبة يخضرا أو يسودا فالهلاك قريب وأكثر ما يعرض الجدري والحصبة في الربيع والبلاد الحارة والرطبة والصبيان والشبان ويندران في المشايخ والحصبة تفرق عن الجدري بأنها صفراوية وأصغر حجماً ولا تجاوز الجلد ولا يكون لها سمك، العلاج ــ ليبادر إلى إخراج الدم وفصد عرق الأنف قايم مقام الرعاف عام النفع للأعضاء العالية المشروب النقوع الحلو بالسكر أو شراب العناب والنيلوفر وشراب الكادي بالغ وكذلك شراب الطلع وربما احتيج إلى حليب بزر البقلة بل الكافور الأغذية عدس أو مزورة قرع وقد يتخذ من العناب والطلع مزورة وينفع جداً فإن تكاسل الجدري والحصبة في الخروج أو خيف رجوعهما أسقيت ماء الرازيانج بالسكر أو ماء الكرفس.

الحكة والجرب:

منه يابس فيكون عن صفراء محترقة تخالط الدم فقد تبلغ أن تصير سوداء وقد لا تبلغ ذلك ومنه رطب قد يكون عن مخالطة البلغم المالح للدم والحكة كالجرب لكن لا يكون معها بثور وأكثر ما يتولد عن إكثار أكل المالح والحريف والحلو والتوابل الحارة، العلاج ــ استفراغ المادة بطبيخ الفاكهة أو طبيخ الأفتيمون والسفوف المسهل بماء الجبن أو اللبن بالأفتيمون والسكر وماء الشاهترج قد ينقع فيه هليلج أصفر وأسود وكابلي وفي كل يوم يستعمل ماء الشعير بسكر أو ماء الجبن بالسفوف المبدل أو السكر أو ماء الشاهترج بالسكنجبين قد يقع أو نقوع بالسكر الأغذية كل تفه كالهندبا واليمانية والرجله والأسفاناخ ولحم الجدي بالرمان الحامض وتقليل اللحوم ما أمكن الأدوية الموضعية الكبريت والزئبق المقتول والكندش والأشق والزنجار والنوشادر أحد هذه مع نصفه مرتك وأسفيداج ومثله ملح أندراني ومثل الجميع حب رمان محمص ويضاف إليه دهن ورد ودهن بنفسج وماورد وماء كزبرة خضرا وخل

وربما احتيج إلى الكافور ومن المشروبات القوية جداً أن يشرب ثلاثة أيام كل يوم ماية وثلاثون درهماً شيرج مع نصفه سكنجبين إلا أنه يضعف المعدة ويغثي والصبر شديد القلع لمادة الجرب وملازمته الحمام من أنفع الأشياء للحكة والجرب.

الجذام:

السوداء إذا نشرت في البدن كله فإن عفنت أوجبت حمى الربع وإن اندفعت إلى الجلد أوجبت البرقان فإن تراكمت أوجبت الجذام فيتغير أشكال الأعضاء وربما تفرق اتصالها آخر الأمر وسببه الفاعل إما شدة حرارة الكبد أو البدن ويبوستهما فيحرقان الدم وأما بردهما فيجمدانه وسببه المادي الأغذية المولدة للسوداء وقد تعين عليه انسداد المسام وتخنق الحار الغريزي ويغلظ الدم وكذلك فساد مزاج الطحال ويعين على تولد الجذام بأن لا يجذب السوداء فلا ينقى الدم منها أو فساد مزاج الهواء وكثرة التخم وإذا كثر السوداء أعانت على كثرة تولدها بتغليظها الدم بالقوام والبرد وأحالتها على طبيعتها ومن الجذام منه المتقرح ومنه غير المتقرح وهو مما يورث ومما يعدي والتمكن منه لا يرجى والمبتدىء قليل الإفلاح وإذا ابتدأ الجذام أحمر اللون جداً ثم اسود وظهرت أخلاق سوداوية من الحقد وظهر في العين كمودة إلى حمرة وحصل في النفس ضيق وفي الصوت بحة وفي العرق نتن ثم يرق الشعر ويتساقط وربما سقط موضعه ويحس في النوم بثقل وتخشم في الأنف وينشق الأظفار ويبهر الصوت ويغلظ الشفة ويسود اللون ثم يسقط الأنف والأطراف ويسيل صديداً منتناً، العلاج: إن كان في الدم كثرة فالفصد وفصد الوداج بالغ في النفع ويخرجون السوداء بقوة المسهلات أيارج لوفاديا وطبيخ الأفتيمون وحبه وحب الأيارج بالحجر الأرمني والسفوف المسهلة بماء الجبن ولنا السفوف المبدل بماء الجبن فينفعهم إن كانت السوداء احتراقية الأشربة بكرة كل يوم مثل ماء الشعير الساذج والبذر بالسكر أو بشراب النيلوفر أو جلاب بارد وماء لسان الثور والسكر الأغذية: لحوم الجدي أو الدجاج المسمن ولحم الضأن الفتي أسفيدباجه أو حنطية ويجب أن يقيئ بما ذكرناه للخلط الغليظ وينقى أدمغتهم بالسعوطات ويكثر الحمام وتدهين بدهن البنفسج أو القرع أو اللوز ويجلسون في أبزن من سمن منتر ويرتاضون رياضة معرقة ومن الأدوية الفاضلة لهم البيشي والبزرجلي وأفضل منهما أسفيدباجه من لحوم الأفعى بخبز السميد ولا يزال يأكل منهما حتى ينتفخ بطنه ويذهل عقله وحتى يكف عنها قالوا يذبح الأسود السالخ ويدفن حتى يدود ثم يأخذ من دوده ويسقى من أفرط به الجذام كل يوم درهمين من شراب العسل فيبرأ وإذا تمكن الجذام لم يجز الفصد والاستفراغ لأنهما يحركان المواد الخبيثة ولا يقوى القوة على دفعها فيقتل.

الوباء :

الوباء فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية كالماء الآسن وجيف كثيرة كما في

الملاحم إذا لم يدفن القتلى ولم يحرق والتربة الكثيرة النز كثيرة العفن فإذا كثرت الشهب والرجوم في آخر الصيف والخريف فأنذر بالوباء وكذلك إذا كثر الجنوب والصبا في الكوانين فإذا كثرت علامات المطر فلم يمطر ويكدر ذلك فمزاج الشتاء فاسد فإذا كان الربيع قليل المطر ثم رأيت الجنوب يكثر ويتكدر الهواء أياماً ثم صفى أسبوعاً ثم حدث وقد نهار وغمة وكدورة وبرد ليل فقد جاء الوباء وإذا كان الصيف قليل الحرارة وبدأ تغير الأشجار وجاءت في الخريف نيازك وشهب فيتوقع الوباء هذا إذا كانت الأسباب سماوية وأما الأرضية فإن ترى الحشرات والضفادع قد كثرت وهربت الحيوانات الذكية كاللقلق وهربت الفار من جحرها سدرة ملقاة فالوباء قريب. وكيفية الاحتراز عنه أن ينقى البدن ويعدل المزاج وتترك الفاكهة والشراب والمرق ويقتصر على المجففات والصحنا الشامية نافعة والحوامض كلها جيدة والتبخير بما يصلح الهواء بالأدوية التي لها في تلك الخاصية كالكافور والسعد والصندل والمسك والعود والعنبر والأترج والطرفا وورق الغار ورش البيت بماء الورد وماء الخلاف وتقريب الفواكه العطرة كالتفاح والسفرجل والكمثرى والزعرور وأطراف الأشجار والزهور الباردة.

الباب الخامس
في الزينة

الأدوية الحافظ للشعر:

الآس وحبه وماءه ودهنه والهليلج والآملج والمر والصبر ودهن المصطكى والبرسيا وشان وحراقة حشيش الكتان وورق الشقائق إذا استعمل بعد دهن الآس يوماً وليلة حفظ الشعر وسوده ومما يحفظ صحة الحواجب أصل الفاشر أو أصل الأشراش ورماد شجر الصنوبر مكد جزء وبورق جزآن يستعمل بدهن الآس وبقشور أصل الغرب بالزيت حفظ وتسويد عجيب.

داء الحية وداء الثعلب:

يعرف نوع الخلط المفسد للمنبت من لون الجلد وخصوصاً إذا دلك والدموي يميل إلى الحمرة والبلغمي إلى البياض والصفراوي إلى قليل الصفرة والسوداوي إلى كمودة ويعرف سرعة قبوله العلاج وبطوؤه بأنه إذا دلك بخرقة خشنة فإن احمر بسرعة برء وإلا فلا يفرق بين داء الحية والثعلب بأنه في داء الحية ينقشر الجلد وينسلخ كما يعرض للحية. العلاج: يجب أن يبدأ بالاستفراغ بالفصد وإخراج الخلط الفاسد ثم استعمال المقرحات على الموضع ليتنفط فيسيل منه المادة الردية وذلك كالثوم والخردل والثافية

ثم يستعمل الأدوية المنبتة للشعر.

قلة شعر الرأس وعدم نبات اللحية:

الشعر يتكون من بخار دخاني لزج إذا صادف منافذ معتدلة فقلته أو عدمه أو قصره إما لقلة البخار الدخاني لنقصان الحرارة فلذلك لا تنبت اللحية للنساء والخصيان وإما لكثرة الرطوبة فتقل الدخانية كما في الصبيان أو لضيق المنافذ جداً لبرد مزاج أو يبس مكثف فلا يتسع لجرم الشعرة ولسعتها جداً أو لحرارة مخلخلة أو رطوبة مسخنة فلا تجمع مادة الشعر أو لقلة الدم الذي هو كالمادة للبخار الدخاني كما يعرض للناقهين أو لمانع من التكون لخلط رديء محتبس في المنافذ كما في داء الثعلب والحية. العلاج: الأدوية المنبتة للشعر كحافر الحمار محرقاً أو القرون محرقة يطلى بالشيرج فإنه قوي واللاذن جيد والعظاية التي تكون في البيوت تجفف وتسحق وتطلى بالدهن ورماد القيصوم بالزيت ينبت اللحية المتباطية الإنبات وكذلك رماد الشونيز بالزيت وخصوصاً للحواجب وقد تحتاج إلى تعديل المزاج وتعديل المسام بالخلخلة بكثرة الحمام وتخضيبها بمثل التنطيل بماء الآس وإصلاح أخلاط البدن واستفراغ الخلط الردي.

إفراط جعودة الشعر:

سببها إما سوء مزاج حار يابس ويعرف بعلاماته ويتغير بتغير المزاج وإما التواء الثقب والمسام وهذا لا يتغير بتغير المزاج، العلاج: الأدوية المبسطة للشعر جميع اللعابات اللزجة كالخطمى وبزر قطوناً وحب السفرجل في دهن البنفسج والغذاء الحنطّية بالأكارع.

الأدوية المجعدة:

رغوة الملح تجعد.

الأدوية المرققة للشعر:

البورق إذا غلف به رققه وإذا ذر على المنتوف نبت رقيقاً.

الأدوية الحالقة للشعر:

نوره وزرنيخ مع قليل صبر تستعمل فتحلق في الحال وربما طبخ في الماء وكرر مراراً ثم طبخ الماء

في دهن حتى يذهب الماء وقد يستعمل النوره فيحرق فليستعمل قبلها أو بعدها دهن ورد ويجلس في ماء حار ثم بارد ويضمد بعده بعدس وزر ورد وصندل بماورد وربما احتيج إلى مرهم الأسفيداج ومما يقطع رايحة النورة ورق الخوخ أو الطين بالخل وماء الورد.

الأدوية المانعة من نبات الشعر:

جميع المخدرات كالأفيون والبنج بالخل والشوكران يستعمل هذه بعد النتف ودم السلاحف النهرية والضفادع الأجامية ودم الخفاش ودماغه وكبده.

تشقق الشعر وتقصفه:

ينفعه المسبطات وقد يحتاج إلى استفراغ السوداء أو البلغم المالح وسببه يبس مزاج أو أغذية يابسة.

المطولات للشعر:

جميع الأدوية التي فيها لزوجة يأخذ منها الشعر الغذاء مركب جيد شعير مقشر أملج يطبخان في الماء حتى يذهب قوتهما ثم يضاف إليه نصفه دهن بنفسج وثلاثة دراهم لاذن وورق الخطمى وورق السمسم وورق القرع يطبخ حتى يبقى الدهن وحده وقد يستعمل ودهن السوسن جيد ودهن الآس مقوي مسّود مطول له.

الشيب:

منه طبيعي ومنه غير طبيعي والشيب الطبيعي نقص الغذاء المولد للشعر وهو رأي جالينوس او للاستحالة إلى لون البلغم وهو رأي أرسطو، وغير الطبيعي سببه إما إفراط اليبس فيبيض كما يبيض الزرع بعد خضرته لقوة العطش وهذا يكون عقيب الأمراض الحادة المحرقة ثم المجففة، الأشياء التي تبطيء بالشيب: الأطريفل الكبير والصغير والهليلج المربى كل يوم واحدة فيحفظ الشباب إلى آخر العمر مع اجتناب الأمراق والثرايد والفاكهة وكثرة الشرب وكثرة الجماع وكثرة الاستحمام بالماء العذب فإن فعل فلينشف بسرعة والتزام القيء على الطعام بالفجل أو بذره بالسكنجبين واستفراغ البلغم والتدبير المجفف ولطخ الشعر بالقطران أربع ساعات ثم يدخل الحمام ودهن القسط ودهن الشونيز ودهن الحنظل كل ذلك يبطيء الشيب.

المسودات:

الحنا وورق النيل جيد يعتاد فربما خلط بينهما وربما قدم الحنا ويقوى بالسماق أو اللبن الحامض أو ماء الجوز أو الخردل وكل ذلك معين وربما زيد فيه قرنفل ليدفع ضرره بالدماغ ويسود جداً. آخر: يسود تسويداً ثابتاً عفص محرق بعد دهنه بالزيت في كوز فخار حتى يسود عشرون درهماً روسنحتج عشرة دراهم شب درهمان ملح دراني درهم.

الصلع:

سببه إما فرط يبس فلا يجد الشعر غذاءه أو بطء من الدماغ فلا يصل إليه الغذاء وتخلخل المسام فلا يحتبس المادة فيها أو انسدادها فلا ينفذ كما يحدث عن القروح السالفة واختص بمقدم الدماغ لفرط تخلخله واليبسي منه ما لا يبرأ وما كان لانسداد فليخلخل البدن بالحمام ثم يستعمل الأدوية المنبتة.

فصل في أحوال الجلد:

فأولاً في اللون: كل ما يرقق الدم ويحرك الأرواح إلى خارج فإنه يحصل اللون رونقاً ونضارة وذلك إما لأنه يولد الدم الذي بهذه الصفة كالبيض النيمبرشت والشراب والحمص والتين فإنه يولد دماً متحركاً إلى خارج كالبصل والثوم والفلفل والزعفران والفجل والكراث بخاصيته فيه وكذلك الغضب والجدال والسرور والنظر إلى الأشياء المحبوبة كالظرفاء من الناس والمصارعة والمسابقة وسماع الأغاني فإن أعان هذا ما يجلو الجلد ويرققه كان أبلغ وذلك كالترمس والباقلا والشعير والبورق والأرز وقشور البيض والصدف المحرق والأسفيداج والمرتك ونشارة العاج والعظام النخرة وبزر القثا والبطيخ والقرع ودقيق بزر الفجل والنشا واللوز تستعمل مفردة ومجموعة وغسل الوجه بالأشنان المعجون بالبطيخ نافع.

الكلف والنمش والبرش والدم الميت:

يكون ذلك لانفتاح فوهة عرق لينقى فيحتقن داخل الجلد احتقاناً يتأدى لونه وشكله فما كان منه إلى الحمرة فهو النمش وما كان إلى السواد فهو البرش واللطخي كلف وصاحب النمش تتشقق شفتيه كثيراً ليبس مزاجه وينبغي أن يتبادر إلى علاجه قبل موت الدم وغلظه وتعسر خروجه. العلاج: الفصد واستخراج الخلط السوداوي وتعديل المزاج واستعمال الأدوية الجلاءة المذكورة في تحسين اللون. الأشياء المضرة باللون هي الأسقام والغموم وكثرة الجماع والأوجاع والجوع المفرط وفرط حر الهواء وشرب الماء الراكد ومن المأكولات الخل والطين والكمون شرباً وطلاء بالخل والسكنى في بيت فيه كمون يصفر اللون والنانخواه وكثرة شمه بل النظر إليه فيما قيل.

آثار الضربة والآثار السود:

يقلعها المرتك ببعض الشحوم.

البهق والبرص الأبيضان والأسودان:

الفرق بين البهق والبرص الأبيضين إن البهق بسطح الجلد ليس له غور والدافع فيه أقوى والمولد لهما ضعف الهضم فإذا تمكنا أحالا الغذاء الصالح إلى لونهما وليست نسبة البرص الأسود إلى البهق الأسود كنسبة البرص الأبيض إلى البهق الأبيض فإن البرص الأسود يعرض معه تفليس وهو المسمى بالقوبا ومادة الأبيض من البلغم والأسود من السوداء. العلاج: استفراغ المادة بالأدوية القوية كأيارج لوفاديا ثم يستعمل في البهق الحوالي المذكورة في تحسين اللون وتعديل المزاج وإصلاح الهضم ودهن الباذنجان يصبغ البرص الأبيض إلى سنة وهذا من الخواص العظيمة وأما الأسود فيستعمل فيه الحوالي القوية إلى أن يتنفط الجلد ثم يراح أياماً ثم يعاد إلى أن يزول وهو مثل الحرف والخردل وبزر الفجل والعظام النخرة وتدبير السوداويين بالأغذية والأشربة وغيرها.

حفظ اللون عن تأثير الشمس والريح والبرد:

يطلى الوجه ببياض البيض أو نقوع لباب الخبز السميد منقوعاً معجوناً ببياض البيض.

الصنان ونتن الإبط:

سببه عفن خلط أو عرق ويعين على ذلك تأخير غسل الجنابة والحيض. العلاج: يستفرغ البدن من الخلط العفن ويعدل المزاج ويجتنب ما ينتن العرق كالحلبة وينفع من ذلك نقوع المشمش والتدلك بمثل السعد وورق السوس وأصله والآس المسحوق وخاصة المحرق والتوتيا والمرتك والشب والصبر والمر يتخذ منها طيب بماء الورد والمسك والكافور إن كان معه حرارة مفرطة وكذلك المسك والسنبل والورد وورق التفاح مفردة ومجموعة.

القمل:

يتولد من رطوبة فيها حرارة يسيرة يصلح بها للحيوية القملية فلا يحرم ذلك من واهب الحيوية وتكونها يقرب من الجلد فيتحرك ويخرج وقد يكثر حتى يسقط الشهوة ويصفر اللون وقد يحدث دفعة. العلاج: أما المفرط فلا بد من تنقية البدن وإدامة الاستنظاف والاستحمام بالماء المالح ثم بالعذب وتغير

الثياب كل قليل ولبس الحرير وإذا شرب الثوم بطبيخ الفوتنج قتل القمل. الأدوية الموضعية: ورق الحنظل وأصل الخطمى والثمام والأنيسون والزراوند وورق حشيشة الكتان ودهن القرطم مفردة ومجموعة بالزيت وربما احتيج إلى الزئبق وهو رديء وينبغي أن يبعد عن الأعضاء الرئيسة.

القوباء:

متولد من مائية رقيقة حادة وخلط سوداوي. العلاج: إصلاح المزاج إن كان كثير. الأدوية الموضعية كحماض الأترج ودهن الحنطة ودهن اللوز المر والكثير منه ينذر بالجذام.



الفصل التاسع
كتاب الطب النبوي

لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي
ابن قيم الجوزية

٦٩١ ــ ٧٥١ هـ

كتب المقدمة وراجع الأصل وصححه وأشرف على التعليقات
عبد الغني عبد الخالق
أستاذ أصول الفقه بكلية الشريعة الإسلامية

وضع التعاليق الطبية
الدكتور عادل الأزهري
رئيس قسم الأمراض الباطنة
بمستشفى الملك

وخرّج الأحاديث
محمد فرج العقدة
من علماء الأزهر

طبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة
١٣٧٧ هـ ــ ١٩٥٧ م

أورد الأستاذ عبد الغني عبد الخالق في مقدمة كتاب الطب النبوي لابن قيم الجوزية لمحة موجزة عن ابن القيم والطب النبوي نوردها حرفياً للفائدة:

آ ــ ابن القيم

١ ــ التعريف به، ورأي بعض المؤرخين فيه:

هو: شمس الدين بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز، أبو عبد الله الزرعي (نسبة إلى «زرعة»: قرية من حوران بدمشق) الدمشقي الحنبلي، الشهير: بابن قيم الجوزية. الإمام الكبير، والعالم الخطير، أحد أفذاذ النبلاء المجاهدين، ورؤساء الفضلاء المكافحين، الذين كانت لهم في القرن الثامن الهجري قدم ثابتة راسخة، ويد بارزة ظاهرة، وهمة فائقة بالغة، وحجة ناصعة دامغة، في محاربة الملحدين، ومناهضة المتزندقين، والرد على الطوائف الشاذة، والجماعات الضالة، وتحرير المجتمع وتطهيره من بعض العقائد الزائغة، والمفاسد الشائعة، والذين كان لهم أثر يذكر، وفضل لا ينكر، في خدمة المذهب الحنبلي خاصة، والفقة الإسلامي عامة.

ولد ــ رضي الله عنه ــ بدمشق: في السابع من صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة (٦٩١هـ). ونشأ في أسرة مشهورة بالفضل، ومعروفة بالعلم، فجد في الطلب، واشتغل بالتحصيل، وعني بالعلوم المختلفة، والفنون المتنوعة، فبرع في كثير منها ــ وبخاصة علوم الشريعة والحقيقة والعربية ــ حتى بلغ رتبة

التدريس والإفادة، وارتقى منصب الإفتاء والإمامة. فدرس بالصدرية، وأم مدة بالجوزية.

قرأ العربية، على مجد الدين أبي بكر بن محمد المرسي التونسي الشافعي (م ٧١٨) ومحمد بن أبي الفتح البعلبكي الحنبلي (م ٧٠٩) . وأخذ الفرائض خاصة: عن والده (م ٧٢٣) والفقه عامة: عن مجد الدين إسماعيل بن محمد الحراني الحنبلي (م ٧٢٩) وتقي الدين أحمد بن عبد الحليم أبي العباس ابن تيمية الحنبلي (م ٧٢٨) وتلقى الأصول: عليه، وعلى صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الهندي الشافعي (م ٧١٥). وسمع الحديث على زين الدين إبراهيم بن محمد أبي نصر ابن الشيرازي الشافعي (م ٧١٤)،وصدر الدين إسماعيل بن يوسف بن مكتوم السويدي الدمشقي (م ٧١٦) وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم النابلسي (م ٧١٨) ، وتقي الدين سليمان بن حمزة أبي الفضل المقدسي (م ٧١٥)، وعيسى بن عبد الرحمن الصالحي الحنبلي المعروف بالمطعم (م ٧١٧)، وأم محمد فاطمة بنت إبراهيم بن محمد بن جوهر البطائحي (م ٧١١). وذكر ابن رجب: أنه سمع على شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن، أبي العباس النابلسي الحنبلي، العابر للرؤيا (م ٦٩٧). فيكون قد بدأ السماع في سن السادسة أو السابعة.

وقد اهتم به المؤرخون والعلماء قديماً وحديثاً: فترجموا له، وأثنوا عليه، وأشادوا بفضله، وإن اختلف رأيهم، بالنظر إلى بعض نواحيه.

فممن ترجم له: الذهبي في المعجم المختص بالمحدثين، وابن كثير في البداية (١٤/٢٣٤)، وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة، والحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة (٣/٤٠٠)، وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشافعي في الرد الوافر (ص ٣٥) ، والجلال السيوطي في بغية الوعاة (ص ٢٥)، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (١٠/٢٤٩) والمنهل الصافي، وابن العماد في الشذرات (٦/١٦٨)، والشوكاني في البدر الطالع (٢/١٤٣)، والسيد نعمان بن الألوسي في جلاء العينين (ص ٢٥)، ومحمد جميل الشطي في مختصر طبقات الحنابلة (ص ٦١)، وخير الدين الزركلي في الأعلام (٣/٨٧١: طبعة أولى).

قال الحافظ ابن حجر: (كان جريء الجنان، واسع العلم، عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف. وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ذلك. وهو الذي هذب كتبه، ونشر علمه، واعتقل معه بالقلعة، فلما مات أفرج عنه. وامتحن مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية. وكان ينال من علماء عصره، وينالون منه. وكانت ملازمته لابن تيمية: منذ عاد من مصر سنة ٧١٢ ، إلى أن مات).

وقال الذهبي: (حبس مدة لإنكاره شد الرحال لزيارة قبر الخليل. ثم تصدر للاشتغال ونشر العلم. ولكنه معجب برأيه، جريء على الأمور).

وقال ابن كثير: (كان ملازماً للاشتغال ليلاً ونهاراً، كثير الصلاة والتلاوة، حسن الخلق، كثير التودد، لا يحسد ولا يحقد، لا أعرف في زماننا أكثر عبادة منه. وقد كان متصدياً للإفتاء بمسألة الطلاق،

حتى جرت له بسببها أمور يطول بسطها، مع تقي الدين السبكي وغيره). وهي محنة لا يسمح المقام بيانها في تفصيل وإفاضة، وحرية وصراحة.

وقال ابن رجب: (ما رأيت أوسع منه علماً، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه. وليس هو بالمعصوم، ولكني لم أر في معناه مثله). وهي كلمة محقة منصفة، يجب أن يتدبرها، ويعمل بموجبها كل من المتغالين في التعصب له، والمسرفين في نقده أو التحامل عليه.

وقد وصفه بالاجتهاد المطلق ابن العماد الحنبلي، ثم الشوكاني. وأقره الألوسي ونحن لا نوافق على ذلك: وإن كنا نرى أنه من أكابر أهل الترجيح والاختيار، وأفاضل الملمين بالمذاهب المختلفة وأدلتها والمشتغلين بعلم الخلاف. ومن الغريب أن مثل الشوكاني يحكم دائماً بذلك على كل من أعجب بهم، وتأثر بمذهبهم، بينما لا يسمح لنفسه أن يتبرع بكلمة ثناء ومدح على من لا يقلون عن ابن القيم ومن إليه، بيان فضل، ورجحان عقل، وسداد رأي، وصواب حكم، وصدق خبرة، وسعة معرفة، ومدحك أخاك بماليس فيه أكبر ذم له، بل أعظم تهكم به، وابن القيم ليس بحاجة إلى الثناء الكاذب، ولا يرضى عن المدح المبالغ. فعلمه معروف، وفضله موصوف. ولا يتوقف ثبوت شيء من ذلك له، على توفر الاجتهاد المطلق فيه.

٢ ــ مؤلفاته وتصانيفه:

كان ابن القيم من أبرز العلماء الذين رزقوا حظاً كبيراً في التأليف، ونالوا مجداً عظيماً في التصنيف. فاشتهرت كتبه في مختلف الأقطار، على مر العصور والأدهار، واستفاد منها العام والخاص، واعتني بها المحب والشانيء، واقتناها الموافق والمخالف.

وقد ساعده على التأليف فصاحة لسانه، وجراءة جنانه، وسعة علمه وبيانه، وقوة جدله وبرهانه، وملازمته لشيخه ابن تيمية مدة كبيرة أخذ عنه فيها معظم علمه، واضطراره إلى الرد على مخالفيه في بعض المسائل الفقهية والكلامية، من أهل المذاهب والفرق المختلفة، واقتناؤه من كتب السلف والخلف، ما لم يتهيأ لغيره تحصيل عشره.

ولقد بارك الله في تاليفه وحفظها، ووصل إلينا الكثير منها. ولا يتسع المجال لسردها والتكلم كما ينبغي عنها. فمن أراد الوقوف عليها: فليرجع إلى معجم المطبوعات لسركيس، ومقدمات روضة المحبين، والتبيان، وإغاثة اللهفان.

بيد أنه ينبغي أن ننبه إلى أن صاحب كشف الظنون قد أخطأ في نسبة (الكافية الشافية) في النحو إليه، فهي لابن مالك الأندلسي، وقد طبعت بالقاهرة. وإلى أن كتاب (أخبار النساء) المنسوب له، إنما هو لابن الجوزي، قد اختصره ــ مع تجريد أسانيده ــ من كتاب (النساء) لأبي فرج

الأصفهاني. وإلى أن كتاب (الداء والدواء) هو عين كتاب (الجواب الكافي) وإلى أن التفسير المنسوب إليه والمطبوع بالقاهرة سنة ١٣٦٨ هـ، قد جمعه بعض المعاصرين من تفاسيره الجزئية المتناثرة في مؤلفاته. وهو شبيه بتجريد بعض المحدثين آراء أبي مسلم الأصفهاني التفسيرية، من التفسير الكبير للفخر الرازي ــ المطبوع بالهند. وإلى أن كتاب (الطرق الحكمية) طبع مرتين بالقاهرة: أولاهما ناقصة، وثانيتهما كاملة.

٣ ــ أدب ابن القيم وشعره:

مما لا يحتاج إلى بيان: أن ابن القيم كان من كبار الأدباء والشعراء في القرن الثامن. وقد أثبت ابن رجب والحافظ ابن حجر أبياتاً له. واحتوى كثير من كتبه ــ ككتاب الروضة، وحادي الأرواح ــ على شيء من شعره. ونونيته المشهورة في العقائد أظهر دليل على جوده نظمه، وطول نفسه.

وكان كثيراً ما يتمثل بقول الشاعر:

عوى الذئب، فاستأنست بالذئب اذ عوى   وصوت إنسان، فكدت أطير

ويقول بعضهم:

وأخرج من بين البيوت، لعلني   أحدث عنك النفس في السر خالياً

ومن أمثاله القيمة: (بالصبر واليقين، تنال الإمامة في الدين).

ومن كلماته الطيبة: (لا بد للسالك من همة تسيره وترقيه، وعلم يبصره ويهديه).

٤ ــ وفاة ابن القيم:

في وقت أذان العشاء من ليلة الخميس ثالث عشر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة (٧٥١ هـ)، انتقل الشيخ ابن القيم إلى الدار الآخرة، وصلى عليه بالجامع الأموي ثم بجامع جراح، بعد صلاة الظهر من الغد. وكانت جنازته حافلة، ودفن بمقابر الباب الصغير عند والديه. وقد رؤيت له منامات حسنة تدل على أنه في مرتبة رفيعة، أو في طبقة ابن خزيمة. فالله يرحمه ويرضى عنه، وينفعنا بآثاره وعلمه.

ب ــ الطب النبوي

إن الطب النبوي، والعلاج المحمدي، هو أجود الطب وأنفعه، وافضل العلاج وأنجعه، وأكمل

الدواء وأجمعه. قضية لا يسع المؤمن الكامل، والمسلم العاقل، إلا أن يعتقدها ويؤمن بها. فلا يتردد في ثبوتها، أو يشك في صحتها ــ إلا من أضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فكان من ذوي النفوس الخبيثة، والقلوب المريضة والعقول السقيمة، الذين لا يؤمنون إلا بالماديات الحقيرة. كيف: وصاحبه ــ صلوات الله عليه ــ قد استمده من وحي السماء، وتلقاه عمن أوجد الداء والدواء، وقدر المرض والشفاء؟.

ولقد استفاد المسلمون منه، واستغنوا به عن غيره، أيام أن كانت الأنفس كريمة، والأفئدة سليمة، والأفكار نظيفة، والعقائد صحيحة.

وعني أئمة العلم والحديث ــ من قديم الزمن ــ بمعرفة ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وروايته، واهتموا بجمعه وتدوينه، فمالك في الموطَّأ، وأصحاب الكتب الستة ومن إليهم ــ قد خصصوا كتباً وأبواباً لما صح عندهم من ذلك. وكل من ابي بكر ابن السني، وأبي نعيم الأصفهاني ــ قد وضع في ذلك كتاباً خاصاً به، اسمه: (الطب النبوي). وابن أبي عاصم قد صنف كتاب (الطب والأمراض)، على ما في الرسالة المستطرفة (ص ٤٢).

وممن اهتم بذلك في القرن الثامن، وأولاه عناية كبيرة خاصة:

١ ــ أبو الحسن: علي بن عبد الكريم الحموي، علاء الدين الكحال، المتوفى سنة ٧٢٠ هـ. فوضع كتابه الجليل (الأحكام النبوية، في الصناعة الطبية)، المطبوع بمطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٣٧٤ هـ، طبعة ظفرت بشيء من عناية وتحقيق الأستاذ الفاضل: عبد السلام هاشم.

٢ ــ والحافظ شمس الدين محمد بن أحمد، أبو عبد الله الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ. فصنف كتابه العظيم: (الطب النبوي)، المطبوع غير مرة بالقاهرة.

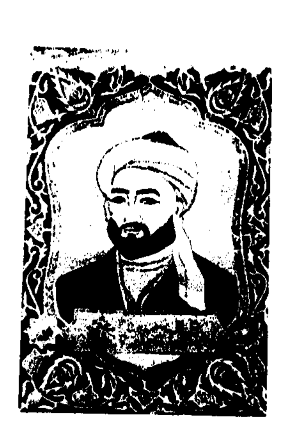
٣ ــ وابن القيم رحمه الله. حيث أودع كتابه الكبير: (زاد المعاد في هدى خير العباد)، فصولاً قيمة عن الطب النبوي: انتفع في تدوينها بكتابي الحموي والذهبي انتفاعاً كبيراً يظهر عند المراجعة والمقارنة، كما انتفع بكتابي أبي نعيم وابن السني، وبكتب السنة عامة. فكانت أجمع ما كتب في هذا الباب خاصة.

وقد ضمن هذه الفصول بيان أمراض القلوب والأبدان، وهدى النبي صلى الله عليه وسلم في التداوي والأمر به، وفيما يجب من الحمية، ثم بيان أنواع علاجه ــ صلوات الله عليه ــ : من العلاج بالأدوية الطبيعية. والعلاج بالأدوية الروحانية الإلهية: المفردة، أو المركبة منها ومن الطبيعية. ثم بيان بعض الأدوية والأغذية المفردة التي جاءت على لسان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، مرتباً إياها على حروف المعجم. ثم ذكر بعض المحاذير والوصايا الكلية النافعة. ثم أشار إلى أن هذه الفصول قد اشتملت على قدر نافع من أجزاء الطب قل أن يظفر بمثله، وبين فضل الطب النبوي وما إليه على غيره.

وقد أثبت فيها: وجود الجن، ومسهم لبعض الإنس. وحقيقة السحر وتأثيره، وأن النبي صلى الله عليه وسلم، قد سحر وأثر السحر فيه، وأن هذا التأثير لا ينافي النبوة والرسالة، ولم يخل بالتبليغ والأمانة. كما أثبت صحة حديث الذباب والعجوة، وتأثير العين وإصابتها للأنفس. وأثبت الرقى المتنوعة وفائدتها، ومعالجة كثير من الأمراض بها، وأن شيخه كان يخرج الجن من الأجساد بواسطتها.

فلعل الذين يتبجحون بإنكار شيء من ذلك، أو يشكون في ثبوته، ويزعمون في الوقت نفسه أنهم من أتباع ابن القيم وشيخه رضي الله عنهما، أو يدجلون ويتاجرون باسمهما ــ يخجلون من أنفسهم، ويتوارون عن أعين غيرهم، إن لم يثوبوا لرشدهم، ويقلعوا عن غيهم، ويعدلوا عن رأيهم، ويرجعوا إلى الآراء الجيدة السديدة، الثابتة بالأدلة القطعية الصحيحة.

وهذه الفصول قد أفردت بالطبع في حلب سنة ١٣٤٦ هـ، تحت عنوان: (الطب النبوي) مصححة على أصل خاص بها، وعلى كتاب (زاد المعاد) كما زعم ناشرها. فلعل ابن القيم ألفها استقلالاً، ثم ألحقها بالزاد لحاجته إليها.. أو لعله هو أحد المشتغلين بكتبه قد جردها، ووضع مقدمتها، وأحدث تسميتها.



الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
في كتاب الطب النبوي
لابن قيم الجوزية

فصل في هديه في الطاعون وعلاجه، والاحتراز منه:

في الصحيحين: عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه ـــ : «إنه سمعه يسأل أسامة بن زيد: ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض: فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض ، وأنتم بها ـــ فلا تخرجوا منها فراراً منه».

وفي الصحيحين أيضاً: عن حفصة بنت سيرين، قالت: قال أنس بن مالك: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطاعون شهادة لكل مسلم).

الطاعون من حيث اللغة: نوع من الوباء. قاله صاحب الصحاح. وهو عند أهل الطب: ورم رديء قتال، يخرج معه تلهب شديد مؤلم جداً، يتجاوز المقدار في ذلك، ويصير ما حوله في الأكثر أسود أو أخضر أو أكمد، ويؤول أمره إلى التقرُّح سريعاً. وفي الأكثر يحدث في ثلاث مواضع: في الإبط، وخلف الأذن والأرنبة، وفي اللحوم الرخوة.

وفي أثر عن عائشة: (أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: غدة كغدة البعير يخرج في المراق والإبط).

قال الأطباء: إذا وقع الخراج في اللحوم الرخوة والمغابن، وخلف الأذن والأرنبة، وكان من جنس فاسد سمي ـــ يسمى: طاعوناً. وسببه: دم رديء مائل إلى العفونة والفساد، مستحيل إلى جوهر سمي: يفسد العضو، ويغير ما يليه، وربما رشح دماً وصديداً ، ويؤدي إلى القلب كيفية رديئة: فيحدث القيء والخفقان والغشي. وهذا الاسم ـــ وإن كان يعم كل ورم يؤدي إلى القلب كيفية رديئة، حتى يصير لذلك قتالاً ـــ فإنه يختص به الحادث في اللحم الغددي: لأنه لرداءته لا يقبله من الأعضاء، إلا ما كان

أضعف بالطبع، وأردؤه: ما حدث في الإبط وخلف الأذن، لقربهما من الأعضاء التي هي أرأس وأسلمه: الأحمر، ثم الأصفر والذي إلى السواد: فلا يفلت منه أحد.

ولما كان الطاعون يكثر في الوباء وفي البلاد- الحربية، عبر عنه: بالوباء: كما قال الخليل: (الوباء: الطاعون). وقيل: هو كل مرض يعم.

والتحقيق: إن بين الوباء والطاعون عموماً وخصوصاً (مطلقاً)، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً، وكذلك الأمراض العامة: أعم من الطاعون، فإنه واحد منها.

والطواعين: خراجات، وقروح، وأورام رديئة حادثة في المواضع المتقدم ذكرها: قلت: هذه القروح والأورام والخراجات، هي: آثار الطاعون، وليست نفسه. ولكن الأطباء لما لم تدرك منه إلا الأثر الظاهر: جعلوه نفس الطاعون.

والطاعون يعبر به عن ثلاثة أمور:

(أحدها): هذا الأثر الظاهر، وهو الذي ذكره الأطباء.

(والثاني): الموت الحادث عنه، وهو المراد بالحديث الصحيح، في قوله: (الطاعون شهادة لكل مسلم).

(والثالث): السبب الفاعل لهذا الداء.

وقد ورد في الحديث الصحيح: (أنه بقية رجز أرسل على بني اسرائيل)، وورد فيه: (أنه وخز الجن) وجاء (أنه دعوة نبي).

وهذه العلل والأسباب ليس عند الأطباء ما يدفعها، كما ليس عندهم ما يدل عليها. والرسل تخبر بالأمور الغائبة. وهذه الآثار أدركوها من أمر الطاعون، ليس معهم ما ينفي أن تكون بتوسط الأرواح: فإن تأثير الأرواح في الطبيعة وأمراضها وهلاكها، أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وتأثيراتها، وانفعال الأجسام وطبائعها عنها. والله سبحانه قد يجعل لهذه الأرواح تصرفاً في أجسام بني آدم: عند حدوث الوباء، وفساد الهواء، كما يجعل لها تصرفاً: عند غلبة بعض المواد الرديئة، التي تحدث للنفوس هيئة رديئة، ولا سيما: عند هيجان الدم والمرة السوداء، وعند هيجان المنى. فإن الأرواح الشيطانية تتمكن من فعلها بصاحب هذه العوارض، ما لا تتمكن من غيره ــ : ما لم يدفعها دافع أقوى من هذه الأسباب: من الذكر والدعاء، والابتهال والتضرع، والصدقة، وقراءة القرآن. فإنه يستنزل لذلك من الأرواح الملكية، ما يقهر هذه الأرواح الخبيثة، ويبطل شرها، ويدفع تأثيرها. وقد جربنا ــ نحن وغيرنا ــ هذا مراراً لا يحصيها إلا الله، ورأينا لاستنزال هذه الأرواح الطيبة، واستجلاب قربها ــ تأثيراً عظيماً: في تقوية الطبيعة، ودفع المواد الرديئة. وهذا يكون قبل استحكامها وتمكنها. ولا يكاد يخرم. فمن وفقه الله: بادر عند إحساسه بأسباب الشر، إلى هذه الأسباب التي تدفعها عنه. وهي له من أنفع

الدواء. وإذا أراد الله عزو وجل إنفاذ قضائه وقدره: أغفل قلب العبد عن معرفتها وتصورها وإرادتها، فلا يشعر بها، ولا يريدها: ليقضي الله فيه أمراً كان مفعولاً.

وسنزيد هذا المعنى ـــ إن شاء الله تعالى ـــ إيضاحاً وبياناً: عند الكلام على التداوي بالرق والعوذ النبوية، والأذكار والدعوات، وفعل الخيرات. ونبين: أن نسبة طب الأطباء إلى هذا الطب النبوي، كنسبة طب الطرقية والعجائز إلى طبهم. كما اعترف به حذاقهم وأئمتهم: ونبين: أن الطبيعة الإنسانية أشد شيء انفعالاً عن الأرواح، وإن قوى العوذ والرق والدعوات فوق قوى الأدوية: حتى أنها تبطل قوى السموم القاتلة.

والمقصود: أن فساد الهواء جزء من أجزاء السبب التام والعلة الفاعلة للطاعون، وأن فساد جوهر الهواء الموجب لحدوث الوباء. وفســاده يكون لاستحالة جوهره إلى الرداءة: لغلبة إحدى الكيفيات الرديئة عليه، كالعفونة والنتن والسمية، في أي وقت كان من أوقات السنة، وإن كان أكثر حدوثه: في أواخر الصيف، وفي الخريف غالباً. لكثرة اجتماع الفضلات المرارية الحادة وغيرها في فصل الصيف، وعدم تحللها في آخره، وفي الخريف لبرد الجو، وردغة الابخرة والفضلات التي كانت تتحلل في زمن الصيف، فتنحصر فتسخن وتعفن: فتحدث الأمراض العفنة. ولا سيما: إذا صادفت البدن مستعداً قابلاً، رهلاً، قليل الحركة، كثير المواد. فهذا لا يكاد يفلت من العطب.

وأصح الفصول فيه: فصل الربيع، قال أبقراط: (إن في الخريف أشد ما يكون من الأمراض وأقتل، وأما الربيع: فأصح الأوقات كلها، وأقلها موتاً). وقد جرت عادة الصيادلة ومجهزي الموتى: أنهم يستدينون ويتسلفون في الربيع والصيف، على فصل الخريف. فهو ربيعهم، وهم أشوق شيء إليه، وأفرح بقدومه.

وقد روي في حديث: (إذا طلع النجم) ارتفعت العاهة عن كل بلد ، وفسر: بطلوع الثريا، وفسر: بطلوع النبات زمن الربيع. ومنه (النجم والشجر يسجدان)، فإن كال طلوعه وتمامه يكون في فصل الربيع، وهو: الفصل الذي ترتفع فيه الآفات.

وأما الثريا: فالأمراض تكثر وقت طلوعها مع الفجر وسقوطها. قال التميمي في كتاب (مادة البقاء): (أشد اوقات السنة فساداً، وأعظمها بلية على الأجساد ـــ وقتان: (أحدهما): وقت سقوط الثريا للمغيب عند طلوع الفجر، (الثاني): وقت طلوعها من المشرق قبل طلوع الشمس على العا لم، بمنزلة من منازل القمر. وهو: وقت تصرم فصل الربيع وانقضائه. غير أن الفساد الكائن عند طلوعها، أقل ضرراً من الفساد الكائن عند سقوطها). وقال أبو محمد بن قتيبة: (يقال: ما طلعت الثريا ولا نأت إلا بعاهة في الناس، والإبل وغروبها أعوه من طلوعها).

وفي الحديث قول ثالث ــ ولعله أولى الأقوال به ــ : إن المراد بالنجم: الثريا، وبالعاهة: الآفة التي تلحق الزرع والثمار، في فصل الشتاء وصدر فصل الربيع فحصل الأمن عليها: عند طلوع الثريا في الوقت المذكور. لذلك نهى صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمرة وشرائها: قبل أن يبدو صلاحها.

والمقصود الكلام على هديه صلى الله عليه وسلم عند وقوع الطاعون.

(فصل) وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم للأمة في نهيه عن الدخول إلى الأرض التي هو بها، ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه، كمال التحرز منه. فإن في الدخول في الأرض التي هو بها: تعريضاً للبلاء، وموافاة له في محل سلطانه، وإعانة الإنسان على نفسه. وهذا مخالف للشرع والعقل. بل تجنبه الدخول إلى أرضه: من باب الحمية التي أرشد الله سبحانه إليها، وهي: حمية عن الأمكنة والأهوية المؤذية.

وأما نهيه عن الخروج من بلده، ففيه معنيان:

(أحدهما): حمل النفوس على الثقة بالله، والتوكل عليه، والصبر على أقضيته والرضا بها.

(والثاني): ما قاله أئمة الطب: إنه يجب على كل محترز من الوباء، أن يخرج من بدنه الرطوبات الفضلية، ويقلل الغذاء، ويميل إلى التدبير المجفف من كل وجه، إلا الرياضة والحمام: فإنهما يجب أن يحذرا. لأن البدن لا يخلو غالباً من فضل ردیء كامن فيه، فتثيره الرياضة والحمام، ويخلطانه بالكيموس الجيد. وذلك يجلب علة عظيمة. بل يجب عند وقوع الطاعون: السكون والدعة، وتسكين هيجان الأخلاط. ولا يمكن الخروج من أرض الوباء والسفر منها، إلا بحركة شديدة. وهي مضرة جداً.

هذا كلام أفضل الأطباء والمتأخرين. فظهر المعنى الطبي من الحديث النبوي وما فيه: من علاج القلب والبدن، وصلاحهما.

فإن قيل: ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا تخرجوا فراراً منه)، ما يبطل أن يكون أراد هذا المعنى الذي ذكرتموه، وإنه لا يمنع الخروج لعارض، ولا يحبس مسافراً عن سفره.

قيل: لم يقل أحد ــ طبيب ولا غيره ــ إن الناس يتركون حركاتهم عند الطواعين، ويصيرون بمنزلة الجمادات. وإنما ينبغي فيه التقليل من الحركة بحسب الإمكان. والفار منه لا موجب لحركته إلا مجرد الفرار منه، ودعته وسكونه: أنفع لقلبه وبدنه، وأقرب إلى توكله على الله تعالى واستسلامه لقضائه. وأما من لا يستغني عن الحركة ــ : كالصناع، والأجراء والمسافرين، والبرد، وغيرهم ــ فلا يقال لهم: اتركوا حركاتكم جملة، وإن أمروا: أن يتركوا منها ما لا حاجة لهم إليه: كحركة المسافر فاراً منه. والله تعالى أعلم.

وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي وقع فيها، عدة حكم:

(أحدها): تجنب الأسباب المؤذية، والبعد منها.

(الثاني): الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد.

(الثالث): أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد، فيمرضون.

(الرابع): أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك، فيحصل لهم بمجاورتهم، من جنس أمراضهم.

وفي سنن أبي داود مرفوعاً (إن من العرق التلف). قال ابن قتيبة: العرق: مداناة الوباء، ومداناة المرضى.

(الخامس): حمية النفوس عن الطيرة والعدوى، فإنها تتأثر بهما: فإن الطيرة على من تطير بها.

وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرضه: الأمر بالحذر والحمية، والنهي عن التعرض لأسباب التلف. وفي النهي عن الفرار منه: الأمر بالتوكل والتسليم والتفويض. فالأول تأديب وتعليم، والثاني تفويض وتسليم.

وفي الصحيح: (أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرغ لقيه أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه: أن الوباء قد وقع بالشام. فاختلفوا، فقال لابن عباس: ادع لي المهاجرين الأولين: قال: فدعوتهم، فاستشارهم، وأخبرهم: أن الوباء قد وقع بالشام. فاختلفوا، فقال له بعضهم: خرجت لأمر، فلا نرى أن ترجع عنه. وقال آخرون: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء. (فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي الأنصار. فدعوتهم له فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم). فقال عمر: ارتفعوا عني. ثم قال: ادع لي من ههنا من مشيخة قريش: من مهاجرة الفتح. فدعوتهم له، فلم يختلف عليه منهم رجلان، قالوا: نرى أن ترجع بالناس، ولا تقدمهم على هذا الوباء. فأذن عمر في الناس: إني مصبح على ظهر. فأصبحوا عليه. فقال أبو عبيدة بن الجراح يا أمير المؤمنين، افراراً من قدر الله تعالى؟ قال: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم: نفر من قدر الله تعالى إلى قدر الله تعالى، أرأيت: لو كان لك إبل فهبطت وادياً له عدوتان: إحداهما خصبة، والأخرى جدبة، ألست إن رعيتها الخصبة: رعيتها بقدر الله تعالى، وإن رعيتها الجدبة: رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف ــ وكان متغيباً في بعض حاجاته ــ فقال: إن عندي في هذا علماً، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (إذا كان بأرض وأنتم بها: فلا تخرجوا فراراً منه، وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه).

فصل في هديه في علاج الجرح:

في الصحيحين عن أبي حازم: (أنه سمع سهل بن سعد يسأل عما دووي به جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم أحد. فقال: جرح وجهه، وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه، وكانت

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم: تغسل الدم، وكان علي بن أبي طالب يسكب عليها بالمجن. فلما رأت فاطمة الدم لا يزيد إلا كثرة: أخذت قطعة حصيرة فأحرقتها، حتى إذا صارت رماداً: ألصقته بالجرح، فاستمسك الدم برماد الحصير المعمول من البردي. وله فعل قوي في حبس الدم: لأن فيه تجفيفاً قوياً. وقلة لذع. فإن الأدوية القوية التجفيف، إذا كان فيها لذع: هيجت الدم وجلبته.

وهذا الرماد إذا نفخ وحده أو مع الخل في أنف الراعف: قطع رعافه.

وقال صاحب القانون: (البردي ينفع من النزف ويمنعه، ويذر على الجراحات الطرية فيدملها. والقرطاس المصري كان قديماً يعمل منه. ومزاجه بارد يابس ورماده نافع من آكلة الفم، ويحبس نفث الدم، ويمنع القروح الخبيثة أن تسعى).

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج حكة الجسم وما يولد القمل

جاء في الصحيحين ــ من حديث قتادة، عن أنس بن مالك ــ قال: (رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام ــ رضي الله تعالى عنهما: في لبس الحرير، لحكة كانت بهما). وفي رواية (أن عبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام ــ رضي الله تعالى عنهما ــ شكو القمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، في غزاة لهما، فرخص لهما في قمص الحرير. ورأيته عليهما).

هذا الحديث يتعلق به أمران: أحدهما فقهي، والآخر طبي.

فأما الفقهي، فالذي استقرت عليه سنته صلى الله عليه وسلم: إباحة الحرير للنساء مطلقاً، وتحريمه على الرجال إلا لحاجة، أو مصلحة راجحة، فالحاجة إما من شدة البرد: ولا يجد غيره، أو لا يجد سترة سواه. ومنها: لباسه للحرب والمرض، والحكة وكثرة القمل. كما دل عليه حديث أنس هذا الصحيح.

والجواز أصح الروايتين عن الإمام أحمد، وأصح قولي الشافعي، إذ الأصل: عدم التخصيص. والرخصة إذا ثبتت في حق بعض الأمة لمعنى، تعدت إلى كل من وجد فيه ذلك المعنى. إذ الحكم يعم بعموم سببه.

ومن منع منه قال: أحاديث التحريم عامة، وأحاديث الرخصة يحتمل اختصاصها بعبد الرحمن بن عوف والزبير، ويحتمل تعديها إلى غيرهما. وإذا احتمل الأمران: كان الأخذ بالعموم أولى. ولهذا قال بعض الرواة في هذا الحديث: (فلا أدري: أبلغت الرخصة من بعدهما، أم لا.؟).

والصحيح: عموم الرخصة، فإنه عرف خطاب الشرع في ذلك، ما لم يصرح بالتخصيص وعدم إلحاق غير من رخص له أولاً به. كقوله لأبي بردة (تجزيك ولن تجزى عن أحد بعدك) وكقوله تعالى لنبيه

صلى الله عليه وسلم في نكاح من وهبت نفسها له: (خالصة لك من دون المؤمنين). وتحريم الحرير إنما كان سداً للذريعة، ولهذا أبيح للنساء، وللحاجة والمصلحة الراجحة (وهذه قاعدة) ما حرم لسد الذرائع: فإنه يباح عند الحاجة والمصلحة الراجحة. كما حرم النظر: سداً لذريعة الفعل، وأبيح منه ما تدعو إليه الحاجة والمصلحة الراجحة. وكما حرم التنفل بالصلاة في أوقات النهي. سداً لذريعة المشابهة الصورية بعباد الشمس، وأبيحت للمصلحة الراجحة، وكما حرم ربا الفضل: سداً لذريعة ربا النسيئة، وأبيح منه ما تدعو إليه الحاجة، من العرايا. وقد أشبعنا الكلام فيما يحل ويحرم: من لباس الحرير، في كتاب: (التحبير، لما يحل ويحرم من لباس الحرير).

(فصل) وأما الأمر الطبي، فهو: أن الحرير من الأدوية المتخذة من الحيوان، ولذلك يعد في الأدوية الحيوانية. لأن مخرجه من الحيوان. وهو كثير المنافع، جليل الموقع. ومن خاصيته: تقوية القلب وتفريحه، والنفع من كثير من أمراضه، ومن غلبة المرة السوداء والأدواء الحادثة عنها. وهو مقو للبصر: إذا اكتحل به. والخام منه — وهو المستعمل في صناعة الطب — حار يابس في الدرجة الأولى. وقيل حار رطب فيها وقيل معتدل (في صناعة الطب)، وإذا اتخذ منه ملبوس: كان معتدل الحرارة في مزاجه مسخناً للبدن. وربما برد البدن بتسمينه إياه.

قال الرازي: (الابريسم أسخن من الكتان، وأبرد من القطن، يربي اللحم. وكل لباس خشن فإنه يهزل ويصلب البشرة، وبالعكس).

قلت: والملابس ثلاثة أقسام: قسم يسخن البدن ويدفئه، وقسم يدفئه ولا يسخنه، وقسم لا يسخنه ولا يدفئه. وليس هناك ما يسخنه ولا يدفئه. إذ ما يسخنه فهو أولى بتدفئته. فملابس الأوبار والأصواف تسخن وتدفيء ، وملابس الكتان والحرير والقطن معتدلة الحرارة، وثياب الحرير ألين من القطن وأقل حرارة منه. قال صاحب المنهاج: (ولبسه لا يسخن كالقطن بل هو معتدل) وكل لباس أملس صقيل: فإنه أقل إسخاناً للبدن، وأقل عوناً في تحلل ما يتحلل منه، وأحرى أن يلبس في الصيف وفي البلاد الحارة.

ولما كانت ثياب الحرير، كذلك وليس فيها شيء من اليبس والخشونة الكائنتين في غيرها صارت نافعة من الحكة. إذ الحكة لا تكون إلا عن حرارة ويبس خشونة فلذلك رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، للزبير وعبد الرحمن، في لباس الحرير: لمداواة الحكة. وثياب الحرير أبعد عن تولد القمل فيها: إذا كان مزاجها مخالفاً لمزاج ما يتولد منه القمل.

وأما القسم الذي لا يدفيء ولا يسخن: فالمتخذ من الحديد والرصاص والخشب والتراب ونحوها.

فإن قيل: فإذا كان لباس الحرير أعدل اللباس وأوفقه للبدن، فلماذا حرمته الشريعة الكاملة الفاضلة، التي أباحت الطيبات وحرّمت الخبائث؟

قيل: هذا السؤال: يجيب عنه كل طائفة ــ من طوائف المسلمين ــ بجواب.

فمنكرو الحكم والتعليل: لما رفعت قاعدة التعليل من أصلها، لم تحتج إلى جواب هذا السؤال.

ومثبتوا التعليل والحكم ــ وهم الاكثرون ــ منهم من يجيب عن هذا: بأن الشريعة حرمته: لتصبير النفوس عنه، وتتركه لله، فتثاب على ذلك. لاسيا ولها عوض عنه بغيره.

ومنهم من يجيب عنه: بأنه خلق في الأصل للنساء كالحلية بالذهب، فحرم على الرجال لما فيه: من مفسدة تشبّه الرجال بالنساء. ومنهم من قال: حرِّم لما يورثه: من الفخر والخيلاء والعجب.

ومنهم من قال: حرم لما يورثه للبدن لملاسته: من الأنوثية والتخنث، وضد الشهامة والرجولية. فإن لبسه يكسب القلب صفة من صفات الإناث. ولهذا لا تكاد تجد من يلبسه في الأكثر، إلا وعلى شمائله: من التخنث والتأنث والرخاوة، ما لا يخفى حتى لو كان من أشهم الناس وأكثرهم فحولية ورجولية، فلا بد أن ينقصه لبس الحرير منها وإن لم يذهبها ومن غلظت طباعه وكشفت عن فهم هذا: فليُسَلِّم للشارع الحكيم.. ولهذا كان أصح القولين: إنه يحرم على الولي أن يلبسه الصبي، لما ينشأ عليه من صفات أهل التأنيث.

وقد روى النسائي ــ من حديث أبي موسى الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله أحل لإناث أمتي الحرير والذهب، وحرمه على ذكورها)، وفي لفظ: (حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لإناثهم).

وفي صحيح البخاري: عن حذيفة، قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج، وأن يجلس عليه. وقال: هو لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة).

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الرمد بالسكون والدعة وترك الحركة، والحمية مما يهيج الرمد

وقد تقدم: أن النبي صلى الله عليه وسلم حمى صهيباً من التمر، وأنكر عليه أكله: وهو أرمد. وحمى علياً من الرطب لما أصابه الرمد.

وذكر أبو نعيم في كتاب الطب النبوي: (أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا رمدت عين امرأة من نسائه: لم يأتها حتى تبرأ عينها).

(الرمد): ورم حار يعرض في الطبقة الملتحمة من العين، وهو بياضها الظاهر. وسببه: انصباب أحد الأخلاط الأربعة، أو ريح حارة تكثر كميتها في الرأس والبدن، فينبعث منها قسط إلى جوهر العين،

أو ضربة تصيب العين، فترسل الطبيعة إليها من الدم والروح مقداراً كثيراً، تروم بذلك شفاءها مما عرض لها. ولأجل ذلك يورم العضو المضروب. والقياس يوجب ضده.

واعلم أنه كما يرتفع من الأرض إلى الجو بخاران: أحدهما حار يابس، والآخر حار رطب، فينعقدان سحاباً متراكماً، ويمنعان أبصارنا من إدراك السماء: فكذلك يرفع من قعر المعدة إلى منتهاها مثل ذلك، فيمنعان النظر، ويتولد عنهما علل شتى. فإن قويت الطبيعة على ذلك، ودفعته إلى الخياشم: أحدث الزكام، وإن دفعته إلى اللهاة والمنخرين: أحدثت الخناق، وإن دفعته إلى الجنب: احدثت الشوصة، وإن دفعته إلى الصدر: أحدثت النزلة، وإن انحدر إلى القلب: أحدث الخبطة، وإن دفعته إلى العين: أحدث رمداً، وإن انحدر الى الجوف: أحدث السيلان، وإن دفعته إلى منازل الدماغ: أحدث النسيان، وإن ترطبت أوعية الدماغ منه، وامتلأت به عروقه: أحدث النوم الشديد. ولذلك كان النوم رطباً، والسهر يابساً. وإن طلب البخار النفوذ من الرأس ، فلم يقدر عليه: أعقبه الصداع والسهر. وإن مال البخار إلى أحد شقي الرأس: أعقبه الشقيقة. وإن ملك قمة الرأس ووسط الهامة: أعقبه داء البيضة. وإن برد منه حجاب الدماغ أو سخن أو ترطب، وهاجت منه أرياح: أحدث العطاس. وإن أهاج الرطوبة البلغمية فيه، حتى غلب الحار الغريزي: أحدث الإغماء والسكتات. وإن أهاج المرة السوداء، حتى أظلم هواء الدماغ: أحدث الوسواس. وإن فاض ذلك إلى مجاري العصب: أحدث الصرع الطبيعي. وإن ترطبت مجامع عصب الرأس، وفاض ذلك في مجاريه: أعقبه الفالج. وإن كان البخار من مرة صفراء ملتهبة محمية للدماغ: أحدث البرسام، فإن شركه الصدر في ذلك: كان سرساماً. فافهم هذا الفصل.

والمقصود: أن أخلاط البدن والرأس تكون متحركة هائجة في حال الرمد، والجماع مما يزيد حركتها وثورانها، فإنه حركة كلية للبدن والروح والطبيعة.

فأما البدن فيسخن بالحركة لا محالة، والنفس تشتد حركتها: طلباً للذة واستكمالها، والروح تتحرك تبعاً لحركة النفس والبدن. فإن أول تعلق الروح من البدن بالقلب، ومنه ينشأ الروح وينبث في الأعضاء، وأما حركة الطبيعة: فلأن ترسل ما يجب إرساله من المني، على المقدار الذي يجب إرساله. وبالجملة: فالجماع: حركة كلية عامة يتحرك فيها البدن وقواه وطبيعته وأخلاطه، والروح والنفس. فكل حركة فهي مثيرة للأخلاط مرققة لها، توجب دفعها وسيلانها إلى الأعضاء الضعيفة. والعين في حال رمدها أضعف ما يكون، فأضر ما عليها حركة الجماع. قال أبقراط في كتاب الفصول: (وقد يدل ركوب السفن أن الحركة تثوّر الأبدان). هذا مع أن في الرمد منافع كثيرة منها: ما يستعديه من الحمية والاستفراغ، وتنقية الرأس والبدن من فضلاتهما وعفوناتهما، والكف عما يؤذي النفس والبدن: من الغضب والهم والحزن، والحركات العنيفة، والأعمال الشاقة، وفي أثر سلفي: (لا تكرهوا الرمد، فإنه

يقطع عروق العمى).

ومن أسباب علاجه: ملازمة السكون والراحة، وترك مس العين والاشتغال بها. فإن أضداد ذلك يوجب انصباب المواد إليها. وقد قال بعض السلف: (مثل أصحاب محمد : مثل العين، ودواء العين ترك مسها)

وقد روى في حديث مرفوع ـــ الله أعلم به ـــ (علاج الرمد: تقطير الماء البارد في العين) هو من أكبر الأدوية للرمد الحار: فإن الماء دواء بارد يستعان به على طفء حرارة الرمد، إذا كان حاراً، ولهذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، لامرأته زينب ـــ وقد اشتكت عينها: (لو فعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان خيراً لك وأجدر أن تشفي تنضحين في عينك الماء، ثم تقولين: اذهب الباس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً).

وهذا مما تقدم مراراً: أنه خاص ببعض البلاد، وبعض أوجاع العين، فلا تجعل كلام النبوة الجزئي الخاص كلياً عاماً، ولا الكلي العام جزئياً خاصاً، فيقع من الخطأ وخلاف الصواب ما يقع. والله أعلم.

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج البثرة

ذكر ابن السني في كتابه، عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: (دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ وقد خرج في إصبعي بثرة ـــ فقال: عندك ذريرة؟ قلت نعم. قال: ضعيها عليها. وقال: قولي: اللهم مصغر الكبير، ومكبر الصغير، صغر ما بي.

(الذريرة) دواء هندي يتخذ من قصب الذريرة. وهي حارة يابسة، تنفع في أورام المعدة والكبد والاستسقاء، وتقوي القلب لطيبها.

وفي الصحيحين عن عائشة، أنها قالت: (طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي، بذريرة، في حجة الوداع ، للحل والإحرام).

و(البثرة) خراج صغير يكون عن مادة حارة تدفعها الطبيعة، فتسترق مكاناً من الجسد تخرج منه، فهي محتاجة إلى ما ينضجها ويخرجها. والذريرة أحد ما يفعل بها ذلك. ولذلك قال صاحب القانون: (إنه لا أفضل لحرق النار من الذريرة بدهن الورد والخل).

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الأورام والخراجات التي تبرأ بالبط والبزل

يذكر عن علي أنه قال: (دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده بظهره ورم،

فقالوا يا رسول الله، بهذه مدة، قال: بطوا عنه. قال علي: فما برحت حتى بطت، والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد).

ويذكر عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر طبيباً: أن يبط بطن رجل أجوى البطن، فقيل: يا رسول الله، هل ينفع الطب؟ قال: الذي أنزل الداء، أنزل الشفاء فيما شاء.

(الورم) مادة في حجم العضو، لفضل مادة غير طبيعية، تنصب إليه وتوجد في أجناس الأمراض كلها. والمواد التي يكون عنها من الأخلاط الأربعة والمائية والريح. وإذا اجتمع الورم سمي: خراجاً، وكل ورم حار يؤول أمره إلى أحد ثلاثة أشياء: إما تحلل، وإما جمع مدة، وإما استحالة إلى الصلابة، فإن كانت القوة قوية: استولت على مادة الورم وحللته، وهي أصلح الحالات التي يؤول حال الورم إليها. وإن كانت دون ذلك: أنضجت المادة وأحالتها مدة بيضاء، وفتحت لها مكاناً أسالتها منه. وإن نقصت عن ذلك: أحالت المادة مدة غير مستحكمة النضج، وعجزت عن فتح مكان في العضو تدفعها منه، فيخاف على العضو الفساد: بطول لبثها فيه، فيحتاج حينئذ إلى إعانة الطبيب، بالبط أو غيره، لإخراج تلك المادة الرديئة المفسدة للعضو.

وفي البط فائدتان: (إحداهما) إخراج المادة الرديئة المفسدة (والثانية) منع اجتماع مادة أخرى إليها تقويها.

وأما قوله في الحديث الثاني: (أنه أمر طبيباً أن يبط رجل أجوى البطن)، فالجوى يقال على معان منها: الماء المنتن الذي يكون في البطن، يحدث عنه الاستسقاء، وقد اختلف الأطباء في بزله لخروج هذه المادة: فمنعه طائفة منهم: لخطره، وبعد السلامة معه. وجوزته طائفة أخرى، وقالت لا علاج له سواه. وهذا عندهم إنما هو في الاستسقاء الزقي. فإنه ــ كما تقدم ــ ثلاثة أنواع: طبلي، وهو: الذي ينتفخ معه البطن بمادة ريحية، إذا ضربت عليه سمع له صوت كصوت الطبل. ولحميّ، وهو: الذي يربو معه لحم جميع البدن بمادة بلغمية، تفشو مع الدم في الأعضاء.. وهو أصعب من الأول. وزقي، وهو: الذي يجتمع معه البطن الأسفل مادة رديئة (يسمع) لها عند الحركة خضخضة كخضخضة الماء في الزق. وهو أردأ أنواعه عند الأكثرين من الأطباء. وقالت طائفة: أردأ أنواعه اللحمى لعموم الآفة به.

ومن جملة علاج الزقي: إخراج ذلك الماء بالبزل، ويكون ذلك بمنزلة فصد العروق لإخراج الدم الفاسد. لكنه خطير، كما تقدم. وإن ثبت هذا الحديث:/ فهو دليل على جواز بزله. والله أعلم.

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في التحرز من الأدواء المعدية بطبعها، وإرشاد الأصحاء إلى مجانبة أهلها

ثبت في صحيح مسلم ــ من حديث جابر بن عبد الله ــ أنه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم،

فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم: ارجع فقد بايعناك.

وروى البخاري في صحيحه تعليقاً ـــ من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (فر من المجذوم، كما تفر من الأسد).

وفي سنن ابن ماجه، من حديث ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تديموا النظر إلى المجذومين).

وفي الصحيحين، من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يوردن ممرض على مصح).

ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم: (كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمح أو رمحين).

(الجذام) علة رديئة تحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها وشكلها، وربما فسد في آخره أوصالها حتى تتأكل الأعضاء وتسقط. ويسمى: داء الأسد، وفي هذه التسمية ثلاثة أقوال للأطباء: (أحدها) أنها لكثرة ما يعتري الأسد. (والثاني) لأن هذه العلة تجهم وجه صاحبها، وتجعله في سحنة الأسد. (والثالث) أنه يفترس من يقربه أو يدنو منه بدائه، افتراس الأسد.

وهذه العلة ـــ عند الأطباء ـــ من العلل المعدية المتوارثة، ومقارب المجذوم وصاحب السل، يسقم برائحته. فالنبي صلى الله عليه وسلم ـــ لكمال شفقته على الأمة ونصحه لهم ـــ نهاهم عن الأسباب التي تعرضهم لوصول العيب والفساد إلى أجسامهم وقلوبهم. ولا ريب أنه قد يكون في البدن تهيؤ واستعداد كامن لقبول هذا الداء، وقد تكون الطبيعة سريعة الانفعال، قابلة للاكتساب من أبدان من تجاوره وتخالطه. فإنها نقالة. وقد يكون خوفها من ذلك ووهمها، من أكثر أسباب إصابة تلك العلة لها. فإن الوهم فعال مستول على القوى والطبائع. وقد تصل رائحة العليل إلى الصحيح، فتسقمه. هذا معاين في بعض الأمراض. والرائحة أحد أسباب العدوى. ومع هذا كله، فلا بد من وجود استعداد البدن وقبوله لذلك الداء. وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأة. فلما أراد الدخول بها: وجد بكشحها بياضاً، فقال: (الحقي بأهلك).

وقد ظن طائفة من الناس: أن هذه الأحاديث معارضة بأحاديث أخر تبطلها وتناقضها. فمنها ما رواه الترمذي ـــ من حديث عبد الله بن عمر ـــ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذ بيد رجل مجذوم، فأدخلها معه في القصعة، وقال: كل باسم الله ، ثقة بالله، وتوكلا عليه). ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله. وبما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم ـــ أنه قال (لا عدوى ولا طيرة).

ونحن نقول: لا تعارض ـــ بحمد الله ـــ بين أحاديثه الصحيحة، فإذا وقع التعارض: فإما أن يكون أحد الحديثين ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم، وقد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقة ثبتاً.

فالثقة يغلط أو يكون أحد الحديثين ناسخاً للآخر. فإذا كان مما يقبل النسخ أو التعارض في فهم السامع، لا (في) نفس كلامه صلى الله عليه وسلم ــ فلا بد من وجه من هذه الوجوه الثلاثة. وأما حديثان صحيحان صريحان، متناقضان من كل وجه، ليس أحدهما ناسخاً للآخر ــ فهذا لا يوجد أصلاً. ومعاذ الله: أن يوجد في كلام الصادق المصدوق الذي لا يخرج من بين شفتيه إلا الحق. والآفة من التقصير في معرفة المنقول والتمييز بين صحيحه ومعلوله، أو من القصور في فهم مراده صلى الله عليه وسلم وحمل كلامه على غير ما عناه به، أو منهما معاً. ومن ههنا وقع من الاختلاف والفساد ما وقع. وبالله التوفيق.

قال ابن قتيبة في كتاب (اختلاف الحديث) له ــ حكاية عن أعداء الحديث وأهله ــ قالوا: حديثان متناقضان رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: لا عدوى ولا طيرة، وقيل له: إن النقبة تقع بمشفر البعير، فيجرب لذلك الإبل. قال: فما أعدى الأول؟ ثم رويتم: لا يورد ذو عاهة على مصح، وفر من المجذوم فرارك من الأسد. وأتاه رجل مجذوم ليبايعه على الإسلام، فأرسل اليه البيعة، وأمره بالانصراف ولم يأذن له. وقال: الشؤم في المرأة والدار والدابة. قالوا: وهذا كله مختلف لا يشبه بعضه بعضاً. قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه ليس في هذا اختلاف، ولكل معنى منها وقت وموضع. فإذا وضع موضعه زال الاختلاف والعدوى جنسان: (أحدهما): عدوى الجذام، فإن المجذوم يشتد رائحته حتى يسقم من أطال مجالسته ومحادثته. وكذلك المرأة تكون تحت المجذوم، فتضاجعه في شعار واحد، فيوصل إليها الأذى، وربما جذمت وكذلك ولده ينزعون في الكبر إليه. وكذلك من كان به سل ودق ونقب. والأطباء تأمر: أن لا يجالس المسلول ولا المجذوم، ولا يريدون بذلك معنى العدوى، وإنما يريدون به معنى تغير الرائحة وإنها قد تسقم من أطال اشتمامها. والأطباء أبعد الناس عن الإيمان بيمن وشؤم. وكذلك النقبة تكون بالبعير ــ وهو جرب رطب ــ فإذا خالط الإبل أو حاكها وأوى في مباركها: وصل إليها بالماء الذي يسيل منه وبالنطف، نحو ما به فهذا هو المعنى الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: لا يورد ذو عاهة على مصح. كره أن يخالط المعيوه الصحيح لئلا يناله من نطفه وحكته نحو ما به. قال: وأما الجنس الآخر من العدوى،فهو الطاعون ينزل ببلد، فيخرج منه خوف العدوى. وقد قال صلى الله عليه وسلم وإذا وقع ببلد وأنتم به، فلا تخرجوا منه، وإذا كان ببلد: فلا تدخلوه. يريد بقوله: لا تخرجوا من البلد إذا كان فيه، كأنكم تظنون أن الفرار من قدر الله ينجيكم من الله. ويريد (بقوله: و) إذا كان ببلد فلا تدخلوه، إن مقامكم في الموضع الذي لا طاعون فيه، أسكن لقلوبكم، وأطيب لعيشكم. ومن ذلك المرأة تعرف بالشؤم أو الدار، فينال الرجل مكروه أو جائحة، فيقول: أعدتني بشؤمها. فهذا هو العدوى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا عدوى.

وقالت فرقة أخرى: بل الأمر باجتناب المجذوم والفرار منه على الاستحباب والاختيار والإرشاد.

وأما الأكل معه، ففعله لبيان الجواز وإن هذا ليس بحرام.

وقالت فرقة أخرى: بل الخطاب بهذين الخطابين جزئي، لا كلي. فكل واحد خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم بما يليق بحاله: فبعض الناس يكون قوي الإيمان قوي التوكل، يدفع قوة توكله قوة العدوى، كما تدفع قوة الطبيعة قوة العلة، فتبطلها. وبعض الناس لا يقوى على ذلك، فخاطبه بالاحتياط والأخذ بالتحفظ. وكذلك (هو) صلى الله عليه وسلم فعل الحالتين معاً: لتقتدي به الأمة فيهما، فيأخذ من قوى من أمته بطريقة التوكل والثقة بالله، ويأخذ من ضعف منهم بطريقة التحفظ والاحتياط. وهما طريقان صحيحان: أحدهما للمؤمن القوي والآخر للمؤمن الضعيف. فتكون لكل واحد من الطائفتين حجة وقدوة بحسب حالهم وما يناسبهم. وهذا: كما أنه صلى الله عليه وسلم كوى، وأثنى على تارك الكي وقرن تركه بالتوكل وترك الطيرة. ولهذا نظائر كثيرة. وهذه طريقة لطيفة حسنة جداً، من أعطاها حقها، ورزق فقه نفس فيها ــ أزالت عنه تعارضاً كثيراً يظنه بالسنة الصحيحة.

وذهبت فرقة أخرى: إلى أن الأمر بالفرار منه ومجانبته، لأمر طبيعي، وهو: انتقال الداء منه بواسطة الملامسة والمخالطة والرائحة، إلى الصحيح. وهذا يكون مع تكرير المخالطة والملامسة (له). وأما أكله معه مقداراً يسيراً من الزمان، لمصلحة راجحة، فلا بأس به، ولا تحصل العدوى من مرة واحدة ولحظة واحدة. فنهى سداً للذريعة، وحماية للصحة، وخالطه مخالطة ما: للحاجة والمصلحة. فلا تعارض بين الأمرين.

وقالت طائفة أخرى: يجوز أن يكون هذا المجذوم الذي أكل معه، به من الجذام أمر يسير لا يعدي مثله. وليس الجذمى كلهم سواء، ولا العدوى حاصلة من جميعهم. بل منهم: من لا تضر مخالطته ولا تعدى، وهو: من أصابه في ذلك شيء يسير، ثم وقف واستمر على حاله، ولم يعد بقية جسمه. فهو أن لا يعدي غيره أولى وأحرى.

وقالت فرقة أخرى: إن الجاهلية كانت تعتقد: أن الأمراض المعدية تعدي بطبعها، من غير إضافة إلى الله سبحانه فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك، وأكل مع المجذوم ليبين لهم أن الله سبحانه هو الذي يمرض ويشفي. ونهى عن القرب منه: ليتبين لهم أن هذه من الأسباب التي جعلها الله مفضية إلى مسبباتها. ففي نهيه: إثبات الأسباب وفي فعله: بيان أنها لا تستقل بشيء، بل الرب سبحانه إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئاً، وإن شاء أبقى عليها قواها فأثرت.

وقالت فرقة أخرى: بل هذه الأحاديث فيها الناسخ والمنسوخ، فينظر في تاريخها: فان علم المتأخر منها حكم بأنه الناسخ، وإلا توقفنا فيها.

وقالت فرقة أخرى: بل بعضها محفوظ، وبعضها غير محفوظ. وتكلمت في حديث (لا عدوى) وقالت: قد كان أبو هريرة يرويه أولاً، ثم شك فيه فتركه، وراجعوه فيه وقالوا له: سمعناك تحدث فأبى أن

يحدث به: قال أبو سلمة: فلا أدري أنسي أبو هريرة؟ أو نسخ أحد الحديثين الآخر؟ وأما حديث جابر: (أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجلوم، فأدخلها معه في القصعة) فحديث لا يثبت ولا يصح، وغاية ما قال فيه الترمذي: أنه غريب لم يصححه، ولم يحسنه، وقد قال شعبة وغيره: اتقوا هذه الغرائب. قال الترمذي: ويروى هذا من فعل عمر، وهو أثبت. فهذا شأن هذين الحديثين اللذين عورض بهما أحاديث النهي: أحدهما رجع أبو هريرة عن التحديث به وأنكره، والثاني لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. والله أعلم.

وقد أشبعنا الكلام في هذه المسألة، في كتاب المفتاح، بأطول من هذا، وبالله التوفيق.

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج القمل الذي في الرأس وإزالته

في الصحيحين عن كعب بن عجره: قال: (كان بي أذى من رأسي، فحملت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم — والقمل يتناثر على وجهي — فقال: ما كنت أرى الجهد قد بلغ بك ما أرى)، وفي رواية (فأمره: أن يحلق رأسه، وأن يطعم فرقاً بين ستة، أو يهدي شاة أو يصوم ثلاثة أيام).

القمل يتولد في الرأس والبدن من شيئين: خارج عن البدن، وداخل فيه. فالخارج: الوسخ والدنس المركب في سطح الجسد. والثاني: من خلط رديء عفن، تدفعه الطبيعة بين الجلد واللحم، فيتعفن بالرطوبة الدموية في البشرة بعد خروجها من المسام، فيكون منه القمل. وأكثر ما يكون ذلك: بعد العلل والأسقام، بسبب الأوساخ. وإنما كان في رؤوس الصبيان أكثر: لكثرة رطوباتهم، وتعاطيهم الأساليب التي تولد القمل. ولذلك حلق النبي صلى الله عليه وسلم رؤوس بني جعفر. ومن أكبر علاجه: حلق الرأس لينفتح مسام الأبخرة، فتتصاعد الأبخرة الردية فتضعف مادة الخلط. وينبغي أن يطلى الرأس بعد ذلك، بالأدوية التي تقتل القمل وتمنع تولده.

وحلق الرأس ثلاثة أنواع أحدها نسك وقربة، والثاني بدعة وشرك، والثالث حاجة ودواء. (فالأول) الحلق في أحد النسكين: الحج أو العمرة. (والثاني) حلق الرأس لغير الله سبحانه كما يحلقها المريدون لشيوخهم، فيقول أحدهم: أنا حلقت رأسي لفلان، وأنت حلقته لفلان. وهذا بمنزلة أن يقول: سجدت لفلان. فإن حلق الرأس خضوع وعبودية وذل، ولهذا كان من تمام الج. حتى أنه عند الشافعي — رحمه الله — ركن من أركانه: لا يتم إلا به. فإنه وضع النواصي بين يدي ربها: خضوعاً لعظمته، وتذللاً لعزته. وهو من أبلغ أنواع العبودية. ولهذا كانت العرب: إذا أرادت إذلال الأسير منهم وعتقه، حلقوا رأسه وأطلقوه. فجاء شيوخ الضلال والمزاحمون للربوبية — الذين أساس مشيختهم على

الشــرك والبدعة ــ فأرادوا من مريديهم أن يتعبدوا لهم فزينـوا لهم (حلق رؤوسهـم لهم) كما زينوا لهم السجود لهم، وسموه بغير اسمه، وقالوا: هو وضع الرأس بين يدي الشيخ. ولعمر الله: إن السجود لله هو: وضع الرأس بين يديه سبحانه. وزينوا لهم: أن ينذروا لهم، ويتوبوا لهم، ويحلفوا بأسمائهم. هذا هو اتخاذهم أرباباً وآلهة من دون الله تعالى. قال تعالى: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة، ثم يقول للناس: كونوا عباداً لي من دون الله، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون. ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً، أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون).

وأشـرف العبودية: عبودية الصـلاة. وقد تقاسمها الشيوخ والمتشبهون بالعلماء والجبابرة فأخذ الشيوخ منها أشرف ما فيها، وهو: السجود. وأخذ المتشبهون بالعلماء منها الركوع، فإذا لقي بعضهم بعضاً: ركع له كما يركع المصلي لربه سواء. وأخذ الجبابرة منهم القيام، فيقوم الأحرار والعبيد على رؤوسهم عبودية لهم، وهم جلوس.

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن هذه الأمور الثلاثة، على التفصيل. فتعاطيها مخالفة صريحة له. فنهى عن السجود لغير الله، وقال (لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد)، وأنكر على معاذ لما سجد له، وقال: (مه)، وتحريم هذا معلوم من دينه بالضرورة. وتجويز من جوزه لغير الله، مراغمة لله ورسوله. وهو من أبلغ أنواع العبودية. فإذا جوز (هذا المشرك) هذا النوع للبشر: فقد جوز عبودية غير الله. وقد صح (أنه قيل له: الرجل يلقى أخاه، أينحني له؟قال لا. قيل: أيلزمه ويقبله؟ قال: لا قيل أيصافحه؟ قال: نعم).

وأيضـاً: فالانحناء عند التحية سجود. ومنه قوله تعالى: (وادخلوا الباب سجداً) أي منحنين. وإلا: فلا يمكن السجود والدخول على الجباه.

وصح عنه النهي عن القيام وهو جالس، كما تعظم الأعاجم بعضها بعضاً، حتى منع ذلك في الصلاة، وأمرهم إذا صلى جالساً: أن يصلوا جلوساً وهم أصحاء لا عذر لهم، لئلا يقوموا على رأسه وهو جالس. مع أن قيامهم لله. فكيف إذا كان القيام تعظيماً وعبودية لغيره سبحانه.

والمقصود: أن النفوس الجاهلة الضالة أسقطت عبودية الله سبحانه، وأشركت فيها من يعظمه من الخلق، فسجدت لغير الله، وركعت له وقامت بين يديه قيام الصلاة، وحلفت بغيره ونذرت لغيره، وحلقت لغيره، وذبحت لغيره، وطافت لغير بيته، وعظمته بالحب والخوف والرجاء والطاعة كما يعظم الخالق بل أشد، وسوت من تعبده من المخلوقين، رب العالمين. وهؤلاء: هم المضادون لدعوة الرسل، وهم الذين بربهم يعدلون، وهم الذين يقولون ــ وهم في النار مع آلهتم يختصمون ــ (تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين)، وهم الذين قال فيهم: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله، والذين آمنوا أشد حباً لله). وهذا كله من الشرك، والله لا يغفر أن يشرك به.

فهذا فصل معترض في هديه في حلق الرأس، ولعله أهم مما قصد من الكلام فيه. والله أعلم.

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية النملة

قد تقدم من حديث أنس ــ الذي في صحيح مسلم ــ (أنه صلى الله عليه وسلم، رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة).

وفي سنن أبي داود، عن الشفاء بنت عبد الله، قالت: (دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وأنا عند حفصة ــ فقال: ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة).

(النملة): قروح تخرج في الجنبين: وهو داء معروف. وسمي نملة: لأن صاحبه يحس في مكانه كأن نملة تدب عليه وتعضه. وأصنافها ثلاثة.

قال ابن قتيبة وغيره: كان المجوس يزعمون: أن ولد الرجل من أخته، إذا خط على النملة: شفي صاحبها. ومنه قول الشاعر:

ولا عيب فينا غير خط لمعشر كرام، وإنا لا نخط على النمل

وروى الخلال: (إن الشفاء بنت عبد الله كانت ترقي في الجاهلية من النملة، فلما هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ــ وكانت قد بايعته بمكة ــ قالت: يا رسول الله، إني كنت أرقي في الجاهلية من النملة، وإني اريد أن أعرضها عليك. فعرضتها فقالت: باسم الله صلت حتى يعود من أفواهها ولا تضر أحداً، اللهم: اكشف البأس رب الناس. قال ترق بها على عود سبع مرات، وتقصد مكاناً نظيفاً، وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق، وتطليه على النملة). وفي الحديث دليل على جواز تعليم النساء الكتابة.

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية القرحة والجرح

أخرجا في الصحيحين، عن عائشة، قالت(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح، قال بإصبعه هكذا (ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها) . وقال: باسم الله تربة أرضنا، بريقه بعضنا، ليشفي سقيمنا، بإذن ربنا.

هذا من العلاج السهل الميسر النافع المركب، وهي معالجة لطيفة يعالج بها القروح والجراحات الطرية، لا سيما عند عدم غيرها من الأدوية. إذا كانت موجودة بكل أرض. وقد علم: أن طبيعة التراب الخالص باردة يابسة، مجففة لرطوبات القروح والجراحات، التي تمنع الطبيعة من جودة فعلها، وسرعة

اندمالها، لا سيما في البلاد الحارة، وأصحاب الأمزجة الحارة. فإن القروح والجراحات يتبعها ـــ في أكثر الأمر ـــ سوء مزاج حار، فيجتمع حرارة البلد والمزاج والجراح. وطبيعة التراب الخالص باردة يابسة فتقابل برودة التراب حرارة المرض، لا سيما إن كان التراب قد غسل وجفف. ويتبعها أيضاً كثرة الرطوبات الرديئة والسيلان، والتراب مجفف لها، مزيل: لشدة يبسه وتجفيفه ـــ للرطوبة الرديئة المانعة من برئها. ويحصل به ـــ مع ذلك ـــ تعديل مزاج العضو العليل. ومتى اعتدل مزاج العضو: قويت قواه المدبرة ودفعت عنه الألم بإذن الله.

ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب، فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الجرح ويقول هذا الكلام، لما فيه: من بركة (ذكر) اسم الله، وتفويض الأمر إليه، والتوكل عليه. فينضم أحد العلاجين إلى الآخر، فيقوى التأثير.

وهل المراد بقوله: (تربة أرضنا) ، جميع الأرض؟ أو أرض المدينة خاصة؟ فيه قولان. ولا ريب أن من التربة ما تكون فيه خاصية ينفع بخاصيته من أدواء كثيرة، ويشفى بها أسقاماً رديئة. قال جالينوس: (رأيت بالإسكندرية مطحولين ومستسقين كثيراً، يستعملون طين مصر، ويطلون به على سوقهم وأفخاذهم وسواعدهم وظهورهم وأضلاعهم، فينتفعون به منفعة بينة: قال: وعلى هذا النحو، قد يقع هذا الطلاء للأورام العفنة والمترهلة الرخوة. قال: وإني لأعرف قوماً ـــ ترهلت أبدانهم كلها من كثرة استفراغ الدم من أسفل ـــ انتفعوا بهذا الطين نفعاً بيناً، وقوماً آخرين شفوا به أوجاعاً مزمنة، كانت متمكنة في بعض الأعضاء تمكناً شديداً، فبرأت وذهبت أصلاً). وقال صاحب الكتاب المسيحي: (قوة الطين المجلوب من كنوس ـــ وهي جزيرة المصطكى ـــ قوة تجلو أو تغسل، وتنبت اللحم في القروح، وتختم القروح)، انتهى.

وإذا كان هذا في هذه التربات، فما الظن فأطيب تربة على وجه الأرض وأبركها: وقد خالطت ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقارنت رقيته باسم ربه وتفويض الأمر إليه؟ وقد تقدم أن قوى الرقية وتأثيرها: بحسب الراقي وانفعال المرقي عن رقيته: وهذا أمر لا ينكره طبيب فاضل عاقل مسلم. فإن انتفى أحد الأوصاف، فليقل ما شاء.



الفصل العاشر

كتاب الرحمة في الطب والحكمة

لمحمد المهداوي بن علي بن إبراهيم الصنوبري (العنبري)
اليمني الهندي المقري المتوفى سنة ٨١٥ هـ ــ ١٤١٢م

وقد نسب خطأً إلى جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هـ

كتاب الرحمة في الطب والحكمة

ورد في كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة ٨٣٦/١ (طبع اسطنبول سنة ١٩٤١م).

الرحمة في الطب والحكمة: للشيخ مهدي بن علي بن إبراهيم العنبري اليمني المهجمي المقري المتوفي سنة ٨١٥ هجري وهو مختصر لطيف مفيد ذكره ابن الجزري في طبقات القراء وهو على خمسة أبواب الأول في علم الطبيعة والثاني في طبائع الأغذية والأدوية الثالث فيما يصلح للبدن في حال الصحة الرابع في علاج الأمراض الخاصة الخامس في علاج الأمراض العامة.

ورد في بروكلمن طبع لا يدن ج: ٢/ ٢٤٢ وملحق: ٢/ ٢٥٢ .

محمد الصنوبري :

(٠٠٠٠ — ٨١٥ هـ)

(٠٠٠٠ — ١٤١٢ م)

محمد بن علي بن إبراهيم الصنوبري، اليمني، الهندي (أبو المواهب) طبيب من آثاره الرحمة في الطب والحكمة.

ورد في معجم المؤلفين تأليف عمر رضا كحالة ج: ١٢ / ٥٥ طبعة (١٩٦٠) م.

محمد الصنوبري (٨١٥ هـ — ١٤١٢م).

محمد المهدوي بن علي بن إبراهيم الصنوبري اليمني الهندي.

الرحمة في الطب والحكمة.

ورد ذكر كتاب الرحمة في الطب والحكمة في كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة تأليف الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق.

فيقول:

(كان كتاب شفاء الأجسام لشيخنا الإمام محمد بن أبي الغيث الكمراني رحمه الله من أحسنها

وأجمعها ويليه في ذلك كتاب الرحمة للحكيم المقري مهدي الصبري رحمه الله....... فاعلم أني أقدم في الترتيب كلام صاحب كتاب الرحمة لأنه يذكر العلة وصفتها وسببها...).

ويقول الأستاذ الدكتور سامي خلف حمارنة في فهرس مخطوطات دار الكتب العربية في القاهرة ص ٤٧ (مطبعة دار التجليد الفني ــ ١٩٦٧) يصف مخطوط كتاب الرحمة في الطب والحكمة:

لمهدي (محمد المهداوي) بن إبراهيم العنبري (الصبيري أو الصنوبري) اليمني المتوفى سنة ٨١٥ هـ (١٤١٢م) وليس لجلال الدين السيوطي (١٤٤٥ ــ ١٥٠٥) والكتاب يعتمد كثيراً على ما يسمى بالطب النبوي، ويمزج الدين والأحاديث الشرعية بمزاولة الطب وأحكامه وهو محشو بالخرافات والنصائح العامية والدينية مما يدل على تدني المستوى العلمي في هذا القرن ورواج سوق الرياء والإيحاء حتى في الأمور التي تتوقف عليها سلامة الإنسان في صحته وتدبير أحوال بدنه. وبذلك نرى كيف أن الشعلة الوضـاءة التي سطع نورها الوهاج في القرن التاسع في بغداد وتعدتها في القرن العاشر ليس إلى إيران وأفغانستان في الشرق بل إلى مصر وتونس والأندلس حيث دام بهاؤها حتى القرن الثالث عشر ميلادي وهو أكثر توقداً في سوريا ومصر والمغرب بدأ أفوله السريع بعد ذلك، كما نرى في هذا المؤلف الذي أوله (الحمد لله الذي اخترع من العدم جميع الموجودات وأظهر إلى الوجود الكائنات وأبدع حكمته في الطبائع الفاعلات المنفعلات...

وبعد فهذا مختصر وضعته في علم الطب وهذبت أعراضه وقويت أغراضه وجعلته جامعاً في حالة الاختصار ليروق بإيجازه القلوب والأبصار... واختصرت جملة الكتاب في خمسة أبواب الأول في علم الطبيعة وما أودع الله فيها من حكمة الثاني في طبائع الأغذية والأدوية ومنافعها. الثالث فيما يصلح للبدن في حالة الصحة الرابع في علاج الأمراض الخاصة بكل عضو الخامس في علاج الأمراض عامة المتنقلة في البدن وهي تقاسيم منقولة عن ترتيبات سابقة لا جديد في مادتها الطبية.

وأيضاً يقول الدكتور حمارنة عن مخطوط الرحمة في الطب والحكمة في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة).

دمشق (١٣٨٩ هـ ــ ١٩٦٩م) (ص ٣٨٤ ــ ٣٨٥):

الرحمة في الطب والحكمة:

لمهدي بن علي بن ابراهيم الصنوبري (العنبري) اليمني الهندي المقري (محمد المهداوي) المتوفى سنة ٨١٥ هـ أي ١٤١٢ م وهو مختصر لطيف مفيد ذكره ابن الجزري في (طبقات القراء) وابراهيم الأزرق

في (تسهيل المنافع) وهو محشو بالعبارات الدينية المنمقة والتكرار والنعوت المملة والروايات التي لا صحة تاريخية لها ولا أصالة فيها.

وقد نسبه بعضهم خطأً إلى السيوطي.

المراجع

١ ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (اسطنبول ١٩٤١).

٢ ــ بروكلمن طبع لايدن.

٣ ــ معجم المؤلفين عمر رضا كحالة طبعة ١٩٦٠م.

٤ ــ تسهيل المنافع في الطب والحكمة، تأليف الشيخ ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق الطبعة الأخيرة ١٣٦٧هـ ــ ١٩٤٨م.

٥ ــ الجزئين الأول والثاني من سلسلة مطبوعات حول: تاريخ الطب والصيدلة عند العرب للدكتور سامي خلف حمارنة، القاهرة: ج. ع. م ١٩٦٧ .

٦ ــ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الطب والصيدلة وضعه الدكتور سامي خلف حمارنة، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩ هـ ــ ١٩٦٩ م.

الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
في كتاب الرحمة في الطب والحكمة
للصنوبري

الباب السادس

في استعمال المراهم للقروح والجروح والدمامل وهو ثلاثة وأربعون باباً

اعلم أن المراهم فائدتها تنقية القروح والجروح ونزع ما فيها من المدة والرطوبات الفاسدة التي تتولد في الجوف من عفونات الأغذية ثم تدفعها الطبيعة إلى فم الجرح فإذا اجتمعت هنالك وطال مكثها أكلت اللحم وفتحت الجرح ووسعته وربما غارت في البدن إلى موضع الروح فيكون سبباً للهلاك فينبغي ازالتها ومقابلتها كل يوم بشيء من المراهم الجيدة القاطعة لعلتها حتى تغوص في أعماق الجروح بغير ضرر ولا مشقة وتستخرج ما فيها من تلك الرطوبات الفاسدة وتقبضها إلى خارج الجرح، ونذكر مرهماً واحداً يفعل ذلك ويحصل به الغرض إن شاء الله (مرهم للقروح والجروح الصالحة والفاسدة) وهو يذهب اللحم الفاسد وينبت اللحم الصالح ويقطع الرطوبات الفاسدة يؤخذ مرتك يدق ناعماً وينخل ويضاف إليه مثله صبر سقطري مدقوقاً ناعماً يعجنان بسمن بقر عجناً جيداً حتى يمتزج الجميع ويصير شيئاً واحداً بين الرقة والغلظ ثم يرفعه ويستعمله كل يوم كما ذكرنا وكلما أزمن كان أجود وإذا كثرت الرطوبة الفاسدة في قرح أو جرح فيضاف الخل إلى السمن المذكور ويعجن بهما الصبر والمرتك المذكوران فإن ذلك يأكل اللحم الفاسد والوسخ جميعه ويسكن الوجع وينقي الجرح ويبرئه سريعاً إن شاء الله (علاج الجروح التي في الجسد) وهو قطع البدن بحديد أو حجر أو نحو ذلك مما ينزل من الجلد إلى اللحم وربما كسر العظم (العلاج) يبدأ أولاً بقطع الدم السائل وهو أن يؤخذ ورق الجوز ويدق ناعماً بغير ماء ويحشى به فم الجرح فإن الدم ينقطع لوقته وساعته وكذلك الشب والعفص وثمرة الطرفا كلها فرادى تقطع الدم أو مجتمعة فإذا انقطع الدم قطب الجرح بسمن حار حتى يكمده جيداً ثم يأخذ لب الصبر الأخضر بعد أن يشوى على النار ويبرد ويوضع عليه قليل من السمن ويوضع على الجرح ويستعمل بكرة وعشياً فإذا نبت اللحم استعمل كل يوم، ومما ينبت اللحم يؤخذ على بركة الله تعالى جزء سمن وجزء

شحم وجزء سليط يذاب الجميع على النار فإذا ذاب نزل سريعاً وحرك حتى ينعقد مرهماً جيداً ينبت اللحم سريعاً فيطلى به كل يوم على الجرح وكلما أزمن كان أجود والله تعالى اعلم (علاج الجرح) تأخذ صوفة مودوحة وتدهنها بزيت طيب وتحكها في بعضها بعضاً حتى يختلط الزيت بالودح فيقوم له رغوة فتأخذ تلك الرغوة فتلقى في الجرح أينما كان رأساً أو غيره وتشد عليه يوماً وليلة فإنه لا ينتفخ ولا يقيح ولا يتصدد ولا يكون فيه ألم أصلاً ويبرأ سريعاً (علاج قطع الدم على الفور) يؤخذ روث حصان ويهرس ويذر على الجرح فإنه يقطعه على الفور. (مرهم لختم الجراح) يؤخذ زاج أحمر أربعة دراهم وشب يماني درهمين وقلطس اثنين وثمانين درهماً وقشر الرمان اليابس المدقوق ناعماً ستة عشر درهماً وعفص درهماً وشحم عجل مائة وستين درهماً وزيت عتيق فإنه جيد يدق الجميع ويجعل مرهماً فإنه يختم الجرح إلى اقرب حين (مرهم اخضر للجراح) تأخذ الزنجار واسحقه ناعماً وتأخذ ثلاثة أواق خل ومثله عسل وتغليه حتى يذهب العسل ويبقى الخل فيرمى سليه الزنجار وتحركه وتنزله من على النار، فإذا أردت أن تداوي به الجرح فتطلي ريش الدجاج بالدواء وتدخله في الجرح فإنه ينقي الجرح من القيح والصديد ويبرئه ويلازمه بهذا المرهم وهو دواء لجميع الجروحات اهـ (منافع للجرح) قال جالينوس الحكيم من معلمه بقراط: المرهم الأخضر الذي يفجر الجراحات تأخذ العسل والخل قدراً واحداً وتغليهم جميعاً حتى ينشف الخل ويبقى العسل اجعل فيه الشمع وشحم كلى المعز وزيت الورد وإن عدم زيت الورد فالزيت العتيق الطيب ويطبخ حتى يذوب وحطه يبرد وإذا أردت أن يرجع أخضر اجعل عليه الزنجار وإذا أردت أن يرجع اكحل عليه الزفت وإذا أردت أن يرجع أحمر اجعل عليه دم الأخوين بلا نار باردة (أصناف المراهم وما لها من المنافع) تأخذ دم الأخوين وزارقون تدقهم ناعماً وتلتهم ببياض البيض وتجعله على المرهم الأخضر فإنه يفجر الجروح والمرهم الأكحل ينظف الجروح من الخبث والمرهم الأحمر يعقد اللحم والله أعلم، والمرهم الأبيض وهو مرهم الأسفيدج وهو مرهم الباروق البارد تأخذ أوقية باروق وتلتها ببياض البيض وتأخذ أوقية شمع أبيض مقصر وأربع أواق زيت ورد وتذيبه حتى يصير مثل الماء البارد وتخذ الباروق المتقدم ذكره وبياض البيض وصب عليه من الشمع والزيت وحركه حتى يصير جسداً واحداً وكذلك تفعل في مرهم الزارقون ودم الأخوين ينتج مرهماً جيداً والله أعلم (علاج الجرح) تأخذ الطرطر وقدره كمون أخضر واهرسهم مثل الحنا وادهن الجرح بالعسل ودردر عليه يبرأ بإذن الله تعالى (دواء للجرح ومرهم يأكل اللحم ويفجره وينظفه) تأخذ الزاج القبرصي والزنجار العراقي والفليلفة والفلفل والعود وتدقهم ناعماً وتدهن الجرح بالعسل وتدردر عليه يبرأ بإذن الله تعالى (دواء للجرح الجديد) تحمي الزيت وتصبه في الجرح وتداوي من الأدوية المذكورة يبرأ بإذن الله تعالى (دواء للجرح) تأخذ طبال البحر والزاج القبرصي وتدقهم جيداً وتدهن الجرح بالعسل وتدردر من ذلك الدواء يبرأ بإذن الله وإذا أحرق قشر الرمان اليابس وسحق ودردر على الجروح التي أعيت علاجها من شدة الفساد دفعتها

وأصحتها (مرهم المعبو) تأخذ الشمع وشحم كلى المعز والزيت وتذيبه وتحطه يبرد وتأخذ الصنوبر مدقوقاً واللبان مدقوقاً والمصطكى مدقوقاً وتسقيهم من العسل يرجع مرهماً جيداً والله تعالى أعلم (دواء للجرح) تأخذ بذر ثوم وتدقه وتضمد به على الجرح يأكل اللحم الميت اهـ. وكذلك عروق الأبراني مدقوقاً سائحاً يدهن الجرح بالعسل وتدردر عليه يبرأ بإذن الله تعالى (مرهم للجروح) تأخذ الخل والعسل وتغليهم جميعاً حتى ينشف الخل ويبقى العسل حطه يبرد وخذ أوقية عنزروت نقية وتجعلها على العسل المتقدم ذكره وتداوي بلصقه يبرأ بإذن الله تعالى. (فائدة) حجر الزنجفر يدمل الجروحات وينبت اللحم الحي (دواء الشجاج الذي يكون في ذكر الرجل أو في فرج المرأة) تأخذ المرتك والباروق الأبيض وتنقعه في الخل وتسحقه قليلاً على النار ويدهن الرجل منه والمرأة ويواظبان على ذلك يبرئهما بإذن الله تعالى (دواء للجروح) تأخذ جزءاً من الزاووق وتخلطه في العسل وتعمله في طاسة محكمة الفم وسد عليها واجعلها في قلب النار حتى يحترق فعند ذلك تنزله من على النار حتى يبرد وتدقه وتدهن الجرح بالعسل وتدردر عليه يبرأ بإذن الله (دواء للجروح ينظفها من ساعته) تأخذ الشب محروقاً والشبوب والقرفة وتدق الجميع وتدهن الجرح بالعسل وتدردر عليه يبرأ بإذن الله (علاج الجرح الناطف) تأخذ الحلبة المرخية وتدردرها بسمن أو زيت وتضمد عليه يبرأ بإذن الله تعالى (ومما ينقي الجرح من الصديد والقيح ويأكل اللحم الفاسد وينبت اللحم الحي) تأخذ حشيشة أم البويه وتيبسها غاية وتدقها ناعماً وتدردر على الجرح منها فإنه ينبت اللحم الحي على الفور (ومما يختم الجرح في الفور) تأخذ ورق القثاء وهو فاقوس الحمير وتدرسه وتدردر منه على الجرح فإنه نافع جيد (دواء الجرح) تأخذ حديدة حرقوص والزرنيخ والفربيون والفاروق والمرتك والزنجار وتدقهم وتغليهم مرة أخرى وتداوي بلصقه فإنه غاية (علاج الجرح الناطف) تأخذ التمنتش أو كتانة نظيفة وتخمرها بالخل وتضمد الجرح يبرأ (علاج الجرح) ومما يلحم اللحم إلى بعضه بعضاً ويقطع بقاء الدم تأخذ دم الأخوين والزنجبار أجزاء سواء وتدقهم ناعماً وتدردرهم على الجرح يبرأ بإذن الله تعالى وكذلك الصمغ العربي تذيبه وتجعل هذين العقارين المذكورين فيه وتجعله لصقة على الجرح يبرأ بإذن الله (علاج للهاشمة) وهي الدامغة التي في الرأس تأخذ جزء حلبة مغلية وجزء من الكمون الأخضر وجزء من ملح الحديد أجزاء سواء وتأخذ أبيض عظام الدجاج وتضربه بالمغرفة حتى يخرج منه رغوة بيضاء فترمي الرغوة وتعمل زيتاً اضرب الماء منه ويعمل معجون العقاقير بعد أن تغربله جيداً وتعمله بالحكمة وتداوي به الدماغ ثلاثة أيام متوالية ثم بعد ذلك تداويه يوماً بعد يوم حتى يبرأ الدماغ والله الشافي (علاج الجراح) تأخذ أوقية من الزنجار وتسحقه وتأخذ ثلاثة أواق من العسل وثلاثة أواق من الخل وتغليه على النار حتى يذهب الخل ويبقى العسل فترمي عليه الزنجار وتحركه وتنزله من على النار فإذا أردت أن تداوي الجرح فتطليه بريشة الدجاج فإنه يرمي ما فيه من الصديد والقيح ويلين بهذا المرهم الأخضر وهو دواء لجميع الجراح (مرهم يفتح الجرح ويقطع اللحم الفاسد ويجفف القيح) تأخذ

أوقية زنجار وثلاث أواق من الخل وثلاثاً من العسل ويغلى على النار حتى يذهب العسل ويبقى الخل فترمي عليه الزنجار وتحركه وتنزله فإذا أردت أن تداوي فتطلي به ريشة الدجاج وتجعله في الجرح يخرج ما فيه من القيح والصديد (صفة درور يدمل الجراحات ويغلقها) يؤخذ اللوبان وعنزروت وعفص وكحل وباروق وشب وأفواه الرمان والرجينة تدقهم جيداً ويدردر منهم على كل جرح يبرأ بإذن الله تعالى (مرهم يأكل اللحم الميت ويبرىء الناصور) تأخذ الزنجار والعسل والخل وتغلى على النار الجميع حتى يعطي القوام ويعالج بالفتائل (صفة مرهم يغلق الجرح) تأخذ الرجينة والشمع واللوبان وتغليهم في الزيت حتى يعطي القوام ويدهن به الجرح يبرأ بإذن الله تعالى (صفة مرهم لإخراج الشوكة وغيرها) تأخذ الزاج المدقوق ناعماً المغربل وتلته ببياض البيض وترطب الجرح بالماء حتى يرطب وتجعل عليه لصقة من المرهم المذكور وتربط عليه ساعتين أو أربع ساعات فإنه يخرج الشوكة مجرب (صفة مرهم يغلق به الجرح أيضاً) تأخذ من الرجينة خمسة دراهم ومن الباروق أربعة دراهم ومن الشمع خمسة دراهم وتغليهم بالزيت وتعالج به الجراحات وهو صحيح مجرب انتهت.

الباب الثاني عشر
في علاج القرع وهي الفرطسة، وهو ثمانية أبواب

تأخذ الريحان وذريعة الصنوبر والحناء وبول الفرس وبول البقرة وورق الدفلة وتأخذ العسل وتدهن به رأس الأقرع وتبيته عليه ليلة وتسخن الماء وتغسل يدك بالماء السخن وتغسل رأسه قليلاً قليلا وبعد ذلك تأخذ بول الفرس وورق الدفلة وتربه في البول المذكور وتسخنه حتى يغلي وتكمد به وبعد ذلك تأخذ الريحان وذريعة الصنوبر والحناء وتعجنهم في البول المذكور وتعمله على رأسه عشرة أيام وبعد ذلك تأخذ بول الفرس والبقرة المذكورين يطلى بهما باردين وتدهنه حتى يبرأ إن شاء الله اهـ (علاج الأقرع) تأخذ الآس وذريعة الصنوبر وورق الدفلة وتعجنهم ببول البقرة وتلقيه على الرأس عشرة أيام ثم تغسله ببول البقرة وتعاود له الدواء يبرأ بإذن الله تعالى اهـ (علاج الأقرع) تأخذ غبار السماء وادفنه في مزبلة في ماعون واتركه حتى يدود وخذ ذلك الدود الذي يخرج منه وانشره حتى ييبس واهرسه حتى يصير غباراً وخذ ذلك الغبار واخلطه مع الحناء والزيت وادهن به رأس الفرطاس واحذر أن لا ينبت الشعر في يدك وهذا صحيح مجرب (علاج الأقرع) تأخذ الحلبة نيئة وتدقها جيداً وتعجنها بالقطران ويطلى بها المصاب سبعة أيام سبع مرات فإنه ينبت له الشعر الجديد صحيح مجرب اهـ (علاج الأقرع) تأخذ أصل التين الذكر ومن ورقه وتجعله في طاجن وتلقي عليه من الزيت ما يغمره ويغلى جيداً ثم تنزله وتلقي فيه شحم ماعز بغير ملح ومثله من الزفت ومن الجير وشيء من الكبريت فيغلي معه غلياناً شديداً حتى يختلط مع بعضه بعضاً فانزله من على النار واجعله في فخارة وتطلى به في موضع القراع والفرطسة فإنه صحيح

مجرب (علاج الأقرع) تأخذ من دماغ البقرة وزن دينار ومن الزرنيخ الاحمر وزن نصف اوقية ومن الكبريت نصف أوقية ومن القطران قدر ما يبل ذلك ومن صفرة البيض ثلاث بيضات ويطلى رأسه بذلك الدواء يبرأ باذن الله (علاج الأقرع) تأخذ عروق القصب وعروق الزيتون وعروق الرتم واطبخهم واعصرهم واعجنهم بالحناء والسمن البقري ويطلى به الرأس يبرأ باذن الله تعالى اهـ .

الباب الثالث عشر
في علاج قروح الرأس، وهو أربعة أبواب

يغسل رأسه بماء الحلبة فإنه يذهب القروح التي في الرأس (للقروح التي في الرأس) تأخذ أوقية حناء ومن الزاج مثقالاً يعجن بماء البصل والخل ويعمل على الرأس وإن كان صبياً اعجنهم بدهن ورد فإنه مجرب (للقروح والحب الذي ينبت في الرأس) تأخذ جزء زاووق وجزءاً من ماء الليم وإن لم يوجد الليم فبالخل فتقتل الزاووق أولاً في ماء الليم أو الخل وتضيف إليهم ربع جزء زيت وتخلطهم جميعاً في بعضهم ويدهن به الرأس صحيح مجرب (للقروح والحزاز الذي في الرأس) تأخذ مرارة البقر وتطلى به الرأس يبرأ بإذن الله تعالى.

الباب الرابع عشر
في علاج قمل الرأس وحيثما كان في الجسد والصئبان والفراش
وهو تسعة أبواب

يغسل الموضع بماء البحر أو بماء يجعل فيه ملح ويغسل به الرأس ويحلق الرأس إن أمكن ويأخذ عصارة الفيجل ويضربه بزيت ويدهن به في الحمام ويؤخذ عاقر قرحاً وهو الكنطس يسحق ويخلط مع مرارة ثور وزيت ويطلى به الموضع يزول منه (للقمل الذي يكون في الرأس والبدن) تأخذ الحناء والزاووق ويطلى به الرأس وإن كان في البدن تأخذ المرتك والزاووق والزيت والخل الحاذق وتقتل الزاووق والمرتك في الخل وتخلطه مع الزيت ويطلى به البدن وينجو منه بإذن الله تعالى (للقمل الذي في الرأس) تأخذ تاج الهدهد واحرقه في النار واخلطه مع الحناء ويطلى بها رأس صاحب القمل يبرأ بإذن الله تعالى اهـ (للقمل الذي يكون في الرأس والعنق) تأخذ الزاووق وتجعله في الزيت والحناء حتى يمتزج وتأخذ خيط صوف أو غيره وتطليه منه أي من الحناء والزاووق ويربطه صاحب القمل في عنقه فإنه يذهب عنه ويموت بإذن الله اهـ (للقمل أيضاً) تأخذ ورق الدفلى وتيبسه وتهرسه حتى يصير دقيقاً وتخلطه بالزيت ويدهن به جسده كله فإنه يبرأ بإذن الله (للصئبان في أي عضو كان) تأخذ علك الصنوبر وتجعله في الزيت حتى يمتزج

ويدهن به مراراً اهـ (للصئبان الذي في الرأس والقمل تأخذ الفيجل وتغسل به رأس الإنسان وبدنه يزول عنه القمل والصئبان (للفراش) تأخذ الزاووق وتجعل النار تحتك وترمي الزاووق في النار وتبخر به تحتك حتى ينقطع دخانه لكن تملأ فاك بالماء قبل التبخير لئلا تسقط أسنان صاحب الفراش فإنه يموت بإذن الله تعالى ويسقط صحيح مجرب اهـ بحمد الله وحسن عونه.

الباب الخامس عشر

في إصلاح الشعر الذي ينسل من الرأس واللحية وهو سبعة أبواب

اعلم أن الشعر أصله بخار تقذفه الطبيعة على سبيل الاستعافة من الجوف إلى موضع نباته فيخرج من المسام فإن كانت الأخلاط صالحة معتدلة كان الشعر صالحاً في لونه وماهيته وإن تغيرت بزيادة يبس تناثر وتفتت وأصاب أطرافه زرقة وضعف في الشعر (فعلاج اليابس) أن ينقع بزر قطنه أو سليط في زيت ويترك يوماً وليلة ثم يعصر الدواء ويجعل فيه من الميعة اللينة الطيبة ويتركه يوماً وليلة ثم يستعمل بعد ذلك فإنه يلينه ويحسنه وهو جيد مجرب (وعلاج الرطب) أن يغلي الزيت أو السليط على نار لينة ويطرح فيه مصطكى ولاذن ثم يستعمل اهـ (علاج الشعر الذي ينسل من الرأس) تأخذ قشور الثوم ويغلى في الزيت ويدهن به فإنه جيد نافع ينبت الشعر اهـ (علاج الشعر الذي ينسل من اللحية والرأس) تأخذ جلد القنفذ واحرقه واطبخه في الزيت ويدهن به صاحب العلة يبرأ لكن يدهن من هذا الدواء ثمانية أيام فإنه يعافى باذن الله أهـ (علاج الشعر الذي ينسل من الرأس) تأخذ بربون وتأخذ عروق القصب وتدقه وحده حتى يصير دقيقاً وتأخذ طاجناً جديداً وتجعل فيه زيتاً عتيقاً وتجعل ذلك الدقيق مع بربون في الزيت وتغليه مع عروق القصب وتحطه على رأس العليل فإنه ينبت الشعر بإذن الله تعالى (علاج الشعر الذي ينسل) تأخذ فأراً وتحرقه وتعجنه بزيت عكر وتدهن به موضع الشعر ينبت اهـ (علاج الشعر الذي ينسل) تأخذ خفاشاً وتحرقه وتعجنه بزيت عكر وتدهن به موضع الشعر ينبت اهـ

الباب السادس عشر

لتنسيل شعر من أردت، وهو ستة أبواب

تأخذ وزغة وتغليها في الزيت وتطعمها لمن تريد ينسل شعره (إسقاط الشعر) تأخذ بيض النمل والزرنيخ والفربيون وتجعلهم في بوط فإنه يسقط شعر من شم رائحته (تنسيل الشعر) تأخذ غبار السماء وتجعل منه جيراً وزاووقا وتدقه ناعماً وتجعله في مخفية الزيت التي تدهن المرأة منها فإنه ينزل شعرها. وفكه فرغ الزيت ونظف الزيت ونظف المخفية طيبا وتدهن رأسها بالزيت الطيب ينصلح بإذن الله (تنسيل الشعر) تأخذ زبل الحمام والحير والزاووق وطير أبابيل واسحقهم جميعاً ناعماً واجعله في الزيت الذي

يدهنون منه فإن الشعر ينسل من رؤوسهم. وفكه تأخذ من عروق البسباس وعروق قصب الماء وتجعل معهم زيتاً طيباً ورأس الجوز وتدهن به رأسها فإنها تبرأ اهـ (تنسيل الشعر) تأخذ غبار السماء والزرنيخ والنشادر وتجعلهم في الزيت الذي تدهن منه المرأة فإنه ينسل بإذن الله.

الباب السابع عشر
لمنع نبات الشعر وهو خمسة أبواب

اعلم أنه إن نبت شيء من الشعر في موضع غير صالح من الرأس والبدن وأردت ذهابه فيؤخذ جزء أفيون هو وزريعة السيكران وبنج يدقهما ويعجنهما بخل حار ثم ينتف الشعر من ذلك الموضع ويطليه به فإنه يذهب ولا يعود أبداً بإذن الله تعالى (لمنع نبات الشعر) تأخذ الزرنيخ الأصفر وتدقه جيداً أو تغربله وتخلطه مع ماء السيكران تطلى به موضع الشعر بعد نتفه أو حلقه فإنه لا يعود أبداً (لمنع نبات الشعر) يؤخذ دم الضفدع البري الأخضر أو دم الحلّم الذي في أذن الكلب والحلم هو القراد إذا جعل على موضع الشعر بعد النتف فإنه لا ينبت بإذن الله تعالى اهـ (لمنع نبات شعر الإبط) تأخذ مرارة عنز وقليل نشادر ويخلط مع المرارة ويطلى به موضع الشعر المنتوف فإنه لا ينبت بإذن الله تعالى اهـ

الباب الثامن عشر
لتطويل الشعر، وهو مسألتان

تأخذ دم عنز وعسلاً واخلطه بدهن الأمير وادهن به شعر الرأس فإنه يطوله ويسبطه بإذن الله تعالى (لتطويل الشعر) اسحق الكراث واعصر ماءه واخلطه بمرارة كبش ويدهن به الشعر فإنه يطول ويكحل الشعر الأبيض ويصلحه أهـ .

الباب التاسع عشر
في تسويد الشعر وصبغه، وهو أربعة أبواب

تأخذ حناء مطبوخة وتضربها بالماء حتى تصير رقيقة ثم تأخذ من العنب الأسود إن أمكنك وتجعل الماء والحناء في أنبيق وتصعده وتأخذ ما يقطر من العفص الرومي خمسة دراهم بعد أن تغليهم وورق حناء درهمين ودرهم نحاس محروق وثمن درهم ملح الطعام ويسحق الجميع جيداً ويصب عليه ماء حار ويخضب الشعر ويوضع عليه ورق السلق صحيح مجرب (ما يسود الشعر) تأخذ قشور الجوز الأخضر فتدقه دقاً ناعماً وتجعله في قارورة بدهن السمسم ثم تدهن به فإنه يسود الشعر أهـ (ما يبيض

الشعر الأسود) تأخذ خفاشاً وتحرق نصفه الأيمن وتسحقه حتى يصير غباراً واخلطه مع الزيت الذي تدهن به المرأة رأسها فإنه يشيب. فكه احرق نصفه الآخر الأيسر واعمله كما عملت أولاً فإن الشعر يسود أهـ بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه.

الباب الثالث والثلاثون
في علاج الجرب الذي في العينين، وهو ثلاثة أبواب

(للجرب الذي في العينين) تأخذ عيدان الحرمل وتحرقهم ويكتحل به صاحب الجرب يبرأ بإذن الله تعالى (للجرب والدمعة) تأخذ على بركة الله تعالى توتيا هندية وإهليلج كابلي من كل واحد درهم وسكر نبات درهمين يسحق كل واحد وحده حتى يصير هباء ويكتحل به فإنه نافع جيد مجرب (كحل عجيب نافع للجرب والبياض القديم والحادث والدمعة والضبابه والعماش والحرارة صحيح مجرب) زعفران توتيا هندية فلفل زنجبار إثمد حديده قشور رمان عود قرنفل أجزاء سواء تدقهم وتجعلهم في مرارة عنز وتعلقهم للدخان حتى تيبس المرارة وتسحقها وتغربلها ويكتحل بها المصاب يبرأ بإذن الله تعالى أهـ. بحمد الله.

الباب الثاني والأربعون
في علاج الكلف والنمش، وهو ثلاثة عشر باباً

الكلف: هو تغيير الوجه بحبوب مختلفة مشتبكة فيه كأنها كف عصارة السمسم منفرداً إذا أخرج عنه وقد يكون متقرحاً. سبب ذلك خلط سوداوي تحت جلدة الوجه (العلاج) إن كان يابساً يسحق ورق الحناء مع الثوم المشوي على رماد سحقاً ناعماً على رخام ويعجنها بعسل ويضمد به جميع الموضع ويتركه يوما وليلة ثم يصبح يغسله بماء حار قد طبخ فيه ملح ونخالة ويعيد عليه الطلاء المذكور ثلاث مرات يفعل ذلك أياماً فإنه يبرأ إن شاء الله تعالى وإن كان متقرحاً فيسحق الحناء المذكورة مع البصل المشوي على رماد حار ويعجنان بسمن ويضمد بهما ويتركه ثلاثة أيام ثم يغسل بماء حار مطبوخ فيه نخالة ويعيد- الطلاء يفعل ذلك مراراً فإنه يبرأ إن شاء الله تعالى والغذاء حليب لبن البقر مع الزبد والسكر ويشرب من تحت الضرع ويجتنب كل ما سواه فإنه نافع مجرب (علاج الكلف) هو رمث وفيه وجوه كثيرة تأخذ فقوس الحمير والحمص تدقها وتطلي بهما الوجه (للكلف) تأخذ زيت اللوز الحلو والمرّ وتدهن بهما الوجه فيجلى الكلف والنمش من الوجه (للكلف) تأخذ مرارة ثور أسود ودقيق الفول وبياض البيض وتخلطهم جميعاً ويطلى به الوجه يبرأ بإذن الله تعالى (للكلف) تأخذ ورق الكرم وتدقه وتطبخه ويطلى الوجه بذلك الماء فإنه يجلى الوجه أهـ (للكلف) تأخذ زريعة الخروع ويدق

ويطلى به الوجه يبرأ بإذن الله تعالى (للنمش) تأخذ زريعة الكتان واللوز ويدق ويخلط بخل ويطلى به الوجه يبرأ بإذن الله تعالى (للكلف) تأخذ عروق السلق في الشتاء والشب اليماني وماء البصل وتطلى به الكلف يبرأ بإذن الله تعالى (للنمش) ماء البصل إذا طلي به النمش مع الخل نفعه أيضاً من البهق والبرص (للنمش) تأخذ لبن التين وتعجن به دقيق الشعير جارياً مثل الحسا ويطلى به الوجه والنمش فإنه نافع بإذن الله تعالى بحمد الله وحسن عونه.

الباب الثالث والأربعون
في علاج اثر السواد الذي بالوجه ولجلاء الوجه من الجدري
وعلاج الصفرة التي تعلو الوجه، وهي تسعة أبواب

(علاج السواد الذي بالوجه) تأخذ رئة الحمل وتشويها بغير ملح وتدهن به الوجه يبرأ بإذن الله تعالى من أثر السواد والنمش (ومما يذهب السواد من الوجه) يؤخذ من الرصاص ويغلى في طاجن ويغمر بزيت الزيتون ويغلى على النار غلياناً كثيراً وينزل حتى يبرد ويدهن بذلك الزيت مرة بعد مرة ويشرب الحلبة والعسل المشمس فإنه يصلح جسمه ويصفى لونه ويزيد في جماله بإذن الله تعالى (لزوال أثر السواد من الوجه) يؤخذ دم الأرنب عند ذبحها سخناً ويطلى به فإنه يزيله وقيل رئة الحمل إذا دقت وطلي بها الوجه حمرته بإذن الله تعالى (لأثر السواد الذي بالوجه والنمش) يأخذ لبن التين فيعمل منه لطوخ مع سويق الشعير فإنه ينقي الوجه من الكلف وغيره (لأثر السواد الذي بالوجه والنمش) يؤخذ من قثاء الحمير ويدق ويطلى به الوجه (لجلاء الوجه من الجدري) تأخذ من الحناء وزنا ومن زريعة اللفت وزناً وتدقهما جميعاً ويضربان بالماء ويعجنان ويطلى بهما الوجه نحو ساعة أو ساعتين ويغسلان من الوجه ثم يطلى الوجه بأثرهما بسمن طري لم يكن بملح ويمهل به ساعة ويمسح فإنه جيد (علاج الصفرة التي تعلو الوجه) تأخذ عروق الفجل من غير ورق وتدقه وتعصر ماءه فيشرب منه على الريق ثلاث غدوات ويأكل في الحمام بجملة بغير ورق فإن ذلك يذهبه بإذن الله تعالى (لزوال النمش الأسود) تأخذ شحم فأره وتطلي بها النمش فيقلعه بإذن الله تعالى بحمد الله وحسن عونه.

الباب السادس والأربعون
في علاج شقاق الشفايف، وهو بابان

تأخذ عصفاً أخضر فتسحقه سحقاً ناعماً وتأخذ صمغ البطم فتذوبه على النار والق فيه العفص ويعجن به ثم يطلى به الشفايف يبرأ بإذن الله تعالى (لشقاق الشفايف) يدهن شفتيه بزيت الورد أو

بمعجون الورد أو بدهن البنفسج أو تدّهن لوز حلو فإنه يبرأ بإذن الله تعالى صحيح مجرب

الباب السابع والأربعون
في علاج قروح الفم وأورامه، وهو أربعة عشر بابا

نفح الفم يسمى حرق النار سببه هواء بارد عقب طعام حار (العلاج لذلك) لا شيء أنفع له كالتمضمض بالخل الحاذق والصبر عليه ساعة يفعل ذلك مراراً فإنه يزول إن شاء الله (لأورام الفم) يمضمض فاه بماء قد طبخ فيه صماراً أو قشور رمان يبرأ بإذن الله تعالى (لمعلول الفم) تأخذ ورق الزبوج وزريعة الحلجان وتطبخهم في الزيت ويمضمض الإنسان فاه بهما عند الصباح ثلاثة أيام (لمعلول الفم إذا كان لا يقدر على الأكل ولا على الشرب وكان بالفم جراحات من الحرارة) تأخذ الشب وتقسمه نصفين فتحرق نصفه وتضيف إليه قدر نصفه الآخر ملحاً ثم اسحق الجميع وتذر معه في الفم وتحك منه في الفم فإنه نافع أهـ (لأمراض الفم) يمضمض فاه بماء قد طبخ فيه صمار وقشور رمان وسماق وورق زيتون ويأخذ جزء ورد وجزء زعفران من كل واحد درهم ويسحق ويستعمل (لأمراض الفم) يأخذ ماء الرجلة والعسل ويتمضمض به ويستاك (لأمراض الفم) تأخذ العفص وتطبخه بخل وماء المطر ويمضمض به الفم أو يدهن به الفم فإنه يبرأ بإذن الله تعالى (لقروح الفم) السعد ينفع من قروح الفم قاله جالينوس وستة عشر حكيماً (لقروح الفم) الحناء تنفع مع قروح الفم كبوساً لا يعد له دواء في مداواة قروح الفم والحفر واللثة نافع نفعاً عجيباً (لقروح الفم) إذا عجن الحناء بالخل أبرأ قروح الفم وسلاقه أهـ (لقروح الفم) تأخذ الزبدة وتمضمض بها تنفع من قروح الفم وعفنه (لقروح الفم الذي يسمى الحرق) تأخذ الياسمين ووردا يابساً وحبة سوداء وسكراً واطبخه ناعماً واحبسه في فمك ساعة فإنه نافع لحرارة الفم (لقروح الفم) تأخذ صمغاً عربياً واغله في الخل ويمضمض به فإنه نافع أهـ

الباب الثامن والأربعون
في علاج آكلة الفم وعفنه، وهو بابان

(علاج من به آكلة الفم) تأخذ عصارة الرمان الحامض بشحمه فإذا غليته في إناء نحاس غير مرصص غلياناً جيداً نفع من آكلة الفم قاله الحكيم وقال الرازي ولا يعدل السندروس في النفع من آكلة الفم شيء (ومن الأدوية لمن به قروح الفم وعفنه) تأخذ الزنجار وتطبخه بالعسل والخل فينفع من القروح التي في الفم والعفن الرديء صحيح مجرب قاله الرازي وغيره أهـ بحمد الله

الباب التاسع والخمسون
في علاج داء الثعلب، وهو ثلاثة أبواب

(علاج داء الثعلب) وهو أن يتمعط شعر الإنسان من رأسه ولحيته حتى يصير جلده كالبطة وسببه زيادة خلط سوداوي (العلاج) يبدأ بمسهل السوداء ويجري الموسى على جميع الرأس ويحلق ما عليه من بقايا الشعر الفاسد ثم يعرك بخرقة خشنة قد غليت في ماء قد طبخ فيه نخالة وملح وهي حارة من من بقايا الشعر الفاسد ثم يعرك بخرقة خشنة قد غليت في ماء قد طبخ فيه نخالة وملح وهي حارة عركاً جيداً حتى تحمر البشرة الفاسدة ثم يشرطه جميعه بالموسى حتى يخرج الدم ثم يطليه برماد وشيح محروق معجونين بعسل منزوع الرغوة وماء بصل ثم يتركه يوماً وليلة ثم يصبح يعركه بالخرقة ويطليه بالطلاء المذكور الأول يفعل ذلك سبعة أيام فإن برىء وإلا فليعاود الشرط بالموسى والعمل فإنه يبرأ سريعاً إن شاء الله تعالى فإذا نبت الشعر وكسى الرأس فليحلقه (ص ٨٠)، فإنه ينبت نباتاً حسناً جيداً والله تعالى أعلم (علاج داء الثعلب) وهو الحاصة ويقال لها بالعجمية الفسحس وهو انتتاف الشعر من اللحية والرأس يصير منها دائرة متسعة وربما صار في الشارب فإن دواءه أن تأخذ بصلة وتحك بها الموضع حكاً بليغاً جيداً ثم تدهن بشحم ذئب وتأخذ جلد حية فتحرقه حتى يصير رماداً ثم تذره على ذلك الموضع عندما تدهنه بشحم الذئب تفعل ذلك مراراً فإنه نافع انتهى (علاج داء الثعلب) وهو أن يسقط شعر الإنسان من لحيته ورأسه (العلاج لذلك) يبدأ بالمسهل ثم بعد ذلك تطعمه هذا الحب وهو أن تأخذ أيراج درهم وشحم الحنظل وسقمونيا وهو المحمودية من كل واحد نواية واستحودس وهو الجلجلان نصف درهم تربد نصف درهم وتجعل الجميع شربة واحدة إن أردت تنقية الدماغ اجعلهم حبوباً مثل الفلفل يأكل عند النوم ثلاثة حباب والصبح اثنين فإنه يذهب البلغم ويذهب وجع الرأس ويذهب كل داء في الإنسان إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق.

الباب الستون
في علاج الخنازير، وهو بابان

(علاج الخنازير التي تخرج في الإنسان) تأخذ ورق الرند وتستخرج زيتاً وادهن به الخنازير فإنها تموت بإذن الله تعالى (علاج الخنازير) هي قروح خبيثة تنبت في البدن وتسري فيه وتأكله، سببه اجتماع خلط بلغمي بخلط دموي زائدين مختلفين في ذلك الموضع تحت الجلد (العلاج) يؤخذ صبر ومر وزنجار ويدق الجميع ناعماً ثم يعجن بسمن وعسل وخل ويطلى به كل يوم طلية بعد الغسل بالماء الحار فإنها تبرأ إن شاء الله صحيح مجرب

الباب الحادي والستون

في علاج الحزاز، وهو أربعة عشر بابا

(علاج الحزاز) وهو القوبا التي تسري في البدن كالجذام إلا أنه أهون منه وإذا استحكمت كان جذاماً سببه زيادة خلط سوداوي (العلاج) يحك جميعه بقطعة ملح حتى يدمى ويطلى برماد بعر الغنم المعجون بالقطران ويستعمل شرب الحليب والسمن الذي نذكره في الجرب ويجتنب ما سواه فإنه نافع مجرب جيد (الحزاز) تأخذ زاجاً محرقاً وكبريتاً وصابوناً وخلا ووردا وتعجنهم وتطلي بهم الحزاز ثلاث مرات يبرأ بإذن الله تعالى (للحزاز) تأخذ جزء كبريت وجزء صابون بارود وتعجنهم جميعاً وتطلي بهم الحزاز فإنه نافع صحيح مجرب (للحزاز) ادهن الحزاز بقرون البرواق المحرقة بعد أن تحكه عسى أن يدخله ماؤه (للحزاز) يؤخذ لحم النمر وشحمه يطبخ بماء الزيتون حتى يتهرى فهو أجود ما خلق الله للحزاز والقروح إذا لطخ بها (للحزاز) يغسل الحزاز بماء الحلبة وللقروح التي في الرأس يذهبه (للحزاز البقري) تأخذ عروق تاسكره واجعله للحزاز يبرأ بإذن الله تعالى (للحزاز) تجعل عليه بزر العلق وتمص بالمحاجم مصاً معتدلاً حتى ينتفي ثم يطلى عليها بحب الريحان الطيري بعد أن يدق ويطلى القوبا بالشب والعسل وطعام الجوز وخل خمر وماء سخن ويضمد به يبرأ بإذن الله تعالى (للحزاز الذي في الصبيان) يسحق الصمغ العربي بالخل ويعمل عليه يبرأ بإذن الله تعالى (للحزاز) يطلى موضع الحزاز بالقطران فإنه نافع بإذن الله تعالى (للحزاز) تأخذ الكبريت وتعجنه بالخل القاطع وتطلي به الحزاز يبرأ بإذن الله صحيح مجرب (للحزاز والحكة) تأخذ شيئاً من جير غير مسقى وشيئاً من سذاب رطب فيدق كل واحد وحده ثم تجمعها وتطلى بهما الحزاز والحكة فإنه نافع لما ذكرنا (للحزاز) تأخذ الزعتر الأخضر فترضه رضاً ثم يحك به موضع الحزازه والحكة واصبر لأكله فإنه نافع إن شاء الله.

الباب الثاني والستون

في علاج البهق، وهو تسعة أبواب

(علاج البهق الأبيض) وهو يشبه البرص ويغسله بالنطرون والسذاب ثم بعد النطرون يغسله بورق السلق وعروق أصل الكبار وإذا دق ناعماً وخلط بالخل أذهبه وكذلك إذا خلط الفلفل مع النطرون ودقيق الترمس وزبد البحر وخلط بالخل والحموضة (للبهق) إذا شرب من فقاع الكرمة مع شيء من الكراوية يبرأ من ذلك (للبهق) تأخذ الودع وتجعله في وسط جامة وتعصر عليه ليم بلدي وإذا لم تجد الليم البلدي فالليمون يكفي فتعصر على الودع ما يغمره فإنه يذوب فإذا ذاب يدهن به موضع البهق فإنه نافع إن شاء الله تعالى (للبهق) تأخذ ورق الزكار وتدقه وتعصر ماءه فتأخذ أوقية من مائه ونصف أوقية

زيتاً صافياً وتضربهم في بعضهم حتى يمتزجوا غاية الامتزاج فحينئذ تطلى به موضع البهق فإنه صحيح مجرب أهـ (علاج البهق والبرص) تأخذ مرارة الذئب وتدهن بها البهق والبرص فإنه يذهبهما بإذن الله تعالى (علاج البهق والبرص) تجعل له أولاً مسـهلاً يسهله ثم تأخذ ذريعة الشيطرج وهو النار الباردة والفجـل والفوه وفنطس وخردل تدقهـم دقاً ناعمـاً وتعجنهم بالخل ويطلى به ويجتنب أكل الغذاءات البلغمية ويلازم شراب التربد فإنه نافع إن شاء الله تعالى (للبهق الأسود) اطبخ له الأفتيمون واسقه منه إلى أن يسهله وينقيه ثم بعد الإسهال اجعل له الطلاء الذي ذكرناه قبل هذا الباب أهـ بحمد الله

الباب الثالث والسعون
في علاج نعونة الإبط، وهو أربعة أبواب

تأخذ على بركة الله تعالى الحديدة والمصطكى فتسحقهما وتجعلهما طابعاً ثم تحكهما في شقفة بالماء حتى يحمر ويدهن بهما الإبط يزول عفونته وتتفقده بالدهن الصحيح مجرب (لعفونة الإبط) إذا أردت أن تزيل ذلك تأخذ المر الأحمر وتدقه وتعجنه بماء الورد الطيب وتغمس فيه صوفة وتمسح الإبطين مراراً فإنها تذهب الرائحة العفنة من الإبط أهـ (لعفونة الابط) تأخذ شيئاً من الصابون وتطلي به الإبطين وتتفقده مراراً فإنه يقطع الرائحة الرديئة (لعفونة الإبط) تأخذ المرتك وتعجنه بزيت ورد وتطلي به الإبطين فإنه يزيل الرائحة الرديئة بإذن الله صحيح مجرب.

الباب الرابع والسعون
في علاج الحمرة التي تقع في الأكتاف والمفاصل
وهي سعة أبواب

الحمرة: إما تقع للإنسان من كثرة شرب الماء في الصيف والطعام السخن فمن ذلك يهيج الدم حتى يكون حمرة (العلاج) إذا أردت أن تحكم على هذه العلة فعليك بحب الرند وهي شجرة مباركة فيها دواء كثير يسحق حبها ويطبخ في قدرة ويعجن بعسل مع شيء من الأرز ويفطر عليه على الريق سبعة أيام يعافى ويبرأ بإذن الله تعالى (علاج الحمرة اليابسة) تقع من مشي الحفا لأن مشي الحفا فيه ثلاثة أشياء نقصان الجماع ونقصان الصحة ونقصان البصر فإذا أردت أن تحكم على هذه العلة فعليك بأرز وشيء من السمسم وشيء من الشليف يشرب صاحب العلة ذلك يبرأ بإذن الله تعالى وسبب الحمرة تقع من الشغل الكثير والتعب فيهيج الدم على الأكتاف ومنه ينزل الحصا ووجع الخاصرة ووجع الظهر وعرق النسا وغير ذلك من العلل. قال أبو الطيب إن أردت أن تحكم على هذه العلة فعليك بجزء من القرنفل

وجزء من الكمون وجزء من الشليف وزريعة البصل يدق الجميع ويعجن بعسل معجوناً ويأكل منه سبعة أيام يبرأ بإذن الله تعالى (للحمرة) تأخذ الحرمل مدقوقاً منخولاً يعجن بخل ويطلى به صاحب الحمرة يبرأ بإذن الله تعالى (للحمرة) تأخذ قرناً قديماً وتحرقه وتدقه وتعجنه بماء الكرنب وتطلي به الحمرة فإنه نافع. وقيل رأس الكلب يحرق ويعجن بخل ويطلى به صاحب الحمرة فإنه نافع أهـ

الباب السادس والستون
في الصفرة التي تقع في اليدين والرجلين
وهو أربعة أبواب

(علاج الصفرة) تأخذ سمناً بقرياً وشمعاً وجوز الطيب والكمامين والكبريتين وشحم الدجاج وشيعاً من القطران وشحم كلى الماعز وتعملهم على نار قدر ما يطيب اللحم السمين ويعالج به بعد أكل التنقية (علاج الصفرة) تأخذ الباذنجان وحنا وقشر الفكرون ويدق الجميع ناعماً، ويطلى به اليد يعافى إن شاء الله تعالى (علاج شقاق اليدين) فإن أردت علاجهم فخذ زيتاً طيباً واطل به عليهما وخذ خلا وبصلا واطبخه بزيت وخذ من ذلك الزيت وادهن به الشقاق الذي في اليدين يبرأ بإذن الله تعالى (علاج الشقاق) إذا كان في اليدين شقاق بلغمية يؤخذ راوند جيد وسلياني من كل واحد خمسة دراهم ومن الزيبق ثمانية دراهم ومن اللوبان والشيح خمسة دراهم فإنه جيد مجرب صحيح أهـ بحمد الله.

الباب السابع والستون
في علاج الثألول، وهو أربعة مسائل

(علاج الثألول) وهو نبات في الجسم كالمسامير وهي معروفة سببها زيادة خلطين عظيمين سوداوي وبلغمي (العلاج) يبدأ بمسهل السوداء ثم يعمد إلى الثألول الكبير منها ويربط أصله بخيط أو نحوه ثم يقطع رأسه بالموسى ويدردر عليه زرنيخ ونورة ونشادر أجزاء سواء مدقوقين ناعمين فإن الدواء يغوص فيه ويأكله فإذا أوجع وكثر لذعه كمد بسمن حار ويقطر عليه ثم يترك ساعة حتى يسكن وجعه في بعض نهار فإنه يموت فإذا مات ذلك الثألول الكبير ماتت جميع الثآليل التي في البدن صحيح مجرب (علاج الثألول) صحيح مجرب ماء الصياغ الذي يطفون فيه الذهب والفضة يدهن به الثألول ييبس وينضج صحيح مجرب (للثألول) تأخذ زبل الماعز وتخلطه مع الملح والزنجبيل مدقوقين وتغليهم على النار حتى تطلع رغوتهم ويطلى بهم الثألول (علاج الثألول) تأخذ مخ الأرنب وتشده على الثألول مقدار ثلاثة أيام يبرأ بإذن الله تعالى وكذلك التين مع دقيق الشعير مطبوخاً تشده عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى صحيح مجرب أهـ

الباب الثامن والسبعون
في علاج الأورام في الأصابع والداحس، وهو ثمانية أبواب

(علاج أورام الأصابع والداحس) هو أن يتورم أحد الأصابع من أصلها إلى الظفر سببه حرارة دموية تجتمع هنا (العلاج) تجعل على الأصابع حبة ليم يوماً وليلة ويضمد الإصبع بدقيق عفص معجون بخل وتوضع الإصبع في ماء بارد فإنه نافع إن شاء الله تعالى (للداحس) تأخذ خرء حمام طري وتضمد به الداحس فإنه يبرأ ويفتحها مجرب (ومما ينفع من الأورام) تأخذ دقيقاً وتجعله في برمة وتصبب عليه ماء وعسلا وزيتاً ويغلى على النار ويضمد به موضع الورم يبرأ بإذن الله تعالى (للورم الحار المنتفخ) تأخذ بياض البيض والكمون والثوم والصابون والسمن والزيت والحرمل والهندبا وهي التيفـاف والأشنان وتدق الجميع دقاً ناعماً وتخلطه مع الزنجار وتجعله على الورم يذهبه بإذن الله تعالى (للورم) تأخذ عنب الثعلب وقشر القرع الأخضر وحي العلم وصيره على الموضع فإنه ينفع للأورام ويسكن القروح (للأورام) تأخذ الكزبرة إذا طبخت بسذاب والمرداسنج والخل ودهن الورد ودقيق الشعير بنخالته تجعله في قدرة ويطرح عليها خبزاً مدقوقاً وأصل خطمية وكمون ويصب عليه زيتاً وماء وعسلاً ويغلى ويلزق ضماداً على موضع الورم الحاشمي في الحين يلينه وأخرى ويصب عليه زيتاً وماء ويطبخ قليلاً ويضمد على موضع الورم فإنه يذهب الورم وإذا طبخ معها قليل خمير كان أقوى في التحليل أهـ بحمد الله.

الباب الثاني والسبعون
في علاج شقاق اليدين والرجلين، وهو ثلاثة أبواب

(علاج شقاق اليدين والرجلين) فإن أردت علاجهم فخذ زيتاً طيباً فاطل به عليها وخذ خلاً وبصلاً واطبخه بزيت وخذ من ذلك الزيت وادهن به الشقاق الذي في اليدين والرجلين يبرأ بإذن الله تعالى (علاج شقاق الأقدام) تأخذ رئة شاه وتشويها بالنار على الجمر ثم تشقها بالسكين وتجعلها على الشقاق فإذا بلغت الحرارة إليك انزعها تجد فيها الشيطه وتراها تتحرك (علاج شقاق الرجلين) إذا كان فيهما شقاق بلغمية تأخذ راوندا جيداً وسليمانياً من كل واحد خمسة دراهم ومن الزئبق ثمانية دراهم ومن اللوبان والشيح خمسة دراهم من كل واحد ويخلط الجميع ويضمد به فإنه نافع إن شاء الله تعالى أهـ .

الباب الثاني والثمانون
في علاج الدماميل والأورام والقروح، وهو عشرة أبواب

أصـل الجميـع دم فاسد محتقن تحت الجلد (العلاج) ينقع بزر قطونا في خل حاذق ويجعله على

الدمل أو يدهن به فإن الدماميل تموت تحت الجلد ويخف الورم ويسكن الوجع إن كان الخلط قليلاً وإن كان كثيراً فإنه يجتمع إلى موضع الدمل ويصير له جرم غليظ وهو الدمل المعروف فحينئذ يأخذ دقيق الحلبة ودقيق الحنطة ويعجنان بسليط ويضمد بهما الدمل فإن الدم الذي فيه ينضج ويصير قيحاً فاسداً فيبضعه ويستخرج جميعه ثم يطلى بمرتك وخل فإنه ينشف باقي الرطوبة الفاسدة ويسكن الوجع ويبرأ وإن تهمل الدمل أكل البدن وأصبح جرحاً عظيماً متقرحاً مزمناً وهي القروح الفاسدة (علاج الأورام والقروح) تأخذ النخالة واطبخها بخل ثقيف وكمد بها فإنه نافع من الأورام الحارة في ابتدائها (علاج الأورام) ومما ينفعها إذا اجتمع ماؤها وأردت فتحها فخذ زريعة الكتان والحلبة أجزاء متساوية يدق وينخل ويطبخ في ماء وعسل طبخاً جيداً حتى يرجع كالعصيدة تبسطه على خرقة بقدر الموضع ويجعل على موضع الورم، إذا كان في بدء الماء حكها وإن كان الورم قد جمع الماء افتحها (علاج القروح الفاسدة) وهي أن تجتمع الرطوبة العفنة في موضع من البدن كالدماميل ونحوها فتأكل اللحم تحت الجلد إذا أغفل عنها وعلاجها يكون بستة أشياء: الأول تنقص منها كل يوم ما يتولد فيها من الرطوبة الفاسدة ووضع المرهم الذي ذكرناه في ا لأدوية عليها بعد النظافة. والثاني أكل ما ينبت اللحم الصالح من الغذاء المعتدل الخفيف كفطيرة الذرة والسمن ومرق الكبش الحولي ولحمه. والثالث اجتناب ما يولد كثرة المدة كخميرة الحنطة والألبان. والرابع اجتناب الأغذية الغليظة كالحبوب النيئة والمقلوة والمطبوخة والهريسة والبسيسه من جميع الحبوب فإنها لا تكاد تنضج وتولد منها رطوبة فاسدة. والخامسة اجتناب الأغذية الثقيلة السوداوية كالدخن أو العدس والشعير واللوبيا ولحم البقر والباذنجان ونحو ذلك مما ينبت اللحم الفاسد ويكون سبباً لإدماء القروح والجروح. والسادس اجتناب أكل الحامض والمالح والحريف من كل شيء فإن ذلك مما يفسد الجرح ويمنع أن ينبت فيه اللحم والله تعالى أعلم (علاج الأورام والقروح والدماميل) إذا كانت من سبب ضربة أو صدمة فإنه يستفرغ بالأشياء التي تجمع الماء وبالأشياء التي تحلل وبالشرط المشروط إذا كان مثل البدن فانتصب له مثل ذلك بفصد العضو باستفراغ جميع البدن وبفصد العروق ثم بعد ذلك تأخذ في مداواة العضو المتورم بما يحلله من الماء إذا دفيته بماء بارد وطلى بها (للورم) تأخذ عنب الثعلب وقشر القرع الأخضر وحي علم وصبرة على الموضع فإنه ينفع الأورام ويسكن القروح (للأورام) تأخذ الكزبرة وهي ربيعية خضراء تنب في الماء ورقها مثل ورق المقدوس إذا طبخت على السداب وهو الفيجل والمرادسنج والخل ودهن الورد ودقيق الشعير بنخالته يجعله في قدرة ويضع عليه خبزاً مرقوقاً وأصل خطمية وكموناً ويصب عليه ماء وعسلاً ويغلى ويلزم ضماداً على موضع الورم الجاسي في الحين يلينه (اخرى) ويصب عليه زيتاً وماء ويطبخ قليلاً ويضمد على موضع الورم فإنه يذهب الورم وإذا طبخ معها قليل خمر كان أقوى في التحليل (للورم) تأخذ شحم الضبع وتدهن به القروح التي أعيت الأطباء فيه أبرأها هذا الدهن (للدماميل) تأخذ الوشق وتغليه في الزيت

ويرفع على النار حتى يذوب ويدهن به الدماميل يفتحها وإذا أحس الإنسان بداخل أعضائه من الجراحات وهي الدماميل قبل أن تدخلها المادة تأخذ عوداً من الريحان وتحرق طرفه ويكوى به على المكان نفع من ذلك نفعاً بيناً، ومنع النبات أن يزيد على ذلك المقدار بإذن الله تعالى أهـ

الباب الرابع والثمانون
في علاج الزحاف، وهو خمسة أبواب

(إذا كان من خمس سنين) تأخذ عروق الدردار وتغسلها جيداً واسحقه واطبخه طبخاً ناعماً وتأمر امرأة تطحن الشعير غير مقلي وخذ ذلك الدقيق واطبخه بالزيت مع ما ذكرنا واربطه على موضع الهلاك وهو سخن قدر ما تحمل النفس يفعل ذلك سبعة أيام بلياليها يبرأ بإذن الله تعالى (علاج الزحاف إذا كان من ثلاث سنين) تأخذ عروق تعزفرة العربية تسميها العرب بلغتهم الرطبة وفيها أقوال كثيرة ورقها مثل ورق السفنارية وعروقها مثل ذلك خذ ما شئت منها واطبخه في لحم الماعز مقفول عليه واحتفظ عند الزوال تحته حتى تعرق واربط له العروق على الموضع فيبرأ بإذن الله تعالى وخذ ما فضل من الماء واجعله على النار واطبخه حتى يجمد مثل الشمع واخلطه مع الزيت ويدهن به يبرأ بإذن الله تعالى (علاج زحاف الصغير) تأخذ ثلاثة رؤوس فرعون وقشرهم لا يبقى إلا القلب الصافي النظيف مثل البصل ودقه واطبخه في الزيت حتى يصير ذلك الزيت والفرعون أكحل فيدهن به الورم يبرأ بإذن الله تعالى (علاج الزحاف) تأخذ سبعة عقارب واطبخها في سمن البقر حتى لا يبقى منهم شيء إلا شربة الزيت على النار ويأكل منه على الريق يبرأ بإذن الله تعالى (وكذلك السداب) وهو الفيجل يصلح أيضاً المبطول العروق والمحبوس ولكل داء يأخذ من البرد تأخذ منه رطلاً ومن الزيت رطلاً ونصفا وتخلطهما جميعاً وشمسهما أربعين يوماً فإذا كان مبطول أو زحاف فيدخل الحمام حتى يسخن ويدهن من ذلك سبعة أيام يبرأ بإذن الله تعالى.

الباب الخامس والثمانون
في علاج ست مسائل متفرقة: تفلت الدم والسكته وداء الفيل وضرب السياط وعرق المدين

(علاج تفلت الدم وهو الذي يدافعه الدم) سببه حرارة في القلب ووجع في الرية متأصل في الكبد (العلاج) تنفع الزبرة وهي مثل المقدونس تنبت في الماء تنقعها في الخل يوماً وليلة ثم تصفى

وتشرب مع السكر والغذاء مزورة بالخل وبحب الرمان الحامض فإنه نافع صحيح مجرب (علاج السكتة) هو أن يمنع الإنسان من الحركة والكلام ويسكت فيصير كالميت الملقى. وسببه زيادة خلط ثقيل بارد يابس استحكم بشدة برد أو ماكول أو فجعة أو نحو ذلك (العلاج) يدهن بدنه جميعاً بالزيت المغلى فيه الثوم والمصطكى ويحرك عركاً شديداً ويغسل بطنه وقدميه وقلبه بالماء الحار وينخس نخساً شديداً فإن تحرك وإلا نخس تحت أظفره بإبرة فإن لم يتحرك ترك ساعة ثم يعاود له العمل فإن لم يتحرك فأمره إلى الله تعالى. وإن تحرك عولج فيبدأ بأن يسقى ماء سخناً طبخ فيه ملح فربما تقيأ وزاد جسمه ثم يطعم الأرز المطبوخ باللبن ولحم الفراريج والسمن والعسل والكوامخ الحارة ويجتنب ما عدا ذلك فإنه يبرأ بإذن الله تعالى (علاج ضرب السياط) تسلخ شاة أو كبشاً ويوضع الجلد على الموضع المضروب كاللفافة فإنه يجمع الدم إن كان لم يخرج ويلينه وينتضي بالموسى فإذا انتضى أو كان قد انقطع الجلد فيذر عليه المرتك المدقوق المنخول فإنه يسكن الوجع وينشف باقي الدم المحتقن يبرأ بإذن الله تعالى (علاج عرق المديني) هو عرق خبيث له حركة دودية تحت الجلد. سببه سكنى البلاد الوخمة الوبيئة وأكل الأغذية الغليظة الرديئة وعلامته أن يتقدمه ورم ثم يخرج له نفاخة كحب العنب المدورة ثم يخرج بعد ذلك وربما مات قبل خروجه (العلاج) يأكل درهم صبر على الريق يلعق بعسل ثلاثة أيام فأما إذا خرج فيربط رأسه في شيء كإبرة صغيرة من حديد أو رصاص أسود ونحو ذلك ويستخرج قليلاً على التمادي حتى يخرج جميعه ومما يخرج سريعاً في دفعة واحدة تضرب الحلبة بالسمن وتغلى على النار ثم يشرب ساخناً فإنه جيد مجرب انتهى (علاج البرة) وهي حبة كبيرة كالعلك تنبت معها في البدن حبوب كثيرة متشبكة. سببه اختلاف المأكول والمشروب والسكنى في البلاد الوبيئة (العلاج) قد يبضع عن الحبة ويسلخ منها الجلد وهذا خطر وأمره إلى الحكماء الكبار الماهرين ولكن نذكر ما هو أهون منه وهو نافع مجرب وهو أن تكوى الحبة الكبيرة بالنار من جميع أدوارها وفي وسطها وتضمد بخل ومرتك يوماً وليلة ثم تضمد بعد ذلك بثوم وملح مسحوقين معجونين بعسل فإنها تموت ويموت جميع مافي البدن من الحبوب المشتبكة فيه بإذن الله تعالى انتهى.

الباب السادس والثمانون
في علاج حرق النار وحر الشمس وسخانة الحمام والحرارة التي تقع في الإنسان في الصيف وهي ثمانية مسائل

(علاج حر الشمس في السفر) تأخذ بياض البيض وتخلطه بدهن الورد ويطلى به الوجه يبرأ بإذن الله تعالى (علاج حر الشمس وسخانة الحمام) إذا شرب شراب الرمان على الفطر ويدهن رأسه بزيت الورد أو يأكل معجون الورد فإنه يعافى إن شاء الله تعالى (علاج حرق النار) يطلى على الفور بخل

وخثير سمن فإنه بإذن الله يسكن الوجع ويجفف الورم بإذن الله تعالى (علاج حرق النار) تأخذ بياض البيض وتجعله في صوف أو كتان وتضعه على موضع الحرق يبرأ بإذن الله تعالى (علاج حرق النار) تأخذ عدساً مطبوخاً وتخلطه بدقيق الشعير والبيض وتجعله على موضع حرق النار يبرأ بإذن الله تعالى (علاج حرق النار) تأخذ ورق العليق وتحرقه حتى يصير رماداً وتدقه ناعماً وتدردر منه على موضع الحرق فإنه يبرأ بإذن الله تعالى. (علاج الحرارة التي تقع في لحم الإنسان في أيام الصيف) تأخذ الشب الأبيض وتحل فيه من ماء المطر قدر أوقية وتدهن به جسدك فإنه يبرأ بإذن الله تعالى (علاج الحرارة أيضاً) تأخذ خل الورد القوي والخيار وتدخل الحمام وتغسل بدنك غسلاً جيداً وتدهن بالخل وتحك بالخيار تبرأ بإذن الله تعالى.

الباب السابع والثمانون
في علاج الجدري، وهو ثمانية أبواب

(علاج الجدري) تقرأ على سبع حبات شعير على كل حبة ثلاث مرات هذه الآية وهي ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم إلى قوله موتوا موتوا موتوا فقل ينسفها ربي نسفاً إلى قوله أمتا يا أيها النبات المنبوت مت مت مت بإذن الله الحي الذي لا يموت (علاج الجدري) إذا أثر في وجه ابن آدم تأخذ ورق السدرة اليابسة وتدقه وتخلطه مع الحنا وتعجنها بالماء ويطلى بها وجهه يبرأ بإذن الله تعالى (علاج الجدري) إذا قطعت بصلة من عنصل وغمرت بالزيت وطبخت وخلط مع ذلك الدهن شمع أصفر وشيء من كبريت مسحوق وشيء من ملح وطلي به وجه صاحب الجدري والجرب فإنه يبرأ بإذن الله تعالى (علاج الجدري) تأخذ ورق الدفلة وتطبخه حتى تنزل خاصيته وتأخذ منه رطل ماء وألق معه نصف رطل زيت عتيق واطبخه حتى يذهب الماء ويبقى الزيت وتغلي معه أوقيتين من شمع يصير مرهماً وتطلي به الجدري والجرب أيضاً يبرأ بإذن الله تعالى (علاج الجدري) يحل صبر سقطري في ماء الورد ويدهن به القروح يبرأ بإذن الله تعالى (علاج عين المجدورين) فمن خاف على عين المجدور وأراد أن لا يطلع فيها جدري فيقطر في عينه نقيع السماق فإنه يأمن عليها (علاج الجدري) تأخذ خلاً حاذقاً وحصرماً وفليو وبصلاً وحنا قدر بعضهم بعضاً وتدقهم كلهم دقاً ناعماً وتخلط معهم جزء أفيون ويطلى بهم المجدور عند ظهور الجدري من رأسه إلى قدميه فإنه يجف ويبرد بدنه من لهيب النار صحيح مجرب (علاج الجدري) فإذا مرض الإنسان بالجدري وخاف على عينيه فمن رآه أولاً من الناس مريضاً به والجدري خارج عليه فقطر له من دمعه في عينيه فإنه يأمن من طلوع الجدري في العينين بإذن الله تعالى.

الباب الثامن والثمانون
في علاج النار الفارسية، وهي مسألتان

(يكتب ويمحى بالزيت) واجعل الحزم الذي لا يكون في الماء بعد اليبس وتدقه وتربطه على النار الفارسية وهذا ما تكتب فيتفيت ميت ميت شلل لم يتشللشيل (علاج النار الفارسية) تأخذ زاجاً وماء الريحان وتخلطهم جميعاً ويطلى بهم يبرأ بإذن الله تعالى.

الباب الحادي والتسعون
في علاج الجرب والسوداء إذا تشمست في ابن آدم والحكة ولطفي الحرارة التي تأخذ الإنسان في الجسد، وهي اثنان وثلاثون باباً

السوداء إذا تشمست في ابن آدم وأصله من رفع الثقل فينعقد الدم في ظهره فيخرج له حكة عظيمة (العلاج) تأخذ السانوج والكمون والحديدة وزريعة البسباس والعسل الصافي المنزوع الرغوة والقه على ما ذكرنا ويأكل منه على الريق يبرأ بإذن الله تعالى (علاج السوداء) تأخذ عشبة تسمى كرطوس بالرومية وبلغة القبايل تتوين واطبخها جيداً وفرغ ذلك الماء واعمل عليه طعاماً ويؤكل منه على الريق يبرأ باذن الله تعالى (علاج الجرب) أصله زيادة خلط سوداوي (العلاج) يؤخذ ما قدر عليه من السمن المنقص ويطرح فيه ثلاثة دراهم أو درهمين كبريتاً على قدر السمن المنقص والعسل المنزوع الرغوة كما سنذكره في الجذام ويجتنب ما عدا ذلك فإنه صحيح مجرب يقطع الجرب فإنه يبرىء إلى ثلاثة أيام أو سبعة أيام وإلا فليسهل بالسوداء ويستعمل الدواء والغذاء فإنه صحيح مجرب (للجرب ولجميع الأعذار كلها وهي مفيدة عن الشيخ البكري رحمه الله تعالى) تأخذ أوقية فلفل بلدي وأوقية فلفل عجمي وأوقية بسباس وأوقية كمون وأوقية سينوج وأوقية حبة حلاوة وأوقية نجارة وأوقية كبريت وتسحق الجميع معه سحقاً بليغاً وتأخذ رطلين زبيباً تدلك بالكف دلكاً بليغاً وتهرسه ناعماً وتأخذ صفوه وتخلط العقاقير المذكورة في صفو الزيت وتأخذ أوقية شمع مقصور وأوقية شمع أصفر وتجعلهم على النار وتجعل معهم ربع صاع زيت وتأخذ العقاقير المذكورة وتدلكهم وتعملهم جراجيش وتفطر عليهم ثلاثة أيام صباحاً ومساء وتدهن بالزيت الذي يفضل عن عملك بعد التجريش صحيح مجرب (علاج الجرب) تأخذ صفيحة كبيرة وتملؤها بالماء وتعمل فيها مقدار رطلين من جير وتخلطه بيدك خلطاً جيداً فتقوم له رغوة فتأخذ تلك الرغوة فتخلطها بالزيت والكبريت ويدهن بها صاحب الجرب فإنه نافع صحيح مجرب (علاج الحكة والجرب والحرارة والدمل السلعة) تأخذ جزء قطران وجزء لباب وتهرسه وتأخذ دقيقه وتخلطه مع القطران وتجعله كراكب ويفطر عليه على الريق فإنه نافع مجرب (للجرب أو الحكة التي في الرأس وغيره)

الكندر إذا طلي به أذهب الحكة والجرب، (للجرب) تأخذ الكمامين الاثنين أجزاء متساوية مدقوقين ناعمين وتأخذ عظمة وتثقبها وتزيل منها الأبيض كله أو شيئاً وتجعل الكمامين في وسطها وتجعل فيها أيضاً جزء كبريت وتجعل للعظمة حبة من عجين وتدق العظمة في رماد سخن حامي حتى تنضج وتصير مثل الحجر وتدقها بعجينها وقشورها بما فيها دقاً ناعماً وتخلطها مع الزيت وتدهن به الجرب بعد الحك بخرقة خشنة أو دخول الحمام وبعد الخروج تطلي به (للجرب) تأخذ شجر الحلجلان وتسحقها وتعملها في العسل وتفطر عليها ثلاثة أيام يبرأ بإذن الله تعالى (للجرب والحكة) تأخذ الجعدة وتخلطها مع الحناء وصفار البيض فتشفي الحكة والجرب (علاج الجرب والحكة والدماميل التي تصيب اليدين والأوراك والجرب الذي يتمكن من المفاصل) تأخذ البخارة السوداء والكبريت الأصفر أجزاء متساوية وتدقهم دقاً ناعماً وخذ التمر وانزع نواة واعجنهم جميعاً وتجعله في الزيت وتغليه على النار ويحط قبل أن يحترق الزيت وتدهن بالزيت المذكور والنجارة والكبريت تجعلهم كراكب وتفطر عليهم على الريق وعند النوم فإنه نافع صحيح مجرب (للجرب) تأخذ اللباب وتدقه ناعماً وتجعله في جامة وتغمره بمرارة بقر حتى يشرب المرارة وتجعله كراكب مثل البندق ويفطر عليه عند النوم وعلى الريق فإنه نافع صحيح مجرب (للجرب) تأخذ عظمة وتثقبها من قرنها وتزيل زلالها وتعمل فيها مقدار درهم أفيون وتحشوها بالنجارة وتكسي البيضة جبة من عجين قمح وتدفنها في رماد حام حتى تنضج غاية النضج تجدها مثل الحجر تدقها بقشورها وعجينها وبكل ما فيه وتخلطها مع الزيت وتحك لحمك بخرقة خشنة حتى يسخن لحمك وتدهن لحمك بالدواء المذكور وهو جيد صحيح مجرب (للجرب) تأخذ درهماً سليمانياً وأوقية ترمنتينة وأصفر أربع عظامات وأربع أواق زبدة البقر إذا أردت نصف أوقية من ترمنتينة ونصف درهم سليماني وأوقيتين زبدة وأصفر زوج عظمات تدق السليماني دقاً كثيراً ناعماً وتخلط العقاقير كلها بعضها ببعض وتضربهم في بعض ضرباً بليغاً حتى يمتزجوا غاية الامتزاج وعند المنام تحك بخرقة خشنة حتى يسخن لحمك وتدهن به أو بعد الخروج من الحمام تدهن به فإنه نافع صحيح مجرب (للجرب) تأخذ العنصل وتقشره مثل البصل وتأخذ القلب الصافي وتدقه وتعصر ماءه وتأخذ منه مقدار اوقيتين أو ثلاث اواق وتطرح فيه زيتاً عتيقاً مقدار أوقية أو اوقيتين وتطرح فيه مقدار اوقية أو أوقيتين نجارة ومقدار درهمين مصطكى وتجعله على النار حتى يذوب الكبريت في وسط الزيت ثم تنزله من على النار حتى يبرد شيئاً قليلاً قدر ما تحمل يدك ثم تحك جسدك بشيء خشن مثل الخرقة أو صوف فإنه نافع صحيح مجرب (للجرب) تأخذ الهندبا وهي التفاف تطبخها بماء وزيت بغير ملح ويدهن به الجرب فإنه نافع (للجرب) تأخذ السمن الحار والنجارة من كل واحد خمسين درهماً وحقنة من لب الجوز وتدق الجميع وتجعلهم في طاجن وتغليهم على النار حتى يتغير لونهم وتطلي به العليل في جميع رفايقه ويديه وخصيته وجميع بدنه ويجعل يديه بين فخذيه ويجتنب الماء مقدار أربعة أيام

فإنه نافع جيد (علاج الجرب لمن في فرجه أو دبره حكاك أو به جرب ويسيل منه ماء أصفر) تأخذ الفلفل والسكر والنيلة أجزاء سواء ويكون الفلفل أزيد من السكر والنيلة يدق كل واحد وحده دقاً ناعماً ويخلطهم معاً وتدردر منهم في المحل فإنه نافع صحيح مجرب (للجرب) تأخذ عشبة تسمى الجعدة وتدقها ناعماً وتجعلها في وسط الدخان وصفار البيض والملح وتخلط الجميع ويطلى به صاحب الجرب في الشمس يبرأ بإذن الله تعالى وهذه العشبة لها منافع كثيرة. وقال بعض الحذاق من الأطباء فيها اثنان وسبعون دواء (علاج الجرب) إذا قطعت بصلة من عنصل وغمرت بالزيت وطبخت وخلط مع ذلك الدهن شمع أصفر وشيء من كبريت مسحوق وملح وطلي به الجرب والجدري فإنه نافع بإذن الله تعالى (للجرب) تأخذ ورق الدفلة وتطبخه حتى تذهب قوته وتأخذ من طبخه رطلاً ومن الزيت العتيق نصف رطل واطبخه حتى يذهب الماء ويبقى الزيت فاغل معه أوقيتين شمعاً حتى يصير مرهماً ويطلى به الجرب والجدري فإنه نافع إن شاء الله تعالى (للجرب) من شرب من طبيخ ورق العناب خمسة أيام كل يوم نصف رطل بسكر أذهب الحكة والجرب (للجرب المتقرح) يطبخ الشعير بخل نظيف حاذق وسمن ويدهن به يبرأ بإذن الله تعالى (للجرب) تأخذ البابونج ويضمد به الجدري يبرأ بإذن الله تعالى (للجرب المتقرح) الثوم مع الطفل والنطرون يبرئه جداً (للجرب) تأخذ أنواع الحماض وضمد بها مع الخل وكذلك الخل وحده ينفع للقروح (للجرب المتقرح) يغسل ويلطخ عليه رماد الكرم يبرئه (للجرب) يدهن بدهن الورد فإنه يبرئه بإذن الله تعالى (للجرب) تأخذ نشارة خشب الأرز مع الحنا يطلى به في الحمام فإنه يبرئه (للجرب) تأخذ العوسج وتدقه وتعصر ماءه ويعجن بالحنا وذلك في الحمام فإنه نافع (للجرب والحكة) تأخذ الخل ودهن الورد ويدهن به الحكة فإنه يبرئه، (للجرب والحكة) تأخذ الحمص الأكحل مع العسل جيد للجرب والحكة انتهى بحمد الله تعالى.

الباب الخامس والأربعون والمائة
في علاج البواسير، وهو عشرون باباً

وهي عروق تنبت بلحم زائد على أدوار المقعدة لها سري وحكيك كلهيب النار يدب في الجسد برطوبة سمية يكون منها ضيق النفس وسقوط همة وانكسار قلب فيحدث اصفرار اللون ورخاوة البدن ويهيج الوجه والعينين والبواسير منها سيالة ومنها جامدة وسبب ذلك خلطان رديئان نازلان من فضلات الغذاء الرديء أحدهما الفضلة المائية النازلة من الكبد إلى الكلا بماء لزج أبيض كما ذكرنا في الباب فهذا سبب البواسير السيالة والثانية الفضلة السوداوية النازلة من الكبد إلى الطحال بدم أسود متمكن سوداوي فهذا سبب البواسير الجامدة (فعلاج السيالة) يضمد على الموضع بثوم وملح مدقوقين معجونين بقليل من العسل ويستعمل أكل الثوم والعسل على الريق فإنه يقطعها وهو أهون من الجامدة

(وعلاج الجامدة) قد يقطع وهذا خطر وأمره إلى الحكماء الكبار الماهرين ولكن يستعمل هذه الأدوية فإنه يقطعها يؤخذ نشادر وزرنيخ ونورة وهو جير غير مطفى بالماء أجزاء سواء يدق الجميع ثم يضع رأس الباسور أو البواسير ويدردر فيه من الأدوية فإنه يغوص ويقطع فإذا رجع وكثر لذعه فيقطر فيه سمن حار ثم يكمد بقطنة فيها سمن حار ويترك حتى يسكن الوجع ويعاود البضع والتقطير والكمد يفعل ذلك حتى ينقطع ثم يكمد بالقطنة بعد ذلك ثم يستعمل ضماد الثوم والملح حتى يبرأ اهـ (وإذا عجن الثوم والفيجل والزنجبيل والعسل) ويستعمل أكلاً وضماداً قطع البواسير السيالة والجامدة والله تعالى أعلم. والغذاء للنوعين جميعاً خبز الحنطة ومرق الفراريج ويجتنب كل حامض وبارد رطب فإن ذلك صحيح مجرب اهـ (علاج البواسير) يشرب الصمغ العربي في كل يوم مثقال في أوقية سمن بقر يبرأ بإذن الله تعالى اهـ (علاج البواسير) تأخذ الودع وتجعله في وسط باطيه وتعصر عليه الليم البلدي فإذا لم تجد الليم البلدي فالليمون ويكفي اعصره على الودع فإنه يذوب الودع فيفطر عليه على الريق فإنه يبرأ بإذن الله تعالى اهـ (علاج البواسير) تأخذ عروق الخرشف وتغليهم مثل اللحم البقري حتى ينقص بعض الماء بالغليان مقدار إصبعين أو ثلاثة وتصفيه وتشرب ماءه على الريق يبرأ بإذن الله تعالى اهـ (علاج البواسير والشقوق) تأخذ حديد الحرقوص وليما بلدياً تعصر الليم وتحك عليه حديد الحرقوص ويغسل الدبر وتدهن به مراراً فإنه نافع بإذن الله تعالى وإذا كان حديد الحرقوص هندياً كان أحسن وأجود اهـ (علاج البواسير) تأخذ نوار بونكار في شهر أوس وتأخذ الصابون القالب وتجعل ثلاثين من النوار وثلاثة من الصابون وتمزجهم جميعاً وتجعلهم كراكيب صغاراً وتفطر على اثنين في المساء واثنين على الريق فإنه جيد مجرب اهـ (علاج البواسير) تأخذ بوقشرب وهي زريعة تنبت في كل مكان لها نوار أزرق رقيق خذه في أوس وتيبسه وتدقه وتأخذ منه أوقية ومن العسل أوقيتين واخلطها ويفطر عليهم مساء وصباحاً فإنه يبرأ صحيح مجرب (علاج البواسير) تأخذ من بساط الملوك وتيبسه وتدقه ناعماً وتأخذ منه أوقية ومن العسل أوقيتين ويفطر عليهم مساء وصباحاً مجرب صحيح اهـ (علاج البواسير) تأخذ جزء زنجار وجزء توتيا زرقاء وجزء ملح البارود ونصف أوقية شمع وتطبخ الجميع في أوقية زيت نفض بعدما ينقص على النار ويجعل في وسطهم ثمن أوقية زاووق وتصب عليه نقطة خل أو نقطتين حتى يموت الزاووق وتدهن به البواسير فإنه جيد مجرب (علاج الناصور) وهي عروق تنبت في موضع البواسير بلحم زائد كالثآليل طوال وهي نوع من البواسير إلا أنها أطول وأدق بين الرقة والغلظة سبب ذلك نزول شيء من دم الغذاء مع الفضلة السوداوية (العلاج) يربط الناصور من أصله بخيط متين ونحوه، ثم يكوى بالنار بإبرة صغيرة مراراً حتى يذهب والغذاء بالمزورات والحوامض القابضة وأكل الثوم والعسل من أنفع شيء لهذه العلة والرطوبة الدموية والبلغمية فإنه يحرقها وينشفها والله تعالى أعلم (علاج البواسير) تأخذ زريعة اللبد وتدقه وتخلطه مع الشهد ويفطر عليه مساء وصباحاً فإنه نافع اهـ والأشربات تشرب فإنه نافع

(علاج البواسير) اشرب الهندبا وهي الشفاف كل صباح ثلاثين درهماً مع قدر ذلك ماء فإنه نافع. وصفة شراب الهندبا تأخذها وتقطعها وتجعلها في قدر ويلقى عليه الماء وتغليها إلى أن تخرج خاصيتها في الماء وتأخذ من ذلك الماء جزأين ومن السكر أوقية وتغليه إلى أن يصير خاثراً مثل العسل ويشرب منه صاحب العلة كل صباح كما ذكرنا وكذا صفة شراب كل نبات فافهم اهـ (علاج البواسير الخام والبلغم والمعدة والجماع) تأخذ من الثوم المقشر عشرة رؤوس ومن الجوز المنقى وزريعة الجرجير من كل واحد مثل صاحبه وأوقية لبان ذكر فيدق كل واحد وحده ثم يخلط بعسل منزوع الرغوة ثم يطرح عليه رطلاً من السمن البقري ويحرك حتى ينشف السمن وتنزله وتخبيه وتلعق منه عند منامك فإنه نافع جيد اهـ (علاج البواسير) تأخذ الصيمران فتدقه ثم تعصر ماءه بخرقة ثم تصب عليه من العسل مثل ثلث الماء فتطبخه ثم تشربه فإنه نافع للبواسير في الدبر اهـ (علاج البواسير) تأخذ شحم الحنظل فتنقعه في السمن حتى يروى ويجعل في البواسير فإنه نافع إن شاء الله تعالى (علاج البواسير) قال الشريف الصقلي رحمه الله تعالى تأخذ على بركة الله تعالى الثوم الذكر والخل البكر والتوتيا الزرقاء والفلفل وشحم الخنزير وتغليهم وتدهن بهم فإنه يبرأ بإذن الله تعالى اهـ (علاج البواسير) خذ الفلفل وجوزة الشرك والفربيون وحبة الملوك وسنا حرم وتهرسهم جيداً وتعجنهم بالتمر وتجعلهم بنادق ويؤكل كل يوم أربع بنادق (علاج البواسير) تأخذ القشر الأصفر والنجارة والسندروس والزاج والزنجار والتوتيا الزرقاء وتهرسهم جميعاً وتعجنهم بأصفر البيض وتجعلهم حباً وتبخر كل يوم بواحدة فإنه يبرأ بإذن الله تعالى اهـ (علاج البواسير الريحية) اسقه شرابات مسهلة حتى تنقيه ثم بعد ذلك يأكل الترياق مدة أيام ويجتنب الهواء وأكل البارد اهـ (علاج البواسير المسهلة) تسقيه أولاً شربة إسهال ثم بعد ذلك يأخذ لعاب البهمي مع السكر ويشربه عوضاً عن الماء يداوم عليه يبرأ بإذن الله (علاج البواسير الدموية) اسقه شربات مسهلة حتى تنقيه نقاء طيباً ثم بعد ذلك يواظب على أكل الترياق فإنه نافع إن شاء الله تعالى اهـ.

الباب الثامن والأربعون والمائة
في علاج البرص، وهو اثنا عشر مسألة

البرص هو شدة البياض في جميع البدن أو بعضه وهو يسري في البدن ويكثر إذا كان قليلاً حتى يستوعب جميع البدن أو بعضه وهو علة رديئة مزمنة. سببه زيادة خلط بلغمي بارد رطب مستحكم (العلاج) يبدأ بمسهل البلغم ثم يأخذ البصل الكبار مشوياً على رماد حار ويعصر ماؤه ويعجن به دقيق حب الفجل ويدهن به الموضع جميعه دهناً جيداً غليظاً ويترك يوماً وليلة ثم يغسله بالماء الحار الساخن بكرة ثم يعاود الطلاء كل يوم حتى يبرأ فإن برىء على سبعة أيام وإلا فليعاود الإسهال كل أسبوع أو في الشهر مرتين على قدر قوة الشخص وضعفه والغذاء في جميع ذلك خبز نقي الحنطة ولحم الكبش الحولي

المطبوخ بالكوامخ الحارة الحريفة ويستعمل كل يوم أكل الثوم والعسل فإنه بهذا التدبير يبرأ بإذن الله سريعاً إن شـاء الله اهـ، (علاج البرص) تـأخذ عروق الحنظـل وعروق العصـام وهو سـواك الرعيـان أوزاناً متساوية واسحقهم جميعاً وخذ لبن بقرة سوداء والقهم في جلد عنز كما ذبح وهو سخن واخلطه فيه ويشرب شيئاً قليلاً ويدهن بالباقي ويأكل منه ويجلس للشمس واقطع عليه لحم العنز يبرأ بإذن الله تعالى اهـ (علاج البرص) خذ عروق الزار وعروق تفرفرة المعزية التي تكون على رؤوس الجبال وعروقها كعروق السنفارية وورقها مثل ذلك وعروق الحنظل اسحق الجميع وشمس واسحقهم أيضاً حتى يصيروا غباراً وتأخذ العسل وتعملهم فيه ويدهن منه ويكون ذلك أوزاناً متساوية بالعروق والعسل اهـ (علاج البرص) تأخذ على بركة الله طيراً أبابيل وتجعل عليه شيئاً من الحبر وشيئاً من الزيت وتجعله للشمس حتى يرجع يابساً ثم بعد ذلك اجعله في الزيت في كوز وادفنه في مزبلة حتى يأكل بعضه بعضاً واسحق زريعة الصناب ويقال لها في المشرق زريعة الخردل فإذا تم هذا العمل اجعله على البرص (علاج البرص) يأخذ زريعة أطريلال والعصام وهو سواك الرعيان والخل الحاذق والعسل واخلط الجميع وحك البرص ويطلى للشمس أو عند النار يبرأ بإذن الله تعالى اهـ (علاج البرص) تأخذ على بركة الله تعالى الزعفران واسحقه واعجنه بماء الكبريت محلولاً ويطلى به البرص يبرأ من يومه وساعته اهـ (علاج البرص) تأخذ الشطرنج الهندي وهو العصـام بلغة العرب والفوة وزريعة الفيجل والخل الحاذق وتدقهم وتخلطهم وتطلي بهم للشمس إذا كان في قفاه وإذا كان في جسده كله تأخذ الزنجار وبلابز البوارق وتجعل منه دواية وتملؤها بالعسل والزنجار ويطلى به للشمس بعد أن يحك موضع البرص بماء سخن بهدمة شعر حتى يدمى ويطلى به يبرأ بإذن الله تعالى اهـ (علاج البرص) تأخذ غبار السماء وحله في الماء ويطلى به يبرأ بإذن الله تعالى (علاج البرص) تأخذ الزرنيخ والتوتيا ونوار الفيجل وتسحقهم سحقاً ناعماً وتخلطهم بالزيت وتحك البرص حتى يجري ماؤه وتلبسـه بالدواء كما تلبس الحناء وتحسن رأسـه وتحكه بهدمة وتدهنه بالدواء المذكور ثلاثة أيام يبرأ بإذن الله تعالى اهـ (علاج البرص) تأخذ الفيجل والخل الحاذق والزنجار وزريعة البرواق وتجعلهم دواء بالعسـل والعقاقير المذكورة وتطلى بهم البرص بعد أن تحكه بهدمه حتى يدمى ويطلى بالدواء يبرأ بإذن الله تعالى اهـ (علاج البرص) في البقلة التي تسمى البرتفري الذكر منها وصفتها أنها عرق مثل عرق الفيجل لا يقوم منه فرع واجعله في إناء واغمره ببول بقرة سوداء وادفنها في غبار حار أربعـين يومـاً وتنشـرهـا وتسحقهـا حتى تصـير غبـاراً فخـذ العسـل وامزجه بالغبـار واطل به البرص سبعة أيام يبرأ بإذن الله تعالى اهـ (علاج البرص) بالكتابة تكتب خاتم كهيعص حمعسق وهو للشيخ الغزالي تكتبه في طلوع النعائم والرأس وهو السعد الأعظم في صفيحة قزدير وتنجم ثلاث ساعات من الليل فمن وضعها على البرص برىء بإذن الله تعالى، ومن غسلها وغسل بها البرص برىء في الحين انتهى.

الباب التاسع وا لأربعون والمائة
في علاج الجذام، وهو ثلاثة أبواب

(علاج الجذام) علامته بحدّ الصوت مع الغنة ويأكل لحم أطراف الأنف ونحول لحم الأصابع ويبس في الطبيعة وظهور الحر الرديء. سببه استحكام علة السوداء بشدة البرد واليبس علاجه ممكن إلى ستة أشهر ثم يعسر برؤه بعد ذلك فلا يكاد يبرأ فإذا ظهرت علاماته أو أحدها فيبدأ باستفراغ الخلط السوداوي وفصد الودجين والاكتحال نافع ثم يستعمل هذا المعجون وهو عسل منزوع الرغوة وسمن بقري منقص وثوم مقشر وصبر أخضر طري ويسحق الثوم والصبر بعد وزنهما سواء سحقاً ناعماً ثم يعجنهما بالسمن والعسل ثم يطلع الجميع على النار حتى يسخن ثم ينزله ويعجن به عجناً ناعماً ويستعمل كل يوم عند النوم وعلى الريق ما استطاع منه فإنه نافع جيد مجرب والغذاء خبز خمير الحنطة ومرق الفراريج ولحمها والسمن والعسل ويجتنب ما عدا ذلك فإنه يبرأ إن شاء الله تعالى ويعاود الإسهال كل أسبوع أو في الشهر مرتين أو مرة على قدر قوة الشخص وضعفه وقيل إذا أخذ سمن منقص وعسل منزوع الرغوة أجزاء سواء وأطلع على نار لينة ثم يحلب عليها لبن بقر ويشرب من تحت الضرع ويجتنب كل شيء سوى ذلك فإنه يقطع الجذام وكل علة سوداوية والله تعالى أعلم (علاج الجذام) تأخذ الحرمل وأغصانه وأصله وورقه وما يوجد منه فيطبخ بماء نظيف طاهر ويجعله على رأسه يبرأ بإذن الله تعالى

(علاج الجذام والسعلة وثقل الرأس) تأخذ على بركة الله تعالى من الزبيب الأحمر ما شئت وتسحقه سحقاً ناعماً وخذ من العسل والزيت والثوم والسمن البقري والخل والكسبرة والكراوية والكمون والسانوج والخشخاش والسمسم وهو الجلجلان والفلفل والزنجبيل والقرنفل ولسان عصفور وجوزة الشرك وقاع قله والحرمل والصعتر وزريعة الكتان والنونخه ومرغنيس وحبة حلاوة وزعفران وقمحاً مقلياً وحمصاً أسود وحليب بقرة حمراء وتخلطهم جميعاً بعد السحق والمزج جيداً كما ذكرنا وتجعلها في إناء مزجج وتخمرهم سبعة أيام فحينئذ يأكل منه المريض يبرأ بإذن الله تعالى من جميع ما ذكرنا ومن البرص والحناش التي تكون في الجوف وتخبيل العقل والسوداء والبلغم والأخلاط الباردة ومرض النشاف والحمرة والهرة والجرب والدود والريح ووجع الكبد والطحال ووجع الطارق

الفصل الحادي عشر
تذكرة أولى الألباب
و
الجامع للعجب العجاب

تأليف
داود بن عمر الأنطاكي
١٠٠٨ هـ
١ ــ ٢

ويليها: ذيل التذكرة لأحد تلاميذ المؤلف

وبالهامش

النزهة المبهجة، في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة، للمؤلف

داود بن عمر الانطاكي
٠٠٠٠ ــ ١٠٠٨ هـ / ٠٠٠ ــ ١٥٩٩ م

الطبيب الضرير، انتهت إليه رئاسة أطباء زمانه. ولد في أنطاكية وتوفي في مكة حفظ القرآن وتبحر في المنطق والرياضيات ودرس اللغة اليونانية فأحكمها وكان قوى البديهة واسع الحفظ للفلسفة وأصناف العلوم. من تصانيفه الكثيرة تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب وهي ثلاثة أجزاء في الطب أكمل تأليف الجزء الثالث منها أحد تلامذته بعد وفاته وتعرف بتذكرة داود طبعت في القاهرة سنة ١٢٨١ هـ وله نزهة الأذهان في إصلاح الأبدان وألفية في الطب وغير ذلك.

داوود الأنطاكي: هو داود بن عمر من أصل سوري ولد في أنطاكية سنة ٩٥٠ هـ ــ ١٥٤٤ م توفي سنة ١٠٠٨ هـ ١٥٩٩ م حفظ القرآن ولما يبلغ السابعة من عمره وبوفاة والده انتقل إلى مصر ومر أثناء سفره بدمشق وغيرها من مدن الشام واجتمع بعلمائها وأخذ عنهم. كان ضريراً لا يبصر وإنما لقب بالبصير لما كان عنده من حدة الذهن وحسن البصيرة.

وقد جاء عنه في كتاب ريحـانـه الألبـا وزهرة الحياة الدنيا لمؤلفه شهاب الدين محمود الخفاجي ما ننقله بالحرف الواحد كنموذج عن أدب ذلك العصر ولغته (الرئيس داود الحكيم ضرير، بالفضل بصير، كأنما ينظر ما خلف ستارة الغييب بعين فكر خبير، لم تر العين بل لم تسمع الآذان ولم تحدث بأعجب منه مساءلة الركبان إذا جس نبضاً لتشخيص مرض عرض، أظهر من أعراض الجواهر كل غرض، فيتقن الأسماع والأبصار ويطرب بجس النبض ما لا يطربه جس الأوتار.

يكـــاد من رقـــة أفكـــاره	يجـــول بـــين الدم واللحـــم
لو غضبت روح عـــلى جســمهـــا	ألف بـــين الروح والجســـم

فسبحان من أطفأ نور بصره، وجعل صدره مشكاة نور فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، وله في كل علم سهم مصيب، ومنطق محلى بتهذيب التهذيب وكنت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر، فسمعت منه ما يغار له نسيم البحر، ويطرب من لطفه نغمات الوتر، ينثر

فيه نثار العلوم على عرائش المنثور والمنظوم وكان يقول لو رآني ابن سينا لوقف ببابي، أو ابن دانيال لاكتحل بتراب أعتابي إلا أنه على مذهب الحكماء ومشرب الندماء ولذا كثر كلام الناس في اعتقاده، ونقل عنه رشح قطرات من خفي الحادة ثم لما كثر اللغط فيه ارتحل للبيت العتيق، فطافت به المنية من كل فج عميق فقضى نحبه ولقي ربه ومما سمعته من شعره قوله:

من طـــول إبعـــاد ودهـــر جـــائـــر ومســـيس حـــاجـــات وقـــلة منـــصف

ومغـــيب إلف لا اعتـــيـــاض بغـــيره شـــط الومـــان بـــه فـــليس بمســـعف

أواه لو حـــــلت لي الصهبـــــاء كي أنشـــا فـــأذهـــل عن غـــرام متـــلف

وله تآليف منها شرح قصيدة ابن سينا في الروح وكتاب البهجة والدرة المنتخبة في ما صح من الأدوية المجربة وكتاب غاية المرام ونزهة الأذهان في إصلاح الأبدان ومنها التذكرة الصغرى والتذكرة الكبرى في الطب وهذا الكتاب هو أشهر مؤلفات الأنطاكي وأكثرها ذيوعاً فيه ما روي في كتب أطباء اليونان والعرب مع الزيادة والتعديل ومسايرة طرق المعالجة عند أهل زمانه. يرى الباحث في التذكرة معلومات طبية ذات فائدة كبرى وإلى جانبها معلومات أخرى مستمده من روح عصره وبعض مجرياتهم الخرافية التي لا تمت إلى العلم بصلة. وقد يكون من أسباب إثباتها في كتابه ليس إيمانه بها ولكن الانسجام والتجاوب مع ما يستشفى به الناس بوسائل نفسانية يقبلها عهده ويقول بها عصره ليجيء الدواء النفساني ملازماً للإصلاح الجسماني.

وقد طبعت تذكرته هذه لأول مرة في سنة ١٨٣٨م، ١٢٥٤ هـ، ثم أعيد طبعها بضع مرات وعلق عليها الكثيرون ولهذا الكتاب قيمة تاريخية وعلمية وكان من أكثر الباحثين في التذكرة والمتعمقين بموضوعاتها الدكتور رمزي مفتاح الذي بعث التذكرة بعثاً جديداً بكتابه النفيس المسمى إحياء التذكرة فجعله قنطرة بديعة تصل بين الطب القديم والطب الحديث.

المراجع

١ ــ معجم الأطباء من سنة ٦٥٠ هـ إلى يومنا هذا (ذيل عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة) ، تأليف الدكتور أحمد عيسى بك ، الطبعة الأولى ١٣٦١هـ ــ ١٩٤٢ م.

٢ ــ تاريخ الطب، تأليف الأستاذ الدكتور شوكت الشطي.

الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
في الجزء الأول من تذكرة داود

زئبق:

(ص ١٨٤)، أحد أصلي المعادن كلها وهو الأنثى وموضعه سائر المعادن يوجد قطرات تزيد إلى أن تمتزج ويستخرج أيضاً من أحجار زنجفرية بالنار على طريق التصعيد أما في البلاد الباردة الجبلية كأقاصي الغرب والروم وأطراف السابع فيسيل فيها إلى الأغوار ويجتمع فيلتقي بذهب أو رصاص وإنما كثر لعدم الكبريت هناك والشرقي منه المصعد والغربي الخام ويغش بتراب يلتقط من النواحي المذكورة ويعرف جيده بالاجتماع بعد التقطيع بسرعة وهو في الحقيقة ما صفي من تراب لطيف قطرات بعد قطرات محلولة لا فضة معلومة كما ذكر لأنه أصل الفضة وغيرها والزئبق بارد في الثانية رطب في الثالثة يذهب الحكة والجرب والقروح التي في خارج البدن وقد صح الآن منه أنه إذا مزج بالكندر والمراتينج والشمع والزيت ودهن به النار الفارسي، والحب المعروف بالأفرنجي والقروح والأواكل ودثر صاحبه أسبوعاً لم يأكل طعاماً رديئاً ولا مملوحاً برىء بعد فساد في الفم وريق يجري وورم في الحلق وإن برد أحدث وجع المفاصل وتجدد هذه الدهنة ثلاث مرات في الأسبوع وهي مشهورة بمارستان مصر وقد يقتصر فيها على دهن الأطراف والعنق ولا تستعمل إلا بعد التنقية. والزئبق يذهب الحكة والجرب ويقتل القمل إذا جعل في الزيت والحناء ودهن به في الحمام وكذا إذا طلي به خيط صوف وعلق في العنق وإذا بخر به صاحب القروح السائلة مع سلخ الحية وجوز السرو وجففها لكن ينبغي حفظ السمع والبصر والأسنان من دخانه فإنه يفسدها ويطرد الهوام مجرب والزئبق من داخل قتال إن كان مثبتاً بنحو التصعيد وإلا فلا ورأى صاحب الحاوي أنه يستعمل ومنعه غيره وقد شاهدنا منه حياً يعمل فيجفف القروح وبقايا النار الفارسي والحب الأفرنجي إذا استعمل بعد التنقية وكثيراً ما يفضي إلى الأمراض الرديئة كوجع العصب والذي صح منه أن يؤخذ من العنبر والمسك من كل ربع جزء ومن الزئبق نصف جزء ومن الأفيون جزء ومن السقمونيا الجيدة جزء ونصف فيداخل الجميع بالمزج وقد يضاف إلى ذلك قليل

الفربيون ويعجن بماء الورد وشيء من دقيق الحنطة ويحبب وعلى هذه الكيفية لا ضرر فيه وهو قتال يعرض منه ما يعرض من السموم ويصلحه القيء بالشيرج واللبن والماء الحار. ومن خواصه: أنه لا يجلب إلا في جلود الكلاب وقدر شربته نصف درهم وبدله محلول الرصاص.

الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
في الجزء الثاني من تذكرة داود

(ص ١٢).

أكله:

اسم لما خبث من الخلط وأكل من مصدره إلى سطح الجلد وهي من الأمراض الظاهرة بصورها وإن كانت باطنة باعتبار المادة إذ لولا اعتبار الصورة لم يكن هناك مرض ظاهر خلا تفرق الاتصال الكائن عن سبب خارج كالقطع والحرق ومن ثم لم يقسم بعضهم الأمراض إلى باطنة وظاهرة غير ذلك والأواكل كل قروح إذا ظهرت أكلت ما حولها من اللحم وقشرت العظم الذي يليها لحريفية المادة وربما أبطلت العضو وقد تدعو الحاجة إلى قطع ما فوقها لسلامة باقي البدن (وسببها) الغفلة عن تنقية الأبدان بالتداوي وتوالي التخم وبرد المعدة فيكثر فساد الغذاء وكثرة تناول نحو الخردل والثوم من الحريفيات ولحم البقر والتيوس خصوصاً في ذوي الأبدان اليابسة وقد تكون عن نكد يحدث بغتة وقد أخذ ما يسرع فساده إما للطفه كالرمان اللبن أو لغلظه كالباذنجان أو لسرعة سريانه كالسمن فتحيله حركة الحرارة الغير طبيعية إلى مادة سمية أكالة زنجارية إن أفرطت وإلا كراثية فإن اشتد سلطان الغريزية أخرجها بالقيء وأعقبت ذلك حمى شبيهة بحمى الروح. وإلا فإن احترق في جميع البدن لطيفاً فالحكة أو كثيفاً فالجذام أو الحب الفارسي أو في بعضه وسمى فالنملة أو وقف فإن نفط فنحو النفاخات أو انبسط فمطلق الاحتراق أو استدار فإن اقتصر على الجلد فنحو الجاروسيات والدماميل أو غار من غير تأكل فالحمرة وكل يأتي في موضعه أو معه فالأكلة (وعلامتها) ثقل العضو ووجع الناخس والإحساس بنحو الإبر والشوك وحكة المحل وتغير الجلد إلى القتامة فإذا فتحت أحدثت حرارة شبيهة بالنار ولا يكون فتحها في ا لأغلب إلا مستديراً فإن كان ذا زوايا فمرجو البرء وقد تحدث مادة الأمراض المذكورة عن تناول سموم أو سمى مطلقاً أو سمى قصير الفعل كالرهج والعلم ولا تكون في الأغلب إلا عن أحد اليابسين وندر كونها عن دم واستحال عن بلغم لمنافاة السبب والمادة ولا يرد كونها عن احتراق لخلعة الصورة البلغمية حينئذ (العلاج) يبدأ بالفصد لرداءة الكيفية من العرق المناسب ويخرج حتى يتغير الدم من الاحتراق إن احتملت القوى وإلا كرر كلما نابت القوى ثم إصلاح الأغذية وتنقية البدن بإسهال الخلط الغالب بما

أعدله، ومما جربناه في ذلك سقمونيا نصف درهم لضعيف القوى وقد سقيت درهمين لذوي قوة ومتانة مراراً عديدة لازورد أو حجر أرمني مغسول نصف مثقال لؤلؤ محلول غاريقون من كل ربع درهم الجميع شربة وتكرر كل ثلاثة أيام أو أكثر بحسب القوة ويستعمل بين الأدوية هذه النقوع تين عناب سبستان من كل ستة مثاقيل أفتيمون سنامكي مسحوقين معجونين بدهن اللوز بزر مر وبزر ريحان من كل أربعة دراهم يربط الكل في خرقة صفيقة ويغمر بالماء ويستعمل في اليوم والليلة دفعات ثم تمرس الخرقة وتغير، ومن العلاج الناجب فيها معجون اللوزي بماء الشعير والقرطم وكثرة تناول الصموغ اللزجة كالكثيراء وهجر كل حريف ومالح وحامض وما كشف كالباذنجان ولحم البقر وكثرة تناول البيض ومرق الفراريج والقرع والبطيخ الهندي والخبازي وملازمة الراحة والمياه وشم ما رطب كالورد والبنفسج لا عكسه كالمسك ولبس الكتان والحرير جيد في ذلك ودهن البدن خصوصاً المحلل بالأدهان الرطبة كدهن الورد والبنفسج (ومن الوضعيات المجربة لها أولاً من اختراعنا) صبر مرتك سواء يعجنان بسمن البقر فإذا جفت المادة ذر اللؤلؤ وصمغ الصنوبر مسحوقين ما لم يبق لحم أسود فإن بقي اضيف إليهما السكر إن كان التعفن قليلاً وإلا الديك برديك، ومن الأطلية النافعة طين أرمني مر صندل نيل هندي تبل هذه بماء حي العالم كرسنة جزآن زنجار ربع يعجن بالعسل وكذا الشب والعفص بدردري الخل وكذا الزاج والتوتيا والزنجفر به أو بحماض الأترج وإذا طبخ العفص مع العدس وقشر الرمان بماء البحر حتى يصير مرهماً كان جيداً وسحالة الذهب مع اللازورد بعد غسلها بالخل ذروراً مجرب خصوصاً مع رماد الشيح والنجيل والسذاب والعذرة وهي من الأمراض التي لا تخص عضواً بعينه وكثيراً ما تفضي إلى الموت إذا برزت في الظهر ويكثر وجودها في البلاد التي تغلب حرارتها الضعيفة على الغريزية مع الرطوبات السريعة التعفن كأعمال جنوة وأفرنجة وأطراف الهند وقل أن توجد بالزنج فإن وجدت هناك فعلاجها الاستنقاع في نحو الشيرج والسمن ودهن البان وكذا تندر في البلاد الباردة جداً كديارنا لتحليل الحرارة ما في أغوار العروق من العفونات لاحتقانها بالبرد المكثف من خارج وقد تعالج بوضع ما يجذب إلى نفسه السميات كالحمام والدجاج إذا وضع حال شقه وهو علاج ضعيف وجميع ما سيأتي في علاج القروح صالح في علاجها أيضاً وقد اجمعوا على أن الكي من أنجب ما يكون من علاجها ولم يذكروا موضعه والذي ينبغي أن يكون دائرة حولها هذا إذا كانت آخذة في السعي ليمنعها منه بما يولد من الخشكريشة ولا ينبغي أن يستعمل إلا إذا اشتد اسوداد العظم واحتباس الروح الحيواني عنه وكثر لحمه الميت بحيث لا تحلله الأدوية.

أبو رسما:

(ص ١٧)، معناه سيلان الدم وهو هنا نتوء تحت الجلد يزوغ من اللمس ويظهر باسوداد

ويفرق بينه وبين الخرج بلينه وتغير لون الجلد فيه إلا إذا كان بلغمياً فيكون قريباً من الصفاء على أنه لا يمكن أن يكون من غير دم (وسببه) انبثار عرق ولو وريداً بسبب ولو خارجاً ولم يتخرج الجلد فيجتمع الدم تحته غير أنه إن كان من ضارب نما بسرعة كان لونه إلى الحمرة الصحيحة لأن الشريان لا يلتحم وإن التحم فغير كامل لحركته وحرارته ورقة دمه وقرب طبقته الأولى من الغضروفية وقول جالينوس بالتحامه تجربة من بثر عرق الصدغ ونحوه مردود لبعد المذكورات وضعف حركتها وقياساً بأنه ليس بغضروف فيمتنع التحامه ولا لحم فيسرع فيكون عثر البرء مردود كذلك بعدم الملازمة في الصفة لجواز كون القضية مانعة خلو ولأن دم الشريان كذلك وإن كان من أوردة فبالعكس والأول خطر والثاني سهل (وعلاجه) البثر والاستنزاف إن أمنت الغائلة وإلا لين القوابض المحللة المذكورة في الضمادات، ومما جرب في علاجه هذا الضماد. وصنعته: بسفايج قرطم دقيق شعير سواء بزر قطونا نصف أحدها زعفران عشرة يعجن الجميع بالخل والعسل ويلصق مراراً وهو من تأليفنا، والضماد بالشونيز أيضاً جيد وكذلك الحلبة.

برص:

(ص ٣٩)، عبارة عن تغير اللون إلى بياض أو سواد غير طبيعيين وفاعله برد يبطل القوى ومادته كل غذاء بارد كاللبن والسمك أو غليظ مطلقاً كالباذنجان ولحم البقر وصورته البياض أو السواد وغايته مخالفة العضو أو البدن أمثاله لونا ولمساً (وسببه) استيلاء القاسر على غريزية القوى الغذائية كسيل مطلق الطبيعة فتبطل أفعالها التي بصحتها يكون البدن صحيحاً ويصير كالأرض السبخة في إحالة الماء الحلو ملحاً بحيث لو أخذ مثل اللحم والزنجبيل المربى تحول خلطاً بارداً ثم البطلان والتغير إن تعلقا بمطلق القوى عمت العلة المذكورة البدن أو بعضو خصته. وقد اختلفوا في الأشد نكاية منهما، فذهب العلم وأبقراط من القدماء والرازي وبختيشوع والمالقي من المتأخرين إلى أن العام أخف نكاية منها، وذهب الشيخ وغالب الأطباء إلى الثاني محتجين بأن تعلق الآفة بعضو واحد أخف والأوجه الأول لأن الدواء لا يمكن تسليطه على العضو المعلول وحده فلو انتقى البدن وصلحت أخلاطه خلا العضو والمعلول وأردنا شفاءه بالأدوية أخرجت الضرورة الخلط الصحيح فيضعف البدن لا محالة ويفضي تكرار التداوي إلى الهلكة وهذا احتجاج من ذهب إلى أن هذه العلة لا يمكن برؤها على أن الأوجه عندي قول ثالث لم يذكره أحد وهو أن العلة إن تعلقت بعضو قريب من مجاري الغذاء كالبطن كان أسهل علاجاً أو بعيداً كالرجل فالعكس ثم كل منهما إن لم يستحكم أمكن برؤه وإلا تعسر عند الحذاق أو تعذر عند الأكثر وعلامة المستحكم اتصال البياض أو السواد من سطح الجلد وشعره إلى العظام وعدم الاحمرار بالدلك لدلالته على عدم الدم وإذا رفع الجلد عن اللحم وغرز بنحو الإبر فخرجت رطوبات بيض فقد استحكم

كذا قرروه وعندي أن هذه لا عبرة بها في الاستحكام وعدمه لجواز كون الدم في اللحم الذي تحت الجلد فلا يكون مستحكماً لما قدمنا بل الصواب تعميق الجرح ليتحقق الاستحكام وعدمه. ومن علامات المستحكم ترهل الجلد وملامسته ومناسبته اللحوم الصدفية في اللزوجية ونحوها والرقة في الأبيض والانخفاض عكس الأسود (العلاج) من المعلوم أن مادة الأبيض البلغم والأسود السوداء ولا ثالث لهما فتجب المبادرة إلى تحليل المادة أولاً إن كانت صلبة أو كان الزمان شتائياً بالمنضجات المقطعة المحللة ثم إخراجها بالمسهلات والاعتناء بزيادة الجاذب في علاج الأبيض في نحو الصقالبة والأسود في الزنج لعسره حينئذ بل وقع القطع من قوم مشهورين بعدم البرء فما ذكر ولا أسهل منه في نحو الهند ومصر خصوصاً الأسود ثم التكميد بالمسخنات المحللة ولو بالخرق من الصوف والشعر في الأبيض وغيرهما في الأسود والأطلية آخراً والأدهان مطلقاً كإصلاح الأغذية (صفة منضج) يستعمل في مبادىء علاج الأبيض. وصنعته: زبيب خمسون درهماً أنيسون ثلاثون شونيز عشرون بابونج بزر كرفس سني صعتر من كل عشرة ورد أحمر قسط شيطرج سذاب من كل ستة ترض وتطبخ بستمائة من ماء القراح حتى يبقى الثلث فيصفى ويحلى بالعسل ويستعمل كل يوم منه خمسة وعشرون درهماً ثم في الأسبوع الثاني يستعمل كل يوم مثقال من لوغاذيا متبوعاً بالمنضج المذكور وفي الأسبوع الثالث تبدل بالمثروديطوس فإن ظهرت أمارات النقاء وإلا استعمل هذا الحب وهو من مجرباتنا يستعمل يوماً ويترك يوماً إلى أسبوعين وشربته مثقال وصنعته غاريقون شحم حنظل راتينج تربد رب سوس من كل جزء مصطكى لب حنظل حلتيت سكبينج لؤلؤ عود هندي من كل نصف زعفران قشر أصل الكبر شيطرج من كل ربع يحبب بماء الكرفس فإن تباطأ الأمر حل اللؤلؤ في حماض الأترج كما سبق وشرب في الحمام بالزيت ومسك عن شرب الماء فإنه من مجرباتنا الصحيحة شرباً وطلاء وقصة الأطريلال في هذا المرض معلومة قد مضت في المفردات فلا حاجة إلى إعادتها وينبغي الإكثار من أكل العسل في الأغذية والمشروبات وأخذ الصعتر والقلايا والمنضجات والخبز الجاف والبزورات اليابسات كالكمون وأخذ نحو الفلاسفة عند الهضم والتنقل بالفستق والجوز والصنوبر وهجر كل حامض كالخل ورطب بارد كالخيار والقثاء والبطيخ الهندي وجملة الخضراوات إلا السلق والكرنب واللحوم إلا الحمام والضأن والجزور (وعلاج الأسود) الابتداء بشرب هذا المنضج (وصنعته) شاهترج سني بسفايج من كل ثمانية عشر سبستان عناب زهر بنفسج رب سوس خطمى من كل اثنا عشر لسان ثور ورد منزوع حلبة عصى الراعي باداورد أسطوخودس أفتيمون حب بان من كل ثمانية ترض وتطبخ كالأول في جميع ما ذكر من مؤلفاتنا المجربة وهنا يستعمل في الأسبوع الثاني كل يوم نصف مثقال من معجون المثروديطوس إن كان وإلا فالأفتيمون وفي الأسبوع الثالث كل مرة مثقالان من سفوف السوداء فإن لم ينجح فمثقال من هذا الحب الذي اخترعناه فجرب وصح. وصنعته: بسفايج أفتيمون من كل أوقية يسحق ويترك في دهن

الفستق أسبوعاً ثم يضاف ورد منزوع صنوبر كثيراً من كل نصف أوقية لؤلؤ حجر أرمني أو لازورد وسقمونيا من كل أربعة يحبب بماء الورد المحلول فيه ما تيسر من العنبر فإن دعت الحاجة إلى اللؤلؤ المحلول استعمل هنا أيضاً أما الأطريلال فلا ويجب هجر كل يابس من الأغذية حاراً كان كالعسل أو بارداً كلحم البقر وسائر الحوامض والأسماك مطلقاً والإكثار من السكر والزبيب والقلويات والفراريج والأسفاناج والعنب والتين وكل ما يولد الدم ولبس نحو الحرير وسنذكر في القوابي مزيد بحث في هذا فإنهما واحد. ومن المجرب في إزالته طلاء ورق التين مع حافر الحمار مربيين بالعسل أولاً ثم يصمغ البلاط كذا في الإرشاد ويزيله الحرف والشونيز وبزر الشقائق مطلقاً ومرارة الفيل والجراد الأسود مع الزفت والقطران طلاء وكذا العفص ورماد عظم السمك والقنفذ وصفار بيض الحدأة والخل أيما حصل وملازمة استعمال الفلفل والحريق الأبيضين والزنجبيل والفيقرا مجرب. ومما يورث البرص الأكل موضع فم الهر والفأر والوزغ والأطعمة المحتاجة إلى الملح وبتنشيف البدن بالثياب الوسخة والطعام والشراب وقد مكثا في النحاس وهو من الأمراض التي تعدي وتورث.

بهق:

(ص ٤٠)، هو كالبرص سبباً وتقسيماً ويسمى الأسود منه عند كثير القوابي والحزاز والتعطيش قالوا لأنه يكون عن إفراط العطش ويسمى الأبيض منه الوضح وهو أيضاً من الأمراض التي تعدي إجماعاً وتورث عند الطبيب وكان الظاهر خلافه وصورته تغير الجلد عن اللون الطبيعي إلى سواد إن غلبت السوداء أو بياض إن غلب البلغم وقد يتقدم الأبيض ضعف الكلى والأغلب في تولد الأسود تقدم ضعف الطحال والفرق بينه وبين البرص اختصاص التغير بالجلد بحيث لو شرط اللحم خرج الدم أو دلك الجلد احمر وعدم تغير الشعر هنا والبرص بخلاف ذلك كله وكثيراً ما يحدث الوضح في البلغمين صيفاً ويختفي شتاء لرقة المادة ويبتدىء بين الأصابع وغالبه في المرطوبة ولا يكاد يجد بالهند والحبشة كما أنه يكثر في الصين والترك، وكثيراً ما يكون الأسود مقدمة للجذام إلا في الحبالى ومن حبس حيضهن لاستناده حينئذ إلى فضلات الدم (وسببه الخاص) كثرة الاستحمام البارد وأكل المالح ونحو الباذنجان قبل ولبس الثياب الخشنة، والعام ما تقدم في البرص (العلاج) يبدأ في الأبيض بالقيء بماء الفجل والعسل والبورق وقد أكل قبله السمك المالح ثم يستعمل هذا المنضج. وصنعته: عود سوس عشرة بنفسج تربد برشاوشان نعنع صعتر كراويا من كل ستة بادوارد فر نجمشك جنطيانا من كل ثلاثة خردل قشر أصل الكبر من كل اثنان تغلى بعشرة أمثالها ماء حتى يبقى الربع فيصفى ويشرب كل ثلاث مرة ثم بعد أسبوعين يستفرغ بالأيارج الكبار صباحاً وأطريفال الكبير مساء وجوارش الفلفل إن كان الزمان شتاء والمعلول مبروداً وإلا فبلاناسيا أو الشجرينا، وفي علاج الأسود بالقيء بالشبث ولب البطيخ وحب البان والملح والسكنجبين ثم يلازم على الجلتجبين السكري وسفوف السوداء وماء الشاهترج بدهن اللوز

والسكر فإن دعت الحاجة إلى مطبوخ الأفتيمون أخذ منه كل يوم أربع أواق فإنه غاية خصوصاً بالسكر مُفتراً وقد يقوى باللازورد وتصلح الأغذية كما مر في البرص (ومن الأطلية الخاصة به) أن يهرى الباذنجان ثم يصفى ثم يطبخ في مائه بالشيرج أو الزيت حتى يذهب الماء وقد يجعل معه الكندس والشيطرج ومنها أيضاً أن يسحق الشيح وقشر البيض والنوشادر ويطبخ بالخل أو ماء الليمون حتى يستحيل ويطلى الذباب دلكاً أو بشرط المحل ويوضع عليه قالوا وهو مزيل للبياض حتى من العين والمطلق البهق والبرص حتى في غير الإنسان وجميع ما ذكر في البرص آت هنا عند الاستحكام وماء العسل أجل مشروب في الأبيض والسكر في الأسود وحمله ما يجب الاحتراز عنه في الأبيض كل أبيض كاللبن وبارد رطب كالبطيخ وأسود في الأسود وبارد يابس كلحم البقر والسمك، وعن الشيخ جواز الفصد في الأسود لا للكم بل لرداءة الدم في الكيفية إذا ظهرت العلامات الدالة على ذلك وما ظهر في البدن من الوان هذه ونتوء واستدارة البثور إلى غير ذلك هو المرض لا ما أوجبه من ضعف القوى إذ ذاك هو الأسباب وإلا لم يكن لتقسيم أحوال البدن إلى سبب وعرض ومرض اصلاً ولزوم أن يكون أكل لحم البقر مثلاً أو الامتلاء وتعفن الخلط عين الحميات وذلك عين الهذيان واعلم أن مطلق البهق كما مر لا غور له وإنما له امتداد في طبقات الجلد سواء في ذلك الأبيض والأسود لتأصيل المادة من الكبد والطحال وكلاهما في الوضع سواء فالحكم بتخصيص غور البياض جهل وكون الأبيض من القسمين صادراً عن ضعف المادة البلغمية ظاهراً لا لأن الرطوبات الثانية طبيعية البياض لما مر في الغذاء وأمثال هذه المباحث إنما يوجبها الجهل بالكميات والاعتماد على الطب المجرد وهو لا يفي بهذا.

بواسير:

(ص ٤١)، عبارة عن زيادات غير طبيعية جذبتها القوى الضعيفة على غير وجه طبيعي نحو الأغوار الباطنة كبطن الأنف والرحم والمقعدة وكثيراً ما تطلق فيراد بها بواسير المقعدة ويقيد غيرها.. وحيث كانت ،فسببها المادي) ما غلظ من الخلط محترقاً أو السوداء البحتة أو ما مزج منها بالدم والفاعلي ضعف الحرارة والجذب والصوري هيئاتها والغائي سد المكان النابتة فيه والإيلام وضعف القوى المتعلقة بتدبير العضو وهي إما ثآليلية لشبهها بالثآليل المعروف بالسنط في الصلابة والاستدارة والصغر أو عنبية لاستدارتها وملاستها وانتفاخها وخضرة أطرافها كالعنبة أو توتية لحمرتها ورخاوتها وتبريرها كالتوتة والأول من بحث السوداء والثالث من الدم والثاني منهما وقد يكون عن بلغم إذا انتفخت رخوة بيضاء وهو نادر وكل من الثلاثة إما صمم ويقال له عمى لا تسيل أو سيالة تنزف الدم إما بنسب دورية كالحيض ونوب الحمى أو بلا نسب وكل إما ظاهر أو باطن، فهذه أقسامها الأصلية وأسلمها البارزة السيالة الكائنة في المقعدة مما يلي عجب الذنب وأشدها صعوبة العكس (وسببها العام) تناول لحم البقر

والسمك وكل حريف ومالح وقلة الاستفراغ والرياضة وضعف الطحال عن جذب السوداء والكبد عن التمييز (وعلامتها). دقة النبض وغوره في السيالة وغلظه وإشرافه في غيرها ويبسه تحت الأخيرة مطلقاً إن كانت في المقعدة أو الرحم، والأولى إن كانت في الأنف وصفرة اللون وخضرته وبياض الشفة السفلى والخفقان وتقدم انتفاخ العروق عند حدوثها ضروري (العلاج) يبدأ في غير السيالة بفصد الباسليق من الرأس ليستفرغ به الدم الفاسد كما أو كيفاً أو هما فإن احتملت القوى الاستفراغ حتى يصفو الدم في دفعه كان وإلا كرر بعد الراحة أما في السيالة فلا فصد إلا إذا كان النازف أحمر مشرفاً وكانت القوى قوية فيفصد القيفال حينئذ لمجرد الجذب كوضع المحاجم بلا شرط وهو بحث مبتكر متعين، وإن كان متغيراً لم يجز قطعه بفصد ولا غيره لأنه أمان من كل ما أصله السوداء كذات الجنب والرئة والطحال والجذام وغالب الصرع والجنون وفي قطعه أمراض الاستسقاء وضعف الكبد وهكذا ينبغي أن يفهم هذا المحل ثم تؤخذ الأشربة المرطبة كالبنفسج والعناب لما في الأول من تحليل المادة والثاني من تصفية الدم ويستعمل سفوف السوداء إلى مثقالين كل يوم بهذا المنضج. وصنعته: تين عناب سبستان من كل أوقية أسطخودس أفتيمون ورد أحمر زهر بنفسج أنيسون من كل نصف أوقية يغلى بأربعة أرطال ماء حتى يبقى ربعه، فإن كانت ثآليله زيد بسفايج أوقية، أو توتية حذف الأسطوخودس وعوض عنه أسارون وإلا جمع بين الكل. ومن المجربات في تسكينها وإسقاطها: ملازمة هذا الحب وهو من مخترعاتنا يسقطها أصلاً ويذهب رياحها ويعدل المزاج بعدها وينفع من الصرع والصداع وغالب أمراض الأحشاء اليابسة وصنعته: مقل تربد غاريقون صبر من كل جزء مصطكى عفص راتينج أنيسون جوز السرو حصا لبان سقمونيا من كل نصف جزء حجر أرمني أو لازورد ربع يحبب بماء الكراث الشربة مثقال بماء الزبيب (ومن المجرب فيها) جوارش الملوك وحب المقل الممسك والأطريفال الكبير، ثم إن كان الزمان صيفاً والقوة وافرة والوجع متزايداً قطعت بالحديد وجلس بعد ذلك في طبيخ العفص والشبت والآس وهو خطر لا يجوز إلا إذا تعين، ومن أراد السلامة من شره وأن لا يعود فليكو أثر القطع بشحم الخنزير فإنه مجرب ومن ثم يقطع عفنها بنحو الديك برديك من الأكالات، ومن المجرب لذلك دهن الأفاعي طلاء قيل وكذا العقارب ومن حرق رأس الكلب وأضاف رماده إلى الصبر السوية وعجنه بماء الكراث واحتمله أسقطها مجرب وكذا الزاج والكبريت وسلخ الحية وقشر أصل الكبر طلاء وبخوراً من تحت إجانه مخروقة ومتى احتبس الدم وآلمت وفتحت بالأدهان ومرهم الأسفيداج والزنجار قالوا وينبغي أن لا تقطع دفعه بل يترك منها ولو واحدة يستنزف منها الدم وهذا التعليل للنزافة، أما العمى فلا حرج في قطعها دفعة ومن التدبير في علاجها استرسال الطبيعة فإن القبض يصعب أمرها وينبغي إذا اشتد خطرها بواسطة الانسداد أن يفصد الصافن وأما التمادي على مطبوخ الأفتيمون فغاية ومتى كانت من فساد عضو آخر كالطحال فلا مطمع فيها دون برء ذلك العضو، وفي شرح الموجز أن حب السندروس من عجائب

أدويتها. وصنعته: خبث أربعة سندروس قشر بيض شيطرج بزر كراث من كل واحد نوشادر نصف يحبب كالبندق والشربة منه ستة عدداً ومنها ثمر الكبر ثلاثة نانخواه بذر كراث توبال الحديد من كل واحد يلف بماء الكراث وشرب درهمين من القنة كل يوم مجرب وكذا السكبينج والميعة السائلة ودهن الباذنجان طلاء مجرب وأعظم منه دهن البيض. وصنعته: أن يحشى في القرعة ويقطر ويرد على أرضه بالسحق ويقطر وهو من الأسرار الغريبة وكذا المسك في دهن نوى المشمش ولزوم البخور بالبلادر ومما يسكتها وحياً إذا اشتد ألمها وورمها الحلوس في طبيخ القول والخشخاش والإكليل فاتر وكذا اللطوخ بالزعفران والأفيون والأشق محلولين بماء الكراث أو ماء الكرنب ويجب الاعتناء بإصلاح الأغذية مدة العلاج فإنه مهم وآكد ذلكم اجتناب لحم البقر والسمك وكل مالح وحامض وملازمة طلاء المقعدة بدهن الدجاج أو البارجيل والسمن، وسنام الحمل والبصل مشوياً من أعظم ما جرب وإن كان بصل العنصر كان أولى وكذا احتمال الصبر والأنزروت والنطرون، ورماد الخشب المأخوذ من الكرم والشونيز والشبت إذا عجنت بشحم الأفعى وعصارة الكراث فإنه مجرب ولو ذروراً بعد الدهن بما ذكر والبخور، وإذا عجن الدقيق بمثله أصل لوف ولوزم أكله أسقطها خصوصاً مع العفص وجوز السرو ويسير الشب والحصـا لبان والمقل والبخور بسلخ الحية وحب القطن والحنظل والسندروس والبزر قطونا والزراوند الطويل وجوز السرو والدلب والكبريت والميعة والدفلى وبعر الجمال مجموعة أو مفردة معجونة بالقطران وكل ما يذكر في الشقاق والنواصير صالح هنا وبالعكس، وقد تعالج البواسير والثآليل واللحم الميت بالقطع والكي، وأما الأطباء فقد استنبطوا من الأشياء الحريفية ما يقوم مقامها وألطف ذلك هذا الماء. وصنعته: كلس زرنيخ أحمر زاج أخضر قلي من كل أوقيتان ويسحق بالغاً ويغمر بأربعة ارطال ماء في قارورة وتسد ثلاثة أسابيع ثم يجر ويرفع فإذا عجن بها القلي والكلس ووضع على أي شيء مما ذكر أذهبه وقد يعجن بذلك مع الجير والقلي صابون نوشادر بورق ذراريح رماد حطب تين فيقوم حينئذ مقام الكي فيفعل الأفعال العجيبة وفي الحقن يغني عن التشمير والقطع إذا حذفت الذراريح ويحدث منها ريح يقال له ريح البواسير يصعد تارة وينزل أخرى حتى إلى الخصيتين والقضيب (وعلاجه مع التليين) شرب ما يحلل بقوة كالحلتيت بالسكبينج والجندبادستر.

بثور:

(ص ٤٣)، واحدها بثرة بالمثلثة عبارة عن تأكل الجلد أو نتوءعلى أوضاع مخصوصة مادتها الخلط الفاسد ولو بسيطاً وسببها الفاعلي اندفاع ما فسد بالحرارة الغريبة أو الصحيحة بحيث تماس الجلد وغايتها إفساده وتأكله وصورتها مختلفة ثم منها ماله اسم وهو قسمان قسم أسماؤه باعتبار المكان كبثرات الصدغ والفقرات وقسم باعتبار الزمان كنبلات الليل فإنها سميت بذلك لهيجانها في الليل خاصة وكالبثور

اللبنية فإنها إنما سميت بذلك لخروجها في زمن اللبن ولا يعترض بوجودها بعده لكونها حينئذ إما من بقاء مادته ولا بدع فيه وإن طال الزمان لوجود نظائرها كالجدري أو لأنها تشبه الخارجة في زمن الرضاع فسميت بذلك تشبيهاً وقسم لا اسم لأنواعه بل يسمى بثوراً بالقول المطلق وربما اشتق لها أسماء بحسب ذاتها حجماً وقواماً يقال بثور صغار وصلبة وعدسية إلى غير ذلك وكلها إن لم ترفع بل كانت في الجلد كالشوك فهي الحصف وإلا فإن نبتت محدودة الرأس فهي ذات الرأس وإلا فإن استدارت ولم تتسع فجاروسية أو وسعت فأنواع النملة بالقول المطلق والجميع وإن كانت رشاحة فعن رطوبة فإن كان ما يرشح منها إلى البياض فعن بلغم وإلا دم أو غير رشاحة فعن يبوسة سوداوية وإن صلب كمدة مخضرة الأطراف وإلا فصفراوية وللمركب منها حكم بسائطه فقد ترشح الصفراوية وإن تركبت عن أحد الرطبين وإن ضربت المادة إلى الحمرة مع توفر علامات الصفراء فعن الحارين وهكذا هذا قانون إذا تحكمته العوام درت هذه الأنواع فافهمه فإنه غريب، ثم قد علمت أن السبب العام لهذه الأنواع ما ذكر من تعفن الخلط فإنه ينبغي أن تعلم أن لكل نوع منها سبباً يخصه، فلنأخذ في تفصيل ذلك فنقول: سبب البثور الصغار قلة ما يندفع من المادة إلى الجلد وقصور الحرارة عن تحليل وتحديد رؤوسها دليل على رقة المادة وبالعكس وهذا شأن غالب أنواع هذا الجنس، وسبب بنات الليل لخلط المادة وكثافة المسام ومن ثم تكثر في الليل وما يضاهيه في برد الهواء من طرفي النهار للتكثف حينئذ به وبقلة الحركة وغور الحرارة وهذه علاماتها وكلا النوعين عام وفي شرح الأسباب إن بنات الليل تطلق على الشرى وهو غريب (وأما اللبنية) فتخص الوجه وقيل الأنف (وسببها) مادة غليظة بلغمية في الأغلب ومن ثم قيل إنما سميت لبنية لشبه ما يخرج منها باللبن (وعلامتها) مع ماذكر لطف مسها واستدارتها (وأما البلخية) وهي بثور وجدت أولاً ببلخ ثم تنقلت كالحب الذي وجد بأفرنجة فسمي بها فسببها حرارة غريبة دفعتها الغريزية عن القلب فقرحت ما حولها من غشاء الأضلاع والصدر ومن ثم يصحبها غشي وخفقان وقد يتأكل منها حجاب الصدر فتقتل فمتى اسود الخارج أو احمر فلا علاج، وأما البطمية وهي الشبيهة بالبطم في اللون والاستدارة فسببها فساد الباردين معاً مع غلبة السوداء وتختص بالساقين وخروجها في حمى الدق موت في الرابع وذو المادة السائلة منها ميئوس من برئه قالوا لكثرة انصباب المادة بالحركة إليها ومقتضى التعليل برؤها مع ترك المشي وظاهر كلامهم خلافه (وأما الغريبة) أعني القليلة الوجود وتعرف بذات الأصل فسببها فساد السوداء إن كانت إلى البياض والدم إن كانت إلى الحمرة وكلا النوعين صلب محدود الرأس غير أن الأحمر يخفى تارة ويظهر أخرى وينتقل وحكمه حكم الشرى (وأما الأبيض) فقد يترشح مع صلابة أصله وهو شر الأنواع وقد يعسر نضجه للاحتراق وربما فصد بعضهم فيه لرداءة الكيفية وفيه نظر يرجع فيه الإنضاج إلى الطبيب الحاضر (وأما بثور الشيلم) فصغار مستطيلة سود على صور الشيلم تخص الوجنة أولاً، فإن تركت استوعبت الوجه ودخلت الأعماق ومن ثم أوجبوا في علاجها أن تشق

ويستخرج منها دم عقد خبيث الرائحة خصوصاً إن احمر ما حولها واستدارت كالدرهم ورأيت منها نوعاً في الشفة يشققها فتنضج دماً عبيطاً أسود فشققناه فرأينا في أصله كحب الخشخاش فحين رفع التحمت (وسببها) دم سوداوي عقدته حرارة غريبة وعلامتها ما ذكر (وأما بثور الصدغ) فمخصوصة به وهي في صورة الدماميل ولكن إذا شرطت لم يخرج منها إلا دم خالص وربما استرخت وذهبت والمقرح منها ميهوس من برئه وخروجه في الدق موت في الثالث وللنفساء في السابع أن تصرف في بحران ومتى برز في الأفراد والأمراض الحادة دل على السلامة وربما ارتفع عن الصدغ ونضج من أعماق والتحق بالناسور والغريب قلما يبرأ وكلما شد أحدث الصداع وغشي البصر، والقانون في علاجه إزالة الشعر كلما طال وتعميقه بالشق وحتى السكر ثم القواطع وقد تكون في القفا وهي حينئذ أشد شراً واعظم خطراً ومنهم من جعل بثور القفا نوعاً مستقلاً والصحيح الأول وإنما عظمت بقرب النخاع (العلاج) يبدأ بالفصد عند ظهور علامة الدم ثم الأدوية المسهلة والروادع المنضجة من الوضعيات ثم المحلل فإذا انفجرت عولجت بعلاج الجروح هذا كله مع تلطيف الغذاء والملبس فيجعل مناسباً ويقتفى في الفصد ما سيذكر من قوانينه ويستعمل في البثور السوداوية هذا المنضج. وصنعته: زبيب جزء عناب سبستان بسفايج من كل نصف بنفسج بزر هندبا بزر شاهترج من كل ربع ترض وتطبخ بعشرة أمثالها ماء حتى يبقى الربع فيصفى ويستعمل بالسكر فاتراً أسبوعاً ثم يستعمل أسود سليماًإلى مثقالين ثم ينقع ليلاً ونهاراً بالزبد وشحم الدجاج فإذا لانت فجرت بالحلبة ودقيق الفول والأشق وصفار البيض ثم استنزفت وختمت وتعالج الصفراوية بشرب هذا الدواء. وصنعته: زهر بنفسج قنطريون عناب من كل جزء تمر هندي ورد منزوع بزر رجلة من كل ربع فإن كان هناك حمى فشعير مثل الكل ويطبخ كالأول ويستعمل حتى يظهر التحليل فيستعمل من هذا الحب كل ثلاثة أيام مثقالان. وصنعته: صبر إهليلج سقمونيا سواء مصطكى نصف أحدهما يحبب بماء الهندبا ويستعمل بالسكنجبين مفرداً وإن كثرت المادة والرطوبات فبماء الجبن فإن عظم الخطر لوزم طبيخ ورق العناب ثم غسلت بماء طبخ فيه الصبر والعفص والآس ولب البطيخ وذر عليها السندروس وحده إن لم يكن فيها لحم زائد وإلا فمع السكر ثم تختم بالمرهم الأبيض، وعلاج ما كان عن البلغم القيء حتى يظهر النقاء ثم استعمال معجون النجاح وترياق عذره والفائق وهذا الحب مجرب وصنعته: شحم حنظل ولبه غاريقون أنزروت سواء تربد صبر بلسان ملح هندي من كل نصف سممونيا ربع يحبب بماء الرازيانج الشربه مثقال ونصف كل أربعة أيام فإن لم يكن هناك حرارة تعوهد أخذ ماء العسل وإلا فلبن البقر بالقرطم، ثم تحلل بدهن البابونج واللوز المر والقسط والغالية فإذا استنزفت ألحمت بالصبر والمرتك والسمن والمغالي المذكورة هنا والحبوب من مجرباتنا. وأما علاج اللبنية ففصد الأرنبة أولاً ثم استعمال ما ذكر في البلغمية وتعالج بنات الليل بما ذكر في الصفراوية وما سيأتي في الحكة، ومما يختص به في هذا السفوف. وصنعته: كزبرة يابسة بزر هندبا بزر رجلة سواء كبابة نصف

أحدها الشربة خمسة دراهم بماء البقل والسكر، وأما البلخية فعلاجها طبيخ الأفتيمون بالسكنجبين ونقوع الصبر مجرب فيها وكذا حب الذهب (صفة طلاء) ينفع سائر أنواع البثور زهر دفلي أفسنتين صابون أشق تطبخ بالزيت وشحم الدجاج حتى تستهلك وتستعمل (صفة منضج) يحل أنواع البثور والسرطانات ضماداً. وصنعته: سلق عنب ذئب بقل كزبرة برشاوشان خطمى سواء دقيق باقلا دقيق شعير صابون بزر كتان خمير العجين من كل نصف يطبخ الكل بالسمن وصفار البيض بعد أن تضرب بشيء من الزعفران والزبيب والخل حتى تتداخل الأجزاء ويستعمل على خرق الصوف في البلغمي والقطن في السوداوي والكتان في الباقي وذوات الأسماء من هذا النوع كالحمرة والنملة والثآليل تأتي (وأما المفردات المجربة للبثور) فأفضلها الحناء والآس والنطرون والتين والسذاب والبزر والثوم والعسل ضماداً والإهليلج مطلقاً. وأما الذريرة ففيها للبثور نص صحيح رواه أحمد وأبو نعيم والحاكم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بعض أزواجه وقد خرج في إصبعها بثرة فشكتها إليه فقال أعندك ذريرة؟ قالت نعم وأتت بها فوضعها عليه وقال قولي اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بي فسكنت) وعنه في الحناء كذلك ولكن حديث الذريرة أصح. ومن المجرب في مطلق البثور خصوصاً اللبنية الشونيز والبورق والنوشادر بالخل وكذا السندروس وحب البان بالبول.

جذام:

(ص ٧٥)، من الجذم وهو القطع سمي بذلك لأنه يقطع الأعضاء أو النسل أو العمر ويعرف بداء الأسد لجعله سحنة الإنسان كسحنة الأسد أو لأنه يعتريه أو يفترس البدن كافتراسه وهو علة معدية موروثة أجارنا الله والمسلمين منها (سببه المادي) كل غذاء بارداً كان كلحم البقر والتيوس والعدس أو حاراً لكنه غليظ لا تعمل فيه الهواضم إلا وقد أخذ في الاحتراق كالباذنجان ومن ثم تجب المبادرة إلى الشرب عقب أكل اليابس بالفعل وإن لم يمض مقدار الهضم لئلا يحترق وسببه الفاعلي إفراط اليبس من حر أو برد وكذا من سائر البدن خصوصاً من الكبد

لأنها المهيئة للغذاء بالذات والصوري قلب البدن عن الهيئة الطبيعية والغائي فساده ومباديه تولد السوداء فإن رقت وانتشرت في الظاهر فبرقان أو الباطن فربع أو غلظت وخصت فسرطان أو عمت ومن ثم سمته القدماء السرطان العام وحال رقتها قد تخص ظاهرة فيكون من ذلك القوابي ومن ثم قيل إنها مقدمة الجذام أو باطنه فيكون قروح القصبة وكل في موضعه (والجذام) عبارة عن فساد أعضاء الغذاء فلا تحيل غذاء إلى سوى السوداء ولو مرق الفراريج والعنب ومن ثم لم يبرأ بعد استحكامه لافتقاره إلى كثرة الأدوية وعجز الطبيعة عنها ويكون عن أصالة السوداء وهو أسهل علاجاً خصوصاً في المبادي وعن استحالة الصفراء إليها وهو أشد خطراً ونكاية، ومن أسبابه فساد الهواء بنحو الجيف والقتلى والعفونات

وقرب المجذومين وقد تكون مادته جبلية كمن يجامع في الحيض فتمازج النطفة بقايا ما في الرحم فيتخلق فاسداً وكذا قرروه وفيه نظر لفساد النطفة بكل حريف ودهن كما هو مشاهد يمكن عدم القياس بكون الدم طبيعياً في الأصل فينعقد على فساد فيه خصوصاً على القول بأن المتغذي به زمن الحمل دم الحيض وإنه إذا اتفق أن تحيض الحوامل كان لكثرة الدم أو ضعف الجنين (ومن أسبابه الجبلية) الجماع بعد كل ما حرف وملح كالخردل والثوم والكوامخ والقديد كما يحصل ارتخاء العصب ووهن الأعضاء وعسر الحركة ومعالجة الهرم لمن صادف انعقاده من نطفة تكونت من مفرط الرطوبة مع البرد كلبن وبطيخ وقرع (وعلامته) بريق بياض العين محمراً وهي أول ما يبدو حتى قيل أنه تتقدمه بنحو سبع سنين واستدارتها وكمودة اللون واحمرار البدن والبول ثم اسودادها ثم العرق الكثير الملون ثم نتنه ثم تغير الصوت بالخشونة فالبحوحة فنتن النفس فتقلص الأنف واستدارة الوجه فتدرن البدن فتقيحه إن كان الجذام مقرحاً واعوجاج الأطراف ثم سقوطها وقد آن استحكامه واليأس من برئه أما سقوط الشعر فيكون منه وفيه لا أنه علامة لزومية ويكون النبض في مباديه سريعاً متوتراً صلباً وقد يكون بطيئاً إذا كانت السوداء أصلية ثم إذا توسط المرض تواتر سريعاً ثم يكون نملياً ثم يلتوي ويتشنج وأما العنة والسدد وغلظ الشفة فقد تبتدي معه وقد تحدث آخراً فلا تعتمد دليلاً وحدها بل العمدة فيها تفرق الاتصال وفحش تغير الهيئة والشكل، وبالجملة فالعلة خطرة وإلا لم تورث ويسري خبثها في النطف ولم تعد وقد ثبت إعداؤها في الخبر الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام (فر من المجذوم فرارك من الأسد) حذف اداة التشبيه مبالغة في الحث على الفعل (كلم المجذوم وبينك وبينه قدر رمح أو رمحين) أمر باتساع القضاء ليتمزق النفس في الهواء فلا تصل سورته إلى الشخص وقال (لا تديموا النظر إلى المجذوم) يريد أن النظر للطف تأدية الأشياء إلى الحس المشترك فتحكم العاقلة نقضه فيسري إلى الأرواح ثم الدم وكثيراً ما شهدنا من نظر إلى الأرمد فرمد وهذه منه عليه الصلاة والسلام إرشاد إلى الصالح وهو أعلم بعاقبة كل أمر من الحكماء وغيرهم فكيف إذا أقر ما قالوه فإن قيل قد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام أدخل يد مجذوم معه في القصعة وقال كل بسم الله وأنه قال (لا عدوى ولا طيره) وقال في قصة الإبل (فمن اعدى الأول) وهذا يناقض ما مر قلنا على تقدير تساوي الطرق صحة وحسناً وغيرهما لا تناقض، على أن أصح طرقاً فإن لنا أن نقول يحمل الأمر والنهي على جواز كل وإن الاجتناب مجاراة لطباع العرب بل البشر خصوصاً ضعاف اليقين، وأما الأكل معه فمبنى على حسن التوكل والثقة بالله عز وجل وأنه لا فاعل غيره بدليل قوله بسم الله وقال بعضهم أنه فعل ذلك بالوجهة الملكية وأمره بالفرار بالوجهة البشرية من ثبوت الوجهتين له فيتجه الحمل ومن أن اتصافه بها لا يكون وقت الأكل ونحوه وقال ابن الصلاح أمره بالفرار مرشد به إلى أن المرض سبب يخلق الله عنده مرض العدوى وقوله لا عدوى يعني بالذات والطبع نفياً لما تعتقد الجاهلية من أن المرض يعدي بطبعه والطيرة كخيرة التشاؤم وهما مصدران مسموعان لا ثالث لهما والأصل أن العرب

كانت إذا أرادت أمراً قصدت الأوكار فنفرت الطير فإن تيامن مضت فيما تريد أو تشاءم رجعت وإلا أوقفوا الأمر وليس الابتلاء بهذه العلة مقصوراً تأسيسه في البدن إلا على سن توليد الدم وذلك فيما قبل الأربعين أما ظهوره في البدن فليس مقيداً بوقت فإذا ثبت قوله عليه الصلاة والسلام (ما من عبد يعمر في الإسلام أربعين سنة إلا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من المرض الجنون والجذام والبرص) يعني صرف عنه توليدها تأسيساً وإلا فقد تكون المدة مهيأت قبل الأجل المذكور فتظهر بعده فيندفع التنافس وليس قوله في الإسلام جرياً على الغالب ولا من المعاني التعبدية كما فهمه بعضهم بل على صراحة ومعقول المعنى لأن الأمراض المذكورة تكون غالباً من إدخال الطعام على الآخر قبل الهضم والتخم وتناول الخمر المحرق قبل الهضم والراحة وغير المسلمين شأنه كذلك فإن الكل يشربون الخمر واليهود شأنهم ملازمة الأكل وعبادة الكل ضعيفة ولا يعترض بالترهب لندوره وأما المسلمون فملازمون الصلاة وهي أشرف أنواع الرياضة خصوصاً في الليل لما فيها من التحليل من كل عضو وتحريك الحرارة لا بالعنف كالجري ولا بالهدوء كالخطوات ومن ثم أمر بها في قصة السائل عن وجع بطنه فقال له صل ركعتين ففعل فسكن وجعه ولأن صومهم بالعدل المستلزم للصحة خصوصاً مثل الخميس والاثنين لوقوعه متفرقاً فيوجب النشاط والتحليل بلا إفراط. وهذا المرض يكثر بالبلاد الباردة إذا كانت كثيرة الوخم كالشام ويقل في الرطبة إلا إذا حبس عنها الصبا كمصر ويندر وقوعه بالروم لغلبة البرد والرطوبة ولا يوجد في الحبشة والزنج لفرط الحر المحلل للأخلاط الكثيفة وأما الهند فلولا قلة تخليطهم في المأكل لكثر فيهم جداً، وينبغي لمن أحس بالطحال أن يبادر إلى علاجه وإلا وقع في الجذام لتوفر السوداء في الدم عند ضعف الطحال عن جذبها وكذا ضعف كل قوة مميزة (علاج) تجب المبادرة إلى الفصد وإن لم يقم على كثرة الدم دليل لأنه هنا للرداءة في الكيف لا للكم فلقد بلونا علاج هذه العلة فلا نسطر فيها إلا ما جرب أو طابق القوانين وإن كان هذا شأننا في سائر هذا الكتاب لن يكون في مفارق العروق الصغار وكلما قاربت المفاصل كان أولى ثم النظر في تلطيف الغذاء فيقتصر على مرق الفراريج برقيق خبز السميد وما يليها من صغار الضان والدهن والسكر والزبيب بالفستق واللبن الحليب خاصة ويستعمل ماء الشعير بالعناب والسكر أسبوعاً ثم يتقايأ بمطبوخ الشبت والملح وحب البان والكزمازك ثلاثاً، ثم يتحسى مرق الأفاعي ولحمها بحيث يمتلىء ويطيش وإن كانت من التي تسلخ جلودها كل سنة كانت غاية ثم يسقى في ربع الأسبوع طبيخ الأفتيمون ويحرر التشخيص فإن قامت أدلة الدم حينئذ فصد الودجين عن تثبت فإن الفصد من هنا خطر يفضي إلى عدم البرء إن لم يكن هناك دم يجب خروجه وقد يقتل إذا صادف هيجان المرة ثم إن كانت العلة غير مستحكمة سقي هذه الشربة أول الأسبوع الثالث وأعطاه بعدها ماء الجبن بمثقالين من لوغاذيا تمام الأسبوع ثم أعاد الشربة أول الرابع فإنه يبرأ مجرب نحو مائة مرة وهي لنا. وصنعتها: لؤلؤ سقمونيا من كل درهم لازورد إهليلج أسود من كل نصف مثقال وإلا أعطي ماء الجبن

بسفوف السوداء يوماً وهذا هو المطبوخ يوماً. وصنعته: زبيب رطل إهليلج أسود وورق حناء من كل عشرة دراهم نانخواه خمسة حلتيت نصف درهم تطبخ بثلاثة أرطال ماء حتى يبقى السدس ويصفى ويشرب بخمسة عشر درهماً عسلاً تمام الأسبوع ثم يفصد الأخدعين بالشروط المذكورة ويراح ثلاثاً ثم الباسليق إن احتملت القوى وإلا سقي مطبوخ الأفتيمون أياماً ثم يفصد الصافن على الشرط ويسقى الشربة المذكورة عند رجوع القوة مرتين في الأسبوع الخامس هذا كله مع الرياضة حال الخلو وأخذ الترياق الكبير والأربعة بدهن اللوز والفستق والاستحمام الكثير والانتفاع في الشيرج والسمن فاترين كلما أمكن وشرب ما يمكن من بيض الأنوق يعني الرخم من العود حولاً كاملاً ولكن لا تؤخذ الشربة إلا في الاعتدالين قالوا ومن الخواص أن يدفن الحنش الأسود في كوز في الزبل حتى يدود ثم يشرب فإنه عن تجربة واستنبت من غير واحد أن أكل مشيمة النساء يوقفه ولم أجربه قالوا وإدمان ذلك بطون الرجلين بشحم الحنظل الأخضر يوقفه وفيه أثر وحده أن يحس بالمرارة في نخامته ومن الأدوية المخبورة لهم خصوصاً عند أهل الهند إهليلج أسود شيطرج من كل عشرة دار فلفل خمسة بيش أبيض اثنان ونصف يلت بالسمن أياماً ثم يعجن بالعسل وشربه ثلاثة ويسمى الزرجل ويتبع بدواء المسك فهو ترياقه وتجب المحافظة على القيء بالسمك المالح والعسل وشرب البادزهر في زيادة القمر والادهان بالترياق محلولاً في الزبد وقد ذكرنا في المفردات العلاج بالحناء لكن رأيت بعد أنه إذا كان في ماء لسان الثور كان أولى ومما استأثروه من أدويته شرب نصف أوقية من البسفايج مع أوقية من العسل كل يوم إلى أسبوع ومثله ورق الحنظل درهمان إلى عشرة أيام والسعوط بدهن عقيد العنب مع مرارة النسر يبرىء ما بدا ويوقف ما تمكن وكذا الزمرد والزبرجد والذهب واللؤلؤ شرباً إلى عشرين يوماً كل يوم نصف درهم والعوسج مطلقاً حتى الطلاء بعد الطبخ وأكل أنواع الإهليلجات ولحم الثعلب والقنفذ عجيب مجرب وكذا الميعة مطلقاً والروبيان ولحم الضبع أكلاً وشرب أربعين درهماً من طبيخ ورق الحناء بأوقية من السكر الأبيض إلى أربعين متوالية إن لم يبرأ به فلا مطمع في علاجه وكذا إذا أفرغت حب حنظلة ووضعت فيها ثلاث أواق من كل من الزيت والماء وطبخت حتى يبقى الدهن وشرب منه كل يوم إلى خمسة دراهم مع درهم حجر أرمني وثمن درهم سقمونيا وهو يستأصل السوداء وكذا إدمان شرب نشارة العاج إلى خمسة بماء الفوتنج وكذا الشيطرج مطلقاً وشرب الغاريقون وأكل العنصل المشوي والكندر مطلقاً وكذا الكرنب وإذا أضيفت عصارته إلى نصفها من كل من القطران والخل وشرب في الصباح والمساء أوقفه وكذا سحيق قلفة الصبي بالمسك وكذا شرب حجر البقر يوقفه مجرب وكذا البادزهر والزعفران ومن المجرب وحياً بعد شربتنا المذكورة أن تأخذ من كل من اللؤلؤ والعاج جزء غاريقون نصف جزء زعفران مرارة نسر من كل ربع جزء يعجن بالعسل ويستعمل إلى ثلاثة ويساغ بطبخ قشر أصل الكبر وشجر الزيتون والطرفاء.

(ص ٧٨).

جدري:

هو من الأمراض العامة الوبائية وصورته نتوء يستدير غالباً ثم يطفو ومنه ما يتصل ويفترق ويقل ويكثر بحسب المزاج وفاعله قوة الطبيعة ومادته ما يبقى من دم الحيض المغتذى به في الأحشاء وغايته تنظيف الأعضاء وكثيراً ما يعرض حين ينهض الولد وتقوى حركته ولا يخرج قبل ذلك إلا في السنين الوبائية ويتأخر ظهوره جداً في ضعيف المزاج فربما ظهر في سن الشيخوخة وقد يظهر للشخص مرتين بحسب انتباه الطبيعة وظاهر ما أفصحت عنه أقوالهم أنه لا ينجو منه أحد، وعندي أنه متى غزرت الغريزية وكانت الحركة متوفرة في بدن تحللت تلك الفضلات بغيره، أما بالعلاج فقد صح في الخواص أنه من شرب لبن الحمير وادهن به لم ير الجدري ولكن إن لم يحلله أوقع في مرض رديء وهو بثور تبدو بعد يومين من حمى مطبقة وصداع ووجع في الظهر وحكة وحمرة وتهيج ثم نتوء متتابعة الظهور على استدارة أو طول إلى السابع ثم يتناكس تدريجياً في النقصان مدة الأسبوع الثاني ثم ينفرك وأجوده الأبيض المتفرق القليل اللازم لما ذكرنا في الأسبوعين ويليه الأبيض المتصل فالأصفر فالأخضر فالبنفسجي فالأسود الكمد ومتصل كل نوع يلي منفصله ثم لا شبهة في أن الصلب الأسود قاتل لا محالة من غير شرط وكذا متصل الأخضر والبنفسجي وغيرهما إن صحبه كرب وضيق نفس وبحوحة وقيء في الأسبوع الأول وإسهال في الثاني فكذلك وإلا فلا والمختفى منه دفعة بعد الظهور قاتل لا محالة وأيام ظهوره في الرابع وما يليه من الثالث بعد رأس الحمل وفي نحو مصر من الحوت ويكثر بالبلاد الرطبة خصوصاً الحارة كمصر ويعدم في اليابسة كالزنج والحبشة لشدة الحر والصلابة وكذلك في الصقالبة لجمود الخلط والفرق بينه وبين الحصبة الكبر والتخلخل فيه والإنضاج والامتلاء بالمادة البيضاء خصوصاً سليمه فإنه وإن احمر فلا بد وأن تشابه حمرته بلون ما وكذا سائر ألوانه فليس له لون بسيط حتى أن القاتل من الأخضر تتوسطه خطوط بيض. قال النفيسي وهذا النوع هو الورشين قال ومن الجدري نوع يسمى الحميقا كبار متفرقة مملوءة بالمادة وهو نوع جيد العاقبة ومنه ذو أشكال وزوايا مربعة ومثلثة ومنه ما في وسطها أخرى يسمى المضاعف ورصاصي قال إنه عن البلغم وأكثره في الصدر والجوف والوجه وبنفسجي عن الدم وعندي أن النوعين لم ينفكا عن السوداء أو الدم المحترق قال وكلها رديئة.

(تنبيه) قد تقدم أن الجدري فضلات دم الحيض ولا شك أن اللبن عن الغذاء بالفعل من الدم فيجب أن يكون عنه أيضاً وقد صرح به في شرح الأسباب. إذ تقرر هذا فيتفرع عليه أن بياض الجدري الدال على السلامة ليس كلياً كما أطلق بل إن كان عدم الدم فكما قلتم وإلا فلا لجواز كونه مهلكاً والبياض من مادة اللبن ويمكن دفعه بأن البياض من لوازم اللبن ما دام على صورته وحينئذ لا يكون عنه جدري ولا غيره فإذا فسد ساوى غيره ولعل هذا هو الصحيح وهو من الأمراض المعدية خصوصاً إذا

وقع في تغير الهواء وغالباً يكون في نحو مصر مقدمة للطاعون أو الوباء ويستوعب أجزاء البدن حتى البواطن خصوصاً إذا كان ردياً والذي تقارنه البحوحة مع بقاء الحمى بحالها أو يجاوز الأسبوع ولم ينكس ولا تسكن أعراضه قاتل لا محالة (العلاج) إن كان قبل البلوغ كما هو الأكثر وعلمت أعراضه قبل ظهوره بأن كان النبض موجباً عظيماً أو مختلفاً والحمى مطبقة وجب إعمال الحيلة في الرعاف أو شرط الأذن والجبهة وأخذ ما يبرد الدم عن الغليان كالكزبرة والعدس والعناب ولا شيء أجود من شراب الريباس فالكادي والطلع فالحماض والعناب، فإن غلب اليبس لينت الطبيعة بالإجاص والشيرخشك فإذا بدأ خروجه فالحذر من أخذ ملين فضلاً عن المسهل لجذبه المادة إلى الباطن بعد توجهها إلى الجلد فيقتل بغتة بل إن كان خروجه سريعاً والوقت حاراً والبدن غضاً اقتصر على مرق العدس وأكل العناب ومزاور الرجلة والقرع والأسفاناخ والأطرية إلى السابع وإن عدمت الشروط الثلاثة أو بعضها وجبت مساعدته بما يسرع خروجه عن البدن كالرازيانج بالسكر وماء الكرفس بالتين وأجود من ذلك ما طبخ من التين واللك المغسول والعدس والكثيراء فإذا جاوز السابع متكنساً مائلاً إلى السواد بخر بثمر الأثل وعوده الغض وأوراقه فإن سمحت الصحة والوثوق بالسلامة حل الملح في الشيرج وطلي منه بريشة أو دهن الثوب ولبس وإلا فالحذر منه وإن جاوز العاشر مصحوباً بالصحة رخص في الزفر وإلا فلا وقد تدعو الحاجة إلى أكل الحلو فيه غير العسل والتمر إذا كان الزمان بارداً لينتبه الدم ويدفع فاسده وكثيراً ما يطعمون عندنا فيه دبس العنب بالآلية لكثافة الأبدان فيرخي ويفتح وإلا بأن كان بعده وجبت المبادرة إلى الفصد في عرق الأنف والجبهة فإنه أمان للعين وما يليها فإن دعت الحاجة ثانياً فصد الباسليق وسلك المسلك السابق في كل ما قيل ويجب خضب بطون الرجلين في مبادي ظهوره بالحناء والزعفران والعصفر والخل إلى يوم انقطاعه فإنه يخفف الحمى ويحفظ العين منه وكذا التشييف بالأثمد ورماد وورق الزيتون بماء الورد قالوا وتعلق عين الهر المعدني المعروف يمنعه عن العين ويجب فيه مطلقاً هجر الحوامض وبعد الثامن هجر الحلو ثم إن دخل الأسبوع الثالث والصحة تزيد فخير وإلا ترقب الموت قرب بحرانه ويجب فرش الآس عنده والبخور به وبالصندل ومتى عظم القلق والكرب جاز الطلاء بالكافور محلولاً بماء الورد وإلا اكتفى عنه بما مر.

جرب:

(ص ٨٠)، من الأمراض العامة الظاهرة في سطح الجلد مادته كل حريف ومالح أدمنا كثوم ونمكسود وما غلظ دمه ولو حاراً كالباذنجان والتمر ومن أعظم ما يولده لحم البقر وفاعله حرارة ضعيفة وصورته بثور مختلفة كيفا مصحوبة بحكة مطلقاً وتقرح غالباً وغايته فساد الجلد وأنواعه كالأخلاط إفراداً وتركيباً ويمكن تحقيق أصله لمن له أيسر وقوف على الصناعة لأن ألوانه تتبع أصول مادته ويزيد ما منه عن الصفراء مع صفرة اللون حدة الرؤوس والتلهب ثم إن كان كثير الصديد والمواد السائلة فرطب عن

دم أحمر والتهب وإلا فعن بلغم وإلا فالعكس في الجانبين ولما تركب حكم ما غلب في اللون والمادة مع عدم التساوي وللمعتدل حكمة ويكثر في البلاد الرطبة الحارة كمصر على الأخلاط الحارة وفي غيرها من الباردين وفيمن انتقل من حار يابس كالحجاز إلى رطب كمصر والروم لاستحصاف المادة أولاً ولين المسام ثانياً ولا يوجد في الزنج والحبشة لتحليل الحر ما في سطح الجلد ولا في الصقالبة والصين لتكشف الظاهر بالبرد فتقوى الغريزية على حل المواد فإن انتقل هؤلاء على نحو الثالث والرابع بادرهم الجرب ويكثر بنحو البصرة وأغوار الهند خصوصاً إذا أوخم الهواء وأكثر ما يوجبه قلة الرياضة مع تناول الرديء الكيفية وقلة الحمام ولبس الدنسة وملازمة الغبار والدخان والفرق بينه وبين الحكة نتوء وتوليد الدود فيه وكثرة التقيح والتقرح بخلافها ويغلب وجوده بين الأصابع ومراق الصفاق وغضون البطن لرقتها وانصباب المواد إليها (العلاج) الإكثار من شرب ماء الشعير أولاً وماء الشاهترج بالسكنجبين في الحارين ثم فصد الباسليق في الدم فشرب مطبوخ الفواكه فإن تمادى فصد الأسيلم وقد تدعو الحاجة إلى الفصد في الصفراء لرداءة الكيفية كما في الجذام ويختص ما كان عنها بمطبوخ الإهليلج ونقيع الصبر وعلاج ما كان عن البلغم مطبوخ الأفسنتين وأخذ الأيارج المجعول بمثليه من الصبر والغاريقون. وعلاج ما كان عن السوداء شرب سفوفها بماء الجبن وطبيخ الأفتيمون هذا هو الصحيح لا ما أجملوه وهنا وعليك برد ما تركب إلى أصوله ويجتنب في الكل ما حلا وملح وحمض وحرف من الأغذية مطلقاً وإن كان الواجب زيادة المبالغة على الدموي في تركه الحلو والصفراوي والقطف والهندبا والخس (وفي المجربات الصحيحة الكندية) إن شرب مثقال من روث الكلب الأبيض مع ربع مثقال الكبريت معجوناً بالشيرج يقلع ما استعصى من الجرب والحكة وإن تقادم وقد لا يحتاج إلى تكراره ويليه شرب مثقال من الصبر مع نصفه من المصطكى أو أكثر ما يكرر سبعاً وقد صح أن شرب مائة وثلاثين درهماً من الشيرج الطري مع خمسة وستين من السكنجبين يقلعه إذا كرر ثلاثاً لكن نكايته بالبصر والمعدة أشد من مقاساة الجرب ومتى ظهر النقاء ونظف البدن استعملت الوضعيات إذ لا تجوز قبل ذلك وأفضلها الزئبق المقتول بالكبريت والملح المحرق والزنجار والمرتك والخل والقطران وصمغ الصنوبر ورماد سعف النخل والأشق وورق الزيتون وماؤه وماء الورد والكزبرة والكرفس مجموعة أو مفردة والتدليك بدقيق لب البطيخ وورق المرسين في الحمام وطول المكث في الماء الحار ودهن البنفسج وهجر الجماع لتحريكه هذه المادة قالوا ومن ثم أمر الجنب بالدلك لقرب ما أخرجه الجماع من العفونات من سطح الجلد ومما ينقي البدن بالغاً أن تطبخ الدفلى حتى تهتري ثم يطبخ ماؤها بالزيت والميعة فإنه دهن عجيب وكذا الشب والنطرون ورماد بعر الماعز.

جمرة:

(ص ٨١)، سميت بذلك تشبيهاً لحرقها وإيلامها في العضو بجمرة النار وهي في الحقيقة صورة نوعية مادتها الهيولانية صالحة للبثور والنملة والنار الفارسية والحب الأفرنجي المعروف في مصر بالمبارك باعتبارات يذكر كل منها في محله فإذا هي بثرة واحدة فاكثر فاعلها حرارة متعفنة ومادتها ما احترق أو غلظ خصوصاً من البارد اليابس وصورتها خشكريشة غائرة مبسوطة تلذع باحتراق وتأكل وغايتها تسويد الجلد وتقيحه ونخر العظام وصعوب لهب وبخارات تقرب من الآكلة فيسيل منها صديد، وأكثر ما تكون عن الدم السوداوي واسبابها غالباً إدمان مثل لحم البقر والباذنجان والثوم مع قلة الرياضة وكثرة الغم وعدم تنقية البدن وقد تكون عن دواء سمي كالزرنيخ والرهج وعن عدوى خصوصاً من قبل الجماع وأخذ ما ينفذ فوق فاسد الكيموس كالخمر على لحم البقر وعلاماتها السابقة حرارة البدن بلا عطش وتغير النفس بلا أذى في المجاري وظهور الرغوة السوداء في البول ونتن البراز فوق العادة فإذا توجهت المادة إلى موضع الخروج فالعلامات حينئذ حرقة العضو وحرارته ونقص إحساسه واسوداد جلده وظهور دوائر تخالف اللون الطبيعي مصحوبة بما ذكر، قالوا ومتى كان خروجها في محل لا يرى لصاحبه كأصل العنق دلت على الموت والصحيح أنها إذا أثرت الاحتراق فيما يوضع عليها وزاد غورها فلا مطمع في برئها (العلاج) تجب البداءة بالشرط أولاً وليعمق لاستنزاف المادة بحيث تستأصل ثم يوضع عليها ما يرخي ويرطب ويجذب كالنخاع والشحوم وفراخ الحمام فإذا زادت المادة فالفصد وإلا كفى شرب ماء الشعير بشراب الورد والسكنجبين ثلاثاً وإياك والتبريد بالأطلية قبل التنقية لئلا تنعكس المادة إلى الباطن وأن تسيل المادة عند الشرط على الجلد الصحيح فتبثره أو تفصد قبل الشرط فإنه يجذب المادة إلى داخل ثم اعط من هذا الحب كل يوم مثقالين فإنه سريع العمل حسن الفعل مضمون البرء من تراكيبنا المجربة. وصنعته: صبر أوقية بسفايج نصف أوقية سقمونيا إهليلج منزوع مصطكى من كل ثلاثة حجر أرمني مثقال يحبب بماء الهندبا فإذا ظهر النقاء فضع الوضعيات وأجودها دردري الخل معجوناً به الطين الخالص والأسفيداج ثم الرمان الحامض والعفص مطبوخين به وكذا العدس المقشور فإن امتد اللهيب والحرارة وأمنت انعكاس المادة فضع سحيق الآس والكافور مع النجيل فإن كان هناك ما يجب أكله من اللحم الفاسد فضع السكر وحده إن لم يكثر اللحم الفاسد وإلا فمع يسير الزنجار ثم الصبر والمرتك بالسمن وهذا كله مع إصلاح الأغذية ما أمكن وكل ما ذكر في الأكلة وما سيأتي في النملة مستعمل هنا ومن الناجح في علاجها قبل الفتح الإكثار من وضع الزبد وكذا بعده للتطرية بماء الكزبرة عند قوة اللهيب وشرب ماء التفاح بالعنبر والإجاص بحليب بزر القثاء واللؤلؤ المحلول شرباً وطلاء يبرئها وحياً.

جسا:

(ص ٨٢)، بالسين المهملة نوع شملة في الحقيقة جنس الورم والصلابات وإنما أفرد علماً على ما يعيق الجفن عن الحركة الطبيعية لأكثرية حدوثه فيه ولأنه يطلق على ما يمنع الحركة المذكورة بلا ورم ظاهر وسببه انصباب الخلط الغليظ أو اليابس إلى الجفن أو برد منك أو بقايا رمد تطرق إلى علاجه الخطأ خصوصاً في الفصد (العلاج) تناول المرطبات والأدهان بها كالحليب والألعبة والأدهان وألبان النساء بالحلبة والشحوم خصوصاً من البط والدجاج بالأشياف الأحمر البارد وبياض البيض بماء الكزبرة في الحار والعدس وشحم الرمان والماميثا مطلقة بدهن الورد ودقيق الكرسنة كذلك وبالعسل في الحار والأشق بلبن النساء فيه وبماء الكزبرة في البارد.

داء الحية والثعلب:

(ص ٩١)، كلاهما من الأمراض الظاهرة الداخلة تحت مقولة الزينة ومادتهما ما احترق من الخلط وفاعلهما الحرارة المفرطة وصورتهما نقص الشعر أو ذهابه وغايتهما فساد منابته وسميا بذلك لاعترائهما الحيوانين المذكورين وقيل لأن الثعلب يفسد الزرع بتمرغه فيه كما يفسد هذا الداء الشعر الذي له هو زرع البدن. وحاصل الأمر أن الحرارة ولو غريزية إذا أفرطت مصادفة لتناول نحو حريف ومالح واستطال الأمر وبعد العهد من التنقية صعدت ما احترق فإن تراخي الصاعد في عرق أو عروق مخصوصة ومر فيها على منابت شعر رشحت تلك العروق على المنابت من ذلك المحترق ما يفسدها ويسقط ما فيها من الشعر على شكل تفريج العروق وهذا هو داء الحية تشبيهاً له بأثرها عند مشيها في نحو رمل وقد يفرط ذلك الاحتراق فينسلخ ما تحت الشعر من الجلد تقشيراً وقد يصعد الاحتراق من خارج العروق فينتثر لا على شكل مخصوص لعمومه أكثر الجلد أو كله وقد ينسلخ فيه الجلد أيضاً إذا اشتد الاحتراق فإذا الفارق الشكل الوضعي لاختصاص الأول بالانسلاخ كما قالوه لجواز شدة الاحتراق وعدمها في المرضين وأسخف من ذلك من خص داء الحية باللحية والآخر بالرأس على أنهما يوجدان في جميع منابت الشعر وإنما كثرا في اللحية والرأس لميل الساعد إلى الأعلى بالطبع وغلظ الشعور واحتياجها هناك إلى الغذاء دون غيرها وينحصر الخلط المفسد هنا الموجب لهذه العلة وما شاكلها من الانتثار انحصاراً أولياً بحكم العقل في ستة عشر قسماً لأنه يكون عن أحد الأخلاط الأربعة وإما عن فساد الخلط في نفسه أو بأحد الثلاثة وتعرف بعلاماتها وأسرعه برءاً ما كان عن أحد الرطبين واحمر بالدلك وأردؤه ما كان عن السوداء وقد تدل عليه الألوان وفي حدوثه عن البلغم البحث عندي توقف (العلاج) إذا تحقق الغالب بدىء بإخراجه بالفصد إن كان دماً فبالاسهال بما أعد كنقوع الإهليلج والصبر في الصفراء والأيارج في البارد مع زيادة نحو الغاريقون والتربد في الرطب واللازورد ومطبوخ الأفتيمون في اليابس

كل ذلك مع إصلاح الأغذية والإكثار من الأمراق الدهنة والسكنجبين والغراغر والمعطسات والحمام فإن ظهر الصلاح ونبت الشعر فذاك وإلا بان أخلف الدم حمرة قتمة أو البلغم بياضاً شرط الجلد لتسيل المواد إن احتمل الحال وإلا لوزم المحل بالخرق المسخنة والأشقيل والعسل بعد الدلك بالفربيون أو الخردل أو أبقيت الصفراء صفرة والسوداء كمودة وكلاهما اليبس والفحولة مرخ المحل بالشحوم خصوصاً شحم الدب والأسد، ومن المجرب في المرضين مطلقاً صمغ السذاب والكبريت والزيت خصوصاً إذا طبخت فيه العقارب ورماد الأصداف والثوم طلاء ويكفى في الهند طلاؤه برماد ليف النارجيل وخلة الدار فلفل وفي الصين بالكركم وصفار البيض وفي الغرب بشراب الوغاذيا والطلاء برماد الأظلاف والغريبون وفي الروم القيء بالشبت والعسل والفجل والدهن بشحم البط وماء الدفلي والعسل ويجب تعاهد الجلد بعده بالغسل بالخطمى ولب البطيخ والترمس ثم دهن البنفسج والورد أياماً قالوا ولليبروح فيهما فعل عجيب وقيل فيما كان عن السوداء فقط وقد تدعو الحاجة إلى النطولات عند غلظ المادة فأجود ما يتخذ حينئذ من الإكليل والبابونج وزبيب الجبل والبورق ويطلى بعدها بدهن الزئبق وقد طبخ فيه اللاذن وأرى إذا علمت رداءة المادة إرسال العلق فإن فيه نفعاً ظاهراً وربما ناب عن الشرط ثم بعد التنقية والشرط يلازم المحل بالمنبتات دلكاً وأجلها لب الجوز بدهن النفط أو الزيت ومثله الأضمدة المتخذة من قشرة الصلب وحافر الحمار الوحشي وجلد القنفذ والقيصوم وظلف الماعز والبصل وعصارة الفجل وزيته وأما ورق الحنظل فمع نفعه دلوكاً ينفع شرباً مدبراً بما مر في المفردات وكذا الزراوند الطويل والزنجبيل والدرونج وشرب العذبة إلى أربعين يوماً على الريق يذهبه وهي مع الدفلى والزرنيخ الأصفر وزبيب الجبل والثوم إذا قومت طبخاً بالزيت والعسل طلاء مجرب في هذين وفي كل ما ينثر الشعر وقد يضاف إليهما إذا اشتدت المادة وبرد الزمان خردل ونطرون فإن خشيت فادهن المحل بالطلق وأما الذباب ورأس الغاروالآس واللاذن والخروع فبالغة أيضاً طلاء ولو لم تحرق وكذا الأبهل والقطران وشحم الثعلب أو الدب وعصارة الأدارخت إذا مزجت بالصبر والمرتك وطلي بها خمس مرات في خمسه عشر يوماً أبرأته وكذا النوشادر والعلق والميعة والزفت، واعلم أن هذه تستعمل مفردة ومركبة مع بعضها بشرط أن تحرر النظر في المادة والزمان فتزيد من الأدوية اللذاعة في الشتاء وعند تكثف المادة وبالعكس.

داء الفيل: (ص ٩٢) .

كان الأليق أن يعد في الأمراض الظاهرة فذكروه في جنس المفاصل أما لاتحاد المادة أو لأنه قد يتم بصورته النوعية قبل أن يبدو للحس وسمي بذلك لاعترائه الفيل أو لشبه الرجل فيه برجله وحقيقته انصباب أحد الباردين في الرجل فتغلظ في مجاريها من لدن الركبة إلى نهايتها ومادتها الإكثار من كل ما يولد السوداء الغليظة كلحم البقر والأسماك الكبار ويزيده مع ذلك المشي وحمل الثقيل والشرب قبل الهضم وأكل ما ينهضم قبل أن تنخلع صورة الغذاء والجماع على الامتلاء وعلامة الكائن منه عن السوداء

تلهب واحتراق مع كمودة العضو فإن زاده حراقة المادة قرحت وتفتحت فإن تساوت الأخمص بالساق وارتخى العضو مع ذلك فلا مطمع في علاجه فإن فعل فعل الأواكل من سعي وتقريح وسيلان وجب قطع العضو لحفظ باقي البدن وإلا عولج الخفيف منه وعلامة الكائن منه عن البلغم برد العضو وارتخاء ملمسه وعدم تقريحه وقلة وجعه (العلاج) فصد الباسليق من الجانب المقابل أولاً في السوداء ثم شرب سفوف السوداء بماء الجبن أسبوعاً ثم مطبوخ الأفتيمون كذلك ثم هذه الحبوب وهي من مجرباتنا فيه وفي الدوالي. وصنعتها: أفتيمون بسفايج زهر بنفسج من كل جزء شحم حنظل لوز مر سقمونيا من كل نصف لازورد لؤلؤ مرجان من كل ربع جزء تعجن بماء الشاهترج وتحبب والشربة مثقالان وبالسكنجبين البزوري والاستعمال في الأسبوع مرتان ثم الفصد في مأبض الركبة واستعمال الضمادات والنطولات المحللة كالبابونج والإكليل والنخالة والحلبة ثم القابضة المانعة من عود المادة بعد نقائها مثل الآس والكرنب والسلق والعفص وجوز السرو والقطران والشيلم والزجاج كل ذلك مع ربط الرجل وقلة القيام والحركة وعلاج الكائن عن البلغم أولاً بملازمة القيء بماء الفجل والشبت والعسل والخل والسمك المالح مراراً ثم ملازمة الوغاذيا وأركيفانس أياماً ويزيد في الضمادات هنا الخردل والميويزج والحجامة هنا في الرجل بدل الفصد وهذا كله مع الاقتصار على أغذية الأول على ما يولد الدم الجيد كالفراريج والسكر والفستق والزبيب وفي الثاني على الضأن مشوياً مبرزاً وفي الموضعين على صفرة البيض واللوز وإدمان الأطريفال فيه جيد.

دوالي:

(ص ٩٣). سميت بذلك لامتدادها وكثرة تلافيفها كدوالي الكرم وتكون عن انصباب أي خلط غلب ولو كيفا سوى الصفراء إلى عروق الساقين والقدمين كداء الفيل هذا هو الصحيح وما قيل من أن الدوالي عبارة عن تحيز المادة في الساقين وداء الفيل في القدمين فكلام من لم يرسخ له قدم في الصناعة والصحيح وقوع كل من المرضين في كل من العضوين بل قد يجتمعان في وقت واحد والفرق بينهما تحيز ما انصب بين الأغشية والعظم والجلد واللحم في داء الفيل وفي هذه إنما يكون المنصب في تجاويف العروق خاصة ومن ثم تظهر في الرجل ملتفة ملتوية كحبل ملفوف تثقل وتنقص الحركة والقوة ثم اختلفوا في هذه العروق الظاهرة للحس هل هي أصلية ظهرت لكثرة ما ينصب إليها أو هي عروق كونتها المادة تكويناً غير طبيعي كالسمن الخارج المعظم على الأول ومنهم الشيخ والطبيب لأن الطبيعة لا تتكون على وزات العروق لضيق المكان وبعد اختصاص الحرارة العاقدة على هذه الكيفية وقوم من المحققين على الثاني ومنهم الرازي وهذا هو الأصح عندي وصغرى قياسهم باطلة ولأنهم صرحوا في علاجها بقطع هذه العروق وليس في الرجل إلا الصافن والمأبض ونحوهما مما ستعرف في الفصد أن قطعه مفض إلى الموت لا محالة

وأسبابها ما سبق في داء الفيل من نحو الوقوف وحمل الأثقال وعلاماتها كما مر ظهورها للحس وتلونها بلون الخلط المنصب إليها فإن كان سوداء كانت كدرة إلى الحمرة وقد تكون إلى الخضرة إذا غلب احتراق الخلط أو بلغماً كانت إلى البياض والشفافية أو دماً فإلى الحمرة بحسب تغير الدم وتكون من اجتماع المذكورات كلها أو بعضها (العلاج) في القسمين الأولين ما مر في داء الفيل بعينه وعلاج الثالث فصد الباسليق من الجهة المخالفة إذا كان المرض في واحدة وإلا فصد في الجهتين وبدىء بفصد خلاف المتأخرة إن تعاقب تولد العلة وإلا بدىء باليمين ويخرج الدم تدريجياً بحسب احتمال القوة فإذا نقي البدن كشط الجلد وبتر العروق ليخرج ما فيها فإن خشي عود المادة بعد التضميد بما مر من القوابض سل العروق أصلاً وعلاج الرابع مركب مما ذكر بحسب الغالب. واعلم أن امتناع الصفراء هنا مع كونها ساذجة يعني لا يكون هذا المرض عنها مفردة وإلا فقد يكون عنها مركبة كما يشاهد من صفرة العروق الملتوية فليتفطن لذلك في العلاج. وأما تصريحهم بأن مادة هذا المرض لا يكون عنها تقريح فإقناعي لم يظهر لي تحريره.

داحس:

(ص ٩٤). يوناني معناه ورم الأظفار وهو انصباب مادة حارة في الأغلب بين الأغشية تنتهي إلى منابت الأظفار فتخبث وتسقطها إن عمت ويلزمها شديد ألم وضربان لشدة حس العضو وكثرة العروق هناك، وعلامته نتوء وحمرة ووجع شديد إن تمخضت الحرارة وإلا كان خفيفاً (وسببه) إما توفر مادة أو علاج باليد وقد يكون من خارج كضربة (العلاج) تردع المادة أولاً بالعفص والخل وصدأ الحديد ثم إن حصل رعدة وحمى تعين الفصد في الدم وشرب نقيع الصبر أو الإهليلج في الصفراء أو التمر هندي بماء الشعير فيهما وإلا كفت الوضعيات مع ترك تناول نحو اللحم والحلاوات وعلى كل حال يجب تلبيخه بدقيق البزر قطونا والكتان مع الخل أو بالآلية والزبيب أو البيض والزعفران والعصفر لتجمع المادة فإن انفجرت بذلك وإلا فتحت بالآلة فإنها إن تركت ربما أذهبت حس العضو فإذا انفتح فليعصر برفق وتلصق عليه الجواذب فإنه يبرأ وما قيل من تبريده بالثلج فجيد إن تمحض عن حرارة وإلا فقد يكون سبباً مفسداً والداحس يكون في الرجلين أيضاً خلافاً لقولهم، ومن الضمادات الجامعة بين الردع والتحليل فيه بزر البنج والأفيون بماء الكسفرة الرطبة وكذا قشر الرمان الحامض ورماد خشبة والصبر والحناء.

دماميل:

ضرب من الخراج يكون عن فرط امتلاء وتنقح له العروق فيسيل منها إلى تجاويف الأغشية مادة تدفعها الحرارة الغريزية إلى الأعضاء الرخصة والمراق (وسببها) استعمال المآكل المولدة للدم كاللحم

والحلو والجماع ودخول الحمام قبل الهضم وعدم الجماع أيضاً لتوفر المادة (وعلاماتها) أن تتكون مستديرة في الأغلب وترفع حديدة الرأس شديدة الحمرة والنخس والوجع إن كانت المادة حارة وإلا كانت غائرة مفرطحة قليلة النخس (العلاج) يفصد في الدموية أولاً وفي الصفراء بعد التلطيف والتبيين في العضو القابل ثم استعمال ماء الشعير والتمر هندي والبكتر وتردع بالوضعيات مثل الخطمي ودقيق الشيلم والبزر قطونا بالخل والبصل المشوي بالسمن وخمير الحنطة بالزيت وما ذكر في الداحس والباردة تسهل بالغاريقون وأصل السوسن والتربد وماء العسل ويوضع عليها اللوز بصمغ البطم والصنوبر والعسل والصابون فإذا انفجرت فلا يبالغ في عصرها فإنه سبب لتجلب المواد بل يخرج ما تيسر ويجذب الباقي بالوضعيات كالصبر والمرتك بالسمن فإنه مجرب وكذا الأسفيداج والطحينة فإن تولد فيها خشكريشة لوزمت بالسكر ويسير الزعفران فإن نظفت وضع عليها مرهم الخل أو التوتيا والمفرطح منها ربما انفتح من أماكن متعددة وصرح بعضهم بأن فتحها بالحديد أولى من الدواء وأما أنا فلم أر بدأ من نضجها بالتين والخمير أولاً ثم بزر قطونا فليعتمد ومن أحب النجاة منها فليكاثر من استعمال الصبر والمصطكى ولو مرة في الأسبوع. وفي الخواص من ابتلع قطعة لحم نيئة لم تخرج فيه دمل إلى ثلاث سنين ومما ينضجها بالغاً دقيق الشعير وحب الصنوبر بشحم الأوز أو البط وسائر الصموغ قالوا وشرب الزعفران والريباس يخلص منها وكذا ابتلاع سبع جوزات على الريق حين تنعقد صغاراً.

ورم:

(ص ٠ ١ ١)، جمعه أورام وكان الملحوظ أجناسه وهي ستة: الأخلاط والمائية والرياح في الأصح فلذلك لم يجمع كثرة كثيراً ما يترجم بصيغة الجمع والورم مادة غايتها البثر أو الورم كبار البثور عند قوم ويرده عدم استلزام الورم خرق الأغشية والجلد، ولزومه في البثور وفاعله حرارة مفرطة وصورته نتوء عن أصل الخلقة ولو تقديراً كما في السرسام وتحقيقه يستدعي مقدمة هي أن التركيب المدروز أو المركوز أو المتصل بأي نوع كان له مبدأ يفيض ما به القوام إلى نهاية بقدر مخصوصين على أنحاء لا تنضبط موجبات تغيرها أو تنضبط لكن بعسر كما هو المرجوح فلا بد وأن يدفع الفاعل إلى القابل ما يجب دفعه في مقدر حكمه ويقترن ذلك بصحة الأسباب فإذا اختلت حدث بالضرورة الخلل في القوابل، ولا شك أن بدن الحيوان وكذلك لاشتماله من الأعضاء على مخدوم ورئيس وخادم ومرؤوس وإن اتحد كل عندنا خلافاً للجل كما سيرد في التشريح فإذا أفاض من له ذلك ما ينبغي كان القابل طبيعاً حال الصحة مرضياً حال المرض فعليه إن كان الوارد ذا قوم وهو الأخلاط غير الصفراء إجماعاً وبها على الأصح وأنكر قوم الورم عن الصفراء للطفها ورد بتسليمه في الرياح وهي ألطف ورد بمنع المقدمة لانعقاد الريح بالتراكم دون الصفراء ورد بتكاثفها قبل المخالطة للغير فالحكم له قلنا قد ثبت تكاثفها في نفسها كما ستراه في الخلط ولئن بحث

هذا فليس بمتجه في مطلقها بل إن قيل في الطبيعي منها لم يبعد كان الورم المدرك بالحس من غير كلفة أو غير قوام وهو الريح والمائية فالورم العسر الإدراك فهذه بسائطه ثم موضع الورم كل عضو ذي تجويف قابل للتمدد عاجز عن الدفع الطبيعي فخرج بالأول جوهر البسائط كالغشاء وبالثاني نحو العظم وبالثالث الخالي عن الآفة فهذه حدوده وشروطه وقد وضعت الأطباء لبعض أنواع الأورام أسماء فمنها الفلغموني وهو المقول عند القدماء على كل ورم حار وقد خصصه المتأخرون بما كان عن الرطبين مطلقاً تساوياً أو رجح أحدهما وبعض ما يسمى ما غلب فيه الدم حمرة فلغمونية وما غلب فيه البلغم فلغمونية الحمرة كما سيأتي في السبات وفي شرح الأسباب إن الرازي ذكره في جدول القاف وهو نتوء يوجب احمرار العضو بكدوره إن غلب الدم وهكذا وكأنه المادي لصورة سقاقليوس إذا لم يعرف الفاعل غاية العلاج فليحذر من الإقدام عليه وسببه الإكثار من الأغذية الرطبة مطلقاً والحارة الرطبة شتاء وقلة الاستفراغ والإصحار في الشمس ولبس الصوف وحمل الثقيل والسكر على الامتلاء وكذا الحمام وعلاماته الانتفاخ والتمدد والحمرة الشفافة في معتدله والكدرة في زائد الدم والضربان مطلقاً لكن لا يظهر إلا في عضو كثير الحس وشارح الأسباب يرى أن الضربان لا يكون علامة لهذا المرض إلا إذا كان في عضو كثير الشرايين. وهو خطأ لوجهين: الأول أن الإحساس بالأعصاب لا بالشرايين فلا معنى لهذا، الثاني أن المنوط بكثرة الحس ظهور الضربان لا وجدانه ويترتب على ذلك تغير العلاج والثقل والتهيج والانتفاخ واللهب. (العلاج) قد سبق في القوانين إن للأورام أربعة أزمنة بل هي لكل مرض وهي الظهور ويسمى الابتداء والابتداء أعم والتزيد والوقوف والانحطاط ولا شبهة إن الواجب في الأول الأصح بالتنقية وفي الثاني الردع وفي الثالث المزج وفي الرابع الاقتصار على المحلل، قيل على الثالث أن الرادع كل بارد قابض كالصندل والفلفل والمحلل كل حار ملطف وامتزاجهما يوجب حيرة القوى عند إرادة كل فعله، وأجاب شارح الأسباب عنه بأن الطبيعة تصرف كلا إلى ما يليق به والأشكال قوى والجواب ساقط لا يعادله، والذي أقوله في الجواب عن هذا ما تقدم في المزاج من أنه كيفية متشابهة الأجزاء كسر كل من بسائطها سورة الآخر حتى كان الكائن عن البسائط مغايراً لها فكذا الدواء إذا ركبناه وإلا لانتفت فائدة التركيب، وأيضاً وقت التركيب بل الوضع لا بد من نظر في هل الغالب موجب التزيد أو التحلل أو الوقوف ولا إشكال على الأولين بل على الثالث وجوابه ما عرفت وأما إن الطبيعة تصرف فبعيد لأنها ممروضة وإلا لاستغنت عن الدواء وليس البحث في أن الواهب هو الذي يصرفها في التفريق لأنه هو الذي أفاض المرض وإن رد الأمر إلى تقديره سقطت الوسائط وانتفى ما نحن فيه وهذا الحكم بني على تقسيم أزمنة الأورام إلى أربعة كما عرفت وقد سبق أن الحق عندي أنها خمسة وأنها لكل مرض وعليه فالزمن الأول هو تهيؤ المادة لابتداء المرض أو ظهوره على التعبيرين المشهورين فيجب النظر فيما به العلاج حينئذ بل كان الواجب صرف مهم الأنظار نحوه لأن علاجه ربما أغنى عن السكل

إذ هو مادة لما بعده وما بعده كالصورة له ووجودها لا عن مادة محال، وبالجملة فالقانون لعلاج مطلق الورم المبادرة إلى الفصد والتبريد في الحار مطلقاً لإصلاح الكيفية به في اليابس وإصلاحها والكمية معاً فيما عداه ثم التنقية بماء الشعير والجمار والبكتر والقرع المشوي ومزج الأدوية بما يقل توليده للدم كالبقول والماش والعدس وتبريد الموضع بنحو الآس والبنفسج والصندل والخل والكسفرة الرطبة وفي البارد بالتنقية وفي الكل إن ظهر تكون المادة وقربها من الجلد استفرغت بالشرط لئلا تؤدي إلى التعفين وفساد العضو والحرارة ثم الإصلاح بالشروط المذكورة هذا هو القانون العام وينقسم الخاص كانقسام الأصل وقد عرفت أن له في الأغلب أسماء قد اشتهر بها إذ الحار إن كان عن الدم وحده وعم الفلغموني أو خص عضواً واحداً فسقاقليوس أو الوجه فالماشرا أو عن الصفراء وعم غير باثر فالحمرة بالمهملة أو باثرا فأنواع الحمرة والنملة أو خص فكالأواكل أو أعضاء الحلق خاصة فباد شنام أو عن بارد فإن كان عن بلغم وداخل جوهر العضو فأوذيما وهو الورم الرخو أو خرج عنه متميزاً في غلاف يظهر بالحس فالسلع الرخوة البلغمية أو عن السوداء فإما أن يداخل العضو أيضاً وهذا إن نشب عروقاً تظهر للحس فالسرطان وإلا فالصلابات مطلقاً أو يخرج عن الأعضاء فإما متشبثاً وهو السلع السوداوية أو متميزاً وهو الغدد ويسمى العقد أيضاً أو تكون عن المائية فإما أن يعم أعضاء الغذاء بالذات والباقي بالعرض وهو الاستسقاء أو يخص الإنثيين وهو القيلة ويسمى القر والمائي أو تكون عن ريح فإن داخل الأعضاء فالتهيج أو خرج عنها ظاهراً للحس فهو الانتفاخ وأما نحو الشرا فعن الكل في الاصح وكل يأتي في موضعه حسبما شرطنا وإنما ذكرنا هنا مأخذ التقسيم ثم نضم إليه علاج ما ليس له اسم كالورم الرخو والصلابات فنقول لا شك أن الخلط المندفع إلى موضع مخصوص متى كان لطيفاً كالمصاعد من نحو الخل كان وصوله إلى المحل الذي توجه إليه على طريق الرشح فلا ينكى عرقاً ولا لحماً بل ربما لم يحصل منه أذى مطلقاً لغير الجلد وإن كان بضد ذلك انعكس الحكم وعم الضرر فعلى هذا الأصل وجب أن يكون كل ما حدث من الأورام عن خلط لطيف مخصوصاً بالجلد من غير اختلاط باللحم وأن يمر بالسرعة إن كان حاراً وينتشر بلا أكل إن اشتد لطفه وأن يسهل انفجاره إذا خلا عن حدة وإلا انعكس كل ما قيل كما سيفصل في الحمرة والنملة. إذا عرفت ذلك فما لم يعرف باسم الورم الرخو وسببه استعمال ما ولد البلغم وشرب الماء على نحو اللبن خصوصاً الفواكه التفهة كالبطيخ وغالب المشمش ومادته مطلقاً البلغم ويتفاوت ارتخاؤه بتفاوت الخلط لطفاً لتفرغ الرخاوة عن رقة الخلط فيه يعلم التركب معتدلاً أو رجح فيه أحد الطرفين فعليه قد يشتبه الساذج من الأورام الكائنة عن البلغم وحده بباقي الأقسام وإيضاحه باللون فإن تغير العضو عن اللون الأصلي فالخلط مركب وينسحب الحكم في السلع والصلابات (العلاج) قد أسلفنا غير مرة أن علاج كل مرض يجب أن يكون أولاً بتنقية مادته ثم بالنظر في إصلاح المزاج ثم مزاج العضو خاصة وأنه قد يكون بالاستفراغ القريب الجزئي كاستخراج ما حصل بالشرط أو البعد الكلي

كالفصد وهو قد يكون لإفراط الخلط في الكمية بل في الرداءة في الكيفية خاصـة فعليه قد يفصد السوداوي وهذه قاعدة شريفة تدور عليها أحكام العلاج كله سواء تركب المرض أم لا ويختص هذا الورم بمزيد النطولات في أوله بالحارة كطبيخ الإكليل والبابونج والضمادات بالخرق المسخنة والشونيز والملح والنخالة والجاورس كذلك فإذا وقف فبنحو الحمص والزعفران والأقاقيا وسلاقة السوسن وأخثاء البقر والطين الأرمني كلها أو ما تيسر معجونة بالعسل إن عدمت الحرارة وبه مع الخل إن كانت ولم تفرط وإلا فبماء القرع والكسفرة ومع الانحطاط يمزج الصبر وهو مع الحناء والسمن غاية كافية هذا مع الكف عما يولد الخلط والرطوبات كالألبان والبطيخ قالوا وللآس في ذلك دخل عظيم وأما الصلابات فقد تكون عن هذا الورم بعينـه إذا سـاء علاجه كأن برد أو جفف من غير تحليل وهذا القسـم ربمـا بـدأت الجهـلة في عـلاجـه بتنقيـة الخـلط السـوداوي عـلمـا منهـم بـأن الصـلابـات لا تكون إلا منه والحال أن علاج هذا من بادىء الرأي يكون بتسخين العضو بما مر وترطيبه بالأدهان الحارة كالفستقي واللوزي بنحو الياسمين أو الزنبق وبالضمادات بنحو البزور والخطمى وما سيأتي في السرطانات وللشيرج والسمن والزبد في ذلك فعل جيد وأما ما كان منها أصالة فعلاجه تنقية الخلط على ما مر ولا شيء أقطع هنا من مطبوخ الأفتيمون محلى بشراب الفاكهة وقد تدعو الحاجة إلى نحو اللازورد فإذا وثق بالنقـاء عاد إلى الوضعيات المذكورة وإن اقتصر في الغذاء على الدجاج والبيض ونحو اللوز والزبيب كان أولى.

(فرع) عدّ أكثر الأطباء الأورام من الأمراض الظاهرة محتجين بظهورها للحس مثل الدماميل والجدري وفيه نظر من ثبوت الاحتجاج ومن أن منها ما لا يظهر كالواقع في عضو ستر بعظم كحجاب الصدر وعدها البعض من الأمراض الباطنة مستدلاً بأن أسبابها انصباب المواد مندفعة من الداخل وعليه ليس لنا مرض ظاهر غير بعض تفرق الاتصال كقطع الحديد فليته لم يستدل إذ لو ترك الدليل لالتبس الحكم وجاز توجيهه في الجملة والحق عندي أن الصواب أن يقال الأورام من الأمراض العامة يتصف بها الباطن والظاهر وسنستقصي هذا البحث في رسم المرض، ومما يحلل الأورام الحارة وحيا الحناء والآس معجونين بالخل وماء القرع والكسفرة وكذا الحي عالم وبياض البيض ودقيق الفول والشعير وسحالات المعادن كلها خصوصاً السنبادج والباردة الشيح والغاريقون والقطران والميعة السائلة والزعفران ودقيق الحلبة والفربيون والأشق وأخثاء البقر بالعسل والزيت والمركب بما ركب.

ودقه:

ص ١١٣)، من أمراض العين المشهورة تخص الملتحم وبذلك يفرق بينها وبين الموسرج الخاص بالقرنية وتخرج الودقة كاللؤلؤ صلبة مستديرة لا يختص بها جانب من العين خلافاً لمن خصها بجهة ما وقد تتعدد ولونها دليل الأصل الكائنة عنه فالبيضاء عن البلغم الخالص والحمراء عن الدم وهكذا وهي

سليمة ما لم تخرق وخزقها نادر (وسببها) سوء فساد الدماغ مطلقاً كذا قرروه، وعندي أن الخارج منها تحت الجفن الأسفل قد لا يستند إلى ضعف الدماغ بل إلى الأعصاب لاستبعاد تعدي المادة من الأعلى إلى هنا وغلظ المواد من أسبابها البادية وقلة التنقية وتغميض العين كثيراً ومنعها من الطرف فتحتبس المادة والنوم على الوجه سبب عظيم لها ولغالب أمراض الجفن. (العلاج) يبدأ أولاً بنقص ما علمت زيادته من الخلط الممرض كالفصد في الدم وماء الشعير والتمر هندي والقرع المشوي بشراب الورد أو البنفسج في الحارين والمزاور غذاء والأشياف الأبيض أولاً كحلاً وترفيداً ثم الزعفران ثم الأبار عند الانحطاط وحكي العكس في كشف الرين وليس بفاسد وقد يقتصر على لبن النساء ولبن الأتن قطوراً وماء الورد بالزعفران والتوفيد عند النهج والأرياح في البلغم وكذا الغاريقون بالأورمالي والأشياف الأحمر اللين أولاً ثم الكندر فإن كان هناك رمص وضعت القطنة مبخرة بالمصطكى والعود ثم يقطر لعاب الحلبة مع يسير الصبر وطبيخ الأفتيمون في السوداء أو نقيع الأشتيوان والتين ولباب القرطم وأشياف الأبار أولاً حيث لا قدم والأقدم عليه الأبيض كذا حكاه الحل وعندي فيه نظر بل المتجه عدم جوازه هنا والذي أراه الكحل بماء الرازيانج وقد حل فيه الأشق والصمغ وقد أسلفنا في الأكحال والبرود وغيرهما ما فيه الكفاية لهذا المرض وغيره.

ورديبج:

هو شدة حمرة تجتمع في العين في الأرماد الصحيحة ويعرض غالباً للأطفال لفرط الرطوبة وحين يقرب البرء تدفع العين ما عندها ويكون غالباً من الدم ولا يكون من السوداء إجماعاً وفي كونه من الآخرين خلاف، الأصح حدوثه عن البلغم إن لم تتقدم الحرارة الغريبة وجوز بعضهم كونه عن السوداء فلا تعتمده ويجوز أن يحمل ذلك على الورديبج الحادث عن الانفجار، وبالجملة هو ورم في الملتحم يربو به البياض حتى يجاوز الحدقة ناشراً وربما منع الأجفان الانطباق والحدقة الإبصار (وسببه) فرط الامتلاء في الشبكية أو انفجار عرق أو ضعف غشاء لا يقل المادة ويعلم من لونه أصله انفرد أو تركب (العلاج) المبادرة إلى الفصد وتشريط الأطفال ثم إن قارن الرمد فالعلاج واحد لاتفاقهما أصلاً وحكماً بل هو حينئذ عبارة عن قوة الرمد وإلا فمن المجرب فيه شحم الدب ببياض البيض والأنزروت بالزعفران وألبان النساء السمر كذا نص عليه ويجوز عند شدة الالتهاب وضع لعاب السفرجل بماء الورد والحضض الهندي وردع المواد بنحو الأفيون والورد والزعفران من خارج.

وباء:

ص (١١٣)، هو في الحقيقة تغير يعرض للهواء يخرج به من تعديل الصحة إلى إيجاب المرض ثم

نقل عرفاً إلى الطاعون وسيأتي في بابه والوباء أعظم لأنه قد يتكون الدم الفاسد به في أماكن مخصوصة وذلك هو الطاعون وقد لا يتكون معه ذلك بل يوجب مطلق فساد المزاج ثم المرض فإن كان كثيفاً اوجب نحو اليرقان والدبيلات والنزلات وإلا فكالوخم وثقل الحواس وكدورتها وسوء الهضم والجدري والورشكين والموت بالذبول وتبوع الدم (وسببه) غالباً الملاحم ونبش القبور وكثرة المناقع والضحاضح والآجام والدخان والروائح الكريهة وقلة الأمطار واحتباس الأبخرة وكثرة الزلازل وكون الخريف صيفاً والربيع شتائياً (وعلاماته) فساد الفواكه والحيوان وهروب الخفاش وقلة نحو الذباب وتغير الجو وتلون الهواء والهالات (العلاج) يجب التقدم بالفصد ثم التنقية بما يخرج الفاسد أو الغالب من الأخلاط وكثرة أكل البقول والقطاني والحوامض وتقليل ما يولد الدم كاللحم والحلاوات هذا مع إصلاح الهواء ما أمكن وسيذكر ما يتعلق بأحكامه واستيفاء علاجه في الطاعون.

وسم:

ص (١١٤)، بالمهملة ما كان من ضرب قوي ألصق الجلد بالأعصاب الناشبة ولصق بعضها ببعض فاحتبس ما فيها وجمد لقصور الحرارة عنه ويظهر لونه في الجلد وبالمعجمة ما عمل بالصناعة وحقيقته أن يغرز الجلد بنحو الإبر حتى يدمى فيحشى بالنيل أو الأدخنة الدهنية بحسب ما يطلب من الأشكال والأوضاع وقد نهى عنه شرعاً وعلاج الأول اللف في الجلود حال سلخها ثم الأدهان والماء الحار وعلاج القسمين وضع المقرحات كعلك البطم والأفسنتين واللاذن فإن لم ينجح فعسل البلادر وهو خطر جداً وقد تدعو الحاجة إلى شرط الوسم ووضع المذكورات ومن المجرب في قلعه أصول قثاء الحمار والحنظل سواء شب راسخت ملح أندراني نوشادر من كل نصف جزء يعجن بماء الليمون وماء بصل العنصل ويستعمل ولو بلا شرط وكذا الأشقيل بالعسل ومن حل الحلزون في ماء الليمون ثم أضاف مثل ربعه من كل من البورق وملح الطعام والأندراني وطلي به قلع الوشم مجرب وكذا الزنجار والزرنيخ والصابون والقلى سواء وأصول القصب ولو بلا حرق، والله أعلم.

حكه:

(ص ١٤٦)، تغير سطح الجلد في اللمس مع لذع مستلذ إذا حك وكثير من الناس لم يفرق بينها وبين الجرب والفرق بينهما من وجهين: الأول أن الحكة لا تنتؤ عن سطح الجلد بخلاف الجرب. الثاني أنها أردأ منه كيفية وأقل كمية وذكر المسيحي ثالثاً وهو أن الحكة لا تقرح ولأن الجرب عبارة عن تقادمها لأن الخلط يفسد حكه فإن طال زمانه تحول جرباً وأيضاً من الحكة ما ينحل بنحو الدلك والاستحمام كالعارض عن البرد (وأسبابها) بعد العهد بالاستحمام ولبس الخشن، فيحبس ويكثف والإكثار من الحريف والمالح والقديد وممارسة الغبار والدخان والجماع بعد تناول نحو الكراث والخردل

ومادتها أخلاط رقيقة تجاوز سطح الجلد في الأصح أو ما استعصى من العرق عن الرشح وهو رأي الشيخ ولا مانع من كونها عنهما غير أن المستعصي من العرق يشبه أن لا يكون بثوراً لأنه فوق سطح الجلد لا يتكون وتحته هو في قوة الخلط قال النفسي ومن ثم ندب إلى الدلك في الغسل لحل ذلك به انتهى لكن ينبغي أن يكون في نحو الحمامات لأن البارد يوجب الدلك فيه مزيد من الاستعصاء فيفضي إلى القروح وصورتها بثور خفيفة الادراك غالباً وخشونة آكالة وفاعلها حرارة ضعيفة أو غريبة وغايتها انتشار البثر وفرط التقريح (العلامات) ترشح الرطوبات إن كانت عن الرطبين وكونها إلى الحمرة عن الدم والبياض عن البلغم كذا قالوه وفيه نظر من صحة ذلك ومن أن الدم الطبيعي جلود سم لا يثر وكذا البلغم واللون المذكور خاص بهما في الأصل ولين الملمس وبالعكس إن كانت عن اليابسين (العلاج) فصد الباسليق في الحارة مطلقاً وغيرها إن تحقق رداءة الكيفية ثم التنقية للغالب وجميع ما ذكر في الجرب آت هنا، ومن المجرب في الدموية شراب البنفسج بماء الشعير والإجاص والعناب والبلغمية لزوم الغاريقون والصبر والمصطكى وفي الصفراوية الصبر والكابلي والاصفرار والسقمونيا سواء يؤخذ منها مثقال بماء التمر هندي وفي السوداوية هي مع زيادة اللازورد أو الحجر الأرمني ثم طلاء الميويزج السابق وكثرة الاستحمام والدلك بماء النوشادر وماء الليمون ولب البطيخ والبورق وخرء الحمام والحناء ومن المكتوم خرء الكلب الأبيض مع نصفه كبريت وربعه مصطكى وثمنه صمغ وعشره صبر يحبب ويشرب إلى مثقالين.

حصف:

(ص ١٤٧)، بثور شوكية مختلفة الأوضاع أنتأ من الحكة والكلام فيها كالحكة من غير فارق.

حزاز:

من أمراض الرأس الظاهرة وتسمى الإبرية وهو عبارة عن خشونة منفصلة تتسلخ قشوراً كالنخالة ويطلق هذا الاسم على القوابي إلا أن الأكثر استعمالاً إطلاق الحزاز على ما يخص الرأس والقوابي على غيره ويحدث عن فساد خلط تحت جلد الرأس فإن كان البدن كله صحيحاً فالخلط مخصوص بالرأس وإلا فبالشركة، وسببه المادي كل خلط فسدت كيفيته فمن خصص بالبلغم والسوداء تحكم ويثيره كل مبخر كالخردل رديء الكيفية ولو رطباً كالبطيخ الهندي وغليظاً كالفول وكل قديد وحريف والفاعل حرارة محرقة وصورته أجسام خشنة نازة وغير نازة وغايته انسلاخ الجلد وفساد منابت الشعر (العلامات) إن كان رطباً فإن كان نازاً بإفراط فمركب وإلا فإن كان غليظاً إلى البياض فعن البلغم أو الحمرة فالدم وإلا فالعكس وقول جالينوس إن الحادث منه عن الصفراء يرشح رطوبات رقية الظاهر إن مراده بالصفراء هنا الممزوجة ببعض الرطوبات ولو حسية. وحاصل الأمر أن هذا المرض قطعي الدلالة

بألوان ما يخرج منه على مادته (العلاج) يفصد القيفال في الرطب أولاً ثم تكسر الحدة بالسكنجبين وماء الشعير والتمر هندي أياماً ثم إن قويت القوة والمرض لم ينقص فصدت عرق الجبهة أو الثلاثة التي فوق الأذن فإن فصدها يذهبه وحيا ثم يعطى البنفسج وما يكون منه ويبر الحل بالأسفيداج والألعبة تارة والصبر والحناء وحب البان معجونة بالخل أخرى وبالإسهال في اليابس بحب الصبر في الحار وحب المقل وأسود سليم وسفوف الوزورد في البارد ومعجون قيصر والنجاح وطبيخ الأفتيمون، ومن المجرب شرب عصير العنب بدهن اللوز وهذا الحب من مجرباتنا لمطلق الحزاز والسعفة ما يتعلق بالرأس. وصنعته: صبر غاريقون مصطكى من كل خمسة إهليلج أصفر ورد منزوعين من كل أربعة سقمونيا ثلاثة تعجن بماء الهندبا وتحبب الشربة مثقال ومن وضعياتنا المجربة رماد حمص وشعير وسمسم محمص من كل جزء صبر حنا مرداسنج مرتك من كل نصف تعجن بالخل والقطران ودهن الحبة الخضراء ويطلى ليلة وتغسل بطبيخ لب البطيخ والحمص والكرسنة وقد يعالج المرض بتشريط الرأس ووضع المحاجم حتى تنقى المادة من الناس من ينتف الشعر ثلاث مرات يطلى بينهما بالزفت أسبوعاً ثم يطلى الرأس بعد ذلك بالصبر والكندر والمر والزعفران وهو علاج عسر لكنه مجرب، ومن الفوائد الغريبة أن شحم القنفذ والأوز إذا مزج بدم الحمام وطلي به أذهب الحزاز وأنبت الشعر وكذا الدلك بعصارة قثاء الحمار وسيأتي في القوابي ما فيه كفاية وصلاحية هنا.

حصبة:

ص (١٤٨)، فضلات ما يبقى من دم الطمث تتأخر عن الجدري غالباً في ضعاف الأمزجة لعدم نهوض القوى بدفع الكل دفعة وجميع ما تقدم في الجدري آت هنا ككونها قتالة إذا ظهرت سوداء أو زرقاء أو اختفت بعد الظهور وعدم ظهورها إذا تقدم شرب لبن الأتان إلى غير ذلك.

حمرة:

بالمهملة ورم حار شفاف براق يسهل غمزة ويبيض به ثم يعود وهي في الأصح ما كان عن الدم عند الأكثر عن الصفراء وسيأتي في السرسام تفصيل هذه الأنواع لأنه جنس لها وعلامة الكائنة عن الصفراء نصوع الحمرة وشدة البريق والحر والالتهاب وسهولة الغمز وذهاب اللون به والعود الكائن عن الدم عكس ذلك والمركب بحسبه (العلاج) يفصد في الدموية مطلقاً والصفراوية إن اشتدت الرداءة خلافاً للأكثر تردع بالمحللات الممزوجة بعد التليين بماء الشعير والتمر هندي والخيار شنبر والإهليلج، وفي شرح الأسباب لا حاجة إلى المحللات إذا تمخضت الصفراء وفيه ما فيه ويجب الشرط واستفراغ المادة بعد تبريد الالتهاب بالألعبة، ومن المجرب أن تعجن القيموليا والأسفيداج والحناء بماء الكسفرة والحي

عا لم وتلطخه فإنه محلل رادع فإن قرحت فاحش الصبر والاسفيداج معجونين بالسمن فإنه عجيب مخبور وقد ابتليت بهذا الداء مراراً فلم أر مثله. ومن الخواص: أن تشرطه بالفرد وتلطخه بالخارج منه بريش حمامة بيضاء فإنه يذهب وكذا المرتك بماء الآس وإن شرحت الآلية ووضعتها على الحمرة فإنها تذهب وكذا النخاع وحجر البقر في الخل وجوز السرو وورقه والزعفران مجموعة أو مفردة ضماداً ويختص جوز السرو ودقيق الشعير بالغائر منها وهو الدموي وسحيقه من سحيق البجم إذا عجن بعصارة ورق القصب الفارسي منع من سعيها وعودها إلى البدن.

حــــرق :

كل ماتأكل منه جزء فأكثر من البدن بسبب حار وحيث أطلق فالمراد حرق النار إذ لايحرق غيرها في الحقيقة إلا ماتفعله الحادة كالبصل والبلادر، والقاعدة في علاج هذا الداء تبريد المحل وتجفيفه خاصة ما لم يبلغ الحرق التنفط الذي يميز المائية ويجذبها من العروق فحينئذ لابد من الشرط وامتصاص المادة بالمحاجم وهو مراده بالفصد هنا لا الأصلي فافهمه فقد ضل فيه كثير، ثم إن غلبت علامات الحرارة وجب التبريد من ا لداخل وإلا كفت الوضعية ويخص حرق النار منها المداد المحلول بالماء لما في الصمغ من الترطيب وتسكين اللاذع والدخان من اللاذع والتجفيف ويليه رماد الشعير بصفرة البيض قال النفيسي وينسب هذا إلى الحارث بن كلده ودونه دقيق الأرز بالأسفيداج ورماد أرجل الدجاج لأنها قوية التجفيف بل في شرح الأسباب أن العظم أقوى المجففات وهي أقواه ويختص الدهن بنوى الخوخ ونشارة العاج وبياض البيض والماء بالطين مطلقا والبلادر بالحناء وماء الآس والكسفرة الرطبة والماء الذي ألقي فيه الرماد وصفي مرارا أو البصل في الأسفيداج والخل وأصل الكبر بماء السمسم والعدس المقشور ويعمم الجميع أنواع الأطيان خصوصـا القيموليا ومرهم الأسفيداج والخل والنورة والكثيرا والنشـادر ولعاب بزر قطونا والمر وبماء الورد والكسفرة . واعلم أني لاأريد التبريد هنا مطلقاً لاحتمال أن يحبس الحرارة بالتكثيف فتفسد ولكن أسكن اللذع أولا ثم أعطي مايفتح ويرخي مثل الأدهان فإذا اتفق دواء فيه التفتيح وإخراج الحرارة مع تسكين الألم فهو الغاية ولم يقع لي كذلك إلا هذا الدواء فألفته فجاء عجيبا مجرب . وصنعته : ماء حي العالم ثلاث أواق دهن بنفسج أوقية ونصف شمع خام نصف أوقية يطبخ الدهن والماء حتى يذهب الثاني فيلقى عليه الشمع حتى يمتزج فيبرد ويلقى عليه درهم كافور محلولا ببياض بيضتين ويخلط ويرفع .

طاعون:

(ص ١٥٠)، باليونانية كل ورم يظهر للحس ثم خصص الحار القاتل سريع التعفن الكائن في نحو المرافق والمغابن، ويطلق على الوباء للتلازم الحاصل بينهما غالباً وإلا فبينهما عموم وخصوص وجهيان وهو في الحقيقة بثر كالباقلا فأزيد مادته الدم المتعفن وفاعله الحرارة النارية وصورته شيء مستدير ينزف الدم والصديد وغايته إزهاق النفس وشره ما في الإبط الشمال لمجاورته القلب فالفخذ الأيمن فالابط الأيمن فالفخذ الأيسر بالعنق على الأصح وقيل الآباط شر من الفخذين هذا من حيث المكان ومن حيث الزمان ما كان عند زيادة الدم وهيجانه وذلك في الأيام الربيعية ولو في الخريف من حيث اللون الأسود الكمد فالأخضر فالأصفر فالأحمر ومتى قارنته حمى واختلاط عقل وتواتر في النفس والنبض ومهلك لا محالة، لأن الكيفية الرديئة قد اتصلت بالقلب وأسرع الناس هلاك به الأطفال فالأغراب خصوصاً نحو الزنجي والهندي لضعف المزاج بكثرة التحليل فالدموي الصفراوي وندر في السوداوي وهو وبائي في الأصح من العامة، وحقيقته اجتماع بخارات عفنة تصعد بالأمطار في الأزمنة الصيفية وأسبابه حكمية كثرة الرطوبة والحرارة ويبس الشتاء وكون السنة ربيعية وكثرة الملاحم فيعفن الهواء بدم القتلى فيلقى بالحيوان والثمار والمياه وتؤكل فيفسد الدم وتجمعه إلى المواضع الرخوة خراجاً إن اشتدت الرطوبة وإلا فنفاطات نازفة وصاحب الشرع عليه الصلاة والسلام أشار إلى أن سببه وخز الجن: أي طعنهم، ففي رواية (وخز أعدائكم وأخرى: إخوانكم) ولا تناقض لجواز أن يكون وخز المؤمنين المعبر عنهم بالإخوان للكافرين وبالعكس أو أنه لصدوره بأمره تقدس وتعالى لم يخرج الفاعل عن الأخوة، فإن قيل مواضع القرآن ونحو المساجد محفوظاً من الجن فكيف يقع الطعن بها قلت الوارد حفظها من الشياطين لا مطلق الجن كما في الحديث فلا معارضة إذا عرفت هذا فاعلم أنه لا معارضة بين أسبابه الشرعية والحكمية عندي لأني أقول قد وقع الإجماع من مثبتي الجن بأن مسكنهم الأماكن الموحشة كالأودية والقبور ومواقع القتلى ولا شك أن الهواء وقت تحوله وبائياً يصير الهواء كله موحشاً فيظهرون كثيراً خصوصاً مع نحوس الطوالع والقرانات لمشاكلة الروحانيات حينئذ لهم فإن قيل كيف يجمع بين الأسباب الحكمية وبين ما روي عنه عليه الصلاة والسلام (إن الزنا من أسباب الطاعون) قلت هذا سهل لأن الزنا يوجب غضب الله عز وجل وذلك موجب لأشد الوحشة المستلزمة لظهور الجن خصوصاً وقد جعل السبب إفشاء الزنا لا مجرده. فإن قيل إذا ثبت هذا فقد ظهر أن الطاعون انتقام ومقاصة فكيف يقول عليه الصلاة والسلام (الطاعون شهادة لكل مسلم) قلت لا مانع إذا كان السبب أمراً والمسبب غيره وقد ثبت عموم البلاء وخصوص الرحمة والحديث يؤيده فإنه لم يسكت عن قوله (الطاعون شهادة) بل خصص هذا العموم، ولنا أن نقول قياساً على قوله (تقيكم الحر) يعني والبرد كما أجمع عليه ائمة التفسير وإن المعني هنا والله أعلم ونقمة لكل منافق أو كافر وأراد بالمسلم الجنس والحقيقة لتدخل الإناث. وأول

متضرر به من لم يألف مزاج أرضه ويشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام (الطاعون رجز أرسل على طائفة من قبلكم أو على بني إسرائيل فإذا كنتم بأرض وهو بها فلا تخرجوا منها أو كنتم خارجها فلا تدخلوا عليه) على ما فسره الجمهور من أن ذلك تحذير لهم من مفارقة المرض المعدي واستدل لذلك بحديث (إن من القرف التلف) وهذا ظاهر في النهي عن الدخول على الطاعون وباقي الحديث ينقضه وإن قيل أنه جمع بين التسليم والحذر ليطابق حال الناس فإنهم فريقان والأوجه إن ورود الحديث حذراً من وقوع الفتنة وسدا لما عساه أن يفسد العقيدة في الجزم بوقوع المقدر فإن الناجي يعتقد النجاة بقراره والهالك الهلاك بفراره ولا ير ناج ميت لجواز تكيفه به قبل خروجه ولا عكسه لجواز أن يكون سوداوياً ويؤكد كونه للفتنة قول ابن مسعود (الطاعون فتنة للفار والقار) وكيفية الموت به انعكاس الدم إلى المواد السمية فيتأدى إلى القلب كما يقع في السموم ومن ثم يلزم القاتل منه الحمى والقيء واسوداد المحل وكمودته وهو يلازم الوباء دون العكس والفرق بينهما ظهور نحو الخراج فقط إلا أن الأمراض في الوباء نوع واحد وفيه مختلفة كما زعمه قوم (العلاج) إذا علم أن السنة وبائية تهيأ من قبل بالفصد والحجامة وتنقية الأخلاط الحادة فإذا بدا الهواء بالتغير فلتهجر اللحوم والحلاوات وكل ما يولد الدم والحركة ويفترش الآس والطرفاء ويرش ماء العدس والخل والطين الأرمني ويعلق النارنج والبصل والتفاح ويأخل ويدخن بها ويمسك العنبر واللاذن والقطران ويستعمل البنفسج وما يكون منه مطلقاً ويأخذ ما قل غذاؤه ومنع غليان الدم بتبريده كالفواكه والبقول والفول والعدس والرجلة ويدهن بدهن البنفسج والصندل والخل والكافور، ومن المجرب حمل الياقوت والمرجان قيل والزمرد، ومن المشهور تعليق الدرونج وهذا المعجون مأخوذ مما لم يعرب في الذخائر وهو مجرب لدفع السموم وتغير الهواء والوباء وقدر ما يستعمل منه ثلاثة قراريط ويحل في دهن البنفسج ويدهن به ما حول الأنف وهو من أعظم المفرحات وينفع من الخفقان وينعش القوى والأعصاب الرئيسة وتبقى قوته عشر سنين. وصنعته: بنفسج ورد يابس نعناع مر زنجوش من كل عشرة طين أرمني درونج صندل بهمن أبيض كسفرة مجففة بعد نقعها في الخل من كل خمسة صبر زعفران طين مختوم مصطكى حب أترج مقشر بسد من كل أربعة كهربا طباشير لاذن من كل ثلاثة صمغ عنبر من كل اثنان ياقوت أحمر مثقال يسحق الكل ويترك في نصف رطل ماء ورد وقد سجل فيه سبعة قراريط باد زهر ثلاثاً ثم يعجن بشراب الريباس فإن تعذر فالسفرجل أو التفاح ويرفع.

الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
في ذيل تذكرة داود

يرقان:

(ص ٥)، سببه ضعف جاذبية الطحال فيدفع ما عليه إلى البدن فيسود الجلد بذلك الخلط وذلك علامة اليرقان الأسود وقد يكون الدفع إلى فم المعدة (وعلامته) الجوع وكثر البراز (العلاج) ينقى الطحال بما سبق في الطحال ويفتح السدد بفصد ولو في السوداء الأسليم لا القيفال خلافاً لمن ذكره ويسقى الكشوت والخولان وأقراص الراوند والمعجون المقيء واللؤلؤ والمرجان مجرب (أو أصفر) وعلامته ظاهرة لأن القاعدة في كل مرض إذا مالت مواده إلى جهة استقلت الأخرى بضده فإن اليرقان لما كان عبارة عن اندفاع الصفراء إلى ظاهر البدن وجب اصفرار العين لعلوها وطلبت حرارة الصفراء ذلك وابيضاض اللسان لكونه من الباطن وقد يسود في المحرقة وسيأتي في التشريح أنه منحدر عن المرارة لأنها وعاء الصفراء وبينها وبين الكبد ممرها فإذا عرضت السدد قبل وصول الماء الأصفر إليها تفرق في البدن من الكبد فتغير به ما عدا الوجه تدريجاً مع الهزال وقد تضعف المرارة عن تفريق ما فيها من الماء الأصفر فيحدث اليرقان دفعة حتى في العيم فإن كان باحورياً فغير عسر وإلا صعب أمره وربما قتل (وعلاج هذا) تقوية الكبد إن كان عنها وإلا المرارة بالمدرات المفتحة وأجودها ماء النعناع وعنب الثعلب والبقل، والسكنجبين وكذا الراوند والغاريقون وعصارة الرازيانج وقشاء الحمار وأكل الفستق بالخل مجرب وكذا الكهربا واللؤلؤ بحماض الأترج والسعوط بالشونيز ولبن النساء وشرب مخيض اللبن وطبيخ العذبة (أو أخضر) وهو قليل الوقوع بغير الهند وسببه اجتماع سبب النوعين وعلاجه مركب منهما.

كلف:

(ص ١٣)، سواد يظهر على الوجه إلى الاستدارة بلا نمو والمتقطع نمش والناتيء برش بالموحدة والراء المفتوحة والمعجمة المثلثة والخافي منه الصغار خيلان جمع خال ويقال له الشامة كلها إما خلقية لا

علاج لها أو حادثة فإن كانت في الحوامل انتظر الوضع فربما يذهب مع دم الولادة لأنها منه وما عدا ذلك يعالج وتبدو ونادراً في غير الوجه (وعلاماتها) علامة الخلط ويلحق بها الآثار المختلفة عن نحو الجدري والحب (العلاج) ربما احتيج إلى الفصد وتجب التنقية أولاً ثم الأطلية بكل حار مثل الدفلى والأملاح ولب البطيخ والأفسنتين واللوز المر والنوشادر مع الودع المطفى في حماض الليمون وبزر الفجل مع الخزف المحرق والسنا وزبيب الجبل والبورق والكرنب وقثاء الحمار أيها اتفق طلاء وغسلا بطبيخها وعجنا بالعسل أو الخل ويقوى فعلها مع بول الإنسان والقلى فهذه الأجزاء الحالية لجميع الآثار، ومن أراد التهيؤ بها جعلها مع الكثيراء الحمراء.

القلاع:

ص (١٤)، بثور في الفم واللسان وسببها مادة أكالة ورطوبة بورقية وفساد أي خلط كان وتنتشر كالساعية وأسلمها الأبيض والأحمر وأردؤها الأزرق والأخضر ولا سلامة معها قطعاً، وأما الأسود فمع التلهب والحرقة قتال ويكثر القلاع في الأطفال لفرط الرطوبة وعلامتها علامة الأخلاط (العلاج) إخراج الدم فيه ولو بالتشريط إن تعذر الفصد والتنقية ثم الوضعيات وأجودها للحارة عصارة حي العالم والكزبرة وماء الحصرم بالعسل والطين الأرمني أو المختوم والكثيراء بماء الورد في البارد بالأصفر والعاقر قرحاً والزنجار والخردل والعفص بطبيخ الخل، ومن المجرب ورق الزيتون مضغاً ورماد الرازيانج وأصل الكبر كبوساً ولنا طباشير طين أرمني هندي كافور يسحق ويذر في البارد ويعجن ببياض البيض في الحار وأيضاً طبيخ الخل بالشبث والعذبة في الأبيض.

داء الفيل ـــ الدوالي:

(ص ١٨)، وهي زيادة غير طبيعية تحدث دون المركبة وقيل تخص القدم وربما قرحت وأضعفت الرجل ويكون عن دم أو بلغم وقد عرفت علامات الكل (العلاج) فصد الباسليق فالمأبض فحجامة الساق والتنقية بنحو الغاريقون والصبر وإدمان القيء وهجر كل مالح وغليظ وحامض والطلاء بالمر والأقاقيا والمر والماميثا والحنظل فيه خصوصية أكلاً وطلاء وكذا القطران والحرمل وجميع ما سبق. وفي الخواص: إن المشي على الرجل حال خدرها يوجبه وإن شرب العاج يذهبه والطلاء برماد بعر الماعز والكرم والخل ينفع فيه بالغاً.

ومنه الدوالي: وهي المادة المذكورة سابقاً إذا انحلت في عروق كثيرة التلافيف تحكى ما فيها من الخلط وبذلك تعلم وربما نمت حتى تعجز الساق وقد تقرح (العلاج) يستفرغ مادتها بالفصد وينقى

البدن بالقيء والإسهال ويطلى بما في النقرس وداء الفيل مع لزوم الراحة. وأما دوالي الإنثيين وهي عروق ملتفة إلى الصفرة وكثيراً ما يعرض للشمال للبرد في الجهة وزيادة العرق في الخصية (وعلاجها) التنقية بنحو الغاريقون والصبر وإدمان القيء وهجر كل حامض ومالح والطلاء بالمر والأقاقيا والمر والحنظل فيه خصوصية أكلاً وطلاء وكذا القطران والحرمل، ومما يلحق بذلك مشي الأطفال إذا أبطأوا وأجود ذلك شرب نصف درهم من الباذنجان المجفف في الظل بأقماعه إلى أحد عشر يوماً والكرنب أكلاً ونطولاً والثوم وكذا الخردل مطلقاً والآس والورد والعفص والعدس والرجلة ضماداً، ودهن الغار إذا نضج في الزيت العتيق مجرب وكذا الدلك بدهن السرو والنارجيل وغسل الأطراف في الحمام بالماء البارد وتقدم الكلام عليه في جغرافيا في حرف الجيم فراجعه.

نار فارسي:

(ص ٤٨)، سمي بذلك لكثرته في الفرس ولأن الانتشار والبثور الكائنة فيه تشبه حرق النار حمرة وتلهباً وربما استطال خطوطاً واستدار أحياناً أو تأكل وظهر بسزعة ومادته خلط صفراوي مع يسير دم رقيق (وأسبابه) إدمان المآكل الحارة اللطيفة المذمومة مثل الثوم والخردل والمشي في الشمس وقلة الاستفراغ ويقارب الحب الأفرنجي لأن الأطباء لم تذكره بمفرده بل ألحقوه به وهو جهل وكان حقه أن يذكر في حرف الحاء ولكن عادة الشيخ أن يذكر كل مرض وما ألحق به في حرفه ويعرف في مصر بالمبارك تفاؤلاً وعند بعض العرب والحجاز بالشجر، وهو مرض عرف من أهل أفرنجة أولاً وتناقل عن قريب بجزيرة العرب سنة سبع وثمانمائة وتزايد حتى كثر فلنبسط الكلام عليه لعموم البلوى به تبرعاً لله عز وجل. فنقول: هو مرض يعدي بمجرد العشرة وأسرع ما يفعل ذلك بالجماع ومادته من الأخلاط كلها فيكون من الدم (وعلامته) أن يكبر ويستدير وتشتد حمرته جداً وينزف الدم والرطوبة مع التهاب وحكة، وعن الصفراء وعلامته ما ذكر مع قلة الرطوبة وزيادة الحدة والصفرة وسمي بمصر الضأن وعن البلغم وعلامته الافتراش وعدم الحكة وكثرة الرطوبة وبياضها وعن السوداء وعلامته الجفاف والصلابة والكمودة، وقد يتركب من أكثر من واحد وعلامته اجتماع ما ذكر وأول ما يفسد به البدن من الخلط يدخل في العروق فيحدث الكسل والثقل والحمى والحار منه يحدث الضربان في المفاصل ثم ينفس من محل واحد يسمى أمة وأخبثه ما بدأ بالمذاكير والمغابن وجهلة الأطباء تبدأ هذا بالمراهم المدملة فيختم فيدير على البدن فليحذر من ذلك (وعلاج) النار الفارسي الفصد أولاً وتنقية الصفراء والإكثار من ماء الشعير والبنفسج وشرابه وشراب الورد وطلاء المحل بماء الرجلة وورق الآس والزعفران والأسفيداج وطبيخ الترمس بالخل والعسل والنورة بدهن الورد بعد غسلها سبعاً والكزبرة الخضراء بالعسل وزبل الحمام به مع البزر قطونا. ومما يلحق به.

النفاطات:

ص (٤٨)، وهي بثور حمراء تبدأ بارتفاق يرق معها الجلد وتعطي اللمس رخاوة كالزق وتتفقأ عن ماء وصديد ثم تصير قروحاً ومادتها مادته إلا أن المائية هنا أكثر والعلاج واحد لكن الاعتناء هنا بإصـــلاح الدم بأشربة الفواكه خصوصاً العناب وماء الشعير والقرطم والطلاء بعد الفجر والتنظيف بالأسفيداج والمرداسنج وقد سقيا ماء الآس والعفص والحناء (وعلاج الحب الأفرنجي) الفصد في الحار اولاً في الباسليق ثم تنقية الخلط الغالب ثم فصد المشترك ثم باقي العلاج وأجوده في الدم أن يسقى هذا المطبوخ ثلاث مرات متوالية. وصنعته: سنافوة غاسول من كل خمسة عشر أصول قصب فارسي عناب من كل عشرة ورد منزوع سبعة خلاف خمسة ترض وتطبخ بستة أمثالها ماء حتى يبقى الثلث فيصفى ويشرب برب الخرنوب وفي الصفراء يزاد زهر بنفسج عشرين أصول خطمية خمسة عشر ثم السكنجبين وشراب الورد أسبوعاً بماء الخس ثم خيار الشنبر إلى ثلاثين درهماً به أيضاً ثم معجون اللوزي أو ما تركب عن السقمونيا أو اللؤلؤ إن كان قادراً على ذلك وإلا كرر المطبوخ المذكور فإذ جف غسل بالخل والصابون وطلي برماد البندق والاسـفيداج والصبر وماء الليمون محلولاً فيه الزنجار ويبدأ في البارد بالقيء بطبيخ الشبت والفجل والبورق وفي البلغم باللبن والبورق والسمن والسكنجبين ثم يسهل البلغم بالتربد وشحم الحنظل والغاريقون والسوداء باللازورد والأفتيمون واللؤلؤ يخلص منه مطلقاً كيفما عمل ثم التربد كما مر في الحار، ومما وجد عظيم النفع في هذه العلة الشويشيني المشهور بالخشب لكن لا يستعمل إلا بعد ما ذكرنا وأصل ا ستعماله المفيد جداً أن يرض عشرة دراهم فتطبخها بستمائة درهم ماء حتى يبقى الثلث فيصفى ويستعمل في الطعام والشراب ويتلقى بخاره ويكرر ذلك حتى يتم البرء وأهل مصر تجعله في العسل وتستعمله وليس بجيد، ومما ينفع عنه طبيخ العذبة مع السنا، وأما ما يستعمل من مزائر البقر فخطر وكذا أكل الزئبق المعمول بدقيق الحنطـة والكركم والكـبريت واللبان والسـليماني حباً كالحمص ودهنهم الأطراف بها أيضاً كل ذلك خطر جداً وربما نجح وأفاد إذا صادف قوة المزاج وكثيراً ما يعقب تنافيس الأطراف وضربان المفاصل فاعرفه، والله أعلم.

ناسور:

(ص ٤٩)، قروح غـائرة تمتـلىء وتنفجر كالغرب وقد تنعقد فيخرج منهـا الريح من أغوارها وعلامتها معلومة (العلاج) تنقية المادة أولاً وأخذ ما يجفف بعد إزالة المواد الفاسدة ثم تحشى بأشياف الغربْ والنافذ يخرز وتوضع عليه الأكالة حتى يتساوى فيدمل وفيه خطر ويكثر التضميد بالصبر واللوز والمر والعنزروت والراوند وكذا الآس والجلنار وقد تكون الحكة في المقعدة مقدمة للنوعين المذكورين فليبادر إلى الفصد وتنقية الأخلاط البورقية وشرب طبيخ السبستان والعناب والطلاء بما مر وبعصارة

مجموع أجزاء الرمان وقد يحدث اثر الباسور والناسور ريح يضاف إلى أحدهما يرتفع إلى الدماغ تارة وينحط أخرى ويحدث قلقاً وكرباً ووجعاً في الظهر والمقعدة ويسقط الباه وعلاجها ما ذكر مع الإكثار من شرب ما يحلل الريح كبزر الكرفس والأنيسون والقردمانا مطبوخاً بالعسل والتمريخ بالأدهان الحارة. ومن هذه الأمراض:

الأبنة: وهي انحلال مادة بورقية في عروق المقعدة تلذع وتدغدغ فينسحب بسببها الشرج حتى يصير كاللحم القروحي يستلذ من العبث به وقد أجمعوا على أنه مرض موروث وقد يوجبه الفعل أولاً لاختلاف المادة في الحرافة ونحوها وتنعكس في صاحبها الشهوة من القضيب إلى المقعدة وتقع غالباً في المؤنثين ومن أكثر من مجالسة ذوي الزينة كالصبيان والنساء وقالوا وعلامتها الفجة واللين وعدم نضارة الوجه ودبول الشفة وغلظ الوجه وكبر العجز (العلاج) يجب شرب ما يخرج الأخلاط الحريقة مثل اللازورد مع الغاريقون والصبر والمصطكى والقرنفل باللبن الحليب. ومن المجرب في الأبنة هذا المعجون. وصنعته: غاريقون عاقر قرحا سعد من كل جزء تربد سنا ورد منزوع من كل نصف لوز مر يعجن بالعسل الشربة منه أربعة بماء النعناع والعناب ويحتقن بماء السمك المالح عشرين مرة. وفي الخواص أن رماد شعر فخذ الضبع الأيمن يزيلها حمولاً وطلاء.

نمله : بثور والظاهر أنها من لطيف الصفراء الحادة تدفعها الحرارة فقد تكثر بحسب المادة وربما تجاوزت وانقلبت الساعية وستأتي وقد تستدير وتسمى الحاورسية وتقدم الكلام عليها في البثور وقد تتضح ماء وصديدا وتسمى الرطبة ومنها نوع كلما اندمل قرح من محل آخر وله عيون متعددة وهل الزردقة تسمية الخلد تشبيهاً له بعمل ذلك الحيوان في الأرض وتقدم الكلام عليه وسيأتي (وعلاجها) الفصد والتنقية وهجر كل مالح وحلو وحريف ورياضة والاكثار من ماء الشعير ومطبوخ الأصفر والفواكه وترياقها الصبر ومايتالف منه من التراكيب وأن تطلى أولا بالأطيان والكزبرة والأدهان المرخية حتى يسكن الالتهاب ثم بنحو الخولان والماميثا والاقاقيا ومامر في الأورام ولرماد الشعير والكرم وورق القصب الأخضر والآس والأسفيداج والخل مزيدا اختصاص هنا في منع السعي وغيره وكذا الكرنب أكلا وطلاء..

سعفة: قروح في أصول شعر الهدب تجعله محرقاً كأصول سعف النخل (وأسبابها) أحد الباردين أو هما (وعلامتها) الغلظ وسقوط الشعر ووجود القروح بيضاً إن كانت عن البلغم أو السوداء (العلاج) يستفرغ الخلط ويلازم الحمام ويغسل المحل بطبيخ السلق والنخالة فدهن الورد فالأشياف الأحمر.

والثميلة: مثلها محلاً وعكسها مادة (وعلامتها) الإحساس بمثل دبيب النمل وتشقق الشعر (العلاج) مثل التوتية في إخراج الدم ثم الاستفراغ بما يخرج الصفراء ثم الطلاء بالطين المختوم بماء الكسفرة مجرب والاستفراغ بدهن الورد وكذا الخولان والماميثا والزعفران ثم الأشياف الأحمر وبرود الحصرم.

سعفة: من أمراض الرأس وهي قروح في هذه الأعضاء تنشأ عن فساد الخلط يفسد معها الموضع وربما صحبها ورم (وعلامتها) ان كانت عن أحد الرطبين أن تكون رطبة فإن كانت عن البلغم ضربت موادها إلى البياض وإلا إلى الحمرة، وما كان عن أحد اليابسين فعلاماته التشقق واليبس وكمودة السوداوي وصفرة الآخر وخروج قشر كالنخالة منهما وربما كان مع الصفراوية رطوبة مرارية وتكثر حال الصفراء للرطوبة وتسمى هذه العلة السنج والقراع وقد تفارق بصحة عند البلوغ وربما تفسد منابت الشعر دائماً فتيراً ولا ينبت (ومنها) الشهدية تثقب جلد الرأس كثقوب قرص الشهد (ومنها) ما يشبه التين تشقيقاً وتبريزاً وأصولها ما عرفت (ومنها) ما يحمر معها الجلد بالغاً ويسيل الدم معه عند إزالة الشعر ويختلف كثيراً بحسب الإنسان والبلدان والأزمنة ويعود إلى ما قلناه (العلاج) بعد التنقية التامة حجم الرأس في الرطب وإزالة ترطيبه في الرطب وترطيبه في اليابس بمثل الألعبة والشحوم، ومن المجرب للرطب منها المر والمقل والصبر وحب البان وعروق صفر تعجن بالخل وبول الإنسان ويطلى مراراً ويغسل بعدها بطبيخ الترمس اليابس ودقيق الشعير المحرق والخل مع الشمع طلاء والكافور والحناء بعد فركه عن اليد طلاء بشحم الماعز والزرنيخ الأصفر ويدهن بعده بدهن البطم.

الرمد:

(ص ١١٤)، من أمراض الطبقة الملتحمة وهو تغيرها عن أصل الصحة والرمد من أكثر أمراض العين وقوعاً وأعظمها فروعاً ويكون عن أحد الأخلاط فإن صحبه وجع ونخس فحار دموي وإن كثرت معه الرطوبات وإلا فصفراوي وبارد إن عدمت وإن كثرت الرطوبات والالتصاق فبلغمي وإلا فسوداوي وكل إن اقترن بأذى الرأس فمنه وإلا فرمد خاص بالعين وقيل الصداع يخص السوداوي مطلقاً وإياك والتعويل بل على لون العين ولا سيما الأجفان إلا حمراها في السوداوي وما التصق في النوم بلغمي مطلقاً (وأسبابه) إما من خارج كشمس وهواء ونوم تحت السماء وتغير ما على الرأس ونظر إلى أرمد واستنشاق حار كالفلفل وشم ما يحرك المادة أو من داخل ويحصره فساد أحد الأخلاط وعلامته معلومة مما ذكر (العلاج) يجب البدار إلى تليين الطبيعة مطلقاً ثم الفصد في الحار والإكثار بعده من ماء الشعير وبزر الخشخاش والتمر هندي والعناب والإجاص بالخيار شنبر والتبريد وضعاً بماء الكزبرة وعنب الثعلب والورد والأشياف الأبيض محلولاً ببياض البيض لا الماء لضرره في البارد ثم بالأحمر اللين ثم الزعفراني أخيراً وفي البلغمي ينقى أولاً بشراب الغاريقون بماء الزبيب ثم بالأحمر الحاد وضعاً وماء الحلبة، وفي السوداوي التنقية أولاً بشراب السنا والزبيب ثم الأفتيمون ثم أشياف الماميثا، ومن المجرب في جميع الرمد أن تأخذ جلنجبين ثلاثين درهماً سكري في الحار وعسلي في البارد تمر هندي بنفسج من كل عشرون عناب من كل عشرة تغلي بعشرة أمثالها ماء حتى يبقى الربع فيصفى على خمسة عشر درهماً فلوس خيار شنبر

ويستعمل ويكون بحسب العادة وإن اشتدت نكاية الدماغ فاسحق عشرين درهماً تمر هندي وبيته في ضعفه ماء ورد وصفه من الغد وحل فيه ثلاثين من العقيد الممسك وامزجه بالسابق إن شئت أو اتبعه به فهذا من أنجب العلاج خصوصاً عند غلبة الرطوبة كل ذلك مع إصلاح الأغذية ومنع الزفر وما يخرج من الأرواح، ومن المجرب الحار خصوصاً مع الصداع أن يطلى القرع بدقيق الشعير معجوناً بالخل ويشوى حتى يكون كالخبز فيقشر ويمرس ويسقى بالسكر مطلقاً وشراب الورد والبنفسج إذا اشتد العرض ويضمد بحب الآس والسيكران ويكتحل بعصارة حي العالم أو الكزبرة مع لبن الأتان أو النساء ويأخذ من الأورمالي مثقالين، ومن مجربات السويدي أن يعجن الأنزروت ببياض البيض ويشوى على عود الطرفا ثم يسحق بمثله سكرا ونصفه من كل من الزعفران والشثم فإنه كحل مجرب لسائر الرمد وكذا إن طبخ الثمام والششم والأنزروت في ماء الورد بالغاً ورمى ورق الثمام وسحق الباقي مع نصفه سكراً وربعه من الزعفران وإن كب الأرمد على بخار الورد المطبوخ وضمد به برىء. وفي الخواص: إن إدامة النظر إلى الخمر وهو يغلي يذهب الرمد مجرب وكذا ابتلاع سبع حبات من الرمان قبل طلوع الشمس دون إمساس باليد في يوم السبت أو الأربعاء، وقيل مطلقاً والسبعة لسبع سنين أو عشرة أو ثلاثين سنة أو واحدة، وكذا تعليق ذبابة على العضد في خرقة، ومتى كثر الرمد مع الورم فلا شيء لتحليل الحار منه كدقيق الحلبة والخشخاش والباقلا ببياض البيض ضماداً أو عصارة زهر القرع حي العالم بلبن النساء طلاء وكحلاً والبارد بصفار البيض ودهن الورد والزعفران والصبر طلاء أو بدم الأخوين والزعفران والماميثا والأقاقيا والصبر متساوية والأفيون نصف أحدها إذا شئت واستعمل كحلاً وطلاء، ومتى طال الرمد فليهجر الحمام والجماع وكل حامض ومالح ويحجم الساقين ويستعمل الحقن بحسب الأمزجة ويستعمل الدعة ويتجنب الدخان والغبار وكل مشموم محرك للمواد وغيرها كريح وبخار وتتبع أصولها فيما ذكر. ومن الرمد نوع يلازمه الصداع والجفاف وضعف البصر ووجع الجبهة من غير ظهور أثر في العين وذلك لفرط اليبس خاصة (وعلاجه) الترطيب مطلقاً ومنه ما يحس معه بثقل العين وكأنها محشوة بنحو الحصا ويحصل ذلك حال القيام من النوم وينجل بالحركة (وسببه) بخارات غليظة تدفعها الحرارة (وعلاجه) تنظيف شعر الرأس وشرب ما يحلل ومما سبق وغسل العين باللبن والسعوط بالشونيز ودهن اللوز وقثاء الحمار يحلل بقايا الرمد مطلقاً وكذا لزوم تضميد الجبهة بالصبر وسحيق قشر الخشخاش وورق الآس والجوز معجونين بالشراب يمنع الاسترخاء والنزلات وكذا غسل الرأس بطبيخ الآس والإكليل والخطمي وحجامة الأخدعين والنقرة يمنعان الرمد والنوازل مطلقاً وكذا الاشياف السابق آنفاً. ومما يحفظ صحة العين ويقويها ويمنع قبولها للنوازل الاكتحال برماد رؤوس الحمام والأنزروت والشب والزعفران والمسك ومن اكتحل بالعقيق بمرود الذهب مرتين في الشهر أمن من أوجاع العين وأمراضها وسيأتي في ذكر الوردينج.

السبل:

(ص ١١٦)، من أمراض الملتحمة والقرنية يكون بينهما كالغبار المنتسج وغير المستحكم لا يمنع البصر وإن أضعفه والغليظ يدركه منتسجاً على الحدقة قد امتلأت عروقه دماً كدراً وغايته أن يبيض العين ويحجب البصر، وهو إما رطب إن صحبته الدمعة والثقل وإلا فيابس (وسببه إما من خارج كضربة أو سقطة أو من داخل كضعف الدماغ وتراكم البخار وفساد الخلط (العلاج) يبدأ بالفصد من الدموي ويلازم التليين مطلقاً ثم يلقط الغليظ بشرط أن ينظف وإلا عاد ويكتفى في الرقيق وما بقي من الكشوط بالأكحال الحادة مثل الباسلقيون وبرود النقاشين والروشنايا فإن أعقبت حدة الأكحال تغيراً في الدماغ يخاف معه انصباب المادة قوى بما مر وتلطيف الأكحال فيقتصر على الذرور الأبيض، ومن المجرب الناجب فيه من تراكيبنا هذا الكحل.

وصنعته: عصارة الرجلة وقثاء الحمار جافتين من كل جزء أنيسون قرنفل زفت من كل نصف جزء ينخل بالحرير ويغمر بخل قد طبخ فيه قشر بيض يومه بالغاً ويترك عشرة أيام بلا تصفية ثم يصفى ويستعمل إن شئت سقيت به الحوائج وإن شئت غمرته كلما جف خمس مرات ثم تنخله وترفعه هو من الأسرار المخزونة وينبغي لصاحب هذا المرض دخول الحمام على الريق دون إطالة فيه وفصد عرق الجبهة وتقليل الشم والسعوط والحركة وقرب الشمس والنار وقد صرح الرازي بأنه موروث.

الشعرة:

(ص ١١٧)، من أمراض الجفن وتخص الأعلى على الصحيح وهو إما زائد أو منقلب من الهدب وهو من الأمراض الخطرة العسرة الموروثة (وسببه) رطوبات متعفنة في الدماغ والحجاب، وقد تكون عن تقادم نحو السبل والدمعة وخطأ في علاجها (وعلاماته) وجود الإحساس بنخس في العين والحمرة وضعف البصر (والعلاج) قد يقطع الجفن فيرتفع عن العين وفيه ضرر بالبصر وفساد لشكل العين غالباً وقد يلصق المنقلب مع الصحيح بنحو المصطكى، والذي جربناه فصح أن تقلع الشعرة فيكوى موضعها بإبرة من ذهب. وأما الأدوية فقلما تنجب لكن إن لم يقدم المرض ينجب إذا كثرت الوضعيات مع التنقية، ومما جربناه منها رماد الأصداف والزاج والعليق إذا أحكم حرقها وأخذت بالسوية ثم الصبارة أقليمياً الذهب أسفيداج الرصاص من كل كنصفها دقيق باقلا كربعها كلس قشر البيض لؤلؤ محلول كعشرها يحكم سحق الكل ويشيف بدم الضفادع والقطران وعصارة بلح الصبارة ويجفف ويستعمل عند النتف مراراً قالوا ودم قراد الكلب الأبيض يمنعه وعصارة البنج أيضاً دلكاً وإن خلطت مع الأدوية المذكورة فغاية.

الشعيرة:

(ص ١١٧)، ورم مستطيل في الجفن صلب ومنه رخو يسمى العروص مادتها غير الصفراء وأسبابها نحو الظفرة. (وعلاماتها) علامات الخلط الكائنة عنه، (العلاج) الفصد في الذراع ثم عرق الماق ثم تدلك بالذباب أو بالصبر والحضض معجونين بالألعبة والميعة وكذا الصمغ والخل وعصارة القنطريون والزعفران ودقيق الخشخاش والحلبة.

البردة:

(ص ١١٧)، برودة تجتمع بباطن الجفن تصلبها الحرارة فتميل بها إلى المادة اللذاعة حتى يستلذ بحكها وسميت بذلك لاستدارتها وبياضها وباقي أحكامها كالشعيرة إلا أنها قد لا تنحل بالمنضجات فتخرج بالشق ثم تعالج علاج الجرح.

الجرب:

(ص ١١٧)، خشونة الأجفان ولذعها وهو ثلاثة: ما يشبه بزر التين ملتصقاً مستديراً محدداً ومادته فساد الدم وغليانه فينصب منتثراً ونوع يسمى الحصفي أبيض الرأس يقشر عنه كالنخالة ونوع منبسـط لا يدرك منـه إلا الخشـونة ومادتها خلط حريفي ينصب من الدماغ (وسبب الجرب) بعد الاستفراغ وكثرة الامتلاء وسوء مزاج الدماغ والأخير يكون عن خطأ في علاج الرمد وطوله بل قيل أن الثالث لا يكون كذلك (وعلاماته) استلذاذ حك الجفن وغلظه وضعف حركته وحرارة العين والخشونة وسوء الخلط (العلاج) يبدأ بالفصد في اليد أولاً ثم تلين الطبيعة بمطبوخ الفواكه ومعجون الورد والبنفسج ويحك ما عدا الثاني فلا يقرب بذلك والأدوية الناجبة فيه الأشيافات اللينة والمرائر ثم يعاود فصد الجبهة وعرق الماق وهذا كله مع تلطيف مجرباتنا الصحيحة. وصفته: رماد شعر إنسان صبر عفص من كل جزء زنجفر زاج محرق من كل نصف قرنفل زاج أحمر من كل ربع تسحق وتكبس مراراً وربما برىء بالصبر وحده وكذا العفص وعصارة القنطريون.

السلاق والحكة:

(ص ١٢٠)، رطوبة بورقية تبدأ في الماق غالباً ثم تنتشر فتؤول إلى فساد العين (وسببها) فساد المزاج من نحو مرض (وعلامتها) حمرة وغلظ وانتثار هدب (العلاج) ينقع السماق والإهليلج في ماء الورد ويقطر وكذلك ماء الحصرم وتضمد العين بشحم الرمان الحامض وعصارة الرجلة والعدس المطبوخ.

ومن حل الفسفس المعروف في مصر بالبق في لبن النساء واكتحل به أزال السلاق وما مر في الحرقة والدمعة آت هنا.

الانتثار:

(ص ١٢٠)، بالثاء المثلثة وهو سقوط شعر الهدب (وسببه) ورم أو سيلان واحتراق ويبس وحدة رطوبة بورقية تفسد المنبت والمادة وقد تفحش حتى تكون ناسوراً وتخرق (وعلامته) الغلظ والحمرة وسقوط الشعر (العلاج) تستفرغ المادة ويلين اليبس إن كان بدهن البنفسج والألعبة ثم يكتحل إذا أيقن بالنقاء بما ينبت الأشعار مثل السنبل الهندي ورماد خرء الديك ونوى التمر والإهليلج واللازورد والحجر الأرمني ورماد زبل الفأر والقصب وكحل الأدخنة السابق ذكره.

القمل:

(ص ١٢٠)، في الأجفان وغيرها ويعبر عنها بالقمقام وفي اللحية بالطبوع ويقال لكل مطلقاً هو أم الجهد (وسببه) عفونة وقلة استحمام وحرارة غريبة تشكل المادة المذكورة (وعلامته) حكة ودغدغة وضعف في الشعر ووجود حيوانات كثيرة الأرجل شديدة الالتصاق بأصول الشعر (العلاج تستفرغ المادة بالقوقايا والأيارجات ثم يغسل المحل بالماء الحار كثيراً وفي العين يطلى بما جف وأعد لقتله كالشب بماء السلق والزيت والكبريت، وفي غيرها النطول بطبيخ البابونج واللبوب والنشادر ويطلى بالزراوند ويكثر في زمنه من أكل الدار صيني والمصطكى متساوية مع نصف أحدهما صبر وملازمة الحمام.

الحكة:

(ص ١٢٠)، مادتها وأسبابها كالسلاق والدمعة وعلاماتها معلومة وعلاجها بعد التنقية ما مر وللخل هنا خصوصية لا سيما إذا مزج بالماء وكذا الفلفل في الرطوبة.

القروح:

(ص ١٢١)، اسم جامع لغالب الأمراض العينية لا يختص بمحل منها غير أن الذي يظهر منها ما يخص الملتحمة وعلاماته كذلك لكن النقطة هنا مخصوصة بعروق القرنية وعلاماتها نقطة بيضاء في السواد وربما أحدث البياض. وأنواع القروح سبعة: أحدها ما يشبه الدخان في اللون ويعرف بالقتام

ودائرته كبيرة ودونه الإكليل محيط بالسواء وما يحاذيه من البياض والربع قطعة تشبه الصوف أو القطن ذات عروق شعرية تسمى الصوف وهذه ظاهرة. وثلاث في باطن الطبقات (أحدها) مستديرة ضيق إلى الحمرة يسمى التفاحي(وثانيها) أقل غوراً يسمى الحافر وقيل المسماري (وثالثها) الغائر وهو أخبثها لتولد الأوساخ والخشكريشات ومن القروح نام لا يختص بموضع من العين وهو نقطة تحيط بها عروق كثيرة وشعب يبعد معها سلامة العين، وبالجملة فأسباب قروح العين سوء العلاج في نحو الرمد والجدري ووضع الروادع قبل التنقية والاكحال الحادة في الأمراض اليابسة (وعلامة السليمة) قلة الألم والدمعة وسهولة حركة الجفن طبقاً وفتحاً وبالعكس(العلاج) الكلام في الفصد على ما مر في النتوء ثم التنقية وتلطيف الغذاء وترك الزفر والحركة البدنية والنفسية فإن ظهرت الصحة وإلا حجم الساقين وفصد الصدغين وبتر شريان الأذنين، ثم الوضعيات وأجودها الدهن بألبان النساء والأتن ولعاب الحلبة والاكحال بمحروق المرجان ونوى التمر مع الصبر والكثيرا متساوية والطباشير نصف أحدها فهو تركيب لنا مجرب ويلطخ على الجبهة مدة ما يمنع انصباب المادة كدقيق الباقلا والكندر والعدس والآس وبياض البيض والقطران، ويكتحل بالأذخنة السابقة مع الزعفران ولبن النساء فإن أعقبت القروح أثراً جلاها بما نقع فيه اللؤلؤ والزنجار واللبن وحكاكة السندروس على المسن بماء الورد مجرب.

الدبيلة:

(ص ١٢٢)، وهي الدمل قرحة محمرة الرأس في الملتحم وربما القرنية والأمر فيهما خطر إذ قلما يسلم معها البصر ومادتها رطبة في الغالب وإذا غلظت جمعت المادة فلا تنفجر إلا برطوبة العين (وأسبابها) الامتلاء والصداع في مقدم الرأس وتنذر بها الحمرة (وعلامتها) النخس والدمعة والإحساس بجذب عروق العين (العلاج) يبادر إلى الفصد ثم الحجامة ثم الاستفراغ بالغاريقون وماء الشاهترج والأيارج الكبار ويكثر من تقطير بياض البيض واللبن ثم لعاب الحلبة فاترة ثم ممزوجة بالأسفيداج فإن لم يذهب إلا بالانفجار عولجت علاج القروح.

التوته:

(ص ١٢٢)، من أمراض الجفن السافل غالباً وهي لحم رخو أحمر إلى سواد ذات عروق ترشح الدم المتعفن (ومن أسبابها) كثرة الدم وترك تنظيف العين (وعلاماتها) احمرار لون العين والحكة بلذع وثقل (العلاج) بفصد القيفال ثم عرق الجبهة ثم حجم الساق كذا.قالوه وعندي أنها إن كانت في الأعلى فحجامة الرأس ثم إن كانت مزمنة قطعت وعولجت بمرهم الزنجار والتوتيا والسكر وإلا حكت به وكفاها الشياف الأحمر أو الرازيانج.

السعفة:

(ص ١٢٢)، قروح في أصل شعر الهدب تجعله محروقاً كأصول سعف النخل (وأسبابها) أحد الباردين أو هما (وعلاماتها) الغلظ وسقوط الشعر ووجود القروح بيضاً إن كانت عن البلغم والسوداء. (العلاج) يستفرغ الخلط ويلازم الحمام ويغسل المحل بطبيخ السلق والنخالة فدهن الورد فالشياف الأحمر.

النملة:

(ص ١٢٢)، مثلها محلاً وعكسها مادة (وعلاماتها) الإحساس بمثل دبيب النملة وتشقق الشعر (العلاج) مثل التوتة في إخراج الدم ثم الاستفراغ بما يخرج الصفراء ثم الطلاء بالطين المختوم بماء الكزبرة مجرب والأسفيداج بدهن الورد وكذا الخولان والماميثا والزعفران ثم الشياف الأحمر وبرود الحصرم.

الشرناق:

(ص ١٢٢)، يخص الجفن الاعلى وهو جسم شحمي تعسر معه الحركة (وأسبابه) الحرارة والرطوبة في القرنيات (وعلاماته) الثقل والغلظ وظهوره بين الأصابع (العلاج) يستفرغ بقرص البنفسج ثم الأيارج ويطلى بالماميثا والصبر والحضض والزعفران ثم يكتحل بالذرور والأصفر فإلا غير والباسليقون فإن لم ينجح بالحديد.

صلع:

(ص ١٤٣)، تساقط شعر الرأس وانتثاره وهذه العلة تكون من نقص البخار الدماغي لنقص الغذاء الموجب له كأواخر الأمراض الحارة وتعلم بذلك وقد يكون لتخلخل المنبت واتساعه (وعلامته) سرعة السقوط، أو لانسداد منبت إما ليبس (وعلامته) تقصف الشعر وضعفه، أو لرطوبة باردة تحيل بين البخارات المتتابعة (وعلامته) الضعف وبطء السقوط (العلاج) إصلاح الغذاء وتقوية المنابت وتكثيف المتخلخل بكل مبرد وبالعكس ثم الأطلية المنبتة والمقوية مثل دهن الأملج والآس واللاذن والسرادق ورماد البرشاوشان وجوز السرو وسحيق ورق السمسم وطبيخ رطبه والفجل مطلقاً والسدر طلاء ونطولاً وماء السلق والخولان والعذبة بالعسل مجموعة أو مفردة يغلف بها للتقوية ويدهن بها للسباطة والتطويل وينطل بطبيخها للتلطيف والتحليل، ومن المجرب جزء حنا ونصف جزء كزبرة البئر وربع من كل من ورق السمسم والخولان وماء المرسين تعجن بعصارة الفجل وتطلى ليلة ثم تغسل بماء

طبخ فيه الخطمى وهذا الدواء يطول ويحسن ويقوى ويمنع التساقط، ومن خليط بزر قطونا في الحناء واختضب به نفع من تشمق الشعر.

قوابي:

(ص ١٤٤)، هي الحزاز، وبعضهم يخص الحزاز بما في الرأس والقوابي بغيره وكيف كان فهي خشونة يلزمها إذا خبثت حكة وسعي وتكون في الأغلب من مقدمات الجذام (وسببها) فساد المادة وحرافة الأغذية وإدمان أكل ما غلظ كلحم البقر والباذنجان (وعلامتها) كونها بلون الخلط وخروج الرطوبة من رطبها وقحولة يابسها (العلاج) التنقية بالفصد والإسهال ثم الأطلية بالمناسب مثل تليين اليابس بالنطرون والسويق والشب والراوند والعصفر والملح والشونيز وشحم الحنظل بالخل للحارة والعسل للباردة. ومن مجرباتنا لجميع أنواعها هذا الدواء وصنعته: مر سكر زبد بحر كبريت شب أجزاء سواء تعجن بالقطران ويطلى بها بعد الحك ويلازم الحمام.

قمل:

تقدم الكلام عليه في حرف العين في أمراض العين لكن من المجرب أن يوضع الزئبق في الزيت ويدهن به في الحمام فإنه يذهبه مجرب، وكذا إن طلي به خيط صوف وعلق في العنق.

قمل وصئبان وقمقام:

تقدم الكلام على أسبابها في حرف العين لكن من المجرب هنا غسل البدن بماء طبيخ شجر الطرفا بجميع أنواعها وكذا عصير السلق إذا غسل به وكذا الزئبق المقتول في الزيت يقتل القمل والصئبان وكذا الزرنيخ الأصفر ذروراً في الرأس والبدن وكذا البخور بقشر الفستق الخارج وكذا المصطكى وكذا الحناء وورق الدفلي بخل حاذق يقتل القمل والصئبان والقمقام الذي يسمى الطبوع وكذا دهن الحرمل أو الجوز العتيق وإذا دقت قسط مر وزبيب الجبل وساق الحمام وخلط في الزيت وغلي ودهن مع أي موضع كان قتل القمل والصئبان والقمقام وكذا الشاهترج إذا نقع في الماء يوماً وليلة وغسل به الرأس واللحية أذهب القمل والصئبان.

قـراد:

تقدم الكلام عليه لكن إذا طبخ الترمس وغسل به الدابة تساقط عنها ومات وذهب جربها.

شــقوق:

(ص ١٧٦)، عبارة عن انتشــار الجلد بسبب خارج كشمس ومباشرة ما يجفف كالزرنيخ ويكفي في علاج مثل هذا مجرد الشحوم والألعبة والأدهان وداخل مثل فساد الخلط وحدته وعلاج هذا التنقية وإصــلاح الغذاء ثم الطلاء وما يخص الوجه منه الزوفا الرطب ولعاب السفرجل ودهن الحناء والبنفسج واليدين يابسة المسحوق والرجلين العفص ورماد البلوط، وأما الأدهان والشحوم والمر والزفت والأفيون ورماد قرن الأيل والمرداسنج فلمطلق الشقوق وكذا القشف والشحوب والجراحات تنزف أيضاً بسبب خارج وهي إما صغيرة بلا غور أولاً وكل إما مع سلامة المزاج أولاً والقوانين في علاجها مختلفة بحسب ذلك، فالصغيرة الطرية يكفي في علاجها تساوي الجلد وضمه متقى ويرفد على ذلك مع الحذر من وقوع غريب يمنع الالتحام والقديم من هذه يحك ما تولد فيه من دنس حتى يصير كالأول فيعالج مثله وأما الغائرة الحادثة أن تلتقي أغوارها كأعاليها بالشد حشيت بما يقطع الدم كالصبر والمرد ودم الأخوين والأقاقيـا والأنزروت والكندر وينـثر حولها بين الرفائد سحيق المرجان والورد والصندل ومع الدم بماء الكزبرة والهندبا فإن لم تلتق طبيعية خيطت فإن تولد في فضائها رطوبات وبخورات تعقد بالقطن والذرور السابق ممزوجاً بالزراوند والتوتيا وأقليميا الفضية والأيرسا وشد بما يلي الأغوار تدريجاً وترك لها ما يسيل منه صـديدها ثم تلاطف كالقروح بل هي هي فينبغي أن تنظف بالقطن الخلق ثم يعطى المراهم المدملة كالباسـليقون والداخيلون ثم يختمها بمثل العفص والسرو والعروق وورق السوسن والجلنار والمرداسنج والإهليـلج والسندروس والطيون والمرتك والصوف المحرق بالزفت إلى غير ذلك ومتى تركب نوع من المذكورات مع شيء من خلل في المزاج عدل بالتنقية وربما وجب الفصد إثر الجراحة إذا لم يمنع منه مانع، وإن كان هناك ضربان سكن بتكميد نحو الرمان الحلو مطبوخاً في الشراب أو ورم حلل أو أكثر فيما سيأتي ومتى تعفن شيء يمنع الاندمال وجبت إزالته بنحو مرهم الزنجار فإن لم ينجب فبالحديد ومتى تعذر حبس الدم فاحش الثوم المسحوق يوماً ثم العفص المطبوخ في الشراب أو المطفى في الخل وكذا العنكبوت وغبـار الرحى ومما يعجل إلحام الجرح سحيق قشر البيض والسعد وأقماع الرمان الحامض والطباشير والسذاب، ومن المجرب أن يحل الشب والكافور والصبر في عصارة الكراث والزيت القديم ويعجن بها أدوية الجروح فإنها تنجب. ومما يلحق بهذا الباب استخراج ما ينشب في البدن من شوك وسلاة ونسول والمجرب لذلك الثوم والسنبل ودهن الغطاس مطلقاً والمغناطيس للحديد والحرباء مشدوخة والفأر حاراً حال شقه وكذا الوزغة وسـام أبرص والأصداف الطرية والأشق ورماد القصب الفارسي والزفت وبصل النرجس وينبغي مع ذلك كله صون العليل عن الحر والبرد المفرطين وعما يولد الدم كاللحم والحلوى ويحد المادة كالبصل والثوم ولا بد من تفقد حال الجرح إذا قرح لسوء مزاج فيصلح كما إذا رؤى كمداً صافياً فقد استولت السوداء أو تناول العليل مثل الفول ولحم البقر أو شديد الحمرة

والالتهاب فقد غلب الدم أو تناول ما يولده وهكذا.

القروح:

(ص ١٧٧)، وهي عبارة عن تقادم زمن الجرح والبثور لمانع من نحو ما ذكر وكذا الناسور والسواعي وقد سبقت وملاك الأمر في ذلك كله غسلها بالخل والعسل والشراب وحشو رماد شعر الإنسان والكرم والكرنب والطرفا واللوز المر وسحيق لسان الحمل والقنطريون الرقيق وليس في الجرح أخطر من العصب فينبغي أن يعالج بإدماله وأن يصان عن الورم حذراً من التشنج ومثل الأمعاء إذا خرجت فإنها تحتاج إلى لطف في الإدمال ولو بالتعليق حتى تحرز وتوسيع الجرح وإلى هجر الطعام والشراب قدر الطاقة حتى يختم.

شرى:

(ص ١٧٧)، بثور مختلفة إلى التسطح تحدث غالباً دفعة ويصير معها الورم (وسببها) غليان البخار لمقابلة دخان أو نحو فلفل ومخزون كتين وربما أوجبه السكر في الحر وهو إما عن دم إن اشتدت حمرته ويهيج بالنار وإلا فعن بلغم، وعلاج الأول بعد الفصد شرب ماء الشعير والتمر هندي بشراب الرمان والورد والبنفسج والطلاء بالأطيان وما مر في النار الفارسي، وعلاج الثاني بالجلنجبين والسكنجبين العسليين والتربد والغاريقون والطلاء بماء الكرفس والبورق والكثيرا وطبيخ النخالة والبابونج وتبن الحنطة والكزبرة والكرنب أكلاً وطلاء مجربة ويطلى في البلغم بالزيت والعسل وكذا الكراث والحي عالم وعصارة القصب. وفي الخواص إن صاحب الشرى إذا لبس الجوخ الأحمر على بدنه برىء وكذا ثوب الحائض، ومن اغتسل من ماء لم تره الشمس شفي من الشرى وإذا طبخ السماق ومزج بالعسل وطلي على الشرى أذهبه.

شيب:

(ص ١٧٨)، المراد به عروضه في غير محله (وسببه) استيلاء المائية على الدم وقلة دسومة الغذاء (وعلاجه) استئصال شأفة البلغم خصوصاً بالقيء وأخذ المعاجين الحارة وكل غذاء كذلك مثل الأطريفلات والبنجنوش والقلايا بالبزور والأفاوية ويغسل بطبيخ جوز السرو ويكثر من أخذ الأسطوخودس وأنواع الإهليلج والأدهان بدهن الفستق والجوز والقطران والزيت، ومما يسرع نباته بيض العنكبوت ورماد الشيح والقيصوم بدهن البان والزيت وقثاء الحمار وحب الأترج ودهن اللوز والسذاب،

وقد يحتاج إلى منعه ويتم ذلك بكل مكثف كدم الضفدع ودهنه والخفاش وبيض النمل والبنج والزرنيخ الأحمر والأقليميا والأسفيداج وبزر الخشخاش بالخل والزيت ومرارة الماعز بالنوشادر كل ذلك بعد النتف. وفي الخواص إن رأس الخفاش إذا سقي بلبن الكلبة بالسحق حتى يغلظ وطلي به موضع النتف امتنع من أول وهلة.

ثآليل:

(ص ١٨١)، تسمى بمصر السنط وهي رطوبة استحجرت من السوداء غالباً تنبت مختلفة ذات طول وقصر وفروع وشقوق تدق أصولها ويغلظ باقيها وربما آلمت بحسب المادة (العلاج) يبدأ بتنظيف البدن والفصد ثم تقطع وتقوى بحطب التين الذكر وأصول الفول فهو مجرب وكذا البصل بالملح والخل زبل الحمام والعصفور بالبورق وريق الصائم ورماد الكرم والصفصاف وبعر الغنم والجمال وكل ما ذكر في القوباء. وفي الخواص من أخذ جريدة من ذكر النخل قبل طلوع الشمس من آخر سبت أو أربعاء على اسم صاحب الثآليل ثم أمره أن يعدها بيده اليسار وكلما حط يده على واحدة يقول ما هذه فيقول صاحبها سنطة أو ثؤلولة فيقول الذي بيده الجريدة قطعتها ويحزها بالسكين حتى يستوعب الكل ويطرح الجريدة في مكان لا يراها أحد في الشمس فإن الثآليل تسقط وتبرأ قبل الأسبوع فافهم ذلك (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل).

خنازير:

(ص ١٨٢)، سميت بذلك لاعترائها الخنازير غالباً وهي أصلب منها ما ينفجر ظاهره وما ينبسط ويقرح مشققاً وأسبابها التخم وتخليط الغذاء وقلة التنقية (العلاج) يلطف الغذاء ما أمكن ويستعمل الرياضة على الجوع وتنقية الأخلاط بالقيء والإسهال ثم الأضمدة المارة في السلع كالداخليون معجوناً معه رماد الأيرسا. وإذا طبخ التين حتى يهتري وضرب معه رماد بعر الماعز حلل الخنازير ضماداً وكذلك الزفت والحولان والأسفيداج وقد تقطع وتنظف ويكوى محلها وليس في ذلك حذراً إلا من إصابة الشرايين ومنها نوع يسمى سقريوس وهو ورم صلب عن أحد الباردين أو هما (وعلاجه) علاجهما ما عدا القطع.

السلع:

(ص ١٨٢)، بلغم غليظ يتولد في غشاء على العروق غير مستمسك بها بزوغ تحت الجلد

وتختلف في الحجم وهي إما شحمية صلبة لا علاج لها إلا القطع أو عسلية رخوة تنشق عن مثل العسل أو سريجية أو أراد هليلجية وهذه الثلاثة يجوز شقها لكن إذا لم تخرج بكيسها انعقدت ثانياً ويجوز أن تعالج بالمعفنات مثل الديك برديك والزرنيخ والسلق والكرنب مخبوصين فإذا تأكلت عولجت بنحو الداخليون والمدملات وقد تجمع الأخلاط على كيفيات آخر فيها مثل البندق تزوغ أصلاً وتسمى العقد ومنها ما يخالط الجلد ولا يزوغ أصلاً وتسمى.

الغـدد:

(ص ١٨٢)، وهذه قد تكون ريحية تذهب بالغمز وتعود ويقال لما خلف الأذن منها فرجيلا ومن العقد ما يكون صـلباً تولد بعد كسر أو شق لا علاج له وعلاج الباقي ربط الأسرب والمرخ بـالأدهـان الحارة والصـبر والعفص وصمغ الزيتون مجرب وكذا دهن الآجر وطلاء البـارود والبورق والسندروس وفي الخواص أن فراخ الحدأة إذا طبخت وأكلت وحدها أذهبت هذه الأنواع أخبرني من جرب ذلك ورماد الحلزون والكرم بالشحم والزيت طلاء وكذا الصبر.

الآكلـة:

بثور تبتدىء بورم ونخس شديد يتزايد ويسود ما حوله وينفط وينفجر وقد أكل اللحم والعظم سـاعياً بتوسيع وربما تحدث عن سوداء (وعلاجها) علاج القروح والبثرات (وعلاجها) إذا أفسدت العضو قطعه وإلا فبعد المبالغة في التنقية يوضع ما يأكل اللحم كسـلاقة السـلق والكرنب والسمن والسكر ونحو الزنجار إذا نظفت وبالذرور المانع من السعي كرماد الكرم والعفص والآس والهيل والسعد والشيح والجزر العتيق والحنا مع الزفت والشب مع العسل ودقيق الباقلا مع العسل.وتغسل مع ذلك بالخل كل يوم.

الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
في النزهة المبهجة

الظـفر:

(ص ٩٥)، فأقول إن العلة في عوده كلما زال قرب مادته من العظام فتدفعها بعد التوليد كالفضلة لمشاكله بينهما (وأما الجلد) فهو منوي إجماعاً وما يشاهد من عود ما يقطع منه ليس بعود في الحقيقة وإنما تلتلقي أطرافه فتلحمها الحرارة ولو كان خلفه جديدة لزال أثر القطع (وأما الشعر) فليس منوياً وخروجه قبل الولادة من الدم المتغذي به وفيه الأخلاط كلها كما اعلمت ولو كان منوياً لخلق قبل نفخ الروح والحال أنه لا ينبت قبل الشهر الخامس كما علم من السقط والوحام فهذا تحرير القول فيها.

(ومنها) الشعر وهو من بخار دخاني تدفعه الحرارة المعتدلة إلى الخارج حيث لا مانع وهو إما للزينة كشعور النساء أو للمنافع خاصة مثل اخراج البخار الكريه والعفونات كشعر العانة أولهما معاً كالهدب والحاجب وبطء إنباته إما لشدة البرد فينحبس البخار أو لفرط الحر فينخل قبل انعقاده.

القول في آلات اللمس:

(ص ١٣٠)، هو عبارة عن الإحساس في الجسم حال ملاقاته بما فيه من كيفية وكمية وهو بإفاضة الحس من الأعصاب السابقة على سائر البدن الحي ولكنه في اليدين أكثر فلذلك كان عرف العامة أن يخصه بهما ومدركاته أكثر المدركات لأن المدرك في البصر ليس إلا اللون والضوء والشفق والشعاع فرع الثاني على الأصح. وبالشم نوعاً الرائحة، وبالسمع الحرف والصوت وإذا اختلف باعتبار القارع والمقروع كخشب وحديد وذهب ورصاص قلما اتحد واختلف من الأجرام المتصاكة وبالذوق الطعوم التسعة. أما اللمس فالمدرك به الكيفيات الأربع الخشونة والنعومة والخفة والليونة ونظائرها (فروع الأول) لا يتغير الإدراك عن محله مطلقاً كما سيأتي في القوى وإنما تنافيه العوارض (الثاني) لا يدرك بالحاسة غير ما خصت به والقول بجوازه خروج عن الموضوع العقلي وغيره وهذا باعتبار ما وقع لا

صـلاحيـة قدره المختـار (الثـالث) لم تقف الحكماء على حقيقة الفارق بين أنواع المدركات باعتبار مشخصاتها وما في النفس من التفضيل فلا سبيل إلى التعبير عنه ألا ترى أن الحلاوة في نفسها نوع يندرج فيه السكر والعسل والزبيب والتمر إلى غير ذلك ومتى طلب الفرق بين هذه تعذر لأن الزيادة الظاهرة في العسـل بالنسبة إلى السكر ليست راجعة إلى الحلاوة بل الحرافة فإن العسل حريف يحد اللسان ويقطع اللزوجات وكذا القول في المسك والعنبر إلى غير ذلك (الرابع) هل تختلف الحاسة التي تجمع ذلك باختلافه أو تتكيف بحسب الوارد خلاف لم أقف على تحقيقه وسيأتي أنهم أجمعوا على أنها واحدة وسنشير إلى ذلك في القوى، هذا ما يتعلق بتشريح الظاهر من البدن بسيطاً ومركباً.

البحث السادس في أحكام الحمام وبيان الحاجة إلى الاستحمام:

(ص ٢٨١)، قد مر بك في سائر الأسنان ذكر الحاجة إلى الاستحمام لأنه ينقي الأوساخ والدرن ويحلل الفضول ويفتح السدد ويزيل الكسـل وأجود إيقاعه في الأبنية التي أعدت له وعرفت بالحمامات، وأول من سنها سليمان عليه الصلاة والسلام، وقد أفردنا في الحمام رسالة ونحن نلخص مقاصدها هنا فنقول: وقع الإجماع على أن أحسن الحمامات ما قدم بناؤه وعذب ماؤه واتسع فضاؤه والحمام يجمع العناصر الأربعة فيرطب بالماء ويسخن بالهواء ويجفف بالحر ويبرد بطول المكث أو بماء بارد في بيته الخارج ويجب أن يشتمل على مشلح فضي توضع فيه الثياب وقد صورت فيه أنواع التصاوير أو يشرف منه على منتزهات البساتين والمياه ويكون فيه ما يحرك الطبيعة للرؤية نحو الفواكه، والحيوانية بنحو الأشجار والحيوان، والنفسية بنحو المدن والقلاع والسلاح وأشكال الهندسة يخرج منه وقد تحللت قواه فإذا اشتغل زمن الراحة بالنظر إلى ما ذكر عادت قواه وأن يدخل من هذا إلى بيت أول معتدل الحرارة كثير الرطوبة ثم إلى ثان كثير الرطوبة ثم إلى ثالث كثير التجفيف هذا هو الوضع الأصلي ويدخل تدريجاً على اعتدال من الغذاء، فإنه على الجوع يورث الرعشة والخفقان وسقوط القوى والهرم وعلى الشبع يعجـل الشيب ويورث السدد والمفاصـل وثقل الحواس، وعلى الاعتدال ينشط وينعش القوى ويزيل الإعياء والعفونات ويبدأ حال دخوله بالتنوير والحلق ثم حك الرجلين ثم التغميز والدهن. ثم الانتفاع في الأبازين ثم إعادة التغمير بلطف والخضب بالسدر والخطمى والحناء وبزر قطونا خصوصاً مواضع النورة ومن أراد التبريد أكثر من دهن البنفسج والورد أو التسخين فالقسط والبابونج، من كان به تحلل أو إعياء أو استرخاء أو عرق فيستعمل في الحمام التدليك بهذا الدلوك. وصنعته: آس وورد يابس من كل جزء عدس صندل من كل نصف جزء عفص ربع جزء يسحق ويندى بالخل ويطلى به في الحمام فيمنع النزلات وسقط القوى والورم والوهن والرائحة الكريهة وما دامت القوى زائدة والبدن ينمو فالمكث جيد ومتى أحس بنقص تعين الخروج تدريجياً كالدخول وتغسل الأطراف بالماء البارد ويجتنب الشرب فيه

وبعده ويدثر ويمكث في الصيف في البيت الخارج طويلاً ويلزم الراحة وشم الطيوب بحسب الفصول وشرب الأمراق الدهنة مطلقاً وماء العسل شتاء والسكنجبين صيفاً، ومما يلحق بهذا الاستحمام بالماء البارد ووقته من أول السرطان إلى نصف السنبلة في مثل مصر والأسد في نحو الروم. ويجوز فيما عدا الشتاء في نحو صنعاء، وهو على وجهه ينعش الحرارة ويشد البدن ويعدل الهضم ويجنبه صاحب الدماغ الضعيف والمهزول والممتلىء بالطعام وما دام البدن يلتذ به فجيد وإلا بودر بالترك ومتى كان بالماء العذب فهو أولى ولا بأس بكبريتي ومالح لسمين وذي حكة. فهذه أحكام الاستحمامات ملخصة.

الصلابات والسرطانات:

(ج ٢ ص ١٢٥)، تكون عقب الأورام غالباً فيجف ويضيق فمه ثم يقل إحساسه ويبدأ فيه الوجع فقد يقرح وتسيل منه رطوبات فاسدة وربما تولد فيه على شكل السرطان بعروق كالأرجل، وقد يتحرك وعلامته الشريان واختلاط العقل والإحساس بالثقل والصلابة (العلاج) يبدأ بالفصد وتنقية السوداء وقد يقطع إن أمكن ومتى سال فلا برء وإنما يحتال على تسكينه بالجلوس في المياه الحارة والحقن المشتملة على الكراث والخزاما والحلبة والخطمى. ومن المجرب اللاذن والزفت طلاء وحمولاً والميعة مطلقاً وكذا الكراث. وفي الخواص أن الخزاما تصلح القروح والأرحام لمن تعاهدت استعمالها خصوصاً عقب الدم ولو بخوراً.

الفصل الثالث في أمراض العين:

(ص ١٣٢)، وهي تنقسم إلى ما يخص الأجفان وهذا القسم ثلاثة أنواع: نوع يخص الأعلى كالشرناق ونوع الأسفل كالغربة ونوع يتعلق بهما كالجرب أو بالماق، وهو أيضاً ثلاثة: عام كالسلاق وخاص وإما بما يلي الأنف كالغرب أو الأذن كالشاحدة أو بالمقلة وهو أيضاً ثلاثة: إما خاص بالطبقات كلها أو بعضها أو بالرطوبات كذلك أو بهما فهذه أصول أمراض هذا العضو وقد حصرها الدمياطي في خمسة آلاف مرض في كتاب خاص غير أنها راجعة على ما حرره في المهذب والتجريد إلى مائة واثنتين كل واحد منهما أصل لأنواع كثيرة والذي اشتهر أن المخصوص منها بالأجفان أربعة وأربعون والباقي بالباقي وقد أشرنا في التذكرة إلى تفصيلها فلنلخصه هنا فنقول: لا شك أن تغير العين عن أصل الصحة إما خلقي ولا علاج له أو عارض والكلام فيه فإن كان عن سبب خارج كبرد الهواء والبخارات المتغيرة ونظر في بياض ومقابلة صقيل كالمرايا والنظر في البرق مع صحة الدماغ والمعدة اكتفى في هذا بالوضعيات وإلا فلا بد من التنقية وإصلاح العضو الأصلي. واعلم أن وضع الأكحال ونحوها وربط العين يسرع لحصول الماء وردع المادة بالمبردات في زمن التزيد يهيىء العين للبياض والتقرح والنزلات ويجب عند الإحساس بالنخس والدمعة فتح العين لكن في المكان المظلم لتندفع المادة ولا يتأذى

بالشعاع فهذه القواعد التي يجب استحضارها عند علاج هذا العضو، فلنأخذ في تفصيل أصول الأمراض مشيرين إلى كل واحد في موضعه.

الرمد:

(ص ١٣٣)، من أمراض الطبقة الملتحمة وهو تغيرها عن أصل الصحة، والرمد من أكثر أمراض العين وقوعاً وأعظمها فروعاً ويكون عن أحد الأخلاط فإن صحبه وجع ونخس فحار دموي إن كثرت معه الرطوبات وإلا فصفراوي وبارد إن عدما أو قلاّ فإن كثرت معه الرطوبات والالتصاق فبلغمي وإلا فسوداوي وكل إن اقترن بأذى الرأس فمنه وإلا فرمد بحت خاص بالعين وقيل الصداع يلازم السوداوي مطلقاً وإياك والتعويل على لون العين وسيما الأجفان لاحمرارها في السوداوي وما التصق في النوم بلغمي قطعاً، وأسبابه إما من خارج كشمس وهواء ونوم تحت السماء وتغير ما على الرأس ونظر إلى أرمد واستنشاق حاد كالفلفل وشم ما يحرك المادة أو من داخل ويحصره فساد أحد الأخلاط وعلامته معلومة مما ذكر (العلاج) يجب البدار إلى تليين الطبيعة مطلقاً ثم الفصد في الحار والإكثار بعده من ماء الشعير وبزر الخشخاش والتمر هندي والعناب والإجاص بالخيار والتربد وضعاً بماء الكسفرة وعنب الثعلب والورد والألعبة والأشياف الأبيض محلولاً ببياض البيض إلا الماء لضرره في المبادي ثم بالأحمر اللين ثم الزعفراني آخراً وفي البلغمي ينقى أولاً بشرب الغاريقون بماء الزبيب والتربد والجلنجبين ثم بالأحمر الحاد وضعاً وماء الحلبة والماميثا وفي السوداوي التنقية أولاً بشرب السنا والزبيب ثم الأفتيمون ثم أشياف الماميثا والألعبة. ومن المجرب في جميع الرمد أن تأخذ جلنجبين ثلاثين درهماً سكري في الحار وإلا على تمر هندي بنفسج من كل عشرون عناب أسطوخودس من كل عشرة تغلي بعشرة أمثالها ماء حتى يبقى الربع فيصفو على خمسة عشر درهماً خيار ويستعمل ويكرر بحسب الحاجة (ص ١٣٤)، وإن اشتدت نكاية الدماغ فاسحق عشرين درهماً هندي وبيته في ضعفه ماء ورد وصفه من الغد وحل فيه ثلاثين من العقيد الممسك وامزجه بالسابق إن شئت أو اتبعه به فهذا من أنجب العلاج خصوصاً عند غلبة الرطوبة كل ذلك مع إصلاح الأغذية ومنع الزفر وما يخرج من الأرواح، ومن المجرب في الحار خصوصاً مع الصداع أن تطلى القرع بدقيق الشعير معجوناً بالخل ويشوى حتى يكون كالخبز فيقشر ويمرس ويسقى بالسكر مطلقاً وشراب الورد أو البنفسج إذا اشتد العارض وتضمد بحب الآس والسوكران ويكتحل بعصارة حي العالم أو الكسفرة مع لبن الأتن أو النساء ويأخذ من اللوز إلى مثقالين، ومن مجربات السويدي أن يعجن الأنزروت ببياض البيض ويشوى في عود طرفاً ثم يسحق بمثله سكراً ونصفه من كل من الزعفران والششم فإنه كحل مجرب لسائر الرمد وكذا إن طبخ الثمام والششم والأنزروت في ماء الورد بالغاً ورمى ورق الثمام وسحق الباقي مع نصفه سكراً وربعه زعفران وإن كب

الرمد على بخار الورد المطبوخ وضمد به برىء، وفي الخواص إن إدامة النظر إلى الخمر وهي تغلي تذهب الرمد مجرب وكذا ابتلاع سبع من الرمان قبل طلوع الشمس دون إمساس باليد في السبت أو الأربعاء وقيل مطلقاً والسبعة لسبع سنين أو عشر أو ثلاثين سنة أو واحدة وكذا تعليق ذبابة حية على العضد في خرقة ومتى كثر الرمد مع الورم فلا شيء لتحليل الحار منه كدقيق الحلبة والخشخاش والباقلا ببياض البيض ضماداً وعصارة زهر القرع وحي العالم بلبن النساء طلاء وكحلاً والبارد بصفار البيض ودهن الورد والزعفران والصبر طلاء وبدم الأخوين والزعفران والماميثا والأقاقيا والصبر متساوية والأفيون نصف أحدهما إذا شيفت واستعمل كحلاً وطلاء ومتى طال الرمد فليهجر الحمام والجماع وكل حامض ومالح ولحجم الساقان وتستعمل الحقن بحسب الأمزجة وتلزم الدعة ويجتنب الدخان والغبار وكل مشموم محرك للمواد ومن غيرها كريح وبخار وتتبع أصولها فيها ذكر ومن الرمد نوع يلازمه الصداع والجفاف وضعف البصر ووجع الجبهة من غير ظهور أثر في العين وذلك لفرط اليبس خاصة فعلاجه الترطيب مطلقاً. ومنه ما يحس معه بثقل العين وكأنها محشوة بنحو الحصا ويكثر ذلك حال القيام من النوم وينحل بالحركة. (وسببه) بخارات غليظة تدفعها الحرارة (وعلاجه) تنظيف شعر الرأس وشرب ما يحلل مما سبق وغسل العين باللبن والسعوط بالشونيز وبدهن اللوز وقثاء الحمار يحل بقايا الرمد مطلقاً وكذا غسل الرأس بطبيخ الآس والإكليل والخطمى وحجامة الأخدعين والنقرة تمنع الرمد والنوازل مطلقاً وكذا لزوم تضميد الجبهة بالصبر وسحيق قشر الخشخاش وورق الخس والجوز معجونة بالشراب يمنع الاسترخاء والنزلات وكذا الأشياف السابق آنفاً، ومما يحفظ صحة العين ويقويها ويمنع قبولها النوازل الاكتحال برماد رؤوس الحمام والأنزروت والشب والزعفران والمسك ومن اكتحل بالعقيق بمرود ذهب مرتين في الشهر أمن من أوجاع العين وأمراضها وسيأتي ذكر الوردينج.

السبل:

(ص ١٣٥)، من أمراض الملتحمة والقرنية يكون بينهما كالغبار المنتسج وغير المستحكم منه لا يمنع البصر وإن أضعفه والغليظ يدرك منتسجاً على الحدقة قد امتلأت عروقه دماً كدراً وغايته أن يبيض العين ويحجب البصر وهو إما رطب إن صحبته الدمعة الثقل وإلا فيابس (وسببه) إما من خارج كضربة أو سقطة أو داخل كضعف الدماغ وتراكم البخار وفساد الخلط (العلاج) يبدأ في الدموي بالفصد ويلازم التليين مطلقاً ثم يلقط الغليظ بشرط أن ينظف وإلا عاد ويكتفى في الرقيق وما بقي من المكشوط بالأكحال الحادة مثل الباسليقون وبرود النقاشين والروشنايا فإن أعقبت حدة الأكحال تغيراً في الدماغ يخاف منه انصباب المادة قوي بما مر ولطفت الأكحال فيقتصر على الذرور الأبيض واشياف الآبار والأخضر ومن المجرب الناجب فيه من تركيبنا هذا الكحل. وصنعته: عصارة رجلة وقثاء الحمار جافتين

من كل جزء أنيسون قرنفل زفت من كل نصف تنخل بالحرير وتغمر بخل قد طبخ فيه قشر بيض يومه بالغاً وترك عشرة أيام بلا تصفية ثم صفي واستعمل فإن شئت شيفت به الحوائج وإن شئت غمرته كلما جف خمس مرات ثم نخلته ورفعته وهو من الأسرار المخزونة، وينبغي لصاحب هذا المرض دخول الحمام على الريق دون إطالة فيه وفصد عرق الجبهة وتقليل الشم والسعوط والحركة وقرب الشمس والنار وقد صرح الرازي بأنه موروث.

الطرفة:

(ص ١٣٦)، نقطة تظهر في العين تكون إلى الحمرة أولاً ثم تتلون فيسود القديم منها أو يكمد لموت الدم وتعقب ورماً وأسبابها من الداخل امتلاء وسوء حركة وصيحة تفجر العرق ومن خارج نحو لطمة (وعلاماتها) وجودها وحمرة الحدقة منها. (العلاج) لا شيء في أولها كدم ريش جناح الحمام ولبن النساء ودهن الورد قطوراً فريق الصائم فالكمون والملح والبندق ممضوغة معصورة من خرقة خصوصاً إن عظمت ويبخر القديم منها بأحثاء البقر والكندر متساويين ويضمد بالفجل والإكليل مطبوخين.

الدمعة:

(ص ١٣٧)، عدها أهل الصناعة من أمراض الملتحم. وأقول إنه ليس بصحيح بل هي من أمراض العين كلها وحقيقتها زيادة رطوبة فوق الطبيعة وسببها امتلاء وفرط أحد الكيفيات غير يبس وقلة الإسهال وضعف الهضم والمسك وتغير الدماغ وقد تكون عن مرض آخر كتقادم السبل وقوة الجرب وخطأ في كشط ونحو الظفرة فينقص لحم الجفن أو الماق (العلامات) ما كان عن الصفراء كان دقيقاً حاداً أو عن الدم فغليظ سخن أو عن البلغم فغليظ بارد قليل السيلان كثير الرمص يجف وقت الحرارة وبعد الحمام والصحيح أنها لا تكون عن سوداء خالصة (العلاج) يفصد عرق الجبهة ثم ما فوق الأذن في الدم وتسهل البواقي ثم الأكحال المجففة ويكاثر فيها أصله نقص اللحم من وضع المنبتات له مثل السماق والعفص والماميثا وماء الآس وما نشأ عن مرض فعلاجه علاجه ويدثر الرأس في البارد بالجوخ الأحمر ويوضع فيه المسك والقرنفل وورق الجوز الشامي فإنه مجرب والمحرور يبرد بورق الآس والتفاح وكب الماء البارد في الحمام مجرب لصحة العين إذا كان الأصل عن حرارة وتقطير الخل بالماء والزعفران بالشراب مجرب وكحل الرمانين وما في الظفرة وكذلك من المجرب أن يطبخ العفص والآس والجلنار وقشر البيض والإهليلج الأصفر متساوية بعشرة أمثالها خلاً حتى يبقى الربع فيصفى ويؤخذ راسخت أثمد سواء زعفران ملح مكلس سنج محرق بسد من كل ربع مسك عشر الكل يسحق ويسقى بالخل المذكور سبع مرات ثم يجفف وينخل فإنه يقطع الرطوبات ويحد البصر وينبت اللحم مجرب.

الشـعرة:

(ص ١٣٩)، من أمراض الجفن ويخص الأعلى على الصحيح وهو إما زائد أو منقلب من الهدب وهو من الأمراض الخطرة العشرة الموروثة (وسببه) رطوبات متعفنة في الدماغ والحجاب وقد يكون عن تقادم نحو السبل والدمعة وخطأ في علاجهما وعلاماته وجوده والإحساس بنخسة في العين والحمرة وضعف البصر (العلاج) قد يقطع الجفن فيرتفع عن العين وفيه ضرر بالبصر وفساد لشكل العين غالباً وقد يلصق المنقلب مع الصحيح بنحو الدبق والمصطكى، والذي جربناه فصح أن تطلع الشعرة ويكوى موضعها بإبرة من ذهب وأما الأدوية فقلما تنجب لكن إن لم يقدم المرض تنجب إذا كوثرت الوضعيات مع التنقية، ومما صح منها رماد الأصداف والزاج والعليق إذا أحكم حرقها وأخذت بالسوية ثمر الصبارة أقليميا الذهب أسفيداج الرصاص من كل كنصفها دقيق باقلاء كربعها كلس قشر البيض لؤلؤ محلول من كل كعشرها يحكم سحق الكل ويشيف بدم الضفادع والقطران وعصارة الصبارة ويجفف ويستعمل عند النتف مراراً قالوا ودم قراد الكلب الأبيض بمنعه وعصارة البنج أيضاً دلكاً وإن خلطت مع الأدوية المذكورة فغاية.

الشـعيرة:

(ص ١٤٠)، ورم مستطيل في الجفن صلب ومنه رخو يسمى العروس ومادتها غير الصفراء وأسبابها نحو الظفرة وعلاماتها علامات الخلط الكائنة عنه (العلاج) الفصد في الذراع ثم عقر الساق ثم تدلك بالذباب أو بالصبر والحضض معجونين بالألعبة أو بالميعة وكذا الصمغ والخل وعصارة القنطريون الرقيق والزعفران ودقيق الخشخاش والحلبة.

البـردة:

(ص ١٤٠)، رطوبة تجتمع بباطن الجفن تصلبها الحرارة فيميل بها إلى المادة اللذاعة حتى يستلذ بحكها وسميت بذلك لاستدارتها وبياضها. وباقي أحكامها كالشعيرة إلا أنها قد لا تنحل بالمنضجات فتستخرج بالشق ثم تعالج علاج الجرب.

الجــرب:

(ص ١٤١)، خشونة الأجفان ولذعها وهو ثلاثة: ما يشبه حب التين ملتصقاً مستديراً محدوداً ومادته فساد الدم وغليانه فينصب مهراً ونوع يسمى الحصفي أبيض الرؤوس ينقشر عنه كالنخالة ونوع

منبسط لا يدرك منه إلا الخشونة ومادتها الخلط حريفي ينصب من الدماغ وسبب الجرب بعد الاستفراغ كثرة الامتلاء وسوء مزاج الدماغ والأخيران قد يكونان عن خطأ في علاج الرمد وطوله بل قيل أن الثلث لا يكون إلا كذلك وعلاماته استلذاذ حكة الجفن وغلظة العين والخشونة ونتوء الحصف (العلاج) يبدأ بالفصد في اليد أولاً ثم تلين الطبيعة بمطبوخ الفواكه والبكتر والنقوعات وشراب الورد والبنفسج ويحك ما عدا الثاني فلا يقرب بذلك والاكحال الناجعة فيه الأشيافات اللينة والمرائر والرازيانج والآبار ثم يعاود فصد الجبهة وعرق الماق هذا كله مع تلطيف الغذاء إلى الغاية واستعمال الحمام ما أمكن ثم يكبس بهذا الذرور فإنه من مجرباتنا الناجعة الصحيحة. وصنعته: رماد شعر إنسان صبر عفص من كل جزء زنجفر زاج محرق من كل نصف قرنفل سنجاج أحمر من كل ربع جزء تسحق الجميع وتكبس مراراً وربما برىء بالصبر وحده وكذا العفص وعصارة القنطريون.

الحرقة والغلظ والخشونة والصلابة:

(ص ١٥٧)، من أمراض الأجفان تحدث غالباً عن السلاق والرمد وقد تكون من خارج كدخان وصنان (العلاج) إن طالت فلا بد من الاستفراغ والإكفى حكها بالمر والسنبل والصمغ وعكر الزيت ولبن النساء والشب والعسل مجموعة أو ما تيسر منها.

السلاق والحكة:

رطوبة بورقية تبدأ في الماق غالباً ثم تنتشر فتؤول إلى فساد العين (وسببها) فساد مزاج العين عن نحو رمد (ص ١٥٧)، (وعلاماتها) حمرة وغلظ وانتثار هدب. (العلاج) ينقع السماق والإهليلج الأصفر في ماء الورد ويقطر وكذا ماء الحصرم وتضمد العين بشحم الرمان الحامض وعصارة الرجلة والعدس المطبوخ ومن حل الفسفس المعروف في مصر بالبق في لبن النساء واكتحل به أذهب السلاق وما مر في الحرقة والدمعة آت هنا.

الانتثار:

(ص ١٥٨)، بالثاء المثلثة وهو سقوط شعر الهدب (وسببه) ورم أو سلاق واحتراق ويبس وحدة ورطوبات بورقية تفسد المنبت والمادة وقد تفحش حتى تكون ناصوراً ويخرق (وعلاماتها) الغلظ والحدة وسقوط الشعر. (العلاج) تستفرغ المادة ويلين اليبس إن كان بدهن البنفسج والألعبة ثم يكتحل إذا أيقن بالنقاء بما ينبت الأشفار مثل السنبل الهندي ورماد خرء الديك ونوى التمر والإهليلج واللازورد والحجر الأرمني ورماد زبل الفأر والقصب وكحل الأدخنة السابق ذكره.

القمل في الأجفان وغيرها:

(ص ١٥٩)، ويعبر عنه هنا بالقمقام وفي اللحية بالطبوع ويقال للكل مطلقاً هوام الجسد (وسببه) عفونة وقلة استحمام وحرارة غريبة تشكل المادة المذكورة (وعلامته) حكة ودغدغة وضعف في الشعر ووجود حيوانات كثيرة الأرجل شديدة الالتصاق بأصول الشعر (العلاج) تستفرغ المادة بالقوقايا والأيارج ثم يغسل المحل بالماء المالح كثيراً، وفي العين يطلى ما خف وأعد لقلته وتنقيته كالشب بماء السلق والزيت والكبريت وفي غيرها النطول بطبيخ البابونج واللبوب والنشادر يطلى بالزراوند والميويزج والزرنيخ مراراً ويكثر في زمنه من أكل الدار صيني والمصطكى متساوية مع نصف أحدهما صبراً وملازمة الحمام.

الحكة:

(ص ١٦٠)، مادتها وأسبابها كالسلاق والدمعة وعلامتها معلومة (العلاج) بعد التنقية ما مر في هذه وللخل هنا خصوصية سيا إذا مزج بالماء وكذا الفلفل في الرطبة.

القروح:

(ص ١٦١)، اسم جامع لغالب أمراض العين ولا تختص بمحل منها غير أن الذي يظهر منها ما يخص الملتحمة وعلاماته نقطة حمراء في البياض والعنبية وعلامته كذلك لكن النقطة هنا محفوفة بعروق القرنية وعلامته نقطة بيضاء في السواد وربما أخذت بعض البياض وأنواع القروح سبعة أحدها ما يشبه الدخان في اللون ويعرف بالقتام ودائرته كبيرة ودونه المعروف بالسحاب أصفر وأميل إلى الصفاء ودونه الإكليلي محيط بالسواد وما يحاذيه من البياض والرابع قطعه تشبه الصوف أو القطن ذات عروق شعرية تسمى الصوفي وهذه ظاهرة وثلاثة في باطن الطبقات أحدها مستديرة ضيق إلى الحمرة يسمى التفاحي وثانيها أقل غوراً يسمى الحافر وقيل المسماري وثالثها الغائر وهذا أخبثها لتولد الأوساخ والخشكريشات ومن القروح ثامن لا يختص بموضع من العين وهو نقطة تحيط بها عروق كثيرة وشعب تبعد معها سلامة العين، وبالجملة فأسباب قروح العين سوء العلاج في نحو الرمد والجدري ووضع الروادع قبل التنقية والأكحال الحادة في الأمراض اليابسة. وعلامة السليمة قلة الألم والدمعة وسهولة حركة الجفن طبقاً وفتحاً وبالعكس (العلاج) الكلام في الفصد ما مر في النتوء ثم التنقية ولطف الغذاء وترك الزفر والحركة البدنية والنفسية فإن ظهرت الصحة وإلا حجم الساقين وفصد الصدغين وبتر شريان الأذنين، ثم الوضعيات وأجودها للغسل ألبان النساء والأتن ولعاب الحلبة واكتحال بمحروق المرجان ونوى التمر مع

الصبر والكثيرا متساوية والطباشير نصف أحدهما فهو تركيب لنا مجرب ويلطخ على الجبهة مدة العلاج بما يمنع انصباب المادة كدقيق الباقلا والكندر والعدس والآس وبياض البيض والقطران ويكتحل بالأدخنة السابقة مع الزعفران ولبن النساء فإن أعقبت القروح أثراً جلي بماء نقع في اللؤلؤ والزنجار والسكر واللبن وحكاكة السندروس على المسن بماء الورد مجرب.

الدبيله:

(ج ٣ ص ٥)، وهي الدمل قرحة تبدو محمرة الرأس في الملتحم وربما خرقت القرنية والأمر فيها خطر إذ قلما يسلم معها البصر ومادتها رطبة في الغالب وإذا أغلفت جمعت المادة فلا تنفجر إلا برطوبات العين (وأسبابها) الامتلاء والصداع في مقدم الرأس وتنذر بها الحمرة وعلاماتها النخس والدمعة والإحساس بتجذب عروق العين. (العلاج) يبادر إلى الفصد ثم الحجامة ثم الاستفراغ بالغاريقون وماء الشاهترج والأيارج الكبار ويكثر من تقطير بياض البيض واللبن ثم لعاب الحلبة فاترة ثم ممزوجاً بالأسفيداج فإن لم تذهب إلا بالانفجار عولجت علاج القروح.

التوته:

(ص ٦)، من أمراض الجفن السافل غالباً وهي لحم رخو أحمر إلى ذات عروق ترشح بالدم المتعفن وأسبابها كثرة الدم وترك تنظيف العين وعلاماتها اكمداد لون العين والحكة بلذع وثقل، (العلاج) بفصد القيفال ثم عرق الجبهة ثم حجم الساق كذا قالوه عندي إنها إن كانت في الأعلى فحجامة الرأس اولاً ثم إن كانت مزمنة قطعت وعولجت بمرهم الزنجار أو التوتيا والسكر وإلا حكت به وكفاها الأشياف الأحمر أو الرازيانج.

السعفة:

(ص ٧)، قروح في أصول شعر الهدب تجعله محرقاً كأصول سعف النخل (وأسبابها) أحد الباردين أو هما وعلاماتها الغلظ وسقوط الشعر ووجود القروح بيضاً إن كانت عن البلغم وإلا سوداً (العلاج) يستفرغ الخلط ويلازم الحمام ويغسل المحل بطبيخ السلق والنخالة فدهن الورد فالأشياف الأحمر.

النملة:

(ص ٧)، مثلها محلاً وعكسها مادة وعلاماتها الإحساس بمثل دبيب النمل وتشقق الشعر

(العلاج) مثل العوتة في إخراج الدم ثم الاستفراغ بما يخرج الصفراء ثم الطلي بالطين المختوم بماء الكسفرة مجرب أو الأسفيداج بدهن الورد وكذا الحولان والماميثا والزعفران ثم الأشياف الأحمر أو برود الحصرم.

الشرناق:

(ص ٨)، يخص الجفن الأعلى وهو جسم شحمي تعسر معه الحركة (وأسبابه) الرطوبة والحرارة الغريبتان وعلاماته الثقل والغلظ وظهوره بين الأصابع (العلاج) يستفرغ بقرص البنفسج ثم الأيارج ويطلى بالماميثا والصبر والحضض والزعفران ثم يكتحل بالذرور الأصفر فالأغبر فالباسليقون فإن لم ينجح فالحديد.

الوردنيج:

(ص ١٤)، قد وعدنا به في الرمد وهو عبارة عن امتلاء الشبكية بالدم غالباً فيرتفع حتى يغطي البياض والحدقة وتنقلب الأجفان (وعلامته) علامة الخلط المنصب حينئذ فإن صلب وسال بالرطوبة فعسر جداً وربما زال في الأطفال من يومه وأبقراط يسميه في البالغين نبغاً بالمعجمية (العلاج) إخراج الدم فيه وإسهال البواقي ثم التبريد بنحو الأشياف الأبيض في البارد والتسخين بالأحمر في الحار وما مر في الرمد على اختلاف كآت هنا.

شقاق الشفة:

(ص ٢٦)، يكون عن استيلاء اليبس وفساد المادة وتعرف باللون فإنها إن تشققت مع بياض فالفاسد هنا البلغم وهكذا هذا ما قالوه ويشكل بأن ورود اليبس على أحد الرطبين إما موجب للتعديل إن لم يفرط وإلا لتحويل الخلط الأصلي فلا يكون المرض عنه ويتجه عندي إن هذا المرض لا يكون عند أحد الرطبين عند تحقق غايته (العلاج) تفصد الشفة ويستخرج منها شيء كبزر التين فإنه الخلط المنعقد وتعالج علاج القروح ولشرب القنطريون هنا خاصية وإن لم يعظم التشقيق كفت الألعبة والشحوم طلاء وكذا المصطكى والكثيرا.

قروح الفم واللثة والشفة وبثورها:

(ص ٢٧)، تكون عن فساد المادة (وعلامتها) الألوان وكثرة الرطوبات في الرطب والتلهب في الحار والعكس، (العلاج) يفصد الدم ثم تنقى الأخلاط حسبما يجب ثم تستعمل الكبوسات وأصحها

وأعظمها السندروس والورد مطلقاً والأسفيداج وعصارة الرجلة والخل في الحار والزنجار بالعسل والخل والسعد في البارد ورماد الأصداف والملح المحروق في الرطب والعفص والآس والعدس والعقيق في الملتهب الكثير الرطوبة.

القــلاع:

(ص ٣٩)، بثور في الفم واللسان سببها مادة آكلة ورطوبة بورقية وفساد أي خلط كان وتنتشر كالساعية وأسلمها الأبيض فالأحمر وأردؤها الأزرق فالأخضر ولا سلامة معهما قطعاً، وأما الأسود فمع التلهب والحرقة فتال ويكثر القلاع في الأطفال لفرط الرطوبة وعلاماته علامات الأخلاط (العلاج) إخراج الدم فيه ولو بالتشريط إن تعذر الفصد والتنقية ثم الوضعيات وأجودها للحار عصارة حي العالم والكسفرة وماء الحصرم بالعسل والطين الأرمني أو المختوم الكثيرا بماء الورد وفي البارد الأصفر والعاقر قرحا والزنجار والخردل والعفص تطبخ بالخل، ومن المجرب ورق الزيتون مضغاً أو رماد الرازيانج واصل الكرنب كبوساً ولنا طباشير طين أرمني هندي كافور وتسخن وتذر في البارد وتعجن ببياض البيض في الحار وأيضاً طبيخ الخل بالشبت والغذبة في الأبيض علاج مختار.

أمراض المقعدة:

(ص ٩٨)، الكلام في سوء المزاج والأوجاع والأورام وما مر غير مرة لكن لدهن صفار البيض ومخ الحمل واللاذن والزعفران فائدة عظيمة هنا، ولورق البنج مسحوقاً والخشخاش بسائر أجزائه والورد مطبوخاً بالشراب في الحار منها أجل النفع، وفي البارد رماد قشر الحنظل ذروراً والصبر والعسل وشحم الدجاج طلاء والبصــل والكراث مشوية بالسمن كذلك الحلبة والبابونج نطولاً وكذا أنواع الخبازي خصوصاً الخطمية، ومن المجرب أن يطبخ البنج وقشر الخشخاش والحلبة حتى تذهب صورتها وينطل بمائها ويضمد بجرمها مع العسل في البارد ووحدها في غيره.

القـروح:

(ص ٩٩)، تكون إما عن سوء مزاج أو جرح تقادم أو سحج وقد عرفت الكل ومما خص بها مطلقاً المرهم الأسود ودهن الورد أو الزيت إذا حك فيه الرصـاص ثم القروح إن كانت نزافة رطبة فعلاجها بكل يابس وقابض احترق كعفص وبلوط وآس وسياق ومرداسنج ذرورا والصبر أكلا ومعجون الخبث والمقل، وإن كانت يابسة فبكل ملين كالمرهم الأبيض واللعابات والشحوم ثم إن تعفن القرح

فنظفه بالماء الحار وذر على السواد منه كل أكال كالسمن والسكر والزنجار حتى إذا أرضاك نقاؤه فأعطه المدمل كالصبر والمرتك والسندروس وهذا قانون كلي في علاج القروح.

الشقاق:

(ص ١٠٠)، هو تغرز المقعدة (وسببه) خلط حاد أكال (وعلامته) سيلان الدم أو يبس البراز لإدمان أكل الجافة أو الجلوس الطويل على السروج والأخشاب أو يبس المزاج إن لم تسل المادة (العلاج) التنقية وتليين المزاج والترطيب بما مر في وجع المقعدة كالمرهم الأبيض في اليابس والأسود في الرطب وهذا المرض قد يبلغ في البلاد الباردة أن يقتل ولم نر له أصح من شحم الخنزير فإنه مجرب (وصفته) أن يذاب وتبل به الفتائل وتدخل في المخرج حارة ويحتفظ من البرد ويكرر إن لم يبرأ، ومما جربناه أن يحرق رأس الكلب ويجملته ثم يسحق مع مثله صبرا ويذر فإنه عجيب وكذا شحم الدجاج ودهن البنفسج والشمع والأفيون والمر مرهماً ورماد الصعتر مع الصبر كبوساً أو بصفرة البيض وكل دهن حك فيه الرصاص.

فوهات العروق:

(ص ١٠١)، وهو انتفاخها نازفة الدم إما لفرط امتلاء أو لرداءة الكيفية وانقلابها حادة أكالة والمخالطة ما احترق من باقي الأخلاط وتعلم بألوانها والامتلاء بتقدمه وقد تكون الأفواه من إدمان الأغذية الحريفة كالجبن العتيق والثوم والخردل ثم الفوهات قد تكون أدواراً محفوظة كحيض النساء وذلك مشكل جداً وقد تكون مختلفة وهي أسهل وربما كان قطعها سبب الموت إذا بادر الطبيب الجاهل إلى سقي ما يقطع الدم أولاً (العلاج) يجب العمل في صرف ما ينزف إلى مجاريه الطبيعية بجذب المحاجم وفصد الأعالي وتقوية العروق مع هجر ما يولد الدم ثم قطعه بما أعد له ومن أفضل ذلك قرص الكهربا وترياق الذهب جامع للكل وكذا البنجنوش، ومن المجرب شرب محلول اللؤلؤ، ومن النافع جداً حجر اليهود ودم الأخوين شمع مغلي سواء مقل رماد الإسنفج من كل نصف سندروس ربع كندر ثم تسف أو تلقى في النيمرشت وكذا الطين المختوم مع ربعه شب وفتائل الأفيون وصنعتها إن تعجن الأفيون بثلاثة أمثاله شمعاً ويجعل منه اليسير فإنها مجربة وكذا الكافور.

البواسير:

(ص ١٠٢)، زيادة تكون على جوانب المخرج عن الحرارة الغريبة في المادة السوداوية فإن قلت

وصلبت كان الكائن أجساماً صغاراً صلبه تسمى الثألولية لشبهها بها آو كثرت مع الصلابة استعرضت تلك الأجسام واستدارت كالعنب وقيل لهذه العنبية كذلك أو مع الرخاوة واللين لغلبة الرطوبة تخلخلت تلك الأجسام الكائنة محمرة ويقال لهذه التوتية إما داخل أو خارج وكل من الحاصل إما نازف للدم أولاً ويقال له الصمم والعمى وعلامة تولد البواسير بياض الشفة وتشققها وصفرة اللون والخفقان وسواد اللسان وضعف القوى وثقل المقعدة وخروج البراز قليلاً(والعلاج) يفصد في الأخيرين وفي النزافة مطلقاً وتلطف الأغذية ويهجر كل حريف ومالح وحامض وما يولد السوداء أو البواسير بخصوصها كلحم البقر والتمر والباذنجان والعدس وينقى البدن بشراب الفاكهة وطبيخ الأفتيمون وسفوف اللؤلؤ وحب اللازورد او الحجر الأرمني ثم معجون الخبث أو حب المقل وفي قطعها بالحديد خطر وقد يعتاض عنه بربطها بالشعر حتى تسقط أو بالدواء الحار كالديك برديك وربما سقطت بالبخور بالرزاينج والكباريت والمر وقشر أصل الكبر والآس والعفص وسلخ الحية مجرب وكذا الطرفاء وبزر الكراث بشرط أن يكون البخور بنار بعر الجمال وإن يدهن المحل قبله بما تيسير من المرارات والزهاد والطلي برماد الكرم جيد مع الصبر وعصارة الكراث وإذا طبخ الخنافس والوردانات وبزر قثاء الحمار حتى تتهرى ودهن بها ثم أصبح قاطراً على سمن البقر وغسل المحل بطبيخ الكراث والسعد عشرة أيام وكذلك برىء عن تجربة والضماد ببزر الفجل ورماد نوى التمر والإهليلج مدقوقة مع ورق النعنا ع الأخضر والنطرون معجونة بالعسل نافع شرباً وحمولاً وطلاء. وفي الخواص من جاء إلى شجرة كبر كل يوم قبل طلوع الشمس وعند الغروب يقول لها أنت باسور فلان بن فلانة فإنها تذبل ويسقط معها الباسور.

النواصير:

(ص ١٠٤)، قروح غائرة تمتلىء وتنفجر كالغرب وقد تنعقد فيخرج الريح والنجو من أغوارها وعلامات كل معلومة (العلاج) تنقية المادة أولاً وأخذ ما يجفف بعد إزالة المواد الفاسدة ثم تحشى بأشياف الغرب والنافذة بخرم وتوضع عليه الأكالة حتى يتساوى فيدمل وفيه خطر ويكثر التضميد بالصبر واللوز المر والعنزروت والراوند وكذا الآس والجلنار وقد تكون الحكة في المقعدة مقدمة للنوعين المذكورين فيبادر إلى الفصد وتنقية الأخلاط البورقية وشرب طبيخ السبستان والعناب والطلي بما مر وبعصارة مجموع أجزاء الرمان وقد يحدث أثر الباسور والناصور ريح تضاف إلى أحدهما ترتفع إلى الدما غ تارة وتنحط وتحدث قلقاً وكرباً ووجعاً في الظهر والمقعدة وتسقط الباه، وعلاجها ما ذكر مع الإكثار من شرب ما يحلل الريح كبزر الكرفس والأنيسون والقردمانا مطبوخاً بالعسل والتمريخ بالأدهان الحارة.

الأبنـــة:

(ص ١٠٥)، انحلال مادة بورقية في عروق المقعدة تلذ ع وتدغد غ فيسحق بسببها الشرج حتى

يصـير كاللحم القروحي يستلذ العبث به، وقد أجمعوا على أنه مرض موروث وقد يوجبه الفعل أولاً لاختلاف الماء في الحرافة ونحوها وتنعكس في صاحبه الشهوة من القضيب إلى المقعدة وتقع غالباً في المؤنثين ومن أكثر من ممارسة ذوي الزينة كالصبيان والنساء قالوا وعلامتها القحة واللين وعدم نضارة الوجه وذبول الشفة وغلظ جلد الوجه وكبر العجز، (العلاج) يجب شرب ما يخرج الأخلاط الحريفة مثل اللازورد والغاريقون والصبر والمصطكى والقرنفل باللبن الحليب. ومن المجرب في إذهاب الأبنة هذا المعجون. وصنعته: غاريقون عاقر قرحا سعد من كل جزء تربل سنا ورد منزوع من كل نصف لوز مر ربع تعجن بالعسل الشربة منه أربعة مثاقيل بماء العناب والنعناع ويحقن بماء السمك المالح عشرين مرة.

داء الفيل:

(ص ١٣٩)، هو زيادة غير طبيعية تحدث دون الركبة وقيل تخص القدم وربما قرحت وأضعفت الرجل ويكون عن دم أو بلغم وقد عرفت علامة كل (العلاج) فصد الباسليق فالمأبض فحجامة الساق والتنقية بنحو الغاريقون والصبر وإدمان القيء وهجر كل مالح وغليظ وحامض والطلاء بالمر والأقاقيا والسـرو والماميثا، وللحنظل فيه خصوصية أكلاً وطلاء وكذا القطران والحرمل وجميع ما سبق. وفي الخواص: أن المشي على الرجل حال خدرها يوجبه وإن شرب العاج يذهبه والطلاء برماد بعر الماعز والكرم بالخل ينفع منه بالغاً.

الدوالي:

(ص ١٣٩)، هي المادة المذكورة سابقاً إذا انحلت في عروق كثيرة التلافيف تحكي ما فيها من الخلط وبذلك تعلم وربما نمت حتى تعجز الساق وقد تقرح (العلاج) يستفرغ مادتها بالفصد وينقى البدن بالقيء والإسهال ويطلى بما في النقرس وداء الفيل مع لزوم الراحة، ومما نختم به هذا الباب ذكرنا ما يمنع من هذه العلل بأقسامها ويمشي الأطفال إذا أبطأوا وأجود ذلك شرب نصف درهم من الباذنجان المجفف في الظل بأقماعه إلى احدى عشر يوماً والورد والعفص والعدس والرجلة ضماداً ودهن الغار إذا نضج في الزيت العتيق مجرب وكذا الدلك بدهن الرند والنارجيل وغسل الأطراف في الحمام بالماء البارد.

الباب السابع
في الأمراض الظاهرة كذلك

(ص ١٤٠)، والشروط فيها بحالها أمراض الرأس وأجزائه من اللحية وغيرها وفيه أحكام الزينة.

السعفة:

قروح في هذه الأعضاء تنشأ عن فساد الخلط يفسد معها الموضع وربما صحبها ورم (وعلامتها) إن كانت عن أحد الرطبين تكون رطبة فإن كانت عن البلغم ضربت موادها إلى البياض وإلا إلى الحمرة وما كان عن أحد اليابسين فعلامته التقشف واليبس وكمودة السوداوي وصفرة الآخر وخروج قشر كالنخالة منها وربما كان مع الصفراوية رطوبة مرارية وتكاثر حال الصغر الرطوبة وتسمى هذه العلة السنج والقراع وقد تفارق بصحة عند البلوغ وربما تفسد منابت الشعر دائماً فتبرأ ولا تنبت، ومنها الشهدية تثقب جلد الرأس كثقوب قرص الشهد، ومنها ما يشبه التين تشقيقاً وتبزيراً وأصولها ما عرفت، ومنها ما يحمر معه الجلد بالغاً. ويسيل الدم منه عند إزالة الشعر وتختلف كثيراً بحسب الأسنان والبلدان والأزمنة وتعود إلى ما قلناه. (العلاج) بعد التنقية التامة حجم الرأس في الرطب وترطيبه في اليابس بمثل الألعبة والشحوم، ومن المجرب للرطب منها المر والمقل والصبر وحب البان عروق صفر تعجن بالخل وبول الإنسان وتطلى مراراً ويغسل بعدها بطبيخ الترمس ولليابس دقيق الشعير المحرق مع الخل والشمع طلاء والكافور والحنا بعد فركه عن اليد طلاء بشحم العنز والزرنيخ الأصفر ويدهن بعد بدهن البطم.

الكلف:

(ص ١٤١)، سواد يظهر على الوجه إلى الاستدارة بلا نتوء والمتقطع منه نمش والثاني برش بالموحدة والراء المفتوحة والمعجمة المثلثة والخافي منه الصغار خيلان جمع خال ويقال له الشامة وكلها إما خلقية لا علاج لها أو حاذقة فإن كانت في الحوامل انتظر بها الوضع فربما تذهب مع دم الولادة لأنها منه

وما عدا ذلك يعالج وتتعدى نادراً إلى غير الوجه. (وعلاماتها) علامات الخلط ويلحق بها الآثار المخلفة عن نحو الجدري والحب (العلاج) ربما احتيج إلى الفصد وتجب التنقية أولاً ثم الأطلية بكل جال منق مثلي الدفلي والأملاح ولب البطيخ والأفسنتين، واللوز المر والناشادر مع الودع المطفى في حامض الليمون وبزر الفجل مع الخزف المحرق والسنا وزبيب الجبل والبورق والكرنب وقثاء الحمار أيهما اتفق طلاء وغسلاً بطبيخها وعجنا بالعسل أو الخل، ويقوى فعلها مع بول الإنسان والقلي فهذه الأجزاء الجالية لجميع الآثار، ومن أردا التئامها جعلها مع الكثيرا الحمراء.

داء الثعلب والحية:

(ص ١٤٢)، سميا بذلك لاعتراء العلة الحيوانات المذكورة وقيل داء الثعلب انتثار الشعر فقط على هيئة مخصوصة والآخر انتشاره وتقشر الجلد تحته طويلاً بتفاريج كأسنان الحية وربما حدثا في غير الوجه (وسببها) احتراق الخلط وغلظ البخار الصاعد عنه وعلاماتها لون المحل ومجسه ككونه أبيض ليناً في البلغم وهكذا (العلاج) الفصد في الدموي وحجم المحل وشرطه في الباقي إن عسر ثم التنقية والأطلية وأجودها في الدموي أن يطبخ الآس في السبستان حتى يغلظ ويطلى وكذا حي العالم مع الحنا بعد الشرط وورق التين مع القطران، وفي البلغمي الأشقيل والبصل والحلتيت والفلفل وزبل الفأر بالخل والعسل وفي الصفراوي الزبد والحنا ودقيق الشعير طلاء والعذبة شرباً وفي السوداوي البندق المحرق والثوم وحب الغار ودهن النفط طلاء والفجل مطلقاً وبزره وكذا النيل الهندي وورق الحنظل.

تساقط الشعر وانتثاره والصلع:

(ص ١٤٣)، هذه العلة تكون من نقص البخار الدخاني لنقص الغذاء الموجب له كأواخر الأمراض الحادة ويعلم بذلك وقد يكون لتخلخل المنبت واتساعه (وعلامته) سرعة السقوط، أو لانسداد المنبت إما ليبس (وعلامته) تقصف الشعر وضعفه، أو لرطوبة باردة تحيل بين البخارات المتتابعة (وعلامته) الضعف وبطء السقوط (العلاج) ، إصلاح الغذاء وتقوية المنافذ وتكثيف المتخلخل بكل مبرد وبالعكس ثم الأطلية المنقية والمقوية مثل دهن الأملج والآس واللاذن والسرداق ورماد البرشاوشان وجوز السرو وسحيق وورق السمسم وطبيخ رطبه والفجل مطلقاً والسدر طلاء ونطولاً وماء السلق والخولان والعذبة بالعسل مجموعة أو مفردة يغلف بها للتقوية ويدهن بها للسباطة والتطويل وينطل بطبيخها للتلطيف والتحليل ومن المجرب جزء حنا ونصف جزء كسفرة البير وربع من كل من ورق السمسم والخولان وماء المرسين تعجن بعصارة الفجل وتطلى ليلة ثم يغسل بماء طبخ فيه الخطمى وهذا الدواء يطول الشعر ويحسن ويقوى ويمنع التساقط، ومن خلط بزر قطوناً في الحناء واختضب به نفع من تشقيق الشعر ويتبع هذا العلاج.

عروض الشيب في غير محله:

(ص ١٤٤)، وسببه استيلاء المائية على الدّم وقلة دسومة الغذاء (وعلاجه) استئصال شأفة البلغم خصوصاً بالقيء وأخذ المعاجين الحارة وكل غذاء كذلك مثل الأطريفلات والبنجوش والقلايا بالبزور والأفاوية ويغسل بطبيخ جوز السرو ويكثر من أخط الأسطوخودس وأنواع الإهليلج والأدهان بدهن الفستق والجوز والقطران والزيت، ومما يسرع نباته بيض العنكبوت ورماد الشيح والقيصوم بدهن البـان والزيت وقثاء الحمار وحب الأترج ودهن اللوز والسذاب وقد يحتاج إلى منعه ويتم ذلك بكل مكثف مثل دم الضفدع ودهنه والخفاش وبيض النمل والبنج والزرنيخ الأحمر والأقليميا والأسفيداج وبزر الخشخاش بالخل والزيت ومرارة الماعز بالنوشـادر كل ذلك طلاء بعد النتف. وفي الخواص أن رأس الخفاش إذا سقي لبن الكلبة بالسحق حتى يغلظ وطلي به موضع النتف امتنع من أول وهلة.

الأظفار:

(ص ١٤٥)، تختص بها علل منها الداحس وهو ورم حار تنصب معه المادة إلى أصول الظفر بضربان شديد ونخس تسقط معه الأظفار لكن قلما يفسد فيه المنبت (العلاج) إن عرضت الحمى وجب الفصد للدلالة على خبث المادة ويشرب الشعير بالسكنجبين أو بشراب الورد ونقيع الإجاص والعناب ويطلى على المحل العفص والصبر والحناء بالعسل وحيث لا نخس وإلا الخل وصدأ الحديدة أيضاً والشمع بعصارة السلق والزيت فإن تحلل وإلا غمس في الدهن الحار أو حلل بزبيب منزوع دق مع الإلية والزعفران وكذا خميرة الحنطة مع الزيت ومن المجرب شحم الزمان مع الملح ودردري الخمر ويضمد وقد يذاب الزفت بدهن الورد والحناء ويلطخ وإذا بشر الصابون وخلط ببزر قطونا وبزر كتان مسحوقين وطبخهما بالزيت والماء حتى يكون مرهماً ولطخ فجر كل خراج من داحس وغيره مجرب.

الطلعية:

(ص ١٤٦)، علة يصير معها الأظفار براقة إلى البياض تنكسر كالزجاج (وسببها) برد ويبس كثيف وحبس. (العلاج شراب الأصول طرفي النهار بمعجون الورد السكري ثم طبيخ الأفتيمون كذلك مع ملازمة غمسها في الأدهان المفترة والقيروطي المتخذ من الشمع والشيرج والبيض ولعاب بزر قطونا فإن تحجرت لوزمت بالشيرج ودهن اللوز ولعاب الحلبة شرباً ودهناً

التقلص والاسترخاء:

(ص ١٤٦)، استيلاء المادة على الظفر فيقلب أو يسترخي وربما انقلع (وعلاجه) الاستفراغ

بالفصد وغيره بالوضعيات المصلحة للأطراف كالشمع والزفت والصمغ والعفص وأما اختناق الدم تحتها فذاك لانشداخ عصب أو امتلاء عرق فانفجر أو ترشح (وعلاجه) أن يشدخ ويمص، وقد تعتريها صفرة وعلاجها كاليرقان وخص بذلك بزر الحرجير والقطران إن ضماداً أو بياض مفرط وعلاجها كالبرص وخص هنا الزرنيخ الأحمر والزفت مع الحناء ضماداً. أو غيره وخضره (وعلاجها) بزر الكرفس والزيت طلاء ومتى رضت فليس لها أفضل من الآس مع المحلب واللاذن ضماداً كل ذلك مع التنقية.

الانتفاخ في الأصابع:

(ص ١٤٧)، هذه العلة تسمى الغمطلاس باليونانية وهو ورم بحكه ينصب في الأصابع حين يمسها البارد في غدوات الشتاء والخريف لتكثف الظاهر وغلظ المحتبس وربما كثر فطال الانتفاخ (العلاج) التنطل بطبيخ النخالة والتين والحلبة والسبستان والبابونج وتدهن بدهن البنفسج واللوز وينفع منها أن يلطخ بالعسل والقرنفل والزنجبيل والحناء ثم يغسل بالماء الحار.

برد الأطراف وفسادها:

(ص ١٤٧)، قد يعرض من ذلك أن تحتقن المادة في أطراف اليدين والرجلين فينقص الحس ثم يتغير اللون ويتدرج الأمر إلى التعفن والسقوط (العلاج) تنطل بما مر في الانتفاخ وتبن الحنطة والخل فإن اخضرت شرطت في الماء الحار ثم تدلك بالأدهان الحارة فإن تعفنت وضع عليها مطبوخ السلق والكرنب حتى تسقط فتعالج كالقروح.

الباب الثامن في الأمراض التي لا تخص محلاً معيناً:

(ص ١٤٨)، وهي قسمان: الأول ما يجوز أن يعم جميع الأعضاء وأن يخص عضواً معيناً وغالب الأمراض الظاهرة منه كما أن الباطنة بالعكس وحيث كان كذلك فلا ترتيب بين أنواعه فلنستوعبها لا بشرط شيء إن شاء الله تعالى.

الأورام:

(ص ١٤٨)، تكون المادة في تجويف أو مجرى أو غضون صفاق وغشاء لسبب موجب من خارج كضربة أو داخل كامتلاء وضعف قوي في المنصب إليه فلا يقدر على الدفع (ومن أسبابها) كل حركة عنيفة على امتلاء وبعد العهد بالاستفراغ ووضع محجمة بلا شرط وهي إما حارة أو باردة وكل إما صلب أو رخو والجميع إما مجامع لضعف أو يبس أولاً والحاصل إما واقع مع النفي أولا فهذه أقسامه

على التحقيق والقـاعدة فيها أن علاج كل بضده وأن المستند إلى رئيس يقدم عليه تقويته وقد مرت علامات تلك الأعضاء وأن الواقع على تنقيته يكتفى فيه بالوضعيات وغيره يسبق بها وإن لكل ورم زمن ابتداء يكون علاجه فيـه بمجرد التـلطيف والتحليل وانتهاء المحلل ووقوف به بالرادع تسوية وانحطاط بالرادع وحده ثم بما يجمع إن تهيأ لذلك حتى إذا فتح فكالقروح، ومتى خولفت هذه القواعد فسد العضو البتة إلا أن تسبق العناية. ثم من الأورام ماله اسم مخصوص فالكائن عن الدم يسمى الفلغموني، وعـلامتـه علامة الدم، (وعلاجه) الفصـد أولاً فالتـبريد والنطول بنحو البـابونج والإكليـل والخطمي والكسفرة ثم بها ممزوجة بنحو الصندل والقوفل والورد والآس والسرو والعفص ثم الأخيرة خاصة كما سبق في القاعدة، ومن أدوية المبادىء الجلنار مع الخشخاش والخس والسدر والحناء وسطا وهي مع الأطيان وحرقات الرصاص أخيراً وكذا القرع والورد وما يكون منهما من دهن وغيره. (ص ١٤٩).

ومنه سفاقليوس:

وهو غلظ المادة الدموية بحيث يبطل الحس بجمود الغريزية ويسمى مبدأ هذه العلة غايرغانه وحقيقتها تغير العضو عن هيئته الطبيعية وحينئذ يجب التدارك بما مر فإن أهمل وعومل بالروادع آل أمر العضو إلى الفساد واحتاج إلى القطع، وفي الأسباب إن هذا المرض يسمى الخبيثة ولا يكون بالبلاد الحارة إلا ندوراً لأنه يطلب التكثف وذلك بالبرد المفرط، والكائن عن الصفراء فقط يسمى الحمرة بالمهملة وهو ورم براق شفاف قوي الالتهاب وعلاجه بعد استفراغ الخلط وضع البزر قطونا بالخل ودقيق الشعير مع الهندبا والبنفسج ولسـان الحمل فإن كان مع ذلك علامات الدم فالمادة مركبة وعلاجها كذلك، ومن الحار نوع يسمى (الماشرا) يتقدمه وجع في الصلب لتولد مادته في شريانه ويرتقي حتى يظهر في الوجه والحلق بشدة حمرة والتهاب وكثرة دم (وعلاجه) الفصد فحجامة الساقين فشرب التمر هندي والشعير والقرع المشوي والبكتر والإهليلج ووضع نحو الفاغية والألعبة وما تقدم مع لزوم الشرب من العناب والكسفرة والصندل. وأما الباردة فمنه (الدبيلي) وهو ورم كبير يستدير غالباً وينتأ ويكون قليل الوجع إلا عند جمعه وسببه تناول الأشياء نية والشرب فوق الأكل واختلاط الأطعمة وعلامته الثقل والنتوء (ص ١٥٠)، (وعلاجه) المبالغة في التنقية ثم التليين والإنضاج ثم الشق واستخراج المادة ولو في دفعات حسب القوة ثم المنقيات من المراهم فالمدملات ومن الطف ما تنظف به الصابون وبزر الكتان وبزر القطونا والحنطة الممضوغة والتين والقرطم وجميع ما مر في الباب السابق وموادها مختلفة ما بين مشبه بالفحم والرماد والزجاج والطين والصديد ومنها منكوسة لا تظهر بالحس وقلما يسلم منها عليل وإذا فجرت لم يظهر ما فيها ما لم يصل إلى العظم، ومنها (الرخو) وهو بلغم إن غمز غاص وعسر عوده والإفريج وبخار والكل غير مغير اللون ولا موجب لوجع (وعلاجه) التنظيف بالقيء واستفراغ الخلط

بنحو الأيارج والمعاجين المحلة مثل الفلاسفة وهجر نحو الباقلا والألبان ووضع الحاورس والبورق والطرفا والسرو ودلكه بالزيت فهذه لأنواع الورم الخاص، وبقي منه أنواع هي بالبثور أشبه لا تنفتح غالباً وبعض الأطباء لم يفرق بين البثور والورم، ومنهم من قال ما كبر ورم وغيره بثور، والحق أن الورم ما تحلل بلا تنفيط وفتح كبر أو صغر والبثر ما تفتح معه سطح الجلد سواء تقدمه ورم أم لا فبينهما عموم وخصوص وجهي لجواز وقوع بثور أصالة كالساعية وورم كذلك كالفلغموني وما يكون ورماً أولاً ثم ينبثر كالطاعون وهذا هو التفصيل الصحيح فاعتمده.

فصل في استيفاء البثور وباقي انواع الورم:

(ص ١٥١)، وغالب هذه إما حارة أو الحرارة (الثملة) بثور في الظاهر عن لطيف الصفراء الحارة تدفعها الحرارة فقد تكثر بحسب المادة وربما تجاوزت وانتقلت وتسمى الساعية ولا بد أن تقرح وقد تستدير وتسمى الحاورسية، وقد تنضح ماء وصديداً وتسمى الرطبة ومنها نوع كلما اندمل من محل آخر وله عيون متعددة وأهل الزردقة تسميه الخلد تشبيهاً بعمل ذلك الحيوان في الأرض وعلاجها الفصد والتنقية وهجر كل مالح وحلو وحريف ورياضته والإكثار من شرب ماء الشعير ومطبوخ الأصفر والفواكه ودرياقها الصبر وما يتألف منه من التراكيب وأن تطلى أولاً بالأطيان والكسفرة والأدهان الرطبة المرخية حتى يسكن الالتهاب ثم بنحو الخولان والماميثا والأقاقيا وما مر في الأورام ولورق القصب الأخضر والآس والأسفيداج والخل مزيد اختصاص هنا في منع السعي وغيره وكذا الكرنب أكلاً وطلاء.

الجمرة:

(ص ١٥٢)، بالجيم ورم شديد الحرارة فاسد المادة يشبه ألمه حرق النار يستدير ويلتهب وينفتح بخشكريشة ويقتل غالباً إذا غارت أو حاذت القلب أو اسودت وعلاجها ما مر لكن يزاد على الأورام الحارة ردي الخل بالطين الحر والكافور ولدم الديك وورق الخروع وقشر الرمان وجوز السرو بها اختصاص عظيم.

النار الفارسي:

(ص ١٥٢)، سمي بذلك لكثرته بالفرس ولأن الآثار والبثور الكائنة فيه تشبه حرق النار حمرة وتلهباً وربما استطال خطوطاً واستدار أحياناً وتأكل وظهر بسرعة مادته خلط صفراوي مع يسير دم دقيق (واسبابه) إدمان المآكل الحارة اللطيفة المذكورة مثل الثوم والخردل والمشي في الشمس وقلة الاستفراغ

(العلاج) يجب الفصد أولاً وتنقية الصفراء والإكثار من ماء الشعير والبنفسج وشراب الورد وطلاء المحل بماء الرجلة وورق الآس والزعفران والأسفيداج وطبيخ الترمس بالخل والعسل والنورة بدهن الورد بعد غسلها سبعاً والكسفرة الخضراء بالعسل وزبل الحمام به مع البزر قطونا.

النفاطات:

(ص ١٥٣)، ويقال لها النفاخات بثور حمر تبتدىء بارتفاع يرق معها الجلد وتعطى اللمس رخاوة كالزق وتنفقيء عن ماء وصديد ثم تصير قروحاً ومادتها كالنار الفارسي إلا أن المائية هنا أكثر (العلاج) واحد لكن الاعتناء هنا بإصلاح الدم بأشربة الفواكه خصوصاً العناب وماء الشعير والقرطم والطلاء بعد الفجر والتنظيف بالأسفيداج والمرداسنج وقد سقيها بماء الآس والعفص والحنا.

الشــرا.

(ص ١٥٣) ، بثور مختلفة إلى التسطيح تحدث دفعة غالباً ويعسر فيها الورم (وسببها) غليان البخار لمقابلة دخان أو نحو فلفل ومخزون كثيف وربما أوجبه السكر في الحر وهو إما عن دم إن اشتدت حمرته وتهيج بالنار وإلا فعن بلغم وعلاج الأول بعد الفصد شرب ماء الشعير والتمر هندي بشراب الرمان أو الورد والبنفسج والطـلاء بالأطيان وما مر في النار الفارسي وعلاج الثاني بالجلجبين والسكنجبين العسليين والتربد والغاريقون والطلاء بماء الكرفس والبورق والكثيراء وطبيخ النخالة والبابونج وطين الحنطة والكسفرة والكرنب أكلاً وطلاء مجربة وتطلى في البلغمي بالزيت والعسـل وكذا الكراث والحي عالم وعصارة القصب. وفي الخواص أن صاحب الشرا إذا لبس الجوخ الأحمر على بدنه برىء وكذا ثوب الحائض ومن اغتسل من ماء لم تره الشمس شفي من الشرا وإذا طبخ السماق ومزج بالعسل وطلي على الشرا أذهبه.

الطاعـون:

(ص ١٥٤)، علة تحدث في الزمن الوبائي غالباً وأول مباديها الأطفال ومن يليهم في لطف المزاج كالحبشة خصوصاً الأعراب لعدم إيلافهم الهواء وهو خراج يقع غالباً في المراق الضعيفة كخلف الأذن والإبط والمغابن فجأة فإن لم يتغير معه العضو ولم يقترن بحمى ولا خفقان فسليم وإلا فمهلك خصوصاً ما ضرب إلى السواد أو الخضرة أو الكمودة وهو سمي يقتل بإيصال الكيفيات إلى القلب (العلاج) إذا علم زمنه ولم يحدث اعتداله بالفصد وتناول ما يغلظ مثل الفول والعدس والخل والبصل والطين الأرمني

ورش المكان بها وتعديل الهواء وأكل ما ركب من الصبر والزعفران والطين المختوم والدورونج فإنه مجرب وكذا الياقوت والزمرد أكلاً وحملا ومن الواجب أن لا يدخل بلداً هو بها ولا يخرج منها كما اشار إليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ولما مر في قطعه من التغير، وأما إذا أصاب البدن فلا يجوز حينئذ الفصد وإنما تجب العناية بحفظ القلب بنحو البادزهر وما يدفع السموم كالزمرد وتبريد ما حول المحل لا هو بنحو الخل والطين والآس والكافور وقد يقع في أيام الربيع والبلاد المرطوبة اندفاع مادة في الأماكن المذكورة تشبّه بالطاعون وليست هو إنما هي أورام أو خراج رخو يؤلم وربما قرح وانفجر عن مادة فاسدة بنفسه أو بالعلاج وتسمى الباغدة وبمصر كبة وبالشام ضربة وعلاجها علاج الدماميل والأورام الحارة فإذا انفتحت فعلاج القروح.

الآكلة:

(ص ١٥٥)، بثر تبتدىء بورم ولحس شديد يتزايد ويسود ما حوله وينفط وينفجر وقد أكل اللحم والعظم ساعياً بتوسع وربما تحدث عن سوء مزاج. (العلاج) علاج القروح والبثورات وعلاجها إن أفسدت العضو قطعه وإلا فبعد المبالغة في التنقية بوضع ما يأكل اللحم كسلاقة السلق والكرنب بالسمن والسكر وبنحو الزنجار، وإذا نظفت فبالذرور المانع من السعي كرماد الكرم والعفص والآس والسنبل والسعد والشيخ والترمس والجوز العتيق والجبن مع الزفت والشب مع العسل ودقيق الباقلا مع العسل ويغسل مع ذلك بالخل كل يوم.

الدمامل:

(ص ١٥٥)، ورم صنوبري شديد الحمرة منه مفرطح هو إصبعه إذا انفجر كان كثير العيون ومادته دم غليظ المادة يبتدىء متزايداً ثم يجتمع بشدة وجع قبل الفجر ويسكن بعد العصر ثم يصير قرحاً (وعلاجه) الفصد إن كانت المادة مهيجة وإلا الردع بنحو البصل المشوي والكسفرة والعسل والعليق وعنب الثعلب وفي وقت الجمع بزر قطونا والزعفران وصفرة البيض والخطمي والخمير الحامض وإذا انفجر فبالسمن والصبر والأسفيداج والمرهم الأبيض والداخليون. ومما يفجر بسرعة السمسم المحمص والترمس المدقوق والنعناع مع دقيق الشعير والعسل، وفي الخواص إن ورق الخوخ إذا غسل بطبيخه منع طلوعها (فائدة) من مغنى اللبيب عند غيبة الطبيب إذا أكل الإنسان كلية جمل وحلف أنه لا يأكلها بعد ذلك برىء من الدماميل ولم تعد تطلع عليه أبداً.

السلع:

(ص ١٥٦)، بلغم غليظ يتولد في غشاء على العروق غير مستمسك بها يزوغ تحت اليد

ويختلف في الحجم وهي إما شحمية صلبة لا علاج لها إلا القطع أو عسلية رخوة تنشق عن مثل العسل أو شيرجية أو أردهلجية وهذه الثلاثة يجوز شقها لكن إذا لم تخرج بكيسها انعقدت ثانياً ويجوز أن تعالج بالمعفنات مثل الديك برديك والزرنيخ والسلق والكرنب مخصوصين فإذا تآكلت عولجت بنحو الداخليون والمدملات وقد تجتمع الأخلاط على كيفيات أخر، فمنها مثل البندق يزوغ إلى الجانبين فقط ويسمى العقد، ومنها ما يخالط الجلد ولا يزوغ أصلاً ويسمى الغدد وهذه قد تكون ريحية تذهب بالغمز وتعود ويقال لما خلف الأذن منها فرحيلا ومن الغدد ما يكون صلباً تولد بعد كسر أو شق لا علاج له وعلاج الباقي بربط الأسرب والمرق بالأدهان الحارة والصبر والحضض وصمغ الزيتون مجرب وكذا دهن الآجر وطلاء البارود والبورق والسندروس. وفي الخواص إن فراخ الحدأة إذا طبخت وأكلت وحدها أذهبت هذه الأنواع أخبرني من جرب ذلك ورماد الحلزون والكرم بالشحم والزيت وطلاء وكذا العنبر.

الخنازير:

(ص ١٥٧)، سميت بذلك لاعترائها الخنازير غالباً وهي أصـلب وألصق من السلع وتكون متعددة في موضع واحد وغالباً في العنق، ومنها ما ينفجر ظاهره وما ينبسط ويقرح متشققاً وأسبابها التخم وتخليط الغذاء وقلة التنقية (العلاج) تلطيف الغذاء ما أمكن والرياضة على الجوع وتنقية الأخلاط بالقيء والإسهال ثم الأضمدة المارة في السلع كالداخليون معجوناً مع رماد الأيرسا وإذا طبخ التين حتى يتهرى وضرب معه رماد بعر الماعز حلل الخنازير ضماداً وكذا الزفت والخولان والأسفيداج وقد تقطع وتنظف ويكوى محلها وليس في ذلك حذر إلا من إصابة الشرايين ومنها نوع يسمي سيقروس وهو ورم صلب من أحد الباردين أوهما وعلاجه علاجهما ما عدا القطع.

العرق المديني:

(ص ١٥٧)، نسبة إلى المدينة الشريفة لكثرته بها وهو بثرة تظهر في سطح الجلد بتنفط وينفجر عن عروق يخرج كالدودة شيئاً فشيئاً (وسببه فضول غليظة تكونها الحرارة على صفة العرق وتنبعث مستلزمة لحمى وانحطاطاً وهزال وربما عطل العضو (العلاج) يطبخ الصبر ويشرب أولاً نصف درهم ثم يزاد إلى مثقال ويمزج بالأدهان ويقطع كلما طال ويلف على الأسرب لئلا يرجع فيقتل وهو من العلل الخاصة بالبلاد الحارة اليابسة وأكثر ما يكون في الرجل.

الحكة والجرب:

(ص ١٥٨)، بثور وقروح تخص المفاصل والمغابن والمراق غالباً وقد تعم بحسب المادة والعظم

النتوء المشتمل على نحو الصديد جرب وما لم يظهر من الجلد واستلذ بحكه حكة، وقيل الرقيق الكيفية الحاد القليل الكم حكة وضده جرب أو المتقادم هو الجرب والحادث حكة وكيف كان فالمادة والعلاج واحد والأسباب كذلك وهي إدمان الحرف والمالح والقديد والحلاوات مع الشراب فيفسد الدم ويغلي فيندفع إلى الجلد فمحدود الرأس حار وقوي الحمرة دم والمفرطح بارد والنزاف رطب وبالعكس (العلاج) الفصد مطلقاً ثم التبريد في الحار بماء الجبن والشعير والعناب والتمر هندي ثم حبوب الصبر وطبيخ الأفتيمون في اليابس والإهليلج والحمام وشراب الأصول في البارد مع الأيارج وإصلاح الأغذية وهجر الجماع وكل مولد للخلط الغالب والدلك والتنظيف وثم الطلاء للحار بماء الكسفرة وحي العالم وعنب الذئب والصبر والحولان والطين والأسفيداج والخل ودهن اللوز وماء الليمون مجموعة أو مفردة وللبارد بماء الكرفس والأنزروت والحضض والصبر أيضاً والزيت والزرنيخ والكبريت مراراً بعد الغسل ويغسل بعد ذلك بطبيخ الترمس والبورق ولب البطيخ، ومن المجرب خرء الكلب الأبيض شرباً ودهناً وهذا الدواء من الخواص المكتومة (وصنعته) كبريت عفص قشور رمان سواء أنزروت نصف جزء صمغ صنوبر ربع أسفيداج مرتك من كل ثمن تسحق ويؤكل منها كل مرة درهمان وتكون بحسب قوة الخلط مع درهم من الصبر ويؤخذ منها جزء ومن محروق الملح والسعف وظلف الماعز من كل نصف جزء يسحق الكل في الزيت ويطلى به ويغسل من الغد ويعاد فإنه مجرب.

الحصف:

(ص ١٥٩)، رطوبه حارة تبقى بعد رشح العرق في البلاد الحارة عند برد الهواء فتتكثف به وتخرج كالذرة فما دونها بيسير حكة ووجع يسمى بمصر (حمو النيل) لحدوثها عند زيادة النيل (وغالب أسبابها) قلة التنقية وكثرة الماء البارد وعلاجها ما لم تعظم الطلاء بدقيق الشعير والأسفيداج، والليمون والخل والطين الأرمني ودهن الورد والحمام فإن عظمت فالفصد والإسهال مع ما ذكر.

القوابي:

(ص ١٥٩)، هي الحزاز وبعضهم يخص الحزاز بما في الرأس والقوابي بغيره وكيف كان فهو خشونة ويلزمها إذا خبثت حكة وسعي وتكون في الأغلب من مقدمات الجذام (وسببها) فساد المادة وحرافة الأغذية وإدمان ما غلظ كلحم البقر والباذنجان (وعلاماتها) كونها بلون الخلط وخروج الرطوبة من رطبها وقحولة يابسها (العلاج) التنقية بالفصد والإسهال ثم الأطلية بالمناسب مثل تليين التين بالنطرون والسويق والشب والراوند والعصفر والملح والشونيز وشحم الحنظل بالخل للحارة والعسل للباردة ومن مجرباتنا لجميع أنواعها هذا الدواء مر سكر زبد بحر كبريت شب أجزاء سواء تعجن

بالقطران ويطلى بها بعد الحك ويلازم الحمام.

التآليل:

(ص١٦٠)، تسمى بمصر الصنط وهي رطوبة استحجرت من السوداء غالباً تنبت مختلفة ذات طول وقصر وفروح وشقوق تدق أصولها ويغلظ باقيها وربما آلمت بخبث المادة (العلاج) يبدأ بتنظيف البدن ولو بالفصد ثم تقطع وتكوى بحطب التين الذكر أو أصول الفول فهو مجرب وكذا البصل وبالملح والخل وزبل العصفور والحمام بالبورق وريق الصائم ورماد الكرم والصفصاف وبعر الغنم والجمال وكل ما ذكر في القوباء. وفي الخواص من أخذ جريدة من ذكر النخل قبل طلوع الشمس من آخر سبت أو أربعاء على اسم صاحب الثآليل ثم مره أن يعدها بيده اليسار وكلما حط يده على واحدة يقول ما هذه فيقول صاحبها صنطة أو ثأليلة فيقول الذي في يده الجريدة قطعتها ويحز بالسكين حتى يستوعب الكل وتطرح الجريدة في مكان لايراها أحد في الشمس فإن الثآليل تسقط ويبرأ قبل الأسبوع.

البثور والقروح:

(ص ١٦٠)، هي ما بثر الجلد وطال تقريحه تارة بحسب، ولها أسماء تارة بحسب هيئاتها فيقال البطم لما كان كحبة والحاورسية لما يشبه الذرة وكذا العدسية ونحوها وتارة بحسب ما فيها فيقال اللبنية لكون ما تجمعه أبيض كاللبن وتارة بحسب الزمان فيقال لما يشتد منها ليلاً لتحصفه وبرده بنات الليل وتارة بحسب الموضع فيقال قروح الساقين وبحسب الشكل كالشهدية والتوتية وبحسب ما كثر فيه إطالة كالبلحية وهذه كلها إن احتدت رؤوسها واستحصفت فحارة وما نزف رطب وبالعكس وكذا الألوان فيها من أصح الأدلة، والقاعدة في علاجها بعد التنقية طلاء السوداوي بما في الثآليل مثلاً وبنات الليل كالحكة وهكذا وفيها ما يحتاج إلى القطع كالتوتة والبثر لاستخراج دمه كالقرينة والشيلم وبثور الوجنة والصداع والفقرات فإن غالب هذه صلب لا ينطف شديد الحمرة نازف وصم ومادتها الورم وكلها داخلة فيما مر.

الجدري والحصبة:

(ص ١٦١)، بثور مخصوصة مادتها ما اغتذى به الجنين من دم الحيض تدفعه الطبيعة عند نهوضها ولذلك يخرج في زمن الطفولة ويتأخر بحسب ضعف القوى، والجدري ما كبر، والحصبة ما صغر وكل تلزمه حمى هي في الحصبة أشد وتبتدىء كقرص البراغيث ثم تتزايد حتى يتكامل خرجه وأقله ثلاثة

أيام وأكثره سبعة، فمنه الحمقى حبات قليلة متفرقة كبار بيض لا يتأذى بها أحد ويليه اللؤلؤ وهو ما استدار وابيض وأقلعت الحمى في ثالثه وترك في الثامن وهو جيد في الغاية ويليه الأحمر وهو عسر يكثر معه العطش وحكة الأنف والتلهب وهذا إن لزمه القيء في الأسبوع الأول والإسهال في الثاني بلا موجب قتل والأصفر وهو أشد خطراً والأزرق والأخضر المشطب بالبياض المعروف بالورشكين والأغبر المتصل النزاف للدم وهذه لا يمكن معها سلامة وجميع الجدري إذا لم تقلع حماه بعد العاشر وقرح وأوجب البحوحة فلا مطمع في برئه ولا بد من الموت ولو إلى الأربعين وهو من أمراض السنة الوبائية ويعدي برائحته (وعلاجه) أولاً شرب البنفسج وشراب الحماض بماء العنب والكسفرة والصندل وطعام ما يخرج الدم من الحلاوات فإذا فات الأسبوع أطعم ما يبرد مثل العدس والقطف والأسفاناخ وذر عليه الورد والصندل والآس صيفاً شتاء أو يدخن بها عنده وما يعمل الآن من ذر الملح خطر شديد ويجب تجنب الزفر إلى الأسبوع الثالث ومما يحفظ به العين منه أن يلطخ أسفل الرجلين بالحناء والعصفر والزعفران أو يقطر في العين ماء ورد وقد نقع فيه السماق أو يكتحل برماد ورق السفرجل والزيتون فكل ذلك مجرب ومما يزيل آثاره صدأ الحديد بالخل وطلاء وكذلك الودع المطفي في ماء الليمون وكذا البورق بماء الفول وفي الخواص أن لبن الأتن إذا طلي به أو شرب منه منع طلوع الجدري والحصبة وكذا شرب الكادي وفيها أيضاً إنما يتقشر من الجدري إذا سحق قطع البياض من العين كحلاً وحفظ عين المجدور إذا ذر حولها.

البرص والبهق:

(ص ١٦٢)، تغير لون البشرة إلى البياض فإن أفرط وانخفض معه الجلد وغرز بالإبر فخرجت رطوبة بيضاء فهو البرص والمستحكم منه ما ابيض شعره ولم يحمر بالدلك والبهق دونه والأسود منه أسهل وكلها عبارة عن اختلاط الدم بالبلغم حتى يبرد العضو ويحيل غذاءه كذلك ويصير صدفياً (وأسبابه) كثرة ما كان كذلك كالسمك والبن وشرب الماء وأثر الفاكهة ودلك البدن بالثياب الدنسة وطول العهد بالحمام والاستفراغ وقلة الرياضة وشره الأبيض البراق الشفاف والبهق البياض يختص بالجلد دون ما تحته وما ينبت فيه ويحمر بالدلك وإذا نخس خرج الدم من سهله ورطوبة مورده من عسره (وسببه) رطوبة رقيقة محترقة يحملها الدم إلى الظاهر والقوة المغيرة فيه صحيحة على الأصح وكل من النوعين إما أبيض كما عرفت أو اسود تكون فيه المرة السوداء بل البلغم وقيل البرص الأسود هو القوابا والبهق بنوعيه يتقشر وكذا البرص الأسود وعلى كل حاله كأبيضه في جميع الأحكام (العلاج) يستأصل المادة بالقيء أولاً ثم الإسهال ويجب تبديل المزاج بالأدوية والأغذية الحارة بعد التنقية البالغة ومن أجل أدويته بعد ذلك هذا الدواء وصنعته: أطريلال درهمان عاقر قرحا تربة زنجبيل سلخ الحية من كل درهم

يعجن بالعسل ويستعمل زمن العنب ويقف في الشمس عارياً فإن البياض يخرج كالنفاخات وينفجر في يومه ويعالج كالقروح ويعاد إن عاد مع مصابرة العطش ومتى شرب لم يبرأ بعدها ومن أدويته المثروديطوس والترياق والايارجات والأطريفلات ويطلى بالزرنيخ والبورق والنوشادر وبزر الفجل والجزر والقنط والنورة وعسل البلادر والميعة أو زبل الحمام بالنطرون والعسل وأنواع الحريف والخردل أو دقيق الفول بالفلفل وحماض الأترج والشب فهذه مختارات الأطلية وقد يصبغ بالعفص والبقم والمغرة والفوة ومن المجربات أن الأطريلات المذكور إذا لوزم كما ذكرنا مع ورق السذاب خمس عشرة مرة مع مصابرة العطش أبرأ ويعتني بالأسود منها بتنقية المرة السوداء والأطلية واحدة واعلم أن جميع ما يزيل البرص والبهق يزيل سائر الآثار من وشم وخضره وبازنجانية ودم ميت فلا فائدة بالإعادة.

الشقوق:

(ص ١٦٤)، عبارة عن انشار الجلد بسبب خارج كالشمس ومباشرة ما يجفف كالزرنيخ ويكفى في علاج مثل هذا مجرد الشحوم والألعبة والأدهان او داخل مثل فساد الخلط وحدته وعلاج هذا التنقية وإصلاح الغذاء ثم الطلاء ومما يخص الوجه منه الزوفا الرطب ولعاب السفرجل والشفة ودهن الحناء والبنفسج واليدين يابسة المسحوق والرجلين العفص ورماد البلوط وأما الشحوم والشمع والأدهان والزفت والمر والأفيون ورماد قرن الأيل والمرداسنج فلمطلق الشقوق وكذا القشف والشحوب.

الجراحات:

(ص ١٦٤)، تفرق اتصال بسبب خارج وهي إما صغيرة بلا غور أولا وكل إما طري أو قديم وكل إما مع صلابة المزاج أولا والقوانين في علاجها مختلفة بحسب ذلك فالصغيرة الطرية يكفى في علاجها تساوي الجلد وضمه ملتقياً ويرقد على ذلك مع الحذر من وقوع غريب يمنع الالتحام والقديم من هذه يحك ما يتولد فيه من دنس حتى يصير كالأول فيعالج مثله وأما الغائرة الحادثة إن لم تلتق أغوارها كأعاليها بالشد حشيت بما يقطع الدم كالصبر والمرودم الأخوين والأقاقيا والأنزروت والكندر وينثر حولها بين الرفائد سحيق المرجان والورد والصندل ومع الورم بماء الكسفرة والهندبا فإن لم تلتق طبيعة خيطت فإن تولد في فضائها رطوبات وبخار تفقدت بالقطن الذرور السابق ممزوجاً بالزراوند والتوتيا وأقليا الفضة والأيرسا وشدت مما يلي الأغوار تدريجاً وترك لها ما يسيل منه صديدها ثم تلاطف كالحروق بل هي ما ينبغي أن تنظف بالقطن الخلق ثم تعطف المراهم المدملة كالبسليقون والداخليون ثم ما يختمها مثل العفص والسرو والعروق وورق السوسن والجلنار والمرداسنج والإهليلج والسندروس والطيون والمرتك والصوف المحرق بالزفت إلى غير ذلك ومتى تركب نوع من المذكورات مع شيء من خلل في المزاج عدل

بالتنقية وربما وجب الفصد إثر الجراحة إذا لم يمنع منه مانع وإن كان هناك ضربان سكن بتكميد نحو الرمان الحلو مطبوخاً في الشراب أو ورم حل بما مر فيه أو كسير فبما سيأتي ومتى تعفن شيء يمنع الاندمال وجبت إزالته بنحو مرهم الزنجار والسكر فإن عظم فبالحديد وينشر إن كان عظماً وهكذا ومتى تعذر حبس الدم فاحش الثوم المسحوق يوماً ثم العفص المطبوخ في الشراب أو المطفى في الخل وكذا العنكبوت وغبار الرحا، ومما يعجل إلحام الجرح السحيق قشر البيض والسعد واقماع الرمان الحامض والطباشير والسذاب، ومن المجرب أن يحل الشب والكافور والصبر في عصارة الكراث والزيت القديم ويعجن بها أدوية الجروح فإنها تنجب ومما يلحق بهذا الباب استخراج ما ينشب في البدن من شوك وصلا ونصول، ومن المجرب في ذلك الثوم والشيلم ودهن الغطاس مطلقاً والمغناطيس للحديد والحرباء مشدوخة والفار حاراً حال شقه وكذا الوزغة وسام أبرص والأصداف الطرية والأشق ورماد القصب الفارسي والزفت وبصل النرجس وينبغي مع ذلك كله صون العليل عن الحر والبرد المفرطين وعما يولد الدم كاللحم والحلو أو بحد المادة كالبصل والثوم ولا بد من تفقد حال الجرح إذا قرح بسوء مزاج فيصلح كما إذا رؤى كمداً رصاصياً فقد استولت السوداء أو تناول العليل مثل الفول ولحم البقر أو شديد الحمرة والالتهاب فقد غلب الدم أو تناول ما يولده وهكذا والقروح عبارة عن تقدم زمن الجرح والبثور لمانع من نحو ما ذكر (ومنها الناسور والسواعي) وقد سبقت وملاك الأمر في كل ذلك غسلهما بالخل والعسل والشراب وحشي رماد شعر الإنسان والكرم والكرنب والطرفا واللوز المر وسحيق لسان الحمل والقنطريون الرقيق وليس في الجراح أخطر من العصب فينبغي أن لا يعالج بإدماله وإن يصان عن الورم حذراً من التشنج ومثله الأمعاء إذا خرجت فإنها تحتاج إلى لطف في الإدخال ولو بالتعليق حتى ينحدر وتوسع الجرح وإلى هجر الطعام والشراب قدر الطاقة حتى يختم.

الحب الأفرنجي:

(ص ١٧٩)، محل هذا بعد الجذام ويعرف في مصر بالمبارك تفاؤلاً وعند بعض العرب والحجاز بالشجر وهو مرض عرف من أهل أفرنجة أولاً وتناقل فرؤي بجزيرة العرب سنة سبع وثمانمائة وتزايد حتى كثر ولم تذكره الأطباء فالحقه المتأخرون بالنار الفارسي وهو جهل، فلنبسط الكلام فيه لعموم البلوى به تبرعاً الله عز وجل. فنقول: هو مرض يعدي بمجرد العشرة وأسرع ما يفعل ذلك بالجماع ومادته عن الأخلاط كلها فيكون عن الدم (وعلامته) أن يكبر ويستدير وتشتد حمرته جداً وينزف الدم والرطوبات مع التهاب وحكه، وعن الصفراء (وعلامته) ما ذكر مع قلة الرطوبة وزيادة الحدة والصغر ويسمى بمصر الضاني وعن البلغم (وعلامته) الافتراش وعدم الحكة وكثرة الرطوبة وبياضها وعن السوداء (وعلامته) الجفاف والصلابة والكمون وقد يتركب من أكثر من واحد. (وعلامته) اجتماع ما ذكر وأول ما يفسد به

البدن من الخلط يدخل في العروق فيحدث الكسل والثقل والحمى والحار منه يحدث الضربان في المفاصل ثم يتنفس من محل واحد يسمى أمه وأخبثه ما بدأ بالمذاكير والمغابن وجهلة الأطباء تبدأ هذا بالمراهم المدملة فيختم فيدمر كل البدن فليحذر من ذلك، (العلاج) لا شيء أوجب من الفصد في الحار منه أولاً في الباسليق ثم تنقية الخلط الغالب ثم فصد المشترك ثم باقي العلاج وأجوده في الدم أن يسقى هذا المطبوخ ثلاث مرات متوالية. وصنعته: سنا فوة غاسول من كل خمسة عشر أصول قصب فارسي عناب من كل عشرة ورد منزوع سبعة خلا خمسة ترض وتطبخ بستة أمثالها ماء حتى يبقى الثلث فيصفى ويشرب برب الخرنوب وفي الصفراء يزاد زهر بنفسج عشرين أصول خطمية خمسة عشر ثم السكنجبين وشراب الورد بماء الجبن أسبوعاً ثم الخيار شنبر إلى ثلاثين درهماً به أيضاً ثم معجون اللوز أو ما تركب من السقمونيا واللؤلؤ إن كان قادراً على ذلك وإلا كرر المطبوخ المذكور فإن جف غسل بالخل والصابون وطلي برماد البندق والأسفيداج والصبر وماء الليمون محلولاً فيه الزنجار ويبدأ في البارد بالقيء في البلغم بطبيخ الشبت والفجل والبورق وفي السوداء باللبن والبورق والسمن والسكنجبين ثم يسهل البلغم بالتربد وشحم الحنظل والغاريقون والسوداء باللازورد والأفتيمون واللؤلؤ ويخلص منه مطلقاً كيفما عمل ثم التدبير كما مر في الحار، ومما تجدد وهو عظيم في هذه العلة الخشب المشهور جوجين لكن لا يستعمل إلا بعد ما ذكرنا وأصل استعماله المفيد جداً أن ترض عشرة دراهم ويطبخها بستمائة درهم ماء حتى يبقى الثلث فيصفى ويستعمل في الطعام والشراب ويتلقى بخاره ويكرر كذلك حتى يتم البرء وأهل مصر تجعله في العسل وتستعمل وليس بجيد، ومما ينفع منه طبيخ العذبة مع السنا وأما مرائر البقر فخطرة وكذا أكل الزئبق المعمول بدقيق الحنطة والكركم والكبريت والفربيون والسلياني حباً كالحمص وكذا دهنهم الأطراف بهذا أيضاً كل ذلك خطر جداً وربما نجح وأفاد إذا صادف تقوية المزاج وكثيراً ما يعقبه تنافيس الأطراف وضربان المفاصل فاعرفه.

الفصل الثاني عشر

كتاب قاموس الأطبا
وناموس الألبا
تأليف
مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري

مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق
الجزء الأول ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.
الجزء الثاني ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري

يقول الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية عن القوصوني في مقدمة الكتاب:

ومؤلف هذا الكتاب علم من أعلام الطب في القرن الحادي عشر للهجرة. وهو مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري الذي رفعه حذقه في هذه الصناعة إلى أن كان رئيس الأطباء في «دار الشفاء» بمصر. وكان إلى براعته في الطب ذا باع في الأدب واللغة والتاريخ، ترجم له المحبي في «خلاصة الأثر» فذكر أنه أخذ العلوم عن الشهاب أحمد بن محمد المتبولي الشافعي. والشيخ عبد الواحد البرجي. والطب عن الشيخ داود. وولي مشيخة الطب بمصر بعد السري أحمد الشهير بابن الصائغ. وألف التآليف النافعة. منها كتابنا هذا (وقد ذكر فيه أنه فرغ من تأليفه في العشر الأول من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين بعد الألف) وكتاب «ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب» وكتاب في التاريخ.

وختم المحبي ترجمته بقوله: «ولقد سعيت جهدي في تحصيل وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر. لكن غاية ما حققت من خبره أنه كان في سنة أربع وأربعين وألف موجوداً في الأحياء كما يعلم ذلك من تاريخه الذي وضعه. والله أعلم».

الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
في الجزء الأول من كتاب قاموس الأطبا وناموس الألبا
للقوصوني

الوبـا:

(ص ١٦)، بالتحريك والقصر هو الطاعون أو كل مرض عام وجمع المقصور أوبا ويمد وجمع الممدود أو بئه وقال حذاق الأطبا هو تغير يعرض لجوهر الهواء فيستحيل إلى الرداءة ويسري في الأبدان بالاستنشاق كسريان السم قال الشيخ ما ملخصه وأما التغيرات الخارجة عن المجرى الطبيعي التي تعرض للهواء فيه إما لاستحالة في جوهره وإما لاستحالة في كيفيته فأما الذي الاستحالة في جوهره إلى الرداءة فهذا هو الوباء وهو تعفن يعرض في الهواء يشبـه تعفن الماء المستنقع الآجن ولسنا نعني بالهواء الهواء البسيط لأنه لا يعفن ولأنه ليس هو الذي يحيط بنا وإنما نعني بالهواء الجسم المبثوث في الجو وهو جسم ممتزج من الهواء الحقيقي ومن الأجزاء المائية البخارية ومن الأجزاء الأرضية المتصعدة في الدخان والبخار ومن أجزاء غازية وإنما نقول له هواء كما تقول الماء وتعني البحار، وإن لم يكن صرفاً بسيطاً بل ممتزجاً من هواء وأرض ونار ولكن الغالب فيه الماء وهذا الهواء إذا تغير في جوهره عفن الأخلاط وابتدأ بتعفين الخلط المحصور في القلب لأنه أقرب إليه وصولاً منه إلى غيره وأما الذي لاستحالة في كيفيته فهو أن يخرج في الحر أو البرد إلى كيفية غير محتملة حتى يفسد له الزرع والنسل وذلك إما باستحالة متجانسة كمعمعة القيظ إذا اشتد أو استحالة مضادة كزمهرة البرد في الصيف لعروض عارض وهذا الهواء إذا تغير في كيفيته إلى الحرارة فإنه إذا سخن شديداً أرخى المفاصل وحلل الرطوبات فزاد في العطش وحلل الروح فأسقط القوى ومنع الهضم بتحليل الحار الغريزي وصفر اللون وسخن القلب سخونة غير غريزية وسبيل الأخلاط وميلها عفنة إلى التجاويف وإلى الأعضاء الضعيفة وربما نفع أصحاب الأمراض الباردة وأما الهواء البارد فإنه يحصر الحار الغريزي تداخلاً ما لم يفرط إفراطاً يتوغل به إلى الباطن فإن ذلك مميت وقال العلامة اعلم بأن المخصوص باسم الوباء على اصطلاح الشيخ، هوالقسم الأول ومنهم من يسمى الثاني وباء أيضاً وهو اختيار صاحب الكامل والإمام وابقراط يسمي من ذلك ما كان عاماً أمراضاً وافدة وما

كان مهلكاً موتاً (ص ١٧)، ولا يخص بلداً دون بلد أمراضاً بلدية فإن قلت بم تفسر الوباء على مذهب صاحب الكامل والإمام قلت بتغيير الهواء إلى كيفية غير محتملة لأنه المشترك بين القسمين الأول والثاني انتهى.

قال الشيخ الوباء يفسد الأشجار والنبات فتفسد متعلقاتها من الماشية فتفسد آكليها من الناس وقال أيضاً وأكثر ما يعرض الوباء في آخر الصيف والخريف وقال بعض مشايخه وإذا كان في الربيع كان ارداً وأخبث لأن هواء الربيع أعدل وأوفق للحيوان بالاستنشاق وضرورة إذا فسد كان فساده أكثر قال الشيخ وكما أن الماء لا يعفن على حال بساطته بل لما يخالطه من أجسام أرضية خبيثة تمتزج به ويحدث للجملة كيفية ردية كذلك الهواء لا يعفن على حال بساطته بل لما يخالطه من أبخرة تمتزج به ويحدث للجملة كيفية ردية وربما كان ذلك بسبب رياح ساقت إلى الموضع الجيد أدخنة ردية من مواضع بعيدة فيها بطايح أجنة وأجسام متجيفة في ملاحم وربما كان المسبب قريباً من الموضع وربما حدثت عفونات في باطن الأرض لأسباب لا نشعر بها بحد ذاتها فأفسدت الماء والهواء والحميات الوبائية يكون من الهواء الكدر الرطب وأفضل الفصول ما حفظ طبعه ومبدأ التغيرات هيئة من هيآت الفلك توجبه إيجاباً لا نشعر نحن بوجهه وإن كان لقوم أن يدعو فيه غير منسوب إلى شبيه بل يجب أن تعلم أن السبب الأول البعيد أشكال سماوية والقريب أحوال أرضية وإذا أوجبت القوى الفعالة السماوية والقوى المنفعلة ترطيباً شديداً للهواء برفع أبخرة وأدخنة إليه وبثها فيه وتعفينها بحرارة ضعيفة وصار الهواء بهذه المنزلة وحمل إلى القلب فأفسد مزاج الروح الذي فيه وعفن، ما يحويه من رطوبة وحدثت حرارة خارجة عن الطبع وانتشرت في البدن فكانت الحمى الوبائية وعمت خلقاً من الناس لهم في أنفسهم خاصية استعداد إذا كان الفاعل وحده أو حصل ولم يكن المنفعل مستعداً لم يحدث فعل وانفعال واستعداد الأبدان لما نحن فيه من الانفعال أن تكون ممتلية أخلاطاً ردية فإن النقية لا تكاد تنفعل من ذلك ولابد أن الضعيفة أيضاً منفعلة منه مثل التي اكثرت الجماع والأبدان الواسعة المسام الرطبة الكثيرة الاستحمام انتهى. ملخصاً قال العلامة ومسل يعرض عن الوباء مشروط باستعداد البدن عن امتلائه وقبول مواده لعفن أما متى كان البدن نقياً من ذلك أو كان مزاجه مضاد الكيفية الحاصلة للهواء لم يحصل منه حالة مكروه ولولا ذلك لزم عموم الآفة والموت لجميع الأبدان عند حصول الوباء ولا شك أن الوجود بخلافه انتهى. قال الشيخ ما ملخصه ومما يدل على الوباء من الأشياء التي تجري مجرى الأسباب أن تكسر الرجوم والشهب في أوائل الخريف وإذا رئيت الجنوب كثيراً أو التكدر أياماً ثم يصفوا ثم يحدث برد ليل وحر نهار مع سكون الريح فقد جاء الوبا وإذا لم يكن الصيف شديد الحرارة كان شديد الكدرة مغبر الأشجار وكان سلف في الخريف شهب ونيران ونيازك فهو علامة الوباء (ص ١٨)، وإذا رأيت الهواء يتغير في اليوم الواحد مرات كثيرة ويصفو يوماً وتطلع الشمس صافية في يوم وتتكدر يوماً فاعلم بأن وبا سيحدث (ذكر علاج

أصحاب الحمى الوبائية) يعالجوا بالفصد والإسهال بحسب المادة وتجب أن تبرد بيوتهم وتصلح أهويتها إما تبريد بيوتهم فبأن تحف بالرياحين الباردة وأن ترش مراراً بالماء البارد ولو بماء الورد وشم ماء الورد بالخل والصندل جيد واستعمال اقراص الكافور الربوب الباردة وما الرايب بماء الورد وقليل الخل بالماء جيد ايضاً واستعمال الماء البارد الكثير دفعة نافع جداً وأما ماء القليل المتابع فربما يصبح حرارة فإن حصل برد في الأطراف وسهر وارتفاع الصدر ونزوله فلا بد من دثار يجذب الحرارة إلى خارج وإذا سقطت الشهوة اجيزوا على الغذاء الجيد محمضاً وأما إصلاح الهواء فهو إما بحسب الأصحاء أو المرضى أما الأول فالغرض فيه تطييب الهواء ومنع عفونته بمثل العود والعنبر والمسك والقسط الحلو والميعة واللادن والمصطكي والأشنة والسعد والأذخر والأسارون شما وبخور وقد يتخذ منهما مركباً ويرش البيت بالخل المذاب فيه الصندل وأما الثاني فيبخر بالصندل والكافور وقشور الرمان والآس والتفاح والسفرجل والطرفا وأما التحرز من فساد الهوا فهو بإخراج الرطوبات العفنة عن البدن وجوباً وبمال التدبير إلى التخفيف من كل وجه إلا الرياضة فيجب تركها وكذا الحمام ويصلح الهواء بما ذكرنا وليكن الغذاء قليلاً محمضاً ومما ينفع منه الترياق والمثروديطوس ويتناول في بعض الأوقات من هذا الدواء، صبر سقطري جزآن صبا في جزء زعفران ونصف جزء مر والشربة نصف درهم بماء بارد.

الثعلب:

(ص ٢١)، بالفتح والثعلبان بضم الثاء واللام الذكر من الثعالب والأنثى ثعلبة وثعالبة. لقد ذلَّ من بالت عليه الثعالب. بالضم هكذا رواه غير واحد من أئمة اللغة وقالوا هو الذكر من الثعالب ومثله الأفعوان بالضم الذكر من الأفاعي وقال الحافظ ابن ناصر مثل ذلك خطأ من قال هو بالفتح مثنى ثعلب وقال في القاموس وأما استشهاد الجوهري بقوله أرب... البيت. فغلط صريح وهو مسبوق فيه والصواب في البيت فتح الثاء لأنه مثنى كان غاوي بن عبد العزي سادنا لصنم لبني سلم فبينما هو عليه إذ أقبل ثعلبان يشتدان حتى بالا عليه فقال البيت ثم قال يا معشر سليم لا والله لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع فكسره ولحق بالنبي، فقال: ما اسمك ؟ فقال: غاوي عبد العزي، فقال: بل أنت راشد ابن عبد ربه انتهى. وهو حيوان شديد الحرارة واليبس وفروه مسخن جداً ولحمه ينفع المبرودين ويحرك الباه وشحمه إذا أذيب وقطر في الأذن فإنه ينفع من جميع أوجاعها الباردة وإذا أديم استعماله نفع من الصمم ونابه ينفع من الصرع تعليقاً وعن الشعبي قال: مرض الأسد فعاده السباع ما خلا الثعلب فنم عليه الذئب فقال: إذا حضر فاعلمني فلما حضر أعلمه فعتبه على تخلفه فقال: كنت في طلب الدواء لك قال: فأي شيء أصبت قال: حرزه في ساق الذئيب وانسل الثعلب فمر الذئيب به بعد ذلك ودمه يسيل فقال له الثعلب يا صاحب الخف الأحمر إذا جالست الملوك فانظر ماذا يخرج من فيك لم يقصد الثعلب من هذا سوى

ضرب المثل على تأكيد الوصية في حفظ اللسان وخصى الثعلب نبات له أصلان كأنهما بيضتان صغيرتان لونهما إلى الصفرة في الخارج وإلى البياض في الداخل ولهما طعم إلى الحلاوة ورائحة قريبة من المني وهذه الأصول رطبة حارة في الثانية وفيها تقوية عظيمة على الجماع وخصوصاً بالشراب والشربة منها من مثقالين إلى ثلاثة وقد تضر بالمعدة وتصلح بالأملج وبدلها الشقاقل. وداء الثعلب علة يتناثر منها الشعر (ص ٢٢)، وإنما سميت بذلك لعروضها للثعلب وسببها مادة ردية مستكنة في الجلد تفسد منابت أصول الشعر أكلاً لها منعاً للغذاء الجيد وهي إما صفراوية أو سوداوية أو بلغمية بورقية أو دم ردي وعلاجها استفراغ ذلك الخلط بما يخرجه إما بالإسهال وإما بالقيء وإما بالفصد واستعمال الأغذية الجيدة الكيموس واجتناب الردية وعنب الثعلب نبات معروف منه بستاني وهو صنفان ذكر وهو الكاكنج وأنثى ويطلق عليه عنب الذئب أيضاً قال بعضهم وهو بارد ورطب في الثانية وقال الشيخ هو بارد في الأولى يابس في الثانية وقال السمر قندي هو بارد يابس في الثانية ينفع من الأورام الحارة وماؤه يفتح سدد الكبد ويحلل أورامها ويسكن حرارتها انتهى. وماؤه ينفع من وجع الأذن الحادة قطوراً ومن الجنون احتقاناً ومن العطش شرباً ومن حرق النار والجدري المتقرح مع الأسفيداج طلاءً ومنه بريّ وهو صنفان أيضاً سهلي وجبلي وهو أقوى من البستاني وإذا أكل أفسد العقل وإصلاحه بالعسل وبدله حي عالم.

الجرب:

(ص ٢٢)، بحركة بثور صغار تبتدي بحمرة مع حكة شديدة وربما تقيحت وربما لم تتقيح وأكثر ما يحدث في اليدين وخصوصاً بين الأصابع وقد يحدث في جميع البدن وسببه فساد الدم واختلاطه بالصفراء أو بالسوداء المحترقة أو بالبلغم المالح واندفاعه إلى الجلد في العروق الدقاق وسببه فساده كثرة استعمال الأشياء الحلوة المادة كثرة وقلة وهيجان وسكون وعلامته الصفراوي شدة الوجع والحك وحمرة اللون وحدة رؤوسها والسوداوي قلة الوجع وطول اللبث وسواد أصولها والبلغمي الانبساط والامتلاء بالمدة واليابس منه هو الذي لا يجمع مدة والرطب هو الذي يجمعها وتسيل منه وعلاجه الفصد وإسهال الخلط الصفراوي بمطبوخ الفاكهة والسوداوي بمطبوخ الأفتيمون (ص ٢٣)، والبلغمي بالحبوب المتخذة من الصبر والغاريقون وشحم الحنظل مع تعديل المزاج بالأغذية الجيدة قال الشيخ وربما خلص من الجرب الردي المزمن أن يدام شرب الصبر لكن يواتر عليه ثلاثة أيام كل يوم مثقال ثم يغب بعده يوماً ويوماً أو يترك أياماً ثلاثة وتعاد المواترة وقال قالوا ومما ينفع الجرب اليابس والحكة القشفية أن يشرب ثلاثة أيام كل يوم من الشيرج وزن مائة وثلاثين درهماً مع نصفه من السكنجبين ومن الناس من يخلط به ماء العناب وقد جربنا هذا فكان علاجاً بالغاً إلا أنه يضعف المعدة انتهى. والجربا بالفتح الجارية المليحة

سميت بذلك لأن النسيا تتفرق عنها لتغطيتها بمحاسنها محاسنهن والجربية بالكسر وبالتاء الموحدة المكسورة وبالمد الريح الشمالية.

الحصبة:

(ص ٢٧)، الحصبة بالفتح والتحريك بثور حمر متفرقة تكون عند ظهورها كقرص البراغيث ثم تتحبب ولا تنضج. سببها دم صفراوي حاد لداع مهياج يظهر سريعاً قال الشيخ وهي كأنها جدري صفراوي والفرق بينهما أن الحصبة صفراوية وإنها أصغر حجماً وكأنها لا تتجاوز الجلد ولا لها سمك يعتد به والجدري له نتوء وسمك وهي أقل منه عدداً وأقل تعرضاً للعين والتهوع والكرب فيها أكثر ووجع الظهر فيها أقل لأنها تكون عن الدم القليل الفاسد وهو عن الكثير وهي في الأكثر تخرج دفعه وهو يخرج شيئاً بعد شيء وعلامات السالم منها كعلامة السالم منه فالسريع البروز والنضج سليم والصلب الأخضر والبنفسجي والذي يغيب دفعة ردي والبطيء النضج مع تواتر الغشي والكرب قاتل انتهى. ملخصاً وعلاجها قبل الظهور الفصد والحجامة بحسب ما توجبه المشاهدة واستعمال المبردات الملينة للطبيعة كشراب الرمان والنيلوفر في ماء العناب قال الشيخ وأفضل ما تلين به الطبيعة التمر هندي وإن لم تجب به زيد عليه الشيرخشك مع رفق واحتراز وترنجبين انتهى.وأما بعد الظهور فتدبر بماء الشعير المطبوخ فيه العناب وبزر الهندبا مع شراب النيلوفر وبرفق واحتراز لئلا تلين الطبيعة .إذا تكامل الظهور وخفت من الرجوع سقيت ماء الرازنج بالسكر.

الشيب:

(ص ٤١)، بياض الشعر وهو إما طبيعي وسببه تعفن الغذاء الصاير إلى الشعر وهو رأي جالينوس أو الاستحالة إلى لون البلغم وهو رأي أرسطو فالدم ما دام جيداً دسماً لزجاً فالشعر يكون أسود وإذا أخذ إلى الرقة والبرودة مال إلى الشيب ومما تبطي به ويزيل الحادث في غير أوانه استفراغ الخلط البلغمي وخصوصاً بالقيء واستعمال ما يستأصل البلغم ويغلظ الدم من الغلايا المبرزة والمشويات وأخذ المعاجين الحارة والأطر فلات والمسح بالأدهان المسخنة كدهن القسط ودهن الشونيز ودهن الخردل وخصوصاً إذا طبخ فيها الأفاوية الحارة القابضة مع اجتناب الأمراق والفواكه وكثرة الشرب والجماع والاستحمام بالماء العذب وإما غير طبيعي وسببه إفراط اليبس فيبيض كما يبيض الزرع بعد خضرته عند عطشه وإما سبب الشيب بغته من الخوف المفرط فإنه لاستيلاء البرودة والرطوبة على ظاهر البدن لهروب الحرارة الغريزية إلى الباطن وإما سبب قول الشاعر:

وشبت مشيب العبد من نقرة القفا ... وشيب كرام الناس عند المفارق

فلأن الشيب منه طبيعي ويختص بالمفارق وهو شيب الأحرار لاعتدال أمزجتهم وغزارة عقولهم بسبب اعتدال أهوية مساكنهم ومنه غير طبيعي ويختص بالنقرة وهو شيب العبيد لعدم اعتدال أمزجتهم وأهوية مساكنهم ويقال رجل أشيب وامرأة سمطاء لا شيباء وقد يقال شاب رأسها وليلة شيباء آخر ليلة من الشهر وشيبان بالفتح وبكسر وملحان بالكسر شهر أقماح بكسر القاف وضمها وهما أشد شهور الشتاء برداً.

القوب:

(ص ٥٧)، بالضم الفرخ سمي بذلك لانقباب البيضة عنه والقوبي المولع بأكل القواب وهي الأفراخ والقابية والقابة البيضة وفي المثل تخلصت قابيته أو قابة من قوب أي بيضة من فرخ يضرب مثلاً لمن انفصل من صاحبه والمتوقب المتقشر والقوبة بضم القاف وإسكان الواو تحرك خشونة تحدث في ظاهر الجلد مع تغير في لونه وبرش قال ابن الأعرابي والواحدة قوبا قال ابن سيده ولا أرى كيف هذا لأن وزنها فعله وفعله بسكون العين وفتحها لا يكونان جمعاً لفعلا وهما من أبنية الجمع ثم قال والقوب جمع قوبة وقوبة أي بسكون الواو وفتحها وقال وهذا بين لأن فعلي جمع لفعْله وفعَله وقال في القاموس والقوبا يعني بإسكان الواو وتحريكها الذي يظهر في الجسد ويخرج عليه وليس في الكلام فعلاً ساكن العين غيرها انتهى. وقال ابن السكيت ليس في الكلام فعلا مضمومة الفا ساكنة العين ممدودة الآخر وأصل القوبا بالتحريك فسكنت الواو استثقالاً للحركة عليها وسببها دم حاد يخالطه إما مرة سوداء أو بلغم مالح ومنه السعفة اليابسة ومنها الواقعة ومنها الساعية ومنها الحديية ومنها المزمنة وعلاجها الفصد والاستفراغ بمثل مطبوخ الأفتيمون والأطلية بمثل دهن الحنطة للحديثة وبمثل الخل والأشراس والنشادر للمزمنة.

الكبريت:

(ص ٧٢)، بالكسر حجر معروف وهو أنواع وكلها حارة يابسة في آخر الثالثة تنفع من البهق والجرب والحكة والقوبا طلاء بالخل والزيت الذي قد أغلي فيه الأسقيل قال صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر والكبريت معدن هوائي دهني تأكله النار ويتكون في الأرض التربة اللينة وعلة تكوينه أن الماء لما استقر في المعدن استولت عليه الحرارة فلما سخن رطبت برودته وذهب ما فيه من الدهنية على وجهه ثم دأبت الحرارة عليه بالطبخ فجففت رطوبته فكثر يبسه وقويت دهنيته فصار حجراً يابساً حاراً إذا أصابته النار أذابته منه أحمر وهو الأشرف ومنه الأصفر ومنه أبيض وعلة الأحمر شدة الحرارة وعلة الأصفر والأبيض قلة الحرارة وبالأحمر يضرب المثل في العزة ويتم نضجه على رأي أصحاب الرسايل بعد مسيئة انتهى. والكبريت أيضاً يقال على الياقوت الأحمر وعلى الذهب الأحمر قال ابن دريد والكبريت أحسبه عربياً صحيحاً.

الورديج:

(ص ١٠٢)، بفتح الواو وسكون الراء وكسر الدال وسكون الياء التحتية وفتح النون قال السمرقندي العلة الثانية من علل الطبقة الشبكية ما سمي في الصغار الورديج وفي الكبار الينع وهو ورم مجاوز للحد في العظم يربو فيه البياض على الحدقة فيغطيها وسببه أن يتسع فم من أفواه العروق المتصلة بالطبقة الشبكية فتقذف الدم الكبير وقد يكون الورديج من انفجار عرق دقيق يتصل بالملتحمة أو بالجفن وعلامته تورم بياض العين وانتفاخ أجفانها وانقلابها حتى يمتنع عن التغميض ويشق من داخل ويخرج منها دم وكثيراً ما يعرض للصبيان لكثرة موادهم وضعف أعينهم وليس يكون عن مادة حارة فقط بل وعن البلغمية والسوداوية وعلاجه الفصد وتليين الطبيعة في دفعات متفرقات وأن يكتحل بالذرور والشيافات الرادعة والمحللة ويضمد بقشور الفستق والعدس والحضض وشحم الرمان والهندبا المقطر عليها دهن الورد.

القرح:

(ص ١١٤)، بالفتح ويضم غضن السلاح ونحوه مما يجرح الجسد ومما يخرج بالبدن أو بالفتح الآثار وبالضم الألم والقريح الجريح والقرحة الواحدة والجمع قرحة وقروح وهي تتولد عن الجراحات وعن كل تفرق اتصال جمع مدة ثم انفجر وبقي متفجراً والمقروح من به قروح والقرح أيضا بالفتح البثر إذا ترامى إلى فساد والقرحة بالضم في وجه الفرس دون الغره وهي قدر الدرهم فما دونه والغرة ما فوقه في الحديث خير الخيل الأقرح المحجل الأقرح ذو القرحة والصبح أيضاً لأنه بياض في سواد والقرحان بالضم من الكماه ضرب أبيض صغير له روس كروس الفطر الواحدة قرحانة ومن الناس من لم يصبه الجدري الواحد والجمع سواء وإما قرحانون في حديث عمر حين أراد أن يدخل الشام وهي تستعر طاعوناً فقيل له إن ما معك من أصحاب النبي قرحان وفي رواية قرحانون فلا تدخلها فقال في العباب هي لغة متروكة وفي لسان العرب إن معنى قولهم له قرحان إنه لم يصبهم وأقبل هذا وقال شمس إن شئت نونت قرحان وإن شئت لم تنون قالوا والاسم القرح بالتحريك والقراح كسحاب الماء الخالص الذي لا يخالطه شيء من سويق وغيره وهو الذي يشرب إثر الطعام وقيل هو الذي يخالطه شيء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب والقارح الأسد والقريحة أول كل شيء ومن الإنسان طبيعته التي جبل عليها والقرح بالضم أو الشيء وثلاث ليال من أول الشهر وذو القروح امرىء القيس قيل له ذلك لأن قيصر ملك الروم بعث إليه قميصاً مسموماً فلبسه فتقرح منه جسده فمات والقراحيتان بالضم وتخفيف الياء الخاضرتان والعاقر قرحاً في عقر.

القيح:

(ص ١١٥)، بالفتح المدة الخالصة التي لا تخالطها دم قال القرشي وهو في عرف الأطباء عبارة عن استحالة المادة قيحاً قال العلامة وسبب القيح في الحقيقة هو فعل الحرارة الغريزية والغريبة في المادة المجتمعة في العضو الوارم بحيث لا يحللان المادة مع كون المادة قابلة له وإنما قلنا ذلك لئلا يرد النقض بأورام النقرس وبالأورام التي لا تتحلل وبأمثال السرطان فإن كانت الغريبة أقوى من الغريزية كان لون القيح كمداً وجرمه مختلف القوام قليل المقدار وإن كانت بالعكس كان بالعكس انتهى.

الجلد:

(ص ١٢٧)، بالكسر وقد يحرك وليس بمشهور المسك من جميع الحيوان والجمع أجلاد وجلود وقوله تعالى وقالوا لجلودهم قيل معناه لفروجهم كنى عنها بالجلود وقال ابن سيده وعندي أن الجلود منها مسوكهم التي تباشر الجماع وأجلاد الإنسان وتجاليده جماعة شخصه أو جسمه وبدنه لأن الجلد محيط بهما والجلد بحركة الإبل قال الأزهري هي التي لا ألبان لها وولى عنها أولادها والجليد ما يسقط على الأرض من الندا فيجمد.

الرمد:

(ص ١٣٠)، بحركة هيجان العين كالأرمد وكذا في القاموس وفي لسان العرب هو وجع العين وانتفاخها وفيه كالصحاح رمد الرجل بالكسر هاجت عينه وفي كتب الأطباء هو ورم حار في الملتحمة وعبارة المحققين منهم هو ينقسم إلى حقيقي وهو ورم في الملتحمة عن دم أو صفرا أو بلغم أو سودا يحسّا بالعرض أو ريح حارة وله أنواع أُخر ، وإلى غير حقيقي وهو تكدر في الملتحمة وقال العلامة الرمد عند المتقدمين يطلق على الورم الحار الدموي الحادث في الملتحم وما كان حاصلاً عن غير هذه المادة تسمى تكدراً وأما عند المتأخرين فإنه مطلق على كل ورم يحدث في الملتحم سواء كان سببه مواد حارة أو باردة وأما التكدر فيطلق عندهم على ابتداء الرمد أو الخفيف منه سيا كان سببه من خارج كحرارة الشمس أو الغبار وسببه مواد تنصب إلى جهة العين ومتى حصل لهذه المواد استفراغ سيا إلى جهة مضادة لجهة العين كالزرب نفع جداً لاستفراغ المادة ومضادة الجهة وبعدها قال أبقراط إذا كان بإنسان رمد فاعتراه اختلاف فذلك محمود.

البثر:

(ص ١٥١)، بالفتح ويحرك خراج صغير وخص بعضهم به الوجه فيقال بثر وجه فلان بثراً

وبثوراً فهو أبثر وقال الشيخ البثور أورام صغار كما أن الأورام بثور كبار وقال أيضاً وأكثر ما يبثر الفم لحرارة في نواحي المعدة والرأس وبخارات وقد يكون في الحميات وقد قيل إذا ظهر في الحميات الحارّة بثور سود في اللسان مات العليل في اليوم الثاني انتهى.

البشر:

(ص ١٥٤)، بحركة، الإنسان ذكراً كان أو أنثى واحداً أو جمعاً وقد يثنّى ويجمع، وظاهر جلد الإنسان قيل وغيره، جمع بشرة كشجر وشجرة وجمع الجمع أبشار.

الجدري:

(ص ١٥٧)، بضم الجيم وفتح الدال بثور صغار تظهر أولاً كرؤوس الإبر ثم تخرج وتمتلي مدة وسببه غليان الدم ونفضه ما يخالطه من الفضول الردية وأجوده الأبيض القليل العدد الكبير الحجم السهل الخروج وأما الأسود والأخضر والأحمر الكمد والأصفر والمضاعف فكلها ردية ومما يجب أن يتفقد من صاحبه النفس والصوت فإنهما إن بقيا جيدان كان الأمر سلياً وإن تتابع النفس واشتد العطش وتتابع الكرب وبرد الظاهر واخضر لون الجدري فقد قرب الهلاك وعلامة ظهوره وجع الصلب وفزع في النوم وثقل في جميع البدن وعلاجه قبل خروجه الفصد والحجامة بحسب الحاجة وسقي الأشربة الباردة كشراب العناب والنيلوفر والكادي والريباس والرمان ونحوهما والاقتصار من الغذاء على ماء الشعير بالسكر ولا بأس باستعمال اللبن والحليب المغلي بالسكر والأسبوع الأول وكذلك حليب بزر البقلة مع شيء من الكافور والشيخ الرئيس يجيز في علاجه ماء التمر الهندي والشير خشك والترنجبين وبالجملة فعلاجه يرجع إلى خيار الطبيب بحسب ما يراه في وقته.

الظفر:

(ص ١٨٢)، بالضم وبضمتين جسم شبيه بالعظم إلا أنه ألين منه واصلب من غيره وفائدته أن يتمكن به الإصبع من لفظ الأشياء الصغيرة ومن الحك ونحوه وهو يكون للإنسان وغيره فالظفر لما لا يصيد والمخلب لما يصيد وظفر النسر نبات يسمى بكف العقاب وظفر القط نبات منه يرى له ساق مربع كساق الباقلا وورق كورق لسان الحمل وهو زهر كزهر الأيرسا ومنه نهري وهو المسمى شجرة أبي مالك وشجرته تنفع نفث الدم من الصدر وترفه من الرحم شرباً ويقطع الرعاف طلاء والأظفار شيء من العطر أسود كأنه ظفر لا واحد له من لفظه يوضع في الدفنه كذا في كتب اللغة وفي كتب الأطباء

هو عظا صنف صدفي يوجد في الهند في المياه القائمة التي ينبت فيها السنبل لانه يرعاه ولذلك رائحته عطرة ومنه ما يوجد بساحل بحر القلزم وهو أبيض ومنه ما يوجد ببعض نواحي بابل وهو أسود وقال الشيخ أظفار الطيب قطع تشبه الأظفار طيبة الرائحة عطرية تستعمل في الدخن وأجوده الضارب إلى البياض الواقع إلى القلزم وإلى اليمن والبحرين وأما البابلي فأسود صغير جداً وهو حار يابس في الثانية ينفع دخانه من الصرع وينبه من اختناق الرحم بخوراً والظفر والظفرة بتحريكهما جليدة تنبت عند المآقي وقد تمتد إلى السواد فتشبه كذا في كتب اللغة وفي كتب الأطباء الظفرة زيادة من الملتحمة أو من الحجاب المحيط بالعين تتبدى في الأكثر من الماق الإنسي وهي ثلاثة أنواع نوع منها غشائي رقيق يبتدي من جوانب الملتحمة والثاني يتبدى من لحمة الماق وينبسط إلى أن يلحق حد السواد فيقف هناك ويغلظ والثالث يغشى السواد فيضر بالبصر بل يبطله البتة وعلاج الأول بالفصد والاستفراغ والتكحل بشياف الباسليقون وعلاج الثاني والثالث بالاستفراغ والكشط.

الحزاز:

(ص ٢٠٥)، كسحاب أجسام لطيفة شبيهة بالنخالة خاصة بالرأس تنتثر من جلدته من غير تقرح وتسمى الأبرية وسببها أبخرة سوداوية أو بلغمية بورقية وعلاجها بالتدهين والغسل بمثل ماء السلق والحلبة وخصوصاً في الحمام وبإسهال المادة السوداوية أو البلغمية وحزاز الصخر شيء كالطحلب يتولد على الصخور الندية شبيهاً بالحزاز ولذلك سمي بحزاز الصخر أو لأنه يشفي من جميع أنواع الحزاز ضماداً، وهو حناً قريش عند أهل مصر وقوته مركبة تجلو كثيراً وتبرد يسيراً قال جالينوس ومن توسم فيه أنه من جنس النبات فقد أصاب. ولنا تضمد به قطع نزف الدم والحزاز أيضاً وجع في القلب من غيظ ونحوه وكشداد الطعام حص في المعدة.

الداحس:

(ص ٢١٣)، هو ورم حار يعرض عند الأظفار مع شدة ألم وضربان وربما يبلغ ألمه الإبط وربما اشتدت معه الحمى وإذا عرض في أصل الظفر عرض عنه انقلاعه وقد يتقرح وعلاجه الفصد والإسهال وتلطيف التدبير ويمنع في الابتداء بما فيه قبض ضماداً من ذلك النخالة بالخل مسخنين والمراهم الكافوري والأفيون مع لعاب بزر قطونا والحضض وإذا اشتد وجعه غمس في دهن الورد مسخناً وإذا أخذ في النضج وضع عليه بزر قطونا وبزر سرو مدقوقين مع ماء يعين على نضجه ثم بعد فتحه يعالج بالمراهم.

البرش:

(ص ٢٢٣)، محركة نقط صغار تقع في الجلد تخالف لونه كذا في كتب اللغة وفي كتب

الأطباء البرش نقط صغار سود وأكثر ما تعرض في الوجه وربما كانت إلى حمرة وكموده، وسيأتي في ن م ش ما فيه زيادة مع علاجه.

النمش:

(ص ٢٢٩)، محركة نقط بيض وسود أو بقع تقع في الجلد تخالف ألوانه كذا في كتب اللغة وفي كتب الأطباء قال السمرقندي النمش قطعة سوداء أو إلى حمرة مستديرة تحدث في الجلد وربما عرضت حتى تصير مثل الكف وحدوثه في الأكثر يكون في الوجه وقال الشيخ النمش الدم الميت يكون لدم قد انفتح عنه فوه عرق ليفي لامتلاء إذا انصدعت الفوهة لضربة أو غيرها واحتقن تحت الجلد احتقاناً في موضع يتأذى لونه وشكله فما هو إلى الحمرة يسمى نمشاً وما هو إلى السواد سمي برشاً وإلى الطحين يسمى كلفاً وقوم يسمون النقطي كلفاً وكثيراً ما يعرض لصاحب النمش تشقق الشفتين ليبس مزاجه انتهى. وعلاجه الفصد وإسهال الدم السوداوي بمثل مطبوخ الأفتيمون والتضميد بمثل البورق وبزر الجرجير وبزر الفجل والترمس والقسط واللوز المر والخردل ويخلط مع هذه في أول الأمر بعض القوابض كا الآس ودقيق العدس لأن تلك الأضمدة ربما تزيد في ا تساع أفواه العروق.

البرص:

(ص ٢٣٠)، محركة بياض أو سواد يظهر في ظاهر البدن والأبيض سببه سوء مزاج المحل إلى البرد وغلبة البلغم على الدم الذي يغذوه وضعف فعل القوة المغيرة عن تمام التشبيه فيستحيل الدم الصاير إليه إلى مزاجه ولونه وإن كان جيداً قال الشيخ وإذا تمكنت هذه المادة أحالت الغذاء الذي يجي إليها إلى طبعها وإن كان أجود غذاء كا أن المزاج الجيد يحيل المادة الفاسدة إلى صلاح وموافقة وكما أن الأشجار تنقل من مغارس فتستحيل عن السمية إلى المأكولية وعن المأكولية إلى السمية كا حكى جالينوس وغيره

أن الشجرة المعروفة باللبنج كانت بفارس سمية الثمر. فلما غرست بمصر كانت ثمرتها مما يؤكل وكما أن الحيوان والنبات تستحيل بسبب البلاد كذلك لا يبعد أن تستحيل المواد وبحسب الأعضاء فإنها لها كالبلاد. وعلامته البياض والبريق والملاسة والغوص في اللحم والرطوبة المائية التي يخرج منه بعد غرز الإبرة فيه وبقاؤه على لونه بعد دلكه وهو عسر البرء وخصوصاً المزمن والآخذ في الزيادة وقد يرجى برء الذي إذا غرز بالإبرة خرج منه رطوبة دموية وإذا حك أحمر والأسود منه ليس نسبته إلى الأبيض كنسبة البهق الأسود إلى البهق الأبيض بل البرص الأسود يتقشر معه الجلد مع حكة وخشونة قوية وتفليس كتفليس السمك قال الشيخ وأما الشيء الذي يسمى بالبرص الأسود فليس نسبته إلى البرص الأبيض

نسبة البهق الأسود إلى البهق الأبيض بل هو جنس مخالف في المعنى للبرص الأبيض وذلك لأن البرص الأسود هو المسمى بالقوبا المتقشرة وهو تحرق يعرض للجلد مع خشونة شديدة وتفليس كما يكون للسمك مع حكة انتهى. وسببه سودا ردية تشرّبها المحل فأثرت فيه وفي لونه وهو من مقدمات الجذام وعلاج الأبيض استفراغ المادة بالأدوية القوية كأيارج لوغاذيا وتبديل المزاج بالأغذية الجيدة والمعاجين الحارة والأطلية المسخنة الجاذبة للدم قال الشيخ في علاج البرص والبهق الأبيضين يجب أن يجتنب الفصد إن لم يكن موجبه أمر قوي والحمام إلا أحياناً على الريق والشراب إلا الصرف والعرق في الحمام ينفعه إن كان نقي البدن ويستعمل القيء أولاً ثم الأدوية المستفرغة للبلغم إن لم يكن البدن نقياً ثم المدرات والمسهلات مثل الأيارجات الكبار خصوصاً إيارج شحم الحنظل والحبوب التي تشبه الأيارجات تسقى في طبخ الهليلج والأفتيمون والبسفايج والزبيب والملح ولحب النيل خاصية عجيبة في استفراغ الخلط الساقي للبهيق والبرص ومن المسهلات الموافقة لهم إيارج إيارج فيقرا بشحم الحنظل أو على هذه النسخة يؤخذ من الدارجيني والسنبل وعيدان البلسان والمصطكى والأسارون والزعفران والسادج والفودنج النهري وشحم الحنظل من كل واحد درهم ومن الصبر ثمانية عشر درهماً الشربة درهم أو مثقال بالسكنجبين العلي والماء الحار وإذا كان البدن نقياً ومزاج البدن معتدلاً فدع الأدوية المشروبة فإنها ربما جلبت آفة وأقل ذلك أن تنزف الدم وتقل الروح وهما من المحتاج إليهما في علاج البرص واقتصر على علاج العضو بما يختص به من الأطلية ونحوها وأجعل غداه سريع الهضم لا لزوجة ولا دسومة فيه وليتجنب البقول والهرايس وما يجري مجراه ومما جرب النشادر ودهن البيض طلا وأيضاً الشيطرج المدقوق ويجب أن يدلك الموضع كل وقت بخرقة خشنة ليجذب إليه الدم والكي على البرص ردي وربما انتشر وأما البرص الذي يظهر عقب بلى فليس بعيب وكذلك حول الشرط انتهى. وعلاج الأسود الفصد واستفراغ السودا بمثل مطبوخ الأفتيمون وتبديل المزاج بالأغذية الجيدة والأطريفلات الأفتيمونية والحمامات المرطبة والأطلية المجلية وسام أبرص الوزغ أو هو الكبير البري وهو معروف إذا أخذ رأسه مدقوقاً ووضع على العضو أخرج ما أغاص فيه من شوكة ونحوه.

السلع:

(ص ٢٥٧)، بالفتح الشق في القدم أو في العقب وبالتحريك البرص وشجر مرأ وهو ضرب من الصبر أو بقلة خبيثة الطعم والسولع كجوهر الصبر والسلعة بالكسر وتفتح وتحرك وعنبه زيادة تحدث في الجسد، وعلاجها بتنقية البدن من البلغم وإلزام العليل الحمية وقطع الغددي منها وبط السلع.

الصلع:

(ص ٢٦١)، بحركة انحسار شعر مقدم الرأس وموضع الصلع الصلعة محركة وسببه إما من المادة التي هي البخار الدخاني بأن تقل أو تعدم وإما من المحل إما لانسداد مسامه فلا تنفذ المادة المذكورة فيه ليبسه وجفافه وإما لاتساع مسامه فلا تحتبس المادة فيه وإما أن تفسد المادة فيه وتستحيل إلى كيفية غير ملائمة ليكون الشعر عنها وهو عسر البرء وجمعه صلع وصلعان بضمهما.

القلاع.

(ص ٢٦٥)، كغراب قرحة يكون في جلدة الفم واللسان وهو يكون إما عن دم وعلامته الحمرة والحرارة وعلاجه الفصد من القيفال ثم من الجهارك لما فيه من النفع من جميع أمراض الفم الحارة المادية والمضمضة بالخل المغلى فيه السماق أو عن بلغم مالح وعلامته البياض وقلة الوجع وعلاجه بإسهاله وبالمضمضة بالخل المغلي فيه الإهليلج الهندي أو عن صفرا وعلامته الصفرة والألم الشديد وعلاجه بإسهالها وبالمضمضة بماء الكزبرة أو عن سودا أو هو أرداها وعلاجه بإسهالها وبالمضمضة بالخل المغلى فيه العفص وأما الصبيان فيعالجون بإصلاح لبن مراضعهم قال الشيخ وأرداها الأسود وأسلمه الأبيض وعلاجه بما خصه من الأدوية وبمثل عصارة الخس وربما كفاه رب التوت الحامض ورب الحصرم ويذر عليه شيء من قشور الرمان والجلنار والسماق والعفص وشيء من الشب.

السعفة:

(ص ٢٨٠)، بالفتح وتحرك قروح ردية تحدس في الرأس وهي تبدأ بثوراً خفية متفرقة ثم يتقرح قروحاً خشكريشة وهي أنواع منها الرطبة التي يسيل منها الصديد وهذه تحدث للصبيان كثيراً لكثرة رطوباتهم وضعف أبدانهم وسببها رطوبة ردية حارة تحبس غليظها وينشر رقيقها وعلاجها أما التي في الصبيان في صلاح لبن أمهاتهم وبالأطلية المتخذة من الحنّا والجلنار والعفص المحرق بدهن الورد وأما التي في غيرهم فبالفصد والإسهال بطبيخ الهليل وبالأطلية المتخذة من المرتك وعروق الضباغين واللوز المر والعفص المحروقين والأسفيداج بالخل ومنهما اليابسة الفحلة وسببها خلط سوداوي يخالطه رطوبة حريفة وعلاجها تنقية البدن بمطبوخ الأفتيمون وترطيبه بالأدهان والشحوم وغسله بالماء الحار ومنها الشهدية وعلامتها أن يثقب منها جلد الرأس ثقوباً دقيقة يرى الصديد فيها كالشهد وسببها بلغم بورقي وعلاجها تنقية البدن وتنظيف الثقوب مما فيها وحشوها بالزنجار ومنها التينية وعلامتها أنها قروح مستديرة وفي جوفها شيء شبيه بحب التين وسببها بلغم غليظ مع مادة سوداوية وعلاجها بتنقية البدن وإصلاح مزاجه بالأشربة والأغذية.

الكلف:

(ص ٢٨٥)، محركة شيء يعلو الوجه كالسمسم ولون بين السواد والحمرة وحمرة كمدة تعلو الوجه هذا، في كتب اللغة وفي كتب الأطباء هو آثار لونها بين السودا والحمرة متصلاً بعضها ببعض وتقدم في ن م ش ما يغني عن الإعادة والكلف بالفتح والمد الحمر التي اشتدت حمرتها حتى ضرب لونها إلى السواد.

البهق:

(ص ٢٩٠)، محركة بياض أو سواد يظهر في البدن لسوء مزاج العضو وغلبة البلغم أو المرة السوداء على الدم قال الشيخ والفرق بين البهقين والبرص الأبيض الحقيقي أن البهقين في الجلد وإن كان لهما غور قليل جداً والبرص نافذ في الجلد واللحم إلى العظم والسبب العام في جميع ذلك ضعف عام حتى لم تشبه تمام التشبيه لكن المادة في البهقين أرق والقوة الدافعة أضعف فسكنت في الباطن وأفسدت مزاج ما يقذف فيه انتهى، وقال أيضاً وأما الفرق بين البهق الأبيض والبرص الأسود فهو التفلس والتقشر والتحرق فإنها لا يكون في البهق الأسود انتهى. العلاج هو دون ما تقدَّم في علاج البرص، وبهق الحجر هو حزاز الصخر وتقدم وغلط من جعله الجوز جندم.

الزيبق:

(ص ٣٠١)، كدرهم وزيرج فارسي معرب معروف قال الشيخ منه مستقى من معدنه ومنه مستخرج من حجارة معدنية بالنار استخراج الذهب والفضة وهو بارد رطب في الثانية انتهى. وقال صاحب مناهج الفكر ومباهج العبر الزيبق معدن مائي رطب يفر من النار وعلته بكونه أن البخارات إذا كثرت وتكاثفت واجتمعت أجزاؤها بما فيها من الرطوبة والبرد فصارت متكاثفة واعتدت عليها حرارة المعدن وطبختها طبخاً ليناً فابيض وصارت جسداً محلولاً يسمى بيقاطاً، لونه أبيض بما فيه من البرودة وباطنه أحمر يابس لما فيه من الحرارة ولا يتم نضجه على رأي أصحاب الرسائل إلا بعد سنة وقال قبل ذلك وهذه المعادن السبعة التي هي الزيبق والفضة والنحاس والأسرب والقصدير والحديد الحار صيني أصل تكوينها الزيبق والكبريت وأصحاب الكلام على الطبايع والمواليد يجعلون الكبريت أباها والزيبق أمها انتهى. قال الشيخ والمقتول منه يقتل القمل والصيبان مع دهن الورد وينفع من الجرب مع أدوية ومع دهن الورد وبخاره يحدث الفالج والرعشة ودخانه يذهب السمع والبصر ويبخر الفم ويقتل الفار وتهرب منه الحيات والهوام والمصعد منه قتال لشدة تقطيعه وعلاجه شرب اللبن والقيء به.

الحكة:

(ص ٣٢٢)، بالكسر الجرب قال أئمة اللغة وقال المحققون من الأطباء هي كالجرب أي في حدة المادة واندفاعها إلى الجلد وتخالفه في أنها لا بثور معها لرقة مادتها ولطافتها ولذلك فهي لا تتقيح فهي جرب غير متقيح وتقدم ذكره بأنواعه ومما يحمد في علاجها استعمال ماء الشعير وماء الجبن ومداومة الحمام وترك الجماع قال الشيخ لأن الجماع يحرك المواد إلى خارج ويثير بخاراً حاراً عفناً يأتي ناحية سطح الجلد فيعفن هناك وينتن رائحة البدن أيضاً ولذلك أمرنا بالدلك في غسل الجنابة انتهى.

الثؤلول:

(ص ٣٣٦)، كزنبور واحد الثآليل قال العلامة سمرقندي وهي بثور صغيرة شديدة الصلابة مستديرة وهي على ضروب شتى فمنها منكوسة ومنها مشققة ذات شظايا ومنها متعلقة ومنها مسمارية وهي غليظة الروس مستديرة الأصول تأخذ إلى داخل العضو كأنها مسمار ومنها طوال معوجة وتسمى قروناً ومنها متقيحة تكون المدة تحتها وتسمى طرسيوس وسببها جميعها خلط غليظ يابس بلغمي أو سوداوي أو متركب منهما وقال الشيخ سببها الفاعلي لها الأول دفع الطبيعة والمادي خلط غليظ سوداوي ربما استحال سودا عن بلغم يبس جداً وعلاجها المبادرة إلى تقليل الدم بالفصد وإلى استفراغ السوداء وإلى التدبير المولد للكيموس الجيد وقال السمرقندي وعلاجها إذا كثرت الفصد أن كان الدم غالباً ثم الإسهال بمطبوخ الأفتيمون وبما يخرج البلغم والسودا بعد سقي ماء الأصول بدهن اللوز وترتيب المزاج بالأغذية المرطبة الجيدة الكيموس وبما يسقطها أن تدلك بورق الكبر أو بالخرنوب أو بالمس وبالشونيز والخل والملح والحلبة وينفع منها التدهين دايما بدهن الورد والشحوم وقد تقطع أو تقلع بالدواء الحاد ومنها ما يعرف بالعدسية والحنطية تحدث على الجبهة والوجه صفر لاطية والحنطية على شكل البر إلى حمرة وسبب الأولى رطوبة تفسد الدم وتغلظه وعلاجهما بعد تنقية البدن الطلي بالقيروطي وصمغ البطم وصمغ الإجاص والميويزج والشيطرج والكندس والكبريت والبورق انتهى.

الدبيلة:

(ص ٣٤٣)، كجهينة كل ورم كبير يتفرغ في باطنه موضع تنصب إليه مادة ردية ذات أجسام مختلفة وهي تصغير دبلة بالضم وقد تقدَّم ذكرها بما فيه زيادة وإيضاح في خ رج وتجمع على دبيلات.

الدمل:

(ص ٣٤٤)، كسكر الخراج الصغير والجمع دماميل قال السمرقندي وهي بثور كبار صنوبرية

الشكل حمر اللون مؤلمة في ابتداها وهي أيضاً من جنس الجراحات وسببها دم حار يخالطه رطوبة غليظة فاسدة متولدة عن رداءة الهضم والإكثار من الأغذية المولدة للدم وعلاجها الفصد والاستفراغ وتقليل الغذاء ويهجر اللحمان والحلاوي وسقي السكنجبين وأن يوضع عليها بذر قطونا ببياض البيض ومتى جمعت وضع عليها ما ينضجها مثل التين والعلك المدقوق مع بزر المر وباللبن والعسل وعجين الحنطة بشيء من البورق انتهى. ومما ينضجها العصفر المدقوق مع صفار البيض والشيرج والسمن والخمير الحامض مع برز الكتان والحلبة وبزر المروه بعد الدق.



الأبحاث المتعلقة بطب الجلد
في الجزء الثاني من كتاب قاموس الأطبا وناموس الألبا
للقوصوني

الفيل:

(ص ٢٥)، بالكسر حيوان معروف والجمع أفيال والأنثى فيلة وصاحبه فيّال والعاج نابه وتقدم ولحمه ردىء وخم ثقيل على المعدة بطيء الهضم والقابل اللحم الذي على خرب الورك أو عرق في الفخذ وقال الأصمعي في الورك الخربة وهي نقرة فيها لحم لا عظم فيها وفي تلك النقرة القابل قال وليس بين تلك النقرة وبين الجوف عظم إنما هو جلد ولحم. وقال غيره القابلان مغينغتان من لحم أسفلهما على الصلوين من لدن أدنى الحجبتين إلى العجب مكتنفاً العصعص منحدرتان في جانبي الفخذين. قلت الخربة بالضم وبالخاء المعجمة داء الفيل زيادة في القدم والساق حتى تشبه رجل الفيل وسببه كثرة الدم السوداوي والمستحكم منه لا يزول وغيره يعالج بالفصد واستفراغ السوداء.

النملة:

(ص ٤٦)، بالفتح واحدة النمل وبثرة صفراوية ســاعيـة قال الشيخ النملة بثرة البثور وتخرج وتحدث ورماً يسيراً وتسعى وربما انحلت وربما تقرحت وسببها إما صفراء رقيقة جداً وهي الساعية وإما صفراء غليظة وهي المتأكلة ولونها إلى الصفرة وتكون ملتهبة وتحس في كل نملة كعض النمل وبالجملة فإن كل ورم جلدي ساع لا غوص له فهو نملة وعلاجها استفراغ الخلط على ما يجب وماء الجبن بالسقمونيا نافع ويستعمل في أوائلها لسان الحمل وسويق الشعير انتهى ملخصاً.

وقال السمرقندي النملة بثرة أو بثور تخرج مع التهاب واحتراق ويرم مكانها ورماً يسيراً وتدب وتسعى من موضع إلى موضع كما تدب النملة انتهى.

البرجمة:

(ص ٥٣)، بالضم المفصل الظاهر من الأصابع والجمع براجم في الحديث من الفطرة غسل البراجم قال بعضهم هي العقد التي تكون في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ وقيل هي المفصل الباطن منها وقال أبو عبيد هي مفاصل الأصابع كلها.

الجذم:

(ص ٦٢)، بالكسر الأصل ويفتح فجذم الشجرة أصلها وجذم كل شيء أصله والجمع أجذام وجذوم وبالفتح القطع جذمه يجذمه جزماً قطعه وهو جذيم والأجذم بالفتح المقطوع اليد أو الذي ذهبت أنامله والجذام كغراب قال الشيخ هو علة ردية تحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله فتفسد مزاج الأعضاء وهيئتها وشكلها وربما أفسدت في آخر اتصالها حتى تتأكل الأعضاء وتسقط سقوطاً عن تقرح وهو كسرطان عام للبدن كله وربما تقرح وربما لم يتقرح انتهى. قال أئمة اللغة سمي بذلك لتجذم الأصابع أي لتقطعها قال كداع ورجل اجذم ومجذوم نزل به الجذام. قال في القاموس جذم كعني فهو مجذوم ومجذم وأجذم ووهم الجوهري في منعه انتهى أي في قوله ولا يقال أجذم. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة وهو أجذم قال أبو عبيد أي مقطوع اليد قال وفي حديث على من نكث ببيعته لقى الله وهو أجذم ليست له يد فهذا تفسير وقال المتلمس:

وهـــل كنت إلا مثـــل قـــاطع كفـــه بكف له أخـــرى فـــأصبـــح أجـــذمـــا

وقال ابن الأنباري معنى الحديث أنه لقي الله وهو أجذم الحجة لا لسان له يتكلم به ولا حجة في يده وقول علي ليست له يد أي لا حجة له وقال الخطابي معنى الحديث ما ذهب إليه ابن الأعرابي وهو أن من نسي القرآن لقي الله تعالى خالي اليد من الخير صفرها من الثواب فكنى باليد عما تحويه وتشتمل عليه من الخير وقال ابن الأثير في تخصيص علي بذكر اليد معنى ليس في حديث نسيان القرآن لأن البيعة تباشرها اليد من بين سائر الأعضاء وهو أن يضع البائع يده في يد الإمام عند عقد البيعة وأخذها عليه ومنه الحديث كل خطبة ليس فيها شهادة كاليد الجذماء أي المقطوعة انتهى وجمع بعضهم جذمى مثل حمقى. وفي الحديث الصحيح فر من المجذوم فرارك من الأسد وفيه أيضا لا عدوى ولا طيرة وفيه أيضاً لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال أعرابي يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجربَ فيجربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الأول قال الحافظ بن رجب في كتابه لطايف المعارف اختلفوا في معنى قوله لا عدوى وأظهر ما قيل في ذلك أنه نفي لما كان تعتقده أهل

الجاهلية* من أن هذه الأمراض تعدي بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك ويدل على هذا قوله فمن أعدى الأول يشير إلى أن الأول إما جرب بقضاء الله وقدره فكذلك الثاني وما بعده انتهى.

قال الشيخ ما ملخصه وسببه أي الجذام الفاعلي الأقدم سوء مزاج الكبد المائل جداً إلى حرارة ويبوسة فيحترق الدم سوداً او سوء مزاج البدن كله وسببه المادي هو الأغذية السوداوية والعلة معدية وقد تقع بالإرث وهذه العلة تسمى داء الأسد قيل إنما سميت بذلك لأنها كثيراً تعتري الأسد وقيل لأنها تهجم على وجه صاحبها فتجعل وجهه كوجه الأسد في تعجره واستدارة عينيه وقيل لأنها تفترس من تأخذه كافتراس الأسد والضعيف منها عسر العلاج والقوي ميئوس من علاجه وهذه العلة لا تزال تفسد مزاج الأعضاء بمضادة الكيفية المضادة للحياة أعني الحرارة والرطوبة حتى تبلغ إلى الأعضاء الرئيسة وهناك تقتل وتبتدي أولاً من الأطراف ثم تدب يسيراً يسيراً إلى البدن ولما كان السرطان وهو جذام عضو واحد مما لا برء له فما تقول في الجذام الذي هو سرطان البدن كله.

العلامات: إذا ابتدا الجذام ابتدا اللون يحمر إلى سواد ويظهر في العين كمودة إلى حمرة ويظهر في النفس ضيق وفي الصوت بحة ويكثر العطاس ويأخذ الشعر في الدقة والقلة ثم يزداد ضيق النفس ويصير الصوت في غاية البحة وتغلظ الشفتين وتخدر اليدين والقدمين ويقطر الدم من المنخرين. العلاج: تجب المبادرة إلى الاستفراغات المنقية ويجب الفصد عند تحقق وجود الدم الكثير ولو من اليدين وإن لم يتحقق ذلك فلا فصد من العروق الكبار لأنه ربما يضر أكثر مما ينفع منه ولكن يفصد من العروق الصغار كعرق الجبهة والأنف لأن الفصد محتاج إليه في هذه العلة وربما احتيج إلى فصد الودج ثم بعد الفصد بأسبوع يستفرغ بمثل أيارج لوغاديا ومطبوخات وحبوب متخذة من الأفتيمون والأسطوخودس والبسفايج والأهليلج الأسود والكابلي والخربق الأسود واللازورد والحجر الأرمني ولا يضر أن يخلط بها شحم الحنظل والسقمونيا وأيارج فيقرا جيد لهم وخصوصاً إذا قوي بالسقمونيا ولحم الأفعى وما فيه لحمها من أجل الأدوية لهم.

الورم:

(ص ١٣١)، محركة النتوء والانتفاخ يحدث في العضو عن فضل مادة تمدده وتملأه وتقدم في خ ر ج ما يغني عن الإعادة.

الدخن:

(ص ١٥١)، بالضم حب الجاورس عند أئمة اللغة وعند الأطباء الجاورس هو الأحمر والدخن هو الأبيض واحدته دخنة بارد في الأولى يابس في الثانية وغذاءه يسير وإذا استعمل باللبن الحليب أو

الدسم قلل يبسه وغذى غذاء صالحاً وهو قابض للبطن مدر للبول وسويقه يقطع القيء والإسهال والدخان كغراب ورمان معروف والجمع أدخنة وقوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين قال الإمام الواحدي في تفسير هذه الآية أي بجدب بيّن وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام وكان الرجل منهم من شدة ما به من الجوع يرى ما بينه وبين السماء والأرض كهيئة الدخان وقوله يغشى الناس أي أهل مكة وهم الذين يقولون هذا عذاب أليم وقوله ربنا اكشف عنا العذاب أي الجوع والدخان انتهت. (ص١٥٢)، وهو حار يابس في الثانية وما اعتاده الناس الآن من شربه فهو مضر بالأمزجة الحارة اليابسة وهي الصفراوية وبالأمزجة الباردة اليابسة وهي السوداوية وأما الأمزجة الرطبة فقد يكون نافعاً لها وأما الحارة الرطبة وهي الدموية فيختلف الحال فيها بحسب كثرة الحرارة وقلتها وبحسب كثرة شربه وقلته وقد ينفع القليل منه بعد الطعام وبالجملة فيرجع الأمر فيه إلى مزاج شاربه من جهة ما يحصل له منه من الضرر وعدمه فإنه إن ضره حرم عليه استعماله وإلا فلا وفي هذا القدر كفاية فإنه وإن كان مختصراً كالحكم العدل على ما اشتملت عليه رسائل علماء العصر وإن كانت مطولة التي يشتمل بعضها على القول بحله وبعضها على القول بحرمته والدخنة بالضم بخور يدخن به الثياب والبيوت.

الدهن:

(ص ١٥٣)، بالضم معروف وهو يتخذ إما بان تطبخ الأدوية في الماء حتى يأخذ الماء قوتها ثم يمزج ذلك الماء بالدهن ثم يغلى الجميع حتى يذهب الماء وتبقى قوته في الدهن. وإما أن تلقى وهي طرية في الدهن وتشمس حتى يأخذ الدهن قوتها. وإما بأن تجمع الرياحين الرطبة مع اللبوب الدهنية في كيس رفيع ثم يربط رأسه حتى تذبل ثم تبدل الرياحين حتى تأخذ اللبوب قوتها ورائحتها ثم تعصر اللبوب ويؤخذ ما يخرج منها من الدهن.

صفته: دهن الآس وهو بارد يابس قابض يقوي الأعضاء ويمنعها من قبول المواد وينفع من حرق النار وقروح الرأس والبثور ويقوي المفاصل المسترخية ويحبس العرق وله خاصية عظيمة في تقوية الشعر وتسويده وتحسينه يؤخذ ورقه الطري ويدق ويعصر وتخلط عصارته بمثله زيتاً ثم يغلي حتى يذهب الماء ويبقى الزيت فيرفع لوقت الحاجة.

دهن: الأملج بارد يابس يقوي الشعر ويسوده ويحسنه ويطوله ويحفظه من الانتشار والتقصف يؤخذ الأملج المنقى من نواه وآس وقشر أصل الصنوبر بالسوية ويطبخ الجميع بالماء حتى تخرج خاصية الأدوية ثم يؤخذ الماء فيضاف إليه مثله شيرجاً ويغلى حتى يذهب الماء ويبقى الدهن فيرفع لوقت الحاجة.

دهن: السداب حار يابس في أول الثانية ينفع من برد الكلا والمثانة والظهر والرحم ومن استرخاء العصب ويسكن الوجع المزمن البارد ويحلل الرياح ويفتح سدد الآذان وينفع من بردها قطوراً فيها وإذا شرب منه نصف أوقية في الحمام أذهب الرعشة يؤخذ من السداب جزء ومن الماء ثلاثة أجزاء ومن الزيت عشرة أجزاء ثم يغلى الجميع حتى يذهب الماء ثم يصفى ويرفع لوقت الحاجة.

دهن: البابونج حار باعتدال ينفع من الإعياء ويحلل الرياح والأورام المركبة يؤخذ من زهره جزء ومن الماء جزآن ومن الزيت ثلاثة أجزاء ويغلى الجميع حتى يذهب الماء ثم يصفى ويرفع لوقت الحاجة.

دهن: الورد مركب القوى فينفع الحار والبارد وهو لذلك أصلح الأدهان يقوي الأعضاء ويردع ما ينصب إليها ويحلل ما حصل فيها طلاء ويسكن آلام الجراحات في ابتدائها تسكيناً عجيباً وإذا فتر في قطنة وقطر منها في الأذن نفع من وجعها وإذا احتقن به مفتراً مع صفرة البيض نفع من الزحير ومن قروح الأمعاء يؤخذ من ورقه جزء ومن الشيرج ثلاثة أجزاء ثم يوضع في الشمس نحو أربعين يوماً.

دهن: البنفسج بارد رطب ينفع من الصداع الحار دهناً وسعوطاً ومن يبس الخياشيم وانتثار شعر اللحية والحاجبين دهناً وينوم أصحاب السهر يؤخذ من زهره جزء ومن اللوز المقشور ثلاثة أجزاء يوضع في كيس ويربط حتى يذبل الزهر ثم يؤخذ غيره ثلاث مرات ثم يدق اللوز ويؤخذ دهنه ويرفع لوقت الحاجة وبعضهم يفعل في الورد هكذا.

دهن: النيلوفر بارد رطب منافعه كدهن البنفسج ويستخرج مثله.

دهن: القرع بارد رطب ينفع من يبس الدماغ وحرارته دهناً وسعوطاً يؤخذ من مائه جزء ومن الشيرج جزآن ويطبخ بنار هادية حتى يذهب ويرفع لوقت الحاجة.

دهن: اللوز الحلو معتدل مركب جيد لأصحاب التشنج اليابس نافع من الصداع الحار ومن آلام الأورام ومن السعال اليابس ويصفى قصبة الرئة وينفع من عسر البول شرباً يؤخذ اللوز فيدق ويضاف إليه شيء من الماء ويعصر ويرفع.

دهن: الزقوم تقدم ذكره في زق وم والمدهن بضم الميم والهاء إناء الدهن (ص ١٥٦)، وهو أحد ما جاء شاذاً على هذا الوزن مما يستعمل من الآلات والجمع مداهن قال الليث المدهن بالضم هو في الأصل بالكسر فلما كثر في الاستعمال ضموه وقال الفراء ما كان على مفعل ومفعله مما يعتمل به فهو مكسور الميم نحو مخرز ومقطع ومبرد ومبضع إلا أحرفاً جاءت نوادر بضم الميم والعين وهي مدهن ومسقط ومنخل ومكحل ومنصاب والقياس كسر الميم وفتح العين والمداهنة المصانعة واللين أن يظهر الإنسان خلاف ما يضمر.

الطاعون:

(ص ١٦٨)، الطاعون الوباء عند أئمة اللغة والجمع طواعين وطعن الرجل فهو مطعون وطعين

أصـــابه الطاعون وفي الحديث فناء أمتي بالطعن والطاعون قال في لسـان العرب الطعن القتل بالرمح والطاعون المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان أراد أن الغالب على فناء الأمة بالفناء الذي تسفك الدماء وبالوباء. وقال في القانون كان أقدم القدماء يسمون باسم ما ترجمته بالعربية الطاعون كل ورم يكون في الأعضاء الغددية اللحم والحالية عنه ثم قيل لما كان مع ذلك ورماً حاراً قتالاً ثم قيل لكل ورم قتال لاستحالة مادته إلى جوهر سمي يفسد العضو ويغير لون ما يليه وربما رشح دماً وصديداً ويودي كيفية ردية إلى القلب من طريق الشرايين فيحدث القيء والخفقان والغشى وإذا اشتدت أعراضه قتل ومن الواجب أن يكون مثل هذا الورم القتال يعرض في أكثر الأمر في الأعضاء الضعيفة مثل الآباط والأربية وخلف الأذن ويكون أرداها ما يعرض في الآباط وخلف الأذن لقربها من الأعضاء التي هي اشد رئاسة وأسلم الطواعين ما هو أحمر ثم الأصفر والذي إلى السواد لا يفلت منه أحد والطواعين تكثر في الوباء بلا دوبية. العلاج قال الشيخ ابن سينا أما الاستفراغ بالفصد وبما يحتمله الوقت أو يوجبه مما يخرج الخلط العفن فهو واجب ثم يجب أن يقبل على القلب بالحفظ والتقوية بما فيه تبريه وعطريه مثل حماض الأترج والليمون ورب التفاح والسفرجل ومثل الرمان الحامض وشم مثل الورد والصندل والغداء مثل العدس والخل ومثل المصوص الحامض جداً المتخذ من لحوم الطياهيج والحدا والبنفسج والورد والنيلوفر ونحوه ويجعل على القلب أطلية مبردة مقوية تعرف من أدوية أصحاب الخفقان وأصحاب الوباء بالجملة يدبر أصحاب الهواء الوبائي وأما الطاعون نفسه وما يجري مجراه فيعالج في البدء بما يقبض ويبرد وبإسفنجة مغموسة في ماء وخل أو في دهن الورد أو دهن التفاح أو دهن الآس هذا في الابتداء أو يعالج بالمشرط إن أمكن ويسيل ما فيه ولا يترك أن يجمد فيزداد سمية وإن احتيج إلى محجمة تمص باللطف فعل وما كان خراجي الجوهر فيجب أن يستغل عند انتهائه أو مقاربته للانتهاء بالتفتيح وإذا كان هناك حمى فتأنى في التدبير لئلا ترد المادة إلى خلف والتفتيح يكون بمثل التنطيل بماء البابونج والشبت وسائر المفتحات اللطيفة التي تذكر في أبواب الخراجات هذا كله كلامه. ومنه يعلم فساد ما نقـل عنـه بخلافه وفيـه كفـاية عظيمة لمن تدبره فإنه كلام نفيس من الشيخ الرئيس. وقال العلامة السمرقندي الطاعون بثور أو ورم يخرج مع تلهب شديد موذ مجاوز للمقدار في ذلك ويصير حوله أسوداً أو أخضراً أو كمداً ويحدث معه القيء والخفقان والغشى وحدوثه يكون من مادة سمية تفسد العضو وتغير لون ما يليه وتودي كيفيتها الردية إلى القلب من طريق الشرايين فيحدث القيء والخفان والغشي وهو في أكثر الأمر قتال وأكثر ما يحدث في الأعضاء الضعيفة وخاصة في المغابن ولا ينبغي أن يفصد في هذه العلة كما لا يفصد الملسوع لئلا ينتشر السم في جميع البدن بل تصرف كل العناية إلى تبريد القلب وتقويته بالأطلية والأشربة والحبوب والأغذية المبردة المغلظة للدم مثل العدس والمصوص ولا ينبغي أيضاً أن يوضع على الموضع طلاء بارد بل ينبغي أن يشرط الموضع ويغسل بالماء الحار انتهى. فقول الشيخ ابن

سينا إما الاستفراغ بالفصد وبما يحتمله الوقت أو يوجبه صريح بما توجبه الحاجة بحسب ما يراه الطبيب لا بجواز الفصد مطلقاً وإن أوجبته فمحله في أول الأمر لا بعد الظهور لئلا تنتشر المادة إلى القلب كما لا يجوز فصد الملسوع. وأما الفصد للملسوع فيجوز بعد انتشار السم. قال السمرقندي ما نصه في علاج لدغ الأفاعي والحيات والفصد نافع للسليم (ص ١٧٢)، ولكن بعد انتشار السم في البدن إما لكثرته أو لسوء التدبير فأما قبل ذلك فلا لئلا ينشر السم انتهى. فاعلم ذلك فإنه مهم. وأما ما يتعلق بالوباء فقد تقدم الكلام عليه مفصلاً في فصل الواو من باب الهمزة والله أعلم.

الطلاوة:

(ص ٢٥٩)، مثلثه الحسن والبهجة والقبول في النامي وغيره وبقية الطعام في الفم والريق يعصب بالفم لعطش أو مرض كالطلاء بالفتح والطلوان بالضم ويحرك وقيل الطلوان بالضم الريق يجف على الأسنان لا جمع له والطلاء بالفتح والقصر ولد الظبية ساعة يولد وقيل هو من أولاد الناس والوحش والبهايم من حين يولد إلى أن يشتد والرحل الشديد المرض والهوى يقال أطلي فلان إذا مال إلى الهوى وبالكسر والمد القطران وكل ما يطلى به وما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه وتسميه العجم المنختج أي شراب المطبوخ وبعض العرب يسمى الخمر طلاء.

ويريد بذلك تحسين إسمها لا إنها الطلاء بعينه قال عبيد بن الأبرص للمنذر حين أراد قتله:

هي الخمر يكنونها بالطلاء: كما الذيب يكنى أبا جعدة. ضربه مثلاً أي تظهر الإكرام وأنت تريد قتلي كما أن الذيب وإن كانت كنيته حسنة فإن عمله ليس بحسن وكذلك الخمر وإن سميت طلا وحسن اسمها فإن عملها قبيح قال ابن مالك والطلا بالكسر والمد الذئاب واحدها طلواي بالكسر كما في القاموس وبالضم الأعناق أو أصولها جمع طلية أو طلا مثل تقاة وتقى وقيل الطلية صفحة العنق.

الفروة:

(ص ٢٧٨)، بالفتح التي تلبس معروفة وجلدة الرأس بما عليها من الشعر والفروة بالمثلثة أي السعة يروى عن امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال على منبر الكوفة اللهم إني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال المنان يلبس فروتها ويأكل خضرتها قال أبو منصور أراد عليه السلام أن فتى ثقيف إذا ولي العراق توسع في فيء المسلمين واستأثر به ولم يقتصر على حصته وفتى ثقيف هو الحجاج بن يوسف قيل أنه ولد في هذه السنة التي دعا فيها علي عليه السلام بهذا الدعاء وهذا من الكوائن التي أنبأ بها النبي صلى الله عليه وسلم من بعده انتهى. وقال الزمخشري معناه أن يلبس الدفيء اللين من ثيابها ويأكل الطري الناعم من طعامها فضرب الفروة والخضرة للدنيا مثلاً والضمير للدنيا انتهى.

اللحية:

(ص ٢٩٢)، بالكسر قال ابن سيده اسم يجمع من الشعر ما ينبت على الخدين والذقن والجمع لحى بالكسر ولحى بالضم مثل ذرية وذرى قال سيبويه والنسبة لحوى أي بفتح اللام وسكون الحا واللحى بالفتح منبتها وهما لحيان وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان السفلي الواحد لحى بفتح اللام والجمع القلة ألح كأيد والكثرة لحى بالضم مثل قوي.



الفصل الثالث عشر
مقارنة طب الجلد عند العرب بطب الجلد الحديث

إن البحث في هذا الموضوع والقيام بالمقارنة عملية صعبة تحتاج إلى الكثير من الدراسات والاطلاع على العديد من المخطوطات القديمة والمراجع الحديثة، بالإضافة إلى الصعوبات التي تصادف الباحث خلال عملية البحث والاطلاع والتي يمكن أن نورد بعضها فيما يلي:

١ ــ إن قسماً كبيراً من الكتب الطبية العربية لا يزال مفقوداً أو مجهولاً. وقد لاحظت مؤخراً عندما كنت في اسطنبول للمشاركة في مؤتمر لتاريخ العلوم الإسلامية ولدى زيارة مكتبة جامع السليمانية والاطلاع على موجوداتها، إن المئات من المخطوطات الموجودة فيها لم ترد لدى الكثير من مؤرخي الطب العربي ومفهرسي الكتب الطبية، أو وردت منسوبة لغير مؤلفيها.

٢ ــ إن الأخطاء الموجودة في النسخ المتوفرة لدينا كثيرة وكبيرة، حيث نجد نسخاً كثيرة ضعيفة اللغة، أو تحمل بين سطورها كلمات متغيرة أو غير مفهومة.

٣ ــ إن بعض الناسخين قد نسبوا إلى أنفسهم بعض الكتب التي قاموا بنسخها. ولم يكن الأمر صعباً في ذلك الوقت نظراً لصعوبة وسائل الاتصال والانتشار.

٤ ــ إن معاني المصطلحات المستعملة لدى المؤلفين مختلفة ومتباينة، فالمصطلح الواحد قد يعني أشياء عديدة. فلكل مؤلف مصطلحاته، وما يعني عند أحد المؤلفين شيئاً قد لا يعني نفس الشيء عند مؤلف آخر.

٥ ــ إن فهم المصطلحات المستعملة لدى الأطباء العرب من خلال الوصف الذي يوردونه محاولة ــ صعبة. ونكون متسرعين إذا قبلنا أن ما تعنيه كلمة (شرى) عند الأطباء العرب هي نفس ما تعنيه الآن، وإن ما يعنيه (الجرب) بمفهومهم هو نفس الجرب المعروف حالياً وعلى سبيل المثال يورد الأطباء العرب كلمة الجرب في مجالين:

ــ جرب الأجفان: ومن الوصف يمكننا معرفة أن المقصود بذلك هو شيء شبيه بما يعرف اليوم (بالتراخوما).

ـ أما الجرب في الجسم: فهو يطلق على كل الحكات والبثور التي تصيب الجلد.

٦ ـ إن الدارسات الحديثة المتعلقة بموضوع المقارنة بين طب الجلد عند العرب وطب الجلد الحديث قليلة وغير متوفرة. وهذا الموضوع يضع الباحثين الأعلام أمام قضية هامة ترمي إلى ربط تراثنا العظيم بحاضرنا العلمي المتطلع إلى التقدم والأزدهار. وهذا يقتضي من قبلهم دراسة شاملة وكافية لتراثنا تتضمن بحث كل مرض على حده، ومقارنة الوصف الذي أورده كل مؤلف عن مرض ما مع بقية المؤلفين، ومحاولة الوصول إلى تحديث ما يقصده كل منهم. وهذا أيضاً يقتضي سنوات عديدة من العمل والبحث والتعمق.

ونظراً لهذه الصعوبات التي أوردتها والتي تحول دون الوصول إلى الهدف المنشود بشكل جيد وكامل.

وخوفاً من الجنوح والوقوع في الخطأ بعد القيام بجمع المعلومات الطبية العربية من الكتب والمخطوطات التي تيسر لي الاطلاع عليها.

لذلك سأحاول بامكانياتي المتواضعة خوض التجربة الصعبة، وإيراد بعض المقارنات، واستخلاص بعض النتائج، آملاً أن أوفق في بحثي وأن أقدم شيئاً ولو كان في أضيق حدوده.

محاولة لمقارنة طب الجلد عند العرب بطب الجلد الحديث

من خلال بحثي لطب الجلد عند العرب، واطلاعي على الأمراض الجلدية التي وردت في الكتب والمخطوطات المتوفرة لدينا، والتي وصفها أطباؤنا العرب وقاموا بمعالجتها.

ومن خلال دراستي لطب الجلد الحديث الشاملة للأمراض الجلدية المعروفة حالياً من وصف ومعالجة.

وعلى ضوء المقارنة الممكنة.

يمكن أن نقسم أمراض الجلد عند العرب إلى ثلاث فئات:

١ ـ أمراض وردت متشابهة لدى الكثير من المؤلفين وهي تنسجم مع البحث العلمي والطب الحديث.

٢ ــ أمراض وردت عند عدد من المؤلفين وهي لا تتنافى مع البحث العلمي والطب الحديث.
٣ ــ أمراض وردت عند بعض المؤلفين ولا تمت إلى البحث العلمي ولا إلى الطب الحديث بصلة.

وسأحاول بحث كل فئة على حدة:

أولاً ــ الأمراض الجلدية المتشابهة لدى الكثير من المؤلفين والمنسجمة مع البحث العلمي والطب الحديث:

ويمكن أن نورد مثالاً على ذلك ما يلي:

مرض الجذام: فقد وجدت تشابهاً كبيراً بين جميع المؤلفين حول صفاته وماهيته. حيث أولى أطباؤنا العرب القدامى هذا المرض أهمية كبيرة، وأوردوا ملاحظات حوله تستحق التوقف والدراسة.

يقول ابن ربن الطبري (٢٣٦ هـــ ٨٥٠م) في كتابه فردوس الحكمة، يصف الجذام مشيراً إلى قضية العدوى فيه: (يكون الجذام من مرة سوداء، تفسد بها سائر الأخلاط يصل الفساد إلى الرية ويجمد الدم ويتناثر شعر الحواجب ويذهب الصوت ويتشنج الأظفار وتسقط أرنبة الأنف وأطراف الأصابع وربما جرى ذلك من النطفة فلا يسلم الولد من الجذام، وهو من الأدواء التي تعدي من قرب منها مثل الحكة والجدري، ويسمى داء الأسد لأنه يغير الصوت ويفسد صورة الوجه، كما يسمى داء الفيل فإن الرجل تصير مثل رجل الفيل لغلظها وكثرة الفضول الردية التي تسيل إليها). ثم يضيف (وهو داء لا يكاد يبرأ) وكل ما سبق يدل على فكر علمي ناضج.

ويقول المجوسي المتوفي عام (٣٢٩هـــ ٩٤٠م) في كتابه الملكي (فأما الجذام فهو مرض يجفف سائر أعضاء البدن ويفسدها باليبس وهو بمنزلة سرطان حادث في جميع البدن) ثم يؤكد على قضية العدوى التي تحدث عنها الطبري قائلاً: (إن هذه العلة تعدي النسل فتحدث بالأولاد وذلك أن جوهر المني ممن هذه حاله يكون مختلطاً بالأخلاط الردية المحدثة لهذه العلة والمولود المتكون من هذا المني يكون أخلاط بدنه متشاكلة لهذه الأخلاط وأعضاؤه الأصلية متكونة من جوهرها فلهذا تتعدى هذه العلة من الآباء إلى الأولاد. وقد يتعدى هذا المرض إلى من يجالس أصحابه ويأوي معهم لما يتحلل من أبدانهم من البخار الرديء ويستنشقه من يحضرهم).

ويقسم المجوسي الجذام إلى نوعين: سليم وخبيث. وهذا نفس ما نقول به حالياً، (والجذام نوعان فمنه ما حدوثه عن الخلط السوداوي الذي هو عكر الدم وثقله وهذا الجذام لا يكون منه تساقط الأعضاء وربما أنجب فيه العلاج وبرىء منه صاحبه برأ تاماً إذا تلوحق في أول حدوثه، والثاني يكون حدوثه عن المرة السوداء الحادثة عن احتراق الصفراء، وهذا النوع يكون معه تآكل الأعضاء وتساقطها ولا يكاد يبرأ صاحبه).

ويورد المجوسي على سبيل العلاج ملاحظة هامة جداً فيقـول: (اعلم أن الجذام من العلل العسيرة البرء وإذا استحكمت هذه العلة لم يمكن برؤها، وعلاجها يكون بوقوفها على حالها والمنع من تزايدها وكذلك كثير من العلل القوية).

أما الشيخ الرئيس ابن سينا (٣٧٠ ــ ٤٢٨هـ) (٩٨٠ ــ ١٠٣٧م) فيحدثنا بالتفصيل في كتاب القانون عن الجذام شارحاً لقضية العدوى ومفصلاً للعلامات والأعراض. وتجنباً للإطالة والتكرار لن أعيد سردها، وإنما سأكتفي بايراد بعض التعليلات لتسمية الجذام بداء الأسد والتي تستحق الذكر. يقول ابن سينا (وهذه العلة تسمى داء الأسد، وقيل إنما سميت بذلك لأنها كثيراً ما تعتري الأسد، وقيل لأنها تجهم وجه صاحبها وتجعله في سحنة الأسد، وقيل لأنها تفترس من تأخذه افتراس الأسد).

ثم يورد تقسيمات متعددة للجذام فيذكر أن منه خبيث عسير البرء، ومنه سليم قابل للشفاء إذا ما عولج في البدء.

ويتطرق ابن سينا في سياق العلامات إلى ملاحظات لم يذكرها من سبقه، فيشير إلى العرق النتن وإلى الحالة النفسية السوداوية للمريض وكثرة الأحلام السوداوية فيقول (وتكون رائحة البدن وخصوصاً العرق ورائحة النفس إلى النتن وتظهر أخلاق سوداوية مع تيه وحقد وتكثر في النوم أحلام سوداوية كثيرة ويحس في النوم كأن على بدنه ثقلاً عظيماً).

ويصف ابن زهر (٤٦٤ ــ ٥٧٧ هـ) في كتاب التيسير في المداواة والتدبير، الجذام مشيراً إلى العدوى عن طريق الهواء والشراب وهي ملاحظة جديدة نسبة إلى سابقيه فيقول (وقد يحدث الجذام، وهو الذي يسمى العلة الكبرى، وقلما يكون ذلك إلا عن مشافهة من به هذه العلة. أو عن شيء يشربه الإنسان من هذه الأشياء المفسدة لمزاجه. وعلى كل حال إنما هو أمر إذا استحكم اعتاص علاجه، وما لم يستحكم فإن علاجه ممكن).

ويتطرق ابن النفيس (٦٠٧ ــ ٦٨٧ هـ) (١٢١٠ ــ ١٢٨٨م) في كتابه الموجز في الطب للجذام فيورد أسباباً عديدة له تناسب الأفكار السائدة آنئذ ثم يصفه قائلاً: «وهو مما يورث ومما يعدي والتمكن منه لا يرجى والمبتدىء قليل الإفلاح، وإذا ابتدأ الجذام احمر اللون جداً ثم اسود فظهرت أخلاق سوداوية من الحقد وظهر في العين كمودة إلى حمرة وحصل في النفس ضيق وفي الصوت بحة وفي العرق نتن ثم يرق الشعر ويتساقط وربما سقط موضعه ويحس في النوم بثقل وتخشم في الأنف وينشق الاظافر ويبهر الصوت ويغلظ الشفة ويسود اللون ثم يسقط الأنف والأطراف ويسيل صديداً منتناً».

ويورد محمد المهداوي الصنوبري اليمني المتوفي سنة (٨١٥هـ) (١٤١٢م) في كتاب الرحمة في الطب والحكمة ملاحظة تستحق الاهتمام حول المعالجة في الجذام فيقول: «علاجه ممكن إلى ستة أشهر ثم يعسر برؤه بعد ذلك فلا يكاد يبرأ».

ويقول الشيخ الضرير داود بن عمر الأنطاكي المتوفي سنة (١٠٠٨هـ) في تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب عن الجذام «جذام من الجذم وهو القطع سمي بذلك لأنه يقطع الأعضاء، أو النسل أو العمر، ويعرف بداء الأسد لجعله سحنة الإنسان كسحنة الأسد، أو لأنه يعتريه أو يفترس البدن كافتراسه وهو علة معدية موروثة أجارنا الله والمسلمين منها».

داء الخنازير: يورد ابن ربن الطبري في كتابه فردوس الحكمة ملاحظة هامة جداً عن الخنازير فيقول «وأما الخنازير فأكثر ما يعرض للصبيان، وهو فيهم سليم فأما في الشباب فإنه عسير البرء».

ويشير الشيخ الرئيس ابن سينا إلى نفس ملاحظة الطبري حول الخنازير فيقول (وأسلم الخنازير ما تعرض للصبيان وأعسرها ما تعرض للشبان».

داء الثعلبة: أورد الرازي في باب حالات سريرية حالة ثعلبة على الفروة، ويصف لها علاجاً يتفق من حيث المبدأ مع معالجاتنا الحالية فيقول في حالة رقم ٢٢ (جاءني رجل من أهل دار الأموال وقد بدا به داء الثعلب في رأسه قدر إصبعين فأشرت عليه أن يدلكه بخرقة حتى يكاد يدمي، ثم يدلكه ببصل ففعل وأسرف في ذلك مرات كثيرة حتى تنفط فأمرته أن يطلي عليه شحم الدجاج فسكن اللذع ثم تجاوز. فنبت شعره في نحو شهر أحسن وأشد سواداً وتكاثفاً من الأصل».

وقد وجدت تشابهاً كبيراً بين معظم المؤلفين في وصف داء الثعلب وداء الحية. فداء الثعلب بالوصف يشابه الداء المعروف حالياً باسم الثعلبة، وأغلبهم يقول إن سبب تسميته يعود إلى أنه يصيب الثعلب، أما ما دعوه بداء الحية فلم أجد أي شبه بينه وبين الثعلبة الثعبانية المعروفة حالياً والتي أورد البعض أنها المقصودة بتسمية داء الحية إذ أن الأكثرية تشير إلى انسلاخ جلد الرأس في داء الحية.

يقول المجوسي في داء الثعلب: «أما داء الثعلب وداء الحية فهما علتان يسقط فيهما شعر الرأس واللحية وشعر الحاجبين وإنما اشتق لهما هذا الاسم من الداء العارض لهذين الحيوانين وذلك أن الثعلب يعرض له مراراً أن يسقط شعره ويتقرع جلده، والحية يعرض لها أن ينسلخ جلدها ولذلك صار داء الحية يكون معه انسلاخ الجلد. وقال قوم إنه إنما سمي داء الحية من جهة أن شكل انحلاق الشعر في هذا المرض يكون معوجاً كما تعوج الحية وليس الأمر كذلك».

مرض العرق المدني: يتحدث الرازي عن مرض دعاه العرق المدني «وهو مرض ينجم عن دخول طفيلي من أنواع الديدان الخيطية تحت الجلد وهو خطير جداً خاصة إذا ما انقطعت الدودة». وأعطى طريقة منطقية لعلاجه ما تزال تستعمل حتى أيامنا هذه في المناطق الموبوءة. يقول الرازي: «حتى إذا أزمنت ينتفخ الموضع الذي يكون فيه طرف هذا العرق وينتفخ الجلد ويخرج منه طرف العرق فإن مدّ عرضت عنه أوجاع شديدة، وخاصة إذا انقطع. لذلك يعلق بعض الناس بطرفه رصاصة ويلف عليها لئلا ينقطع ويخرج منه قليلاً قليلا بثقل الرصاص حتى يخرج عن آخره ويسقط».

ويحدثنا ابن زهر في كتاب التيسير في المداواة والتدبير عن العرق المدني مضيفاً إلى ما قاله الرازي حوله، إن انقطاع العرق قد يسبب الهلاك وهذا شيء صحيح. فيقول «ويحدث في البدن شيء أكثر ما يكون في السودان، يعرف بالعرق المدني وذلك شيء يبرز كأنه عصب. يتقدمه ورم في الموضع ثم ينفذ وجرت العادة أن يربط عليه شيء يسير من رصاص لتجذبه نحو الرصاص كلما برز لف برفق حتى ينفذ ويخرج عن آخره وإنما يكون ذلك في نحو عام».

مرض البهق الأبيض والأسود: يصف المجوسي مرضاً يدعوه البهق الأبيض والأسود ويفرقه عن البرص. يقول في وصف البهق الأسود: «وإذا دلك العضو وتناثر منه شيء شبيه بالنخالة ويبقى موضعه أحمر». ومن الوصف يمكننا أن نقول أن المقصود بالبهق الأبيض والأسود قد يكون المرض المعروف حالياً باسم النخالية المبرقشة القاصرة والنخالية المبرقشة العادية.

مرض الحصف: وتحت اسم الحصف يصف المجوسي شيئاً قد يكون ما يعرف حالياً بالدخنية «أما الحصف فهو بثر صغار شبيه بالجاورس ينفرش في ظاهر الجلد» ويضيف قائلاً «وأكثر ما يحدث في الصيف».

الحكة الشيخية: ويتطرق المجوسي أيضاً إلى الحكة الشيخية فيقول «وقد تحدث الحكة كثيراً بالمشايخ لضعف جلودهم».

القرحة البلخية: ويذكر المجوسي في سياق حديثه عن الدوالي قرحة يدعوها البلخية وقد تكون ما ندعوه حالياً بالقرحة الدوالية «فأما البلخية فإنها تحدث في الساق وعلامتها أنها قرحة يتقور موضعها ويستدير ويأكل ما حولها بالفساد وبرؤها عسير».

الحميقاء: يشير ابن سينا إلى داء يدعوه الحميقاء وقد يكون ما نعرفه الآن باسم الحماق فيقول أثناء الحديث عن الجدري والحصبة: «والحميقاء شيء بين الجدري والحصبة وهي أسلم منهما».

التوته: وتحت اسم التوته يصف ابن سينا مرضاً قد يكون الورم القنبيطي فيقول: «التوته ورم قرحي من لحم زائد يعرض في اللحم السخيف وأكثره في المقعدة والفرج وقد يكون سلياً وقد يكون خبيثاً».

الشقفة أو الخزفة: كتب ابن العين زربي رسالة خاصة بداء أسماه الشقفة أو الخزفة وهو عبارة عن تجمع عدد من الدمامل أي ما ندعوه حالياً بالجمرة الحميدة فيقول: (وإنما هو ورم حار ملهب إلى الصلابة حيث غار في عمق اللحم وأكثر عروضه في الظهر وخاصة بين الكتفين وربما ظهر تحت إحدى الكتفين وربما ظهر فوق القطن وقل ما في الرقبة وربما ظهر في النادر في الفخذين». ويقول في إنذار هذه الإصابة «فأكثر ما رأيت هذا المرض يعرض لأصحاب الأمزجة السوداوية ولمن كان كثير الفكر ولمن هو في سن الكهولة ويعرض للمشايخ ولكن في الأقل وما رأيت عرض هذا المرض لأحد الصبيان والأطفال

وبذلك يوجب القياس». ثم يضيف: «وإن عرض لهم أي للمصابين بهذا المرض البول وعلامات المرض ردية معه فالمريض في أكثر الأمر هالك».

وهي لفتة ذكية لتشارك الداء السكري مع الحمرة الحميدة والنتائج تكون سيئة، خاصة قبل عهد الصادات والأنسولين.

قروح الرأس: يصف ابن زهر قروحاً في الرأس تعرض للصغار، وقد تكون ما يعرف حالياً بقوباء بوكار، فيقول «فأبدأ والله الموفق بذكر علل الرأس المعهودة كثيراً فأقول «إن من علل الرأس القروح التي تكون فيه وخاصة بالأطفال وقليلاً بمن أسن».

داء الأبرية: ويورد ابن زهر تحت اسم داء الأبرية وصفاً لمرض يشابه نخالية الرأس الجافة أو ما يدعى بالعامية قشرة الرأس فيقول: «ومما يحدث في الرأس الأبرية وهو مثل نخال يعلو جلدة الرأس». ويورد بين المعالجات القطران ويقول «والقطران الرقيق إذا دهن به الرأس في الشتاء أزال الأبرية».

الخيلان: ووصف ابن زهر تحت اسم الخيلان مرضاً يشابه ما ندعوه حالياً بالفرفرية. فيقول «ويحدث في الجسم الخيلان وذلك إنما هو عن خروج شيء من الدم من أفواه الأوراد الدقيقة الشعرية ويكون سبيلها في الأكثر إغفال الفصد أو يكون عن لذع في الدم فيخرج من أفواه العروق الدقيقة ويلحج هنالك، فإنا قد علمنا أن كل دم يفارق أوعيته يسودّ ويتغير».

الصؤاب: ويصف ابن زهر تحت اسم الصؤاب مرضاً قد يكون ما يعرف اليوم بداء الجرب فيقول: «ويحدث في الأبدان في ظاهرها شيء يعرفه الناس بالصؤاب وهو حكة تكون في الجلد ويخرج إذا قشر الجلد من مواضع منه حيوان صغير جداً يكاد يفوق الحس».

وأعتقد أن المقصود هو هامة الجرب، لذلك قد يمكننا القول إن ابن زهر هو أول من اشار إلى هامة الجرب، وهذا ليس بالشيء القليل دون مجهر أو أية أداة مما يستعمل حالياً.

داء الأفرنجي: أما الداء الأفرنجي فما يزال الباحثون في تاريخ الطب العربي يرون أن داوود ابن عمر الأنطاكي هو أول من تطرق إلى الداء الأفرنجي. ففي الجزء الأول عند ذكر الزئبق يقول عنه: «يجفف القروح وبقايا النار الفارسي والحب الأفرنجي إذا استعمل بعد التنقية». ثم يذكره ويحدد تاريخ ظهوره ويشير صراحة إلى أن اهم أسبابه الجماع. ويقول عن مصدره بأنه عرف عند الفرنجة (الأفرنجة) ثم انتقل. وهذا يدحض ادعاء من يقولون بأن الصليبيين نقلوه إلى اوروبا من البلاد العربية. يقول داوود الأنطاكي عن الحب الأفرنجي أثناء حديثه عن النار الفارسي: «ويقارب الحب الأفرنجي لأن الأطباء لم تذكره بمفرده بل ألحقوه به وهو جهل وكان من حقه أن يذكر في حرف الحاء ولكن عادة الشيخ أن يذكر كل مرض وما ألحق به في حرفه ويعرف في مصر بالمبارك تفاؤلاً وعند بعض العرب والحجاز بالشجر، وهو مرض عرف من أهل أفرنجة اولاً وتناقل عن قريب بجزيرة العرب سنة سبع وثمانماية وتزايد

حتى كثر فلنبسط الكلام عليه لعموم البلاء به تبرعاً لله عز وجل. فنقول: هو مرض يعدي بمجرد العشرة وأسرع ما يفعل ذلك بالجماع ومادته من الأخلاط كلها فيكون من الدم (وعلامته) أن يكبر ويستدير وتشتد حمرته جداً وينزف الدم والرطوبة مع التهاب وحكة وعن الصفراء وعلامته ما ذكر مع قلة الرطوبة وزيادة الحدة والصفرة وسمي بمصر الضأن. وعن البلغم وعلامته الافتراش وعدم الحكة وكثرة الرطوبة وبياضها وعن السوداء وعلامته الجفاف والصلابة والكمودة، وقد يتركب من أكثر من واحد وعلامته اجتماع ما ذكروا وأول ما يفسد به البدن من الخلط يدخل في العروق فيحدث الكسل والثقل والحمى والحار منه يحدث الضربان في المفاصل ثم ينفس من محل واحد يسمى أمه وأخبثه ما بدأ بالمذاكير والمغابن وجهلة الأطباء تبدأ هذا بالمراهم المدملة فيختم فيدير على البدن ـــ فليحذر من ذلك».

ثانياً: أمراض وردت عند عدد من المؤلفين وهي لا تتنافى مع البحث العلمي والطب الحديث:

قمل الأجفان: يورد حنين بن إسحاق في كتاب العشر مقالات في العين معالجة لقمل الأجفان مشابهة من حيث المبدأ إلى حد ما لمعالجاتنا الحالية. يقول «للقمل: انزع القمل من الجفن ثم اغسله بماء الملح ثم الصق على موضع الأشعار شباً جزئين وميويزج جزءاً مسحوقين».

السرطان: أما ابن ربن الطبري فيحدثنا في كتاب فردوس الحكمة عن السرطان ويشرح قولاً لأبقراط، ويشير إلى انتقال السرطان فيقول: قال أبقراط وجع لا يعالج وإن عولج هلك صاحبه وإن لم يعالج بقي زماناً طويلاً، ومعنى قوله أنه إذا كواه أو أحرقه وصل وجعه إلى الأعضاء الرئيسية فقتل صاحبه، إلا أن يكون في بعض الأطراف فيقطع ولا يضر».

معالجة الجرب: ويذكر الطبري معالجة الجرب بالكبريت. فيقول: «وينفع من الجرب أن يأخذ كبريت أصفر ومن تراب الزيبق وزرنيخ أحمر والهليلج أجزاء سواء ومن الزراريح خمسة عدداً يدق الأدوية ويغلي الزراريح بالزيت ويجمع ذلك ويطلي به بدنه ويجلس في الشمس».

السعفة: ويصف لنا المجوسي السعفة، فيقول في كتاب كامل الصناعة الطبية الملكي: «وأما السعفة فهي قروح تعرض في الرأس لها خشكريشة، وهي أنواع منها نوع يقال له الشهدي وحدوثها يكون عن بلغم مالح وعلامتها أنها قروح ينثقب معها جلد الرأس ثقوباً دقيقة ويكون فيها رطوبة شبيهة بالشهد. ومنها نوع يقال له التيني وهي قروح مستديرة صلبة يعلوها حمرة وجوفها فيه شيء شبيه بحب التين، ومنها نوع يسمى أجرد وهي قروح يكون معها في الرأس ثقب دقيقة إلا أن ثقوبها أقل من ثقوب السعفة الشهدية ويخرج منها رطوبة شبيهة بحلمتي الثدي، ويخرج منها رطوبة شبيهة بمائية الدم، ومنها نوع آخر يابس أبيض اللون شبيه بالشورج ينتثر منها قشور بيض».

وأرى أن الأخيرة هي السعفة الحازة والأولى هي شهدة سيلز.

ويفرق المجوسي ما سبق عن الحزاز والأبرية فيقول: «أما الحزاز والأبرية فهي أجسام صغار دقاق شبيهة بالنخالة تنتثر من غير تقرح».

الدوالي: أما ابن سينا فيحدثنا عن الدوالي وأسبابها فيقول: «هو اتساع في عروق الساقين والقدم لكثرة ما ينزل إليها من الدم ولكثرة الدم السوداوي وقد يكون دماً نقياً غير سوداوي وقد يكون دماً غليظاً بلغمياً وكيف كان يكون دماً لا عفونة فيه وإلا لما سلمت عليه الرجل من التقرح والأورام الخبيثة وأكثر ما يعرض للشيوخ والمشاة والحمالين والقوامين بين يدي الملوك».

النار الفارسية: ويحدثنا ابن سينا عن النار الفارسية التي قد تكون ما يعرف حالياً بداء المنطقة مشيراً إلى تشارك الآفة الجلدية بآفة عصبية: «والنار الفارسية أسرع ظهوراً وحركة والحمرة أبطأ وأغور وكأن مادتها مادة البثر والقوباء لكنها حادة في النار الفارسية وما عرض منهما في اللحم فهو أيسر تحللاً وما عرض منهما للعصب فهو أثبت وأبطأ تحللاً».

الصلع : يصف ابن زهر الصلع ويقول عنه أنه نوعان: «ويحدث في الرأس الصلع أما في سن الشبيبة فدهن الرأس بدهن اللوز الحلو يبطيء به كثيراً ويمنع من استعجاله. وأما إن كان مع الكبرة فعلاجه يمتنع جملة واحدة».

البرص: وعن البرص يقول ابن زهر: «ويعرض في الجسم البرص، وهو بياض ساطع يكون في البشرة إذا حك لم يحمرّ وإذا جرح لم يدم، وهو مما علاجه ممتنع البته».

السلع: ويحدثنا ابن زهر أيضاً في نطاق حديثه عن السلع فيصف نوعاً منها قد يكون الورم الليفي العصبي المتعدد في داء ريكلينغهاوزن «ومن نوع هذه السلع عقيدات تكون في البدن لا توجع سمّاها القدماء عقد العصب».

تقشر الجلد: وتحت اسم تقشر الجلد يصف ابن زهر داء قد يكون شبيهاً بداء الصدف «ويعرض في الأبدان العلة المعروفة بتقشر الجلد، وهي من خلط سوداوي مذموم يندفع إلى الجلد، وعندما يندفع تتخلى طباع البدن عن الجلد فلا تغذيه ولا تدفع عنه فيتقشر الجلد حينئذ».

ثالثاً ــ أمراض وردت عند بعض المؤلفين ولا تمت إلى البحث العلمي ولا إلى الطب الحديث بصلة:

. وأعتقد أن سبب ذلك لا يعود إلى جهل أجدادنا العرب بل إلى اعتبارهم أن النظريات الطبية اليونانية هي قوانين مقدسة وغير قابلة للنقاش إذ أن الملاحظات التي سردتها فيما سبق تثبت بعد نظر أطبائنا العظام ودقة ملاحظتهم.

وعلى سبيل المثال لا الحصر سأورد بعض الفقرات التي تظهر هذه النواحي:

ــ تقديس نظرية الأخلاط وتعليل كل الأمراض من خلالها. فيقول ابن سينا معللاً الأمراض الجلدية: المادة الرطبة التي فيها حرارة أو معها حرارة ما إذا اندفعت إلى الجلد فربما كانت من الرقة واللطف بحيث تتحلل ولا تحس بها ويليها ما يتحلل عرقاً ويليها ما يتحلل ــ فينعقد وسخاً ويليها ما يحتبس في أعلى طبقات الجلد ويتولد منها مثل الحزاز والحصف ونحوهما ويليها ما يحتبس أغور من ذلك فإن كانت رديئة جداً فعلت مثل داء الثعلب ونحوه والقوباء والسعفة وإن كانت أقل رداءة ولم تكن فيها قوة صديدة ولا أسرعت إليها العفونة المستعجلة البالغة وصلحت لأن تكون مادة تقبل الحياة فاض عليها الحياة من واهبها فحدث القمل وتحرك وخرج وربما حدث منه الكبير دفعة وقد يعين على تولد القمل أغذية حيدة الكيموس رقيقة متحركة إلى الظاهر كالتين ويعين عليه حركات محركة لذلك ولا سيا إذا صحبه بخار من المني المتولد مثل الجماع وقد يعين عليه ترك الاستنظاف والغسل واستعمال ما يفتح مسام الجلد ويحرك المواد المحتبسة فيه إلى التحلل أو يدخل إليها النسيم المانع إياها عن الاستحالات العفنية والشبيهة بالعفنية وقد يغلب القمل حتى ينزف صاحبه ويصفر لونه وتسقط شهوته وينحف به بدنه وتنحل قوته».

ــ أما في وصف الشرى فيتفق جميع المؤلفين على وجود بثور فيه وسيلان الرطوبة منه وهو شيء بعيد تماماً عن الشري المعروف حالياً: يقول الشيخ الرئيس عن الشري «الشري بثور صغار مسطحة كالنفاخات إلى الحمرة حكاكة مكربة تحدث دفعة في أكثر الأمر وقد يعرض أن تسيل منها رطوبة، تشتد ليلاً ويشتد كربها فيه وغمها».

وسأورد تعليلاً طريفاً ذكره ابن زهر للكلف على وجه الحامل أو ما ندعوه قناع الحمل ــ فيقول: «وإنما يتغذى الجنين من أفضل دم يكون في بدن الأم وأما الطمث الحقيقي ــ يبقى مبثوثاً في دم الأم ولذلك يصيب وجوههن الكلف».

الزينة والعناية بالجلد

أما بالنسبة للعناية بالجلد فقد أفرد كل من المؤلفين السابقين قسماً من كتابتهم للعناية بالجلد ونصحوا بالإكثار من الاستحمام دفعاً للأمراض التي قد تصيبه. هذا وقد وجدت كلمة تكرر استعمالها وهي: (الأبزن) ويقصدون بها ــ بركة الاستحمام ــ وأتساءل هل هناك قرابة بين كلمة الأبزن التي استعملها اطباؤنا العرب وكلمة Bassin الفرنسية التي تفيد نفس المعنى.

وكذلك أفرد كل من المؤلفين السابقين قسماً من كتابتهم للزينة، فتحدثوا وبإسهاب عن العناية

بالشعر والأظافر ووصفوا مطولات الشعر ومبسطاته ومجعداته ومنبتاته ومانعات نبته، وأشاروا إلى طرق إزالة علامات السياط وندبات الجدري. وإذا أردنا سرد الأمثلة لبالغنا في الإسهاب والتطويل.

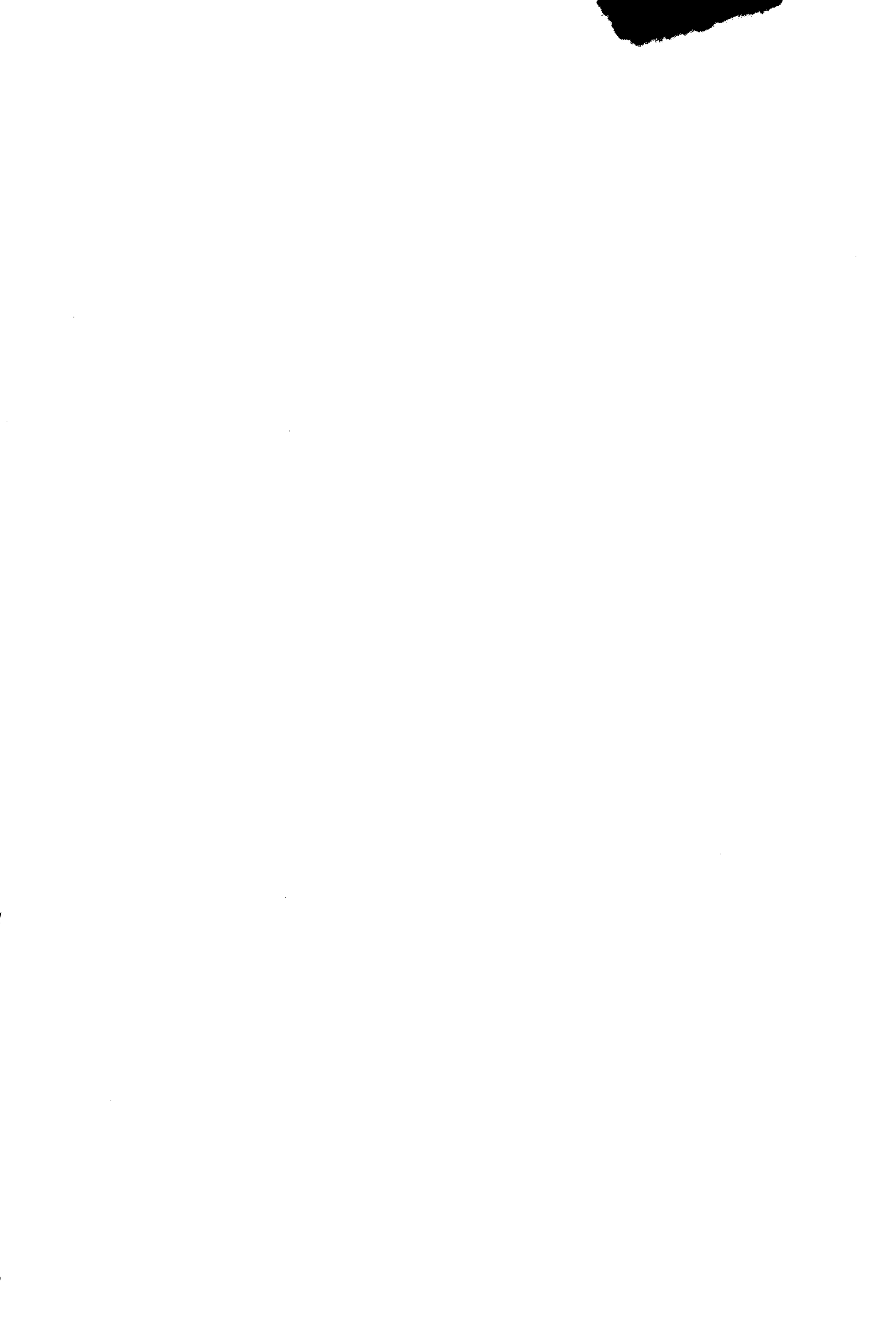


كلمة أخيرة

في ختام بحثي المتواضع الجامع لكل المعلومات التي حصلت عليها من خلال الاطلاع على الكتب والمراجع القديمة والحديثة المتعلقة بطب الجلد والتي خلفها أجدادنا العرب أو ألفها علماؤنا وأساتذتنا، والمتضمن لبعض المقارنات بين طب الجلد عند العرب وطب الجلد الحديث والنتائج التي يمكن أن تكون قبسات بسيطة على درب تقدمنا العلمي. أتمنى أن اكون قد وفقت في بحثي وقدمت ما أرغب من نفع إلى القارىء العربي وإلى إنساننا المتطلع إلى العلم والمعرفة.

كما آمل أن يزداد عدد المهتمين بدراسة حضارتنا وتراثنا العلمي، تطلعاً إلى غد علمي مشرق وفاء لأمتنا ولأجيالنا المقبلة والتي تنشد الحضارة والتقدم والرفاه.

حنا توفيق بشور



LA DERMATOLOGIE CHEZ LES ARABES

: 1 – la Médecine Arabe et les Médecins Arabes

Le titre même de cette e'tude «La Dermatologie chez les Arabes» ouvre un domaine si vaste qu'il est impossible de le parcourir en entier، Pour la definition de la médecine arabe et des médecins arabes, j'ai trouvé bon de recourir à celle par laquelle le Docteur Mahmoud Al – Haj commence son précieux ouvrage «Précis de la Contribution des Arabes à la Médecine et aux Sciences Annexes», ,Imprimerie Al – Irchad, Baghdad 1974

:Cette définition, que j'ai adoptée dans mon étude, dit

a – Nous désignons par Médecine Arabe – Médecine Musulmane toutes les pensées et idées scientifiques médicales écrites en langue arabe, qu'elles aient été écrites par des médécins arabes .musulmans, des médecins arabes non – musulmans ou des médecins musulmans non – arabes

b – Nous désignons aussi par médecins arabes tous ceux qui ont grandi et exercé la médecine à l'ombre de l'Empire Arabo – Musulman, qui s'est étendu à une certaine époque des frontières de la Chine à l'Est aux frontières de la France à l'Ouest, et qui ont choisi la langues arabe comme outil pour exprimer leurs idées médicales dans leurs ouvrages, qu'ils aient suivi la religion musulmane ou .d'autres religions et qu'ils aient été de race arabe ou d'autres races non – arabes

:Remarque

Pour que la première partie de cette définition soit aussi précise que la seconde partie, je trouve bon d'y ajouter ....ou les médecins non – musulmans et non – arabes qui ont vécu dans l'Empire .،Musulman et ont écrit en langue arabe

: 2 – La Médecine chez les Arabes

En lisant ce titre composédequelques mots, on pourra penser que la discussion du sujet est aisé. La

réalité est tout à fait contraire à cette opinion. Si nous prenons n'importe quel ouvrage moderne discutant de ce sujet, nous constatons très vite qu'il y a pluralité d'opinions et diversité de classifications entre les différents auteurs. Il semble que chaque auteur ait établi sa propre classification de la médecine arabe. Certains divisent la médecine chez les arabes en médecine de la période anté – islamique, medecine du commencement de l'Islam, médecine de la période Omayade à Damas, médecine de la période Abbasside et médecine de l'Etat Omayade en Andalousie, après quoi commence la période de la médecine populaire, ou période du déclin, quand les concepts médicaux scientifiques se trouverent mêler à des pratiques de sorcellerie, d'exorcisme et .d'amuletterie

D'autres considèrent que la médecine arabe n'a vraiment débuté qu'à l'époque des grandes traductions, au commencement de la période Abbaside. Ils désignent cette époques sous le nom d'époque de traduction et d'assimilation et la font suivre par une époque d'épanouissement et de composition, puis par une époque de déclin. Quelques uns de ces auteurs divisent aussi l'époque d'épanouissement et de composition en deux époques, la première étant l'epoque d'épanouissement et la seconde étant l'époque de composition des grands ouvrages et des grandes encyclopédies .médicales, qu'ils apellent l'age d'or de la médecine arabe

Quelles que soient les classifications ou les opinions concernant la médecine arabe, il y a une vérité essentielle, que nous sommes obligés d'accepter, cette vérité étant que les arabes ont traduit, avec beaucoup d'amour, les sciences des autres peuples, comme les grecs, les hindous, les perses et les chinois, qu'ils ont bien assimilé ces sciences et qu'ils y ont ajouté des contributions nombreuses et importantes de leur part. C'est mésestimer la civilisation arabe que d'accepter certaines opinions qui limitent le fole des arabes à la traduction et à la conservation de la civilisation grecque، Les arabes ne se sont pas intéressés exclusivement aux sciences helléniques, ils ont largement dépassé ce cadre et se sont intéressés aux sciences de tous les peuples qui avaient eu une civilisation brillante. Une simple comparaison entre les ouvrages médicaux grecs et les ouvrages médicaux arabes suffit pour démontrer la fausseté de telles opinions. Il nous suffit comme objet de gloire que les ouvrage d'Avicenne restent jusqu'à nos jours, soit mille ans après la naissance de ce génie, l'objet d'étude et de recherches dans les différents pays du monde. S'il n'était qu'un imitateur ou un traducteur, .l'original aurait été étudié et non l'imitation ou la traduction

: 3 – La Dermatologie et son Importance

L'homme s'est intensément intéressé à sa peau depuis la création. Cet organe, du fait qu'il est

l'organe le plus apparent du corps de l'homme, est celui qui cause le plus de déboires tant au malade qu'au médecin traitant. La maladie apparait à tout le monde, ce qui en fait une maladie sociale plus qu'une maladie organique. Comme le dit si bien notre grand professeur le Docteur Honein Siage dans l'introduction de son précieux ouvrage de Dermatologie:« ..... la plupart de ces maladies, sinon toutes, s'accompagnent de difformités, ce facteur de difformités est spécifique des maladies de la peau exclusivement et introduit un nouvel élément de pronostic, qui est l'élement social, cet élément étant aussi important, sinon plus, que le pronostic vital concernant la vie ou la mort du sujet. Une tâche noire ou décolorée sur le visage d'une jeune fille, en dépit de son pronostic bénin et du fait qu'elle n'occasionne aucun trouble physiologique, peut causer plus de déboires et de souffrances .«morales qu'une lésion interne même maligne

Ce qui précède concerne le malade, quant au médecin traitant, il doit prendre en considération que la lésion de la peau est une lésion apparente, comme nous l'avons déjà dit plus haut, et par suite, les résultats du traitement seront tout aussi apparent et ne pourront pretêr à discussion: cette lésion ou bien guérit ou reste telle quelle. La réputation de defaillance de la dermatogogie et d'incurabilité et de récurrence des maladies de la peau n'est due qu'aux considérations que nous avons développées ci – dessus, puisque nous savons tous qu'en dépit des progres énormes de la médecine les maladies .susceptibles de guérir complétement ne sont toujours pas en très grand nombre

Du fait de l'importance de la dermatologie dans la vie sociale de l'homme en particulier, les médecins lui ont porté un grand intérèt depuis les temps les plus reculés. Nous voyons ainsi que le papyrus d'Eber, du temps des pharaons (1550 avant J.C.) traite des maladies de la peau, ainsi que le parchemin de Herst, dont le contenu est très similaire au papyrus d'Eber. De même, la lèpre est décrite longuement dans l'Ancien Testament (Lév. XIII, 2 – 59) et le diagnostic différentiel qui y est .donné n'a pas moins de valeur que le diagnostic différentiel de la lèpre utilisé de nos jours

Je tenterai dans la présente étude de réunir ce qui a été écrit sur les maladies de la peau dans les ouvrages médicaux les plus importants que j'ai pu consulter. Je citerais ces ouvrages sous forme de :chapitres par ordre chronologique

:Chapitre I

(.Honein ben Is'hak)(194 – 264 H. – 809 – 873 A.D)

.(Ouvrage: «Al – Acher Maqalat fil Ain» (les Dix Articles sur l'Oeil

:Chapitre II

((.Aboul Hassan Ali ben Sahel ben Ruben Al – TABARI (III Siécle H. – IX siécle A.D)

Ouvrage: «Fardosse Al – Hiskmat» (Le Paradis de la Sagesse)(Cet ouvrage a été écrit et présenté au .(.Calife Al – Moutawakel en 236 H. (850 A.D)

:Chapitre III

(.Abou – Bakr Al – RAZI (236 – 318 H. – 850 – 932 A.D)

:Ouvrages

.(Al – Hawi» (Le contenant) –

.(Mal Farek» ou «Al – Fourouk» (Quelle est la Différence) ou (Les Différences)

.((Manuscrit «Al – Mouchajara fi Amrad Al – Ain» (L'Arbre des Maladies de l'oeil –

:Chapitre IV

Ali ben Al – Abbas Al MAJOUSSI (Seconde moitié du III siècle – première moitié du IV siècle H. ; décédé en 329 H. – 940 A.D.) Ouvrage: «Kamel Al – sina'a Al – Toubbiya» – «Al – Malaki» (La . Totalité de la Pratique médicale) – (Le Livre Royal)

.Cet ouvrage a été composé et préesenté au Bouéhide Oudoud Al – Dawla

:Chapitre V

.(.Le Maitre Abou – Ali Hassan ben Ali ben Sina – AVICENNE – (370 – 428 H. 980 – 1073 A.D)

.(Ouvrage: «Al – Kanoun fil Toub» (Canon de la Médecine)

:Chapitre VI

.(.Abou Nasr Adnan ben Mansour ben Al – Ain ZORBI (décédé en 548 H. – 1153 A.D)

.((Ouvrage: «Rissalat Al – Chakafa).

:Chapitre VII

.(.Abou Marwan Abdel – Malek ben Zouhr (464 – 557 H. – 1073 – 1162 A.D)

.(Ouvrage : «Al – Tayssir fill Moudawat Wal Tadbir» (La Facilité en Thérapeutique et Soins dédié à son ami l'illustre Al – Qadi Al – Walid ben Mohamad ben Ahmad ben Rochd – –AVERRHOES

:Chapitre VIII

Alaaeddin Ali ben Aboul Hazm Al – Qurachi – connu sous le nom de Ibn Al – Nafis – (607 – 687 . .H. – 1210 – 1288 A.D).

.(Ouvrage: «Al – Moujaz fill Toub» (précis de Médecine).

:Chapitre IX

Chamseddin Mohamad ben Abi Bakr ben Ayoub Al – ZARA'I AL – DIMACHKI – connu sous le . .nom de Ibn Al – Qayem Al – Jouzieh – (691 – 751 H).

.(Ouvrage: «Al – Toub Al – Nabawi» (La Médecine Prophétique)

:Chapitre X

Mohamad Al – Mahdawi ben Ali ben Ibrahim Al – Sanawbari (Al – Anbari) Al – Yamani
. .Al – Hindi Al – Mokri (décédé en 815 H. – 1412 A.D

.(Ouvrage: «Al – Rahma fil Toub wal Hikmat» (La pitié en Médecine et en Thérapeutique

Cet ouvrage était supposé par erreur avoir été écrit par Jalaleddin Abdel – Rahman Al – Sayouti
.(décédé en 911 H)

:Chapitre XI

.(.Le maitre aveugle Daoud ben Omar Al – Antaki (décédé en 1008 H. – 1599 A.D

:Ouvrages

Tazkarat Oulil Albab wal Jame' lil Ajab wal Ijab» (Aide – Mémoire des Gens Honnêtes et» –
. Compendium des Choses Etranges et Miraculeuses

.(Zeil Al – Tazkarat» (Suite à l'Aide – Mémoire») –

Al – Nouz'ha Al – Moub'hija fi Tach'hiz Al – Azhan wa Taadil Al – Amzija» (La promenade» –
. Joyeuse pour Aiguiser l'Intelligence et Améliorer le Tempérament)

:Chapitre XII

.(.Midyan ben Abdel – Rahman Al – Qawsouni Al – Masri (vécut au XI Siècle H)

Ouvrage: «Kamous Al – Atibaa wa Namous Al – Alibaa» (Dictionnaire des Médecins et Code des
. Intelligents)

فهرس